

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري - قسنطينة -

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات

مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة
الخطاب

بحث مقدّم لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللغة العربية

إشراف الأستاذ الدكتور:

سامي عبد الله أحمد الكناني

إنجاز الطالب:

محمد مشري

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور: حسن كاتب

جامعة: منتوري - قسنطينة رئيسا

الأستاذ الدكتور: سامي عبد الله أحمد الكناني

جامعة: الأمير عبد القادر مشرفا ومقررا

الأستاذ الدكتور: ربيعي بن سلامة

جامعة: منتوري - قسنطينة عضوا مناقشا

الأستاذ الدكتور: بلقاسم لبيارير

جامعة: الحاج لخضر - باتنة عضوا مناقشا

الدكتور: عمار ويس

جامعة: منتوري - قسنطينة عضوا مناقشا

الدكتور: محي الدين سالم

جامعة: منتوري - قسنطينة عضوا مناقشا

التاريخ: 1430/07/13 هـ الموافق لـ: 2009/07/06م

السنة الجامعية: 1429 - 1430 هـ، 2008 - 2009م

مقدمة:

قلّما تتفصل الدّراسات اللّغويّة عن القرآن بوصفه أمثل مدوّنة لسبر أغوارها وتمحيص شوائب أصولها وفروعها فالاقتران بين القرآن واللّغة العربيّة اقتران يربطه موثق غليظ يجمعهما؛ لأنّ مختلف تلك العلوم ظهرت أوّل ما ظهرت بظهور القرآن وتأسست قواعدها وفق مرجعيّة شواهد وهي بدورها حرصت على تبيين خصائصه التّعبيريّة وفنونه الأسلوبية، فإذا تمّ اختبار مستويات اللّغة ضمن إطار مدوّنة أخرى كالشعر والنثر كان القرآن هو الحكم الفصل الذي يرجع إليه في أيّ خلاف يخصّ مسألة لغويّة ما إذ لا يمكن استبعاد هذا النصّ الشريف في أيّ دراسة إنسانيّة لاسيما اللّغويّة والأدبيّة منها، لأنّ مجال اللّغة والأدب وجد في أيّ الذّكر الحكيم نسخا كثيرة عن فنون التّعابير في لغة العرب التي اختزلت جميع أساليبها في النظم القرآني، لهذا فإنّ كلام العرب شعرا ونثرا لم يستطع الاستغناء عن توظيف الأساليب القرآنيّة ضمن مقامات الخطاب المتباينة، لأنّ القرآن لم يغفل ميزات كثيرة من اللّغة القديمة حيث شكّل مرآة عاكسة لمختلف نظمها وأدرجها في نصوصه تأكيدا على أصالة الامتداد اللّغوي لنصّه الشريف.

فهذه العلاقة الوطيدة بين الدّراسات اللّغويّة والقرآن، جعلت الكثير من البحوث العلميّة تجد ضالّتها فيما تطمح إليه من اكتشاف في حقل أبعاد هذه العلاقة المتجدّدة، كلّما انعقدت نيّة للبحث في أيّ مسألة صوتيّة أو نحويّة أو صرفيّة أو معجميّة أو دلاليّة أو بلاغيّة حتّى وإن تكرّرت دراستها، فإمكانيّة تحصيل الجديد متيسّر في هذا النّوع من الدّراسات نظرا للنّثر المعرفي الذي تستبطنه ازدواجيّة الجمع بين الدّراسات اللّغويّة والقرآن، فكثرة تلازمهما وانسجام ما هو نظري في مستويات اللّغة مع ما هو تطبيقي في نصوص الآيات القرآنيّة أكسب معظم هذه البحوث نقلة نوعيّة على درجة عالية من الكفاءة العلميّة، وهذا ما لاحظته من خلال الدّراسات التي جمعت فيها بين اللّغة والقرآن في مرحلتي اللّيسانس والماجستير، ففي المرحلة الأولى تتبعت معاني حروف الجر في السّبع الطّوال، وفي المرحلة الثّانية درست وظيفة همزة الاستفهام عند اللّغويين وتطبيقاتها في القرآن، ممّا جعلني أكتشف موضوعا آخر له صلة بمعاني الأساليب الإنشائيّة في اللّغة العربيّة رصدت ملامحه من خلال تعدّد تواجده في القرآن الكريم، وهو ما لخصته ظاهرة اطّراد توظيف أسلوب النّداء بجميع أنماطه التركيبيّة ودلالاته الأسلوبية في كلّ موقف من مواقف الخطاب حينما يكون هذا الأسلوب هو واجهته ومدخله الرّئيس عند أيّ بؤرة من بؤر التّواصل في القرآن.

لقد تنوّعت الأساليب الإنشائيّة في القرآن الكريم وتعدّدت طرائق توظيف عناصرها في نصّ الخطاب الموجّه على مستوى سياق الآيات القرآنيّة، حيث اقترنت هذه الأساليب بمجالات دلاليّة تباينت تارة وتمازجت تارة أخرى؛ ممّا أدّى إلى نشوء معانٍ إضافيّة ارتبطت ارتباطا وثيقا بطبيعة الخطاب الذي اقتضى توجيه هذه الأساليب حسب المقام والعناصر المشاركة في تكوين دائرة الحوار؛ الذي يحدّد بدوره طبيعة الأطراف المعنيّة بالخطاب وخصوصيّة كلّ طرف وما يتعلّق به من حكم شرعي يستوجبه موضوع الخطاب نفسه، لهذا فإنّ عمليّة توظيف هذه الأساليب في القرآن الكريم كثيرا ما أفرزت أشكالاً نوعيّة من التّراكيب النّحويّة التي انتظمت وفق سياقات عملت على تناوب عناصر الجملة في الأسلوب الواحد، كما أنّها أوجدت ظلّالا أخرى للمعنى تواسجت فيها مفردات أسلوبين فأكثر؛ لأنّ المخاطب من شأنه أن يتعدّد كما يتعدّد المخاطب لذلك فقد وظّف أكثر من أسلوب في مقام حوار واحد، فلا تكاد تمرّ آية إلاّ وقد

تزوج فيها أسلوبان وفق مسارات دلالية مختلفة، فالآية آيا كانت طبيعتها من حيث موضوع نصّها الذي سواء ضمّ معاني الوعظ أو الأحكام الشرعية لابدّ لها – أي الآية – أن تتطوي على مدار من مدارات الخطاب الذي يسوّغه أسلوب من أساليب الإنشاء في اللغة العربية.

والدافع إلى مثل هذه النصوص الخطابية التي تتخللها أنواع من الأساليب الإنشائية كما هو معلوم هو كون القرآن رسالة موجهة إلى العباد قصد فهمها والأخذ بما فيها من أحكام ومواعظ، وهذا ما جعل من النصّ القرآني يحفل بالكثير من الأساليب التي خرجت عن معناها الأصيل وأفادت معاني بلاغية أخرى، فكلّ آية لا يمكن أن تخلو من أسلوب أمر أو نهي أو استفهام أو دعاء أو عرض أو تحضيض أو تمني أو تعجب أو نداء لما تحتويه هذا الأغراض التعبيرية من سمات دلالية توحى بالمعاني المقصود إيرادها، فيستجيب المخاطب بما تمليه عليه ضرورة الأخذ من مقصد مخاطبه، ومن أهمّ الأساليب التي اطرّد استعمالها في القرآن الكريم أسلوب الأمر، النهي والاستفهام والنداء، وهذا الأخير كثيرا ما تكرر في مقامات الطلب لأنّ النداء يكون لطلب إقبال المدعو ليصغي إلى أمر ذي بال، ولذلك يغلب عليه أن يليه أمر أو نهي كما أنهما يتقدّمان عليه وكذلك الأمر بالنسبة للاستفهام، فهذه الأساليب الأربع كثيرا ما تتلازم في القرآن لأنها تشكّل وحدة موضوع الخطاب الطلبي، فالنداء لا يكاد ينفكّ عمّا يجري مجراه من الطلب والنهي، لكنّ التعبير القرآني أتى بأسلوب النداء مقتصرًا على يائه التي تغيّرت دلالتها من البعيد إلى القريب عكس الشائع من استعمالات هذا الحرف في اللغة العربية.

ويعدّ حرف النداء (يا) من أكثر حروف النداء استخداما في القرآن الكريم، حيث لم يناد اسم (الله وأيّها) في القرآن إلاّ بـ(يا)، كما يكثر استعمال المنادى (أيها) لما فيه من تدرّج من المبهم إلى الأوضح في الدلالة، وكذا أداة التنبيه (ها) التي تستدعي انتباه المخاطب لما سيرد عليه من أحكام ووعد ووعد وغيرها من مقالات الخطاب التي حوتها مواضيع القرآن الكريم، ونادى سبحانه وتعالى عباده بما فيهم رسله بالياء لتأكيد قربهم منهم، ولم يستعمل هذا الحرف في ندائه سبحانه وتعالى إلاّ مقترنا بالدعاء، لأنّ النداء يمكن أن يتشرب معنى الأمر ولا يؤمر سبحانه وتعالى، فعلى كثرة ما نودي (الربّ) في القرآن لم يعثر مسبقا بحرف النداء إلاّ في موضعين، كانت فيهما على سبيل الحكاية، لذلك وظّفت أدوات أخرى لنداء البارئ عزّ وجلّ إضمارا وإظهارا، احترازا من معنى الأمر، وقد تعدّدت صور النداء في القرآن الكريم، فكما نادى الله عباده جملة ناداهم خاصة؛ فمن ذلك نداؤه لأنبيائه والمؤمنين والكافرين والطوائف والشعوب وسائر المخلوقات على اختلاف أجناسها، فهذه الأشكال التعبيرية التي ضمّتها أسلوب النداء جعلت من الخطاب القرآني ذا بعد دلالي يتوزّع وفق مقتضيات الطلب العام والخاص، وذلك تماشيا مع مواضيع مختلفة ومناسبات عديدة فيكون لتكرار هذه الأساليب الإنشائية أثرها في النفوس، بالرغم من اتّساع دائرة الخطاب والحوار فإنّ هذه الأساليب نازلة في سياقها على أحسن هيئة في الإيقاع، قويّة الإيحاء شديدة البعث لما تضمّنته من المعاني المرادة والأهداف المقصودة.

فهذه الميزات الخاصة والعامّة لاستخدامات أسلوب النداء في القرآن جعلتني أختاره موضوعا للبحث والدراسة في مرحلة الدكتوراه، وكثيرة هي الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع دون غيره، ألخصّها في النقاط الآتية:

1 — رغبتني في مواصلة الجهد في دراسة معاني الأساليب والحروف في القرآن الكريم، التي كنت قد ابتدأتها في مرحلتي الليسانس والماجستير.

2 — كثرة الأساليب الإنشائية التي عجت بها أي الذكر الحكيم مما يستقطب حفيظة كل باحث في دراستها والبحث في معانيها، واكتشاف العلاقة التكاملية بين مختلف تلك الأساليب.

3 — وجود دراسات كثيرة حول الأمر والنهي وأقل منهما الاستفهام، وتساؤل ذلك مع أسلوب النداء الذي كثيرا ما تدرج هذه الأساليب الثلاثة ضمن مجاله الدلالي لتستكمل متطلبات المعنى الإضافي عندما يتغير مقام الخطاب.

4 — عدم اهتمام القدماء بأسلوب النداء الذي لم يفرده بالتصنيف عدا ما ذكره عن هذا الأسلوب ضمن مباحثهم في كتبهم المصنفة.

5 — قلة مثل هذه الدراسات الأكاديمية التي خصت مركب النداء ذاته بالدراسة واستقصاء علاقة عناصره بنص الخطاب الوارد فيه.

6 — يمكن هذا النوع من الدراسات الخاصة التي تعنى بجزئية واحدة من إحكام السيطرة العلمية على مختلف جوانب الموضوع، مما يسهل استخلاص أكبر كم من النتائج ضمن دائرة معرفية محدودة، وهذا ما ينشده منهج الاختصاص في البحوث المعاصرة.

7 — إن طبيعة موضوعات رسائل الماجستير والدكتوراه تقتضي البحث عن علاقة مفقودة بين طرفي قضية علمية تستوجب الكشف عن طبيعتها، وهذا ما دفعني لاختيار مركب النداء الذي من شأنه أن يوضح ملامح العلاقة بين التراكيب النحوية والدلالات السياقية.

وقد تبادرت إلى ذهني عدة تساؤلات حول هذا الموضوع جمعتها في نص إشكالية عامة، تضمنت أهم المفاهيم الأساس التي عليها مدار البحث كله، هذا توضيحها: كيف يمكن أن تتحكم المعاني النحوية في دلالة السياق، وما هي العلاقة بين عناصر الجملة النحوية ودلالة السياق من خلال الجمع بين جملة النداء وجوابها التي كثيرا ما انفصلت عنها في الدراسات الأخرى بوصفها — أي جملة جواب النداء — مبدأ جملة جديدة مصدرية بأمر أو نهى أو استفهام، أو أنها مستهل أسلوب آخر هو الأسلوب الخبري، وهل هناك دور فاعل للتركيب النحوي في تحديد المجالات الدلالية للأسلوب الإنشائي، لاسيما إذا تكرر بشكل نمطي في نص أي مدونة مدروسة؟ ومرد هذه الإشكالية إلى فرضية تتعلق بطبيعة عناصر مركب النداء نفسه، التي يفترض أن تؤثر معانيها النحوية في السياق أو تتأثر به؛ لأن العلاقة يفترض أن تكون بينهما حتمية، إذ لا يمكن تشكل نسيج أي أسلوب دون أن يستعين بالتركيب النحوي الذي لا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يستقر على صورة نظامية واحدة ضمن حيز تراتبية عناصره، التي يفترض أن مبدأ الرتبة فيها يحدد معنى مغايرا غير المعنى الأول في نظام سابق لجملة ما.

وانطلاقا من هذا النص تم تحديد عنوان جامع للتساؤلات والفرضيات معا ومعبرا عن مضمون هذا البحث الذي وسمته بـ: مركب النداء بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب، والمقصود بالمركب هو ما جمع ثنائية جملة النداء وجوابها؛ لأن جملة النداء المتكونة من حرف النداء والمنادى تعد مقدمة أسلوب النداء لا غير، حيث لا تستقيم الدراسة بالتوقف عند حدودها التي لا بد أن تفتح على جملة الجواب لكي

يكتمل المعنى، فالمنادي هو الذي يملك سلطة الخطاب في أسلوب النداء بما فيه من جملة استهلاكية وجواب هو من صنيع المنادي، فالمنادي مضمّر وجوبا صيغة خطابه جملة استفهامية مفادها ماذا يريد مني المنادي، لكن هذه الجملة على اختلاف أنماط تساؤلاتها لا يتصورها إلا المنادي نفسه لكي يجيب المنادي طواعية، فلا يتوقّف بخطابه عند شخصه، بل يردف جملة النداء بجواب هو الموجب للنداء في المعنى، وقد حاولت أن أربط بين المعاني النحوية ودلالة أسلوب النداء ضمن مقامات خطابية متنوّعة، فالمعنى النحوي يتشكّل بتعدّد صور الجملة وتغيّر عناصرها حينما تتخذ لها مواقع متباينة، وإن لم يتغيّر لفظها، أمّا دلالة الأسلوب هي تلك التي توجه معاني التركيب في صورته المختلفة عندما تتدرج تلك الصور في سياقات تعمل على تحديد معانيها وتمنحها إضافات دلالية تتشعب بها لكي تتزاح عن النمط الرئيس، الذي يعدّ بؤرة الجملة الأساس التي بني بوساطتها أسلوب النداء في أصل وضعه عند المستخدم أثناء عملية التواصل الأولى، التي إن هي استمرت تفرّعت عنها صور جملة النداء لكي لا يحدث التماثل في وحدات التركيب ومعانيه.

الغاية التي ترتجى من كلّ بحث أكاديمي هي تحقيق بعض الأهداف التي تعقد الدراسات من أجلها، وأهم أهداف هذا البحث هي:

- 1 – الإجابة عمّا ورد في نصّ الإشكالية والتحقّق من إمكانية إثبات صحّة الفرضية المشار إليها آنفا.
 - 2 – محاولة إبراز الخصائص العامة التي أفردت مركّب النداء عن بقية الأساليب الإنشائية الأخرى.
 - 3 – محاولة إبراز العلاقة بين جملة النداء وجوابه، هذه الثنائية التي انصبّ الجهد على دراسة مختلف العلاقات النحوية والأسلوبية بين طرفيها.
 - 4 – محاولة تحديد المجالات الدلالية لأسلوب النداء في القرآن وفصلها بدقّة عن ملازماتها من أساليب الأمر والنهي والاستفهام التي كثيرا ما تزاحمها.
 - 5 – محاولة وضع ملامح واضحة لنظرية تخصّ فكرة الانزياح في أسلوب النداء انطلاقا من مقامات الخطاب في القرآن الكريم، لأنّ فعالية الانزياح لا تبرز إلاّ فيما تكرر من أنماط تركيبية وأغراض أسلوبية، كما هو الشأن مع أسلوب النداء الذي يمكن بوساطته اختبار وظيفية نظرية الانزياح.
 - 6 – إضافة جهد آخر إلى الدراسات اللغوية في مثل هذه المواضيع.
 - 7 – تقديم عمل آخر يزيد من ثراء المكتبة القرآنية، التي اجتهد بعض الباحثين في تزويدها بهذا النوع من البحوث، خاصة تلك المعاجم التي اختصّت بدراسة وحصر مختلف الظواهر اللغوية في القرآن.
- لا يمكن لأيّ بحث علمي أكاديمي أن ينطلق من فراغ لأنّ العلم تراكمي بطبعه؛ لكي يتأسّس المستجدّ من فكره على أركان صحيحة تضمن الثبات والاستقرار لأيّ جهد علمي في أيّ مجال من مجالات البحث، وتعدّ الدراسات السابقة المحضن الأساس الذي تنمو فيه أفكار البحث الجديد الذي يحاول صاحبه أن يستفيد من تجارب غيره ويتميّز عنهم بإضافاته التي تؤمّن له خصوصية بحثه الذي ينشد من خلاله استحداث شيء جديد يضيفه إلى الحقل المعرفي بصفة عامّة، لهذا فقد اجتهدت غاية الجهد في البحث عن الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع هذا البحث وبعد جمعها وتقسيمها وفرز متشابهها تمّ تقسيمها إلى أربعة أقسام:

1 — قسم لم يدرس من النداء في جانبه التطبيقي المتعلق بالقرآن إلا مبحثاً واحداً هو المبحث الثالث من الفصل الثالث في هذا البحث، وقد تناول أصحاب تلك الدراسات موضوع نداء المؤمنين في القرآن فحسب دون غيرهم، وهذا النوع من الدراسات على كثرته ورد عاماً غير مبوب ولا مجزئ بحيث يسمح بتتبعه وفهم الغاية من الدراسة؛ لأن معظم تلك الدراسات جاءت في شكل قالب وعطي شغله الشاغل الحث على فهم مقتضى الخطاب، وأهم تلك الدراسات هي:

(الرياض الغناء في تفسير آيات النداء) لـ"علي عبد الفتاح"، و(مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا — دراسة تحليلية) لـ"مأمون صالح النعمان"، و(نداء الإيمان في القرآن الكريم) لـ"صالح أحمد الشامي"، و(نداء الحق للناس والمؤمنين أجمعين) لـ"عبد الحميد الكندح الصيادي الرفاعي"، و(نداء القرآن حيا أيها الذين آمنوا) لـ"منيب الطحان"، و(نداء الله جلّ جلاله) لـ"عمر أحمد عمر"، و(نداء المؤمنين في القرآن الكريم) لـ"رجاء أحمد مصطفى المبلغ"، و(نداء المؤمنين في القرآن الكريم — دراسة آيات وتحليل غايات) لـ"أحمد مصطفى منصور"، و(نداء المؤمنين في القرآن المبين) لـ"أحمد فتح الله جامي"، و(نداء رب العالمين لعباده المؤمنين) لـ"محمد علي العرفج"، و(نداءات رب العالمين لعباد الله المؤمنين) لـ"محمد بن صالح العثيمين"، و(نداءات الرحمن لأهل الإيمان) لـ"أبو بكر الجزائري"، و(نداءات الرحمن لأهل الإيمان) لـ"محمد متولي الشعراوي"، و(نداءات الرحمن للذين آمنوا) لـ"عبد التواب محمود أحمد" و(نداءات المؤمنين في القرآن الكريم) لـ"علي مصيلحي حسن" و(نداءات المنان لأهل الإيمان) لـ"عبد الرحمن بن ناصر السعدي"، فميزة هذه الكتب أنها كانت أشبه بالدروس التي تلقى في حلقات العلم ويعمل بعض التلاميذ على جمعها دون عناية بالمنهج العلمي والأكاديمي، غير أن خصوصية هذه الكتب تكمن في أنها نشرت ليستفيد منها عوام الناس قبل خاصتهم لسهولة أسلوبها وبساطة طرحها، ولا أنكر أنني استفدت من بعضها فيما انفرد به أصحابها من التفاتات ذات قيمة ونكت حسان يشير إليها صاحب الكتاب أحيانا حينما تجود قريحته بمكونات مخزونه العلمي، لاسيما أن بعض أصحاب هذه الكتب علماء مشهود لهم بغزارة العلم ورسوخ القدم في المباحث القرآنية.

2 — القسم الثاني وقد حاول فيه صاحبه "أحمد محمد فارس" أن يجمع فيه بين الجانب النظري والتطبيقي في موضوع النداء من خلال كتابه الموسوم بـ (النداء في اللغة والقرآن)، فهو على الرغم من جمعه لمعظم آي الذكر الحكيم الخاصة بالنداء إلا أنه لم يسعفه الحظ في تقسيمها تقسيماً جيداً حسب موضوعاتها كما أنه لم يدرسها، حيث لم يشرح أي نص من نصوص النداء ولم يبين أشكال التراكيب فيها بالرغم من وجود جانب نظري في بداية الكتاب ذكر فيه بعض الأحكام النحوية في أسلوب النداء، فطبعة الكتاب وما حوته من مادة علمية لا تعدو أن تكون طبعة تجارية ينقصها الكثير من قواعد البحث العلمي، وهذه الدراسة على بساطتها تكاد أن تتصدر قائمة كتب موضوع النداء في جمل المكتبات التي زرتها لأنها من أولى الدراسات التي ظهرت في المكتبات العربية تعالج مثل هذا الموضوع، ومما يؤكد حقيقة بعد هذا الكتاب عن المنهج العلمي الأكاديمي هو إدراجه لكم كبير من الصفحات التي تتحدث عن تاريخ المدارس النحوية التي أورد نبذة عنها دون أن يقوم بموازنة بينها في مجال أصول الدرس النحوي التي لها علاقة بالنداء، وهذا ما يشهد عليه الفصل الأول من الكتاب المذكور.

3 – القسم الثالث ويضمّ دراستين لصاحبهما " إبراهيم حسن إبراهيم" وهما (أسرار النداء في لغة القرآن الكريم) و(التّرخيم في العربيّة > معناه، أغراضه، أنواعه<)، وأحسن ما في هاتين الدّراستين أنّ صاحبهما قد جمع فيهما كلّ الجوانب النظريّة التي لها علاقة بالنداء وأحاط بها إحاطة تكاد أن تكون شاملة وقد استندت منهما استفادة ليست بالقليلة، غير أنّ قدم الدّراستين أفقدتهما نوعاً من قوّة التوثيق العلمي لقلّة المصادر النّحويّة واللّغويّة المحقّقة في زمن تأليفهما، كما أنّ صاحب هاتين الدّراستين لم يول اهتماماً بالشّواهد القرآنيّة إلّا ما حصله جمعا من كتب النّحو التي استعان بها في دراسته، فهذه الهنات لا تنقص من قيمة الكتابين لأنّهما أصلاّن في بابهما بالنّظر إلى زمن كتابتهما وهذا في الجانب النظري فحسب لأنّ صاحبهما أهمل الجانب التّطبيقي بالكلّيّة.

4 – القسم الرّابع ويضمّ الأبحاث الأكاديميّة المتمثّلة في رسائل الماجستير والدكتوراه والتي حصلت على بعضها واطّلت عليها ولم يسعفن الحظّ بالإطّلاع على بعضها الآخر، أمّا التي اطّلت عليها فهي: دراسة الباحثة "نوال سلطان" والتي وسمتها بـ (النداء في القرآن الكريم) رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير 1985م، بإشراف: "نور الدين عتر" من كليّة الآداب – قسم اللّغة العربيّة، جامعة دمشق – سوريا، وأهمّ ما يميّز هذه الدّراسة أنّ صاحبتها لم تتمكّن من بحثها بحثاً جيّداً لكثرة الأخطاء العلميّة والمنهجية نظراً لطبيعة الفترة التي ألّفت فيها، حيث إنّ مضمون الرّسالة ورد عامّاً استخدمت فيه الإحالة على أكبر كمّ من المراجع دون المصادر، كما أنّ غياب التّبويب والتّقسيم العلمي أثر سلباً في مردودها العلمي ولم يكن لها أيّ علاقة في القواعد المنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي، ويشهد على ذلك عنوان الرّسالة نفسه الذي ورد عامّاً لا يحيل على أيّ خصوصيّة في طبيعة الدّراسة ومبتغاها.

أمّا الدّراسة الثّانية فهي قريبة زمنياً من بحثي هذا لأنّها أنجزت سنة 2003م من طرف الباحث "عادل نعامة" والذي وسمها بـ(أسلوب النّداء وجماليّاته عند النّحاة والبلاغيين) رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، بإشراف: "سامي عوض" كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم اللّغة العربيّة، جامعة تشرين، اللاذقيّة – سوريا، فهذه الرّسالة على ضخامتها وديباجة عنوانها الذي يستقطب حفيظة كلّ باحث له اهتمام بموضوع النّداء لم تكن بالشّكل المتوقّع من عنوانها الذي يحيل على مضمون ثريّ؛ لأنّ صاحبها استهوتته مغريات الحداثة في الدّراسات المعاصرة حيث ملأ رسالته بالشّواهد الشعريّة ذات الأوزان الحرّة وقلّما استشهد بنصّ من الشّعر القديم المعتمد في تأصيل المسائل النّحويّة، فضحالة المادّة الشعريّة المنتقاة شوّهت موضوع الدّراسة وأحالته إلى ديوان شعر معاصر، كما أنّ جرأة الباحث أدّت به إلى تجاوز الكثير من القواعد المعتمدة في البحث العلمي من توثيق وتأصيل، ولم يكن لي لأستفيد من هذه الرّسالة على الرّغم من ضخامتها نظراً للمفارقة التي كانت بين العنوان والمضمون، كما أنّ صاحبها لم يُعن بآيات النّداء في القرآن إلّا ما ساقه عرضاً، ولعلّ منهج التّحديث الذي ارتضاه لنفسه هو الذي أحلّ ببحثه وأنقص من شأنه، فلو كان عنوان الرّسالة (أسلوب النّداء وجماليّاته في الشّعر المعاصر) مع احترام بعض قواعد المنهجية من تبويب وتقسيم وتفرّيع للمسائل، لكان للبحث بعد علميّ آخر يشهد للباحث لا عليه.

وهناك رسائل أخرى لم أعتز عليها لسبب أو لآخر أهمّها رسالة "سعد حسن عليوي" الموسومة بـ (النداء في العربيّة) رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير 1995م، كليّة الآداب، جامعة الكوفة – العراق،

ورسالة " عبد الفتاح محمد عيوش" الموسومة بـ(النداء وتطبيقاته في القرآن الكريم) رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير 1997م، جامعة صدام للعلوم الإسلاميّة، العراق، ولم يذكر صاحب الفهرس المعدّ لرسائل الماجستير والدكتوراه بالجامعات العراقيّة المشرف على الرّسالتين، وأشارت بعض الفهارس العلميّة إلى وجود رسالة أخرى موسومة بـ(النداء الإلهي الموجه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام) لصاحبها"محمد بن خالد بن محمد البداح" رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير 2000م، إشراف: "سيد محمد ساداتي الشنقيطي"، جامعة الإمام محمد بن سعود، وعثرت في بعض الفهارس على رسالة غير هذه موسومة بـ (آيات النداء في القرآن الكريم، دراسة موضوعية) لصاحبها "محمود لطفي عبد العاطي" رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير 1404هـ، إشراف: "عبد الحي الفرماوي"، القاهرة - مصر.

وقد انفصلت رسالة "عبد الحميد خميس عبد الحميد ديب" عن سابقتها بأنّها قدّمت لنيل درجة الدكتوراه سنة 1996م، بإشراف "فتحي عبد القادر فريد" وقد سماها بـ(نداءات القرآن الكريم، دراسة تحليليّة)، كليّة اللّغة العربيّة، قسم البلاغة والنقد، جامعة الأزهر، القاهرة - مصر، فهذه هي الرّسالة الوحيدة التي أنجزت حول النّداء في مرحلة الدكتوراه، وتقع الرّسالة في خمسمئة وست وسبعين صفحة، حيث عمل الباحث على تقسيم بحثه إلى ستة فصول اشغل فيها على تتبّع مقامات الخطاب الفرعيّة كالتّمني والتعجّب والاستعطاف والعتاب والتشكيّ والتفجّع والتحرّس والتأسّف والالتماس، فهذه أغراض فرعيّة لأساليب إنشائيّة رئيسة حاول صاحب الرّسالة أن يستقصيها لكنّه لم يعثر على شواهد كافية لكلّ غرض من هذه الأغراض الفرعيّة ممّا أحال الفصول إلى مباحث لأنّ جملة هذه الأغراض تصلح أن تكون ضمن مبحث واحد في فصل من الفصول، فنقص الشواهد لديه في هذا المنحى أدّى به إلى تغيير مسار البحث الذي مكّنه عنوانه من توسعته أينما وجد قصورا في إدراك تلك الأغراض التي أراد استقصاءها، فركّز على الأساليب التّربويّة في آيات النّداء ولم يوف بحقه في التحليل البلاغي الذي أراده وأشار إليه في مقدّمة بحثه، إلّا أنّ الرّسالة أحسن من غيرها منهجيّا نظرا لخبرة أساتذة جامعة الأزهر في هذا المجال، ولا أشكّ لحظة واحدة أنّ ثمة رسائل أخرى في جامعات عربيّة؛ غير أنّ غياب منهج الفهرسة العلميّة للأبحاث الأكاديميّة المنجزة في الجامعات يحول دون العثور على هذا النوع من الدّراسات السّابقة، عكس الكتب المطبوعة في دور النّشر التي تعمل على إخراج فهارس دوريّة تعرّف بمطبوعاتها لاسيما تلك التي تشارك في المعارض الدّوليّة للكتاب، أمّا الأبحاث الأكاديميّة بما فيها الملنقيات ورسائل الماجستير والدكتوراه والمجلّات العلميّة المحكّمة، فهي بحاجة إلى فهرس دقيق يكون عوننا على تجاوز الأبحاث المدروسة والانطلاق نحو التأسيس لرؤية بحثيّة جديدة لا تستنسخ ما سبق من الدّراسات إلّا لمأما.

أمّا المنهج الذي تمّ تطبيقه في هذه الدّراسة فهو منهج تكاملي يجمع بين منهجي الاستقرار والتحليل، يرافقه المنهج الإحصائي بوصفه من أهمّ أدوات الرّصد والاستقصاء، فهو كثيرا ما يناسب هذا النوع من المواضيع نظرا لقواعد القياس الكميّ التي تحكمه، حيث قمت بتتبّع كلّ جزئيّة تخصّ هذا الموضوع، فحصرت مختلف جوانبه النظريّة والتّطبيقية معتمدا أسلوب الفرز والتّحصيل قصد غرابة هوامش الآراء وإبعادها لكي لا تزيد من شساعة البحث وتعمل على تعقيده، ممّا مكّن من إحكام السيطرة على عناصر الموضوع وتوزيعها توزيعا دقيقا يوضّح موقع كلّ فكرة ضمن أدقّ الجزئيّات التي تفرّعت عن كلّ عنصر

من عناصر البحث المنضوية تحت مباحث كل فصل من الفصول الثلاثة التي يحويها هذا البحث، ثم قمت بتحليل تلك الجزئيات وشرحها والتدليل على أرجح الآراء فيها بالاستعانة بالشواهد من القرآن والحديث وكلام العرب شعرا ونثرا، وما يعضد كل ذلك من آراء لمختلف العلماء الذين تتماشى آراؤهم والمسألة المدروسة في كل جزئية من جزئيات البحث.

وقد مكن هذا المنهج من توجيه مسار خطة انتظم وفقها هذا البحث، والتي تألفت من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة أوجز محتوى محاورها هذه كمايلي:

1 – **المقدمة:** وهي التي جمعت فيها أصول الدراسة الوظيفية من ذكر لأسباب الاختيار وإشكالية البحث وعنوانه و أهدافه، ومنهجيته المطبق والمتبع، وهذه الخطة التي أنا بصدد شرحها.

2 – **التمهيد:** الذي عنوانته بـ **حدود المعاني اللغوية لفظ النداء وروافده**، مما جعلني أقسمه إلى توطئة وستة عناصر تتمايز بمعانيها تارة وتتقاطع مع أسلوب النداء تارة أخرى وهذه العناصر هي لفظ النداء والدعاء والترخيم والاستغاثة والندبة والتعجب، حيث تم التفصيل في معانيها اللغوية ضمن منطوق ألفاظها التي تشير إلى وجود علاقة بين أسلوب النداء وهذه الأساليب، لأنها لا بد أن تتلامس معه عند توظيفها في مقامات إبلاغية وخطابية مختلفة، ولم أشر إلى روافد أخرى كالاختصاص والإغراء والتحذير لأن ألفاظها اللغوية لا تحمل أي دلالة على النداء، فهي تتقاطع معه عند استخدامها تعبيرياً بوساطة التراكيب النحوية حيث تبرز بعض ملامح اشتراكها مع أسلوب النداء، كما سيوضح من خلال الجزئيتين (هـ، و) من المبحث الخامس في الفصل الأول من هذا البحث.

3 – **الفصل الأول:** الذي جاء تحت عنوان **الأحكام النحوية لعناصر النداء في لغة العرب**، وقد تكون هذا الفصل من توطئة وخمسة مباحث ومجموعة من النتائج.

– أمّا التوطئة فبيّنت فيها اهتمام القدماء بأسلوب النداء، ووضّحت أهمّ الاعتراضات العلمية التي يمكنها أن تحول دون دراسة هذا الأسلوب الشائك، الذي ما إن نتعّين فيه جزئية إلا وتفرّعت عنها مثيلاتها ممّا يؤدي إلى صعوبة في تحديد معالم النهاية في كل جزئية مدروسة.

– وأمّا المبحث الأول المعنون بـ **أحرف النداء في اللغة العربية**، فخصّصته لدراسة أدوات النداء في اللغة العربية حيث جمعت مختلف الآراء النحوية ورتبتها وأبعدت متشابهها وأقحمت كل متفرّد برأي يختلف عن غيره في عدد هذه الأحرف ووظائفها، بما في ذلك آراء المحدثين والمعاصرين الذين لم يبتعدوا كثيرا عمّا قاله القدماء في هذا الباب، فمنهم من أيّد رأيا من الآراء ومنهم من انتصر لمذهب من المذاهب ارتأى بأنه على بيّنة نظرا لقوة الحجج التي استند إليها كل طرف من أطراف النزاع العلمي في مسألة أحرف النداء، وممّا سهّل فرز تلك الآراء وتحديد وجهتها بدقة، هو أنّه تمّ فصلها بشكل يسمح بتتبّعها وفهم وجهة نظر أصحابها نظرا لانفصالها عن بعضها في جزئيات تُفرد كل مذهب على حدة ثمّ يتمّ إدراج جميع الآراء في المذهب الواحد إن هي تعدّدت.

– وأمّا المبحث الثاني المعنون بـ **المنادى المبني وتوابعه**، والذي شغل مساحة ليست بالقليلة في هذا الفصل؛ لأنه حوى مختلف الآراء النحوية التي عنيت بأحكام المنادى المبني الذي تباينت فيه الآراء بين صحة بنائه وعدمها باختلاف العامل والوظيفة النحوية التي أسندت إلى حرف النداء، ممّا جعل كثرة

المسائل الأصولية النحوية تتزاحم في هذا المبحث، لتعضد رأي طرف من الآراء التي تم شرحها وتبسيط الغامض منها وترجيح أصحها؛ بحسب ما تم جمعه من أدلة نحوية أساسها الأول قوة الشاهد وقربه من مصادر السماع قبل القياس.

— وأما المبحث الثالث المعنون بـ **المنادى المعرب وتوابعه**، فقد جاء نظيرا للمبحث الذي قبله حيث تناولت فيه مفهوم المنادى المعرب وعوامل إعرابه وصوره التي يرد عليها وأحكام توابعه وتوابع توابعه، فهو لم يختلف عن سابقه إلا في نوعية العلل التي أثبتت إعرابه دون بنائه على اختلاف متجدد بين النحاة في علل بناء المنادى وإعرابه، فطريقة التجزيء والتفريع التي اعتمدها تمكن من مقارنة كل جزئية في كل مبحث من هذين المبحثين المتناظرين، سواء من حيث قيمة العلل المحشودة لتقوية كل رأي أو نوعية الشاهد الذي يرجح كفة طرف على طرف آخر، لاسيما إذا اطرد الشاهد في كلام العرب وأيده نص آية أو حديث بوصفهما من أقوى أدلة الشواهد النحوية في اللغة العربية.

— وأما المبحث الرابع المعنون بـ **الحذف في أسلوب النداء**، فقد رصدت فيه أهم أوجه التقابل بين الجوانب النظرية والتطبيقية التي نظرت لهذه الظاهرة النحوية المحيلة على فتح باب التأويل عند تحكيمها في نص من النصوص يحتمل وجود محذوف يستوجب تقديره، فالنحاة قد ضيقوا واسعا في باب أسلوب النداء وقيّدوا ظاهرة الحذف فيه بشروط لم يخصصوا بها أسلوبا غيره، ولما كان الحذف من أهم مجالات التأويل في اللغة العربية فقد تباينت الآراء في ترجيح المحذوف بين نص وآخر، غير أن الشواهد المدرجة في هذا المبحث تنطق بنفسها عن وجود آثار حذف يستدعي إظهاره بالتحاكم إلى قرائن سياقية تشهد على ضرورة إبراز المحذوف وتقديره إن اقتضى المقام ذلك، فالحذف غرض إبلاغي يوجز الكلام وينمقه لفظا ومعنى لقوة تركيز البناء في اللفظ والمغزى في الدلالة، وهذا ما أثبتته الشواهد القرآنية في المبحث التطبيقي الموازي للمبحث النظري، كما سيوضح في الفصل الثاني من هذا البحث.

— أما المبحث الخامس المعنون بـ **شعب النداء**، فقد حاولت فيه أن أفصل بين مفهومي شعب النداء وأغراضه، فشعب النداء هي الترخيم والاستغاثة والندبة والاختصاص والتحذير والإغراء والتعجب، أما الأغراض فهي تلك التي تخرج إليها الأساليب الإنشائية عادة كالمدح والذم والتوبيخ والتعريض والتهديد وغيرها من الأغراض التي يملئها السياق في مختلف مقاماته، فكل شعبة من هذه الشعب يمكن أن تتحدر إلى غرض وليس العكس، فهذه الشعب كثيرا ما تقاطعت مع أسلوب النداء لاسيما في بنية التركيب النحوي حيث تشابهت معه في عدة أحكام سبقت الإشارة إليها في مباحث النداء نفسه، فهي أي الشعب إن لم تقاطع مع النداء في الأحكام النحوية، فهي عند توظيفها في مختلف التراكيب تدل عليه بأن تتضمن ملامحا من ملامحه كأسلوب الإغراء والتحذير مثلا، فغالبا ما يدلان على وجود محذوف في الكلام أصله حرف النداء والمنادى.

— ولكي تكتمل الفائدة وتجتمع للقارئ خلاصة ما سبقت إليه الإشارة في مباحث هذا الفصل ذيلته بمجموعة نتائج خاصة تتعلق به دون غيره توجز كثرة الآراء وتشعبها وتحفظ للمتبع مجامع ذهنه في الأفكار التي حصلها أثناء قراءة الفصل.

4 - الفصل الثاني: الذي جاء تحت عنوان التحليل النحوي لعناصر جملة النداء في القرآن الكريم، وقد

انتظم هذا الفصل كسابقه في توطئة وخمسة مباحث وجملة من النتائج.

— أمّا التوطئة فبينت فيها كيفية بناء نظرية المعنى النحوي التي تقوم أساسا على تموقع وحدات الجملة التي بتغيرها يتحدّد المعنى النحوي، وقد رصدت لذلك مجموعة من الآراء تؤيد فكرة تحصيل المنهج العلمي في هذه النظرية لاسيما عند القدماء الذين منحوا بعدا تطبيقيًا موسعًا عن فكرة هذه النظرية، التي لم يكن للمحدثين إلا أن أصلوا بعض أصولها ووضعوا قواعدها النظرية، فالمعاني النحوية يكاد التطبيق فيها أن يتجاوز التّظهير بحكم الاستخدام المباشر للجملة بوصفها مكونًا أساسا في أيّ نصّ، فالمخاطب هو الذي يكيّف المعنى النحوي بالتّقديم والتّأخير بحسب ما تمليه عليه مقامات الخطاب التي يشهدها، وهذه النظرية هي التي أكسبت النداء معانيه الأصيلة لكثرة توظيفه في القرآن بشكل متشابه ومتجانس ممّا يوهم بتكراره على نمط واحد، فلولا هذه النظرية التي كشفت عن جميع الأنماط التركيبية لأسلوب النداء في القرآن وفصلتها عن بعضها برصد كلّ صورة من صور التركيب الواحد بما في ذلك تلك الصّور التي حذف فيها عنصر من عناصر جملة النداء، كما سيّضح من خلال المبحث الرابع في الفصل الثاني من هذا البحث.

— وأمّا المبحث الأول المعنون بـ **بناء جملة النداء من لفظه**، يكاد هذا المبحث أن ينفصل عن أمثاله من المباحث التي ضمّها هذا الفصل نظرا لاختلاف جملة النداء المصدرّة بلفظ النداء نفسه عن تلك التي تصدر بحرف من أحرف النداء؛ لأنّ جملة النداء المبدوءة بلفظه تغيّر من نمط الأسلوب أصلا حيث تحيله إلى أسلوب خبري، عكس أحرف النداء التي تبيّن خصوصيّة إنشائه على ما هو الأصل في هذا الأسلوب غير أنّ مفهوم الخبر والإنشاء أن يتغيّر في القرآن إذا ما تمّ استبعاد معنى الكذب الذي يحكم الخبر عادة، فالمخبر هو الذات الإلهية التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، ممّا جعلني أقحم جملة النداء المصدرّة بلفظه بوصفها مبحثا من مباحث هذا الفصل؛ لأنّ طبيعة تلك الجمل تعدّ من أقوى دلائل أسلوب النداء، فهي تتضمّن اللفظ ذاته المعبر عن فعل النداء والمنادي والمنادى عليه وغيرها من صور هذا اللفظ الذي ورد بكثرة في القرآن الكريم، فإن لم تؤخذ هذه الجملة بعين الاعتبار لتمّ إسقاط العشرات من الآيات التي ورد فيها أسلوب النداء محذوفا بعناصره الأصيلة (حرف النداء والمنادى)، فالجملة التي تصدر بلفظ النداء عادة ما تجمع بين وجهين للنداء خبري ظاهر وإنشائي مضمّر.

— وأمّا المبحث الثاني المعنون بـ **المنادى المبني في القرآن الكريم**، وقد جمعت في هذا المبحث مختلف الشّواهد القرآنية التي صنّفت مختلف صور المنادى المبني في القرآن، الذي قلّت توابعه حيث اندرجت ضمن تراكيب جمليّة تقدّمها الأمر والنهي والاستفهام والنفي، وممّا وضّح مجموع صور المنادى المبني في القرآن هو مجيئه ضمن نصوص أفرزتها القراءات القرآنية على تباينها، كما سيّضح من خلال المبحث الثاني في الفصل الثاني من هذا البحث.

— وأمّا المبحث الثالث والمعنون بـ **المنادى المعرب في القرآن الكريم**، وقد خصّصته للتّدليل على وجود جميع تلك الصّور التي ذكرها النّحاة في الجانب النظري الذي لم يوافق الجانب التطبيقي في مسائل توابع المنادى المبني أو المعرب لعدم وجودها في أيّ الذّكر الحكيم، لأنّ فحوى الخطاب في القرآن الذي كثيرا ما ولي المنادى لم يصدر إلاّ بأساليب رئيسة أكّدت المعنى ووجهته حسب مقاماته، كالأمر والنهي

والاستفهام كما أشرت إلى ذلك آنفاً؛ إلا أنّ جملة جواب النداء لم تأت إنشائيةً فحسب بل زاحمتها الجملة الخبرية، وهذا ما جعل النداء يخرج إلى أغراض بلاغية تمّ الحديث عنها في الفصل الثالث من هذا البحث – وأمّا المبحث الرابع والمعنون بـ **حذف أركان أسلوب النداء في القرآن الكريم**، فقد ركزت فيه على الشواهد التي تثبت وجود ظاهرة الحذف في أسلوب النداء ضمن آي الذكر الحكيم، حيث رصدت لذلك عدّة شواهد تخصّ حرف النداء نفسه وكذا المنادى أو حذف أسلوب النداء برمّته؛ إلا أنّ هذا الحذف يكاد أن يكون شاذاً يحتضنه التأويل أكثر ممّا يحتمله النصّ في حالته الطبيعيّة، وقد أدرجت بعض صور الحذف التي اختلف فيها بسبب الاحتكام إلى وجه من أوجه القراءة القرآنيّة.

– وأمّا المبحث الخامس والمعنون بـ **شعب النداء في القرآن الكريم**، فهذه الأساليب على قلّة ورودها في آي الذكر؛ إلاّ أنّها أبانت عن ملمح من ملامح الانزياح في أسلوب النداء، حيث إنّها غالباً ما تحوّلت إلى غرض من أغراضه، فالترخيم يقتضي نوعاً من المداهنة ولين الجانب و الزلّفى في الخطاب وهذا ما لا يحتمله نصّ في القرآن إلاّ ما ورد في بعض القراءات القرآنيّة، كما سيّضح من خلال المبحث الخامس في الفصل الثّاني من هذا البحث.

– وقد كان لزاماً أن تكون نهاية هذا الفصل كسابقه، حيث ختمته بجملة من النتائج لخصّت أهمّ ما ورد فيه وما تمّ ملاحظته بالاعتماد على عمليّة المطابقة بين ما ورد في الفصل النظري والفصل التطبيقي.

5 – الفصل الثالث: وقد وسمته بـ مقامات الخطاب من خلال المجالات الدلاليّة للنداء في القرآن الكريم، وقد جاء هذا الفصل متممًا للوحدة الثّانية من العنوان حيث خصّصته لتتبّع دلالة أسلوب النداء من خلال مقامات الخطاب في القرآن، فهذا الأسلوب يعدّ من أهمّ واجهات الخطاب والحوار في القرآن نظراً لكثرة افتتاح الآيات بهذا الأسلوب الذي يجلب انتباه المخاطب لما سيلقى إليه، لهذا تمّ تقسيم هذا الفصل إلى توطئة وخمسة مباحث ومجموعة من النتائج على النهج الذي سرت عليه في الفصلين السّابقين.

– أمّا التوطئة فحدّدت فيها معنى الخطاب وأهمّ عناصره وكيفية تشكّله وأوضحت أهمّ معالمه التي تقتضي إبراز جميع ملامح وأدوات التّواصل بين طرف و آخر حتّى وإن تعدّد المخاطب والمخاطب، فتوطئة هذا الفصل خصّصتها أكثر ما خصّصتها لوصف طبيعة الخطاب العامّ في القرآن وصور تشكّله وأصل نشأته، انطلاقاً من معطيات أسباب النزول وحيثيّات الآية التي كثيراً ما تقبّد خطاباً ورد عامّاً أو تعمّم خطاباً يبدو أنّه خاصّ بفئة دون أخرى، فهذه هي المميّزات التي حاولت إبرازها من خلال توطئة الفصل الأخير من هذا البحث، ليسهل بعد ذلك فهم أهمّ المجالات الدلاليّة التي انقسم بوساطتها الخطاب في القرآن من خلال أسلوب النداء.

– أمّا المبحث الأوّل والمعنون بـ **نداء العباد لربّهم**، فمثل هذا العنوان يشكّل مجالاً دلاليّاً يضمّ مختلف الأدعية التي توجّهت بها المخلوقات إلى الباري عزّ وجلّ، حيث انفصل كلّ جنس من المخلوقات بحقل أصيق من هذا المجال الواسع، فدعاء الأنبياء لربّهم يمثّل حقلاً منفرداً عن حقل دعاء الصّالحين من عباد الله مثلاً، وهكذا بالنسبة لبقية التصنيفات الأخرى لمجموع الدّاعين من المخلوقات كلّما تميّزت طائفة منهم إلاّ وحدّدت حقلاً دلاليّاً ينضوي تحت مفهوم مجال النداء الذي خرج مخرج الدّعاء في القرآن، وهذا المجال هو الذي فتح سبل الخطاب وقنوات التّواصل بين المخلوقات والباري عزّ وجلّ إذ لا توجد وسيلة

أخرى غير هذه في القرآن الكريم، مما جعل مساحة الدراسة تتسع نوعا ما في هذا المبحث نظرا لخصوصيته وجمعه بين أسلوبين مثل أحدهما ظاهر المعنى والآخر باطنه، فالنداء والدعاء قلما تتشكل الحدود بينهما؛ فكل دعاء نداء وليس العكس.

— وأما المبحث الثاني المعنون بـ **نداء الله لأتبيائه**، يشكّل هذا المبحث أولى المباحث الثلاثة التي خاطب فيها سبحانه وتعالى عباده على اختلاف أجناسهم وطوائفهم، وكان لا بدّ من تقديم الأنبياء عن غيرهم لشرفهم وخصوصيتهم في الخطاب القرآني لأنهم أوّل من كلفوا، لهذا تصدر مجالهم بقيّة المجالات التي خوطب فيها غيرهم من المخلوقات، ولم يأخذ هذا المجال حيّزا كبيرا من الدراسة لأنّ خطاب الأنبياء في القرآن ورد وفق عدّة أشكال اقتطعت منها تلك التي خوطب فيها الأنبياء بوساطة الوحي مباشرة، لهذا لم يكن حظّ خطابهم بالنداء مثلما هي عليه الحال مع غيرهم من المخلوقات كما سيأتي، وقد كان الترتيب الكرونولوجي لوفاة الأنبياء هو المحدّد لانتظام حقول هذا المجال، حيث انفصل كلّ نبيّ بحقل يضم مختلف الموضوعات التي ورد الخطاب بصدها.

— وأما المبحث الثالث والمعنون بـ **نداء الله لأهل الإيمان**، فهذا المبحث مجال آخر من المجالات التي خاطب الله فيها مخلوقاته لكنّه انفصل بذاته لوجود علاقة تركيبية بين صيغ نداء فئة المؤمنين في القرآن، حيث تميّزت عن غيرها بصيغة (يا أيّها الذين آمنوا)، وقد تكرّرت بشكل يسمح معها بتأسيس مجال يسهل تحديد العلاقات الداخليّة ضمنه دون أيّ شراكة دلاليّة يمكن أن تجمع هذه الفئة مع بقيّة المخلوقات بما في ذلك الأنبياء، لهذا كثيرا ما انفصلت بعض الكتب بدراسة هذا المجال وحده كما تمّ توضيح ذلك في عنصر الدراسات السّابقة في هذه المقدّمة.

— وأما المبحث الرابع والمعنون بـ **نداء الله لبقية مخلوقاته**، لقد ضمّ هذا المبحث مجالا أوسع اشتمل على حقول كثيرة تنوّعت بتنوّع المخلوقات التي نوديت في القرآن عدا الأنبياء وفئة المؤمنين، فكلّ جنس من المخلوقات أو طائفة إلاّ ومثّلت حقا يحصر مجموعة من العلاقات تخصّ ذلك الحقل دون غيره، غير أنّ بعض هذه الحقول فيها من القرائن والعلاقات ما يمكنّ باحثا آخر من إدراجها ضمن حقل مغاير أو أنّه يجمع بين حقلين يبدوان متباينين في التّصنيف الذي اعتمده.

— وأما المبحث الخامس والمعنون بـ **نداء المخلوقات لبعضهم البعض**، يعدّ هذا المبحث مجالا مغايرا عمّا سبقه من المباحث؛ لأنّه فتح باب الحوار بين مختلف المخلوقات بعضهم مع بعض في مواقف متباينة، ممّا جعل كلّ المخلوقات الذين ساق القرآن حوارهم في نصوصه يندرجون ضمن هذا المجال، حيث حدّدت طبيعة كلّ حوار حقا متميّزا عن غيره، فليس حوار الأنبياء مع أقوامهم كمثل حوار الأقوام أنفسهم مع أنبيائهم لوجود مفارقة في نوعيّة الحوار وأشكاله وطبيعته، ولما كثر الحوار في القرآن الكريم كان لا بدّ من أن ينتزع النداء النّصيب الأوفر من مساحاته بوصفه من أهمّ واجهات الحوار.

— ولم يختلف هذا الفصل عن سابقه لكونه حوى في نهايته جملة من النتائج التي أوجزت جميع الأفكار الرّئيسة؛ التي دار حولها موضوع هذا الفصل ومكّنت من إفراز بعض الإشارات المهمّة في نوعيّة مقامات الخطاب التي عمل أسلوب النداء على توجيهها وتحديدها من خلال معظم مجالاته الدلاليّة.

6 — الخاتمة: وقد جمعت فيها أهمّ النتائج العامّة التي تراءت لي أهمّيّتها بوصفها تكشف عن خصوصيّة البحث وطبيعته، نظرا لوجود خواتيم فرعيّة أخرى خاصّة ذيلت بها كلّ فصل، ولكي يجتمع للقارئ شتات ذهنه حاولت أن أضمنّ هذه الخاتمة الرئيّسة جملة من النتائج التي تختزل مضمون البحث وتبيّن خصوصيّة العلميّة؛ من خلال التّركيز على مجموع الأفكار التي تغطّي أكبر كمّ من حيثيّات الموضوع ومضمونه.

7 — الفهارس الفنيّة: لقد أجبرتني منهجيّة التوثيق العلمي على كثرة الإحالات، ممّا ألزمني بضرورة تذييل البحث بمجموعة من الفهارس العامّة؛ التي من شأنها أن تيسّر العودة إلى كلّ معلومة ينشدها قارئ هذا البحث، وعلى الرّغم من ضخامة تلك الفهارس العلميّة فقد آثرت إقحامها في نهاية البحث لتكتمل الفائدة عند الرّجوع إليها.

إنّ أيّ بحث أكاديمي يحاول أن ينادى بنفسه عن كلّ كتاب مطبوع أو مخطوط لا بدّ له أن يتّبع منهجا يرصد مختلف الظواهر العلميّة ويتتبّعها، لتظهر بذلك خصوصيّة العمل العلمي الأكاديمي عمّا سواه من الأعمال العلميّة التجاريّة، لهذا فقد اتّبعنا منهجا أوجز خطواته فيمايلي:

— عزوت الآيات القرآنيّة إلى سورها وشكلتها شكلا تامّا وفقا لرواية ورش عن نافع من طريق الأزرقي، كما هي عادة البحوث في المغرب العربي، وقد أثبتّ أرقام الآيات في المتن بجانب النصوص مباشرة، ولم أضعها في الهامش لكثرة الآيات القرآنية المستشهد بها والتي هي محلّ الدّراسة لأنّها المدوّنة المعتمدة في هذا البحث، فلو تمّ زحزحة أرقام الآيات إلى الهامش لاتّسعت مساحته وتقاسمت مع المتن جميع صفحات البحث، فلكي لا تترهّل الهوامش بمثل تلك الإحالات الكثيرة أثبتّ أرقام الآيات وأسماء السور في المتن كما سبقنا الإشارة إلى ذلك آنفا.

— خرّجت الأحاديث الشريفة من مضانها الأصليّة بالرجوع إلى كتب الصّحاح والسّنن والمصنّفات و المسانيد، وغيرها من كتب الحديث بما في ذلك كتب الشّروح التي شرحت غيرها من الكتب المذكورة سلفا، ولم أذكر درجة الحديث من حيث الصّحة والضعف لأنّ الاستشهاد بالأحاديث كان لغرض التّدليل على وجود ظاهرة لغويّة لا تحتاج إلى قوّة في الحديث بقدر ما تحتاج إلى كونه منطوقا به في عصور الاحتجاج؛ لأنّ الذي نقل الحديث بالمعنى لا يطعن في فصاحته إذا كان في زمن عصور الاحتجاج التي انتمت إليها جميع الكتب المستخدمة في تخريج الأحاديث، غير أنّ نسبة الحديث إلى مصدره يبيّن في الغالب درجته.

— نسبت الأبيات الشعريّة إلى أصحابها ودواوينها إلّا من كان غفلا منها، كما أنّي عيّنت بحور الأبيات وشكلت معظم كلماتها.

— وثقت جميع النصوص من مصادر مؤلّفيها إلّا ما كان منها مجهول النسبة لا يعرف له قائل بعينه.
— شرحت الغريب وذلك بوضع نجمة مميّزة له، ولكي لا تتسع الهوامش جعلت له فهرسا في نهاية البحث يوضّح غامضه باعتماد معجمي (العين) لـ"الخليل ابن أحمد" و(لسان العرب) لـ"ابن منظور"، فكلّ نجمة تشير إلى غرابيّة اللفظ الذي يحتاج إلى شرح، فبالعودة إلى فهرس غريب الألفاظ في نهاية

البحث يتم اكتشاف المعاني المحتملة لهذا اللفظ إلا أن قراءة الغريب ضمن دائرة السياق التي يرد فيها عادة ما يساعد على فهم بعض دلالاته.

— ترجمت لجميع الأعلام الواردة أسماؤهم في متن البحث دون إغفال أحد إلا الأنبياء والصحاب الأربعة "أبو بكر الصديق" و"عمر بن الخطاب" و"عثمان بن عفان" و"علي بن أبي طالب" — رضي الله عنهم — بالإضافة إلى المعاصرين من الأعلام، وذلك لشهرة الأوائل ومعرفة الناس بمن يعاصرونهم، أما غيرهم من الأعلام فلم أستثن أحدا إلا ما سقط مني سهوا أو نسيانا، وقد قمت بهذه الترجمة الموسعة للأعلام نظرا لصدور كتب حققت حديثا تعنى بالتراجم والطبقات، فكل علم من الأعلام إلا وتمت ترجمته من أقرب مصدر تطرق لحياته وأعماله العلمية.

— عرقت بالقبائل وأصولها التي وردت بعض لغاتها في البحث باعتماد معجم واحد هو: (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة) لـ "عمر رضا كحالة".

— أعددت للبحث فهرس فنيّة تعين على العودة إلى كل مطلوب مرغوب فيه، وذلك بالإحالة على صفحات الورد، وهذه الفهارس هي: فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس الأعلام الذي رتبته ترتيبا هجائيا، وذلك بعدم الالتفات إلى وجود كلمتي (أبو وابن) وأداة التعريف (الـ) في الأسماء كما هي العادة في إعداد هذا النوع من الفهارس، وفهرس القبائل، وفهرس الشواهد الشعرية، وفهرس غريب اللغة، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

— ولقد مثلت النتائج في نهاية كل فصل رؤية نقدية لما سبق وتجميعا لمختلف الأفكار ذات القيمة المستنبطة من كل جزئية من جزئيات الفصل، ليكون ذلك عونا على فهم مضمون البحث مجزءا بالعودة إليها وفهمه مجملا بالعودة إلى الخاتمة الرئيسية.

— عدم التجانس الكمي في عدد الصفحات بالنسبة لفصول البحث ومباحثه يعود أساسا إلى طبيعة التصنيف الذي تحكّم في توزيع المادة العلمية التي لا تقبل الزيادة المعرفية في بعض مسألتها؛ لأنها مكتفية بذاتها لوجود مدونة محدودة لا يمكن تجاوز عدد نصوصها المدرجة في كل فصل أو بحث، وقد حاولت أن أستفيض في الفصلين التطبيقيين و أجز الحديث في الفصل النظري لأن الاسترسال في عرض آراء النحاة واللغويين يمكن أن يشغل حيزا كبيرا، وهذا من شأنه أن يغفل جهد الباحث حينما يكتفي بجمع الآراء وضمها دون مناقشتها وفرزها وإدراج الأهم منها في البحث؛ لأن الاختيار في حد ذاته جهد يكشف عن طبيعة تفكير كل باحث، فالتوازن الكمي في عدد الصفحات بين الفصول والمباحث لابد أن يكون متقاربا بين الفصول التطبيقية دون إلحاق الجانب النظري بها، لأن ذلك يخل بالمنهج الأكاديمي الذي عادة ما يختزل الجوانب النظرية ويركز على ما أفرزته الدراسة في الجوانب التطبيقية.

أما رصيد البحث من المصادر والمراجع التي استقيت منها مادة هذا الموضوع فقد تنوع بين كتب ألّفت في مجالات مختلفة، وأول مصدر أساس استعنت به هو القرآن الكريم بوصفه مدونة البحث بلا منازع، بالإضافة إلى كتب التفسير المعتمدة في الدراسات اللغوية بدءا بـ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لـ "الطبري" وانتهاء بـ بتفسير (التحرير والتنوير) لـ "الطاهر بن عاشور"، بالإضافة إلى كتب معاني القرآن مثل كتاب (معاني القرآن) لـ "الكسائي" و"الفراء" و"الأخفش الأوسط" و"أبي جعفر النحاس"،

كما أني عدت إلى كتب القراءات بما فيها كتب الاحتجاج لها بدءاً بـ (معاني القراءات) لـ "أبي منصور الأزهري" و (السبعة في القراءات) لـ "ابن مجاهد" وانتهاء بمعجمي القراءات القرآنية لـ "عبد اللطيف الخطيب" و "أحمد مختار عمر و عبد العال سالم مكرم"، واستعنت كذلك بكتب علوم القرآن الأخرى مثل (البرهان في علوم القرآن) لـ "الزركشي" و (الإتقان في علوم القرآن) لـ "السيوطي" و (مباحث في علوم القرآن) لصاحبيهما "صبحي الصالح" و "مناع القطان"، ولم أستطع الاستغناء عن كتب إعراب القرآن على اختلافها وكثرتها بدءاً بكتاب (معاني القرآن و إعرابه) لـ "الزجاج" و (إعراب القرآن) لـ "أبي جعفر النحاس" وانتهاء بأعاريب المحدثين والمعاصرين مثل كتابي (الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانته) لـ "محمود الصافي" و (إعراب القرآن الكريم و بيانته) لـ "محي الدين الدرويش"، وقد مكنتني كتب الحديث بما فيها من صحاح و سنن و مسانيد و شروح من تخريج الأحاديث المختلفة و ترجيح نصّ على آخر حسب الرواية التي يحويها أقواهم سنداً و لفظاً، كما أفدت كثيراً من كتب النحاة بدءاً بـ (كتاب) "سيبويه" و (المقتضب) لـ "المبرد" وانتهاء بـ (النحو الوافي) لـ "عباس حسن" و (معاني النحو) لـ "فاضل السامرائي"، واستعنت كذلك بالمعاجم اللغوية على اختلاف مدارسها بدءاً بـ (العين) لـ "الخليل بن أحمد الفراهيدي" وانتهاء بـ (تاج العروس) لـ "مرتضى الزبيدي"، واسترشدت كذلك بكتب مجالس العلماء و أماليهم بدءاً بـ (مجالس ثعلب) لـ "أبي العباس ثعلب" وانتهاء بـ (أمالي ابن الحاجب)، كما أنني اعتمدت الدواوين و المجموعات الشعرية قصد نسبة الأبيات الشعرية إلى أصحابها و تخريجها، ولجأت كذلك إلى كتب التراجم و الطبقات بما فيها تلك التي عنيت بالصحابة و المفسرين و القراء و النحاة و الشعراء و غيرهم من الكتّاب و المؤلفين، وقد عدت إلى مختلف الفهارس المعدة لتصنيف الرسائل و الكتب و الموضوعات لأجل الاستعانة بها في البحث عن مصادر المعلومة و مضانها، فكلّ هذه المؤلفات و غيرها أسهمت في تغذية موضوع البحث و أكسبته الثقة العلمية، وسيّضح عنوان كلّ مصدر أو مرجع طواعية في هوامش الصفحات الآتية و في الفهرس المعد لذلك و الموجود في نهاية هذا البحث.

ولم أُلْ جهداً في تحقيق أيّ مسألة علمية وردت في هذا البحث حيث شرحت ما يمكن شرحه بأن فصلت القول في بعض الجزئيات لكي يسهل فهمها، و عمدت إلى التجزيء و التفرّيع في كلّ موضع من مواضع البحث لتتنظم المفاهيم و لا تتداخل مع غيرها، و حاولت أن أنقل أساليب القداء في التعبير إلى اللغة المعاصرة دون إخلال بالنصّ الأصيل؛ لأنّ عملية التحليل أوجبت تبسيط القواعد النحوية و المعاني الأسلوبية لكي لا يتعارض ذلك مع مقتضيات المنهج العلمي الذي يستهجن النقل لأجل النقل و رصف النصوص أمام بعضها دون تمحيص أو فرز لمحتوياتها، فالاحتفاظ بتلك النصوص على حالها يؤدّي غالباً إلى التعقيد و عدم فهم الغاية من إدراج النصّ نفسه، فكثرة النصوص على اختلافها في هذا البحث هدبتّها بحسن توزيعها حسب حاجة المباحث إليها، فإن تعدّد الشاهد في موضع واحد فمردّد ذلك إلى رغبة في الإحالة على المقارنة كما هي عليه الحال في بعض عناصر المباحث في الفصل الثاني، لأنّي اعتمدت طريقة جدولة الأنماط التركيبية لجملة النداء قصد وصف كلّ الصّور التي وردت عليها تلك التراكيب، ممّا يسهّل مراقبة التغيّرات المصاحبة لكلّ غرض إبلاغي يوجب نوعاً مغايراً من نظام الجملة غير الذي استخدم في غرض سابق.

فغاية الجهد التي بذلتها في هذا البحث لا أجد لها في باب العزاء والمواساة أحسن مما ذكره "ياقوت الحموي" في مقدمة سفره النفيس (معجم الأدباء) وهو الذي خبر التأليف في مجالات كثيرة وبلغ شأوه فيه من خلال معاينة حلوه ومره، وقد قال: «وأنا، فقد اعترفت بقصوري فيما اعتمدت عن الغاية، وتقصيري عن الانتهاء إلى النهاية، فأسأل الناظر فيه ألا يعتمد العنت، و لا يقصد قصد من إذا رأى حسنا ستره، و عيبا أظهره، وليتأمله بعين الإنصاف، لا الانحراف، فمن طلب عيبا وجدّ وجد، ومن افتقد زلل أخيه بعين الرضا فقد فقدَ، فرحم الله امرأ قهر هواه، وأطاع الإنصاف ونواه، وعذرنا في خطأ إن كان منا، وزلل إن صدر عنا، فالكمال محال لغير ذي الجلال، فالمرء غير معصوم، والنسيان في الإنسان غير معدوم، وإن عجز عن الاعتذار عنا و التّوصيب، فقد علم أنّ لكلّ مجتهد نصيب، فإنّا وإن أخطأنا في مواضع يسيرة، فقد أصبنا في مواطن كثيرة، فما علمنا فيمن تقدّمنا وأمنا من الأئمة القدماء، إلاّ وقد نظم في سلك أهل الزلل، وأخذ عليه شيء من الخطل، وهم هم، فكيف بنا مع قصورنا واقتصرانا، وصرف جلّ زماننا في نهمة الدنيا وطلب المعاش، وتميق الرياش الذي مرادنا منه صيانة العرض، وبقاء ماء الوجه لدى العرض. »

وقد قال "الجاحظ" علامة فنّ التأليف قبله في رسالة (التربيع والتدوير)، ضمن مجموعة رسائله: «فإن كنا أصبنا فالصواب أردنا، وإن كنا أخطأنا فما ذاك عن فساد من الضمير، ولا قلة احتفال بالتقصير، ولعلّ طبيعة خانت، أو لعلّ عادة جذبت، أو لعلّ سهوا اعترض، أو لعلّ شغلا منع»، فهذا دأب القدماء على صبرهم وحرصهم وطول باعهم في مجال البحث والتّقيب، فما بالك بمن بدأ يترسّم أولى خطوات هذا المنهج وينشد معالمه من خلال الإضاءات التي تبدو في مستهلّ مراحلها، ليس هذا من باب كثرة الأخطاء والزلات ومحاولة الاستتار وراء الأعدار، وإنّما هو جهد المقلّ الذي عرف حظّ نفسه من العلم قبل غيره؛ لأنّ العجلة وتسارع الأيام سمة غالبية في حياة الباحثين المعاصرين نظرا لطبيعة الحدود الزمّانية لإنجاز الأبحاث الأكاديمية التي تقيد كثيرا من حركيّة الباحث وتدفعه إلى الإيجاز والاختصار قصد إدراك منتهى الطّلب فيما يعدّه من دراسات خلال المدّة المخصّصة لذلك، كما أنّ قلة الخبرة في التأليف الذي تعدّ مرحلة الدكتوراه أوّل أبوابه الصّحيحة عادة، هذا الإقلال غالبا ما يؤدي إلى غياب الممارسات العلميّة الفاعلة في إنجاح أيّ بحث يصبو إلى تحقيق فائدة مادّيّة أو معنويّة.

وما كان لهذا البحث ليكتمل على ما ارتضيته له لولا فضل الله عليّ حيث سخر لي من ساعدني من أهل الفضل والعلم الذين أعانوني ماديا ومعنويا، وكان في مقدّمهم الأستاذ المشرف الدكتور: "سامي عبد الله أحمد الكناني" الذي لم يدخر جهدا في توجيه البحث ومتابعته من خلال قراءاته المتعدّدة والمتنوّعة، تلك القراءات التي كانت محضنا لمناقشة الأفكار وإثرائها، فللمشرف وأمثاله من أولي الفضل جزيل الشكر الخالص، الذين:
لَوْ كَانَ لِي مِلْءُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَفْ *** وَأَهَا لَكَانَتْ عِنْدَ شُكْرِهِمْ تَقْصُرُ
مَالِي سِوَى ذَا الاعْتِرَافِ وَسَيْلَةَ *** وَبِهِ يَدُومُ وَعِنْدَهُ يَنْكَثُرُ
فإنه أسأل أن يجزيهم عني وعن طلبة العلم خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

تمهيد:

حدود المعاني اللغوية للفظ النداء

و روافده

توطئة

أولاً: النداء

ثانياً: الدعاء

ثالثاً: الترخيم

رابعاً: الاستغاثة

خامساً: الندبة

سادساً: التعجب

توطئة:

مرجعية المادة الاشتقاقية المعروفة بالجزر اللغوي لأي مفردة عادة ما تكون واحدة لا تقبل التعدد في أصل بنيتها؛ حيث إن التعدد يكمن فيما ينحدر عنها من فروع تشكل جميع تقاليبيها المشتمة على الفعل بأنواعه وكذا الاسم والمصدر، غير أن هذه القاعدة الصرفية لم تكن كذلك مع لفظ النداء الذي اختار له المعجميون عدة جذور تزيد وتنقص بنياتها، فمنهم من أرجع لفظ النداء إلى الجذر اللغوي (ندو) ومنهم من قال أنه (ندي) وهناك من اختار مادة (ندأ) وذهب فريق آخر إلى أن الأصل هو (ندا)، فلتن كانت نهاية هذه المواد أحرف علة لا تثبت لأنها تتغير بتغير شكل الملفوظ والمكتوب، فالأصل حتما لن يكون على هذا النحو نونا ودالا فحسب وهذا ما يحيل على تنوع المواد اللغوية التي تنفرع عن كل جذر من هذه الجذور التي تحيل على مفردات تتحد بالمعنى وتتغير في البنية.

فالخلاف ليس محصورا في مدارس معجمية لكل منها منهجها الخاص؛ بل إن التباين واقع بين علماء المدرسة الواحدة عند الانتقال من معجم لغوي فيها إلى آخر، كما سيوضح من خلال هذا العنصر في هذا التمهيد الذي سيتم فيه استقراء بعض التنوعات المعجمية التي تكشف عن مثل هذا التعدد في الجذر الواحد، فالمعجم المستقراء كثيرا ما تقاطعت في شرح المواد على تعددها، إلا أنها اشتركت في إدراج بعض المعاني المتنوعة للفظ النداء لاسيما حينما يعد هذا اللفظ مماثلا للفظ آخر كالدعاء الذي يختلف عنه في شكل البنية، فصاحب المعجم عندما يرى أن النداء هو الدعاء دون تخصيص بالعرض أو بالإشارة إلى علاقة الاحتواء التي تبين تضمّن أحدهما للآخر لوجه بلاغي معين، فإن مثل هذه التفسيرات أدت إلى إفراز الكثير من النصوص المتشابهة في الظاهر والمختلفة في الشرح والتقسيم للفظ الواحد وهو النداء.

ولم يتوقف اختلاف أصحاب المعاجم عند هذا الحد بل إنهم حينما أرادوا أن يفصلوا بين النداء وأغراضه كالترخيم والاستغاثة والندبة فإن حدود الفصل الدقيق بين المعاني استعصت عليهم؛ حتى إن القارئ الذي يفصل مثل هذه الألفاظ عن سياقاتها داخل النصوص يكاد يجزم بأن المعنى واحد لا يقبل الفرق في مستويات التوظيف اللغوي خارج دائرة التوشيح البلاغي، الذي دائما ما يعكس الغرض الإلغائي انطلاقا من النص لا من المفردة، وهي مستقلة عن التركيب الذي يعدّ أول وحدة متكاملة ومترابطة لنسج أي نص مؤسس لمعنى دلالي لا معنى معجمي، فتعدّد معنى اللفظ داخل النصّ ممكن التحقق بالنظر إلى التأويلات المختلفة؛ لهذا فإن المعنى الدلالي هو ليس معنى واحدا وإنما هو مستوى آخر تحت المعنى الظاهر (معنى المعنى)، أما في المعجم فالتعدّد قاعدته في أفاظ الاشتقاق وليس معانيها التي مهما اختلفت بنيات أفاظها فهي حتما ستشترك في معنى واحد حتى وإن اتسع.

لهذا كان لابدّ من استقراء أهمّ المعاجم اللغوية لتتبّع هذا الخلاف وتلمّسه من خلال النصوص المستشهد بها في كل معجم، وذلك بترتيب تلك المعاجم ترتيبا كرونولوجيا يسمح بالكشف عن تطوّر المفهوم عند كل معجمي على حدة، فما تقاطع من التعاريف تمّ حذفه والاكتفاء بالأصل الأوّل، وأما ما زيد فيه عن الأصل فقد تمّ إدراجه والاستفادة من معانيه المستنبطة من لفظ النداء بوصفه مادة لغوية واحدة في ظاهر المنطوق.

أولاً - النداء

أ - عند "الخليل"⁽¹⁾:

« (ندى) الصّوت بُعدُ همّته ومذهبه وصحّة جرمه، و(ناداه): دعاه بأعلى الصّوت، وفلان أندى صوتاً من فلان: أي أبعد مذهبا وأرفع صوتاً، و (أناديك): أشاورك وأجالسك في النادي.»⁽²⁾

ذكر "الخليل" في نصّه هذا ستّة معانٍ للنداء، وهي بُعدُ الهمة وصحّة الجرم وطول الصّوت والنداء والمشاورة وكثرة المجالسة في النادي، فالملاحظ أنّ هذه المعاني تشترك جميعها في كون النادي لا يحقّق ما يصبو إليه إلاّ إذا صاح بصوته قصد الاجتماع مع غيره سواء في المكان أو في الرأى، إذا كان ذلك قصد الإبلاغ والمشاورة، والمقصود بصحّة الجرم هو قوّة المصدر الذي ينبعث منه الصّوت إذ لا بدّ من توافر مبعث للصّوت لكي يتحقّق النداء الأصيل.

ب - عند "ابن دريد"⁽³⁾:

« (النداء): مصدر ناديته مناداة ونداء، وكلّ ما ظهر فهو ناد كأنّه نادى بظهوره، ويقال: النداء والنداء فمن ضمّه أخرجه مخرج الدّعاء والثّغاء، ومن كسره جعله مصدر ناديته، نداء، و(النداء): نداء الصّوت وهو بعد مداه: وأنشد:

فقلت ادّعي وأدعو إنّ أندى *** لصوتٍ أنّ ينادي داعيان⁽⁴⁾

أي أبعد لمداه. »⁽⁵⁾

أضاف "ابن دريد" معنى آخر للنداء وهو الظهور، ولفظه إمّا برفع النون أو بكسرها.

ج - عند "الأزهري"⁽⁶⁾:

«و(ناديته): علمته، وهذا الطريق يناديك، والنداء ممدود والدّعاء أرفع الصّوت، وقد ناديته نداء، و(النادي) المجلس يندو إليه من حواليه، ولا يسمّى نادياً حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرّقوا لم يكن نادياً، وهو النديّ والجميع أنديّة، قال وإنما سمّي نادياً لأنّ القوم يندون إليه ندوا، وندوة ولذلك سمّيت دار الندوة بمكّة، كانوا إذا حزبهام أمر ندوا إليها فاجتمعوا للتشاور، و(أندى) إذا حسن صوته، و(الأنداء) بعد مدى الصّوت»⁽⁷⁾

(1) الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الأزدي الفراهيدي أو الفرويدي، وهو من أعلام الطبقة الخامسة في المدرسة البصرية، ت: 170هـ أو 175هـ وقيل غير ذلك، من آثاره: معجم العين، وينسب إليه كتاب الجمل، وكتاب العروض، ينظر ترجمته؛ مراتب التحوين: عبد الواحد أبو الطيّب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، 45 وأخبار النحويين البصريين: السيرافي، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م، 86 وطبقات النحويين واللغويين: أبو بكر بن الحسن الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، (د، ت)، 47.

(2) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الهجرة، إيران، (د، ط)، 1409هـ، (مادة ندو)، 76/8، 78.

(3) تسمّى بهذا الاسم رجلان هما محمد بن الحسن ويحيى بن محمد، ينظر؛ معجم المتفق والمفترق في ألقاب أئمة اللغة والنحو وكناهم وأنسابهم: محمد كشاش، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1998م، 77-79 وقد اشتهر منهم محمد بن الحسن بن عتاهية أبو حاتم أبو بكر الأزدي، من أعلام طبقة اللغويين السادسة في المدرسة البصرية، ت: 321هـ، من آثاره: الاشتقاق، جمهرة اللغة، المقصور والممدود، ينظر ترجمته؛ مراتب النحويين: أبو الطيّب اللغوي، 99 وطبقات النحويين واللغويين: الزبيدي، 183.

(4) البيت من الوافر، وهو في ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان أمين طه وأولاده، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة - مصر (د، ط)، (د، ت)، 257.

(5) جمهرة اللغة: أبو بكر بن دريد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م، (مادة ندي)، 474/2.

(6) هو محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور الهروي الأزهري الشافعي، ت: 370هـ، من آثاره: تهذيب اللغة، معاني القراءات، ناسخ القرآن ومنسوخه، ينظر ترجمته؛ نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ/2003م، 280 و إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م، 177/4 ومعجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1400هـ/1980م، 164/17.

(7) تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مراجعة: محمد علي النجّار، دار المعارف، القاهرة - مصر، (د، ط)، (د، ت)، (مادة ندأ)، 190/14-191.

أشار "الأزهري" إلى أنّ النداء يخرج إلى معنيين آخرين هما العلم بالشيء وحسن الصّوت، أمّا المعنى الأوّل فهو المقصد الأساس من النداء الذي لا يكون إلاّ لإعلام المخاطب بأمر ما.

د - عند "الصّاحب ابن عبّاد"⁽¹⁾:

« (يناديه): يفاخره، و (ندى) الصّوت: بعد مذهبه وصحة جرمه، النداء الدّعاء برفع الصّوت، يقولون أناديك ولا أناجيك وهو النداء أيضا. »⁽²⁾

اشتمل هذا النصّ معنى آخر للنداء وهو المفاخرة، وذلك من جهة المقايضة في مدى الصّوت لأنّ العرب كانت تتخذ من بُعد الصّوت وسيلة لإبلاغ القاصي والداني لاسيما في الحروب.

هـ - عند "ابن فارس"⁽³⁾:

«(ندى): المجلس يندو القوم حواليه، و (ناديته) أي جالسته في النّدى، قال الشّاعر:

فتى لو يُنادي الشمسَ أَلقتُ قِناعها *** أو القَمَرَ السّاري لألقى المَقالدا*⁽⁴⁾

(ندى) الصّوت بعد مذهبه، هو (أندى) صوتا منه أي أبعد. »⁽⁵⁾

ما حواه نصّ "ابن فارس" في معنى النداء يشرح ما قصده "الصّاحب بن عبّاد" قبله في معنى المفاخرة، لأنّ الشّخص إذا كان أندى صوتا فهو أبعد مدى في طوله إذا صاح، كما نبّه "ابن فارس" إلى معنى آخر في الفعل (يندو) أي اجتمعوا.

و - عند "الجوهري"⁽⁶⁾:

«(النداء): الصّوت وقد يضمّ مثل الدّعاء والرّغاء وناداه مناداة أي صاح به. و (تتادوا) أي نادى بعضهم بعضا، و (تتادوا) أي تجالسوا في النّادي، وهو النّدى والمنندي، و (ناداه): جالسه في النّادي، قال:

أنادي به آل الكبيرِ وجَعفراً⁽⁷⁾ ،

وقوله تعالى: ﴿ فَليَدْعُ نادِيَهُ ﴾ العلق/17 أي عشيرته، وإنّما هم أهل النّادي، و (النّادي): مكانه ومجلسه فسّمّاه به كما يقال تقوّض المجلس. »⁽⁸⁾

أشرب "الجوهري" النداء معنى الصّياح وضمّنه المقصد منه وهو جوهره أي الصّوت لأنّ لانداء إلاّ بسماع صوت المنادي.

(1) هو الصّاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد، ت: 385هـ، من آثاره: الإبانة عن مذهب أهل العدل، الإقناع في العروض وتخريج القوافي، المحيط في اللغة، ينظر ترجمته؛ بتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور الثعالبي، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م، 225/3 و نزّهة الألباء في طبقات الأدباء: الأنباري، 281.

(2) المحيط في اللغة: الصّاحب ابن عبّاد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م، (مادة ندو)، 364-363/9.

(3) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، ت: 395هـ، من آثاره: الصّاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسانلها وسنن العرب في كلامها، المجلد، مقاييس اللغة، ينظر ترجمته؛ دمية القصر وعصرة أهل العصر: علي بن الحسن البخارزي، تحقيق: محمد التونجي، دار الجبل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، 1479/3 ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: الأنباري، 278 وإنباه الرّواة: القفطي، 127/1.

(4) البيت من الطويل، وهو في ديوان الأعشى، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مؤسسة الرّسالة، بيروت - لبنان، الطبعة السابعة، 1983م، 43.

(5) مقاييس اللغة: أبو الحسين ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت - لبنان، (د،ط)، (د،ت)، (مادة ندى)، 412/5.

(6) هو أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، ت: 398هـ، من آثاره: تاج اللغة وصحاح العربيّة، عروض الورقة، المقمّمة في النّحو، ينظر ترجمته؛ دمية القصر: البخارزي، 1490/3 ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: الأنباري، 298 و إنباه الرّواة: القفطي، 229/1.

(7) هذا عجز بيت من الطويل ونصّه عند حاتم الطّائي:

لشعبٍ من الرّبان أمّلكُ بابَهُ *** أنادي به آل الكبيرِ وجَعفراً، ينظر ديوانه، صنعة: يحيى بن مدرك الطّائي، رواية: هشام ابن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، 1990م، 43.

(8) تاج اللغة وصحاح العربيّة: أبو نصر بن حمّاد الجوهري، بحواشيه: ابن برّي والتّادلي المغربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م، (مادة ندا)، 1989/5.

ز - عند "ابن سيّدة" (1):

«(ندو): ندا القوم وانتدوا وتنادوا، اجتمعوا، قال المرقش (2):

لَا يُعِيدُ اللَّهُ التَّلَبُّبَ * وَالغَارَاتِ * * * * * إِذْ قَالَ الخَمِيسُ * نَعَمْ
وَالْعَدَوَ بَيْنَ المَجْلِسِينَ إِذَا * * * * * أَدَّ العَشِيَّ وَتَنَادَى العَمَّ (3)

(نادى) الرَّجُلُ: جالسه، (النادي): كالندي، وفي التنزيل ﴿ وَتَاتُونَ فِي نَادِيكُمُ المُنْكَرَ ﴾ العنكبوت/29، قيل كانوا يحذفون النَّاسَ في مجالسهم ويسخرون منهم، وقيل: كانوا يفسقون في مجالسهم، فأعلم الله أنَّ هذا من المنكر، وأنشدوا شعرا زعموا أنه سمع على عهد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

وَأَهْدَى لَهَا أَكْبُشًا * * * * * تَبَحَّحَ فِي المَرْبِدِ *
وَزَوْجُكَ فِي النَّادِي * * * * * وَيَعْلَمُ مَا فِي عَدِّ (4)

فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لا يعلم الغيب إلا الله» (5)

وما (يندوهم النّادي): أي ما يسعهم، قال بشر بن أبي حازم (6):

وَمَا يَنْدُوهُمُ النَّادِي وَلَكِنْ * * * * * بِكُلِّ مَحَلَّةٍ مِنْهُمُ فَنَامُ * (7) (8)

استخرج "ابن سيّدة" معنى آخر وهو سعة المكان الذي يتجالسون فيه حين ينادي بعضهم بعضا، فذلك عندهم محلّ توسعة قصد الجلوس والتّحاور، كما أنّ المعنى يحيل على انتشار الصّوت في موضع التّلاقي حيث تتعالى أصوات المجتمعين وتتسع إلى أبعد مدى ممّا يعكس طبيعة المجالس التي تكون في النوادي، فهي عادة ما ترتفع فيها الأصوات وتتقاطع محدثة ضوضاء لا يتضح فيها جنس الكلام المتبادل بين الجلساء الذين قد ينادي أحدهم غيره في أي لحظة، البيت الأوّل في نصّ "ابن سيّدة" يصور جوّ النّدماء والمتجالسين في النّادي عندما يعلو صياحهم وينادي بعضهم بعضا إمّا لإبراز الحميّة أو الدّعوة إلى التّناصر، وهذه هي عادة العرب في مجالسها إن هي طالت مدّتها، فلا يكاد أحد يغيب عنها كما هو موضّح في الرّجز الذي أورده "ابن سيّدة" مستشهدا به على ملازمة القوم للنّادي.

(1) تسمّى بهذا الاسم رجلا، إسماعيل بن سيّدة اللّغوي، وأبو الحسن علي بن أحمد، واشتهر علي بن أحمد وقيل ابن إسماعيل أبو الحسن، المعروف بابن سيّدة الضريير الأندلسي، ت: 448 هـ وقيل 458 هـ، من آثاره: شرح المشكل من شعر المتنبي، المحكم والمحيط الأعظم، المخصّص، ينظر ترجمته؛ جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: أبو عبد الله محمد الحميدي، الدار المصرية، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1966م، 311 وانباه الرّواة: الفقطي، 225/2 ومعجم الأدباء: ياقوت الحموي، 231/12.

(2) هو ربيعة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، سمّي المرقش، في بيت قاله نهايته، رُقش في ظهر الأديم قلم، شاعر جاهلي توفي نحو: 75ق.هـ، ويطلق هذا الاسم على المرقش الأصغر كذلك ولا يبتعد عنه كثيرا في النّسب، قيل عمّه وقيل أخوه توفي نحو: 50ق.هـ؛ ينظر ترجمتهما: الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1423 هـ/2003م، 205/1 والأغاني: أبو فرج الأصفهاني، شرح: عبد.أ على مهنا وآخرون، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، (د، ت)، 145-136/6.

(3) البيت من السّريع، وهو بلا نسبة في بعض كتب اللّغة ومنهم من ينسبه إلى المرقشين الأكبر والأصغر، ينظر؛ المفضّلات، مختارات: أبو العباس المفضل الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة التاسعة، 2006م، 240 وإصلاح المنطق: أبو يوسف بن اسحاق ابن السكيت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الرابعة، 1949م، 60 وتهذيب إصلاح المنطق: الخطيب التبريزي، تحقيق: فخر الدين قباوة، منشورات دار الأفق الجديدة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1983م، 165.

(4) البيت من الرّجز وهو غناء لامرأة أنصارية، وله عدّة روايات وهو في النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، 1399 هـ/1979م، (مادة بحج)، 98/1 ولسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 2004م، (مادة بحج)، 407/2.

(5) الحديث ذكره "الطبراني" في معجمه الصغير والأوسط؛ ينظر، المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1415 هـ، 205/6.

(6) هو بشر بن خازم وقيل بن حازم بن عمرو بن عوف الأسدي، أبو نوفل: شاعر جاهلي فحل، من شعراء الجاهلية وفسانها، ت: 22 ق.هـ، ينظر ترجمته؛ هامش المفضّلات: المفضل الضبي، 329 والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 262/1 و المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم: أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، صححه وعلق عليه: ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1991م، 73.

(7) البيت من الوافر وهو في ديوانه، تحقيق: عزة حسن، منشورات دار الثقافة، دمشق - سوريا، الطبعة الثانية، 1972م، 124.

(8) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن ابن سيّدة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1426 هـ/2005م، (مادة ندو)، 436/9.

ح - عند "ابن الأثير" (1):

«في حديث "أمّ زرع" (2): «قريب البيت من النادي» (3)، النادي: مُجتمع القوم وأهل المجلس، فيقع على المجلس وأهله، تقول إن بيته وسط الحلة، أو قريباً منه، ليغشاه الأضياف والطراق.

ومنه حديث الدعاء: «فإن جار النادي يتحول أي جار المجلس» (4). ويروى بالباء الموحدة، من البدو. ومنه حديث: «واجلني في الندى الأعلى» (5)، الندى: بالتشديد، النادي أي اجلني مع الملاء الأعلى من الملائكة، وفي رواية: «واجلني في النداء الأعلى» (6). أراد نداء أهل الجنة أهل النار ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ الأعراف/44.

ومنه حديث سريّة "بني سليم" (7): «ما كانوا ليقتلوا عامراً (8) وبني سليم وهم الندى» (9) أي القوم المجتمعون. وفي حديث أبي سعيد (10): «كنا أنداء فخرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -» (11)، الأنداء: جمع النادي: وهم القوم المجتمعون. وقيل: أراد كنا أهل نداء، فحذف المضاف.

وفيه: «لو أن رجلاً ندا الناس إلى ممراتين أو عرق أجابوه» (12)، أي دعاهم إلى النادي، يقال: ندوت القوم أندوهم، إذا جمعهم في النادي، وبه سميت دار الندوة بمكة، لأنهم كانوا يجتمعون فيها ويتشاورون. وفي حديث الدعاء: «ثنتان لا تردان، عند النداء وعند البأس» (13) أي عند الأذان بالصلاة، وعند القتال. وفي حديث يأجوج ومأجوج: «فبينما هم كذلك إذ نودوا نادياً: أتى أمر الله» (14) يريد بالنادية دعوة واحدة

(1) هو أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، المعروف: ابن الأثير، والملقب بمجد الدين، ت: 606هـ، من آثاره: الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف، البديع في شرح الفصول والنحو لابن الدهان، النهاية في غريب الحديث والأثر، ينظر ترجمته: انباه الرواة: القطني، 257/3 ومعجم الأبداء: ياقوت الحموي، 71/17.

(2) لم تساعفني المصادر بترجمة واقية عن هذه المرأة على الرغم من شهرتها، إلا ما ذكره "ابن حجر" من أنها أم زرع بنت أكيم بن ساعدة؛ ينظر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1379هـ، 267/9.

(3) صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1407هـ/1987م، (باب حسن المعاشرة مع الأهل)، 1989/5.

(4) أصل الحديث «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فإن جار البادية يتحول»؛ ينظر، المستدرک على الصحیحین: النيسابوري محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ/1990م، 714/1، وعده الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري أبو أحمد من تصحيقات المحدثين في اللفظ فالأصل عنده هو المثبت في نص المتن؛ ينظر، تصحيقات المحدثين: الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري أبو أحمد، تحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1402هـ، 322/1.

(5) أصل الحديث دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم -: «بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي واخسئ شيطاني، وفك رهناني، واجلني في الندى الأعلى»؛ ينظر، سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، (باب ما يقال ثم النوم)، 313/4.

(6) ينظر هذه الرواية في نوازل الأصول في أحاديث الرسول: محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجليل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1992م، (الأصل: في سر الدعاء ثم المضجع)، 275/3.

(7) بنو سليم حرة من قبيلة سليم بن منصور بن عكرمة ابن خفصة بن قيس بن عيلان بن معد عدنان، كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر؛ ينظر، معجم قبائل العرب، القديمة والحديثة: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، 1418هـ/1997م، 543/2.

(8) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، الفارس المشهور الذي غدر بأصحاب بنر معونة، وموته على الكفر أشهر عند أهل السير، وخبره في المعجم الأوسط: الطبراني، 62/9 والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجليل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م، 172/5.

(9) والحديث مجزوء من قصة المقتلة التي حدثت في بنر معونة؛ ينظر تمام النص في غريب الحديث: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، (د، ط)، 1402هـ، 136/1.

(10) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأجر وهو خذرة بن عوف الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري، ت: 63هـ وفي أمر وفاته اختلاف على أربع روايات؛ ينظر ترجمته، معجم الصحابة: عبد الباقي بن قانع أبو الحسين، تحقيق: صلاح بن سالم المصري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ، 258/1 والإصابة: ابن حجر العسقلاني، 78/3.

(11) ولم يورد هذه الرواية إلا ابن الأثير؛ ينظر، النهاية في غريب الحديث والأثر، له، (مادة ندا)، 36/5.

(12) غريب الحديث: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق: محمد عبد المعين خان، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1396هـ، 202/3، وللحديث رواية بلفظ (ونادي الناس)؛ ينظر، سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبيع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ، 298/1.

(13) أصل الحديث «اثنتان لا تردان أو قل ما تردان الدعاء ثم النداء وعند البأس حين يلتحم بعضهم بعضاً»؛ ينظر صحيح ابن خزيمة: محمد بن اسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1390هـ/1970م، 219/1.

(14) ولم يورد هذه الرواية إلا ابن الأثير؛ ينظر، النهاية في غريب الحديث والأثر، له، (مادة ندا)، 36/5.

ونداء واحدا، فقلب نداءة إلى نادية، وجعل اسم الفاعل موضع المصدر.

وفي حديث ابن عوف⁽¹⁾: «وأودى سمعه إلا نديا»⁽²⁾ أراد: إلا نداء، فأبدل الهمزة ياء تخفيفا وهي لغة بعض العرب.

وفي حديث الآذان: «فإنه أذى صوتا»⁽³⁾ أي أرفع وأعلى، وقيل: أحسن وأعذب، وقيل: أبعد.

وفي حديث طلحة⁽⁴⁾: «خرجت بفرس لي أُنديه»⁽⁵⁾ التندية: أن يورد الرجل الإبل والخيل فتشرب قليلا، ثم يردّها إلى المرعى ساعة، ثم تعاد إلى الماء.

والتندية أيضا: تضمير الفرس، وإجراؤه حتى يسيل عرقه، ويقال لذلك العرق: الندى، ويقال: نديت الفرس والبعير تندية، وندي هو ندوا.

ومنه حديث أحد الحيين اللذين تنازعا في موضع: «فقال أحدهما: مسرح بهما، ومخرج نساننا، ومندى خيلنا»⁽⁶⁾ أي موضع تنديتها.

وفيه: «من لقي الله ولم يتند من الدم الحرام بشيء دخل الجنة»⁽⁷⁾ أي لم يصب منه، ولم ينله منه شيء، كأنه نالته نداوة الدم وبلله، يقال: ما نديني من فلان شيء أكرهه، ولا نديت كفي له بشيء.

وفي حديث عذاب القبر وجريدتي النخل: «لن يزال يُخفف عنهما ما كان فيهما ندو»⁽⁸⁾، يريد نداوة.⁽⁹⁾ توزعت جميع المعاني السابقة على نصوص الأحاديث التي فسرت كل معنى على حدة، وقد زادت معاني أخرى للنداء مثل: الآذان والشيء الرطب اللين، فكلمنا وقع هذا اللفظ في نص وفق صيغة صرفية من صيغته أدى ذلك إلى استحداث معنى لا يقربه إلا سياق نصه الذي ورد فيه، فنص الحديث حقل من حقول اكتشاف دلالة الألفاظ في اللغة العربية.

ط – عند "ابن منظور"⁽¹⁰⁾:

«(نادى) بسرّه: أظهره، عن "ابن الأعرابي"⁽¹¹⁾، وأنشد:

غراء بلهَاء لا يشقى الضجيجُ بها *** ولا تتأدي بما توشي وتستمع⁽¹²⁾

قال وبه يفسر قول الشاعر:

(1) يقصد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب، أحد المبشرين بالجنة، ت: 32هـ؛ ينظر ترجمته، معجم الصحابة: عبد الباقي بن قانع، 143/2 والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، 346/4.

(2) ولم يورد هذه الرواية إلا ابن الأثير؛ ينظر، النهاية في غريب الحديث والأثر، له، (مادة ندا)، 36/5.

(3) صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1414هـ/1993م، (ذكر البيان بأن أفراد الإقامة إنما يكون خلا قوله قد قامت الصلاة)، 573/4.

(4) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، ت: 36هـ؛ ينظر ترجمته، معجم الصحابة: عبد الباقي بن قانع، 39/2 والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، 529/3.

(5) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، (باب غزوة ذي قرد وغيرها)، 1881/4.

(6) غريب الحديث: القاسم بن سلام، 14/4.

(7) المستدرک على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، 392/4.

(8) مجمع الزوائد: الهيثمي علي بن أبي بكر، دار الريان، ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت - مصر، لبنان، (د، ط)، 1407هـ/573.

(9) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، (مادة ندا)، 36/5.

(10) تسمى بهذا الاسم رجلان عثمان بن محمد ومحمد بن مكرم؛ ينظر، معجم المثوق والمفترق: محمد كشاش، 170، والذي اشتهر منهما محمد بن مكرم بن علي وقيل رضوان أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي المصري، ت: 711هـ، من آثاره: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، لسان العرب، مختار الأغاني؛ ينظر ترجمته، الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل الصقدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م، 37/5. والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، الطبعة الثانية، 1972، 15/6.

(11) هو محمد بن زياد أبو عبد الله المعروف بابن الأعرابي، من أعلام الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين، ت: 231هـ، من آثاره: تفسير الأمثال، معاني الشعر، التوارد؛ ينظر ترجمته، مراتب الحويين: أبو الطيب اللغوي، 112 وطبقات النحويين واللغويين: الزبيدي، 195.

(12) البيت من البسيط، وهو في المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، (مادة وشى)، 141/8.

إِذَا مَا مَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا *** ذَكِيُّ الشَّدَا وَالْمَنْدَلِي * الْمُطِيرُ* (1)

أي أظهره ودلّ عليه، ونادى لك الطريق وناداك: ظهر» (2)

دلّ هذا النصّ على معنى آخر للنداء وهو الانتشار إذا أُطلق على شيء حسيّ كالرائحة مثلاً، وهو المعنى الذي يستشفّ من البيت الثّاني، لأنّ الصّوت إذا نودي به انتشر في أوسع مدى يمكن أن يبلغه، لهذا جاز أن يتحمّل لفظ النّداء في هذه المادّة مثل هذا المعنى.

ي – عند "الفيومي" (3):

«النداء: الدّعاء وكسر النّون أكثر من ضمّها والمدّ فيهما أكثر من القصر، وناديته مناداة ونداء من باب قاتل إذا دعوته.» (4) النداء فيه أربع لغات: كسر النّون وضمّها مع المدّ، وكسر النّون وضمّها مع القصر، فالمدّ معه لغتان، والقصر معه لغتان.

ك – مستخلص المعاني في لفظ النّداء:

النداء	معانيه
النداء	الصوت
النداء	الصياح
النداء	الظهور
ندى الصّوت	بعده طولُه ومداه (أي المساحة التي ينتشر فيها الصّوت)
نادى	دعا بأعلى الصّوت
نادى	انتشر وفاح وأظهر
أندى صوتاً	أرفع وأعلى صوتاً
أندى صوتاً	إذا حسن صوته
أنادي	أشاور وأجالس في النّادي
ناديت	علمت
النّادي	المكان يتنادى إليه القوم ليجمعوا، وهو بمعنى العشيرة كذلك
يناديه	يفاخره
يندو القوم	أي اجتمعوا
تنادى القوم	تجالسوا في النّادي
يندوهم	يسعهم المكان إذا اجتمعوا فيه
التّندية	إيراد الإبل لتشرب

(1) البيت من الطويل، وينسب إلى العجبر أو عمرو بن الإطنابة، ينظر تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهرى، (مادة شذا)، 399/11 ومعجم مقاييس اللغة: ابن فارس، (مادة ندى)، 258/3.

(2) لسان العرب: ابن منظور، (مادة ندى)، 316-313/15.

(3) هو أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس، ت: 770هـ، صنّف المصباح المنير في غريب الشرح الكبير؛ ينظر ترجمته، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، 372/1، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي جلال الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1399 هـ / 1979 م، 389/1.

(4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي، دار الحديث، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1424 هـ/2003 م، (مادة ندا)، 355.

ثانياً - الدّعاء:

أ - عند "ابن سيّدة":

«(دعا) الرّجل دعوا ودعاء: ناداه، والاسم الدّعوة.»⁽¹⁾

ذكر "ابن سيّدة" أنّ الدّعاء هو النّداء دون أن يخصّص كلّ واحد منهما بحدّ لأنّ أحد المعنيين يجب أن يكون أصلاً للآخر كما سيأتي، حيث يكون غرضاً من أغراضه.

ب - عند "الزمخشري"⁽²⁾:

«(دعوت) فلانا وبفلان: ناديت به، وما بالدار داع ولا مجيب، والنادبة تدعو الميّت: تندبه، تقول: وازيداه.»⁽³⁾

أشار "الزمخشري" إلى أنّ الدّعاء يقتضي الصّياح والتّهليل وكلاهما يتضمّن رفع الصّوت.

ج - عند "ابن الأثير":

«وفي حديث "عمر" «كان يقدم الناس على سابقتهم إلى أعطياتهم، فإذا انتهت الدّعوة إليه كبر.»⁽⁴⁾ أي النّداء والتّسمية، وأن يقال دونك يا أمير المؤمنين، يقال دعوت زيدا إذا ناديت به، ودعوت زيدا إذا سمّيته، ويقال لبني فلان الدّعوة على قومهم إذا قدّموا في العطاء عليهم.»⁽⁵⁾

لم تتضمّن أحاديث النّهاية معنى الدّعاء الذي يقتضي المناجاة والتضرّع، بل كلّها أحالت على المعاني الماديّة للدّعاء.

د - مستخلص المعاني في لفظ الدّعاء:

الدّعاء	معانيه
الدّعاء	النّداء
الدّعاء	التّهليل
الدّعاء	المناجاة
الدّعاء	الاستغاثة
الدّعاء	بمعنى النّسب وإلحاق الشّخص بنسبه
الدّعاء	القول
الدّعوة	طلب الحضور
دعوته	سمّيته ومنه المدعو زيد وصحت به
الدّعوة	إذا قدّم القوم عن قوم في العطية لحظة ما مثلاً

(1) المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيّدة، (مادة دعا)، 325/2.

(2) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، ت: 538هـ، من آثاره: أساس البلاغة، الكشاف، المفصل في علم العربية. ينظر ترجمته؛ نزّهة الألباء: الأنباري، 338. وإنباه الرواة: القفطي، 365/3.

(3) أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، (مادة: دعوا)، 288/1.

(4) الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي بن محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، (د، ت)، 427/1.

(5) النّهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، (مادة: دعا)، 446/2.

ثالثاً - الترخيم:

أ - عند "الخليل" :

«(الرّخامة): لين حسن في منطق النّساء.

وقد رخت رخامة فهي رخيمة الصّوت وقد رخم كلامها وصوتها ويقال ذلك للمرأة، ورجل رخم وأبح وأصل: ضعيف الصّوت، قال ذو الرّمّة⁽¹⁾:

لَهَا بَشْرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ * * * رَخِيمٌ الْحَوَاشِي لَا هُرَاءَ وَلَا نَزْرُ*⁽²⁾

وقال أيضاً:

فِيَا لَكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ * وَمَنْطِقٍ * * * رَخِيمٍ وَمِنْ خَلْقٍ تَعَلَّلَ * جَادِبُهُ*⁽³⁾ . «⁽⁴⁾

حوى نصّ "الخليل" أربعة معاني للفظ الترخيم وهي عذوبة الصّوت ولينه ودقّته وانبساطه، ولا يظهر ذلك إلا في أسارير الوجه إذا كان الصّوت مرخماً.

ب - عند "أبي عمرو الشيباني"⁽⁵⁾:

« (ترخمت) على ولدها: إذا ضاحكته ولاعبته وعلّته وهي الرّخمة. »⁽⁶⁾

أحال "أبو عمرو الشيباني" على معنى آخر وهو المضاحكة عند مداعبة الطّفل وتدليله.

ج - عند "ابن دريد" :

«(رخم): رخمته أي رفقت عليه. »⁽⁷⁾

لمّا كان الترخيم متضمناً لمعنى اللين في الجانب أشربه "ابن دريد" معنى الرّفق واللّطف، وهما من روافد اللين والعطف عند التودّد.

د - عند "أبي منصور الأزهري":

«(الرّخامة) لين في المنطق حسن في النّساء، وقد رخت الجارية رخامة، فهي رخيمة الصّوت.

وقد رخم كلامها وصوتها وكذلك رُخم، ويقال هي رخيمة الصّوت أي مرخومة الصّوت، يقال ذلك للمرأة والخشف.

قال: وزعم "أبو زيد الأنصاري"⁽⁸⁾ أنّ من أهل اليمن، يقول: رخمته رخمّةً، بمعنى رحمته.

ويقال: ألقى الله عليك رخمّة فلان: أي عطفه ورقّته.

(1) هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، ت: 117هـ/734م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة - المملكة العربية السعودية، (د، ط)، (د، ت)، 565/2 و الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 1/515.

(2) البيت من الطويل وفيه دقيق بدل (رخيم) وهو في ديوانه، تحقيق: عبد القدوس أبي صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1982م، 211.

(3) البيت من الطويل وهو في المصدر نفسه، 82.

(4) العين: الخليل بن أحمد، (مادة رخم)، 260/4.

(5) هو أبو عمرو بن إسحاق بن مرار، من رمادة الكوفة، جاور بني شيبان فنسب إليهم، من الطبقة الثانية في اللغويين الكوفيين، ت: 206هـ أو 210هـ أو 213هـ، من آثاره: الإبل، الجيم (معجم لغوي)، غريب الحديث؛ ينظر ترجمته: مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، 111 وطبقات النحويين واللغويين: الزبيدي، 194.

(6) الجيم: أبو عمرو الشيباني، تحقيق: عادل عبد الجبار الشاطي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2003م، (مادة رخم)، 166.

(7) جمهرة اللغة: ابن دريد، (مادة رخم)، 699/1.

(8) تسمى بهذا الاسم رجلاً، هما: سعيد بن أوس و عمر بن شبة؛ ينظر، معجم المثق والمفترق: محمد كشاش، 97-99 واشتهر منهما: سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد نعمان بن ثعلبة، أبو زيد الأنصاري، وهو من أعلام الطبقة الثالثة من لغويي البصرة، ت: 214هـ أو 215هـ أو 216هـ، من آثاره: الجمع والتنثنية، لغات القرآن، النوادر، ينظر ترجمته؛ ومراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، 55 وأخبار النحويين البصريين: السيرافي، 97.

وقال "اللحياني"⁽¹⁾: مثله رَحْمَةٌ يَرَحْمُهُ رَحْمَةً، وألقى عليه (رحمته ورخمته)، قال: وسمعت أعرابياً، يقول: هو راخِمٌ له، وقال ذو الرِّمَّة:

كَأَنَّهَا أُمُّ سَاجِي * الطَّرْفِ أَخْدَرَهَا * * * مُسْتَوْدَعُ خَمَرَ الوَعْسَاءِ * مَرخُومٌ⁽²⁾

قال "الأصمعي"⁽³⁾: (مرخوم) أَلْقَيْتَ عَلَيْهِ رَحْمَةً أُمَّه، أَي حَبَّهَا لَهُ، وَإِلْفَهَا إِيَّاهُ.

وَأَنْشُد: مُدَلِّلٌ يَسْتُمْنَا وَتَرَخَمُهُ⁽⁴⁾

وفي (نوادير الأعراب): مَرَّةً تَرَخَمُ صَبِيَّهَا، وَعَلَى صَبِيَّهَا، وَتَرَخَمُهُ وَتَرْبَخُ عَلَيْهِ إِذَا رَحِمْتَهُ.⁽⁵⁾

ضمّن "الأزهري" نصّه هذا معان كثيرة للفظ الترخيم منها الغنج والتدلّل والتعطف والتحبّب، والتراحم والتودّد وكلّها دلالات تحيل على معان متجذّرة من أصل واحد هو الترخيم، الذي لا يكون إلاّ بوجود علاقة متميّزة بين طرفين تتحقّق عندها هذه المعاني.

هـ - عند "ابن فارس":

«(رخم): أصل يدلّ على رقة وإسفاق، الكلام الرخيم، هو الرقيق قال امرؤ القيس⁽⁶⁾:

رَخِيمُ الكَلَامِ قَطِيعُ القِيَامِ * * * تَفْتَرُّ * عَن ذِي غُرُوبٍ خَصِرٍ *⁽⁷⁾»⁽⁸⁾

استلّ "ابن فارس" معنى الشفقة والرقة وهو أقرب مرادفات الرحمة والعطف ولين الجانب.

و - عند "ابن سيّدة":

«(رخم): رخم الكلام والصوت، ورخم رخامة، فهو رخيم، لان وسهل. رخمّت الجارية رخامة: فهي رخيمة ورخيم، إذا كانت سهلة المنطق، قال قيس بن ذريح⁽⁹⁾:

رَبْعاً * لَوَاضِحَةَ الجَبِينِ غَرِيرَةً * * * كَالشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ رَخِيمُ المَنْطِقِ⁽¹⁰⁾

قال "الأصمعي" أخذ عني "الخليل" معنى الترخيم وذلك أنّه لقيني، فقال: «ما تسمي العرب السهل من الكلام، فقلت له العرب تقول جارية رخيمة، إذا كانت سهلة المنطق»، فعمل باب الترخيم على هذا.⁽¹¹⁾ كلّ لّين سهل، لهذا أضاف "ابن سيّدة" هذا المعنى إلى الترخيم ويعني به الشيء إذا ذلّ وصار هيين المنال والمطلب، أي لا مشقة عند النطق به والتعامل معه، حيث إنه يخرج عذبا مسترسلا تستعذبه الأذن ويشعر معه السامع بتناغم في صوت الحروف المكوّنة للكلمة، فهي بوصفه هذا تنسجم أجراس الأصوات لتوقع في النفس أثرا غير الذي يحدثه الكلام العادي الذي لا يرخم.

(1) هو علي بن المبارك أو حازم اللحياني، من آثاره: النوادر؛ ينظر ترجمته، مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، 107 وطبقات النحويين واللغويين: الزبيدي، 195.

(2) البيت من البسيط، وهو في ديوانه، 471.

(3) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، ت: 216هـ، من آثاره: الإبل، الأصمعيّات، الأضداد، ينظر ترجمته؛ مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، 59 وأخبار النحويين البصريين: السيرافي، 101 وطبقات النحويين واللغويين: الزبيدي، 167.

(4) التقطر من الرجز، وينسب لأبي التجم الرّاجز، وتتمته: أطيب شيء نسمة وملّته، وهو من شواهد الصحاح: الجوهري، (مادة رخم)، 1567/4.

(5) تهذيب اللغة: الأزهري، (مادة رخم)، 381/7.

(6) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار، يعرف بالملك الضليل وذي القروح، وهو الذي تصدّر الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين، ت: 80 ق.هـ/597م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 51/1 والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 107/1.

(7) البيت من المتقارب، وروايته في الديوان: فُتُورُ القِيَامِ قَطِيعُ الكَلَامِ * * * تَفْتَرُّ عَن ذِي غُرُوبٍ خَصِرٍ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1958م، 109.

(8) مقاييس اللغة: ابن فارس، (مادة رخم)، 500/2.

(9) هو قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكناني، شاعر من عشاق العرب، صاحبه لبني، ت: 68هـ، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 613/2 والأغاني: الأصفهاني، 208/9.

(10) البيت من الكامل وهو في ديوانه، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1993م، 67.

(11) المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيّدة، (مادة رخم)، 189/5.

ز - عند "ابن الأثير" :

« في حديث "مالك بن دينار"⁽¹⁾: « بلغنا أنّ الله تبارك وتعالى يقول لداود يوم القيامة يا داود مجّدي اليوم بذلك الصّوت الحسن الرّخيم. »⁽²⁾ هو الرّقيق الشّجي الطيّب النّغمة. »⁽³⁾

وقد ورد في (شعب الإيمان) أنّ «حملة العرش يتجاوبون بصوت حسن رخيم، يقول الأربعة سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك، ويقول الأربعة الآخرون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك. »⁽⁴⁾

أورد "ابن الأثير" حديثاً ضمّنه المعنى الأصيل للترخيم وهو عذوبة الصّوت ورقّته إذا كان شجياً طيّب النّغمة، كما اتّضح هذا المعنى في الأثر المذكور، فالملائكة أقدّر على تحقيق هذه الظّاهرة الصّوتية التي تنسجم مع مقام التّسبيح والتّقدّيس الذي هم في حضرته، والمعروف أنّ "داود" - عليه السلام - قد أوتي مزاميرا هي أقدّر على تحقيق الملامح الصّوتية للترخيم، وتسميتها بالمزامير يعكس عذوبة صوتها لأنّ من عادة المزمّار توشيح الصّوت بأعذب الألحان إذ يكاد أن يستقلّ بذاته دون حاجة إلى اجتماعه مع بقية الآلات الموسيقية ليحقّق المبتغى من عذوبة الصّوت ولينه، وفي حديثه - صلى الله عليه وسلّم - : «ثمّ يا أبا موسى⁽⁵⁾ لقد أوتيت مزاميرا من مزامير آل داود»⁽⁶⁾، فلمّا كان صوته - رضي الله عنه - شجياً يأخذ بالألباب شبّهه - صلى الله عليه وسلّم - بالمزمّار دون غيره .

ح - مستخلص المعاني في لفظ الترخيم:

الترخيم	معانيه
الرّخامة	لين حسن في منطلق النّساء
الرّخامة	الرّقة والاشفاق
رجل رخيم	ضعيف الصّوت، إذا كان في صوته بحّة
الرّخيم	الشيء الدقيق
الرّخيم	السّهل المذلّ
ترخّمت على ولدها	إذا ضاحكته ولاعبته وعلّته
رخمته	رفقت عليه
رخمه	ألقي عليه رحمته وعطفه
رخت الجارية	إذا كان في صوتها غنج
الرّخم	الحب والألفة

(1) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصري، مولى لامرأة من بني سامة بن لوي، كان ثقة قليل الحديث، وكان يكتب المصاحف، وهو من الزهّاد العبّاد، ت: 117هـ أو 129هـ؛ ينظر ترجمته، الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الزهري، دار صادر، صيدا - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 243/7 وتاريخ مولد العلماء ووفياتهم: محمد بن عبد الله بن أحمد الربيعي، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض - المملكة العربية السّعودية، الطبعة الأولى، 1410هـ، 273/1، 303.

(2) غريب الحديث: عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد - العراق، الطبعة الأولى، 1397هـ، 680/3.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، (مادة رخم)، 212/2.

(4) شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسبوني زغلول، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ، 327/1.

(5) هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن حضار بن حرب بن عامر بن غنم بن عدي، ت: 42هـ وقيل غير ذلك؛ ينظر ترجمته، معجم الصحابة:

عبد الباقي بن قانع، 124/2 والإصابة: ابن حجر العسقلاني، 211/4.

(6) صحيح البخاري، (باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن)، 1925/4.

رابعا - الاستغائة

أ - عند "الخليل":

«يقال ضرب فلان، فغوتّ تغويتا، أي قال: واغوثاه، أي: من يغيثني، والغوث: الاسم من ذلك»⁽¹⁾.
شرح "الخليل" معنى الاستغائة بمشتقاتها دون أن يحيل على معنى محدد؛ إلا إذا فهم من كلامه أن الاستغائة تعني التصويت عند طلب النجدة.

ب - عند "أبي عمرو الشيباني":

«قال الشماخ⁽²⁾:

إِذَا دَعَتْ غَوْتَهَا ضَرَّتْهَا فَرَعَتْ * * * أَطْبَاقُ نِيءٍ * عَلَى الْأُتْبَاجِ * مَنْضُودٍ⁽³⁾

تدعو غوثها من الجذب، يقول إذا كان الجذب أدرها شحما وجعل فيها لبنا»⁽⁴⁾
لم يشرح "أبو عمرو الشيباني" الاستغائة وإنما أشار إلى مسبباتها لأنها لا تكون إلا إذا حلت بالقوم نائبة أو أصابهم مكروه أوجب استعانتهم بغيرهم.

ج - عند "ابن دريد":

«أغائه يغيثه إغاثة، وهي اللغة العالية وبه سمّي الرجل غوثا»⁽⁵⁾

لم يختلف "ابن دريد" عن سابقيه بكونه عدّ المغيث مجيرا من مصيبة دون أن يحدّد المعنى المعجمي لهذه اللفظة بالضبط.

د - عند "الأزهري":

« (الغياث): ما أغاثك الله به، ويقول الواقع في بليّة: أغثني أي فرّج عني، وتقول: ضرب فلان فغوتّ تغويتا: أي قال واغوثاه، قلت ولم أسمع أحدا يقول: غاثة يغوثه بالواو، و(غوث): حيّ من الأزدي⁽⁶⁾، ومنه قول زهير⁽⁷⁾:

وَتَفَضُّ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ * * * وَتَخْشَى رُمَاءَ الْغَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرَصِدٍ *⁽⁸⁾

ويقال استغثت فلانا فما كان لي عنده مغوثة ولا غوث: أي إغاثة، الغوات: الإغاثة، ومنه قوله:

مَتَى يَأْتِي غَوَاتِكَ مَنْ تُغِيثُ⁽⁹⁾ «⁽¹⁰⁾

الاستغائة عند "الأزهري" في أصلها لا تكون إلا لطلب الفرّج من بليّة ألمت بالمخلوق فيجأ عندها

(1) العين: الخليل بن أحمد، (مادة غوث)، 440/8.

(2) هو الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، ت: 22هـ/643م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 132/1 و الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 304/1 والمؤتلف والمختلف: الأدي، 177.

(3) البيت من البسيط، وهو في ديوانه، تحقيق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1968م، 42.

(4) الجيم: أبو عمرو الشيباني، (مادة غوث)، 336.

(5) جمهرة اللغة: ابن دريد، (مادة غوث)، 436/2.

(6) من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنتسب إلى الأزدي بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان، من القحطانية، وتنقسم إلى أربعة أقسام: أزدي شنوءة، أزدي غسان، أزدي السراء، أزدي عُمان، ينظر؛ معجم قبائل العرب: عمر رضا كحالة، 16/1.

(7) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية: ت: 13 ق.هـ/609م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 63/1 والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 137/1.

(8) البيت من الطويل وهو في ديوانه، تحقيق: أحمد طلعة، دار القاموس الحديث، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1970م، 19.

(9) شطر البيت من الوافر وصدوره: بعثتك مائرا فلبثت حولا، ونسبه الجوهرى للعامري، ومنهم من ينسبه إلى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، وللبيت أوجه أخرى في الرواية، "بعثتك قابسا" بدل "بعثتك مائرا"، و"متى يأتي خوانك" بدل "متى يرجو"؛ ينظر الهامش (3) تهذيب اللغة: الأزهرى، 176/8 والصحاح: الجوهرى، 255/1.

(10) تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهرى، (مادة غاث)، 176/8.

بالغوثة وطلب العون من الخالق، وهو معنى غير متحقق دائماً عند استغاثة بني البشر بعضهم ببعض.

هـ - عند "الصاحب ابن عباد":

«غوثة»: أعتته، أجاب الله غوآته: أي دعاءه، وضرب فغوثة تغويثاً: إذا قال واغوثة، (أعاث) عياله: أي مارهم، (المغوثة): المياه لأنها يستغاث بها. (1)

اشتمل هذا النص على معانٍ أخرى للاستغاثة ومشتقاتها الصرفية ومنها الإعانة والدعاء وإطعام الضعيف، وهي معاني متبادلة كلها تدل على طلب الحاجة عند الضعف وقلة الحيلة.

و- عند "ابن فارس":

«(الغوثة) من الإغاثة وهي النصرة، عند الشدة» (2)

أشار "ابن فارس" إلى أن الإغاثة هي نصرة المستضعفين عند طلبهم لذلك إذا ما وقعوا في شدة أو بليّة.

ز - عند "الجوهري":

«غوثة»: غوثة الرجل: قال واغوثة، والاسم الغوث والغوث والغوث، قال "الفراء" (3) يقال أجاب الله دعاءه وغوآته، قال ولم يأت في الأصوات بشيء بالفتح غيره، وإنما يأتي بالضم مثل البكاء والدعاء، أو بالكسر مثل النداء والصياح، واستغاثني فلان فأغثته والاسم الغياث، صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها» (4)

أكد "الجوهري" أن البنية اللفظية للنداء والغوث لا تكون إلا برفع (فَاء) اللفظ، ليشاكل بذلك لفظ الاستغاثة لفظ النداء في ثلاثية الحركات التي تظهر في بداية اللفظ حيث يُرفع ويُنصب ويُجر.

ح - عند "ابن الأثير":

«في حديث "هاجر أم إسماعيل" «فهل عندك غوآة» (5) الغوآة بالفتح كالغياث بالكسر، من الإغاثة: الإعانة، وقد أغآته يُغيثه، وقد روي بالضم والكسر، وهما أكثر ما يجيء في الأصوات، كالنباح والنداء، والفتح فيها شاذ.

ومنه الحديث: «اللهم أغثنا» (6) بالهمزة من الإغاثة، ويقال فيه: غآته يُغيثه، وهو قليل، وإنما هو الغيث لا الإغاثة.

ومنه الحديث: «فادع الله يغيثنا» (7) بفتح الياء، ويُقال: غآث الله البلاد، يغيثها: إذا أرسل عليها مطراً، وقد تكرر في الحديث.

وفي حديث توبة "كعب" (8) «فخرجت قريشٌ مُغوِثين لِعيرهم» (9) أي مُغيثين، فجاء به على الأصل، ولم

(1) المحيط في اللغة: ابن عباد، (مادة غيث وغوثة)، 120/5.

(2) مقاييس اللغة: ابن فارس، (غوثة)، 400/4.

(3) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الذيلمي الفراء، وهو من أئمة الطبقة الثالثة في المدرسة الكوفية، ت: 207هـ، من آثاره: الجمع والتنبيه في القرآن، الحدود، معاني القرآن، ينظر ترجمته؛ مراتب التحويلين: أبو الطيب اللغوي، 105 وطبقات التحويلين و اللغويين: الزبيدي، 131.

(4) الصحاح: الجوهري، (مادة غوثة)، 255/1.

(5) ونصّه في الصحيح (أن كان عندك غوآة)، ينظر؛ صحيح البخاري، (باب يزفون النسلان في المشي)، 1228/3.

(6) المصدر نفسه، (باب الاستسقاء في خطبة مستقبل القبلة)، 344/1.

(7) المصدر نفسه، (باب الاستسقاء في المسجد الجامع)، 343/1.

(8) هو كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سلمة الأنصاري، أحد الثلاثة المخلفين الذين تيب عليهم، مات بالشام في خلافة معاوية، ينظر ترجمته؛ معجم الصحابة: عبد الباقي بن قانع، 374/2 والإصابة: ابن حجر العسقلاني، 610/5.

(9) سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، (باب ومن سورة التوبة)، 281/5 ومسنند أحمد: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة - مصر، (د، ط)، (د، ت)، (حديث كعب بن مالك)، 387/6.

يُعْلَهُ، كاستَحُوذَ واستَتَوَّقَ، ولو رُوي (مُغَوِّثِينَ) بالتشديد، من غَوَّثَ بمعنى أغاث، لكان وجهها.»⁽¹⁾
أكدت هذه الأحاديث جميعها المعاني الأصلية للاستغاثة والهدف منها هو طلب النجدة والعون واستجابة الدعاء والرغبة في نزول الرحمة لهذا سمي المطر غيثاً لأن الناس تخرج به من ضيق إلى شدة في المعاش.

ط - مستخلص المعاني في لفظ الاستغاثة:

معانيها	الاستغاثة
طلب النجدة	الاستغاثة
التلّهُف عند طلب الخلاص	الاستغاثة
طلب الفرج	الاستغاثة
النصرة	الإغاثة
مارهم أي أطعمهم	أغاث الرجل عياله
طلب المعونة عند الملمات	الغوث
الجوار	الغوث
الدعاء	الغواث
المجير	المغيث
أعنته	أغثنه
المياه	المغاوث
كثرة الصياح	التغويث

ومما ورد شعرا في لفظ الاستغاثة ومعانيها قول زهير:

حتى استغائتُ بماءٍ لا رِشاءَ* لَهُ *** من الأباطحِ في حافاتهِ البركُ*⁽²⁾

يصف الشاعر قطاة فرّت من صقر فوقعت في بركة بها طيور الماء التي هي أفنك بها من الصقر، وقد جاء معنى آخر في قول الراعي النميري⁽³⁾:

أنتَ الحياَ وغياثُ نستغيثُ بهِ *** لو نستطيعُ فذاكَ المالُ والولدُ⁽⁴⁾

تضمّن البيت صيغتين للفظ الاستغاثة بمعنى المجير والملجأ عند الملمات؛ لأنّ الشاعر في معرض مدح. قال الطرمّاح⁽⁵⁾:

هلمَّ إلى قضاةِ الغوثِ، وأسألُ *** برهطِكَ، والبيانُ لدى القضاةِ⁽⁶⁾

ورد اللفظ في هذا البيت بمعنى الحق والعدل الذي يحققه القاضي إذا استجبر به.

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، (مادة غوث)، 392/3.

(2) البيت من البسيط وهو في ديوانه، 47.

(3) وهو عُبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، أبو جندل: شاعر من فحول المحدثين. لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، ت: 90هـ/709م؛ ينظر ترجمته، طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 502/1، والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 404/1 والمؤتلف والمختلف: الأمدى، 155.

(4) البيت من البسيط، وهو في ديوانه، جمع وتحقيق: رابنهرت قايرت، نشر: شتايز بقيسبان، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1980م، 80.

(5) هو الطرمّاح بن حكيم بن حكيم بن الحكم، من طيبي ويكنى أبا نفر، شاعر إسلامي فحل. ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، كان من الشراة الأزارقة، وكان هجاء، ت: 125هـ/743م؛ ينظر ترجمته، الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 570/2 والأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 43/12.

(6) البيت من الوافر وهو في ديوانه، تحقيق: عزة حسن، دمشق - سوريا، (د، ط)، 1968م، 57.

خامسا – النّديّة :

أ – عند "الخليل" :

«(النّادبة) تندب بالميت بحسن الثّناء: وافلناه واهناه، والنّديّة الاسم»⁽¹⁾
أشار "الخليل" إلى أنّ النّادبة لا تحقّق مبتغاها إلاّ إذا ذكرت محاسن الميت وعدّتها، وقد وصف النّادبة وذكر الاسم من هذا الفعل وهي "النّديّة".

ب – عند "أبي عمرو الشّيباني" :

«وأهل مأرب يقولون ندب يندب وندبه إلى الأمر أي: دعاه، وندب الميت عدّد محاسنه.»⁽²⁾
ما أضافه "الشّيباني" على ما قاله "الخليل" أنّه أشار إلى اشتقاق الفعل الماضي والمضارع من هذه المادّة، وأحال على معنى آخر لها وهو الدّعوة.

ج – عند "الزبيدي" ⁽³⁾ :

« رجل ندب: خفيف، وقد ندب ندابة. ندبت القوم: إلى الشّيء دعوتهم إليه فانتدبوا. المرأة تندب الميت ندبا والاسم النّديّة. النّديّ الخطر، وأندب نفسه خاطر بها»⁽⁴⁾
المعاني المستحدثة في هذا النصّ هي أنّ النّديّة تتضمّن معنى الخفّة والخطر، وهو شأن النّادبة التي سرعان ما تلجأ إلى وجهها بخفّة عند سماعها للمصيبة فتلطمه وتضربه وتحدث به ندوبا.

د – عند "الصّاحب ابن عبّاد" :

«(النّديّ): الفرس الماض، ندب ندابة، ورجل ندب في الحاجة: خفيف فيها، والنّديّة من كلّ حافر وخفّ الذي لا يثبت على سيرة واحدة، والمنديّ: أن تندب النّادبة الميت بحسن الثّناء وهي النّديّة.
(النّديّ): أن تندب إنسانا في حرب أي تدعوه فيندب أي يسرع، وهو ذو ندبة، وإنّه لعربيّ ندبة: إذا تكلم فأفصح»⁽⁵⁾

أضاف "ابن عبّاد" معنيين آخرين للنّديّة وهما عدم الثّبات على شيء دليل على تغيّر الحال وكذا الإفصاح والإبانة عند النّديّة؛ لأنّ النّادبة تتادي بأعلى صوتها وبعبارات فصيحة واضحة تعبّر فيها عن مكانن نفسها وعظم ما تستشعره من حرقة على الميت، فهي تُبين بقولها عن كلّ مكرومة لدى الميت تريد أن تُسمعها لمن حولها.

هـ – عند "ابن فارس" :

«ندب النّديّ: الأثر»⁽⁶⁾

لما كانت النّادبة تخدش خدّها وتحدث به جروحا عدّ ذلك الجرح ندبا أي لثما، وهو الاسم من النّديّة.

(1) العين: الخليل بن أحمد، (مادة ندب)، 51/8.

(2) الجيم: أبو عمرو الشّيباني، (مادة ندب)، الهامش 463.

(3) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن بشر الزبيدي الاشبيلي، ت: 379هـ، من آثاره: أبنية الأسماء، طبقات النحويين واللغويين، مختصر العين؛ ينظر ترجمته، جذوة المقتبس: أبو عبد الله محمد الحميدي، 46 و معجم الأدباء: ياقوت الحموي، 114/18.

(4) مختصر العين: أبو بكر الزبيدي، تحقيق: نور حامد الشاذلي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م، (مادة ندب)، 306/2.

(5) المحيط في اللغة: الصّاحب بن عبّاد، (مادة ندب)، 326/9.

(6) مجمل اللغة: أبو الحسين ابن فارس، مراجعة: محمد طعمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م، (مادة ندب)، 644.

و – عند "ابن الأثير":

« في حديث "موسى" – عليه السلام –: « وإنّ بالحجر ندباً: ستة أو سبعة، من ضربه إيّاه»⁽¹⁾ النَّدْبُ بالتحريك: أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد، فشَبَّه به أثر الضَّرْبِ في الحجر، وفيه: «انتدب الله لمن يخرج في سبيله.»⁽²⁾ أي أجابه إلى غفرانه، يقال: نَدَبْتُهُ فانتدب: أي بعثته ودعوته فأجاب. وفيه: « كلّ نادبة كاذبة إلا نادبة سعد»⁽³⁾. «⁽⁴⁾ النَّدْبُ: أن تذكر النَّائِحَةَ الميِّتَ بأحسن أوصافه وأفعاله.»⁽⁵⁾ تضمّن النصّ سلسلة من الأحاديث النبويّة التي أحوّلت على المعاني السَّابِقَةَ للفظ النَّدْبَةِ وإن كان الحديث الأخير فيه نوع من الغرابة تُخرجه مخرج الأثر كناية على عظم المتفجّع عليه وهو "سعد بن معاذ" نظراً لمكانته بين الصَّحابة وأهل عشيرته.

ز – مستخلص المعاني في لفظ النَّدْبَةِ:

النَّدْبَةُ	معانيها
النَّدْبَةُ	تعداد محاسن الميِّت
النَّدْبَةُ	التفجّع والحسرة
النَّدْبَةُ	التوجّع واللوعة
النَّدْبَةُ	العلامة والشامة
ندب يندب	بمعنى دعاه
رجل ندب	بمعنى خفيف
النَّدْبُ	الخطر
النَّدْبَةُ	عدم الثبات على الشيء
عربيّ ندبة	إذا تكلم فأفصح
ندبه إلى الحرب	استقدمه وحثّه
النَّدْبُ	أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد

ومما قالته العرب شعرا في هذه المعاني قول قيس الرقيّات⁽⁶⁾:

أَنْدَبُ الْحُبِّ فِي فُؤَادِي فَفَيْهِ * * * لَوْ تَرَأَى لِلنَّاطِرِينَ كُؤْمٌ⁽⁷⁾

يتفجّع الشاعر على ماضٍ من حبّه جعله في مبلغٍ من الأسى حتّى أحدث جروحاً بفؤاده فكانت حاله

(1) والنصّ في الصَّحیح "إنه ندب بالحجر ستة أو سبعة ضرباً بالحجر"، صحيح البخاري، (باب من اغتسل عريانا وحده في خلوة)، 107/1.
(2) نصّه في المسند "ثمّ انتدب لمن خرج مجاهداً في سبيل الله." مسند أبي عوانة: أبو عوانة يعقوب بن اسحاق الأسفرائيني، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1998م، (بيان ثواب من يكلم في سبيل الله والدليل على أن الإمام يحمل من لا يجد سعة)، 452/4. و سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، (د، ط)، 1414هـ/1999م، 157/9.
(3) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد الأنصاري، يكنى أو عمرو، سيّد الأوس الصَّحابي الجليل، توفي سنة 7 هـ بعد غزوة الخندق بشهر، ينظر ترجمته؛ معجم الصحابة: عبد الباقي بن قانع، 251/1 والإصابة: ابن حجر العسقلاني، 84/3.
(4) الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمي الهمداني، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1986م، 260/3.
(5) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، (مادة ندب)، 33/5.
(6) هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك، بن قيس الرقيّات، أحد بني عامر بن لوي؛ ينظر ترجمته، الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 530/1 والأغاني: الأصفهاني، 79/5.
(7) البيت من الخفيف وهو في ديوانه، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1986م، 194.

كالذي أصابته لوعة من شدة الكمد على ما فات وضيّع، وهذه الصّورة عادة ما يرسمها شعراء الغزل ليعبروا بها عن حضور علاقتهم بالآخر في كلّ مقام سرّاً وعلانية، لأنّ قوله (أندب) يشير إلى الخبر بملازمته لهذا الداء الذي ألمّ به.

وقول الأقيشر الأسدي⁽¹⁾:

خَرَجْتُ مِنَ الْمَصْرِ الْحَوَارِيِّ أَهْلُهُ *** بِلاَ نُدْبَةٍ فِيهَا كاحْتِسَابٍ وَلَا جَعْلٍ*(2)

استقدم الشاعر للنزال والطعان في موقعة من مواقع الحرب؛ إلاّ أنّه انسلّ منها ولم يشارك، لهذا فهو لم يصب بأذى ولم يجرح، فدلت كلمة (الندبة) على أنّه خرج سليماً معافى من الجروح، فلفظ الندبة في هذا البيت استخدم استخداماً حقيقياً.

وقول عنتره⁽³⁾:

فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتَهُ *** أَلَا فاقْصِرْنَ نَدْبَ النَّادِيَاتِ

وَلَا تَتَدُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابٍ *** شُجَاعاً فِي الحُرُوبِ النَّائِرَاتِ*(4)

لا يجيز الشاعر البكاء وتعداد المآثر إلاّ على كلّ فارس شجاع خاض المعارك وصارع الموت فاحتضنه بكلّ شجاعة، وأبلى فيه بلاء حسناً فمثل هذا لا يبدّ أن تندبه الندابات وتذكر محاسنه و بطولاته لتتوارثها الأجيال من بعده.

وقول ابن الرومي⁽⁵⁾:

أَمْ نُدْبَةٌ يَوْمَ تَلْقَى اللَّهُ أَنْتَ بِهَا *** عِنْدَ اصْطِبَارِكَ لِلتَّطْعَانِ * مندوب؟*(6)

يهجو الشاعر غريمه ويعدّه بسوء المآل عند لقاء ربّه لأنّه ارتكب جرماً وسمه بين الناس وجعل له شامة وعلامة يعرف بها يوم يحشر الناس، فهذا المعنى مجازي لأنّ آثار الجرح إذا اندملت قلماً تختفي ملامحه، كذلك الجرم إذا تلبّس به المرء، فسيلتصق به ويلاحقه كوصمة عار تجلب له العداة أينما حلّ.

وقول النابغة الشيباني⁽⁷⁾:

وَأَكْشِفُ عَنْ صَحْبِي غَمًا * الخوفِ والرَدَى *** إِذَا نُدِبْتَ خَيْلَ الطَّلِيعةِ لِلنَّفْضِ **(8)

يفتخر الشاعر بشجاعته التي يفيض بها على غيره، فتزيدهم ثقة عند استثارة النفوس للحرب ودعوتها للقتال، فالمعنى الذي تحمّله لفظ الندبة في هذا البيت هو الدعوة، أي أنّ كلّ طليعة من طلائع الحرب التي تؤذّن في بداية القتال تستدعي همّة الشاعر وتستقطبه.

(1) هو المغيرة بن الأسود بن وهب بن خزيمة الأسدي، وكان يغضب إذا قيل له الأقيشر، يكتى أبا معرض، وهو أحد مجّان الكوفة، ت: 80 هـ؛ ينظر ترجمته، الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 545/2 و معجم الشعراء: أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تحقيق: فاروق اسليم، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1425 هـ/2005 م، 323.

(2) البيت من الطويل، وهو في ديوانه، صنعة: محمد بن دقة، دار صادر، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1997 م، 68.

(3) هو عنتره بن عمرو بن شداد بن عمرو بن فراد بن مخزوم بن عوف العبسي، من أهل نجد، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى، ت: نحو 22 ق. هـ/ نحو 600 م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 152/1 والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 243/1.

(4) البيت من الوافر وهو في ديوانه، مطبعة الآداب، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، 1893 م، 18.

(5) هو علي بن العباس بن جورجيس الرومي، مولى عبيد بن عيسى بن جعفر المنصور، يكتى أبا الحسن، ت: 283 هـ، ينظر ترجمته؛ معجم الشعراء: المرزباني، 183 وزهر الآداب وثمر الألباب: أبو اسحاق إبراهيم الحصري القيرواني، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا - لبنان، (د، ط)، 1424 هـ/2003 م، 214/2.

(6) البيت من البسيط وهو في ديوانه، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1998 م، 195.

(7) هو عبد الله بن المخارق بن سليم بن حصرة بن قيس بن سنان، يكتى نابغة بني شيبان، ت: 125 هـ، ينظر ترجمته؛ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 7/ 121 و المؤلف والمختلف: الأمدي، 253 و معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 م: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ/2003 م، 297/3.

(8) البيت من الطويل وهو في ديوانه، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم يعقوب، وزارة الثقافة، دمشق - سوريا، (د، ط)، 1987 م، 104.

سادسا – التعجب:

أ – عند الخليل:

« (عجب) عجب عجا وأمر عجيب عَجَبٌ عُجَاب، قال "الخليل": «بينهما فرق» أمّا العجيب فالعجب، وأمّا العُجَاب فالذي جاوز حدّ العجب، مثل الطويل والطّوال، وتقول: هذا العجب العاجب، أي: العجيب، والاستعجاب: شدة التعجب، وهو مستعجب ومتعجب ممّا يرى، وشيء مُعْجَب أي حسن، أعجبنى فلان وأُعجبت به، (...) وعجبتّه بكذا تعجيبا فعجب منه»⁽¹⁾.

فرّق "الخليل" بين (العجيب) و(العجاب) ويبيّن أنّ الثاني منهما أشدّ ظهورا لأنه جاوز المألوف ممّا عهده الناس، وكلّ ما أشار إليه "الخليل" لم يذكر فيه إلّا ما ينعكس ملمحا على الوجه أو تتأثر به النفس؛ لأنّ المتعجب في العادة يصدر صوتا يعبر عن جميع ما يختلج في نفسه من فرط العجب، فلا تكفي ملامح وجهه بل ينسحب ذلك على نبرات صوته التي تستهلّ بما يشبه النداء، إلّا أنّه لا يقصد به التّبيه في الغالب كما سيّضح ذلك لاحقا.

ب – عند "الأزهري":

«عن ثعلب»⁽²⁾ عن "ابن الأعرابي" قال (العجب) النظر إلى شيء غير مألوف و لا معتاد، وقال: (العجب) الذي يحبّ محادثة النساء ولا يأتي الرّيبة، و(العجب) فضلة من الحمق صرفها إلى العجب، وقال "الليث"⁽³⁾: «عجب يعجب عجا، وأمر عجيب وعُجَاب، قال والاستعجاب: شدة التعجب، وقصة عَجَب»، ويقال أعجبنى هذا الشيء وأعجبت به، وهو شيء عجيب، إذا كان حسنا جدّا.»⁽⁴⁾.

رضي "الأزهري" بما نقله عن غيره بأنّ التعجب لا يكون إلّا من المستحدث على النظر وكأنّ ما يرد على السّمع إن كان جديدا غير مألوف لا يسبّب عجا لمن يتلقّاه، ربط معنى التعجب بمن يجالس النساء ويخالطنه لكثرة ما يرد عليهنّ من غريب الحديث والتّفكير، أمّا ما ذكره من علاقة بين الحمق والتعجب لأنّ الأحمق لا رأي له فهو دائما ما ينزع إلى التصرف الذي لا يقبله العقل فإذا أتاه استكره العقل تعجبا منه سلبا أكثر منه إيجابا.

ج – عند "الصاحب ابن عباد":

« أمر عجيب عَجَبٌ عُجَابٌ عَاجِبٌ، فالعجيب يكون مثله، وأمّا العُجَاب فالمجاوز حدّ العَجَب، والاستعجاب: شدة التعجب، وما هو إلّا عَجَبَةٌ من العجب، ورجل تعجّاب: صاحب أعاجيب يُعَجَّب بها الناس، وفلان عجبُ فلانة، وفلانة عجبهُ أيضا، وبعضهم أعجابُ بعض.»⁽⁵⁾

تكاد أن تكون المعاني التي ساقها "الصاحب ابن عباد" هي نفسها التي ذكرها "الخليل بن أحمد" من قبل، إلّا أنّ صاحب (المحيط في اللغة) أضاف للتعجب والعجب معنى الاستغراب من خوارق يحصلها

(1) العين: الخليل بن أحمد، (مادة عجب)، 235/1.

(2) تسمّى بهذا الاسم رجلا هما أحمد بن يحيى و محمد بن عبد الرحمن، ينظر؛ معجم المثقّف والمفتّرق: محمّد كشتاش، 59-61، واشتهر أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد مولى بني شيبان، من أئمة الطبقة الخامسة في المدرسة الكوفيّة، ت: 292هـ، من آثاره: اختلاف النحويين، الفصيح، مجالسه، ينظر ترجمته مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، 116. وطبقات النحويين واللغويين: الزبيدي، 141.

(3) هو الليث بن المطرف بن نصر بن سيار الخراساني، ممّن روى كتاب العين عن "الخليل"؛ ينظر ترجمته، مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، 31 وانباه الرواة: القفطي، 42/3، ومعجم الأدباء: ياقوت الحموي، 43/17.

(4) تهذيب اللغة: الأزهري، (مادة عجب)، 386/1.

(5) المحيط في اللغة: الصاحب بن عباد، (مادة عجب)، 267/1.

الرَّجُلَ إِذَا كَانَ كَثِيرَ التَّلَاعِبِ بِالأَشْيَاءِ وَالكَلَامِ كَمَا هِيَ الحَالُ مَعَ السَّحَرَةِ مِثْلًا، وَقد أَشَارَ كَذَلِكَ إِلَى أَنَّ العَجَبَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُتَبَادِلًا بَيْنَ طَرَفَيْنِ حِينَمَا تُشَدَّدُ العِلَاقَةُ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ مَا يَسْمَى عِنْدَ العَرَبِ بِالعَجَبِ، «وَفُلَانٌ عَجِبَ فَلَانَةً كَمَا يُقَالُ: حَبُّهَا، أَي: إِنَّهُ الَّذِي تُعْجَبُ بِهِ.»⁽¹⁾

د - عند "الجوهري":

«عجب)، العجيب: الأمر يتعجب منه، وكذلك (العجاب) و(العجائب) بالتشديد أكثر منه، وكذلك الأعجوبة، وقولهم: عجب عجب، كقولهم: ليل لائل يؤكد به، والتعجيب: العجائب، لا واحد لها من لفظها، قال الشاعر⁽²⁾:

وَمِنْ تَعَاجِبِ خَلَقَ اللهُ غَاطِيَةً * * * يُعْصِرُ مِنْهَا مَلَاحِي * وَ غَرِيبٌ *⁽³⁾

ولا يجمع عجب ولا عجيب، ويقال: جمع عجيب عجائب، مثل: أفيل وأفائل، وتبيع وتباع، وقولهم: أعاجيب، كأنهم أرادوا جمع أعجوبة مثل أهدوثه وأحاديثه.⁽⁴⁾

أضاف "الجوهري" معنى آخر للعجب وأنه يحمل على المفارقة بين الأشياء إذ كيف يجتمع متناقضان أبيض وأسود في ثمار العنب، كما أشار إلى صيغة مبالغة أخرى في كلمة (عجّاب) وهي أشدّ الدلالة على المعنى من كلمة (عجيب).

هـ - عند "ابن سيده":

«العُجْب، والعَجَب: إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده، وجمع العَجَب أعجاب، قال:

يَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ ذِي الأَعْجَابِ * * * الأَحْدَبِ البُرْغُوثِ ذِي الأَنْيَابِ⁽⁵⁾

وقد عَجِبَ مِنْهُ عَجَبًا، وَتَعَجَّبَ، وَاسْتَعْجَبَ، قَالَ أَوْسُ⁽⁶⁾:

وَ مُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يُرَى مِنْ أَنَاتِنَا * * * وَ لَوْ زَيْنْتُهُ * الحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّرَمْ *⁽⁷⁾

والاسم: العجيبية، والأعجوبة، والتعجيب: العجائب، لا واحد لها، وأعجبه الأمر: حمّله على العجب منه وأنتد "تعلب":

يَا رُبَّ بِيضَاءَ عَلَى مُهَشَّمَةٍ * * * أَعْجَبَهَا أَكْلُ البَعِيرِ اليَنَمَةِ *⁽⁸⁾

هذه امرأة رأت الإبل تأكل، فأعجبها ذلك، أي كسبها عجا، وكذلك قول ابن قيس الرقيّات:

رَأَتْ فِي الرِّأْسِ مَنِي شَيْبٍ * * * سَبَةٌ لَسْتُ أُغَيَّبُهَا

فَقَالَتْ لِي ابْنُ قَيْسٍ ذَا * * * وَبَعْضُ الشَّيْءِ يُعْجِبُهَا⁽⁹⁾

أَي يَكْسِبُهَا التَّعْجِبُ.»⁽¹⁰⁾

(1) مجمل اللغة: ابن فارس، (مادة عجب)، 462.

(2) ذكر "ابن قتيبة" أنه للأصمعي وقال "الزمخشري" أنه لـ "عبد الله الغامدي"، ولم تنسبه بقية المعاجم؛ ينظر، أساس البلاغة: الزمخشري، (مادة صلب)، 554/1.

(3) البيت من البسيط، وهو في أدب الكاتب: أبو محمد بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة - مصر، الطبعة الرابعة، 1963م، 292 وجمهرة اللغة: بن دريد، (مادة ملح)، 668/1.

(4) الصحاح: الجوهري، (مادة عجب)، 159/1.

(5) البيت من الرجز، ولم يذكره إلا "ابن منظور" في (اللسان)، (مادة عجب)، 580/1 و"مرتضى الزبيدي" في تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: إبراهيم التريزي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1386هـ/1967م، (مادة عجب)، 319/3.

(6) هو أوس بن حجر بن عتاب بن مالك التميمي، أبو شريح: شاعر تميم في الجاهلية، أو من كبار شعرائها، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى، الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 198/1 والأغاني: الأصفهاني، 71/11.

(7) البيت من الطويل وهو في ديوانه، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار بيروت، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1986م، 117.

(8) البيت من الرجز، ولم يذكره إلا "ابن منظور"، في (اللسان)، (مادة عجب)، 580/1 و"مرتضى الزبيدي" في (تاج العروس)، (مادة عجب)، 321/3.

(9) البيت من مجزوء الوافر، وروايته (وبعض الشيب) بدل (بعض الشيء)، ينظر ديوانه، 121.

(10) المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، (مادة عجب)، 338/1.

أظهرت الأبيات التي أوردها "ابن سيّدة" المعاني الوظيفيّة للتعجّب التي تربطه بالنداء حيث إنّ المتعجّب في كلّ بيت لابدّ أن ينادي قصد إيداء عجبه ممّا رأى أو سمع، وهذا هو التقاطع الحاصل بين أسلوبيّ النداء والتعجّب، فالثاني منهما يستعين بالأوّل لكي يتمّ المبتغى من التعجّب صوتا لا صورة على محيّا الوجه وملامح الجسد، وأقوى ألفاظ النداء بالتعجّب هي لفظة (يا عجبى) أو (يا عجبا) وغيرها، وتختزل صيغتنا التعجّب (ما أفعل) و(أفعل به) معاني التعجّب القياسية، ولا تدلّ على معاني النداء إلاّ إذا تمّ إظهار المضمر في القول بعدهما أي في نحو (ما أحسنه يا فلان) وغيرها، إلاّ أنّ المقصود بالعلاقة أكثر هي الصيغ السماعيّة التي تجسدها معاني الأبيات التي تصوّر موقف التعجّب في مقام معيّن.

و – عند "ابن الأثير":

«فيه» عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة في السلاسل»⁽¹⁾ أي عظم ذلك عنده وكبر لديه، أعلم الله تعالى أنّه إنّما يتعجّب الأدمي من الشّيء إذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده، وقيل: معنى عجب ربك: أي رضي وأثاب، فسماه عجا مجازا، وليس بعجب في الحقيقة، والأوّل الوجه.

ومنه الحديث: «عجب ربك من شابّ ليست له صبوة»⁽²⁾، والحديث الآخر «عجب ربكم من إلكم وقنوطكم»⁽³⁾ وإطلاق التعجّب على الله مجاز، لأنّه لا تخفى عليه أسباب الأشياء، والتعجّب ممّا خفي سببه ولم يعلم.»⁽⁴⁾

أكّدت نصوص الأحاديث التي أوردها صاحب النّهاية بعض معاني التعجّب التي سبقت الإشارة إليها في المعاجم اللّغويّة؛ إلاّ أنّ مثل هذه الأحاديث التي تصف عجبه سبحانه وتعالى لا يمكن أن تكشف حقيقة التعجّب بوصفه ملمحا إشاريا أو صوتا يعبر به المتعجّب عن دهشته، وهناك أحاديث أخرى وردت فيها صيغ التعجّب بالنداء سيأتي ذكر نظائرها في الشّعْر العربي في العنصر (ج) من المبحث الأخير في الفصل الأوّل.

ز – عند "الفيروز آبادي"⁽⁵⁾:

«العُجْبُ: الزّهو والكبر، ويُنْتَلث، وإنكار ما يرد عليك، كالعَجَبِ محرّكة، وجمعهما: أعجابٌ، وجمع عَجِيب عَجَائِب، أو لا يجمعان، والاسم العجيبية والأعجوبة، (...) وما أعجبه برأيه شاذّ. والتعجيب: العجائب، أعجبه: حمّله على العَجَبِ منه، وأعجِب به: عَجِبَ وسرّ، كأعجبه. وأمر عَجِبٌ وعَجِيبٌ وعُجَابٌ وعُجَابٌ. وعَجِبَ عاجِبٌ وعُجَابٌ، أو العَجِيبُ كالعَجَبِ، والعُجَابُ: ما جاوز حدّ العَجَبِ. والعَجَبَاء: التي يُتَعَجَّبُ من حُسْنِها، ومن قبحها. تعجّبتني: ضدّ تصبّاني»⁽⁶⁾

(1) وله رواية أخرى هي «عجب ربك من قوم يقادون في السلاسل إلى الجنة»، السنة: عمرو ابن أبي عاصم الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1400هـ، 251/1.

(2) غريب الحديث: أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعي، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1985م، 70/2.

(3) تأويل مختلف الحديث: عبد الله بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجليل، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1393 هـ/1972م، 211 وغريب الحديث: ابن الجوزي، 70/2.

(4) النّهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، (مادة عجب)، 184/3.

(5) هو محمد بن يعقوب بن محمد، أبو الطاهر، مجد الدين الشيرازي، الفيروز آبادي، ت: 817هـ، من آثاره: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، البلغة في تراجم أئمّة اللّغة، القاموس المحيط؛ ينظر ترجمته، بغية الوعاة: السيوطي، 273/1 وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1414 هـ/1994م، 126/7.

(6) القاموس المحيط: مجد الدين الفيروز آبادي، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1420 هـ/1999م، (فصل العين، كلمة العجب)، 134/1.

ألمح "الفيروز آبادي" إلى معنى الأعجوبة في الأحدثة التي هي أصلها أقصوصة تشتمل على أعاجيب الأمور وخوارقها، مما يجعل قارئها أو سامعها يتعجب ويندهش للصور التي ترد على ذهنه، فيستحسنها ذوقه وينكرها عقله لعدم إدراكه لحقيقة وجودها في الواقع، ويستعمل التعجب على وجهين وفق هذا الأساس، أحدهما: ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والإخبار عن رضاه به، والثاني: ما يكرهه ومعناه الإنكار والذم له «ففي الاستحسان يقال أعجبت بالألف وفي الذم والإنكار عجبت وزان تعبت»⁽¹⁾ فإدراج مثل هذه التقاليد لمادة (عجب) تحيط جميعها بما ينكشف عن النفس عند انفعالها بالرضا أو بالسخط عند تعجبها وإكبار الشيء وتململها، فهي حينئذ تصوت بالنداء على المتعجب منه وكأنه المنادى في الأصل فكل تعجب نداء، وليس العكس.

ح – مستخلص المعاني في لفظ التعجب:

العجب	معانيه
العجاب	مجاورة الحدّ
التعجب	الإنكار
التعجب	الاستغراب
التعجب	التهافت
التعجب	الدهشة
التعجب	الحيرة
التعجب	السخرية
التعجب	المفارقة

(1) المصباح المنير: الفيومي، (مادة عجب)، 234.

الفصل الأول

الأحكام النحوية لعناصر النداء

في لغة العرب

توطئة

المبحث الأول: أحرف النداء في اللغة العربية.

المبحث الثاني: المنادي المبنى وتوابعه.

المبحث الثالث: المنادي المعرب وتوابعه.

المبحث الرابع: الحذف في أسلوب النداء.

المبحث الخامس: شعب النداء.

نتائج الفصل.

توطئة:

يعدّ مبحث النداء في كتب النّحاة من أكبر المباحث وأكثرها جدلاً وأوسعها كما في الأصول والفروع، ممّا يكشف عمق التّحليل والاستقصاء عند القدماء عامّة والنّحاة خاصّة الذين ما تركوا شاردة ولا واردة إلّا وأقحموها في حججهم ليعضّدوا بها رأياً أو يبطلوا بها آخر؛ لا سيما بعد احتكاكهم بالحضارات المجاورة التي أمّدتهم بالمنطق والفلسفة بوصفهما من أهمّ أدوات توسعة الجدل والنفّاش عندهم، فما كان من ذلك إلّا أن كثرت العلل التي حشدوها كلّما أرادوا معالجة موضوع من مواضيع النّحو فإن لم يتيسّر لهم ذلك جمعوا آراء المتقدّمين وهذا هو ديدن المتأخّرين من النّحاة بما في ذلك المختصرات.

وهذا هو الملاحظ في موضوع النّداء الذي تشعبت مسالكه وتفرّعت مسائله حتى شغلت العشرات من الصّفحات في كتب النّحو، غير أنّ هذا كلّه لم يحفّز النّحاة على إفراد النّداء بمؤلف خاص به، عدا ما رواه "الزّجاجي" ⁽¹⁾ في مجالسه من أنّ "الفرّاء" قد ألف كتاباً في النّدبة إحدى شعب النّداء وقد أطلع عليه "ثعلب" وقرأ منه مسائل ⁽²⁾، كما ذكر "كارل بروكلمان" ⁽³⁾ في (تاريخ الأدب) أنّ "ابن هشام الأنصاري" ⁽⁴⁾ قد ترك رسالة صغيرة تحوي دراسة لتسع آيات في النّداء، وهذه الرّسالة موجودة بمكتبة برلين تحت رقم 6884 ⁽⁵⁾، وهناك دراسة أخرى لنحوي متأخّر موسومة بـ(عمدة المتعلم في أحكام المنادى المضاف إلى ياء المتكلّم) لصاحبها "عبد الله السكّري" ⁽⁶⁾ وهي عبارة عن مخطوط موجود بمكتبة بايزيد باستنبول تحت رقم 6192، وقد كشفت بعض فهارس جامعة الملك "فهد" بالمملكة العربيّة السّعوديّة أنّه تمّ تحقيق هذا الكتاب من طرف "بدر بن الناصر البدر" عام 1992م، إلّا أنّ عدم الإشارة إلى دار النّشر حال دون العثور عليه.

وما كان لموضوع النّداء أن يشغل ما شغله من كمّ كبير في الصّفحات لولا الاختلاف المتباين بين النّحاة في أقلّ جزئياته بدءاً بعدد أحرفه وانتهاءً بآخر تابع من توابع توابعه، هذه الكثرة المتزايدة في عدد مسائل النّداء ومباحثه جعلت منه بحثاً استعصى جمع أطرافه في مؤلّفات النّحاة، حتّى أدّى ذلك إلى إقالة بعض العلماء من مناصبهم وتغيّر حظوتهم عند الخلفاء ومثل ذلك ما رواه "الفرّاء" قال: «ذكرت للقعود مع

(1) تسمى بهذا الاسم رجلان: عبد الرحمن بن إسحاق، يوسف بن عبد الله؛ ينظر: معجم المتفق والمفترق في ألقاب أئمّة اللّغة والنّحو وكناهم وأنسابهم: محمد كشاش، 93-94، واشتهر عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزّجاجي نسبة إلى شيخه أبو إسحاق الزّجاج، ت: 337هـ، من آثاره: الإيضاح في علل النّحو، الجمل، اللّامات، ينظر ترجمته؛ تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين: أبو المحاسن المفضل التنوخي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، (د، ط)، 1401هـ/1981م، 36 ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: الأنباري، 265.

(2) مجالس العلماء: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجاجي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، 1420هـ/1999م، 79.

(3) هو كارل بروكلمان أحد المستشرقين الألمان، عضو الكثير من المجمع اللّغويّة في العالم، ت: 1956م، من آثاره: تاريخ الأدب العربي، تاريخ الشّعوب الإسلاميّة، معجم اللّغة السريانيّة، ينظر ترجمته؛ الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، 2002م، 211/5 و المنشورون: نجيب العقيقي، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الخامسة، 2006م، 424/2-430.

(4) هو أبو محمد عبد الله جمال الدّين بن يوسف بن هشام الأنصاري، ت: 761هـ، من آثاره: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب، شرح التسهيل، ينظر ترجمته؛ بغية الوعاة: السيوطي، 68/2، وشذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، 191/6.

(5) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: حسن محمود اسماعيل، إشراف: محمود فهمي حجازي، الهيئة المصريّة للكتاب، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1995م، 87/6.

(6) عبد الله بن درويش الركايبی الدمشقي، ت: 1329هـ/1912م، من آثاره: رسالة الإضافة لياء المتكلّم، ورسالة إغاثة الملهوف؛ ينظر ترجمته، معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربيّة): عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 53/6 والأعلام: خير الدين الزركلي، 85/4.

المعتصم⁽¹⁾ حيث نشأ، ولزمت نحواً من شهرين، فلما عزم على ذلك جاء رجل يقال له أبو إياد⁽²⁾، فطلب القعود معه، فسئل لينظر ما مقداره في العربية، فقيل له: كيف تقول يا زيد أقبل؟ فقال: يا زيد أقبل. قيل: فما هذه الضمة؟ فقال: الواو التي في قوله وأقبل. فارتضى وأقعد مع المعتصم فاستغنى، وأزلت أنا. وكان يعجب بهذا ويتعجب منه ويقول: الدنيا لا تأتي على استحقاق.»⁽³⁾ ولم يقف خلافهم عند حدود هذه المسائل بل تعداه إلى حقيقة هذا الأسلوب حيث اضطرب مفهومهم في تحديد ماهيته أهو إنشائي أو خبري وذلك بالنظر إلى طبيعة جملته التي تحتل الوجه الأول في الظاهر وتحتل الوجه الثاني إن هي قدر مضمراً الذي حكم عليه بالاستتار وجوبا وتقدير عمله والإبقاء على عمله في الجملة نتيجة الأثر المعنوي وهو المفعولية في المنادى كما سيوضح ذلك في المبحث الثاني من هذا الفصل. الذي حوى خمسة مباحث انتظمت ومسائل النداء حسب تركيبه الذي عادة ما يبدأ بحرف النداء ثم يليه المنادى، ثم صفته مفردة أو مركبة ثم تابع تابع المنادى الذي يكون بدوره مفرداً ومركباً، كما تمت الإشارة إلى بقية المسائل المتعلقة بهذا الموضوع كقضية ثنائية البناء والإعراب طرفاً للخلاف بين النحاة عند حديثهم عن المنادى وأحكامه ثم أتبع كل ذلك بمسائل الحذف في أسلوب النداء ليختم الفصل بشعب النداء التي نحت نحوها في التركيب وخالفته في معانيها التي تخرج إليها حسب متطلبات السياق.

إن كانت المادة العلمية التي حواها هذا الفصل أغلبها نظري إلا أن الجهد المبذول في تصنيفها وانتقاء أمثلها للاستشهاد لا يقل أهمية عن بقية الجهد المبذول في بقية الفصول، حيث تم اعتماد أغلب أقسام التأليف في البحث العلمي من خلال هذا الفصل والتي ذكرها "شمس الدين البابلي"⁽⁴⁾ حين قال: «ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عاقل إلا فيها وهي؛ إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنّفه فيصلحه.»⁽⁵⁾ فلم يمتنع شيء من هذه الأقسام السبعة في هذا الفصل إلا اختراع شيء لم يسبق إلى تأليفه، أما بقية ما فهي مجسدة في كل مبحث من مباحث هذا الفصل أو جزئية من جزئياته لأن موضوع النداء تتأثر مسائله وتوزعت جزئياته في جميع كتب النحو دون ترتيب أو إتمام أو تلخيص.

لهذا فقد تم توضيح كل مسألة من مسائل هذا الموضوع وتنظيم جزئياتها بما يسمح ومتابعة فروعها الكثيرة التي غالباً ما ينسي آخرها أولها، فعملية التقسيم والتجزئة المتبعة في هذا الفصل يمكن أن تسهل نوعاً ما رصد الآراء وربطها بشواهدا ومن ثم فهم الأصول والفروع عند كل رأي من آراء المدارس النحوية.

(1) هو المعتصم بالله، أبو إسحاق، محمد بن الرشيد، الخليفة الثامن من خلفاء الدولة العباسية، ت: 227 هـ، ينظر ترجمته؛ الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل الصقدي، 94/5 و تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، سعيد بن أحمد العيدروسي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، (د، ط) 1425 هـ/2005 م، 258.

(2) لم أعثر على ترجمته.

(3) مجالس العلماء: الزجاجي، 51.

(4) هو محمد بن علاء الدين البابلي، شمس الدين أبو عبد الله، فقيه شافعي من علماء مصر، ت: 1077 هـ/1666 م، كان مقلاً في التأليف، من آثاره: الجهاد وفضائله، ينظر ترجمته؛ الأعلام: خير الدين الزركلي، 270/6.

(5) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)،

المبحث الأول: أحرف النداء في اللغة العربية.

تتميّز اللغة العربية بتعدد أساليبها التي تتوعدت بين الإخبار والإنشاء، ولكل أسلوب من أساليب هذين القسمين حروفه التي تختص به وتمثّل أبعاده الدلالية وأغراضه الإبلاغية التي تحيل على روافد من المعاني يخرج إليها مغايراً معانيه الأصلية التي وضع لها، فالحروف التي يحتويها كل أسلوب عادة ما تنحصر مهمتها في الوظيفة النحوية والدلالية كحروف الجرّ مثلاً، ومنها ما يختصّ دوره في الوظيفة الدلالية كهمزة الاستفهام وهذا ما يفسّر وجود أكثر من حرف واحد في الأسلوب الواحد؛ لأنّ الأحادية غالباً ما تنفي التعدّد الوظيفي في العمل، غير أنّ ميزة هذه الحروف في اللغة العربية أنّها إذا انضوت تحت أسلوب من الأساليب الخبرية أو الإنشائية سمّيت حروف المعاني، لتفصل بذلك عن أخواتها حروف المباني، ومن كانت هذه سبيله أي دلالاته على المعاني لا بدّ أن ينفرد بخصائص تجعله قادراً على تحمّل شكل من أشكال التواصل والإبلاغ وهي ما اصطُح عليه النحاة و البلاغيون مقامات الخطاب التي لا يبرز تنوعها وظلال معانيها إلّا بمثل هذه الحروف؛ كما سيّضح من خلال هذا المبحث.

وأسلوب النداء أحد الأساليب الرئيسية في اللغة العربية الذي ضمّ العديد من الأحرف التي عملت على توجيه وظائفه النحوية ومعانيه الدلالية ضمن التراكيب والسيّاقات المختلفة التي ورد فيها، غير أنّ المطلّع على كتب النحاة يجد فيها تبايناً كبيراً في عدد هذه الأحرف وخصائصها، فعددها عندهم ينحصر مجاله بين خمسة وثمانية لتنفصل بذلك أربعة آراء وفق هذا المجال العددي وهذا ما سيتمّ عرضه من خلال هذا العنصر.

أ- آراء النحاة في عدّة أحرف النداء:

1.1- القائلون بأنّ عددها خمسة:

إنّ أول من قال بخماسية أحرف النداء هو "سيبويه"⁽¹⁾ الذي نصّ على ذلك في كتابه بقوله: « فأما الاسم غير المندوب فينبّه بخمسة أشياء: بيا، وأياً، وهياً، وأيّ، وبالألّف»⁽²⁾، فهو لم يسمّها أحرفاً بل سمّاها أشياء وأشار إلى همزة النداء بأنّها ألف النداء، كما أنّه أسقط (واو) الندبة من أحرف النداء لأنّه رآها تختلف عنهم في الغرض، ولم يخالف "سيبويه" فيما ذهب إليه أكثر نحاة البصرة والمدرسة البغدادية⁽³⁾، عدا ما انفرد به "المبرد"⁽⁴⁾، في مقتضبه حيث أدرج همزة الاستفهام ضمن أحرف النداء⁽⁵⁾، وهذا غريب إلّا إذا قصد تماثل الهمزتين، همزة الاستفهام وهمزة النداء في النطق تحقيفاً، كما أنّ رسم الحرفين واحد

(1) تسمّى بهذا الاسم خمسة أعلام: إبراهيم الشيبستري، علي بن عبد الله، محمد بن عبد العزيز، محمد بن موسى، ينظر؛ معجم المتفق والمفترق: محمد كشاس، 109-113. وأشهرهم: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء وهو علم من أعلام الطبقة السادسة في المدرسة البصرية، ت: 180 هـ، وله مصنف واحد هو الكتاب، ينظر ترجمته؛ مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، 73. وأخبار النحويين البصريين: السيرافي، 92 وطبقات النحويين واللغويين: الزبيدي، 66.

(2) الكتاب: سيبويه أبو بشر عثمان بن قنبر، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، (د.ت)، 229/2.

(3) ينظر الأصول في النحو: ابن السراج أبو بكر بن سهيل البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة، 1426 هـ/ 1999 م، 329/1 والملح في العربية: ابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 1405 هـ/ 1985 م، 170 و تبصرة المبتديء وتذكرة المنتهي: الصيمري أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق، تحقيق: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة - مصر (د.ط)، 1426 هـ/ 2005 م، 205.

(4) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد بكسر الراء على أشهر الآراء، إمام العربية في بغداد في زمنه ممثلاً لمذهب البصريين فيها أحد أئمة الأدب والأخبار حيث يعد من أعلام الطبقة الثامنة في المدرسة البصرية، ت: 285 هـ وقيل 286 هـ، من آثاره: الكامل، المقتضب، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم. ينظر ترجمته؛ مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، 98 وأخبار النحويين: السيرافي، 129 وطبقات النحويين واللغويين: أبو بكر الزبيدي، 101.

(5) المقتضب: المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، القاهرة-مصر، (د.ط)، (د.ت)، 233/ 4.

لا يختلف إلا في دلالاته على معنى النداء أو الاستفهام، وممن خالف "سيبويه" في تسمية ألف النداء بالهمزة "ابن جني"⁽¹⁾ في (سر صناعة الإعراب)⁽²⁾، على الرغم من كونه وافقه على هذه التسمية في (اللمع)، وقد أورد "الحريري"⁽³⁾ في (ملحة الإعراب) هذه الأحرف الخمسة مستخدماً مصطلح الهمزة:

وَنَادٍ مَن تَدْعُو بِيَاءٍ أَوْ أَيَا *** أَوْ هَمْزَةً أَوْ أَيَّ وَإِنْ شِئْتَ هَيَا⁽⁴⁾

أ.2- القائلون بأن عددها ستة:

يترجم هذه الطائفة "الزجاجي" الذي ذكر في جملة أنها ستة حيث أقحم (واو الندبة) ضمن أحرف النداء⁽⁵⁾ ووافقه على ذلك "الزمخشري" في (المفصل) حيث يقول: «ومن أصناف الحرف أحرف النداء وهي: يا وأيا وهيا وأي والهمزة ووا»⁽⁶⁾، وأضاف (واو الندبة) لما فيها من مد في الصوت ورفع عند التفجع⁽⁷⁾، وهناك من المعاصرين من رأى أن عددها ستة وهو الأستاذ "فاضل صالح السامرائي"، غير أنه خالف القدماء في إسقاط (واو الندبة) و(أي)⁽⁸⁾، فالخلاف في العدد ليس متوقفاً عند حدود ما قاله القدماء بل المحدثون كذلك كما سيتضح وهم الذين لهم خلاصة القول وصفوة الرأي بعد استقراء آراء القدماء، فأنى لهم أن يختلفوا؟

أ.3- القائلون بأن عددها سبعة:

يكاد هذا الرأي أن يكون شاذاً مقارنة بكثرة الآراء التي أجمعت على أن عدد أحرف النداء خمسة أو ستة أو ثمانية، غير أن الاختلاف في حقيقة (واو الندبة) وأنها ليست من أحرف النداء، هذا الاختلاف هو الذي أحدث هذا النوع من التغيرات في تحديد العدد بين ستة وثمانية أما كونها سبعة أحرف فهو رأي أورده "حيدرة اليميني"⁽⁹⁾ في (الكشف) حيث يقول: «أما كم أدوات النداء؟ فسبع، وهي: يا، وآ، وأيا، وهيا، وأي، ووا، والهمزة»⁽¹⁰⁾، فهو بذلك قد أسقط (أي) من أحرف النداء، كما أن وجود (آ) بوصفها أداة مكونة من همزة و(ألف) طويلة قلما استخدمت في الشواهد الشعرية لهذا كانت محل خلاف بين النحاة في كونها من أحرف النداء، كما أن تركيبها يوحي بدخول همزة الاستفهام على همزة أصلية في بداية الكلمة فتقلب إلى همزة مد، فبعضهم رآها مداً لهمزة النداء حين تقصر عن مناداة البعيد لكن هذا الرأي

(1) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت: 392 هـ، من آثاره: الخصائص، سر صناعة الإعراب، المنصف، ينظر ترجمته؛ تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: التنوخي، 24. و نزهة الألباء في طبقات الأدباء: الأنباري، 287.

(2) ينظر؛ سر صناعة الإعراب: ابن جني، تحقيق: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر (د.ط.)، (د.ت)، 113/1، والعوامل المائة النحوية: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: البدراري زهران، دار المعارف، القاهرة - مصر، (د.ط.)، (د.ت)، 196. والفوائد والقواعد: الثماني عمر بن ثابت، تحقيق: عبد الوهاب محمود الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م، 441.

(3) هو أبو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، نسبة إلى صناعة الحرير أو بيعه، ت: 515 هـ، من آثاره: درة الغواص في أوهم الخواص، المقامات، ملحة الإعراب، ينظر ترجمته؛ إنباه الرواة: القفطي، 23/3 وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: عبد الباقي اليماني، تحقيق: عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م، 263.

(4) شرح ملحة الإعراب: الحريري القاسم بن علي بن محمد، تحقيق: غريد يوسف الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م، 82.

(5) شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الاشبيلي، تحقيق: فواز الشعار، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1429هـ/1998م، 177/2.

(6) المفصل في علم العربية: أبو القاسم جار الله الزمخشري، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، 401.

(7) شرح المفصل: ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، راجعه ووضع فهارسه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، (د.ط.)، (د.ت)، 28/4.

(8) معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، شركة عاتك، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، 1423 هـ/ 2003 م، 275/4.

(9) هو علي بن سليمان بن أسعد بن علي بن إبراهيم بن تميم الحارثي المدني، وكنيته أبو الحسن، ويلقب بحيدرة وقيل حيدة، ت: 599 هـ، من آثاره: كشف المشكل في النحو، ينظر ترجمته؛ معجم الأدباء: ياقوت الحموي، 243/13، و بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، 168/2.

(10) كشف المشكل في النحو: حيدرة اليميني أبو الحسن علي بن سليمان، قرأه وعلق عليه: يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م، 145.

سيتلاشى عند الحديث عن هذا الحرف، وهذا العدد من الأحرف هو الذي ضمّه بيتا الألفية "عند ابن مالك" (1):

وَلِلْمُنَادَى النَّاءِ أَوْ كَالنَّاءِ « يَا *** وَ آي، وَ آ » كَذَا « أَيَا » ثُمَّ « هَيَا »

وَالْهَمْزُ لِلدَّائِي، وَ « وَ آ » لِمَنْ نُدِبُ *** أَوْ « يَا » وَغَيْرُ « وَ آ » لَدَى اللَّبْسِ اجْتِنِبُ (2)

فالمندوب ينادى عليه لكن بصوت فيه نبرة اللّوعة و التّفجّع (3)، وقد ذهب هذا المذهب من المحدثين "مصطفى الغلابيني" و "محمد الأنطاكي" (4).

أ.4- القائلون بأنّ عددها ثمانية:

ينسب هذا الاختيار للمدرسة الكوفيّة التي أضاف بعض علمائها (آ) و (آي) (5)، يقول "ابن مالك" في (شرح التسهيل): « ولم يذكر مع أحرف النداء (آ) و (آي) بالمد إلا الكوفيون رووها عن العرب الذين يتقون بعربيّتهم ورواية العدل مقبولة» (6) وهذا ما يثبت أن "ابن مالك" قد رجّح بأنّ عدد الأحرف ثمانية لأنّ ثمة من قال بهذا الرأى من البصريين وهو "الأخفش" (7) الذي أورد في كتابه (الكبير) أن (آ) من أحرف النداء (8)، وممن ذهب مذهب الكوفيّين في كون عدّة الحروف ثمانية جماعة من المتأخّرين (9) من أمثال "ابن عصفور" (10) الذي يقول: « حروف النداء: (يا)، و (أيا)، و (هيا)، و (وا)، و (أي)، و الهمزة، ممدودتين ومقصورتين » (11) وهذا هو الرأى الذي ارتضاه المحدثون (12).

ب- خصائص أحرف النداء:

ب.1- الهمزة:

ولها تسمية أخرى هي الهمزة المقصورة التي ليس بها مدّ، فهي بذلك تضارع همزة الاستفهام

(1) تسمى بهذا الاسم محمد بن عبد الله وابنه محمد بن محمد بن عبد الله بدر الدين، ينظر؛ معجم المتفق والمفترق: محمد كشاش، 165-166 واشتهر عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي جمال الدين، ت: 672 هـ، من آثاره: الألفية في النحو، التسهيل وشرحه، لامية الأفعال، ينظر ترجمته؛ إشارة التعيين: عبد الباقي اليماني، 320 و البلغة في تاريخ أئمة اللغة، الفيروز آبادي، اعتنى به وراجعه: بركات يوسف هبود، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م، 165.

(2) شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجليل، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة، 1417 هـ/1997 م، 260/2.

(3) شرح المكودي على ألفية ابن مالك: المكودي أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح، تحقيق: فاطمة راشد الراجحي، الدار المصرية السعودية، القاهرة - مصر، (د.ط.)، 2004، 94/2.

(4) جامع الدروس العربيّة: مصطفى الغلابيني، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1425 هـ/2004 م، 495 و المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة، (د، ت)، 298/2.

(5) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب: الأربلي علاء الدين بن علي، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار النفائس، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1412 هـ/1991 م، 631.

(6) شرح التسهيل: ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، 1410 هـ/1990 م، 386/3.

(7) تسمى بهذا الاسم أحد عشر رجلاً هم: أحمد بن عمران، أحمد بن محمد، خلف بن عمر، سعيد بن مسعدة، عبد الحميد بن عبد المجيد، عبد العزيز بن أحمد، عبد الله بن محمد، علي بن إسماعيل، علي بن سليمان، علي بن محمد، هارون بن موسى، ينظر معجم المتفق والمفترق: محمد كشاش، 29-38، وأشهرهم الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء وهو من علماء الطبقة السادسة في المدرسة البصريّة، ت: 215 هـ، من آثاره: شرح كتاب سيبويه، المسائل الكبير، معاني القرآن، ينظر ترجمته؛ مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، 80 وأخبار لنحويين البصريين: السيرافي، 94 وطبقات النحويين واللغويين: الزبيدي، 72.

(8) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتاب، القاهرة- مصر، (د.ط.)، 1421 هـ/2001م، 34/3.

(9) ينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد ومراجعة: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، 1418 هـ/1998م، 2179/4 و شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: الأشموني أبو الحسن محمد بن عيسى، تحقيق: حسن أحمد وإشراف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1419 هـ/1998م، 16/3 و همع الهوامع: السيوطي، 34/3 وحاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: الصّبّان محمد بن علي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1417 هـ/1997م، 199/3.

(10) هو علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمر، بن عصفور الحضرمي الاشبيلي الأندلسي، ت: 669 هـ، من آثاره: المقرب، مثل المقرب، الممتع في التصريف، ينظر ترجمته؛ إشارة التعيين: عبد الباقي اليماني، 236، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، الفيروز آبادي، 131.

(11) المقرب: ابن عصفور علي بن مؤمن، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوّاري وعبد الله الجبوري، مكتبة العاني، العراق، الطبعة الأولى، 1391 هـ/1971م، 175/1.

(12) النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة: عباس حسن، دار المعارف، القاهرة - مصر، (د.ط.)، (د.ت)، 1/4.

في شكل الرّسم والتّحقيق، فهما لا يختلفان إلا من حيث دلالتهما على معنى النّداء والاستفهام وهذا ما جعلهما من حروف المعاني⁽¹⁾ وهمزة النّداء لا تستعمل إلا لمناداة القريب دون البعيد⁽²⁾ لأنّ مناداة البعيد تحتاج إلى مدّ الصّوت، فالهمزة دلّت على القريب نتيجة طبيعة صوتها الانفجاري الذي ينتج عن انطباق الوترين الصّوتيين انطباقاً تامّاً ثم بانفراجهما يحصل هذا الانفجار الموضوعي⁽³⁾ فلا جهر حينئذٍ يسمح برفع الصّوت الكفيل بتنبيه السّامع البعيد ولفت نظره إلى مخاطبه.

وقد زعم "ابن الخباز"⁽⁴⁾ أنّ شيخه⁽⁵⁾ جعل الهمزة لنداء المتوسّط وهذا خرق لإجماع النّحاة كما قال "ابن هشام" وحجّة بلا دليل⁽⁶⁾ ومما يؤكّد ذلك توظيف العرب للهمزة لمناداة القريب دون غيره، قال الرّاعي النميري:

أَسْعِدُ إِنْكَ فِي قُرَيْشٍ كُلِّهَا *** شَرَفُ السَّامِ وَمَوْضِعُ الْقَلْبِ⁽⁷⁾

فالشّاهد في البيت قوله: أسعيد، حيث استخدم الهمزة في ندائه دون غيرها مما يدل على أنّ مخاطبه كان بالقرب منه، وهذا ما يوضّحه سياق النص، ومثّل ذلك قول جرير⁽⁸⁾:

أَعْيَاشُ مَا تُغْنِي قَفِيرَةَ * بَعْدَمَا *** سَقَيْتُكَ سَمًا فِي مَرَارَةِ حَنْظَلٍ⁽⁹⁾

فلا حجّة لـ"ابن مالك" فيما ذكره في (شرح التسهيل)⁽¹⁰⁾ من أنّ ورود الهمزة قليل في شواهد العرب لأنّ "السيوطي"⁽¹¹⁾ ردّ على ذلك بقوله: «لقد وقفت لذلك على أكثر من ثلاثمائة شاهد، وأفردتها بالتأليف»⁽¹²⁾ والبيت المثبت شاهد من شواهد العرب في استخدام الهمزة للنّداء لأنّها تقرّب المنادى من نفس المنادي.

ب.2- الهمزة الممدودة: (أ)

فما هذه الهمزة الممدودة إلا حصيلة إضافة الألف الطويلة إلى همزة القطع، فباجتماعهما يتحقّق مدّ في الصّوت يسهّل مناداة البعيد⁽¹³⁾ أو السّاهي والغافل مثل قولنا: (أحمد) وهي ممّا أضافه الكوفيون و"الأخفش"⁽¹⁴⁾، وقد جعلها "ابن عصفور"⁽¹⁵⁾ لمناداة القريب وهو نادر ندرّة توظيف العرب لها في شعرهم.

(1) حروف المعاني: الزجاجي أبو إسحاق، تحقيق: علي توفيق حمد، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان، (د.ط)، 1984، 19.
(2) معاني الحروف: الرّماني أبو الحسن علي بن عيسى، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة 1404هـ/ 1984م، 32.
(3) علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة - مصر، (د.ط)- 2000م، 288.
(4) هو أحمد بن الحسين بن منصور أبو العباس شمس الدّين المعروف بـابن الخباز، ت: 639هـ، من آثاره: توجيه اللمع، الغرّة المخفية في شرح الدرّة الألفية لابن معطي، الكفاية في النحو، ينظر ترجمته؛ إشارة التّعيين: عبد الباقي اليماني، 29، و البلغة في تاريخ أئمة اللّغة: الفيروز آبادي، 39.
(5) هو عمر بن أحمد بن أبي بكر بن مهران مجد الدّين أبو حفص الضّرير، ت: 613هـ، ينظر ترجمته؛ بغية الوعاة: السيوطي، 216/2.
(6) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ / 1999م، 19/1.
(7) والبيت من الكامل، وهو في ديوانه، 38.
(8) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبّي البربوعي من تميم، من شعراء النّقاض، ت: 110هـ / 728م، انظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجهمي، 374/2 والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 456/1.
(9) البيت من الطويل، وهو في ديوانه، شرح: محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1996م، 346.
(10) شرح التسهيل: ابن مالك، 386/3.
(11) هو عبد الرحمان بن الكمال أبي بكر بن محمد، المعروف بجلال الدين السيوطي أو الأسيوطي، ت 911هـ، من آثاره: الأشباه والنظائر في النحو، المزه في علوم اللّغة وأنواعها، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ينظر ترجمته؛ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (وهو كتاب ذكر فيه السيوطي ترجمة لحياته)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ/ 1997م، 288/1.
(12) همع الهوامع: السيوطي، 35/3.
(13) الجنى الداني في حروف المعاني: حسن القاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب - سوريا، الطبعة الأولى، 1993هـ/ 1973م، 232، مغني اللبيب: ابن هشام، 27/1.
(14) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب: علاء الدين الأربيلي، رأى بأنّ لا ينادى بها المتوسّط، 33-34 وشرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، 177/2، الأدوات المفيدة للتنبية في كلام العرب: فتح الله صالح المصري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، (د، ت)، 60.
(15) المقرب: ابن عصفور، 175/1، وشرح المقرب لابن عصفور: علي محمد فاخر، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1414هـ/ 1994م، 991/2.

ب.3- أي :

تتركب هذه الأداة من همزة قطع مفتوحة زائدا حرف (الياء) ساكنا ممّا لا يؤهلها لمناداة البعيد أو المتوسط نظرا لقصر مدى صوتها⁽¹⁾ لأن ما قاله "ابن مالك" في (الألفية): «وَلِلْمُنَادَى النَّاءِ أَوْ كَالنَّاءِ يَاءَ وَ أَيْ»⁽²⁾ « فلا يعضده دليل، وهناك من النّحاة من رأى أنّ (أي) تستعمل لمناداة المتوسط⁽³⁾ ومن شواهدها في كلام العرب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «...أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا أكثر عملا...»⁽⁴⁾، فالحديث يصور لنا حال أهل الكتاب من اليهود والنصارى يوم القيامة حينما يرون ما خص الله به أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - من المفاضلة، إذ إنّها آخر الأمم لكنّها حازت قيراطين من الأجر ، فيتساءل أهل الكتاب عن سرّ ذلك بصوت فيه تعجّب وتلطف؛ أي ربّنا، كيف يكون هذا ونحن الذين سبقنا هذه الأمة بقرون فلم يجدوا لذلك إلا هذه الأداة لمناداة ربّهم لما هم فيه من حاجة إلى القرب والاستعطاف، ونظير ذلك موقفه - صلى الله عليه وسلم - مع عمّه يوم حضرته الوفاة «.. أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها ثم الله ..»⁽⁵⁾ ومن أمثلتها في الشعر قول كثير عزة⁽⁶⁾:

أَلَمْ تَسْمَعِي أَيَّ عَبْدٍ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى * * * * بُكَاءَ حَمَامَاتٍ لَهْنٍ هَدِيرٍ*⁽⁷⁾

فليس من الممكن أن يسمع المرء هدير الحمام، وهو بعيد عن موضع تواجدهنّ.

ب.4- أي :

لما قصرت (أي) عن نداء البعيد أضيفت لهزمتها ألف طويلة تؤهلها للقيام بوظيفة هي تنبيه الغافل، واستدعاء البعيد وقد حكاها "الكسائي"⁽⁸⁾ عن العرب⁽⁹⁾ غير أنّ النّحاة لم يسوقوا لها شاهدا من كلام العرب إلا بعض الأمثلة نحو: (أي زيد)، إذا بعد مكانه.

ب.5- أيا :

استحدثت العرب هذه الأداة باستبدال مكان الألف الطويلة التي كانت مدّا في الهمزة، حيث وضعوها بعد (الياء) ليتشكّل نمط آخر من الأدوات قابل لمدّ الصوت ونداء البعيد، كما قال "الرماني"⁽¹⁰⁾، فهو قد عدّها من الحروف العوامل لأنها ثلاثيّة الأحرف وقلمّا بطلّ عمل مثل هذه الحروف عنده⁽¹¹⁾

(1) يرى المبرد أنّ الهمزة وأي للقريب، ووافقه في ذلك الجزولي، ينظر؛ المقتضب: المبرد، 235/4، وهمع الهوامع: السيوطي، 35/3.

(2) شرح ابن عقيل: 260/2.

(3) وهو رأي ابن برهان والمالقي ينظر؛ رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق - سوريا، الطبعة الثالثة، 1422هـ/2002م، 213، والأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتاب، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، 1423هـ/2003م، 382/2، الأدوات المفيدة في كلام العرب: فتح الله صالح المصري، 66.

(4) صحيح البخاري، (باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب)، 204/1.

(5) المصدر نفسه، باب تقاسم المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم 1409/3.

(6) هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر: شاعر، مقيم مشهور. من أهل المدينة، من شعراء الغزل، ت 105 هـ - 723 م

ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 540/2 والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 449/1 والمؤتلف والمختلف: الأمدى، 222.

(7) البيت من الطويل، وهو في ديوانه، تحقيق: إحسان عباس، دار الشروق، بيروت - لبنان، (د.ط.)، 1972م، 101.

(8) تسمى به رجلان هما أحمد بن زكريا و علي بن حمزة، ينظر معجم المتفق والمفترق: محمد كشاش، 159 واشتهر أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي، من أعلام الطبقة الثانية في المدرسة الكوفية، ت: 189 هـ، من آثاره: لحن العامة، المصادر، معاني القرآن، ينظر ترجمته؛ مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، 89، وطبقات النحويين واللغويين: الزبيدي، 127.

(9) ذكرها الخليل بن أحمد كذلك في معجمه، ينظر العين، 443/8 والجنى الداني: المرادي، 250

(10) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، المعروف بالإخشيدي، وبالوراق وبالجامع، ت: 384 هـ، من آثاره: غريب القرآن، معاني الحروف النكت في إعجاز القرآن، ينظر ترجمته؛ تاريخ العلماء النحويين: التنوخي، 30، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: الأنباري، 276.

(11) معاني الحروف: الرماني، 117.

كما لا ينفي ذلك أنه من الذين يقولون بعمل حروف النداء، وذكر "الجوهري" في (الصّاح) أنّها للقريب⁽¹⁾ والبعيد ولعلّه أقرّ بهذا لما استعملت فيه (أيا) للقريب توكيدا على سبيل المجاز نحو قوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث القدسي: «...إن المسلم إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته فيقول أيا ملائكتي أنا قيّدت عبيد بقيد من قيودي فإن قبضه أغفر له، وإن عافيته فجسده مغفور له...»⁽²⁾ فهو سبحانه وتعالى قريب من مخلوقاته كلّها وما توظيف هذه الأداة هاهنا إلا لزيادة التوكيد في الخطاب تبيانا لحظوة المريض المسلم عند الله تعالى، وقد وظّفت (أيا) لمناداة القريب مجازا في الشعر نحو قول ذي الرمة:

أَيَا ظَبِيَّةَ الوَعَسَاءِ * بَيْنَ جَلَّالٍ * * * * * وَبَيْنَ النَّقَا أَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ⁽³⁾

فالشاعر يخاطب (ظبية) رآها بين كئيبان الرمال فارتسم في ذهنه بصورتها شخص صاحبه التي ممّا لا شك فيه أنّ قربها حاصل مكانا وزمانا وإن بُعدت، ومما استعملت فيه (أيا) لمناداة البعيد على الأصل قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «... أيا الناس اتقوا هذا الشّرك فإنه أخفى من دبيب النمل...»⁽⁴⁾ فالخطاب في هذا الحديث موجّه لعامة المسلمين المتواجدين في زمانه - صلى الله عليه وسلم - بالإضافة إلى جميع المكلفين من أمته بعده، وإن كان في الحديث تركيب يستهجنه النحاة إلا في الضرورة وهو دخول أحرف النداء على ما فيه الألف واللام⁽⁵⁾، إذ إنهم لا يستسيغون ذلك إلا مع لفظ الجلالة (الله) على الرّغم من توافر أكثر من شاهد في كلام العرب يجيز ذلك كما سيأتي.

ومما لا منافرة فيه قوله - عليه السلام - : «... أيا معشر الأنصار هذا سيّدكم قد استنزته الغيرة حتى خالف كتاب الله...»⁽⁶⁾، فتوظيفه - صلى الله عليه وسلم - لهذه الأداة الغرض منه لفت انتباههم إلى صنيع سيّدهم، ومن أمثلتها في الشعر قول الأصوص الأنصاري⁽⁷⁾:

أَيَا رَاكِبًا إِمًّا عَرَضْتَ فَبَلَّغَنَّ * * * * * هُدَيْتَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَسَائِلِي⁽⁸⁾

الشاعر ينادي الرّكبان المتوجّهين إلى بلده لكي يتوسّطوا لدى الخليفة حتى يأذن له بالعودة من منفاه، وقد وظّف هذه الأداة ليبلّغ صوته مدى أطول، فهذه الشواهد أثبتت صحّة استخدام (أيا) للقريب والبعيد، فلا مشاحة في الحكم على الأداة إن صحّ استعمالها على الوجهين.

ب.6- هيا:

وهي لنداء البعيد كـ(أيا) و(هاؤها) مبدلة من الهمزة عند بعض النحاة⁽⁹⁾ كما أن بعضهم يرى بأنّ أصل هذه الأداة هو (يا) أدخلت عليها (ها) التثنية زيادة في مدّ الصّوت وطوله وهذا ما ينفي عندهم

(1) ينظر تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، 1819/5.

(2) مجمع الزوائد: الهيثمي، 291/2.

(3) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 504.

(4) مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1407هـ، 70/2.

(5) ينظر الجمل في النحو: المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق سوريا، الطبعة الخامسة، 1416هـ/1995م، 216 و الكتاب: سيبويه، 195/2.

(6) المقصود بالحديث هو سعد بن معاذ، ينظر؛ مجمع الزوائد: الهيثمي، 328/4.

(7) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري، من بني ضبيعة: شاعر هجاء، من طبقة جميل بن معمر ونصيب. كان معاصراً لجرير والفرزدق، ت 105هـ / 723م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 655/2 و الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 509/1.

(8) البيت من الطويل، ينظر؛ شعره: جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة - مصر، (د.ط)، 1970م، 133.

(9) وهو رأي ابن السكيت وابن الخشاب، ينظر؛ الجنى الداني: المرادي، 507 وقد نقل المالقي أكثرية النحاة على إبدالها في الرصف، 472.

استقلالية هذا الحرف بذاته في النشأة، غير أن كثرة الشواهد في كلام العرب تثبت وجود هذا الحرف بعيدا عن سنة الإبدال في لغتهم، وقد رأى "السيوطي" أصلتها في (الهمع)⁽¹⁾ ومن شواهد استخدامها في الشعر قول الراعي النميري:

فَأَصَاخَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا *** وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ هَيَّا رَبًّا⁽²⁾

ومنه قول الحطيئة⁽³⁾ كذلك:

وقال: هَيَّا رَبَّاهُ ضَيْفٌ وَلَا قَرَى! *** بِحَقِّكَ لَا تَحْرِمُهُ تَا اللَّيْلَةَ اللَّحْمَا⁽⁴⁾

فالنداء في البيتين يوحى بتلهف المنادي وأنه في عجلة من أمره يرجوا الخلاص ويطلب الفرج مما وقع فيه من كرب أو مأزق ألم به جعله من المنادى بالنسبة له بعيدا وإن قرب كالله سبحانه وتعالى. قال الشاعر في معنى آخر:

هَيَّا أُمَّ عَمْرُو هَلْ لِي الْيَوْمَ *** بِغَيْبَةِ أَبْصَارِ الْوُشَاةِ سَبِيلُ⁽⁵⁾

إن البعد المادي أو المعنوي الذي أحدثه الوشاة بين الشاعر وصاحبته هو الذي اضطره إلى مناداتها من مكان بعيد لعلها هي نفسها لا تسمع صوته إلا بمن ينقله إليها شعرا، ومن شواهد استعمال (هيا) في الشعر ما جاء في الرجز المشهور:

وانصرفت وهي حَصَانٌ * مغضبة *** ورفعت من صوتها هَيَّا أَبه⁽⁶⁾

لكن النحاة الذين قالوا بالإبدال في مثل هذه المواضع أول ما جاء في مثل هذه الأبيات على أن أصلها (أيا) بدل⁽⁷⁾ من (هيا) غير أن هذا الحرف بسيط – كما هو الأصل – ليس فيه إبدال ولا تركيب، إذ الإبدال و التركيب تصريف، والتصريف شاذ في الحروف لكونه نقضا لما وضع على الجمود، فضلا عن مخالفتها للأصل – وهو البساطة وعدم الإبدال – من غير مبرر ولا دليل، ويزاد بالنسبة لمن قال بالتركيب أن (هاء) التنبيه تدخل في مواضع ليس منها (يا)⁽⁸⁾.

ولـ (هيا) وجوه أخرى في الاستعمال عند العرب فمنهم من يضيف بعدها (هاء) وتكون واحدة للجميع، فيقال: (يا هياء) أقبل و أقبلا وأقبلوا وأقبلي وأقبلن، وفي بعض لغتهم كذلك تطابق (هيا) المنادى، فنقول: (يا هياء) أقبل، و(يا هياهان) أقبلا، و(يا هياهون) أقبلوا، و(يا هياه) أقبلي فينصبونها، كأنهم خالفوا بذلك بينها وبين الرجل، لأنهم أرادوا (الهاء) فلم يدخلوها، وللتنتين: (يا هيا هتان) أقبلا، و(يا هياهاات) أقبلن، وقالت العرب كذلك: (يا هياء) و(يا هياه) و(يا هيات) و(يا هيات) كل ذلك بفتح (الهاء)⁽⁹⁾، ولم يوظفوا مثل هذه الأداة بهذه الصور المتعددة إلا لتحقيق مبتغاهم من النداء.

(1) همع الهوامع: السيوطي، 36/3.

(2) البيت من الكامل وهو في ديوانه، 264.

(3) هو مجرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو ملكية: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاء عنيقا، لم يكذب يسلم من لسانه أحد. وهجا أمه وأباه ونفسه، ت: 45 هـ/665م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 104/1 و الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 310/1

(4) البيت من الطويل، وهو في ديوانه، 396.

(5) والبيت من الطويل وهو بلا نسبة في درر اللوامع على همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: أحمد بن الأمين الشنقيطي، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، (د.ط.)، (د.ب.)، 405/1 وهو لكثير عزة في مثل المقرب: ابن عصفور، تحقيق: صلاح سعد محمد المليطي، دار الأفاق العربية، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1427 هـ، 2006م، 202.

(6) ينسب البيت للأغلب العجلي، ينظر؛ أمالي القالي: أبو علي القالي، دار الجيل، الأفاق، بيروت – لبنان، (د.ط.)، (د.ب.)، 68/2.

(7) سر صناعة الإعراب: ابن جني، 109/2.

(8) ينظر المواضع التي تدخل فيه هاء التنبيه على غيرها، مغني اللبيب: ابن هشام، 402/2.

(9) تنسب مثل هذه اللغات لقبيلة بني أسد وغيرها ممن لم يسميهم الأزهري، ينظر؛ التهذيب له، (مادة ياه ويهاه)، 487/6.

ب.7- وا:

تختصّ هذه الأداة عادة بالندبة على رأي الجمهور كما سيأتي التفصيل في ذلك في مبحث الندبة غير أن "المبرد" يرى أنها تأتي للنداء إذا جردّ المندوب من (هاء) السكت فتجري مجرى (يا) في الوظيفة⁽¹⁾ نحو قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «وا عجباً لك يا ابن العاص»، وساق "ابن عصفور" لذلك قول الرّاجز:

وَأَفْقَعَسَا وَأَيْنَ مَنِي فَفَعَسُ *** أَيْلِي يَأْخُذُهَا كَرَوَسُ⁽²⁾

فالشاعر في هذا البيت استنجد بأهل حيّه واسمهم (ففعس)⁽³⁾، منادياً لهم لما أغار على إبلهم رجل يدعى "كروّس"، وممن قال بأنها تستعمل للنداء أصالة "المالقي"⁽⁴⁾ في (الرّصف)⁽⁵⁾.

ب.8- يا:

وهي آخر أحرف النداء في الترتيب الهجائي، إلا أنها أصل في بابها لجميع تلك الأحرف المذكورة سلفاً وذلك لإنفرادها بخصائص مكنتها من أن تكون أمّ باب النداء⁽⁶⁾ حيث إنّها دائرة في جميع وجوده، لأنها تستعمل للقريب وللبعيد، والمستيقظ والنائم والمقبل والغافل كما أنّها تكون للنداء المحض المقصود به مجرد طلب الإقبال أو الاستغاثة أو الندبة أو التعجب كما أنه لا يقدر في الحذف غيرها وتدخل على اسم الإشارة وضمير المخاطب والفعل ولا يجوز نداء لفظ الجلالة إلا بها⁽⁷⁾، ويرى بعض النحاة كـ"الزمخشري" و"ابن مالك" و"ابن هشام" أنها موضوعة أساساً لنداء البعيد أو من هو بمنزلته⁽⁸⁾، نحو قوله - صلى الله عليه وسلّم -: «... يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير...»⁽⁹⁾ فالعموم في الحديث يجري لفظه على جميع النساء في زمانه - عليه السلام - وبعده، وإذا نودي بها القريب فلحرص المنادي على إقبال المدعو عليه، ومفاظنته لما يدعوه إليه ومثله قوله - صلى الله عليه وسلّم -: «... يا بلال قم فناد بالصلاة...»⁽¹⁰⁾ ولعلّ نداء العبد لربّه أقرب ما يكون لتوظيف (يا) في مثل مناداة القريب، وقد كثر استعمالها في كلام العرب شعراً ونثراً ومن شواهد ذلك قول تأبط شرّ⁽¹¹⁾:

يَا عَيْدُ* مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَيَإِيرَاقُ* *** وَمَرَّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقُ*⁽¹²⁾

(1) المقتضب: المبرد، 268/4. وقد أشار إليها الخليل ضمن أقسام الواو؛ ينظر؛ الجمل له، 304.

(2) مثل المقرب: ابن عصفور، 203. و الدرر اللوامع: الشنقيطي، 406/1

(3) ينظر المقاصد النحوية: في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى: العيني بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م، 261/3.

(4) هو أحمد بن عبد الثور بن رشيد المالقي ويكنى أبا جعفر، ت: 702هـ، من آثاره: إملاء على مقرّب ابن عصفور، الحلية في ذكر البسمة والتصلية، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ينظر ترجمته؛ إشارة التعيين: عبد الباقي اليماني، 38، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفيروز آبادي، 42.

(5) ينظر رصف المباني: المالقي، 503. وواقفه في ذلك ابن هشام في المغني، 425/2، ومرتضى الزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شبري، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/2005م، (باب الألف اللينة)، 420/20.

(6) معاني الحروف: الرماني، 92، وموسوعة الحروف في اللغة العربية: إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1415هـ/1995م، 540.

(7) النحو الواقي: عباس حسن، 5/4

(8) المفصل: الزمخشري، 401 و شرح ابن عقيل، 260/2. ومغني اللبيب: ابن هشام، 429/2.

(9) صحيح البخاري: باب ترك الحائض للصوم، 116/1.

(10) المصدر نفسه، (باب بدأ الأذان)، 219/1.

(11) هو ثابت بن جابر بن سفيان، أبو زهير، من مضر: شاعر عداء، من فتاك العرب في الجاهلية، ت: 80ق. هـ / 540م، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 301 / 1 والأغاني: الأصفهاني، 138/21.

(12) البيت من البسيط وهو في ديوانه، تحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1948م، 48.

الشاهد في البيت (يا عيد) يناديه الشاعر بعد طول بعاد عن الفرحة والسرور ومكابدة الأهوال في أعماق الصحاري، كيف لا وهو من شعراء العرب الصعاليك الذين غادروا قبائلهم ورفضوا العيش ضمن مجتمع القبيلة، ومما وظفت فيه العرب (يا) لمنادة القريب مجازاً، قولها في الأمثال: (يا بعضي دع بعضاً)⁽¹⁾، يضرب كناية عن الخطر يلحق القريب في النسب من آخر أقرب منه وذلك طلباً للاستعطف والرحمة تذكيراً بصلة الرحم.

وأما ما جاء في الشعر شاهداً على دخول (يا) على الأفعال قول ذي الرمة:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى *** وَلَا زَالَ مِنْهَا بَجْرَعَانِكِ الْقَطْرُ⁽²⁾

فأداة النداء (يا) دخلت في البيت على فعل الأمر (اسلمي)، ولها شواهد أخرى دخلت فيها على الفعل الماضي من مثل قول القتال الكلابي⁽³⁾:

يَا قَبْحَ اللَّهِ صَبِيانًا تَجِيءُ بِهِمْ *** أُمُّ الْهَنْبِيرِ * مِنْ زَنْدِ لَهَا وَارِي*⁽⁴⁾

ومما تميّزت به (يا) عن بقية أخواتها دخولها على الجملة الاسمية المثبتة والمنسوخة في نحو قول الشاعر:

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ *** وَالصَّالِحِينَ عَلَى سِمْعَانَ مِنْ جَارِ⁽⁵⁾

الشاهد في البيت دخول (يا) على الجملة الاسمية المبدوءة باسم، أما شواهدا فيما دخلت فيه على الجملة الاسمية المنسوخة بـ(إن) قول الشاعر:

أَلَا يَا إِنِّي سَلِمٌ *** لِأَهْلِكَ فَأَقْبَلِي سَلْمِي⁽⁶⁾

إن أصالة (يا) في باب النداء أجازت لها دخولها على تراكيب كثيرة وأنماط مختلفة من الأساليب بما في ذلك الاستفهام الذي عادة ما يستهل بحرف مما يعني أن (يا) بدخولها على هذا الأسلوب تتيح الجمع بين حرفين وهذا ما قلّ وروده في لغة العرب، قال امرؤ القيس:

يَا هَلْ أَتَاكَ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو *** الْوَدِّ الْقَدِيمِ مَسْمَةً * الدَّخْلِ*⁽⁷⁾

وقد أثبتت الشواهد من كلام العرب مرونة توظيف (ياء) النداء في أي خطاب الغرض منه التنبيه أو النداء، قال - صلى الله عليه وسلم -: « سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن من يوقظ صواحب الحجرات، يا رب كاسية في الدنيا همام في الآخرة»⁽⁸⁾، فالشاهد في الحديث الشريف دخول (يا) على (رب) في معرض التنبيه على مصير الكاسيات العاريات في الآخرة، وما التنبيه إلا

(1) مجمع الأمثال: الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت - لبنان، (د.ط)، (د.ت)، 414/2.

(2) والبيت من الطويل وهو في ديوانه، 211.

(3) هو غنيد بن مقيب بن المضرحي، من بني كلاب بن ربيعة: شاعر فتاك، بدوي، من الفرسان، يكنى أبا المسيب. أدرك أواخر الجاهلية، وعاش في الإسلام إلى أيام عبد الملك بن مروان، ت: 70 هـ/ 690م، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 694/2 والأغاني: أبو الفرج الأصفهاني 139/24 والمؤتلف والمختلف: الأمدى، 218.

(4) والبيت من البسيط وهو في ديوانه، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، (د.ط)، 1989م، 59.

(5) البيت من البسيط، ورفعت (لعنة) على الابتداء لأن المنادى محذوف، وهو في شرح أبيات سيبويه: أبو محمد بن يوسف بن المرزبان السيرافي، تحقيق: محمد الريح هاشم، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1416 هـ/1996م، 37/2 والكامل في اللغة والأدب: الميرد أبو العباس، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1419 هـ/1999م، 94/3.

(6) البيت من الهزج، وهو في أمالي ابن الشجري: هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، 1427 هـ/2006م، 70/2.

(7) البيت من الكامل، وهو في ديوانه، 155.

(8) صحيح البخاري، (باب تحريض النبي - صلى الله عليه وسلم - على صلاة الليل والنوافل)، 379/1.

رافدا من روافد النداء، وهذا ما يستشف من خلال بيت الأعشى⁽¹⁾:

يَا حَبْدًا وَآدِي النَّجِيرِ * * * وَحَبْدًا قَيْسُ الْفَعَالِ⁽²⁾

لكن "ابن مالك" يرى أنّ (يا) إذا وليها الفعل أو الحرف كـ (رب) و(ليت) و(حبذا) والجملة الاسمية فهي للتنبية⁽³⁾ وعلى هذا خرج مثل هذه الأبيات السابقة، ولم تكف العرب بهذه الحروف الثمانية بل إن منهم من أضاف حرفا آخر هو (ياه)، واستشهد له بقول ذي الرمة:

يُنَادِي بِبِيهْيَاهِ * وَيَاهِ كَأَنَّهُ * * * صَوَيْتَ * الرُّوَيْعِي * ضَاعَ بِاللَّيْلِ صَاحِبُهُ⁽⁴⁾

الشاهد في البيت استعمال (ياه) للنداء⁽⁵⁾ وهو غريب، لعله من بقايا لهجات القبائل التي بادت، فالنحاة لم يوردوا هذه الأداة ضمن أحرف النداء كما أنّ كتبهم لم تحوِ شاهدا على مثل هذه اللغة التي هي أقرب ما تكون إلى اسم الفعل منها إلى الأداة، وذكر "الأزهري": «إنه يناديه (يا هياه) ثم يسكت منتظرا الجواب عن دعوته، فإذا أبطأ عنه. قال ياه، وقد يهيه يهياها، وياه ياه نداء، ان، قال: وبعض يقول: يا هياه، فينصب (الهاء) الأولى، وبعض يكره ذلك، ويقول: هياه من أسماء الشياطين، وتقول: يهيهت به»⁽⁶⁾، وقال "الأصمعي": «إذا حكوا صوت الداعي قالوا: (يهيهاه) وإذا حكوا صوت المجيب، قالوا: ياه، والفعل منهما جميعا يهيهت، وقد قال في تفسير بيت ذي الرمة إنّ الداعي سمع صوتا (يا هياه) فأجاب بـ(ياه)، وجاء أنّ يأتيه الصوت ثانية فهو مناد بقوله (ياه) صوتا بـ(ياهياه)»⁽⁷⁾

والملاحظ من الشواهد السابقة التي ضمت أحرف النداء أنّ النحاة قد أجمعوا على جواز استعمال أحرف النداء التي للبعيد في نداء القريب، لأحد غرضين، الأول قصد التوكيد والمبالغة في طلب الالتفات والحث على زيادة الإقبال والإشارة إلى أنّ ما يُلقى للمخاطب أمر عظيم من شأنه أن يعنى به غاية العناية، وأن يهتم به كامل الاهتمام، والثاني تنزيل المخاطب القريب حسا أو معنى منزلة البعيد إما لسهوه أو نومه أو غفلته، وإما للإشارة إلى بعد مكانته وعلو منزلته واستقصار المنادى نفسه بالنسبة له، وإما للإشارة إلى بعده من نفس المتكلم أو انحطاط درجته عنه، وأما العكس وهو نداء البعيد بما للقريب، فقد أجمعوا على منعه إن كان لغرض التوكيد، وأجازوه إن كان لتنزيل البعيد حسا أو معنى منزلة القريب، للإشارة إلى قربه من نفس المتكلم، حتى كأنّ المتكلم يراه قريبا وإن كان بعيدا⁽⁸⁾، فثلاثية القرب والتوسط والبعيد يحكمها مقياس أساسه إما مادي كالمكان والزمان أو معنوي كعلاقة القرابة والعلاقات الاجتماعية المختلفة المتمثلة في البنوّة والصدّاقة والعداوة.

(1) هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، من شعراء الطبقة الأولى وأحد أصحاب المعلقات، ت: 7هـ/629م، طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 65/1 والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 250/1..

(2) البيت من مجزوء الكامل وهو في ديوانه، 176.

(3) ينظر شرح التسهيل: ابن مالك، 115/4.

(4) والبيت من الطويل ولم اعثر عليه في ديوانه وهو من شواهد الخليل في معجمه ولم ينسبه، ينظر العين، (مادة حذام)، 204/3.

(5) ينظر الإبانة في اللغة العربية: الصحاري سلمة موسى العتيبي، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط - عمان، الطبعة الأولى، 1420هـ / 1999، 651/4.

(6) تهذيب اللغة: الأزهري، (مادة ياه ويهياه)، 487/6.

(7) المصدر نفسه، 487/6.

(8) الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية: عبد العزيز أبو سريع ياسين، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، 1410هـ/1998، 317.

المبحث الثاني: المنادى المبني وتوابعه

تتكوّن جملة النداء المركزيّة من عنصرين رئيسيين هما حرف النداء واسم بعده هو المنادى وهذا النمط من التراكيب لم تألفه تقسيمات النحاة من حيث علاقة الإسناد، لأنّ ما ألقوه من تركيب صورته إمّا فعل وفاعل في الجملة الفعلية أو اسم واسم في الجملة الاسمية أو ما أصله جملة اسمية في النواسخ أو حرف واسم في مثل شبه الجملة التي لا بدّ لها من متعلّق تتعلّق به إذ لا يكتمل معناها دونه، أمّا جملة النداء المركزيّة فاستقلاليتها بمعناها يتأتّى بحرف النداء والمنادى وهذا ما دفع النحاة لأن يجدوا لها مخرجا وفق قاعدة نحوية يرتضونها، وذلك بأن قالوا أنّ جملة النداء مسندة إلى فعل مضمر وجوبا ومحلّ المنادى النصب على أنّه مفعول به ورأى المحدثون⁽¹⁾ أنّها جملة غير مسندة، فهي نمط آخر من أنماط الجملة العربية إذ ما نحن استبعدنا نظرية العامل التي أوجدت للقدماء المخرج الأول، إذ لا معمول عندهم دون عامل وحرف النداء عند أغلبهم ليس بعامل فالذي أحدث النصب الموضوعي أو المحلّي هو الفعل (أنادي) أو (أدعو)⁽²⁾، غير أنّ المنادى له قسمان أحدهما أنّه مبني والثاني أنّه منصوب وهذا ما استلزم العشرات من مسائل الخلاف في القسمين التي تفرّعت عنها بدورها مسائل أخرى تخصّ توابع المنادى، هذا التّابع الذي يأتي بعد الجملة الأصلية لإفادة معنى دلالي أو بلاغي، وفي هذا المبحث سيتمّ مناقشة المسائل التي تتعلّق بالقسم الأول من قسمي المنادى وهو المبني وما تعلّق به من أحكام تقيده وتقيّد توابعه بعده.

أ - تعريف المنادى:

عرّف النحاة المنادى بأنّه المطلوب إقباله بحرف نائب مناب فعل مضمر وجوبا⁽³⁾ يستدعي في المعنى الحقيقي والمجازي مدعوا مهما كانت حالته لأنّ المنادى عليه مجازا يمكن ألاّ يستجيب إلاّ لخصوصية كالخصوصية الربانية فيما نادى به ما لا يعقل من المخلوقات حيث يمكن أن يجوز نداؤهم على الحقيقة إذا ما روعيت حال المخاطب وهي الذات الإلهية، والمنادى في هذه الحال يتخذ له عدّة أشكال هي:

1- معرف قبل النداء وبعده: وهو ما كان منصوبا لوصفه مضافا أو شبيها به.

2- ما كان نكرة قبل النداء وبعده: وهو المتعلّق بالنكرة غير المقصودة ولفظها النصب.

3- ما كان معرفة قبل النداء وبعده: وهو الذي يبني إذا دخل عليه حرف النداء وهو العلم المفرد.

4- ما كان نكرة قبل النداء ومعرفة بعده: ويختصّ هذا الشكل بالنكرة المقصودة ولفظها البناء⁽⁴⁾.

ولكلّ شكل من هذه الأشكال صور متعدّدة لها أحكامها الخاصة نظرا لطبيعة محلّها وموقع لفظها في جملة النداء، غير أنّ السؤال الذي يطرح ها هنا لماذا انفصل المنادى بين النصب والبناء، وكيف تسنّى للثاني منهما أن يخرج من دائرة الإعراب إلى دائرة البناء بمجرد ولوجه تركيب النداء؟ وهذا ما لم يكن واقعا في القسم الأول من المنصوب وهذا ما أوجد خصوصية في المنادى المبني الذي كثر استعماله

(1) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة - مصر، (د، ط)، 2001م، 106 و التطبيق التحوي: عبده الرّاجحي، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ/2004م، 319.

(2) التكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه: الشننمري أبو الحجاج يوسف بن عيسى الأعم، قرأه وضبط نصّه: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/2005م، 272.

(3) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: رضى الدين الأسترابادي، شرح وتعليق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1421هـ/2000م، 345/1 و شرح المقرّب: علي محمد فاخر، 988/2.

(4) الأصول في النحو: ابن السراج، 330/1 و الفوائد والقواعد: الثماني، 437.

وتغيّرت بذلك أحكامه ممّا جعله يتقدّم القسم الأول في هذه الدّراسة.

ب – الاختلاف في حقيقة المنادى المفرد العلم بين الإعراب والبناء:

اختلف النّحاة أوّل ما اختلفوا في حقيقة المنادى المفرد العلم أهو مبنيّ إذا اندمج ضمن تركيب النّداء أو هو باق على إعرابه، وهذا ما أوجب وجود علل كلّ فريق قصد تفسير الحالتين حالة البناء وحالة الإعراب وهي على النحو الآتي:

ب.1 – ثنائيّة الخلاف:

ذهب بعض الكوفيين إلى أنّ الاسم المنادى المفرد المعرفة معرب مرفوع بغير تنوين، فالحركة في نحو (يا زيد) حركة إعراب عند "الكسائي" و"الريّاشي"⁽¹⁾ وقد كان منوّناً قبل النّداء وسقوط التّنوين حكم حادث، والحكم الحادث لا بدّ له من سبب ولا سبب في هذه الحال إلاّ وجود حرف النّداء⁽²⁾، لكنّ التّنوين لم يكن بأيّ حال من الأحوال فارقاً بين المعربات بعامل والمعربات بغير عامل، كما أنّ المعربات كثيرة أغلبها يفتقد للتّنوين وذهب الفريق الثّاني من الكوفيين عدا "الفراء" إلى أنّ المنادى المفرد المعرفة معرب مرفوع بغير تنوين قالوا: « إنّما قلنا ذلك لأنّا وجدناه لا مُعربَ له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض، ووجدناه مفعول المعنى؛ فلم نخفضه لأنّنا يشبه المضاف، ولم ننصبه لأنّنا يشبه ما لا ينصرف؛ فرفعناه بغير تنوين ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برفع صحيح فرق⁽³⁾» ففي النصّ ما يثبت بناء هذا النّوع من المنادى إذ لا عامل يعمل فيه الجرّ أو الرّفْع أو النّصب واستند الكوفيّون إلى حجّة أخرى لتعضيد رأيهم وهي أنّ المنادى المبني معرب لأنّ نظيره المنصوب من المضاف والشّبيه بالمضاف بيّتان الأصل الذي انطلق منه المنادى المفرد العلم، واعترض "الأنباري"⁽⁴⁾ بأنّه يلزم من ذلك أن يكون مرفوعاً ولا رافع له فقال: «وكيف رفعتموه ولا رافع له؟ وهل لذلك قط نظير في العربيّة؟ وأين يوجد فيها مرفوع بلا رافع أو منصوب بلا ناصب أو مخفوض بلا خافض؟ وهل ذلك إلاّ تحكّم محض لا يستند إلى دليل؟»⁽⁵⁾، فالكوفيّون لم يعتمدوا دليلاً قاطعاً من السّماع يجيز لهم اطّراد رأيهم الذي أرادوه حجّة على إعراب المنادى في هذه الحال، لاسيما باستبعادهم نظريّة العامل التي يحتكم إلى عملها جمهور النّحاة المتقدّمين، فأدلة أصول النحو من سير وتقسيم⁽⁶⁾ تثبت بأنّ الكوفيّين تتفصّهم الدقّة في هذه المسألة إذ إنّ من شرط التّقسيم الصّحيح أن يخرج كلّ الوجوه المتصورّة في المسألة فيبطلها إلاّ ما يراه صحيحاً، والاستدلال

(1) أبو الفضل العبّاس بن الفرج الرّيّاشي، وهو من أعلام الطّيقة السّابعة في المدرسة البصريّة، ت: 257هـ، ينظر ترجمته؛ مراتب النّحويين: أبو الطّيّب اللّغوي، 90 و أخبار النّحويّين البصريّين: السّيرافي، 124 و طبقات النّحويّين واللّغويّين: الزبيدي، 97.

(2) ارتشاف الضّرْب: أبو حيّان الأندلسي، 2183/4 وهمع الهوامع: السّيوطي، 38/3.

(3) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين، البصريّين والكوفيّين: الأنباري كمال الدين أبو البركات، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1418هـ/1977م، (المسألة 45)، 323/1 و التّبيين عن مذاهب النّحويّين من البصريّين والكوفيّين: العكبري الحسين بن عبد الله أبو البقاء، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرّياض - المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، 1424هـ/2000م، (المسألة 78)، 438.

(4) تسمّى بهذا الاسم ثلاثة من الرّجال هم: عبد الرحمن بن محمد، وقاسم محمد ومحمد بن القاسم، ينظر؛ معجم المتفق والمفترق: محمّد كشّاش، 49، 51 واشتهر كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، ت: 577هـ، من آثاره: الإعراب في جدل الإعراب، الإنصاف في مسائل الخلاف، البلغة في الفرق بين المنكّر والمؤنث، ينظر ترجمته؛ إنباه الرّواة: القفطي، 169/2 وإشارة التّعيين: عبد الباقي اليماني، 185.

(5) الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، 327/1.

(6) هو حصر كلّ علة علل بها الحكم وإبطال ما لا يصلح للتعليل منها وإبقاء واحدة، فتتعيّن علة له. وبيان ذلك: أن يحتمل الحكم علتين أو أكثر، فيذكر المستدلّ الوجوه المحتملة جميعها، ثمّ يسيرها أي يختبرها فيبقى ما يصلح للتعليل وينفي ما عداه.

وكان الوجه أن يقال فيه: (التقسيم والسير)؛ لأنّه بعد أن يحصر وجوه التعليل ويقسمها يختبرها ويسيرها ليسقط غير المناسب ويبقى الصّالح للتعليل والسير والتقسيم من مصطلحات المنكلمين وأطلق عليه الأصوليّين مصطلح "التعادن"، أمّا أهل المنطق فيستخدمون مصطلح "الشّروط المنفصل"؛ ينظر الاقتراح في علم أصول النّحو: السّيوطي جلال الدين، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشّافعي، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطّبعة الأولى، 1418هـ/1998م، 83 ومصطلحات علم أصول النّحو، دراسة وكتّاف معجمي: أشرف ماهر النّواجي، دار غريب، القاهرة - مصر، (د، ط)، 2001م، 85.

هنا لم يبطل أن يكون المنادى المفرد العلم مبنياً على الضم، و التقسيم الناقص لا يصح الاستدلال به⁽¹⁾.

ب.2 – علة بناء المنادى المفرد العلم:

إنّ النداء لا يتحقّق إلاّ بوجود منادى ومنادى وكأنّهما فاعل ومفعول به، غير أنّ الخطاب يقتضي أن يكون الأوّل فاعلاً على الحقيقة في اللفظ أمّا الثاني فهو المتلقّي الذي تنبّه بالنداء ليستمع إلى ما سيلقى إليه، فالمنادى في نحو (يا زيد) مخاطب كما يخاطب الضمير في نحو (يا أنت) وهذا ما جعل النحاة يجدون السبيل الأيسر لتعليل بناء المنادى الواقع موقع ضمير الخطاب، قال "ابن الوراق"⁽²⁾: «إن قال قائل: ما بال الاسم المفرد مبنياً، والمضاف معرباً، وإذ مثلت ما انتصب عليه المضاف، كان هو والمفرد في ذلك سواء، كقولك: دعوت زيداً ودعوت عبد الله، فإذا جنّت بـ (يا) اختلفا؟

قيل: هذا الذي ذكرت إنّما هو عبارة الكلمة، وأنت إذا قلت: يا زيد، فليست مقبلاً على مخاطب بهذا الحديث عن زيد، إنّما خطابك فيه لزيد، وإذا قلت: دعوت زيداً، فأنت مخاطب غير زيد بهذا، ولو خاطبت بهذا زيدا، لقلت: دعوتك، ولم تقل: دعوت زيداً، والتأويل تأويل فعل، والمعنى معنى خطاب، فوقع (زيد) بين حالتين، بين المخبر عنه – وهو غائب، لأنك معرض عنه – وبين المخاطب لأنك تريد غيره. فصارح المكنى، لأنك إذا خاطبت فإنما تقول: أنت فعلت، وإياك أردت، وهما اسمان مبنيان، فلما خوطب المنادى باسمه الذي يقع فيه الحديث عنه عند من يخاطب، صار غير متمكّن في هذا الموضع، فعدل عن الإعراب إلى البناء، لأنه وقع موقع اسم مبني. «⁽³⁾ فالعلة الظاهرة من خلال هذا النصّ هي علة المشابهة وهذه حجة معظم البصريين إذ أنهم انفصلوا فريقين، فريق قال ببناء المنادى المفرد العلم لكونه أشبه (كاف) الخطاب، وذلك من ثلاثة أوجه؛ الخطاب والتعريف والإفراد؛ فبالتعريف تخرج النكرة غير المقصودة، وبالإفراد يخرج المضاف والمضارع له، فكلاهما إن يتصف بهذه الثلاثة، فلما أشبه (كاف) الخطاب من هذه الأوجه، بني كما أنّ (كاف) الخطاب مبنية. أمّا الفريق الثاني فقال ببناؤه لكونه أشبه الأصوات؛ لأنه صار غاية، ينقطع عندها الصوت، والأصوات مبنية؛ فكذلك ما أشبهها، وهو رأي "أبي عمرو"⁽⁴⁾ و"الخليل" و"الزجاجي"⁽⁵⁾ قال "الخليل":

«إنهم نصبوا المضاف نحو: (يا عبد الله) و(يا أخانا)، والنكرة حين قالوا: يا رجلاً صالحاً، حين طال الكلام كما نصبوا: هو قبلك، وبعذك، ورفعوا المفرد كما رفعوا قبل، وبعد موضعهما واحد، وذلك قولك: يا زيد، ويا عمرو، وتركوا التثوين في المفرد، كما تركوه في قبل»⁽⁶⁾

(1) اعتراض التحوّين للدليل العقلي: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السيبين، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض - المملكة العربية السعودية، (د، ط)، 1426هـ/2005م، 236.

(2) تسمى بهذا الاسم ثلاثة من الرجال هم علي بن عيسى الرماني، محمد بن عبد الله بن محمد و محمد بن عبد الله بن العباس، ينظر؛ معجم المتفق والمفترق: محمد كشاش، 187 والمقصود هنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس الوراق، ت: 381هـ، من آثاره: شرح كتاب سيبويه، علل النحو، الفصول في نكت الأصول، ينظر ترجمته؛ نزهة الألباء في طبقات الأدباء: الأنباري، 291 و انباه الرواة: القفطي، 165/3.

(3) علل النحو: الوراق أبو الحسن محمد بن عبد الله، تحقيق: محمود محمد محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م، 462 و النكت: الأعم التثمتري، 272.

(4) تسمى بهذا الاسم رجلاً هما: أبو عمرو بن العلاء وإسحاق بن مرار الشيباني، ينظر؛ معجم المتفق والمفترق: محمد كشاش، 142، 143. واشتهر منهما أبو عمرو زيان بن عمار التميمي أبو العلاء من شيوخ الخليل بن أحمد، وهو من أعلام الطبقة الرابعة في المدرسة البصرية وهو أحد القراء السبعة، ت: 154هـ، ينظر ترجمته؛ مراتب التحوّين: أبو الطيب اللغوي، 27 وأخبار التحوّين البصريين: السيرافي، 78 وطبقات التحوّين واللغويين: الزبيدي، 35.

(5) أمالي الزجاجي، 83 و أسرار العربية: الأنباري كمال الدين أبو البركات، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الأرقام بن أبي الأرقام، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م، 171.

(6) الكتاب: سيبويه، 182/2

ويبدو بوضوح أن "الخليل" يفسر علة بناء المنادى تفسيراً صوتياً محضاً هو الأقرب إلى الحقيقة العلمية التي تتفق والواقع اللغوي الذي نظره القدماء بتفحص و تدقيق هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن رأي "الخليل" في علة نصب المنادى أو رفعه رأي بعيد عن التمثل، مما يؤكد استيعاب "الخليل" لأساليب العرب في كلامهم، في شعرهم، وخطبهم، وأحاديثهم، داعياً للظواهر اللغوية والعوارض النحوية، ولم يكن في كلامهم هنا وفي المواضيع الأخرى ما يشير إلى أثر للمنطق أو الفلسفة أو الإشارة لعمل، أو ذكر لعامل، فـ« باب النداء مخالف لغيره من الألفاظ، لأنها في الأغلب عبارة عن غيرها من الأعمال أو الألفاظ، ولفظ النداء لا يعبر به عن شيء آخر. وإنما هو لفظ مجراه مجرى عمل يعمله عامل، ولما كان لفظاً احتاج إلى إجرائه على ما لا بد للفظ عنه من إعراب أو بناء، وليس معه شيء من العوامل فيوجب ضرباً من الإعراب، وقد تكلمت العرب في المنادى بما انتهى النحويون إلى استعماله على اللفظ الذي استعملته العرب. »⁽¹⁾ فليست القضية إذن قضية علة ظاهرة أوجب بناء المنادى ضرورة وإنما هو اجتهاد من النحاة في محل وجود النص الذي نطقت به العرب قصد أداء وظيفة إبلاغية قدر لتركيبها أن يختلف عن بقية أنماط التراكيب الأخرى ليمتاز النداء بجملة لها العناصر نفسها التي تشترك مع غيرها في الاسم وتفارقها في الوظيفة المادية أو المعنوية.

بقيت الإشارة إلى رأي آخر انفرد به "الفراء" الذي قال ببناء المنادى المفرد العلم غير أن علة في ذلك أنه مبني على الضم، وليس بفاعل ولا مفعول. قال: « الأصل في النداء أن يقال (يا زيداً) كالتدبئة، فيكون الاسم بين صوتين مديدين – وهما (يا) في أول الاسم والألف في آخره – والاسم فيه ليس بفاعل ولا مفعول ولا مضاف إليه، فلما كثر في كلامهم استغنوا بالصوت الأول وهو (يا) في أوله عن الثاني وهو الألف في آخره، فحذفوها وبنوا آخر الاسم على الضم تشبيهاً بقبل وبعد، لأن الألف لما حذفت وهي مرادة معه، والاسم كالمضاف إليها إذ كان متعلقاً بها – أشبهه آخره آخر ما حذف منه المضاف إليه وهو مراد معه نحو: جئت من قبل ومن بعد، أي: من قبل ذلك ومن بعد ذلك... »⁽²⁾ فالقول بأن المنادى واقع بين صوتين مديدين هو العلة في البناء يمكن أن تضمحل بوجود شكل آخر من المنادى وهو المضاف والشبيه بالمضاف إذ إن محلّهما يمكنهما من الوقوع بين هذين الصوتين كما أن قوله بانعدام الوظائف النحوية المذكورة من فاعلية ومفعولية وإضافة في المنادى هذا ما لم يستسغه النحاة وإلا لو تصوروا هذا النمط الجديد لما اجتهدوا في تعليل حكم البناء أصلاً.

ب.3 – علة بناء المنادى المفرد العلم على الحركة:

اختار النحاة للمنادى الحركة لبنائه لتكون علامة على بنائه لأن أصل هذا المنادى الإعراب فهو متمكن من حركته فإن هو بني على السكون ضارع الأسماء المبنية أصالة كأسماء الشرط والاستفهام فأراد له النحاة حركة بناء تنقله نقلاً يسيراً من حركة الإعراب إلى حركة بناء، على الرغم من أن هذه الأخيرة ليست ثابتة وهو ما ينافي أصالة البناء، فبناء المنادى هنا عارض⁽³⁾.

(1) ينظر هذا الرأي عند السيرافي، بهامش المصدر السابق، 182/2 ونحو الخليل من خلال الكتاب: هادي نهر، دار البازوري، عمان - الأردن، (د، ط)، 2006م، 213.

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، (المسألة 45)، 323/1 والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: العكبري، (المسألة 79)، 440.

(3) علل النحو: أبو الحسن الوراق، 462 وأسرار العربية: الأنباري، 171 و الباب في علل البناء والإعراب: العكبري الحسين بن عبد الله أبو البقاء، تحقيق: غازي مختار طليعات، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1422هـ/2001م، 331/1.

ب.4 – علة كون حركته ضمًّا:

وأما كون حركته الضمة فلأمور ثلاثة:

- 1 – شبهه بالغايات نحو قبل وبعد، ووجه الشبه بينهما أنّ المنادى إذا أضيف أو نكر أعرب، وإذا أفرد بني، كما أنّ (قبل وبعد) تعربان مضافتين ومنكورتين، وتبنيان في غير ذلك، فكما بني (قبل وبعد) على الضمّ بني المنادى المفرد المعرفة على الضمّ كذلك.
- 2 – أنّ المنادى إذا كان مضافاً، فإمّا أن يضاف إلى ياء المتكلم والاختيار – حينئذ – هو حذف (الياء) والاجتزاء عنها بالكسرة، وإمّا أن يضاف إلى غير (الياء) فيكون منصوباً بالفتحة أو ما ناب عنها، وكذا يكون منصوباً إذا كان مضارعاً للمضاف أو نكرة غير مقصودة، فلما كان الفتح والكسر له حال الإعراب، جعل له الضمّ في حال البناء.
- 3 – لو أنّه بني على الفتح لالتبس بما لا ينصرف، ولو أنّه بني على الكسر لالتبس بالمضاف إلى ياء المتكلم، فتعيّن بناؤه على الضمّ⁽¹⁾.

ب.5 – حقيقة المعرفة في المنادى المفرد:

إنّ المنادى المفرد إمّا أن يكون علماً أو نكرة مقصودة فالأول لاشكّ في معرفته قبل النداء أمّا الثاني فالنّحاة على إجماع في معرفته بعد النداء غير أنّهم اختلفوا في المفرد العلم هل هو باق على معرفته الأولى بعد النداء أم أنّ النداء يخصّسه بمعرفة الإشارة والتّحديد وهو رأي "المبرد" («و(زيد) وما أشبهه في حال النداء معرفة بالإشارة منتقل عنه ما كان قبل ذلك فيه من التّعريف»⁽²⁾) فإذا أريد نداء المعرفة عند "المبرد" فإنّها تتكرّر قبل النداء حتّى لا يجتمع معرفتان على معرف واحد: (المعرف الأول قبل النداء والثاني الذي اكتسب بعد النداء) فيصبح المعرف الوحيد حرف النداء، وهذا ما رآه "الفارسي"⁽³⁾ وعليه فإنّ النّكرة المقصودة والمعرفة تلتقيان في اكتساب التّعريف من النداء⁽⁴⁾.

ومنهم من زعم أنّ المنادى المفرد باق على تعريفه والدليل أنّ ثمة من الأسماء ما لا يسوغ تتكيره كأسماء الإشارة، فالمعنى الذي تعرّفت به وهو الإشارة باق فيها وإن ناديتها، وهو مذهب "ابن السّراج"⁽⁵⁾: «ومن قال إذا قلت: يا زيد، أنّه معرفة بالنداء، فهذا الكلام من وجه حسن ومن وجه قبيح عندي، أمّا حسنه: فإنّ يعني: أنّ أول ما يوضع الاسم ليعرف به الإنسان أنّه ينادي به فيقول له أبوه أو من سمّاه مبتدأ: يا فلان، وإذا كرّر ذلك عليه، علم أنّه اسمه، ولولا التّكرير أيضاً ما علم، فمن قال: أنّ الاسم معرفة بالنداء، أي: أصله أنّه به صار يعرف المسمّى، فحسن، وإن كان أراد: أنّ التّعريف الذي كان فيه

(1) ينظر المصادر السابقة، 462، 171، 331/1.

(2) المقتضب: المبرد، 205/4.

(3) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الفسويّ نسبة إلى مدينة قريبة من إيران، من أعلام الطبقة العاشرة في المدرسة البصريّة، ت: 377هـ، من آثاره: الحجّة، المسائل الحليّيات، المسائل الشّيرازيّات، ينظر ترجمته؛ طبقات النّحويّين واللّغويّين: الزّبيدي و تاريخ العلماء النّحويّين: التّنوخي، 26.

(4) المسائل الشّيرازيّات: أبو علي الفارسي، تحقيق: حسن بن محمود هنداي، كنوز إشبيليا، الرّياض - المملكة العربيّة السّعوديّة، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م، 161/1.

(5) تسمّى بهذا الاسم ستة رجال هم: جعفر بن أحمد، طالب بن محمد، عبد الرحمن بن قاسم، محمد بن الحسين، محمد السريّ، محمد بن عبد الملك، ينظر؛ معجم المثقّق والمفتّرق: محمد كشاش، 105، 106، 107، 108 واشتهر منهم محمد بن السريّ أبو بكر بن سهل بن السّراج، من أعلام الطبقة التاسعة في المدرسة البصريّة، ت: 316هـ، من آثاره: الاشتقاق، الأصول في النّحو، الموجز، ينظر ترجمته؛ طبقات النّحويّين واللّغويّين: الزّبيدي، 112 و تاريخ العلماء النّحويّين: التّنوخي، 40.

قد زال وحدث بالنداء تعريف آخر، فقد بينا وجه الإحالة فيه ويلزم قائل هذا القول شناعات أخر عندي»⁽¹⁾ فالقول بانعدام المعرفة وتجدها عند النداء وأن نوعية المعرفة ليست هي الأولى يعدّ من المبالغة والتصنع في تيرير الموقف وهذا ما جعل "ابن عصفور" و"ابن مالك"⁽²⁾ يرفضان رأي "المبرد" كذلك هذا الرأي الذي عضده "ابن يعيـش"⁽³⁾ في ردّه على "ابن السراج" حيث يرى: «أن المعارف كلّها إذا نوديت تتكررت ثم تكون معارف بالنداء هذا قول "أبي العباس المبرد" وقد خالفه "أبو بكر بن السراج" أي خلاف الصواب وزعم أن قول "أبي العباس" فاسد (...). و القول ما قاله "أبو العباس" وما أورده "أبو بكر" فغير لازم ونظير ذلك أن الشمس والقمر من أسماء الأجناس فتعرفهما بالألف واللام وإذا نزعاها منهنّما صارا نكرتين وإن لم يكن لهما شريك في الوجود.»⁽⁴⁾ فكل رأي من هذه الآراء لا همّ له إلاّ دحض الرأي الآخر أو رمية بالفساد وكان يكفي أن يقولوا بأنّ النداء قد أضاف معرفة أخرى بتخصيصه للمنادى إلى معرفة الأولى فلا يستساغ أن تكون معرفة (زيد) العلم ليست كامنّة فيه بعد أن ينادى.

ج — صور المنادى المفرد العلم:

المقصود بالمنادى المفرد هاهنا هو ما ليس بمضاف ولا شبيه بالمضاف ولا نكرة غير مقصودة فحتّى هذه لا تعدّ من المفرد لأنّها تحتاج إلى وصف يبيّنها ويزيل نكرتها جزئيّا فانفصل المفرد في باب النداء عمّا أصله تركيب سواء بالإضافة أو بالوصف، فتعيّن بذلك المنادى المفرد بأن شمل جميع المعارف في اللّغة العربيّة، إذ إنّها اشتركت في حكم واحد هو البناء حتّى وإن كان منها ما لازم البناء قبل النداء وبعده لأنّ أصله كذلك، وهذا ما حدّد الأنواع الثلاثة للمنادى المفرد المبني لأنّ منه ما بناؤه ظاهر بضمة في آخره ومنه ما بناؤه على ما يرفع به في الأصل كالمثنى والجمع السالم ومنه ما بناؤه مقدر، فما كان من ذلك إلاّ أن توزعت صور المنادى المفرد على النحو الآتي:

ج.1 — المنادى المبني الذي آخره ضمّ ظاهر:

ج.1-1 — لفظ الجلالة:

يعدّ لفظ الجلالة (الله) من أقوى أسماء المعرفة لأنه ذو دلالة حصريّة على الذات الإلهية حيث إنه لم يشاركه أحد سبحانه في هذا الاسم، لهذا جاز مناداته بـ (يا) على الرّغم من أنّ النّحاة لم يجيزوا نداء ما فيه (ال) واستثنوا من ذلك هذا اللفظ الكريم، وله في لغة العرب أربع صور إذا نودي فهم يقولون (يا الله)، (اللهم)، (يا إلهي)، (لاهّم) وهو في كلّ صورة من هذه الصّور مبنيّ إلاّ أنّ الصّورة الثالثة منه بناؤها مقدر أمّا في الصّور الباقية فالضمّ ظاهر، ولكلّ صورة من هذه الصّور أحكام منها:

— الصّورة الأولى (يا الله)، ولقد أجاز البصريّون — كبقية النّحاة — نداء اسم الله تعالى في الاختيار وإن كان فيه الألف واللام، لأنّ (ال) فيه لازمة لا تفارقه، وهي عوض عن همزة (إله) فتنزلت منزلة

(1) الأصول في النحو: ابن السراج، 330/1.

(2) ينظر شرح جمل الزجّاجي: ابن عصفور، 186/2 وشرح التسهيل: ابن مالك، 391/3.

(3) تسمّى بهذا الاسم ثلاثة رجال هم: خلف بن يعيـش، عمر بن يعيـش، يعيـش بن علي، ينظر؛ معجم المتفق والمفترق: محمد كشاش، 196، 197، واشتهر منهم أبو البقاء موفق الدين يعيـش بن علي بن يعيـش بن أبي السرايا، ت: 643هـ، من آثاره: شرح التصريف الملوكي، شرح المفصل، ينظر ترجمته؛ انباه الرّواة: القفطي، 45/4 وإشارات التعيين: عبد الباقي اليماني، 388.

(4) شرح المفصل: ابن يعيـش، 252/1.

حرف من نفس الكلمة، فجاز أن يدخل حرف النداء عليها، والذي يدلُّ على أنها بمنزلة حرف من نفس الكلمة جواز أن يقال في ندائه تعالى: يا الله بقطع الهمزة⁽¹⁾، كما قال الشاعر:

مُبَارِكٌ هُوَ وَمَنْ سَمَاهُ * * * عَلَى اسْمِكَ اللَّهُمَّ يَا اللَّهُ⁽²⁾

ولو كانت (أل) المعرفة غير منزلة منزلة حرف من الكلمة، لوجب أن تكون الهمزة فيها موصولة، فلمَّا جاز فيها ههنا القطع دلَّ على أنها نزلت منزلة حرف من نفس الكلمة، ولها في لغة العرب خمسة أوجه عند مناداتها:

- أن يقال (يا الله) وذلك بالفصل بين الألفين وهي أشهر الوجوه، نحو الدعاء المأثور عن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: «... أسألك يا الله أن لا تشوي خلقي بالنار...»، خلقي يعني صورة الجسد.⁽³⁾

- أن يقال (يا الله) تدخل حرف النداء على الاسم الجليل، وتقطع الهمزة، وهو الأصل.
- أن يقال (يَللَّهُ) بحذف ألف (يا) وألف (أل)، ووجه حذف الألفين النظر إلى الأصل، فألف (ال) موصولة بحسب الأصل فتحذف لوقوعها في الدرج، وألف (يا) تحذف لالتقائها ساكنة مع اللام الأولى التي هي لام (ال).

- أن يقال (يَالله) بحذف همزة الوصل بالنظر إلى الأصل، وإبقاء ألف (يا) مع التقائها ساكنة مع اللام أولى، إجراء للمنفصل في كلمتين مجرى في كلمة واحدة.

- أن يقال (يا الله) وذلك بقلب الألف همزة وجعلها ممدودة كما في الاستفهام نحو قول الشاعر:

يَدْعُو عَلَى مَالِهِ بِالسُّوْفِ * * * فَيَا اللهُ شَرُّهُمَا السُّوْفُ⁽⁴⁾

فالشاعر في البيت يستعظم الله من شرِّ ضياع مال هذا الداعي وهلاكه.

— الصّورة الثّانية (يا اللهم)، أن يقال اللهم فيحذف حرف النداء وهو (يا) خاصة كما تقدّم وتعوّض عنه الميم المشدّدة في آخر الاسم الجليل، ولم تزد الميم مكان المعوّض منه وهو حرف النداء للتبرّك بالبداء باسم الله تعالى، ولئلاّ يجتمع زيادتا الميم و(أل) في الأوّل لأنّ الميم عهد زيادتها آخرا، كما خصت الميم أيضا لمناسبتها لـ(يا) في أنها للتعريف عند حمير⁽⁵⁾، وشدّدت لتكون على حرفين كـ (يا)، ولهذا لا يجمعون بينهما إلاّ في الضرورة النادرة، وهذا ما عليه جمهور البصريّين⁽⁶⁾ ومن شواهد قول النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يَحْدِثْ تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ»⁽⁷⁾ وكثيرا ما التزم هذا اللفظ في الدعاء لما فيه من كلم جامع ومنه قول أمية بن أبي الصلت⁽⁸⁾:

(1) الكتاب: سيبويه، 195/2.

(2) البيت من مشطور الرّجز، ينظر؛ الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، (المسألة 46)، 339/1 ولسان العرب: ابن منظور، (مادة أله)، 470/13.

(3) المستدرک على الصّحیحین: الحاكم النيسابوري، 729/1.

(4) البيت من المتقارب ولم ينسب وهو في الإبانة: العوتبي الصحاري، 650/4.

(5) بطن عظيم من القحطانية، ينتسب إلى حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وبلادهم باليمن، وكانوا يعبدون الشمس قبل الإسلام، وفد رسول ملوك حمير على النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في السنة 9 هـ، من خصائص لهجتهم أنهم يبدلون (ال) التعريف ميمًا، ينظر؛ معجم قبائل العرب: عمر رضا كحالة، 305/1.

(6) الكتاب: سيبويه، 196/2 والمقتضب: المبرّد، 239/4.

(7) صحيح البخاري، (باب الحدث في المسجد)، 171/1.

(8) هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، وهو من المخضرمين، ت: 5هـ/626م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 262/1 والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 450/1.

رَضِيْتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أَرَى *** أَدِينُ إِلَيْهَا غَيْرَكَ اللَّهُ رَاضِيًا⁽¹⁾

فهذه الشواهد مما لم تجتمع فيه (ياء) النداء ولفظة (اللهم) لأن اجتماعهما من الشذوذ كما قال ابن مالك:

وَالْأَكْثَرُ اللَّهُمَّ بِالْتَّعْوِيزِ *** شَذَّ يَا اللَّهُمَّ فِي قَرِيضٍ⁽²⁾

ولم يمنع ذلك من اجتماعهما كما قال "الفراء": «إن الميم المشددة في (اللهم) ليست عوضا من (يا)، وإنما هي بعض كلمة، وبقية جملة محذوفة، والأصل: يا الله أمنا بخير، إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم، حذفوا بعض الكلام طلبا للخفة، والذي يدل على الميم المشددة ليست عوضا من (يا) أنهم يجمعون بينهما»⁽³⁾ كبيت أبي خراش الهذلي⁽⁴⁾:

إِنِّي إِذَا مَا حَدَثُ أَلَمَّا *** أَقُولُ: يَا اللَّهُمَّ، يَا اللَّهُمَّ⁽⁵⁾

وقول الآخر: وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كَلِمًا *** سَبَّحْتَ أَوْ هَلَلْتَ يَا اللَّهُمَّ

أررد علينا شيخنا مسلماً⁽⁶⁾

وهذان البيتان مما لا يعتد به عند البصريين لأنهم رأوا في تقدير "الفراء" فسادا ظاهرا من عدة أوجه كما قال "الزجاجي" و"أبو علي الفارسي"⁽⁷⁾:

- أنه يجوز أن يقال (اللهم أمنا بخير) والأصل عدم التكرار.
- لو كان الأمر كما زعم "الفراء" ما جاز أن يستعمل هذا اللفظ إلا فيما يساير هذا المعنى، لأنه يجوز أن يقال: اللهم العن الكافر، اللهم أخزه، اللهم أهلكه، وما أشبه ذلك.
- لو كانت الميم جزءا من الفعل المحذوف — كما قال "الفراء" — ما افتقرت (إن) الشرطيّة في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ إِنِّيْنَا بِعَذَابِ الْإِيمِ﴾⁽⁸⁾ إلى جواب في نحو قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾، وكانت تسد مسدّ الجواب، فلما افتقرت (إن) إلى الجواب في قوله ﴿فَأَمْطِرْ﴾، دل على أنها ليست من الفعل، والمسألة خلافيّة بين المدرستين ولـ"الأنباري" أدلة غير هذه في رده على ما رآه "الفراء" من تخريج في هذه المسألة⁽⁹⁾.

— الصورة الثالثة (لاهّم) وقد تعذر عليهم إدخال (يا) عليها حيث حذفوها مع (الـ) من أول الاسم الكريم وتجنّى بالميم المشددة، « لأنّ العرب لما سمعوا (اللهم) جرت في كلام الخلق، توهموا أنه إذا ألقيت الألف واللام من (الله) كان الباقي (لاه) فقالوا (لاهّم) »⁽¹⁰⁾، وشواهد هذه الصيغ قليلة في لغة العرب

(1) البيت من الطويل وهو في ديوانه، جمعه: بشير يموت، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1934م، 90.
(2) شرح ابن عقيل، 272/2، وقد خالف "السيوطي" هذه القاعدة في كتابه ومعجم الأدوات النحوية وإعرابها في القرآن الكريم: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العزيز عز الدين بدوي، دار بن هاني للنشر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، 1988م، 48.
(3) معاني القرآن: الفراء أبو زكريّا، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، 145/1.
(4) هو خويلد بن مرة بن فرد بن عمرو بن معاوية أبو خراش، من شعراء هذيل، توفي في زمن عمر - رضي الله عنه -، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 250/2 والأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 211/21.
(5) البيت من الرجز المشطور، ولم ينسب في الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، (المسألة 47)، 341/1 والمقاصد التحوية: بدر الدين العيني، 222/3.
(6) والبيت من الرجز، ولم ينسبه الأنباري في أسرار العربيّة، 177 والإنصاف في مسائل الخلاف، (المسألة 47)، 341/1.
(7) شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، 207/2 والمسائل الشنيرازيات: أبو علي الفارسي، 183/1.
(8) الأنفال/32.
(9) ينظر أسرار العربيّة: الأنباري، 176 والإنصاف في مسائل الخلاف له، (المسألة 47)، 341/1 والتبيين عن مذاهب التحويين البصريين والكوفيين: العكبري، (المسألة 82)، 449.
(10) لسان العرب: ابن منظور، (مادة آله)، 468/13.

وأغلب ما أنشده في مثل هذه النماذج من رجز الشعر الذي كان أقرب في الحقيقة إلى بلاغة لغتهم حين يفصحون عن مرادهم، ومن شواهدهم في الشعر قول الرّاجز:

لَاهُمْ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ * * * * * فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ * يَأْتِيكَ بَجْ * (1)

ومن أمثله كذلك قول " عبد المطلب بن هاشم":

لَاهُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمَ * * * * * نَعُ رَحْلَهُ فَاْمَنْعَ رِحَالِكَ (2)

والملاحظ من خلال هذه الصّور الثلاث أنّ لفظ الجلالة مبنيّ وعلامة بنائه ضمّ ظاهر وإن كانت (الميم) المشدّدة في الصّورة الثّانية والثّالثة قد اتّصلت بلفظ الجلالة (الله) للأسباب المذكورة آنفاً.

ج. 1-2 - أسماء الأعلام المفردة:

و هذا النوع من المنادى هو الذي كثر نداؤه في كلام العرب مذكراً ومؤنثاً، وقال "الخليل" في مثل هذه الأسماء المبنية أنّ الأصل فيها عدم التّنوين، « تقول: يا زيدُ ويا عمروُ ويا محمّدُ. ولا يكون منوناً» (3)، لأنّ خطاب العرب ورد مقتضاه على ذلك نحو قوله - صلى الله عليه وسلّم - في حديثه عن "جريح" العابد: « ثمّ نادى امرأة ابنها وهو في صومعة، فقالت: يا جريحُ، قال: اللهمّ أمي وصلاتي...» (4) ومثال ما نودي به المفرد المؤنث قوله - عليه السّلام - : « يا عائشة إنّ عينيّ تتامان ولا ينام قلبي» (5) ومن شواهد ذلك في الشعر وهي كثيرة قول الفرزدق (6):

أولئك أبائي، فجئني بمنّهم * * * * * إذا جمعتنا يا جريراً المّجامع (7)

وقول جميل بن معمر (8):

حلفتُ يميناً، يا بُثينةُ، صادقاً * * * * * فإن كنتُ فيها كاذباً، فعميتُ! (9)

ج. 1-3 - أسماء الأعلام المجموعة جمع تأتي سالم وجمع تكسير:

وهذه الجموع ممّا يظهر الضمّ في آخرها إذا بنيت في النداء نحو: (يا مسلمات اقتنن) و(يا زيود) و (يا فواطم).

ج. 1-4 - أسماء لازمت النداء:

ورد في لغة العرب أسماء لا تأتي إلا في النداء، فلا يتصرّف فيها بأن تستعمل مبتدأ، ولا فاعلاً، ولا مفعولاً، ولا مجروراً، وهي قسمان: مسموع و مقيس، والمسموع كثير ومنه: يا قُلُ أي يا رجل، ويا فُلّة أي يا امرأة، وهذا في لغة العرب كثير الاطراد على جهة التّرخيم، وقال الكوفيّون (10) و"ابن

(1) البيت من مشطور الرّجز، ولم ينسب، سر صناعة الإعراب: ابن جني، 163/1 و شرح المفصل: ابن يعيش، 394/4.

(2) البيت من الكامل المجزوء، ينظر، شرح المقرّب: علي محمد فآخر، 1114/2 ولفظه في "سيرة ابن هشام" (حلالك) وهي مقالة جد النبي - صلى الله عليه وسلّم - مع "أبرهة الأشرم" عندما أراد تهديم الكعبة، ينظر؛ السيرة النبويّة: بن هشام عبد الملك بن أيوب الحميري أبو محمد، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجبل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1411 هـ، 170/1.

(3) الجمل: الخليل بن أحمد، 161.

(4) صحيح البخاري، (باب إذا دعت الأمّ ولدها في الصّلاة)، 404/1.

(5) المصدر نفسه، (باب قيام النبي - صلى الله عليه وسلّم - بالليل في رمضان وغيره)، 385/1.

(6) هو همّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بـ الفرزدق: شاعر من الطبقة الأولى في الشعراء الإسلاميين، ت: 110 هـ /728م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 298/2 و الشعر والشّعراء: ابن قتيبة، 462/1.

(7) البيت من الطويل وهو في ديوانه، دار صادر، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1984م، 418.

(8) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو، شاعر من عشاق العرب، وهو من شعراء الطبقة السادسة، ت: 82 هـ/701م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 669/2 و الشعر والشّعراء: ابن قتيبة، 425 و المؤلف والمختلف: الأودي، 90.

(9) البيت من الطويل وهو في ديوانه، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1992م، 97.

(10) شرح جمل الزّجاجي: ابن عصفور، 206/2 و ارتشاف الضّرب: أبو حيان الأندلسي، 2223/5.

عصفور" و"ابن مالك"⁽¹⁾ أن أصلهما: فلان وفلانة⁽²⁾، فهما كنايةتان عن الأعلام الشخصية، نحو قوله - صلى الله عليه وسلم -: «أصليت يا فلان، قال: لا، قال قم فاركع ركعتين»⁽³⁾ وقوله في الحديث الآخر...«قالت زوجته: أينظر بعضنا إلى عورة بعض، فقال: يا فلانة، لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه»⁽⁴⁾ ثم اختلفوا في سبب حذف الألف والنون منهما في النداء إذا وردا في معرض الترخيم، غير أن المادة اللغوية⁽⁵⁾ لكلمتي (فُل) و(فلان) تختلف في أصل البناء دون إحالتها على شعب النداء.

ومن المسموع أيضا قولهم في نداء من جهل اسمه (يا هن) ومن جهل اسمها (يا هنت) وقالوا في هذا الاسم إذا ندب (يا هناه) نحو قول امرئ القيس:

وَقَدْ رَأَيْتِي قَوْلَهَا: يَا هَنَاهُ * * * وَيَحْكُ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشِرِّ⁽⁶⁾

ومنها مفعلان في المدح والذم وأكثره مسموع لا يقاس عليه، و من شواهد أشباه هذه الأسماء التي اقتصت بالنداء قول بنت سريع بن مبيع بن حرثان⁽⁷⁾:

إِذَا قُلْتُ يَا نَوْمَانُ لَمْ يَجْهَلِ الَّذِي * * * أُرِيدُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِشَيْءٍ سِوَى حِجْلِي *⁽⁸⁾

فمثل هذه الأسماء وغيرها السماعية والقياسية كثيرا ما التزمت العرب إظهار الضم في آخرها حتى وإن وردت هذه الأسماء مرخمة أو مندوبة.

ج. 1-5 - المنادى المبني المنون ضرورة:

اتفق النحاة على جواز تنوين المنادى المبني في الضرورة الشعرية، ثم اختلفوا: هل الأولى بقاء ضمّه أو نصبه؟ فـ"الخليل" و"سيبويه" و"المازني"⁽⁹⁾ على الأول علما كان، كقول الأحوص:

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا * * * وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ⁽¹⁰⁾

تضمن البيت اسم علم أحال على ما هو معروف وهو (المطر) أي (الغيث)، كما أنه وسم رجلا كني بهذا الاسم يعرفه الشاعر لهذا أوحى لقارئ البيت بالثناء على ما هو غيث وأوحى بالذم على غريمه الذي استنكر عليه صنيعه، وهذا معنى من معاني طلب الترحم والسقيا على الحبيب في الشطر الأول للبيت، فقولته (سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا) فإنه منادى مفرد، ونونه ضرورة. فـ"الخليل" و"سيبويه" و"المازني" رأوا بقاءه منونا مرفوعا، ويقولون لما حصلت ضرورة التنوين نونه على لفظه، وهذا ما اختاره "الفراء" كذلك⁽¹¹⁾، وإنما اختاروا ذلك لأن التنوين لحقه كما لحق ما لا ينصرف في الضرورة، فلم يغير التنوين

(1) المقرّب: ابن عصفور، 182/1 وشرح التسهيل: ابن مالك، 419/3 و شرح المكودي، 116/2.

(2) الكتاب: سيبويه، 248/2.

(3) صحيح البخاري، (باب إذا رأى الإمام رجلا جاء وهو يخطب أمره أن يصلي ركعتين) 1/315.

(4) هو حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - يصف لها الخلق في أرض المحشر يوم القيامة، ينظر المستدرک على الصحیحین: الحاكم النيسابوري، 276/2.

(5) ينظر لسان العرب: ابن منظور، (مادتا فل وفان)، 530/11.

(6) البيت من المتقارب، وهو في ديوانه، 109.

(7) لم أعثر على ترجمتها.

(8) البيت من الطويل وهو في تذكرة النحاة: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى،

1406هـ/1986م، 65 و همع الهوامع: السيوطي، 61/3.

(9) تسمى بهذا الاسم ثلاثة رجال هم: أبو عمر بن العلاء، بكر بن محمد، النصر بن شميل، ينظر؛ معجم المتفق والمفترق: محمد كشاش، 162، 164 والمقصود هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقیة المازني، وهو من أعلام الطبقة السابعة في المدرسة البصرية، ت: 249هـ من آثاره: التصريف، علل النحو، ما تلحن فيه العامة، ينظر ترجمته؛ مراتب التحويين: أبو الطيب اللغوي، 92 وأخبار التحويين البصريين: السبیرافي، 113 و طبقات التحويين: الزبيدي، 87.

(10) البيت من الوافر، وهو في شعره، 146.

(11) أمالي الزجاجي: عبد الرحمن بن اسحاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1408هـ/1987م، 83.

ضمّه كما لم يغيّر رفع ما لا ينصرف إذا كان في موضع رفع، غير أنّ " عيسى بن عمر" (1) و " أبا عمرو بن العلاء" و " يونس بن حبيب" (2) و " ابن إسحاق الجرمي" (3) و "المبرد" اختاروا النصب، ردّاً له إلى أصله، قالوا: كما ردّ غير المنصرف إلى الكسر عند ثبوته في الضرورة، ودليلهم في ذلك بيت "الأحوص" السابق الذي شكّل حجة هؤلاء في هذه المسألة حيث أنشدوه (سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطْرًا عَلَيَّهَا) (4). وممّا جاء منونا منصوبا قول المهلهل بن ربيعة (5):

ضَرَبْتَ نَحْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ *** يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَنْتَ الْأَوَاقِي * (6)

واختار "الأعلم" (7) و "ابن مالك" (8) بقاء الضمّ في العلم والنصب في النكرة المقصودة، لأنّ شبهها بالمضمّر أضعف، واختار "السيوطي" العكس (9)، إذ اختار النصب في العلم لعدم الإلباس فيه، والضمّ في النكرة المقصودة لئلاّ تلتبس بالنكرة غير المقصودة، إذ لا فارق حينئذ إلاّ الحركة لاستوائهما في التثوين.

ج. 1-6 - اسم العلم المعرّف بـ (أل) ضرورة:

لقد اختلف النحاة في نداء الاسم المعرّف بـ(أل) فذهب "الخليل" وتبعه "سيبويه" وجمهور البصريين إلى عدم جواز الجمع بين (يا) و(أل)، ورأى الكوفيون خلاف ذلك (10)، جاء في كتاب "سيبويه": «و زعم "الخليل" أنّ الألف واللام إنّما منعهما أن يدخلوا في النداء من قبل أنّ كلّ اسم في النداء مرفوع معرفة، وذلك أنّه إذا قال (يا رجل) و (يا فاسق) فمعناه (يا أيّها الفاسق ويا أيّها الرجل) وصار معرفة لأنك أشرت إليه وقصدت قصده، واكتفيت بهذا عن الألف واللام.» (11)، أمّا الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنّه يجوز نداء ما فيه الألف واللام نحو: يا الرجل، واحتجوا بأن قالوا: إنّهُ ورد في الشعر العربي نداء الاسم المعرّف بـ(أل) كقول الشاعر:

عَبَّاسُ يَا الْمَلِكُ الْمُتَوَجُّعُ وَالَّذِي *** عَرَفَتْ لَهُ بَيْتَ الْعُلَا عَدَانًا (12)

فحرف النداء داخل على الصّفة المحلّاة بـ (أل) وهي في حكم المنادى المعرفة هاهنا، لكونها من أشهر صيغ الوصف حيث جرت مجرى أسماء الأعلام.

(1) تسمّى بهذا الاسم رجلان، هما عيسى بن عمر بن عيسى وعيسى بن عمر أبو عمرو، ينظر؛ المعجم المفصل في اللغويين العرب: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م، 516/1، 517. واشتهر عيسى بن عمر أبو عمرو الثقفي، من أعلام الطبقة الرابعة في المدرسة البصريّة، ت: 149هـ، من آثاره: الإكمال، و الجامع، ينظر ترجمته؛ مراتب النحويين: أبو الطيّب اللغوي، 33 و أخبار النحويين البصريين: السّيرافي، 81 و طبقات النحويين واللغويين: الزّبيدي، 40.

(2) تسمّى بهذا الاسم يونس بن أحمد بن إبراهيم، يونس بن حبيب، يونس بن محمد نحوّيان، يونس بن يوسف، ينظر؛ المرجع نفسه، 366/2، 367، واشتهر منهم يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضّبيّ، من أعلام الطبقة الخامسة في المدرسة البصريّة، ت: 182هـ، من آثاره: اللغات، معاني القرآن، التّوادر، ينظر ترجمته؛ المصادر نفسها، 34، 83، 51.

(3) هو صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي، من أعلام الطبقة السادسة في المدرسة البصريّة، ت: 225هـ، من آثاره: الأبنية والتّصريف، غريب سيبويه، الفوخ، ينظر ترجمته؛ المصادر نفسها، 90، 112، 74.

(4) أمالي الزّجاجي، 83.

(5) هو عدي بن ربيعة بن مرّة بن هبيرة، أبو ليلي المهلهل، من بني جشم، من تغلب، ت: 100ق.هـ/525م، ينظر ترجمته؛ الشعر والشّعراء: ابن قتيبة، 288/1 و معجم الشعراء: المرزباني، 109.

(6) البيت من الخفيف، وهو في ديوانه، شرح وتحقيق: أنطوان محسن القوال، دار الجليل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1995م، 58.

(7) تسمّى بهذا الاسم رجلان هما: إبراهيم بن قاسم و يوسف بن سليمان، ينظر؛ معجم المتفق والمفترق: محمد كشاش، 47، 48 واشتهر منهما يوسف بن سليمان بن عيسى الثننتمريّ أبو الحجاج الأعلم، ت: 476هـ، من آثاره: شرح الجمل لـ"الزّجاج"، شرح الشعراء الستة، النكت في تفسير كتاب سيبويه، ينظر ترجمته؛ انباه الرواة: القفطي، 65/4 و إشارة التعيين: عبد الباقي اليماني، 393.

(8) ينظر النكت: الأعلم الثننتمريّ، 279 و شرح التسهيل: ابن مالك، 396/3.

(9) همع الهوامع: السيوطي، 41/3.

(10) الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، (المسألة 46)، 335/1 و التبيين عن مذاهب النحويين: العكبري، (المسألة 81)، 444.

(11) الكتاب: سيبويه، 197/2 و ينظر الرّأي نفسه عند "المبرد" و "ابن جني"، المقتضب، 239/4 و اللّمع في العربيّة، 174.

(12) البيت من الكامل، ولم ينسب، ينظر؛ همع الهوامع: السيوطي، 47/3 و الدرر اللوامع: الشنقيطي، 416/1.

ج.1-7 - اسم الجنس المشبه به:

ومثال ذلك قول العرب في مدحها: (يا الخليفة هيبه ويا الأسد شجاعة).

ج.1-8 - نداء الاسم المبهم (أيها):

يعدّ هذا الاسم من المبهمات التي كثر نداؤها وإن لم تخصص لذاتها بالنداء؛ لأنه قد جيء بها لما تعذر نداء ما فيه (أل) لكنّ النّحاة جعلوها في مرتبة المنادى وأنّ ما بعدها صفة لها لكي يزول إبهامها وبنائها ظاهر لأنّ (ها) في آخرها جزء من اسم الإشارة الذي حذف واكتفي بـ(هاء) تنبيهه، و(أي) أشدّ إبهاماً من أسماء الإشارة، فهي لا تُتَنَّى ولا تُجمع، قال "ثعلب": «يقال يا أيّها الرّجل، ويا أيّها القوم، ويا أيّها المرأة، ويا أيّها المرأة، يذكر ويؤنث مع المؤنث، ولا يوجّه يا أيّها إلا في الواحدة فإنّها تذكر وتؤنث»⁽¹⁾ ومثال تذكيرها قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «يا أيّها النّاس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإنّ الله لا يملّ حتّى تملّوا، وإنّ أحبّ الأعمال إلى الله ما دام وإن قلّ»⁽²⁾ فتركيب (يا أيّها) كثيراً ما التزمه المخاطبون والخطباء للفت انتباه مخاطبهم.

و للعرب لغة في حذف الألف من آخر (هاء) التنبيه في (أيها)، وهذا ما يجوز في لغة "بني أسد"⁽³⁾ الذين يحذفون ألف (ها) ويضمّون (الهاء) في المذكر، فيقولون (أيّه الرّجل)⁽⁴⁾، ولهذه اللّغة وجه في بعض القراءات القرآنيّة كما سيّضح ذلك خلال الفصل الثّاني من هذا البحث، وقوله - صلى الله عليه وسلم - فيما أنث من (أي): «ثم إن لكلّ أمّة أمينا وإنّ أمينا أيّها الأمّة أبو عبيدة بن الجراح»⁽⁵⁾

وقال "الخليل" و"سيبويه" وأصحابهما: (يا) تنبيه و(ها) تنبيه و(أي) المنادى، والرّجل وما جاء بعد (يا أيّها) وصف لازم⁽⁶⁾ وهذا لا يصحّ عند "ثعلب"، و«قال "الفراء" الدليل على أنّه يقال (يا أيّها أقبل) فيسقط الثّاني الذي زعم أنّه وصف لازم، ولكن قال "الفراء" (يا أيّها) اكتفوا بالرّجل من ذا، وبذا من الرّجل، ويجمعون بينهما فيقولون: (يا أيّها الرّجل)»⁽⁷⁾ وقد كثر ورودها في الشعر العربي، ومن أمثلة شواهد ما قول منظور بن مرثد⁽⁸⁾:

يا أيّها المُغْتَرُّ بالضلالِ *** إن كنتَ في تَحَلُّ * الأَقوالِ (9)

و قالت زينب بنت فروة⁽¹⁰⁾:

يا أيّها الرّاكِبُ الغادي لطيبته *** عرّجُ أنبيكَ عن بعضِ الذي أجدُ (11)

(1) مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الخامسة، (د، ت)، 42/1.

(2) صحيح البخاري، (باب الجلوس على الحصر ونحوه)، 2201/5.

(3) وهي قبيلة أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار، وهي ذات بطون كثيرة، كانت بلادهم فيمالي الكرخ من أرض نجد باليمن، ينظر؛ معجم قبائل العرب: عمر رضا كحالة، 21/1.

(4) ينظر مغني اللبيب: ابن هشام، 403/2 و دراسة اللهجات العربيّة القديمة: داود سلوم، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م، 52.

(5) صحيح مسلم: (باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح)، 1881/4.

(6) الكتاب: سيبويه، 188/2 ونحو الخليل من خلال الكتاب: هادي نهر، 228.

(7) مجالس ثعلب، 42/1 و أمالي ابن السّجري، 44/3.

(8) هو منظور بن مرثد بن فروة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن بن جحوان بن فقوس بن طريف بن نصر بن فُعين، وأمّه حَبّة، من شعراء القرن الأوّل

الهجري، ينظر ترجمته؛ معجم الشعراء: المرزباني، 331.

(9) والبيت من الرّجز، وهو في مجالس ثعلب، 107/1.

(10) هي زينب بنت فروة المريّة، من مرّة بني ذبيان، من شواعر الجاهليّة، لم تذكر المصادر الكثير من أخبارها، ينظر أخبارها؛ الأمالي: القالي، 87/2 و شواعر الجاهليّة، دراسة نقدية: رغداء مارديني، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م، 78.

(11) البيت من البسيط، وهو في أمالي القالي، 87/2.

فالشاهد بالبيتين (يا أَيُّهَا الْمُعْتَرُّ) و (يَا أَيُّهَا الرَّكِبُ)، فـ (يا) حرف نداء و (أَيُّ) منادى، فلذلك رفعت بلا تتوين، و (ها) للتنبية وهو حرف بني مع (أي) في النداء لا يفارقه، والاسم المحلّى بـ (أل) بعدها صفة لها لإبهامها. وقال "الأخفش" في نحو هذا (أي) موصول وذو اللام بعده خبر لمبتدأ محذوف وجوبا، والتقدير: يا من هو الرّجل، وحركة الرّجل عنده حركة إعراب لا بناء⁽¹⁾ وردّه "الزجاج"⁽²⁾ بأنها لو كانت موصولة لوجب أن لا تضمّ لأنه لا يبنى في النداء ما يوصل لأن الصلّة من تمامه، وأجيب بأنّه إذا حذف صدر صلتهما فالأغلب بناؤها على الضمّ، فحرف النداء على هذا يكون داخلا على اسم مبنيّ على الضمّ فلم يغيّره⁽³⁾، قال "الرضي": « ويصحّ تقوية مذهبه [أي الأخفش] بكثرة وقوع أيّ موصولة في غير هذا الموضع ونور كونها موصوفة »⁽⁴⁾، فتعزّيد "الرضي" لرأي "الأخفش" مبني على استقراء متأخر لآراء المتقدّمين وشواهد العرب.

ج.2- الأسماء التي بنيت على ما ترفع به:

ج.2-1- أسماء الأعلام المثناة:

نحو قولهم (يا زيدان) و (يا زهران) فهما مبنيان على الألف. وأنشد الكوفيون قول الشاعر:

فيا الغلامان اللذانِ فرّا *** إياكما أنْ تكسياني شرّاً⁽⁵⁾

ولقد ردّ على الكوفيّين "الأنباري" بأنّه من حذف الموصوف وإقامة الصلّة مقامه، والتقدير: فيا أيّها الغلامان⁽⁶⁾.

ج.2-2- أسماء الأعلام المجموعة جمعا صحيحا:

نحو قولهم (يا مسلمون تمسكوا بكتاب ربكم) فهو مبنيّ على الواو حركته الفرعية التي يرفع بها بدلا عن الضمة.

ج.3- الأسماء التي بناؤها مقدر:

فهذا النوع من المنادى المبني يكون بناؤه أصيلا قبل النداء وبعده، وجاءت صورته على النحو الآتي:

ج.3-1- لفظ الجلالة:

نادت العرب لفظ الجلالة قصد الدّعاء بغير تلك الصيغ التي سلف ذكرها فقد جاء في كلامهم هذا اللفظ مبنيّا على ضمّ مقدر على الكسر نحو قولهم: (يا إلهي) قال الشاعر: قال عبد الله بن الأعلى القرشي⁽⁷⁾:

وَكُنْتَ إِذْ كُنْتَ إِلَهِي وَحَدَا *** لَمْ يَكْ شَيْءٌ يَا إِلَهِي قَبْلَكَ⁽⁸⁾

(1) شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، 191/2.

(2) تسمى بهذا الاسم ثلاثة من الرّجال هم: إبراهيم بن السري، أحمد بن الحسين، و محمد بن الليث، ينظر؛ معجم المفقّ والمفتروق: محمد كشاش، 95، 97، واشتهر منهم إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، شيخ الزجاجي، من أعلام الطبقة التاسعة في المدرسة البصرية، ت: 311هـ، من آثاره: شرح أبيات كتاب سيبويه، معاني القرآن، ينظر ترجمته؛ أخبار النحويين البصريين: السيراقي، 136 وطبقات النحويين واللغويين: الزبيدي، 111.

(3) ينظر الأزهرية في علم الحروف: الهروي علي بن محمد، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق - سوريا، 1391هـ/1971م، 109 و التكت: الأعلام الشننمري، 276.

(4) شرح الرّضي على الكافية، 375/1.

(5) البيت من الرّجز المشطور ولم ينسب في المقتضب: المبرد، 243/4، والأصول: ابن السراج، 373/1.

(6) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، (المسألة 46)، 336/1 و أسرار العربية له، 174.

(7) لم نعثر على ترجمته.

(8) البيت من الرّجز وهو في الكتاب: سيبويه، 210/2 والمقتضب: المبرد، 247/4 والتكت: الأعلام الشننمري، 282.

ج.3-2 – أسماء الأعلام المبنية قبل النداء:

نحو قولهم (يا سيوييه العالم) و(يا حزام) في لغة أهل الحجاز، فهو مبني قبل النداء وبعده إلا أنه قبل النداء كان مبنيًا على الكسر وأما بعده فهو مبني على الضم المقدّر، ويظهر ذلك في تابعه فهو مرفوع أو منصوب كما سيأتي توضيحه لاحقًا.

ج.3-3 – اسم العلم المفرد المقصور:

نحو قولهم (يا عيسى) و(يا ليلي).

ج.3-4 – اسم العلم المفرد المنقوص:

وقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال:

– أن يقال: يا راضي، ويا سامي، بحذف التّوين لحدوث البناء وإثبات الياء لزوال موجب حذفها وهو التّوين، وهذا قول "الخليل"⁽¹⁾، فالمنادى هنا مبني على ضمة مقدّرة على الياء للتّقل. – أن يقال: يا راضٍ، ويا سامٍ، بحذف التّوين والياء معاً، وهذا قول "المبرد"⁽²⁾، وحجّته في حذف التّوين و الياء أنّ النداء دخل على اسم معرب منون محذوف الياء، فذهب التّوين للبناء وبقي حذف الياء على حاله، فتقدّر الضمة على الياء المحذوفة كما تقدّر عليها حركة الإعراب، بالإضافة إلى أنّ النداء مكان تغيير وتخفيف فناسب أن لا تثبت الياء.

– أن يقال: يا راضٍ، ويا سامٍ بحذف الياء وبقاء التّوين، وهذا قول "يونس". قال "الرّضي"⁽³⁾ في (شرح الكافية): «و"يونس" يحذف الياء في المنقوص ويعوّض منها تنويناً، فيقول: يا قاضٍ، لأنّه لم يعهد لام المنقوص ثابتاً مع السكون بلا لام أو إضافة، وعليه تقدّر الضمة على الياء المحذوفة كسابقه.»⁽⁴⁾ ومحلّ الخلاف المذكور إذا لم يصر بحذف الياء ذا أصل واحد، وإلاّ ثبتت الياء اتّفاقاً، حتّى لا يحدث إجحاف بالكلمة، وذلك نحو: يا مَرِي (اسم فاعل من أرى)، ويا يفي لأنّ الأوّل ذهبت عينه وهي الهمزة، والثاني ذهبت فاءه وهي الواو، فلو حذف ياءهما في النداء – وهي لام كلّ منهما – لبقيا على أصل واحد وهذا إجحاف أي إجحاف.

ج.3-5 – أسماء الأعلام المركبة تركيباً مزجياً:

نحو قولهم (يا معدي كرب) و (يا بعلبك) فالتركيب هنا ليس بنية الانفصال وإنما هو صورة للفظ واحد.

ج.3-6 – أسماء الأعلام المركبة تركيباً إسنادياً:

ويبنى على الضم المقدّر العلم المركب الإسنادي المحكي نحو قولهم (يا تأبط شرّاً) و(يا برق نحره تعال) و (يا المنطقُ زيد أقبل).

ج.3-7 – أسماء الأعلام المركبة تركيباً عددياً:

نحو قولهم (يا خمسة عشر)، وقد أجرى الكوفيون اثني عشر واثنتي عشرة في النداء مجرى

(1) ينظر؛ الكتاب: سيوييه، 214/2

(2) ينظر؛ المقتضب: المبرد، 248/4.

(3) هو أبو الحسن محمد بن الحسن الرضيّ الأسترابادي نجم الدّين، ت: 686هـ، من آثاره: شرح الشّافية، شرح الكافية، ينظر ترجمته؛ بغية الوعاة:

السيوطي، 567/1 و شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي 395/5 والأعلام: خير الدّين الزركلي، 86/6.

(4) شرح الرضي للكافية، 349/1.

المضاف فقالوا (يا اثني عشر) و(يا اثنتي عشرة)، أمّا البصريّون فيقولون (يا اثنا عشر) و(يا اثنتا عشرة).

ج.3-8 - نداء الجملة المحكية المبدوءة بـ(أل):

أجاز البصريّون أيضا - كبقية النحاة - نداء الجملة المحكية المبدوءة بأل المسمّى بها، كأن تسمّى بـ (الرجل منطلق) فإذا نودي قيل: يا الرّجل منطلق أقبل، فـ(يا) حرف نداء و(الرّجل منطلق) منادى مبني على الضمّ المقدّر للحكاية، ويجب قطع همزته مع ثبوت ألف (يا) لأنّ المبدوء بهمزة وصل - فعلا كان أو غيره - يجب قطع همزته في التسمية به لصيرورتها جزءا من الاسم.

ج.3-9 - نداء الضمير:

اتّفق النحاة على عدم جواز نداء ضمير المتكلم وضمير الغائب، فلا يجوز أن يقال: يا أنا، ولا: يا إياي، ولا يا هو، ولا يا إياه، ولا يرد أنه سمع(يا من لا هو إلا هو) لأنّ (هو) في مثله اسم للذات العلية لا ضمير⁽¹⁾، ونقل "البغدادي"⁽²⁾ عن "أبي حيان"⁽³⁾ أنّ قولهم (يا هو) في نداء الله تعالى ليس جاريا على كلام العرب⁽⁴⁾، وإمّا منع النحاة نداء هذين الضميرين لأنهما يناقضان النداء، إذ النداء يقتضي الخطاب لا التكلم ولا الغيبة.

وأما ضمير المخاطب فقد اختلف فيه، فالجمهور يمنع نداءه أيضا، لأنّ كلاّ منهما يقتضي الخطاب، فمجيء أحدهما يغني عن مجيء الآخر، فلا يحسن الجمع بينهما، و"ابن عصفور" يقصر جواز ندائه على الشعر⁽⁵⁾ كقول الأحوص:

يَا أَبْجَرَ أَبْنَ أَبْجَرَ يَا أَنْتَا * * * أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا⁽⁶⁾

وذهب قوم منهم "ابن مالك" إلى اطّراد ندائه شعرا ونثرا، لوروده فيهما كالبيت السابق، وكقول "الأحوص اليربوعي" لأبيه: (يا إياك قد كفتيك)⁽⁷⁾، وقد أجاب المانعون بأنّ (يا) في البيت وقول "الأحوص" للتبني لا للنداء، وبعض النحاة كـ"أبي حيان" فرق بين نداء ضمير المخاطب المرفوع، وضمير المخاطب المنصوب فجعل الأوّل شاذّا دون الثّاني، قال في تذكرته معلقا على البيت السابق: « وأما (يا أنتا) فشاذّ، لأنّ الموضع موضع نصب و(أنت) ضمير رفع، فحقّه أن لا يجوز كما يجوز في (إياك) لكن بعض العرب قد جعل بعض الضمائر نائبا عن غيره، كقولهم: رأيت أنت، بمعنى رأيتك إياك، فناب ضمير الرفع عن ضمير النصب، كذلك قالوا: (يا أنت) والأصل (يا إياك)، وقد يقال: إنّ (يا) في (يا أنت) حرف تنبيه و(أنت) مبتدأ (أنت) الثّانية تأكيد لفظي والخبر هو الموصول، وهذا أولى من إدعاء نداء

(1) حاشية الصّبّان، 200/3.

(2) هو عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي، ت: 1093هـ، من آثاره: خزنة الأدب، شرح شواهد الشّافية، شرح شواهد المغني، ينظر ترجمته؛ الأعلام: الزركلي، 41/4.

(3) تسمّى بهذا الاسم رجلاّن هما: علي بن محمد التّوحيدي ومحمد بن يوسف، ينظر معجم المنفق والمفتروق: محمد كشاش، 69، 70، والمقصود هو أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدّين الأندلسي، ت: 745هـ، من آثاره: ارتشاف الضرب، البحر المحيط، التذليل والتكميل، ينظر ترجمته؛ البلغة في تراجم أئمّة النّحو واللّغة: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد المصري، جمعيّة إحياء الثّراث الإسلامي، الكويت، الطبعّة الأولى، 1407هـ، 184 و طبقات النحاة واللّغويين: تقي الدين بن قاضي شهبة الأسيدي، تحقيق: محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف - العراق، (د)، ط، 1974، 289.

(4) خزنة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعّة الرابعة، 1418 هـ/1997م، 140/2.

(5) المقرب: ابن عصفور، 176/1 وشرح المقرب: علي محمد فاخر، 1025/2.

(6) والبيت من الرجز وهو في ديوانه، 38 وينسب إلى سالم بن دارة، لكنه ينشد البيت: يَا مَرْبَّنْ واقِع.

(7) شرح التسهيل: ابن مالك، 388/3 وشرح الأشموني، 17/3.

المضمر بصورة المرفوع وجعله شاذًا»⁽¹⁾

ج.3-10 – اسم الإشارة:

يجوز نداء اسم الإشارة وحده دون وصف بعده، فيقال: (يا هذا اجتهد ويا هذه اجتهدِي) ومنه قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لامرأة وهي تبكي عند قبر: «يا هذه اصبري، فقالت: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا مِصَابِي»⁽²⁾ و يقال (يا هذان اجتهدا) و(يا هؤلاء اجتهدوا أو اجتهدن)، ومنه قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصّدق»⁽³⁾ ، وقد اجتمع في نداء اسم الإشارة تعريفان: أحدهما لفظي وهو دخول حرف النداء، والثاني: معنوي وهو الإشارة الحسية إلى المنادى فرفع ذلك إبهامه، كما جاز نداؤه مجردا من وصف مقرون بـ(أل)، فإذا وصف بمقرون بـ(أل) كان في ذلك فائدة أخرى فيقال: (يا هذا الناجح)، ومن أمثله في الشعر قول جرير:

يَا ذَا الْعِبَاءَةِ إِنْ بَشِرًا قَدْ قَصَى *** أَنْ لَا تَجُوزَ حُكُومَةَ النَّشْوَانِ⁽⁴⁾

ولا ينادى اسم الإشارة المتصل بحرف الخطاب، فلا يقال: يا ذاك، قاله "السّيْرَافِي"⁽⁵⁾ وغيره، وإنما منعوا ذلك لئلا يحصل التنافي بالجمع بين اسم الإشارة وحرف الخطاب، ذلك أن اسم الإشارة هو المنادى فهو المخاطب، ووصله بكاف الخطاب يقتضي إن المشار إليه غير المخاطب إذ المخاطب بالكاف غير المشار إليه، كما هو معلوم فيحصل التنافي، وخالف "ابن كيسان"⁽⁶⁾ هذا الرأي على عادة الكوفيين، حيث نداء اسم الإشارة المقرون بكاف الخطاب⁽⁷⁾ وهو ما يعارض رأي النحاة في عدم إجازتهم نداء ضمير الخطاب.

ج.3-11 – الاسم الموصول:

لا خلاف بين النحاة في نداء الاسم الموصول إن لم يحل بـ(أل) حيث أجازوا عبارة (يا من جاء) نحو قول "جبريل" للرّسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «... قل يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لا يؤخذ بالجريرة ولا يهتك الستّر.»⁽⁸⁾ ومن شواهدهم في الشعر قول أبي العتاهية⁽⁹⁾:

أَيَا مَنْ يَوْمَلُ طُولَ الْحَيَاةِ *** وَطُولَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ ضَرَرَ⁽¹⁰⁾

لمّا دخلت أداة النداء على الاسم الموصول الواقع موقع المنادى أجاز "المبرد" نداء ما سمي به من موصول مبدوء بـ(أل)، نحو: يا ألذي قام، ويا ألتي قامت، قياسا على جواز دخول أداة النداء على الاسم

(1) تذكرة النحاة: أبو حيان الأندلسي، 506.

(2) صحيح ابن حبان، (ذكر الأمر للمرء إذا أحب أخاه في الله أن يعلمه ذلك)، 154/7.

(3) صحيح البخاري، (باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم)، 1278/3.

(4) البيت من الكامل وهو في ديوانه، 468.

(5) تسمى بهذا الاسم أربعة رجال هم، محمود بن مسعود، يوسف بن الحسن، يوسف بن محمد، والحسن بن عبد الله، ينظر؛ المعجم المفصل في اللغويين العرب: إميل بديع يعقوب، 265/2، 357/2، 363/2، 180/1، واشتهر منهم أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السّيْرَافِي، من أعلام الطبقة العاشرة في المدرسة البصرية، ت: 368هـ، من آثاره: أخبار الثّوّيين البصريين، شرح كتاب سيبويه، الوقف والابتداء، ينظر ترجمته؛ طبقات الثّوّيين اللّغويين: الزّبيدي، 119 و تاريخ العلماء الثّوّيين: المفضل التّوّخي، 28.

(6) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن كيسان، وهو من أعلام الطبقة السادسة من المدرسة الكوفية، ت: 299هـ، من آثاره: المختار في علل النّحو، معاني القرآن، المهذب، ينظر ترجمته؛ طبقات الثّوّيين واللّغويين: الزّبيدي، 153 و تاريخ العلماء الثّوّيين: المفضل التّوّخي، 51.

(7) حاشية الصبان، 226/3.

(8) المستدرک على الصّحیحین: الحاكم النيسابوري، 729/1

(9) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العزّي، أبو إسحاق الشهير بـأبي العتاهية، ت: 211هـ/826م، ينظر؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 779/2 و طبقات الشعراء: أبو العباس عبد الله بن المعتز، تحقيق: صلاح الدين الهواري، مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2002م، 208.

(10) البيت من المتقارب، وهو في ديوانه، تحقيق: شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، دمشق - سوريا، (دط)، 1965م، 186.

الموصول المجرد من (أل)، ووافقهُ "ابن مالك"⁽¹⁾، قال الشاعر:

من أجلك يا التي تيمت قلبي *** وأنت بخيلة بالود عني⁽²⁾

وذكر "أبو حيان" أنّ الذي نصّ عليه "سيبويه" هو المنع، وفرّق بينها وبين الجملة أنّها سمّي فيها بشيئين كلّ واحد منهما اسم تام، والذي وصلته بمنزلة اسم واحد كـ(الحارث)، فلا يجوز فيه النداء⁽³⁾. ولا تعارض في الحقيقة بين قولي "المبرد" و"سيبويه" فيما ذهب إليه لأنّ محلّ الاستشهاد بهذا البيت هنا ضرورة شعريّة وإنّما خلافتها المفترض في هذا الموضع من قول "السيرافي" الذي جمع بين رأييهما حول بيت (يا الغلمان) الذي سبقت الإشارة إليه⁽⁴⁾.

د - النكرة المقصودة:

تمثّل النكرة المقصودة النوع الأخير من أنواع المبنيات في القسم الأوّل من قسمي المنادى من حيث بناؤه وإعرابه، والبناء في هذه النكرة عارض بسبب دخوله ضمن أسلوب النداء الذي يضيف إليها التعريف بالقصد في الخطب والتخصيص بالإشارة.

د.1 - تعريف النكرة المقصودة:

تكاد كتب النحو أن تجمع على أنّ النكرة بقسميها لا تعدو أن تكون مبنية أو معربة فأما القسم الثاني فهو النكرة المقصودة؛ أي التي خصّت بالنداء ووجّه الخطاب على المنادى من خلالها فحدث القصد وتعيّن المخاطب وإن لم يذكر اسمه فالمقصود يكون معروفًا على الأقلّ بالنسبة للمخاطب⁽⁵⁾.

د.2 - مصدر تعريف النكرة المقصودة:

لفظ النكرة قطعيّ الدلالة على أنّها غير معرفة وهذا ما يؤكّد معرفتها بعد النداء لا غير، ذكر "ابن عصفور" أنّ تعريفها بالألف واللام المحذوفة وأنّ تقدير (يا رجل) هو (يا أيّها الرجل) فحذفت منه (أل)، وصار حرف النداء عوضًا منها قال: «ولذلك لم يحذف حرف النداء من النكرة لأنّه عوض عن الألف واللام ولئلاّ يكثر الحذف، ولم يجمع بين حرف النداء والألف واللام لئلاّ يكون كالجمع بين العوض والمعوض⁽⁶⁾»، واختار "ابن مالك" تعريف هذه النكرة بالخطاب والإشارة، وردّ التعريف بـ(أل) المحذوفة، يقول: «واختلف فيما كان نكرة ثمّ تعرّف بالنداء⁽⁷⁾»، واختار بعض النحاة تعريفه بحرف حذف لفظًا وبقي معنى (أل)، واختار بعضهم الآخر أنّ تعريفه بالمواجهة والإشارة إليه، وهذا المعنى مفهوم من ظاهر قول "سيبويه"⁽⁸⁾، وإذا كانت الإشارة دون مواجهة معرفة لاسم الإشارة فإنّ تكون معرفة ومعها مواجهة أولى وأحرى، وهذا أظهر وأبعد عن التكلف.

د.3 - علة بناء النكرة المقصودة:

تقرّر عند النحاة أنّ كلّ مفرد منعزل عن أيّ تركيب فهو مبنيّ شأنه في ذلك شأن المنادى المعرفة

(1) ينظر؛ المقتضب: المبرد، 241/4 و شرح المكودي، 102/2.

(2) البيت من الوافر، وهو في الكتاب: سيبويه، 197/2 والنكت: الأعم الشننمري، 277.

(3) ينظر؛ همع الهوامع: السيوطي، 48/3.

(4) ينظر؛ رأي السيرافي بالهامش (2) الكتاب: سيبويه، 197/2 و هامش (2) المقتضب: المبرد، 241/4.

(5) النحو الوافي: عباس حسن، 24/4.

(6) شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، 183/2 و شرح المقرّب: علي محمد فاخر، 1019/2.

(7) شرح التسهيل: ابن مالك، 397/3.

(8) الكتاب: سيبويه، 198/2 والنكت: الشننمري، 278.

المفرد، فسبب بنائها إذن هو أنها قد أشبهت العلم المفرد بعد نداءها والقصد إليها والإقبال عليها فبنيت كما بني، وقيل بنيت أيضا فرقا بينها وبين النكرة غير المقصودة التي تنصب⁽¹⁾.

د.4 – صور النكرة المقصودة المناداة:

لا تكاد الأحكام النحوية تختلف في النكرة المقصودة المناداة عما هي عليه في نداء العلم المفرد، فمن صور مناداة النكرة المقصودة قول العرب (يا رجل) (يا امرأة) في اسم الجنس المعين نحو قول الأعشى:

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا *** وَيَلِي عَلَيْكَ، وَيَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ⁽²⁾

فرفع (رجلا) وهو نكرة، وإنما رفعه لأنه قصده، فسماه بهذا الاسم، فكأنه جعله معرفة.

قال كثير:

حَبِيَّتْكَ عَزَّةٌ بَعْدَ الْهَجْرِ وَأَنْصَرَفَتْ *** فَحَيَّ وَيَحْكُ مَنْ حَيَّاكَ يَا جَمَلُ

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرَهَا *** مَكَانَ يَا جَمَلُ حَبِيَّتَ يَا رَجُلُ⁽³⁾

الشاهد في البيت نداء ثلاث نكرات فقوله (لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرَهَا) في البيت الثاني الذي عوضت فيه عبارة (حَبِيَّتَ يَا جَمَلُ) التي وردت في البيت الأول بعبارة (حَبِيَّتَ يَا رَجُلُ) في البيت الثاني، لأن كليهما في حكم المنادى المفرد المعرفة لوقوعهما موقع التخصيص في الخطاب، والاستشهاد فيه في قوله (يا جمل) الثانية حيث نوته مضموما على الضرورة، ويروى (يا جملا) بالنصب ولا مسوغ له، والمشهور بالضم⁽⁴⁾.

وهناك من النحاة من منع نداء النكرة مطلقا كـ "الأصمعي" وأجاز "ثعلب"⁽⁵⁾ بناء (يا حسن الوجه) على الضم لأن أصله (يا حسن) غير أن الأول وصف للوجه بالحسن وأما الثاني فهو اسم لعلم فالإضافة في الجملة الأولى تمنع الوقف لأن ذلك يغير من دلالة الجملة، ورأى "المازني" أنه لا وجود لنكرة غير مقبل عليها⁽⁶⁾ أي غير مقصودة وأن كل ما نصب منوتًا من النكرات فهو لضرورة شعرية، فالخطاب في النداء يوجب الإقبال على كل مخاطب بالقصد والتعيين، فبيت توبة بن الحمير⁽⁷⁾:

لَعَلَّكَ يَا تَيْسًا نَزَا * فِي مَرِيرَةٍ * *** مُعَاقِبُ لَيْلَى أَنْ تَرَاني أُرُورُهَا⁽⁸⁾

فالمنادى منصوب للضرورة الشعرية في البيت لأن القصد في الخطاب واضح فما بعد المنادى معين بالخبر لا بالوصف الذي يوجب النصب، فالجملة بعد المنادى النكرة جاءت على جهة الإخبار وهو ما يوافق الشاهد في بيت الطرماح:

يَا ذَارُ أَفُوتَ * بَعْدَ أَصْرَامِهَا * *** عَامًا وَمَا يَعْنِيكَ مِنْ عَامِهَا⁽⁹⁾

(1) اللباب في علل البناء والإعراب: العكبري، 330/1.

(2) البيت من البسيط وهو في ديوانه، 144.

(3) البيت من البسيط وهو في ديوانه، 163.

(4) المقاصد النحوية: بدر الدين العيني، 221/3.

(5) ينظر شرح التسهيل: ابن مالك، 393/3 وهمع الهوامع: السيوطي، 39/3.

(6) المصدر نفسه، 39/3.

(7) هو توبة بن الحمير من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الخفاجي، وكان شاعرا لاصًا، من عشاق العرب، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 436/1 والأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 216/11 والمؤتلف والمختلف: الأمدى، 84.

(8) البيت من الطويل وهو في الكتاب: سيبويه، 200/2 والمقتضب: المبرد، 203/4.

(9) البيت من السريع وهو في ديوانه، 162.

والشاهد (يا دارُ) مرفوعة بالرغم من كونها نكرة؛ لأنّ ما بعدها ليس صفة لها بل إخبار عنها واستئناف حديث، فما نادته الشعراء من هذا القبيل الذي يضمّ الديار والأطلال فيه قصد بالخطاب الذي أزال نكرتها لأنّ الشاعر يعود بعد هجره فيعرف الرّبع وما خلفته عوادي الزّمن، لهذا يمكن أن تزول نكرة مثل هذا المنادى لاستقرار معرفته في نفس الشاعر الذي نادى عليه.

ومن صور النّكرة المقصودة كذلك ما يبني على ما يرفع به، وذلك في التثنية وجمع المذكر السالم نحو (يا فائزان) و(يا فائزون) ولها صورة أخرى فيما يقدر فيه الضمّ بالنسبة للأسماء المقصورة والمنقوصة، نحو: (يا فتى) و(يا قاضي) وتجري عليهما الأحكام نفسها التي سبق الإشارة إليها في العنصر [ج.3] من هذا المبحث.

هـ - توابع المنادى المبني:

علاقة المنادى بتوابعه ليست هي نفسها تلك التي تحكم التوابع الخمسة المعروفة في اللغة العربية غيرها من عناصر الجملة وإن كانت هذه التوابع كذلك ممّا يتبع المنادى غالباً؛ الذي يؤثر فيها ويتأثر بها حيث يتغيّر آخره بناء وإعراباً بحسب نوع التّابع الذي يخضع هو نفسه بتغيّر آخره بمقتضى حركة الملفوظ به والمحلّ، فمحلّ المنادى النّصب فلا بدّ حينئذٍ للتّابع أن يراعي ذلك، كما أنّ لفظ المنادى البناء ممّا يوجب على التّابع الانسجام مع ما هو ظاهر في آخر المنادى صوتاً ورسماً، كما أنّ حركيّة أواخر المنادى وتوابعه ليست ثنائيّة التّأثير بل إنّ العلاقة تتعدّاهما إلى طرف ثالث هو تابع تابع المنادى الذي كلّما طالت الجملة قلّ تأثره بآخر المنادى واقتصر تأثره بالتّابع الذي قبله، وهذا ما جعل التوابع تنفصل بدورها إلى نوعين: نوع يؤثر في آخر المنادى ونوع يتأثر به، كما سيّضح من خلال جزئيات هذا العنصر.

هـ.1 - ما يتبع المنادى المفرد المعرفة:

هـ.1-1 - إذا كان التّابع صفة:

لا يكاد المنادى المبني أن ينفرد بنفسه في النداء لأنّ ذلك يوجب الإبهام في نحو (يا زيد) لهذا وجب وصفه لكي يتعيّن ولا يحدث التباس في المسمّى لأنّ هذا الاسم ليس حكراً على أحد من بني البشر، والتّخصيص عادة ما يكون بالوصف فيقال (يا زيد الطويل) بالرفع تبعاً للفظ أو بالنّصب تبعاً لمحلّ المنادى (زيد) لأنّ محلّه النّصب على أنّه مفعول به، فيقال (يا زيد الطويل والطويل) على الخيار، وقال "الأنباري": «والاختيار عندي هو النّصب لأنّ الأصل في وصف المبني هو الحمل على الموضع لا على اللفظ، فإن قيل: فلم جاز الحمل ههنا على اللفظ، وضمة زيد ضمة بناء، وضمة الصّفة ضمة إعراب؟ [قيل: لأنّ الضمّ لما اطّرد في كلّ اسم منادى مفرد أشبه الرفع للفاعل؛ لاطّراد فيه، فلما أشبه الرفع، جاز أن يتبعه الرفع]»⁽¹⁾، غير أنّ هذا الشبه لم يخرجها عن كونها ضمة بناء، وأنّ الاسم مبني؛ فلهذا كان الأقيس هو النّصب، ويجوز الرفع عندي على تقدير: مبتدأ محذوف؛ والتقدير فيه: (أنت الظريف) ويجوز النّصب على تقدير فعل محذوف؛ والتقدير فيه (أعني الظريف)، ويؤيد الرفع فيه بتقدير المبتدأ، والنّصب له بتقدير الفعل أنّ المنادى أشبه الأسماء المضمرة، والأسماء المضمرة لا توصف «⁽²⁾

(1) هذا تعليل الخليل، ينظر؛ الكتاب: سبويه، 183/2.

(2) أسرار العربية: ابن الأنباري، 172.

لكنّ "الخليل" قال بالوصف في مثل هذه الجمل وقدّر النّصب تبعاً للمحلّ أو على تقدير فعل مضمر قبل الصّفة في نحو (يا زيدُ الظّريفَ) أي (أعني الظّريفَ)⁽¹⁾ وأمّا بيت جرير:

فَمَا كَعَبُ بِنُ مَامَةَ وَابْنُ سَعْدَى *** بأجودَ منك يا عُمَرُ الجَوَادَا⁽²⁾

فنصب الشّاعر لفظ (الجواد) وهو في الأصل صفة للضرورة الشعريّة لأنّ حرف الرويّ في القصيدة منصوب، إلّا أنّه وافق الوجه الأوّل الذي يجيز نصب الصّفة بعد المنادى المبني، وممّا ورد فيه الوصف مضموماً قول رؤبة⁽³⁾:

يَا حَكْمُ الوَارِثُ عَن عَبْدِ المَلَكِ *** أوديتُ إن لم تحبُ حبَّو المَعْتَنِكُ*⁽⁴⁾

أمّا إذا كانت الصّفة مضافة فلا يجوز فيها إلّا النّصب حملاً على الموضوع في نحو قول الشّاعر:

زَيْدُ أَخَا وِرْقَاءَ إن كُنْتَ تَائِرًا *** فَقَدَ عَرَضَتْ أَحْنَاءُ* حَقُّ فَخَاصِمِ⁽⁵⁾

وهو الشّاهد الذي شرح به "الخليل" لـ"سبويه" إذا وصف بها المنادى (والإضافة المحضة التي يستفيد منها المضاف من المضاف إليه التعريف أو التّخصيص)، ونصبها في البيت على المحلّ، لأنّها لو وقعت موقع المنادى لا يجوز أن يقال (يا أخو ورقاء)⁽⁶⁾ إنّ جملة (أخا ورقاء) يصحّ أن تكون نعنا على تأويله بالمشتق أي المنسوب إلى (ورقاء)، كما يصحّ أن تكون الجملة عطف بيان إلّا أنّ النّصب واجب في كليهما. وأمّا إذا ذكر بعد نعت المنادى تابع آخر، نحو: (يا زيدُ الظّريفُ صاحب عمرو)، فإن كان التّابع الثّاني مقدّراً على أنّه صفة للمنادى نصب لا غير (يا زيدُ الظّريفُ صاحب عمرو)، أمّا إذا كان وصفاً للظّريف فإنّه يتبع حركة ما قبله أي (الظّريف) فإن رفع كان التّابع الثّاني مرفوعاً، وإن نصب (الظّريف) نصب التّابع الثّاني فيقال في الوجهين، (يا زيدُ الظّريفُ صاحب عمرو) فتتصب التّوابع تبعاً لمحلّ المنادى و(يا زيدُ الظّريفُ صاحب عمرو) ترفع التّوابع تبعاً لفظ المنادى.

وللتّابع الثّاني كذلك حالة أخرى إذا كان معطوفاً، فلا يكون فيه إلّا النّصب حتّى وإن رفعت الصّفة قبله، مثل (يا زيدُ الظّريفُ وذا المال) ويبقى على حاله إذا قيل (يا زيدُ الظّريفُ وذا المال) فـ(ذا المال) منصوب على محلّ المنادى، كما أنّه مضاف.

هـ-1-2 - إذا كان التّابع توكيداً معنوياً:

نحو قولهم (يا تميم) فإذا أرادوا أن يؤكّدوا قالوا (يا تميم أجمعين وأجمعون) بالرّفع والنّصب؛ لأنّ التّابع مفرد كما في الحالة الأولى، أمّا إذا أضيف التّوكيد فحينئذ يخرج من حالة الإفراد إلى التّركيب فلا يكون فيه إلّا النّصب، فيقال: (يا تميمُ كلّكم وكلّهم) وإن كان في المسألة اعتراض من جهة إضافة التّوكيد إلى ضميري خطاب وغيبة⁽⁷⁾ وقد أجاز "الفراء" و"الأخفش"⁽⁸⁾ عبارة (يا تميمُ كلّهم) بالقطع على تأويل

(1) الجمل: الخليل، 110 والكتاب: سبويه، 183/2.

(2) البيت من الوافر، وهو في ديوانه، 106.

(3) هو رؤبة بن العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة، من رجّاز الإسلام وفصحائهم، وهو من مخضرمي الدّولتين الأمويّة والعباسيّة، ت: 145هـ/762م، ينظر ترجمته؛ التّعر والشّعراء: ابن قتيبة، 578/2 والأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 359/20 والمؤتلف والمختلف: الأمدى، 154.

(4) وينسب البيت إلى العجاج وهو من مشطّور الرّجز، ينظر؛ ديوان رؤبة، تحقيق: وليم بن الورد، دار الأفاق الجديدة، بيروت - لبنان، الطبعة الثّانية، 1980م، 118.

(5) البيت من الطويل، وهو في الكتاب: سبويه، 183/2 والنكت: الأعلام الشنمريّ، 272.

(6) شرح المفصل: ابن يعيش، 265/1.

(7) الفوائد والقواعد: الثّمانيني، 450.

(8) همع الهوامع: السيوطي، 282/5.

(كلّم مدعو)، ولم يشر النّحاة إلى التّوكيد اللفظي لأنّه لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن ينفصل عن المؤكّد لفظاً وحكماً، وأقرب مثال لذلك قول الرّاجز:

يَا هِنْدُ هِنْدُ بَيْنَ خَلْبِ * وَكَبِدُ

وإن كان "الخليل" يرى أنّ اللفظ الثّاني نكرة على نيّة الانفصال بتقدير مبتدأ محذوف (يا هند أنتِ هندٌ) لأنّه وصف بالظّرف، ورأى "الأعلم" أنّ اللفظ الثّاني معرفة على أصلها مقطوعة أيضاً ممّا قبلها، - كأنّه قال: هند هذه المذكورة بين خلبي وكبدي مستقرّة⁽¹⁾.

هـ-1-3 - إذا كان التّابع عطف بيان:

وعطف البيان هو التّابع المشبّه للصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة، ويشترط أن يكون جامداً بخلاف النّعت فإنّه لا يكون إلّا مشتقاً أو مؤوّلاً بالمشتق، أمّا حكم عطف البيان في النّداء فيقال (يا زينُ بشرُ وبشرًا) بالرفّع والنّصب لأنّه مفرد، غير أنّه يلزم النّصب إذا أضيف فيقال (يا زيدُ عبدَ الله أقبل)، ومن شواهد النّحاة في هذه المسألة بيت رؤبة:

إِنِّي وَأَسْطَرًا * سَطْرِنَ سَطْرًا *** لِقَائِلٍ: يَا نَصْرُ، نَصْرًا نَصْرًا⁽²⁾

فـ(نصرٌ) الأولى منادى مبنيّ على الضمّ لا غير، أمّا (نصرًا) الثّانية فقيل عطف بيان، وإذا كان الأمر كذلك فيجوز فيه الوجهان، وهما الرفّع والنّصب على ما سبقت الإشارة إليه، وقيل توكيد لفظي يجوز فيه ما يجوز في عطف البيان، أمّا (نصرًا) الثّالثة فلا علاقة لها بتوابع المنادى⁽³⁾.

هـ-1-4 - إذا كان التّابع بدلاً:

أمّا في البديل فنلتزم حالة واحدة وهي الرفّع وهذا ما يخالف بقيّة التّوابع السّابقة فيقال (يا زيدُ بشرُ) حيث يبنى البديل على الضمّ لأنّ دخول حرف النّداء عليه حكمه حكم المنادى قبله⁽⁴⁾ وعلّل "ابن الضّائع"⁽⁵⁾ معاملة البديل معاملة المنادى المستقلّ فقال: «لأنّ هذا التّابع في حكم تكرير العامل وهذا معنى قولهم في البديل إنّه في تقدير تكرير العامل لأنّ العامل فيه محذوف، بل العامل فيه هو الأوّل»⁽⁶⁾ أمّا إذا كان البديل مضافاً في نحو (يا زيدُ أبا عبد الله) فلا يكون إلّا النّصب.

هـ-1-5 - إذا كان التّابع عطف نسق:

فإن كان المعطوف على المنادى اسماً فيه الألف واللام، كقولهم: (يا زيدُ والحارثُ)، فـ"الخليل" و"سيبويه" و"المازني" يختارون الرفّع، لأنّه معرفة منادى تعذّر بناؤه للألف واللام فأجري مجرى الأوّل في اختيار الضمّ⁽⁷⁾، و"أبو عمرو" و"عيسى بن عمر" و"يونس" و"الجرمي" يختارون النّصب لأنّه تعذّر بناؤه فعدّل به إلى الأصل⁽⁸⁾ و"أبو العباس المبرد" يفرّق بين العلم والجنس فيختار في العلم الرفّع كقولهم:

(1) هذا شطر بيت من الرّجز، ينظر تفصيل أحكامه، الكتاب: سيبويه، 239/2 والمسائل الحليبيّات: أبو علي الفارسي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دار المنارة، دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م، 298.

(2) البيت من الرّجز المشطور، وهو في ديوانه، 174.

(3) للنّحاة عدّة وجوه في تخريج هذا البيت وإعراب مفرداته، ينظر: خزّانة الأدب: عبد القادر البغدادي، 219/2.

(4) الفوائد والقواعد: الثّمانيني، 451.

(5) هو علي بن محمد بن علي أبو الحسن الإشبيلي الكتامي ابن الضّائع، ت: 680هـ، من آثاره: الرّد على ابن عصفور، شرح الجمل للزّجاجي، شرح كتاب سيبويه، ينظر ترجمته؛ إشارة التّعيين: عبد الباقي اليماني، 235 و البلغة في تاريخ أئمّة النحو واللغة: الفيروز آبادي، 130.

(6) شرح المقرّب: علي محمد فاخر، 1061/2.

(7) الجمل: الخليل، 110 والكتاب: سيبويه، 187/2.

(8) أمالي ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن الحاجب، تحقيق: فخر صالح سليمان قدّارة، دار الجبل ودار عمّار، بيروت - لبنان، عمّان - الأردن، (د، ط)، (د، ت)، 485/2 و شرح الرضي على الكافية، 359/1.

(يا زيدُ والحارثُ) تشبيها له بالأول ويختار في الجنس النَّصْب كقولك: (يا زيدُ والرَّجُلُ)، لأنَّه لم يجر مجرى الأول⁽¹⁾، قال شاعر:

أَلَا يَا زَيْدُ وَالضَّحَّاكُ سَيْرًا *** فَقدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ* الطَّرِيقِ (2)

يروى (الضَّحَّاكُ) بالرفْع والنَّصْب، ولا اعتراض في مسألة رفع المضاف المحلَّى بـ(أَل) لكونه يعطى حكم المنادى فيقبل حينئذ دخول (يا) عليه وهذا مما لا يجوز عند النَّحَاة غير أنَّ النَّحَاة أنفسهم يجيزون في المعطوف ما لا يجيزون في المعطوف عليه⁽³⁾، وانفرد الكوفيون بأنَّ أوجبوا النَّصْب في: الصِّفَّة، والتَّوكِيد، وعطف النَّسْق، وردَّ "السِّيوطي" ذلك لأنَّ السَّماع خلاف ما قالوه⁽⁴⁾.

إذا كان التَّابع المعطوف خاليا من (أَل) فيقال في عطف النَّسْق المجرَّد من (أَل) (يا زيدُ وبشرُ) بالبناء و(يا زيدُ وأبَا عبد الله) بالإعراب، لأنَّ هذا المعطوف لو أفرد وكان منادى لكان الأول مضموما والثَّاني منصوبا، وله حكم البديل إذ لا يجوز فيه إلاَّ الرفْع إذا لم يكن مضافا⁽⁵⁾.

هـ-1-6 - إذا كان التَّابع مضافا إضافة غير محضة:

يقصد النَّحَاة بالإضافة غير المحضة؛ الإضافة التي يمكن انفصالها عن المضاف وقطعها عنه؛ أي مركَّب الإضافة غير الحقيقي وأمثله في النداء تجري أحكامه على ما جرت عليه أحكام التَّوابع من صفة وتوكيد وعطف نسق فيقال (يا زيدُ حسنُ الوجه) برفع لفظ (حسن) ونصبه، لأنَّ الإضافة غير المحضة حكمها حكم المفردات كما سبقت الإشارة، وقد أطلق عليها "المبرَّد" مصطلح الإضافة اللَّفْظِيَّة لأنَّ المضاف هنا ليست العلاقة بينه وبين المضاف إليه معنويَّة⁽⁶⁾.

هـ-1-7 - المنادى المفرد المعرفة إذا كرر مضافا:

تتغيَّر القاعدة النَّحْوِيَّة في مثل هذه التَّراكيب إن هي وردت في أسلوب النداء، لأنَّ تابع المنادى في مثل هذه المواضع لا يطابق متبوعه فحسب بل يعمل على تغيير آخره فيتبادل التَّابع والمتبوع ههنا علاقة التَّأثير، قال الشَّاعر:

أَيَا سَعْدُ سَعْدَ الأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا *** وَيَا سَعْدُ سَعْدَ الخَزْرَجِينَ الغَطَارِفِ* (7)

فلفظ المنادى في البيت مكرَّر غير أنَّ الثَّاني منهما مضاف ممَّا أوحى بإضافة الأول كذلك أو أنَّ الثَّاني منهما مقم بين المتضايفين المضاف والمضاف إليه، لذلك جازت رواية البيت بالنَّصْب (يا سَعْدَ سَعْدَ الأَوْسِ)، وشواهد هذا التَّركيب القابل لازدواجية الحركة بالرفْع والنَّصْب عند النداء كثيرة في كلام العرب، ومنها قول جرير:

يَا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ *** لَا يُوقِعَنَّكُمْ فِي سَوْأَةِ عَمْرٍ* (8)

(1) المقتضب: المبرَّد، 212/4

(2) البيت من الوافر، وهو في الجمل: الخليل، 110 والأزهية: الهروي، 174.

(3) ينظر تخريجات عبد القاهر الجرجاني في مسائل المعطوف والمعطوف عليه في النداء، أمالي ابن الحاجب، 785/2.

(4) همع الهوامع: السِّيوطي، 282/5.

(5) توجيه اللمع: أحمد بن الحسين بن الخباز، شرح كتاب اللمع: أبو الفتح ابن جني، تحقيق: فايز زكي محمد دياب، دار السلام، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، 326.

(6) المقتضب: المبرَّد، 222/4 و الأصول في النحو: ابن السَّراج، 339/1.

(7) يقصد سعد بن عبادة وسعد بن معاذ، والبيت من الطويل، ينظر؛ المستدرک على الصَّحیحین: الحاكم النيسابوري، 283/3 و معجم شواهد العربيَّة: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، 2002، 310.

(8) البيت من البسيط، وهو في ديوانه، 218.

وقول عبد الله بن أبي رواحة⁽¹⁾:

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ * الذَّبَلِ * * * * تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَاَنْزِلِ (2)

وقد اختلف النحاة في قراءة هذه الأبيات على أربعة أوجه:

— **الوجه الأول**، أن الأول مضاف إلى المضاف إليه الظاهر، وإنما دخل الثاني مقما زائداً مؤكداً للأول، وهو رأي "سيبويه"⁽³⁾.

— **الوجه الثاني**، أن يكونا مضافين، على تقدير (يا تيمَ عديّ تيمَ عديّ)، حيث يكون الثاني بدلاً أو توكيداً له، إلا أنهم حذفوا المضاف إليه من الأول لدلالة الثاني عليه، وأبقوا الأول على نصبه ليدلوا على إضافته، وهو رأي "المبرد"⁽⁴⁾، وأنشده في (الكامل) قول الشاعر:

يَا قُرْطُ * قُرْطَ حَيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ * * * * يَا قُرْطُ إِنِّي عَلَيْكُمْ خَائِفٌ حَذِرٌ (5)

— **الوجه الثالث**، أن ينصب المنادى وتابعه طلباً للتخفيف، على أنهما تركيب واحد، مثل: خمسة عشر، وهو رأي "الأعلم"⁽⁶⁾.

— **الوجه الرابع**، أن يترك المنادى على ضمّه، ويكون الثاني حينئذ: إما منادى سقط منه حرف النداء، وإما عطف بيان وبديل مضافين، وإما مفعولاً بتقدير (أعني)، أو توكيداً وقد ذكر "أبوحيان" أنه انفرد بالقول به — أي التوكيد — "ابن مالك" لا غير⁽⁷⁾.

الملاحظ من خلال هذه الأبيات أن المنادى لم ينفرد بالحركة في آخره بل كان لتابعه كبير الأثر في تغييرها وإن كان الأجود بناؤه على الضمّ كما هو الأصل؛ لكي يتمّ تقادي كل هذه التخريجات.

هـ-1-8 — العلم الموصوف بـ (ابن):

ينفرد هذا التركيب في باب النداء عن سابقه لكون المنادى لا يكون تابعه إلا وصفاً بكلمة (ابن) المضافة ولا يكون حكمها إلا النصب فما يميّز هذا التركيب أن الموصوف وهو المنادى يأخذ حكم الصفة إتباعاً لحركتها وإن كان البناء في المنادى جائز كذلك، فجملة (يا خالد بن الوليد) يجوز في المنادى الرفع والنصب، ومثاله في الشعر قول الشاعر:

يَا حَكَمَ ابْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ * * * * سُرَادِقُ * الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودٌ (8)

و يروى البيت برفع (حكم)، غير أن النحاة قد اختلفوا في توجيه الفتح في المنادى على ما هو عليه البيت على ثلاثة أقوال:

— **الفتح إتباع لفتحة (ابن)** لكون الحاجز بينهما ساكناً غير حصين، وعلى ذلك يكون المنادى مبنياً على ضمة مقدّرة منع من ظهورها حركة الإتياع، و (ابن) صفته منصوب بالفتحة الظاهرة لأنه مضاف.

(1) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، أحد شعراء الرسول - صلى الله عليه وسلم - الثلاثة، ت: 8 هـ في غزوة مؤتة، ينظر ترجمته؛ معجم الصحابة: عبد الباقي بن قانع 128/2 والأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 282/12.

(2) البيت من الرجز، وينسب كذلك على ولد جرير، ينظر؛ الكتاب: سيبويه، 206/2، النكت: الأعلم الشنتمري، 282.

(3) الكتاب: سيبويه، 53/1.

(4) المقتضب: المبرد، 227/4.

(5) البيت من البسيط، وهو في الكامل: المبرد، 51/3.

(6) النكت: الأعلم الشنتمري، 282.

(7) شرح التسهيل: ابن مالك، 401/3 و ارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 2204/4.

(8) البيت من الرجز وينسب إلى روبة في بعض كتب النحو، ينظر؛ الكتاب: سيبويه، 203/2 والأصول في النحو: ابن السراج، 345/1.

— الفتح للبناء على تركيب الصّفة مع الموصوف، وجعلها اسما واحدا كـ(خمسة عشر)، وعلى ذلك تكون الفتحّة في كلّ من المنادى و(ابن) للبناء، ويكون المنادى مجموع المركّب، ففي نحو: (يا زيد بن سعيد) يقال (زيد بن) منادى مبني على فتح الجزأين في محلّ نصب لأنّ هذا المركّب مضاف و(سعيد) مضاف إليه.

— الفتح للإعراب، لأنّه مضاف وما بعد (ابن) مضاف إليه، و(ابن) مقم بين المضاف والمضاف إليه، ففي المثال السّابق نقول: (زيد) منادى منصوب لأنّه مضاف و(سعيد) مضاف إليه، ولفظ (ابن) مقم بينهما، قياسا على ما سبقت الإشارة إليه في المنادى المكرّر المضاف ولا يصلح أن يكون بدلا من (زيد) ولا عطف بيان له لعدم تمام الأوّل إلاّ المضاف إليه، وعلى ذلك تكون فتحّة (ابن) ليست للإعراب ولا للبناء إذ هي كلمة مقحمة لا محلّ لها من الإعراب، وقيل: يجوز أن يكون (ابن) توكيدا لفظيا بالمرادف، أو يجعل مضافا تقديرا إلى مثل ما أضيف إليه ما قبله مقدّرا قبله (يا) أو (أعني) ففتحتّه للإعراب⁽¹⁾، وفي هذه الحالة الثّالثة ليست الحركة حركة بناء ولا إعراب وإنما هي حركة عارضة، وإن كانت حركة إعراب عند بعض النّحاة فهي حركة الصّفة التي تأثّر بها المنادى فظهرت في آخره وهذا من القواعد النّحويّة المقبولة حيث يأخذ الموصوف حكم الصّفة والأصل عكس ذلك كما هو معلوم.

وما يمكن ترشيحه من هذه الآراء أنّ المنادى إن كان مفردا علما موصوفا بـ(ابن) متّصل به مضاف إلى علم جاز فيه وجهان:

— الأوّل: البناء على الضمّ وهو المختار عند الكوفيّين و"المبرد" على الأصل⁽²⁾ والذي أنشد قول جرير:

يَا مَالِكُ بْنُ طَرِيفٍ إِنَّ بَيْعَكُمْ * * * * * رَفَدَ الْقُرَى * مُفْسِدٌ لِلدِّينِ وَ الْحَسَبِ. ⁽³⁾

— الثّاني: الفتح وهو مختار البصريّين عدا "المبرد" للتخفيف، وهم الذين اختلفوا في توجيهه على الأقوال الثّلاثة السّالف ذكرها، وحكى "الأخفش" عن بعض العرب ضمّ كلمة (ابن) إتباعا لضمّ المنادى، حيث يقولون (يا مالك بن علي)⁽⁴⁾.

وقد وضع النّحاة أربعة شروط لتحقيق هذين الوجهين في المنادى المفرد المعرفة وهي:

— أن لا يكون المنادى نكرة مقصودة في نحو: (يا رجل بن عمرو) لأنّ البناء واجب في المنادى ههنا، وقد أجاز البصريّون فتح المنادى المفرد المعرفة وإن لم يكن علما إذا وقع موصوفا بـ(ابن) الواقع بين متّقي اللفظ نحو: (يا عالم بن العالم).

وأحق الكوفيّون بالعلم قولهم: (يا فلان بن فلان) و(يا ضلّ بن ضلّ) و(يا سيّد بن سيّد)، ومذهب البصريّين في مثل ذلك التزام الضمّ، وأنشد "الفراء":

يَا غَنَمُ بَنَ غَنَمٍ مَحْبُوسَةٍ * * * * * فِيهَا تُغَاءٌ وَنَعِيقٌ * وَحَبِيقٌ * ⁽⁵⁾

(1) ينظر هذه الأوجه في، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة - مصر، (د، ط)، 2004، 149 و أنموذج الزّمخشري - شرح ودراسة -: يسريّة محمد إبراهيم حسن، كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1416 هـ/1995 م، 258/1.

(2) المقتضب: المبرد، 231/4 والكامل له، 86/2 و الباب في علل البناء والإعراب: العكبري، 339/1.

(3) البيت من البسيط، وهو في ديوانه، 46.

(4) ارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 2188/4.

(5) البيت من الرّجز الثّام، وهو في المقرب: ابن عصفور، 179/1.

— أن يكون موصوفاً بـ(ابن)، احترازاً من كونه موصوفاً بغير (ابن) نحو: (يا زيد الفاضل) ومن كون (ابن) غير صفة له بأن كان بدلاً منه أو عطف بيان له، أو كان مبتدأ نحو: (يا زيدُ بنُ عمرو في الدار) وتأخذ (ابنة) حكم (ابن) تماماً نحو: (يا فاطمة بنته سعيد) بضمّ المنادى وفتحها، بخلاف (بنت) فالوصف بها لا يخرج المنادى المذكور عن البناء على الضمّ، وذلك لقلّة استعمالها في الوصف، أمّا (ابن وابنة)، فقد كثر استعمالها في الوصف، وكثرة الاستعمال تقتضي التّخفيف والفتح لون من ألوان التّخفيف، ولأنّ (ابنة) هي (ابن) بزيادة (التاء) بخلاف (بنت) فهي بعيدة الشّبه، وأيضاً لأنّ الفتح عند بعض النّحاة إبتاع لفتحة النّصب في (ابن وابنة) الواقعين وصفاً للمنادى، ويتعدّر هذا الإبتاع إذا كان الوصف لفظ (بنت) لأنّ بين آخر حرف في المنادى الموصوف وآخر حرف في الوصف حاجزاً حصيناً وهو (الباء) المتحرّكة.

ولم يشترط الكوفيّون هذا الشرط، فالمنادى العلم المفرد يجوز فيه عندهم الضمّ والفتح عن وصف بـ(ابن) أو غيره، بناءً على أنّ علّة الفتح التّركيب، أي تركيب الصّفة مع الموصوف وجعلها شيئاً واحداً — أن يكون الوصف (ابن وابنة) متّصلاً بموصوفه المنادى، احترازاً من نحو: (يا زيد الفاضل ابن عمرو)، فهذا المثال ونحوه وقع فيه لفظ (ابن) صفة ثانية للمنادى، وفصل بينه وبين المنادى الضمّ ولا يجوز فيه الفتح.

— أن يكون الوصف مضافاً إلى علم، احترازاً عن نحو: (يا عروة بن أخينا) فهنا يتحتّم في المنادى الضمّ فقط، ولا يجوز الفتح، ولا فرق بين أن يكون العلم المضاف إليه الوصف اسماً نحو: (يا طلحة بن خويلد) وشاهده من الشعر قول: أبي بكر الصديق رضي الله عنه:-

يَا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدٍ قَدْ وَجِبْتَ *** لَكَ الْجِنَانُ وَبُوئْتَ الْمَهَا الْعَيْنَا*(1)

فشعر الصحابة ممن لا يعدّون من الشعراء يعدّ من أقوى الدلائل على صحّة تناقل الرواية بلفظها، لأنهم قلّموا عدّوا من الشعراء، غير أنّهم كانوا أحفظ للنّاس لمختلف الروايات شعراً ونثراً، ومثال اللّقب منادى (يا زهراء ابنة المصطفى) وعليه يروى بيت لبيد بن أبي ربيعة(2):

يَا هَرَمَ ابْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا *** إِنَّكَ قَدْ وَلَيْتَ حُكْمًا مُعْجِبًا(3)

أو كنية نحو: (يا عقيل بن أبي طالب)(4).

وزاد بعض النّحاة شرطين:

— أن يكون المنادى المفرد العلم ظاهر الإعراب، احترازاً من الحركة المقدّرة في آخر المقصور(5) نحو: (يا عيسى بن سعيد) ولا موجب في الحقيقة لمثل هذا الاحتراز لأنّ الحركة لو كانت ظاهرة لأخذت الحكم نفسه.

— أن يكون (ابن) و(ابنة) مفردين، لا مثنيين ولا جمعين، وإلاّ تعيّن في المنادى الضمّ.

(1) البيت من البسيط وهو ثالث ثلاثة أبيات يقولها سيّدنا أبو بكر الصديق في طلحة بن عبيد الله، والبيت في شرح شنور الذهب: أبو هشام الأنصاري، 148 و معجم شواهد العربية: عبد السلام محمد هارون، 497.

(2) هو لبيد بن ربيعة بن مالك، بن جعفر بن كلاب أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. وهو من الشعراء المخضرمين، وقد عدّ من الصحابة، ت: 41هـ/661م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 135/1 و الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 266/1.

(3) البيت من مشطور الرّجز، وهو في ديوانه، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة الثانية، 1984 م، 38.

(4) شرح الرّضي على الكافية، 372/1 و شرح الأشموني، 24/3.

(5) وهو رأي ابن مالك وقد خالفه في ذلك الفراء والزّمخشري وابن يعيش، ينظر؛ شرح المفصل: ابن يعيش، 276/1 و همع الهوامع: السيوطي، 54/3.

هـ.2 - ما يتبع الأسماء المبهمة :

هـ.2-1 - ما يأتي بعد أيّ:

ذكر النحاة أنّ حكم تابع (أيّ) هو الرفع على اللفظ خاصّة، نحو (يا أيّها الرّجل) برفع (الرّجل)، وإنّما كان تابع (أيّ) نعنا لأنّ (أيّ) من المبهمات ولا يرفع الإبهام إلّا النعت، وإنّما وجب رفع تابع (أيّ) لأنّه المقصود بالنداء، وما كانت (أيّ) إلّا وصلة لندائه وهو من نوع النكرة المقصودة التي تبنى، لأنّ أصل القول في (يا الرّجل) (يا رجل)، قال "ابن الأنباري" مفرّراً ذلك وذكر أنّ "أبا عثمان المازني" قد أجاز في صفة (أيّ) النصب نحو: (يا أيّها الرّجل) كما يجوز (يا زيد الطّريف)، وهو القياس عند "الأنباري" إن اطّرد الاستعمال⁽¹⁾.

فأمّا (ها) في قولنا (يا أيّها الرّجل) ففيها وجهان:

أحدهما: أنّها عوض من دخول (يا) على ما فيه (أل)، والثاني: أنّها معاضدة لحرف النداء⁽²⁾ وتعت (أيّ) (بواحد من ثلاثة أشياء):

— أن ينعى بذي (أل) الجنسيّة التي صارت للحضور بسبب وقوع مدخولها صفة لمنكر قصد به معين حاضر، في مثل (يا أيّها الرّجل)، والأكثر على أنّ هذا التابع نعت لـ(أيّ) مطلقاً أي سواء كان جامداً أم مشتقاً، إمّا لتأول الجامد بالمشتقّ كالمعين والحاضر، وإمّا لأنّ كثيراً من المحقّقين على أنّه لا يشترط في النعت أن يكون مشتقاً أو مؤولاً به، بل الضابط دلالة على معنى في متبوعه كـ(الرّجل) لدلالته على الرّجوليّة، وقيل: إنّ عطف بيان لا نعت سواء أكان جامداً أم مشتقاً كذلك، وقيل: إن كان مشتقاً نحو: (يا أيّها القائم) فهو نعت، وإن كان جامداً نحو: (يا أيّها الرّجل) فهو عطف بيان، وأجاز "الفرّاء" و"الجرمي" إتباع (أيّ) بمصحوب (أل) التي للمح الصفة، نحو: (يا أيّها الحارث)⁽³⁾، ومنع ذلك الجمهور، ويتعيّن أن يكون ذلك عطف بيان عند من أجازوه لأنّ العلم لا ينعى به.

وذهب الكوفيون و "ابن كيسان" إلى أنّ قولك (يا أيّها الرّجل) أصله (يا أيّها الرّجل) ثمّ حذف اسم الإشارة اكتفاء (بهاء التّنبية)⁽⁴⁾.

— أن ينعى باسم إشارة عار من كاف الخطاب، كقول ذي الرّمّة:

أَلَا أَيُّهَذَا الْمَنْزِلُ الدَّارِسُ * اسلَمَ * * * وَسَقَيْتَ صَوْبَ الْبَاكِرِ الْمُتَعَمِّمِ *⁽⁵⁾

وقول طرفة⁽⁶⁾:

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ * أَحْضَرُ الْوَعَى * * * وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي؟⁽⁷⁾

(1) أسرار العربية: ابن الأنباري، 174.

(2) توجيه للمع: ابن الخباز، 326.

(3) ارتشاف الصّرب: أبو حيّان الأندلسي، 2194/4.

(4) المصدر نفسه، 2195/4.

(5) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 516.

(6) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، البكري الوائلي، أبو عمرو: شاعر، جاهلي، من شعراء المعلقات، ت: 60 ق.هـ/564م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 138/1 و الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 182/1.

(7) البيت من الطويل وهو في ديوانه، شرح: الأعلام الشنتمريّ، تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربيّة، دمشق - سوريا، (د، ط)، 1975م، 19.

وإنما اشترط خلوه من كاف الخطاب لأنه المقصود بالنداء كما تقدّم فهو المخاطب، ووصله بكاف الخطاب يقتضي أنّ المشار إليه غير المخاطب فيحصل التنافي وجوز "ابن كيسان" عدم خلوه من كاف الخطاب، نحو: (يا أيّها الرّجل).

واشترط "أبو الحسن الصّائغ"⁽¹⁾ لجواز وصف (أيّ) باسم الإشارة أن يكون اسم الإشارة منعوتاً بما فيه الألف واللام كالبيتين السابقين⁽²⁾، ولم يشترط ذلك "ابن عصفور" و"ابن مالك"⁽³⁾، وقد جاء اسم الإشارة وصفاً لـ(أيّ) غير منعوت بذوي (أل) كقول الشاعر:

أَيُّهَذَا نِ كَلَّا زَادَكُ مَا *** وَدَعَانِي وَأَعْلًا فِيمَنْ وَعَلٌ (4)

— أن تتعت بموصول مصدر بـ(أل)، نحو: (يا أيّها الذين آمنوا) وهذا التركيب ندر نظيره في الشعر العربيّ وكثر وروده في القرآن الكريم، كما سيأتي في الفصل الثّاني من هذا البحث. أمّا تابع تابع (أيّ) فلا يكون فيه إلاّ الرّفْع خاصّة في الصّفة وعطف النسق نحو: (يا أيّها الرّجل ذو المال) ومنه قول رؤبة:

يا أَيُّهَا الْجَاهِلُ ذُو التَّنَزِّي * * * * لا تُوعِدني حَيَّةً بِالنَّكْرِ * (5)

فالجاهل صفة لـ(أيّ) و(ذو التنزي) صفة لـ(جاهل)، وقال "سيبويه": «واعلم أنّ هذه الصّفات التي تكون والمبهمة بمنزلة شيء واحد، إذا وصفت بمضاف أو عطف على شيء منها كان رفعاً من قبل أنّه مرفوع غير منادى»⁽⁶⁾، يريد أنّ نعت (أيّ) وما كان في معناها من المبهم إذا نعت كان بمنزلة مرفوع يقع في غير النداء، ومن نصّ "سيبويه" كذلك يتبين أنّه إذا عطف على تابع (أيّ) كان المعطوف مرفوعاً أيضاً، بيد أنّ "الرّضي" لم يجز أن يكون المعطوف مضافاً محضاً فقال: «ولا يجوز يا أيّها الرّجل وعبد الله، لأنّ المعطوف في حكم المعطوف عليه، فيجب إذن أن يكون عبد الله صفة (أيّ)، ولا يجوز لأنّه لا يوصف إلاّ بذوي اللّام، ويجوز: يا أيّها الرّجل الحسن الوجه، كما يجوز: يا أيّها الحسن الوجه، وكذا يجوز: يا أيّها الفاضل والحسن الوجه»⁽⁷⁾.

غير أنّ القاعدة التي تجيز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه، التي تمّ الإشارة إليها سابقاً يمكن اعتمادها بوصفها رخصة جواز في عدم التزام ما قاله "الرّضي".

هـ-2-2 — ما يأتي بعد اسم الإشارة:

تكاد توابع اسم الإشارة تنطبق أحكامها على ما هي عليه في (أيّ) إلاّ أنّ لاسم الإشارة حالة الاستقلاليّة بمفرده بعيداً عن الوصف في نحو (يا هذا) في الوقت الذي تمتنع هذه الحالة في (أيّ) لشدة إبهامها، فإن كان اسم الإشارة مثل (أيّ) في كونه وصلة لنداء ما بعده وليس المقصود بالنداء، وجب

(1) هو محمد بن الحسن بن سباع، شمس الدين بن الصّائغ المصريّ، من آثاره: شرح الدرديّة، شرح ملحّة الإعراب، مختصر الصّاح للجوهري، ت: 720هـ، ينظر ترجمته، طبقات النّحاة واللّغويين: القاضي شهبه، 87 و بغية الوعاة: السيوطي، 84/1.

(2) همع الهوامع: السيوطي، 51/3، وقد نسب الرّأي إلى الحسن بن الصّائغ ولعله سهو في النّقط.

(3) شرح المقرّب: علي محمد فاخر، 1068/2 و شرح الأشموني، 35/3.

(4) البيت من الرّمْل وهو في مجالس ثعلب، 42/1 والمقاصد النّحويّة: بدر الدّين العيني، 238/3.

(5) البيت من الرّجَز، وهو في ديوانه، 63.

(6) الكتاب: سيبويه، 192/2 و أمالي ابن النّجّري، 44/3.

(7) شرح الرّضي على الكافية، 379/1.

وصفه بما فيه (أل) من اسم جنس أو موصول، نحو: (يا هذا الرَّجُل) و(يا هذا الذي قام أبوه)، ويجب رفع هذا الوصف كما وجب رفع وصف (أي)⁽¹⁾، ومن شواهد ذلك شعر خالد بن المهاجر⁽²⁾:

يَا صَاحِبَ يَأْ ذَا الضَّمَامِ * العَنَسِ * * * وَالرَّحْلِ ذِي الأَنْسَاعِ * وَ الحِلْسِ *⁽³⁾.

وقول عبيد بن الأبرص الأسدي⁽⁴⁾:

يَا ذَا المُخَوِّفَا * بِمَقْتَلِ شَيْخِهِ * * * حُجْرٍ، تَمَنَّى صَاحِبِ الأَحْلَامِ⁽⁵⁾

فاسم الإشارة (ذا) في البيتين منادى مبهم جعل وسيلة لنداء نعته، وعرف نعته بـ(أل) الجنسية ووجب رفعه مع كونه مضافا في كل من البيتين، لأن الإضافة لفظية غير محضة. وقد اختلف الكوفيون مع "سبويه" في توجيه معنى البيت الأول وتخريج دلالاته التي تسمح بتأصيل وتمكين القاعدة النحوية التي تخص حكم اسم الإشارة وتوابعه في البيت⁽⁶⁾، وإذا لم يكن اسم الإشارة جسرا لما فيه (أل) واستطاع أن ينفصل بذاته فإن تابعه في هذه الحالة يجوز فيه الرفع والنصب.

هـ- 3 - ما يتبع النكرة المقصودة:

إذا كانت النكرة المقصودة أو اسم الجنس المعين قد أخذت حكم البناء على الضم مثل المنادى المفرد المعرفة فإنه قد تعدر عليها أخذ الأحكام نفسها إذا وليها تابع، فالأشهر رفع متبوعها لأنه جاء ليتيم معناها ليزيل إبهامها فـ"الأخفش" أوجب رفع النعت والتوكيد وعطف النسق وغيرها من التوابع إذا وليتها النكرة المقصودة⁽⁷⁾ وإن وليها الوصف بـ(ابن) فلا يكون إلا الرفع⁽⁸⁾ لأنه منسوب إلى مجهول في الأصل فإن نصبت لفظة (ابن) مع النكرة المقصودة حدث التباس يمكن أن يقود إلى تأويل محذوف بعد النكرة.

ونقل "ابن مالك" عن "الفراء" أنه قال: «النكرة المقصودة الموصوفة المناداة تؤثر العرب نصبها، نحو: يا رجلاً كريماً، فإن أفردوا رفعوا أكثر مما ينصبون»⁽⁹⁾ فلا يمكن حمل نص "الفراء" على ما اطرّد الكلام به في لغة العرب لأن النص نفسه تضمن الاستثناء وأشار إلى ما هو أصل في الاستعمال.

وقد اختلفت أحكام توابع اسم الجنس المعين عن المفرد المعرفة لأن النكرة المقصودة غالباً ما يليها الإخبار لا الوصف، لأن الوصف مهما تعدد فلا يكفي لإزالة الإبهام عن المنكور خلاف الإخبار الذي تتسع مفرداته لتجلية كل مبهم يخص النكرة لهذا كثرت شواهد العرب الشعرية في الإخبار عن النكرة أكثر مما هي عليه في وصفها من ذلك شعر الأحوص:

يَا دَارُ حَسْرَهَا البِلَى تَحْسِيرًا * * * وَسَفَتْ * عَلَيَّهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ مُورًا *⁽¹⁰⁾

وقول عمرو بن قنعا⁽¹¹⁾:

(1) الكتاب: سبويه، 188/2 ونحو الخليل: هادي نهر، 228.
(2) هو خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرد بن كعب بن لؤي بن غالب، ينظر ترجمته في الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 205/16.
(3) البيت من الكامل، وينسب لخزرج بن لؤذان السدوسي، ينظر: الكتاب: سبويه، 190/2 و مجالس ثعلب، 445/2 و مجالس العلماء: الزجاجي، 88.
(4) هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان الأسدي، من مضر، أبو زياد: شاعر، من دهاة الجاهلية وحكماتها، ت: 25 ق.هـ/600م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجهمي، 138/1 والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 259/1.
(5) من الكامل، وهو في ديوانه، تحقيق وشرح: حسين نصار، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1957م، 20.
(6) ينظر المعاني المحتملة لهذا البيت في الكتاب: سبويه، 190/2 و رأي الكوفيين في مجالس ثعلب، 445/2.
(7) همع الهوامع: السيوطي، 284/5.
(8) شرح الأشموني، 25/3.
(9) ارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 2184/4.
(10) البيت من الكامل وهو في شعره، 66.
(11) هو عمرو بن قنعا (و قنعا) بن عبد يغوث بن محرش بن مالك بن عوف المرادي، شاعر جاهلي، ينظر ترجمته؛ معجم الشعراء: المرزباني، 85

أَلَا يَا بَيْتُ أَهْلِكَ أَوْعَدُونِي *** كَأَنِّي كُلَّ ذَنْبِهِمْ جَنَيْتُ⁽¹⁾

فانقطاع الوصف في البيتين وإيثار الإخبار عنه بجملتي الفعل والاسم كان الأجود في توضيح (الدار) المخصوصة بالذكر والبيت المراد بالذم ومما وليت فيه النكرة شبه الجملة على جهة استئناف الإخبار قول الشاعر السابق:

أَلَا يَا بَيْتُ بِالْعَلْيَاءِ بَيْتُ *** وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ⁽²⁾

الشاهد فيه أنه نادى بيتا بعينه وبناه على الضم. ثم أقبل يحدثه فقال: بالعلياء بيت غيرك، ولولا أنني أحب من فيك ما أتيتك.

(1) البيت من الوافر، وهو في شرح أبيات سيبويه: أبو محمد السيرافي، 435/1 والنكت: الشنتمرّي، 279.
(2) البيت من الوافر وهو في المصدرين نفسيهما، 435/1 و279.

المبحث الثالث: المنادى المعرب وتوابعه

يعدّ المنادى المعرب قسماً ثانياً من قسَمي المنادى فالأول هو المبني لفظاً والمعرب محلاً، وأمّا هذا القسم فهو المعرب لفظاً ومحلاً على أنه مفعول به، فإذا كان حكم البناء وافداً على أصل المنادى وطارئاً عليه، كما سبقت الإشارة إلى ذلك عند النّحاة فإنّ الإعراب نفسه لم يكن له شرف الأصالة في باب النّداء لأنّ الحركة في المنادى المعرب مستحدثة اختلف النّحاة في تحديد نسبتها من حيث العامل الذي أوجب وجودها، فجملة (يا عبد الله) نصب المضاف فيها أصيل قبل النّداء وكذا جملة (يا رجلاً في الدّار) فالنّصب هو إذا تجرّدت الجملتان من حرف النّداء على غير تعيين بقرينة لفظيّة أو معنويّة، فما هي إذن حقيقة الفتحة في المنادى المعرب إن لم يكن وجودها أصيلاً قبل النّداء وبعده؟، اللّهم إلّا إذا اعتقد النّحاة بأنّ الحركة في المنادى المعرب ليست هي نفسها بوصفها أثراً ناشئاً عن الإضافة مثلاً، وأنّه اكتسب فتحة جديدة – أي المنادى – رسمها هو الرّسم الأوّل للحركة، غير أنّ الموجب لوجودها هو عامل آخر، وإن اختلفوا في تحديده أهو الفعل المضمر أو حرف النّداء؟ فعندها فقط لا يمكن إلّا الإقرار بنظريّة الحركة الصّرفيّة⁽¹⁾ التي تميّز بين حقيقتين لحركة واحدة حيث إنّ العامل يغيّر تلك الحقيقة فليست ضمّة (أحمد في الدّار) هي نفسها ضمّة (دخل أحمد الدّار) وعلى هذا يخرج الأصل الذي بنى عليه النّحاة فكرتهم في مسألة حركة النّصب في مثل (يا عبد الله) فليست فتحة الإضافة قبل النّداء هي نفسها التي وقعت في آخره بعده، إذ إنّ تركيب الإضافة أثناء دخول حرف النّداء عليه مرّ بحالة انعدام الحركة التي آلت إلى الصّقر ثمّ اكتسب المضاف الفتحة الجديدة التي أحدثها عامل آخر غير عامل الإضافة وهذا العامل هو الذي أوجب تعدّد العلل في ناصب المنادى كما سيّضح من خلال هذا المبحث.

أ – تعريف المنادى المعرب:

يقصد النّحاة بالمعرب عادة ما كان آخره قابلاً للتغيّر؛ أي أنّ حركة الاسم غير ثابتة بفعل العوامل الدّاخلية على الاسم أو الفعل المضارع، وينقسم المعرب عندهم قسمين: متمكّن أمكن؛ أي الذي تمكّن من اسمه كالعلميّة والحركة الإعرابيّة التي تظهر في آخره بأشكالها الثّلاث، وهناك المتمكّن غير الأمكن وهو الذي تمكّن من أسميّته ولم يتمكّن من ثبات جميع حركات الإعراب في آخره كالممنوع من الصّرف⁽²⁾، وللنّداء حظّ من الأسماء المعربة إذ يعدّ المنادى المنصوب من المعربات لأنّ الحركة وهي الفتحة تظهر في آخره على أنه مفعول به حذف فعله الذي أعمل فيه النّصب، والمنادى في هذه الحالة يتمثّل في مركّب النّداء بثلاث صور هي: المضاف مثل: (يا عبد الله) والشّبيه به مثل: (يا طاهراً قلبه) ويسمّى كذلك المضارع المضاف، والصّورة الثّالثة النّكرة غير المقصودة، مثل: (يا رجلاً في الدّار) ولكلّ صورة من هذه الصّور أحكامها النّحويّة كما سيأتي توضيحها بالتفصيل، لكنّ السّؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا أعرب المنادى ها هنا بالنّصب وما هي العوامل التي أوجبت النّصب بالفتحة؟، أم أنّ هذه الحركة أصيلة في المنادى ولا دخل للنّداء بخصائصه في نشوء هذه الحركة؟

(1) ينظر مشكلة العامل النّحوي ونظرية الاقتضاء: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، 77 و113 و156.
(2) أسرار العربيّة: ابن الأنباري، 46 ومسائل خلافيّة في النّحو: المكبري أبو البقاء، تحقيق: محمد خير الطواني، دار الشرق العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ/1992م، 107.

ب - علة النصب في المنادى المعرب:

كما اختلف النحاة في تحديد علة بناء المنادى المفرد كذلك كان شأنهم بالنسبة للمنادى المعرب وأصل هذا الخلاف منشؤه حركة النصب التي في آخر هذا النوع من المنادى في مثل (يا عبد الله) لأن النحاة يرون بأن هذه الحركة ليست ناشئة عن الإضافة بل هي حركة جديدة اكتسبها المضاف عند ولوجه تركيب النداء، وهم في اختلافهم هذا ليسوا على رأي واحد في تحديد عامل النصب بل لهم في ذلك خمسة اتجاهات:

ب.1 - الاتجاه الأول:

إن المنادى عند البصريين وموافقيهم منصوب لفظاً أو محلاً لأنه مفعول به وفعله لازم الإضمار دل عليه حرف النداء، وسد مسده وهذا مذهب "سيبويه": «اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب»⁽¹⁾ فحرف النداء عندهم سد مسد الفعل في اللفظ فقط دون العمل، أما العمل - وهو النصب - فللفعل المضمر، على تأويل لفظه بمعنى (أدعو أو أنادي أو أريد أو أنبه أو أعني)، وقد اختار هذا الرأي "الزمخشري" و"ابن يعيش" و"ابن عصفور" و"ابن مالك"⁽²⁾ لكن لماذا أضرر الفعل في مثل هذا التركيب؟ فالنحاة يعللون عدم ظهوره لكونه لو ظهر لاستحال أسلوب النداء خبراً ومن المعلوم أن النداء من أساليب الإنشاء، فالقائل إذا قال (أدعو عبد الله) فالجملة خبرية، لهذا منحوا لـ(الياء) رخصة في أن تتوب مناب الفعل في اللفظ واستساعوا حذفه نظراً لتوافر أربعة أسباب:

— كثرة الاستعمال المقتضية للتخفيف والاختصار.

— الاستغناء بظهور معناه، ودلالة حرف النداء عليه، وإفادته فائدته.

— جعل حرف النداء كالعوض منه.

— قصد التأسيس للإنشاء، وظهور الفعل يوهم قصد الإخبار.⁽³⁾

— لأن حرف النداء قائم مقام الفعل لم يجز الجمع بين النائب والمنوب عنه.⁽⁴⁾

وذكر "العكبري"⁽⁵⁾ أن العامل في المنادى المنصوب عند من قالوا بهذا الرأي فعل محذوف واحتجوا لذلك «بأن الأصل في العمل للأفعال، والحرف ينبه على ذلك الفعل، لا أنه يعمل، ألا ترى أن أدوات الشرط إذا حذف عنها الفعل أعربت بفعل محذوف دل عليه الحرف، كذا هاهنا إلا أن الفرق بينهما أن العامل هنا لا يظهر، لأنه لو ظهر لصار خبراً، والمقصود هنا التنبيه لا الإخبار، والجواب: أن (يا) فيها معنى الفعل وزيادة، وهو التنبيه فصارت كالفعل والزيادة، فعند ذلك لا يقدر بعدها فعل؛ لأنه يصير إلى التكرار.»⁽⁶⁾

(1) الكتاب: سيبويه، 182/2.

(2) ينظر؛ المفصل: الزمخشري، 47 و شرح المفصل: ابن يعيش، 250/1 و المقرب: ابن عصفور، 175/1 و شرح التسهيل: ابن مالك، 385/3.

(3) المصدر نفسه، 385/3.

(4) الرسالة العلائية في العلل النحوية: علاء الدين البالوي، تقديم: راتب التابلسي، دار الأندلس، غرانا - إسبانيا، (د، ط)، 2004، 69.

(5) تسمى بهذا الاسم رجلان هما: عبد الله بن الحسين وعبد الواحد بن علي، ينظر معجم المتفق والمفترق: محمد كشاش، 135، 137، واشتهر منهما محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين، أبو البقاء العكبري، ت: 616هـ، من آثاره: الإشارة في النحو، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، اللباب في علل البناء والإعراب، ينظر ترجمته؛ انباه الرواة: القفطي، 116/2 والبلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفيروز آبادي، 99.

(6) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: العكبري، (المسألة 80)، 443.

غير أنّ هذا الرأى وما حمله من تعليقات لا يخلو من تكلف في تحديد العامل والقول بالنيابة إذ النيابة اللفظية مدعاة للنيابة العملية، فلماذا امتنع عمل (يا) وظيفية وجازت نيابتها لفظا في المعنى عن الفعل؟، كما أنّ تقدير الفعل المحذوف يوجب اختلال المعنى حيث يتغيّر الأسلوب من الإنشاء إلى الخبر، فلم لا يبقى التركيب على ما هو عليه دون تحديد فعل ناصب هو في الأصل منشأ معضلة إن هو ظهر؟ (1) قال "ابن جنّي": « فكيف بهم في ترك إظهاره (يعني الفعل) في النداء؛ ألا ترى أنّه لو تجشّم إظهاره فقيّل: أدعو زيدا، وأنادي زيدا لاستحال أمر النداء فصار على لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب، والنداء ممّا لا يصحّ فيه تصديق ولا تكذيب» (2) وما يوجب الاعتراض على هذا الرأى كذلك هو ما أشار إليه "ابن مالك" من أنّ المنادى المنصوب مفعول في اللفظ والمعنى (3) وهذا ما لا يستسيغه العقل لأنّ معنى المفعولية لا يمكن أن يستبطنه المنادى عند قول القائل (يا عبد الله) فأيّ فعل وقع أثره المادي أو المعنوي على المنادى. (4)

ب.2 – الاتجاه الثّاني:

ذهب "المبرد" و"ابن جنّي" و"الجرجاني" (5) إلى أنّ النّاصب للمنادى حرف النداء نفسه لكن على سبيل النيابة وال عوض عن الفعل (6)، فحرف النداء عند هؤلاء سدّ مسدّ الفعل واللفظ والعمل معا، فجملة (يا عبد الله) عندهم سدّ فيها حرف النداء مسدّ أحد جزئي الجملة (الفعل) والفاعل مقدّر، وقد تمكّنت (يا) من هذه الوظيفة النحوية والدلالية لمشابتها الفعل من أربعة أوجه:

– أنّ الكلام يتمّ بها وبالإسم، وليس هذا شأن الحروف، ولولا وقوعها موقع الفعل لم تكن كذلك.

– أنّهم أمالوها، والإمالة من أحكام الفعل.

– أنّهم علّقوا بها حرف الجرّ في قولك: (يا لزيد) وهذا حكم الفعل.

– أنّهم نصبوا بها الحال، فقالوا: (يا زيدُ راكبا). (7)

ووجه الاعتراض على هذا الرأى يكمن في نقطتين:

– أنّ أحرف النداء غير مختصة، بل تدخل تارة على الجملة الاسمية كقول الشاعر:

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ *** وَالصَّالِحِينَ عَلَى سِمْعَانَ مِنْ جَارِ (8)

وتارة على الجملة الفعلية كقول الشماخ بن ضرار:

يَقُولُونَ لِي: يَا احْلِفْ فَلَسْتُ بِحَالِفٍ *** أَخَادِعُهُمْ عَنْهَا لَكَيْمًا أَنَالَهَا (9)

فظاهر اللفظ في النداء يدلّ على أنّ الفعل فعل مضارع (يحلّف) غير أنّ ذلك لا يستقيم مع المعنى،

(1) الردّ على النحاة: ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، (د، ت)، 79.

(2) الخصائص: ابن جنّي أبو الفتح عثمان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1424هـ/2003م، 213/1.

(3) شرح التسهيل: ابن مالك، 385/3.

(4) ينظر؛ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيّان الأندلسي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م، 52/1.

(5) تسمّى بهذا الاسم عبد القادر بن عبد الرحمن و عبد القاهر بن عبد الرحمن، وعلي بن محمد، ينظر؛ معجم المتفق والمفترق: محمد كشاش، 62، 63، 64، واشتهر منهم أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ت: 471هـ، من آثاره: أسرار البلاغة، دلّائل الإعجاز، العوامل المائة النحوية، ينظر ترجمته؛ نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ابن الأنباري، 314 وانباء الرواة: القفطي، 188/2.

(6) المقتضب: المبرد، 202/4 والخصائص: ابن جنّي، 65/2 والعوامل المائة النحوية: عبد القاهر الجرجاني، 196.

(7) اللباب في علل البناء والإعراب: العكبري، 329/1 والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، له، 443.

(8) سبق تخريج هذا البيت، 32.

(9) البيت من الطويل، وقد روي دون إقحام حرف نداء، وهو في ديوانه، 103.

فأحرف النداء إذن غير عاملة كما قال بذلك "السيرافي" (1).

— لا يقال إن حرف النداء عمل بطريق النيبية عن الفعل المحذوف، لأنّ هذه النيبية لا توجب له العمل، إذ عامّة حروف المعاني إنّما أتى بها عوضاً من الأفعال لضرب من الإيجاز والاختصار، فـ(واو) العطف نائبة عن (أعطف)، و(ما) النافية نائبة عن (أنفي) و(هل) نائبة عن (أستفهم)، ومع ذلك فإنّه لا يجوز إعمالها ولا تعلّق الظرف أو الحال بها، لأنّ ذلك يكون تراجعاً عمّا اعتزموه من الإيجاز، وعوداً إلى ما وقع الفرار منه، لأنّ الفعل يكون ملحوظاً مراداً فيصير كالثابت (2).
غير أنّ الأستاذ "عبد الخالق عزيمة" قد نفى عن "المبرد" قوله بعمل حرف النداء (3)، وإنّما رأيه جاء موافقاً لرأي "سيبويه" ومن سار في فلكه (4).

ب.3 – الاتجاه الثالث:

ذهب "أبو علي الفارسي" في بعض كلامه إلى أنّ (يا) وأخواتها أسماء أفعال، أي أسماء أفعال مضارعة بمعنى (أدعو أو أنادي)، وعليه يكون المنادى مفعولاً به ناصبه (يا) وأخواتها، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا) ولا يكون شيء سدّ مسدّ شيء، فلا حذف ولا نيابة ولا تعويض (5).
وقد ردّ النحاة هذا الرأى وقالوا بأنّها لو كانت أسماء أفعال لتحملت الضمير، وكان يجوز إتباعه كما سمع في سائر أسماء الأفعال، وبأنّ أسماء الأفعال لا تكون على أقلّ من حرفين مثل: (صه) و(الهمزة) وهي من أدوات النداء على حرف واحد (6).

ب.4 – الاتجاه الرابع:

العامل في النداء هو القصد، وعلى هذا يكون العامل معنوياً لا لفظياً، وهو رأي مردود لأنّ النحاة لم يعهدوا في عوامل النصب عاملاً معنوياً، وإنّما عهدوا ذلك في عوامل الرقع كالابتداء الرافع للمبتدأ والتجرّد الرافع للفعل المضارع (7).

ب.5 – الاتجاه الخامس:

وذهب أصحاب هذا الرأى أنّ العامل في المنادى هو أداة النداء، على أنّ هذه الأدوات أفعال، لا أسماء أفعال، ولا حروف عوض بها عن أفعال، وهذا قول مردود أكثر من البقية لأنها لو كانت أفعالاً لكان يلزم اتّصال الضمير معها كما يتّصل بسائر العوامل، وقد قالت العرب: (يا إيّاك) منفصلاً، ولم تقل: (ياك)، وبأنّها مخالفة لتراكيب الأفعال على ثلاثة أحرف يضاف إليها حرف المضارعة إن كان الفعل مضارعاً (8)، ولو جاز أن يكون حرف النداء أشبه بالفعل لأدّى ذلك إلى القول بأحادية تركيب الفعل أي أنّه يتكوّن من حرف واحد ولا عبرة بفعل الأمر (ر) أو (ق) فهي متحوّلة عن أصل لا تتفصل عن جملة.

(1) ينظر؛ الهامش (1) من الكتاب: سيبويه، 182/2.

(2) شرح المفصل: ابن يعيش، 28/4.

(3) الذي نسب إليه هذا الرأى مجموعة من العلماء، ينظر؛ شرح المفصل: ابن يعيش، 250/1 وشرح الرّضي على الكافية، 347/1 وشرح الأشموني، 359/2.

(4) أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية: محمد عبد الخالق عزيمة، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السّعودية، الطبعة الأولى، 1405هـ، 227.

(5) ارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 2179/4 و همع الهوامع: السيوطي، 32/3.

(6) شرح الرّضي على الكافية، 347/1.

(7) ينظر عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: محمد محي الدين عبد الحميد، بهامش أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1419هـ/1998م، 5/4 و شرح المقرّب: علي محمد فاخر، 991/2.

(8) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: محمد محي الدين عبد الحميد، بهامش أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، 6/4.

ج - تعدية العامل في النداء:

لما امتنعت عناصر مركب النداء على أن تمتثل لأحكام النحاة التي أجروها على بقية أبواب النحو حاولوا أن يعملوا فيها فكرهم وتأولوا لها أوجها كادت أن تعصف بالقاعدة النحوية من أساسها لأنهم جعلوا أحرف النداء عوامل على الرغم من أن مثيلاتها هوامل، فلو صح إعمالهم لها في المنادى فكيف صح لهم إعمالها فيما بعده؟، فالنحاة قد اتفقوا على أن عامل المنادى قد ينصب المصدر نحو قول القائل: (يا أحمد دعاءً حقاً) ، ونحو قول الشاعر:

يَا هِنْدُ دَعْوَةَ صَبِّ دَائِمٍ دَيْفٍ * * * * مُنِي بَوَصَلٍ وَإِلَا مَاتَ أَوْ كَرِبًا⁽¹⁾

ف (دعاءً) و(دعوة) منصوبان على المصدرية بعامل المنادى، وجوز العلامة "الرضي" أن يكونا منصوبين بعاملين مقدرين مثل قولك: (الله أكبر دعوة الحق)⁽²⁾، كما اتفقوا على أن عامل المنادى قد ينصب الظرف كقول الشاعر:

يَا دَارُ بَيْنَ النَّقَا * وَالْحَزْنَ مَا صَنَعَتْ * * * * يَدُ النَّوَى * بِالْأَلَى كَانُوا أَهَالِيكَ⁽³⁾

فالظرف (بين) منصوب بعامل المنادى، وإن كان الظرف يقتضي عادة عاملاً مضمراً وجوباً تقديره (كائن أو موجود) وهذا يجري في باب النداء وغيره.

واختلف النحاة في نصب عامل المنادى للحال⁽⁴⁾ ، نحو: (يا علي راكبا)، وقول الشاعر:

يَا أَيُّهَا الرِّبْعُ مَبْكِيًّا بِسَاحَتِهِ * * * * كَمْ قَدْ بَدَّلْتَ لِمَنْ وَفَاكَ أَفْرَاحًا⁽⁵⁾

و الأكثرون على منعه، قالوا: لأننا لو قلنا (يا علي راكبا)، على معنى الحال لكان التقدير أن النداء في حال الركوب، وإن لم يكن راكبا فلا نداء، وهذا مستحيل، لأن النداء قد وقع بقولنا: (يا علي)، فإن لم يكن راكبا لم يخرج ذلك عن أن يكون قد نودي بـ(يا علي).

وقد أجاز "أبو عثمان المازني" و"أبو العباس المبرد" ذلك، حكى "أبو بكر بن السراج" عن "أبي العباس المبرد" « قال: قلت لـ"أبي عثمان المازني": ما أنكرت من الحال للمدعو؟ قال لم أنكر منه شيئاً إلا أن العرب لم تدع على شريطة، فإنهم لا يقولون (يا زيد راكبا) أي ندعوك في هذه الحالة ونمسك عن دعائك ماشياً، لأنه إذا قال (يا زيد) فقد وقع الدعاء على كل حال، قلت فإن احتاج إليه راكبا ولم يحتج إليه في غير هذه الحالة؟ فقال "المازني": ألسنت تقول (يا زيد دعاءً حقاً) فقلت بلى، فقال: علام تحمل المصدر؟ قلت: لأن قولي: يا زيد كقولني أدعو زيدا، فكأنني قلت: أدعو دعاءً حقاً، فقال المازني: لا أرى بأساً بأن تقول على هذا يا زيد راكبا، فالزم القياس⁽⁶⁾، قال "المبرد" وجدت أنا تصديقا لهذا قول النابغة⁽⁷⁾:

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ * * * * يَا بؤْسَ لِلْجَهْلِ، ضَرَارًا لِأَقْوَامِ⁽⁸⁾

والاستشهاد بالبيت ههنا في قوله (يا بؤس للجهل ضرارا) فإن (ضرارا) حال وقد جعله "المبرد" حالا

(1) البيت من البسيط وهو في همع الهوامع: السيوطي، 41/3 والدرر اللوامع: الشنقيطي، 408/1.

(2) شرح الرضي على الكافية، 347/1.

(3) البيت من البسيط وهو في همع الهوامع: السيوطي، 41/3 والدرر اللوامع: الشنقيطي، 408/1.

(4) الإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري، (المسألة 45)، 329/1.

(5) البيت من البسيط وهو في ارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 2128/4.

(6) الأصول في النحو: ابن السراج، 370/1.

(7) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذيباني الغطفاني المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، ت: 18ق.هـ/604م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 56/1 والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 156/1.

(8) البيت من البسيط وهو في ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1977م، 105.

من المنادى المضاف (بؤس)، ومن المعلوم أنّ العامل في الحال هو العامل في صاحبها، فيكون العامل في هذه الحال هو العامل في المنادى، وكأنه قال: أدعو بؤس الجهل حال كونه ضاراً للأقوام⁽¹⁾.

ومن العلماء من جعل هذه الحال من المضاف إليه الذي هو (الجهل) فيكون العامل فيه هو المضاف لأنه هو العامل في صاحبه، ومن هؤلاء "الأعلم الشنتمري" و "الرضي"⁽²⁾.

د - صور المنادى المعرب:

د.1 المضاف:

عادة تركيب الإضافة أن يكون فيها المضاف منصوباً حتى وإن وقع ضمن مركب النداء نحو قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « من كان له بنتان أو أختان أو عمات أو خالتان، وعالهن حسنة له ثمانية أبواب الجنة يا عباد الله أعينوه، يا عباد الله أعطوه، يا عباد الله أقرضوه»⁽³⁾ ومن شواهد ذلك في الشعر قول الشاعر:

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ قَلْبِي مُتَيْمٌ *** بِأَحْسَنَ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَجَهُمْ بَعْلًا⁽⁴⁾

وقد خصّ النحاة المضاف بأحكام تفصله عما قرّره في بابه، لأنّ المضاف في النداء منصوب عندهم بإضمار فعل كما سبقت الإشارة إلى ذلك، فكلّ منادى عندهم واقع موقع المفعول، وهذا عند البصريين⁽⁵⁾ أمّا الكوفيون فمنهم من يرى أنّ المنادى إذا كان مضافاً يكون معرباً منصوباً ولكن دون عامل، وهذا رأي "الكسائي" قال: « وإِنَّمَا نَصَبَ الْمَنَادَى لَطَوْلِهِ، وَلِأَنَّ الْمَنصُوبَاتِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَكْثَرُ»⁽⁶⁾

ومنهم من يرى أنّ فتحته ليست للنصب، وإنّما هي لشبه المناسبة، وهذا رأي "الفراء"، قال: « وأَمَّا الْمَضَافُ فَإِنَّمَا وَجِبَ أَنْ يَكُونَ مَفْتُوحًا فِيهِ لِأَنَّ الْأَسْمَ الثَّانِيَّ، حَلَّ مَحَلَّ أَلْفِ النَّدْبَةِ فِي قَوْلِكَ: يَا زِيْدَاهُ، وَالدَّالُّ فِي: يَا زِيْدَاهُ مَفْتُوحَةٌ، فَبَقِيَتْ الْفَتْحَةُ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي: يَا عَبْدَ عَمْرٍو كَمَا كَانَتْ فِي: يَا زِيْدَاهُ»⁽⁷⁾ والمضاف إذا نودي لا بدّ أن ينفصل عن (كاف) الخطاب مثل: (يا غلامك) لأنه منادى شأنه في ذلك شأن اسم الإشارة.⁽⁸⁾ وقد أجاز النحاة الفصل بين المضاف والمضاف إليه في باب النداء في نحو قول سعد بن مالك⁽⁹⁾:

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي *** وَضَعْتَ أَرَاهُطَ * فَاسْتَرَأَحُوا⁽¹⁰⁾

قال "ابن هشام" أنّ الأصل: يا بؤس الحرب، فأفحمت (اللأم) بين المتضايفين تقوية للاختصاص، أي اختصاص البؤس بالحرب.⁽¹¹⁾

(1) المقترض: المبرد، 253/4.

(2) النكت: الأعلام الشنتمري، 305 وشرح الرضي على الكافية، 347/1.

(3) مجمع الزوائد: أبو بكر الهيثمي، 119/3.

(4) البيت من الطويل، وهو في الكامل: المبرد، 103/2.

(5) الكتاب: سيويه، 182/2.

(6) شرح الرضي على الكافية، 348/1.

(7) الانصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري، (المسألة 45)، 323/1.

(8) همع الهوامع: السيوطي، 264/1 و 49/3.

(9) هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري الوائلي، من سراة بني بكر وفرسانها المعدودين، في الجاهليّة، قتل في حرب البسوس، وذكر الثبريزي أنه جد طرفة بن العبد، ينظر ترجمته؛ الأغاني: أبو فرج الأصفهاني، 51/5.

(10) البيت من الكامل وهو في الكتاب: سيويه، 207/2 والمسائل الشيرازيات: أبو علي الفارسي، 172/1.

(11) مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، 242/1.

ومما ورد في الشعر عاريا من هذه الأحكام متخلصا إلى الإضافة بتركيبها الذي يوجب فيها النصب إذا ما هي وقعت في حيز مركب النداء، نحو قول امرئ القيس:

تقولُ وقد مالَ الغَيْبُ * بناَ معاً * * * عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ (1)

ومنه قول عبد يغوث (2):

أقولُ وقد شدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ * * * * * أَمْعَشَرَ تَيْمَ أَطْلُقُوا لِي لِسَانِيَا (3)

د.2 - المنادى المضاف إلى ياء المتكلم:

ينقسم المنادى المضاف إلى (ياء) المتكلم خمسة أقسام:

د.2-1 - ما فيه لغة واحدة:

وهي ثبوت (ياء) المتكلم المضاف إليها مفتوحة وجوبا، وذلك إذا كان المنادى المضاف معتل الآخر بالألف وهو المقصور، نحو: (يا فتاي)، أو كان معتل الآخر بـ(الياء) وهو أنواع ثلاثة: المنقوص كقول القائل: (يا داعي)، والمثنى مثل: (يا ابني) و(يا أخوي) وجمع المذكر السالم نحو قول القائل: (يا بني). وذكر النحاة العلة في وجوب ثبوت (الياء) ووجوب كونها مفتوحة، فقالوا: لأن (الياء) لو حذفت وقيل: (يا فتى) بدلا من (يا فتاي) لالتبس بغير المضاف، والتحق بباب النكرة المقصودة المقصورة، ولو ثبتت ساكنة لالتقى ساكنان: حرف العلة الساكن و(ياء) المتكلم، ولو حرّكت بالضم أو الكسر لحصل ثقل في النطق، فلم يبق إلا أن تبقى مفتوحة (4).

د.2-2 - ما فيه لغتان:

هما ثبوت (الياء) إما مفتوحة أو ساكنة، وذلك إذا كان المضاف إلى (الياء) وصفا مشبها للمضارع في كونه بمعنى الحال أو الاستقبال، فتثبت (الياء) مفتوحة نحو: (يا مجيري) و(يا منصفي) و ساكنة نحو: (يا مجيري) و(يا منصفي). وهذا إذا لم يكن الوصف المشبه للمضارع مثنى أو مجموعا على حده وإلا تعيّن الفتح نحو: (يا مُكْرَمِي) و(يا مُكْرَمِي) ولا يجوز تسكين (الياء) لئلا يلتقي ساكنان كما مرّ، وإنما بقيت (الياء) لشدة طلب الوصف لها لكونه عاملا يشبه الفعل، وهي إما ساكنة - وهو الأكثر - لأن الإسكان أصل كل مبني، وإما محرّكة بالفتح لأنّ الفتح أصل ثان، ولم تحرك بالضم أو الكسر فرارا من الثقل (5).

د.2-3 - ما فيه ثلاث لغات:

وهي فتح (الياء) وكسرها وإسكانها، وذلك إذا كان في آخر المضاف إلى (الياء) ياء مشددة مثل: (بني) تصغير (ابن) ففي آخره ياءان: ياء التصغير، و(ياء) هي (لام) الكلمة مقلوبة عن (الواو)، إذ الأصل: (بنيو) فقلبت (الواو ياء) وأدغمت (الياء في الياء)، وعند إضافة هذه الكلمة إلى (ياء) المتكلم، تجتمع ثلاث ياءات: الياء المشددة، وياء الإضافة، فإذا نادى المنادي ههنا ففيها ثلاثة أوجه:

— الفتح: أي يقول القائل (يا بني)، وقد وجّه الفتح بأمرين:

(1) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 29.

(2) هو عبد يغوث بن صلاة وقيل هو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاة بن المغفل، شاعر من شعراء الجاهلية، وكان فارسا سيدا لقومه من بني الحارث بن كعب، ت: 40ق/هـ/584م، ينظر الأغاني: أبو فرج الأصفهاني، 354/16.

(3) البيت من الطويل وهو في ذيل الأمالي والثوادر: أبو علي القالي، دار الجيل، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 132.

(4) النحو الوافي: عباس حسن، 65/4.

(5) شرح المقرب: علي محمد فاخر، 1093/2.

- أن تكون (ياء) المتكلم أبدلت ألفا بعد قلب كسرة المناسبة قبلها فتحة، ثم التزم حذفها لأنها بدل من حرف مستقل وهو (الياء) – وبدل التثقل ثقيل – وأبقيت الفتحة دليلا عليه.
- أن ثانية (ياء) المضاف حذف، ثم أدغمت أولاهما في (ياء) المتكلم، ففتحت لأن أصلها الفتح كما فتحت في (يدي) ونحوه، وعلى القول بأن أصلها السكون يوجه الفتح بأنه احتيج للتحريرك لئلا يلتقي ساكنان والفتح أخف.

– **الكسر:** أن يقال (يا بني) وقد وجه الكسر بالتزام حذف (ياء) المتكلم وإبقاء الياء الثانية على كسرة المناسبة للدلالة على (الياء) المحذوفة، وإنما التزم حذف (ياء) المتكلم فرارا من توالي ثلاث ياءات، ولأن هي التي يحصل الثقل بها لأنها ثالثة متطرفة.

– **السكون:** أي يقال (يا بُني) – (ياء) واحدة ساكنة، ووجهه أنه حذف (ياء) المتكلم كالوجه السابق، ثم استقلت (الياء) المشددة المكسورة، فحذفت (الياء) الثانية التي هي (لام) الكلمة، وأبقيت الأولى فقط وهي (ياء) التصغير الساكنة⁽¹⁾.

د.د-4 – ما فيه ست لغات:

وذلك إذا كان المضاف إلى (ياء) المتكلم غير ما تقدم، وليس كلمة (أب) أو (أم).
وأولى اللغات الست وأجودها:

– **اللغة الأولى:** حذف (ياء) المتكلم والاكتهاء بكسرة المناسبة على آخر المضاف دليلا عليها، نحو (يا قوم عضوا على كتاب الله بالنواجذ)، و(يا غلام أخلص العمل لله)، ولم يثبتوا (الياء) ههنا كما لم يثبتوا التثوين في المفرد نحو: (يا زيد) لأن (ياء) الإضافة في الاسم بمنزلة التثوين لأنها بدل من التثوين، فكلاهما علامة على تمام ما هما فيه، كما أن كليهما لا يقوم بنفسه، فـ(ياء) الإضافة لا معنى لها ولا تقوم بنفسها إلا أن تكون في الاسم المضاف إليها، كما أن التثوين لا يقوم بنفسه حتى يكون في اسم، فلما كانت (الياء) كالتثوين وبدلا منه حذفها في الموضع الذي يحذف فيه التثوين تخفيفا، لأن النداء موضع تخفيف، لكثرت في كلامهم، ولأن أول الكلام أبدا النداء كما قال "سيبويه"⁽²⁾، ولأن حذفها لم يخل بالمقصود إذ كان في اللفظ ما يدل عليها وهو الكسرة قبلا، وإذا كانوا قد حذفوا (الياء) اجتزاء بالكسرة قبلها في غير النداء فجواز ذلك في النداء أولى.

– **اللغة الثانية:** إثبات (الياء) ساكنة، نحو: (يا غلامي)، قال "ابن يعيش" موجهها ثبوت (الياء) على هذه اللغة: «لأنها بمنزلة زيد إذا أضفت إليه، فكما لا تحذف زيدا في النداء كذلك لا تحذف الياء»⁽³⁾.

– **اللغة الثالثة:** إثبات (الياء) مفتوحة نحو: (يا غلامي)، وهذه اللغة قيل أنها في مرتبة واحدة مع ما قبلها نظرا لاختلافهم في أيهما أصل في (ياء) المتكلم: الفتح أو السكون؟⁽⁴⁾

– **اللغة الرابعة:** قلب (ياء) المتكلم ألفا بعد قلب كسرة مناسبة قبلها فتحة، وذلك لأن (الألف) أخف من (الياء)، وكأنهم استقلوا (الياء) وقبلها كسرة فيما كثر استعماله في النداء، فأبدلوا من الكسرة فتحة وكانت

(1) المقترض: الميرد، 248/4 و شرح الرضي على الكافية، 392/1.

(2) الكتاب: سيبويه، 182/2.

(3) شرح المفصل: ابن يعيش، 281/1.

(4) تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي: الصيمري، 215.

متحرّكة فانقلبت (ألفا) لتحركها وانفتاح ما قبلها، فقالوا: (يا غلاماً) (يا زيّداً) في: (يا غلامي ويا زيدي) (1)
– اللغة الخامسة: حذف (الألف) المنقلبة عن (ياء) المتكلّم والاجتزاء عنها بالفتحة قبلها، فتقول: (يا غلام) بفتح (الميم)، وممن أجاز الاجتزاء بالفتحة عن (الألف) "الأخفش" و"المازني" و"الفارسي"، وذكر النّحاة أنّ من ذلك قول الشاعر:

ولستُ بِرَاجِعٍ مَا فَاتَ مِنِّي *** بِلَهْفٍ * وَ لَا بِلَيْتٍ وَ لَا لَوَائِي (2)

قالوا: أصله بقوله (يا لهفا) فحذفت (الألف) المنقلبة عن (ياء) المتكلّم اجتزاء بالفتحة، والمعنى، ولست راجعا ما فات مني بقولي: يا لهفي ولا بقولي: يا ليتني فعلته، ولا بقولي: لو أني فعلت، فما فات لا يعود بكلمة التّلهف، ولا بكلمة التمني ولا بكلمة (لو). ونقل عن الأكثرين المنع (3).

– اللغة السادسة: حذف (ياء) المتكلّم والاكتفاء من الإضافة بنيتها وضمّ الاسم المضاف إلى (الياء) كما يضمّ المنادى المفرد، وإنّما يفعلون ذلك في الأسماء التي يكثر فيها ألا تنادي إلا مضافة كـ(الربّ والقوم)، نحو قول الأعشى:

تقولُ بنتي، وقد قرّبتُ مرّتحلاً *** يا ربّ جنّبْ أبي الأوصاب* والوجعاً (4)

لأنّهم إذا لم يضيفوها إلى ظاهر أو إلى مضمّر غير المتكلّم علم أنّها مضافة إلى المتكلّم، والمتكلّم أولى بذلك لأنّ ضميره الذي هو (الياء) قد يحذف، وذكر "سيبويه" أنّ بعض العرب يقول: يا ربّ اغفر لي، ويا قوم لا تفعلوا. (5)

فالمنادى هنا مبني على الضمّ شأنه شأن المنادى المفرد، نحو: (يا رجل)، وذكر النّحاة أنّه منصوب بفتحة مقدّرة منع من ظهورها اشتغال المحلّ بحركة المشابهة، أي مشابهته للنكرة المقصودة.

د. 2-5 – ما فيه عشر لغات:

وذلك إذا كان المنادى المضاف إلى (الياء) الأب أو الأم، ففيه اللّغات الست المتقدّمة، وأربع لغات آخر هي:

– اللغة الأولى: (يا أبتِ ويا أمتِ)، قال البصريون: أبدلت (تاء) التّأنيث من (ياء) المتكلّم، فالأصل: (يا أبي ويا أمّي) فأبدلت (التّاء) من (الياء) وكسرت (التّاء) – وهو الأكثر في كلامهم – لأنّ الكسر عوض من الكسر الذي كان يستحقّه آخر المضاف، وقد زال حين جاءت (التّاء) إذ لا يكون ما قبل (التّاء) إلا مفتوحاً، وإنّما أبدلت (تاء) التّأنيث من (ياء) المتكلّم لأنّها تدلّ في بعض المواضع على التّفخيم كما في (علامة ونسابة) والأب والأمّ مظنّتا التّفخيم.

والدليل على إبدال (التّاء) من (الياء) أنّ العرب لا يجمعون بينهما، فلا يقولون: (يا أبتي ولا يا أمّتي) والدليل على كون (التّاء) للتّأنيث انقلابها في الوقف (هاء) فنقول في الوقف: (يا أبة ويا أمّة) كما نقول: (عائشة وقائمة) في الوقف على (عائشة وقائمة) (6).

(1) أمالي ابن الشّجري، 4/1.

(2) البيت من الوافر، وهو في الخصائص: ابن جني، 135/3 و أمالي ابن الشّجري، 293/2.

(3) شرح الأشموني، 40/3.

(4) البيت من البسيط وهو في ديوانه، 105.

(5) الكتاب: سيبويه، 209/2.

(6) المصدر نفسه، 211/2.

وقال الكوفيون: (التاء) للتأنيث، و(ياء) الإضافة مقدّرة بعدها، ولو كان الأمر لسمع: (يا أبتى، ويا أمّتي) و"الفراء" يقف عليهما بـ(التاء)، لأنّ (التاء) عنده ليست للتأنيث المحض، وإنّما هي كـ(تاء) أخت وبنّت⁽¹⁾، والأصل أنّها للتأنيث المحض كما ذكر "سيبويه"، بدليل فتح ما قبلها بخلاف (تاء) أخت وبنّت، والمنادى في هذه اللّغة منصوب — لأنّه مضاف — بفتحة مقدّرة على ما قبل (التاء) منع من ظهورها اشتغال المحلّ بالفتحة لأجل (التاء) لاستدعائها فتح ما قبلها، لا على (التاء) لأنّها في موضع (الياء) التي يسبقها إعراب المضاف إليها وهذا ظاهر، إلّا على رأي الكوفيين الذين يقدرّون (ياء) المتكلم بعدها فيجوز جعل الفتحة مقدّرة على (التاء) باعتبارها آخر المضاف منع من ظهورها حركة المناسبة.

— اللّغة الثّانية: (يا أبتَ ويا أمّتَ) بفتح (التاء) وهو الأقيس، لأنّ (التاء) بدل من (ياء) حركتها الفتح، فتحريكها بحركة أصلها هو الأصل في القياس، وذكر "ابن مالك" أصل يا أبتَ ويا أمّتَ: يا أبتَا وأمّتَا، فحذفت الألف تخفيفاً، وساغ ذلك لأنّها بدل من الياء فحذفوها كما تحذف الياء، وبقيت الفتحة قبلها دليلاً عليها كما أنّ الكسرة تبقى دليلاً على الياء⁽²⁾.

ويردّ قول "ابن مالك" عدم سماع: يا أبتى ويا أمّتي في غير الضّرورة الشعريّة كما قيل في ردّ قول الكوفيين فيما سبق، كما أنّ (الألف) خفيفة لا تستثقل فلو كان الأصل كما قال لم تحذف (الألف).

وقيل: يحتمل أن يكون المنادى رخم بحذف (التاء) فقيل: (يا أبَ ويا أمّ) وترك ما قبلها على حركته، ثمّ أقحمت (التاء) وحركت بالفتح إتباعاً لحركة ما قبلها⁽³⁾.

— اللّغة الثّالثة: (يا أبتُ ويا أمّتُ) بضم (التاء) على التشبيه بنحو (ثبّة وهيّة)⁽⁴⁾ وقد أجاز الضمّ "الفراء" ومنعه "الزجاج" وحكى "سيبويه" عن "الخليل" أنّه سمع من العرب من يقول: (يا أمّتُ لا تفعلّي)⁽⁵⁾، وإعراب المنادى على هذه اللّغة وما قبلها كإعرابه على اللّغة التي تقدّمتها.

— اللّغة الرّابعة: (يا أبتَا وأمّتَا) بالجمع بين (التاء) و(الألف)، وهو جمع بين العوض والمبدل من المعوض منه، بخلاف (يا أبتى ويا أمّتي) فإنّه لم يجز لأنّ فيه جمعا بين العوض والمعوض منه⁽⁶⁾، فذهاب صورة المعوض منه سهّلت الجمع بين (التاء) و(الألف)، وعلى هذه اللّغة جاء قول رؤبة:

تَقُولُ بِنْتِي: قَدْ أَنَى * أَنَاكَ * * * يَا أَبْتَا عَكَ أَوْ عَسَاكَ⁽⁷⁾

وقد جعل بعض النّحاة هذه اللّغة مقصورة على الضّرورة كـ (يا أبتى ويا أمّتي)⁽⁸⁾.

وقال "ابن مالك" «إنّ الألف هنا هي الألف التي يوصل بها آخر المنادى إذا كان بعيداً أو مستغاثاً به أو مندوباً، وليست بدلاً من ياء المتكلم» وجوز ابنه "بدر الدين"⁽⁹⁾ الأمرين⁽¹⁰⁾.

(1) شرح الرضي على الكافية، 393/1.

(2) حاشية الصبّان، 234/3.

(3) شرح الرضي على الكافية، 393/1.

(4) أوضح المسالك: ابن هشام، 37/4.

(5) شرح الأسموني، 44/3.

(6) شرح الرضي على الكافية، 394/1.

(7) البيت من الرجز، وهو في ديوانه، 171.

(8) أوضح المسالك: ابن هشام، 38/4.

(9) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله بدر الدين الطائي المعروف بـ"ابن الناظم"، ت: 686هـ، من آثاره: شرح الألفية، شرح غريب تصريف ابن الحاجب، المصباح في المعاني والبيان، ينظر ترجمته؛ طبقات النحاة واللّغويين: القاضي شهبة، 247 و بغيّة الوعاة: السيوطي، 225/1.

(10) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، تحقيق: محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثّانية،

1427هـ/2006م، 235/2.

د. 3 - نداء الابن والبنت المنسوبين:

مركب الإضافة مع هذين اللفظين حتمي لأن النسبة معهما لازمة إذ لا يصح نداء الإبن أو البنت دون إضافة إلى أصل أو فرع كالأب والأمّ والعمّ والخال، لهذا خصّهما النحاة بأربعة لغات حكاها "يونس" و"الخليل"⁽¹⁾ هي :

— **اللغة الأولى:** قول العرب (يا ابن أمّ ويا ابن عمّ) بالفتح، ويحتمل ذلك أمرين:

أحدهما: أن يكون الأصل: (يا ابن أمّا) بالألف المنقلبة عن (ياء) المتكلم ثم حذفت (الألف) تخفيفاً، وساغ ذلك لأنها بدل من (الياء)، فحذفت كما تحذف (الياء)، والذي سهّل هذا الحذف كثرة استعمال المنادى، وهذا قول "الكسائي" و"الفراء" و"أبو عبيدة"⁽²⁾ و"حكي عن" الأَخفش"⁽³⁾.

والثاني: أنّهما جعلتا اسماً واحداً مركباً تركيباً مزجياً، وبني المجموع على الفتح، فالفتحة في الأوّل ليست علامة نصب، وإنّما هي بمنزلة الفتحة في (خمسة) في نحو: (خمسة عشر) وعليه يكون الجزء ان اسماً واحداً مبنياً على الضمّ مقدّراً كـ(خمسة عشر) وهو مقصود، وقيل: إنّ هذا قول "سيبويه" والجمهور⁽⁴⁾.

وأشار "الرّضي" إلى أنّ مجموع الكلمتين مع تركيبهما وفتحهما مضاف إلى (الياء) المحذوفة⁽⁵⁾، وقال "ابن يعيش": « ويجوز أن يكون فتح الثاني إتباعاً لفتحة النون في ابن وموضع أم وعم خفضاً بالإضافة»⁽⁶⁾

— **اللغة الثانية:** أن يقال (يا ابن أمّ ويا ابن عمّ) بالكسر، وقد اختلف في توجيه هذا الكسر على قولين: **أحدهما:** أنه ممّا اجتزئ فيه بالكسرة عن (ياء) المتكلم المحذوفة، ولا تركيب في المنادى، وإنّما فيه إضافتان، فقد أضيف (ابن) إلى (أم أو عم) وأضيف (أم وعم) إلى (الياء)، وهذا ظاهر مذهب "الزجاج" وغيره.

الثاني: أن يكون العرب قد ركّبوا الاسمين، ثمّ أضافوا المركب إلى (الياء) وحذفوا (الياء) منه كحذفهم إيّاها من (أحد عشر) إذا أضافوه إليها، وأبقوا الكسرة دليلاً عليها، ففي المنادى إضافة واحدة، وقد نقل "أبو حيان" في (الارتشاف) هذا الرأى⁽⁷⁾.

اللغة الثالثة: (يا ابن أمّي ويا ابن عمّي) بإثبات (الياء)، كقول أبي زبيد الطائي⁽⁸⁾ يرثي أخاه:

يا ابن أمّي ويا شقيق نفسي *** أنت خليلتي لدهرٍ شديد⁽⁹⁾

وقول خلفاء بن الحارث⁽¹⁰⁾:

(1) الكتاب: سيبويه، 214/2.
(2) تسمّى بهذا الاسم ثلاثة من الأعلام هم أبو عبيدة القرطبي وأبو عبيدة بن وقاص الموروري وأبو عبيدة معمر بن المثنى، ينظر؛ المعجم المفصل في اللغويين العرب: إميل بديع يعقوب، 149/1، 423، 282/2، واشتهر منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي القرشي، من أعلام الطبقة الرابعة من اللغويين، ت: 210هـ، من آثاره: بيوتات العرب، غريب القرآن، مجاز القرآن، ينظر ترجمته؛ مراتب الثوريين: أبو الطيب اللغوي، 57 وأخبار الثوريين البصريين: السيرافي، 108 وطبقات الثوريين واللغويين: الزبيدي، 175.
(3) شرح الأشموني، 41/3.
(4) ينظر الكتاب: سيبويه، 213/2.
(5) شرح الرّضي على الكافية: 394/1.
(6) شرح المفصل: ابن يعيش، 285/1.
(7) ارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 2207/4.
(8) هو المنذر بن حرمة من طي، كان من الشعراء المعمرين الذين أدركوا الإسلام، إلا أنه لم يسلم، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 593/2 والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 292/1.
(9) البيت من الخفيف، وهو في الكتاب: سيبويه، 213/2 والنكت: الأعلام الثنتمري، 283.
(10) هو معدي كرب بن الحارث بن عمرو المقصور بن حجر أكل المرار الملك الكندي، ويلقب بغلفاء بن الحارث وهو عمّ امرئ القيس بن حجر، توفي نحو: 60 ق.هـ، ينظر ترجمته؛ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 244/12 و معجم الشعراء: المرزباني، 500.

يَا ابْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ *** تَدْعُو تَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابٍ (1)
 فالشاهد في البيتين ورود هذه اللغة (يا ابن أمي)، غير أن العرب تفرق بين الشقيق والأخ، فالشقيق
 تربطه أو أصر الأخوة بأخيه من جهة أمه وأبيه كشرط لازم.

— اللغة الرابعة: (يا ابن أمي ويا ابن عمي) بقلب (الياء ألفا) كقول أبي النجم العجلي (2) مخاطبا زوجه:

يَا ابْنَةَ عَمَّا لَا تُلُومِي وَاهْجَعِي *** لَا تُسْمِعِينِي مِنْكَ لَوْمًا وَأَسْمَعِي (3)

وقريبا منه ما قال الشاعر (4):

كُنْ لِي لَا عَلِيَّ يَا ابْنَ عَمَّا *** نَعِشْ عَزِيزِينَ وَنَكْفِ الْهَمَّا (5)

وإن كانت اللغتان الأخيرتان قد وردتا في شعر العرب فاللغة الأولى والثانية لهما من الأمثلة ما يثبت
 وجودهما وذلك في آي الذكر الحكيم كما سيأتي من خلال الفصل الثاني من هذا البحث، وهذه اللغات هي
 ما أضيف فيها المنادى إلى مضاف إلى (ياء) النسبة.

د.4 — الشبيه بالمضاف:

ويسمى كذلك المضارع المضاف وعرفه النحاة بأنه اسم يجيء بعده شيء من تمام معناه، ويكون
 معمولاً له، أو معطوفاً عليه عطف نسق قبل النداء، فيكون المنادى مرتباً بما يجيء بعده ارتباطاً لفظياً
 ومعنوياً، أما الارتباط اللفظي فبالعمل أو العطف، وأما الارتباط المعنوي فلأن ما بعده من تمام معناه (6)، و
 المتمم للمعنى له عدة أوجه:

— إما أن يكون معمولاً مرفوعاً نحو: يا حسناً وجهه.

— أو منصوباً نحو: يا طالعا جبلا.

— أو جاراً ومجروراً نحو: يا رفيقا بالعباد ومالكا للناس.

— أو معطوف على المنادى نحو: يا ثلاثة وثلاثين فيمن سمى بذلك من الناس عندما يكتفي به عن
 أسمائهم اختصاراً، أو سمى به الجمادات كالطائرات والقطارات.

— أو أن يكون المتمم للمعنى صفة مفردة مثل: يا رجلا كريما أو جملة نحو: يا رجلا يرجى للملمات،
 و(يا عظيما يرجى لكل عظيم) (7).

— أو شبه جملة نحو: يا رجلا عند الشدائد، كل هذا يطلق عليه شبيه بالمضاف أو المطول أو
 الممتول (8)، وحكمه النصب (9)؛ لأن تركيب الشبيه بالمضاف أشبه مركب الإضافة في الطول فكان ذلك
 بمثابة علة جامعة بينهما. والحالات الثلاث الأخيرة من الشبيه بالمضاف هي أشبه ما تكون بالنكرة غير

(1) البيت من الخفيف وهو في المقتضب: المبرد، 250/4 وأما ابن التتجري 294/2.

(2) هو الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبيد الله بن عبدة بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة من عجل، وهو من الشعراء الرجاز إلا
 أنه اختلف عنهم في تقصيد القصائد، ت: 130 هـ، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 588/2 ومعجم الشعراء: المرزباني، 221.

(3) البيت من الرجز وهو في الكتاب: سيبويه، 214/2 والنكت: الأعم الشنمري، 283.

(4) لم أقف على قائله.

(5) البيت من الرجز المشطور، وهو في شرح المكودي، 114/2 و شرح المقرّب: علي محمد فاخر، 1103/2.

(6) النحو الوافي: عباس حسن، 31/4.

(7) ينسب هذا القول للثبي - صلى الله عليه وسلم - على أنه دعاء من أديته، غير أن العبارة على شهرتها ليست من الحديث في شيء وهي من الضعف
 بما كان، ينظر؛ لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية الهند، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة،
 1406 هـ/1986 م، 282/5.

(8) ينظر للمع في العربية: ابن جني، 168 و أنموذج الزمخشري: يسرية محمد إبراهيم حسن، 251.

(9) شرح الرضي على الكافية، 1/355.

المقصودة لولا تتمة معناها⁽¹⁾، لأنّ المنادى إذا انفصل عن متممه أشبه أصل النكرة غير المقصودة لعموم لفظه.

وقد شابه المضارع للمضاف المضاف من ثلاثة أوجه هي:

— أنها عاملة فيما بعدها كما أنّ المضاف عامل فيما بعده، إلا أنّ المضاف يعمل فيما بعده الجرّ، وهذه تعمل فيما بعدها الرفع والنصب والجرّ.

— أنها تقتضي ما بعدها، كما أنّ المضاف يقتضي ما بعده؛ أي يخصّصه فعبارة (يا ضاربا رجلا) أخصّ من عبارة (يا ضاربا).

— أنّ ما بعدها من تمامها كما أنّ المضاف إليه من تمام المضاف.

وهذا الاسم الطويل يحتمل ثلاثة أوجه:

• يحتمل أن يكون معرفة علما كـ (زيد وعمرو).

• يحتمل أن يكون نكرة ثمّ اختصّ بالنداء، نحو (يا رجلاً).

• يحتمل أن يكون نكرة غير مقصودة.

وعلى هذه الوجوه لا بدّ أن يكون منصوبا لأنه طويل، وكلّ منادى مختصّ، وليس كلّ مختص منادى⁽²⁾.

د.5 — النكرة غير المقصودة:

سبقت الإشارة إلى النكرة المقصودة المعيّنة بالخطاب والوصف حيث تصير معرفة بعد النداء لكنّ النوع الثاني من النكرة وهو غير المقصودة، أي التي لا تعيين يخصّصها فيبقى المنادى في هذه الحال مجهولا لا يعرف له اسم فينادى بجنسه أو وصف ظاهر للعيان، نحو قول أوس بن حجر:

يا راكبا إمّا عرّضتَ فبلّغنُ *** يزيّد بن عبد الله ما أنا قائلُ⁽³⁾

فحاجة الشاعر إلى الوصية وتبليغها جعلته يستجد بأيّ راكب من الركبان يأمل أن يكون قاصدا وجهة مأمّل الشاعر فالركبان كثر و أيّهم يسمع هذا النداء ويعرف محلّ المأمّل ومن له كان فحوى الخطاب فهو معنيّ بنداء الشاعر هذا، قال "ابن يعيش": «الشاهد فيه نصب راكبا لأنه منادى منكور إذ لم يقصد راكبا بعينه، وإنّما أراد راكبا من الناس يبلغ خبره، ولو أراد راكبا بعينه لبناه على الضمّ.»⁽⁴⁾ ومن شواهد النكرة غير المقصودة في خطاب الشعراء قول الآخر:

فيا موقدا نارا، لغيرك ضوءها *** ويا حاطيا، في غير حبلك تحطب⁽⁵⁾

فجاء معنى البيت على جهة توجيه اللوم لمن يستفيد بحاجة الغير ولا ينتفع بها، فيرجع الخير على غريمه، وهي حكمة يمكن أن تجري على كلّ من نحا هذا المنحى في حياته بأن يستفيد غيره بما في يده ويحرم هو الفائدة. وأمثلة النكرة غير المقصودة في النثر قول القائل (يا خطيبا اصعد المنبر) و(يا سائقا تنبّه) و(يا غافلا اتعظ).

(1) الأصول في النحو: ابن السراج، 344/1.

(2) الفوائد والقواعد: الثماني، 440.

(3) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 99.

(4) شرح المفصل: ابن يعيش، 252/1.

(5) البيت من الطويل وينسب إلى الكميت في بعض المصادر، ينظر؛ الجمل في النحو: الخليل بن أحمد، 81 وتذكرة النحاة: أبو حيان الأندلسي، 727.

وأما قول الصلتان العبدى(1):

يَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلَهُ * * * جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كَلِيبٍ تَوَاضَعُ (2)

وفيه معنى (حسبك به شاعرا) أو (يا لك شاعرا) لأنّ المنادى قد يكون فيه معنى (أفعل) ذكر "الخليل" و"يونس" أنه غير منادى و إنما انتصب على إضمار كأنه قال (يا قائل الشعر شاعرا) وفيه معنى حسبك به شاعرا(3)، ووافق "سيبويه" إذ قال: « كأنه نادى قال حسبك ولكنه أضمر كما أضمرنا في قوله: تالله رجلا وما أشبهه» ويمكن أن يخرج نصب (شاعرا) في البيت على معنى الاختصاص والتعجب والمنادى محذوف تقديره (يا هؤلاء أو يا قوم حسبكم به شاعرا)(4)

وليس نصب لفظ كلمة (شاعر) في البيت كنصب الكلمات في نحو(يا حلما لا يعجل ويا حيا لا يموت ويا قادرا لا يعجز) لأنها ليست من باب النكرة غير المقصودة، وينقل "الزجاجي" في مجالسه عن "المبرد" قوله بأنّ أشباه هذه العبارات لم ينصب فيها المنادى على جهة التّكثير، « فنصبه كنصب يا رجلا ظريفا إلا أنّ هذا معرفة، وقولك: يا رجلا ظريفا نكرة، لأنك إذا قلت يا رجلا ظريفا فهذا لكل من له هذا النعت، والآخر ليس مثل هذا، وهو مثل قولك: يا رجلا في الدار لا يبرح أقبل، إذا كان في الدار جماعة قيام كل يبرح إلا واحدا فإنه يثبت، فعلمت ذلك شائعا فيهم فدعوته، فهو معرفة، لأنه ليس يشركه أحد منهم.»(5) كذلك هذه الصفات التي اختص بها الباري (عزّ وجل) وعرف بها دون سواه، فلا يكون النصب سببا في التّكثير لأنّ العلميّة باقية فيه قبل النداء وبعده، فلا يحدث بالخطاب إلباس أو عموم، فالمقصود واضح بيّن. وقد أنكر "المازني" من البصريين و"الكسائي" و"الفراء" من الكوفيين نداء النكرة غير المقصودة محتجين بأنّ العاقل لا ينادي إلا من يقبل عليه ويذهب إليه(6)، أمّا أن ينادي شائعا فهو لا يجوز، وخرجوا شواهد نداء النكرة غير المقصودة المنصوبة (أيا راكبا، يا حاطبا) بأنّ ذلك من النكرة المقصودة وهي وإن كان حكمها البناء على الضمّ إلا أنّها نوتت ونصبت للضرورة، وردّ "ابن عصفور" هذا المذهب بعد أن عرض مجموع شواهد النكرة غير المقصودة قائلا: « وهذا كلّ من نداء النكرة غير المقبل عليها، إذ لا يستحيل النداء من غير إقبال على شخص بعينه، كما يقول الأعمى: يا رجلا خذ بيدي، ولا من يقصد من الناس أحدا، بل من أجابه فهو مراده، وإذا لم يستحل نداء النكرة فإنّ حمل هذه الأبيات عليها أولى من حملها على الضرورة»(7)

أوجب النّحاة النّصب في حقّ النّكرة غير المقصودة على الرّغم من وقوعها موقع المخاطب الذي أصله البناء كما اتّضح في المبحث السّابق؛ لأنّ النّكرة غير المقصودة لم تتعيّن بالنداء وعمومها أخرجها من دائرة التّخصيص والمخاطب له تمثّل في ذهن المخاطب، فلغياب مثل هذه الحدود كانت هذه النّكرة منصوبة كما أنّ التّوتين موجب لإلغاء البناء الذي يمنع الانصراف إلى أيّ حركة وكان حال البناء من شأن النّكرة المقصودة، لذا

(1) هو قثم بن خبيبة من بني محارب بن عمرو، من عبد القيس: شاعر حكيم مشهور، ت: 80هـ، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 491/1 والمؤتلف والمختلف: الأمدى، 186. ومعجم الشعراء: المرزباني، 73.

(2) البيت من الطويل وهو في شرح أبيات سيبويه: أبو محمد السيرافي، 460/1 والنكت: الأعمى الشنتمري، 290.

(3) نحو الخليل من خلال الكتاب: هادي نهر، 226.

(4) الكتاب: سيبويه، 237/2 و ينظر الهامش (1) بالصفحة نفسها.

(5) مجالس العلماء: الزجاجي، 11.

(6) همع الهوامع: السيوطي، 39/3.

(7) شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، 179/2.

وجب التَّمييز بينها وبين النكرة المقصودة فكانت المخالفة علة لبناء الأولى وإعراب الثانية بالنصب⁽¹⁾.

هـ - توابع المنادى المعرب:

أكثر ما يكون التابع في باب المنادى المعرب منصوبا تبعا للفظ المضاف، وقلما يبني التابع إلا في حالة البدلية.

هـ.1 - إذا كان التابع بدلا:

وله حكم واحد وهو معاملته بوصفه منادى مستقلاً باشره حرف النداء، وعليه فإن كان البديل مفردا علما كان مبنيا على الضمّ، مثل: يا طالب العلم زيدُ ويا بائع الصّحف عليّ، ويا عبد الله بشرُ، فكلّ هذا التابع البديل مبنيّ على الضمّ لأنّه لو باشره حرف النداء كان كذلك ويكون التابع منصوبا إذا كان مركبا بحكم الإضافة نحو: يا بائع الصّحف عبد العزيز فالتابع والمتبوع يمكن أن يستقلّ كلّ منهما بحرف النداء ويبقى النّصب كما هو عكس التابع إذا كان بدلا مفردا فهو مبنيّ لأنّ حرف النداء إذا باشره أبقى على بنائه، فهو إذن منصوب تبعا للمحلّ لا غير، وسأل "سيبويه" "الخليل" في نحو قول العرب: يا أخانا زيدا أقبل، لما نصب لفظ زيد وهو بدل مفرد «فقال: عطوفه على هذا المنصوب فصار نصبا مثله، وهو الأصل لأنّه منصوب في موضع نصب، وقال قوم: يا أخانا زيداً.»⁽²⁾

هـ.2 - إذا كان التابع عطف نسق:

وقد جعله "ابن عصفور" ثلاثة أضرب:

— مفرد معرّف بالعلميّة مثل: يا عبد الله وبشرُ أقبلا، فحكم هذا البناء على الضمّ لأنّه عومل معاملة المنادى المستقلّ حيث قام حرف العطف مقام حرف النداء كأنّه قيل: يا عبد الله ويا بشر، ومنه لا يجوز أن يكون المعطوف نكرة في نحو يا عبد الله ورجل لأنّ النكرة لا تستعمل إلا مقرونة بحرف النداء فيقال: يا رجل، أمّا أن يحذف حرف النداء أو ينوب عنه شيء آخر فلا يجوز.

— منسوق مقترن بأل نحو: يا عبد الله والرجل اذهبا فحكم هذا التابع وجوب النّصب أيضا عطا على ما قبله، ولا يجوز الرفع لأنّ المعطوف عليه معرب لا يجوز رفعه كما أنّه لا يجوز أن ينادى ما فيه (أل) حتّى يعامل معاملة المنادى المستقلّ.

— منسوق مضاف: مثل: يا عبد الله وغلام زيد تقدّما، يا بائع الصّحف ويا بائع المجلات ناواني، فهذا

حكمه النّصب كذلك لأنّ التابع حاكي متبوعه في تركيب الإضافة فنصبه واجب سواء استقلّ أم عطف.⁽³⁾

هـ.3 - إذا كان التابع نعتا أو توكيدا أو عطف بيان:

فكلّ ذلك يتبع المنادى المعرب ففي النّعت نحو: يا طالب العلم الكريم وفي التّوكيد: يا طلاب العلم أجمعين، وفي عطف البيان: يا طلاب العلم الرّجال هذا إذا كان التابع مفردا وأمّا أمثله مركبا فهي كالاتي: يا أبا محمد المهذب الخلق في النّعت ويا طلاب العلم جميعكم وجميعهم في التّوكيد، والنّصب في هذه الأمثلة لازم لأنّ التابع أخذ حكم المتبوع لفظا ومحلا.⁽⁴⁾

(1) ينظر؛ علل النحو: الوراق، 463 وأسرار العربية: الأنباري، 173.

(2) ينظر الكتاب: سيبويه، 184/1 وتبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي: الصيمري، 213.

(3) المقرب: ابن عصفور، 178/1.

(4) النحو الوافي: عباس حسن، 39/4.

المبحث الرابع: الحذف في أسلوب النداء

يمتاز الأسلوب الخطابي عند العرب بتنوّع أغراضه التي تعين على الإيجاز والاختصار في القول وذلك لوجود قرائن حالّية ولفظية وعقلية، حيث تتيح هذه الأخيرة للمتكلّم فرصة اقتضاب الكلام على نحو يمكنه من إيصال المعنى الذي يتوخّاه، دون إحداث خلل جرّاء الحذف في السّياق المستخدم، يقول "ابن جني": « و اعلم أنّ العرب... إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد. ألا ترى أنّها في حال إطلتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملاها، ودالة على أنّها إنّما تجشمتها لما عناها هناك وأهمّها، فجعلا تحمل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه، دليلا على إحكام الأمر فيما هم عليه، ووجه ما ذكرناه من ملالتها الإطالة – مع مجيئها بها للضرورة الداعية إليها – »⁽¹⁾

وما الحذف في أسلوب النداء إلّا وجها من أوجه بلاغة العرب في كلامها حيث إنّ كثيرا ما تحذف حرف النداء، وتترك المنادى شاهدا عليه أو تحذف المنادى لدلالة حرف النداء على وجود معناه في السّياق لأنّ السّياق لا يستقيم بوجود حرف النداء دون المناداة حتّى وإن طال الكلام وليس الحذف في هذا الأسلوب بالظاهرة المطرّدة استعمالا فالنّحاة اشترطوا لذلك شروطا كادت أن تقضي على مجموع الشّواهد التي أقرّت بوجود الحذف في أسلوب النداء وكما قال "تمام حسان": « لا ينبغي لنا أن نفهم أنّ الحذف على معنى أنّ عنصرا كان موجودا في الكلام ثمّ حذف بعد وجوده، ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقرّرات النّظام اللّغوي وبين مطالب السّياق الكلامي الاستعمالي. »⁽²⁾

فدواعي الحذف في أسلوب النداء بلاغية تجعل من الخطاب مستساغا وأكثر استقطابا وما ضوابط النّحاة وقيودهم في حذف عناصر أسلوب النداء إلّا لكون حرف النداء والمنادى ألصق ما يكونا ببعضهما البعض وقلّما يفترقان لأنّ حذف أحدهما حسب رأي النّحاة يلغي الملمح العام للنداء، وفي هذا المبحث سيتمّ توضيح أحكام النّحاة في هذه المسألة وإدراج شواهد كافية تبيّن إمكانيّة الحذف في هذا الأسلوب في صور بلاغية تروق الذّوق العام بعيدا عن قوانين القاعدة النحويّة.

أ – حذف حرف النداء:

النداء توجيه الدّعوة إلى المخاطب، وطلب الإقبال منه ويتمّ ذلك في لغة العرب من خلال أدوات النداء، وأشهرها (يا)، وهي أمّ هذا الباب وركن أساس من أركان النداء، والأصل فيها أن تذكر دوما فيه، ولكنها تضرر أحيانا لدلالة السّياق عليها أو لدلالة المقام العام. قال "ابن هشام": «وهي أكثر أحرف النداء استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها»⁽³⁾، ومن ذلك قول ابن الدّمينية⁽⁴⁾:

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ صَادِرًا *** وَلَا وَارِدًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبٌ⁽⁵⁾

أي: يا عباد الله.

(1) الخصائص: ابن جني، 126/1.

(2) اللغة العربيّة معناها وميناها: تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، (د،ط)، 1421هـ/2001م، 298.

(3) مغني اللبيب: ابن هشام، 429/2.

(4) هو عبيد الله بن عبد الله وقيل عبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر بن تيم الله الخثعمي، والدّمينية أمّه، ويكنى أبا الدّمينية أبا السري، ت: 130هـ، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 721/2 والأغاني: الأصفهاني، 97/17.

(5) البيت من الطويل وهو في ديوانه، صنعة أبو العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1959م، 103.

الحذف المطرد:

يُطْرَد حذف أداة النداء إذا كان علماً، قال "ابن النحاس"⁽¹⁾: «أصل حذف حرف النداء الأعلام ثم كل ما أشبه العلم في كونه لا يجوز أن يكون وصفاً لأي»⁽²⁾ ويُطْرَد الحذف في المنادى المضاف كما في الشاهد السابق وغالبها بصيغ الإضافة إلى (ياء) المتكلم أو (نا) الدالة على الجماعة.

1. أ - حذف الأداة مع المبهمات (اسم الإشارة):

قال الزجاجي: «لا يجوز حذف حرف النداء مع الأسماء المبهمات والنكرات لإبهامها، لا يقال: هذا أقبل، وأنت تريد: يا هذا أقبل، وذلك لعدم تعيينه»⁽³⁾ وأجاز نحاة الكوفة حذف حرف النداء إذا كان المنادى اسم الإشارة، واستدلوا عليه بقول ذي الرمة:

إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي *** بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةً وَغَرَامًا⁽⁴⁾

وبقول الآخر:

ذَا ارْعَوَاءٍ*، فَلَيْسَ بَعْدَ اسْتِعَالِ الرَّ* * * أُسٍ شَيْبًا مِّنَ الصَّبَا مِّن سَبِيلٍ⁽⁵⁾

فإذا أراد (يا هذا ارعوا)، فحذف حرف النداء، وعليه جاء قول المتنبي⁽⁶⁾:

هَذِي بَرَزْتُ لَنَا فَهَجَبْتُ رَسِيْسًا* * * * ثُمَّ انْتَنَيْتُ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيْسًا*⁽⁷⁾

فإنه أراد: يا هذه قد برزت وظهرت فهجبت وأثرت ما كان ثابتاً من الحب عندنا⁽⁸⁾.

وتعليل هذا الحذف عند الجمهور بأن الإشارة يشبه اسم الجنس من حيث المعنى، ومن حق اسم الجنس إذا نودي ألا يجوز حذف حرف النداء معه، لأن حرف النداء مع اسم الجنس كالعوض من أداة التعريف، والقاعدة أنه لا يجمع في الذكر بين العوض والمعوّض، فكذلك لا يجمع بينهما الحذف، ولما كان اسم الإشارة بمنزلة اسم الجنس جرى مجراه ذلك⁽⁹⁾.

وهذا الحذف مطرد عند الكوفيين، ولا يجيزه جمهور البصريين، وإنما قال به "الفراء" وجماعة،

وأنشدوا:

إِنَّ الْأَلَى وَصَفُوا قَوْمِي لَهُمْ فَبِهِمْ * * * هَذَا اعْتَصِمِ تَلْقَ مَنْ عَادَاكَ مَخْذُولًا⁽¹⁰⁾

أي: (يا هذا)، وظاهر النص يدل على ذلك دون اللجوء إلى التقاضي بفحوى السياق الذي يستنتق المضمرة، غير أن البصريين لا يجيزون ذلك، قال "سيبويه": «لا يحسن أن تقول: هذا ولا رجل، وأنت تريد: يا هذا ويا رجل، ولا يجوز ذلك في المبهم، لأن الحرف الذي ينبه به لزم المبهم، كأنه صار بدلاً من

(1) تسمى بهذا الاسم أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس ومحمد بن إبراهيم بن أبي نصر الحلبي، ينظر معجم المتفق والمفترق: محمد كشاش، 173-175 والمقصود هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن المرادي المصري، يكنى أبا جعفر ويعرف بابن النحاس، ت: 338هـ، من آثاره: إعراب القرآن الكريم، التفاحة في النحو، الكافي في العربية، ينظر ترجمته؛ طبقات اللغويين والتحويين: الزبيدي، 220 وتاريخ العلماء النحويين: التنوخي، 33.

(2) الأشباه والتظائر: السيوطي، 227/3.

(3) شرح جمل الزجاجي: ابن هشام، تحقيق: علي محسن عيسى مال الله، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ/1985م، 237.

(4) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 467.

(5) البيت من الخفيف، وهو مجهول القائل، وهو في شرح ابن عقيل، 262/2 والمقاصد النحوية: العيني، 232/3.

(6) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي: الشاعر الحكيم، ت: 354هـ / 965م، ينظر ترجمته؛ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: الثعالبي، 139/1 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 120/1 ومعجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م: كامل سلمان الجبوري، 96/1.

(7) البيت من الكامل وهو في شرح ديوانه، وضعه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1987 م، 301/2.

(8) مغني اللبيب: ابن هشام، 738/2.

(9) أوضح المسالك: ابن هشام، 17/4.

(10) البيت من البسيط وهو مجهول القائل وهو في شرح الأشموني، 19/3 ومعجم شواهد العربية: عبد السلام هارون، 349.

(أي) حين حذفته، فلم تقل يا أيها الرجل، ولا يا أيهذا. ⁽¹⁾ قال "ابن الأنباري": «لما أطرحوا (أيًا) والألف واللام لم يطرحوا حرف النداء، لئلا يؤدي ذلك إلى الإجحاف بالاسم» ⁽²⁾ وقال "المازني": «إنَّ أصل (هذا) أن تشير به لواحد إلى واحد، فلمّا دعوته نزعته منه الإشارة التي كانت فيه وألزمته إشارة النداء، فصارت (يا) عوضاً من نزع الإشارة، ومن أجل ذلك لا يقال: هذا أقبل بإسقاط حرف النداء» ⁽³⁾

هذا وقد أورد "ابن مالك" في (شواهد التوضيح) ⁽⁴⁾ شاهداً من الحديث النبوي حول الحذف من اسم الإشارة وهو قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «فقال للذئب: هذا استنفذتها مني، فمن لها يوم السبت، يوم لا راع لها غيري» ⁽⁵⁾، وجوز في اسم الإشارة (هذا) أن يكون منادى محذوفاً منه حرف النداء، وصححه لثبوت الحذف في الكلام الفصيح، كقول ذي الرمة السابق:
 إِذَا هَمَلْتَ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي * * * بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةً وَغَرَامًا ⁽⁶⁾

2.أ - حذف أداة النداء مع (أيها):

كثيراً ما وظفت العرب في خطبها (أيها) غير مسبوقه بـ(يا) قصد تحقيق أكبر قدر من لفت الانتباه فهي غالباً ما تستخدم بوصفها لازمة تتكرر في الخطب قديماً وحديثاً، حيث ينطلق الخطيب أو المتحدث عند تكرارها في حديث آخر أو يسترجع من خلال إعادتها أنفاسه ويهيئ السامعين لشيء جديد يريد إخبارهم به، فتركيب (أيها) منفصلاً عن (يا) كثيراً ما يرد في بداية الكلام وحشوه ونهايته معلناً عن خاتمة الحديث وهو ما قل وجوده في أي الذكر خلاف ما عليه نصوص العرب شعرها ونثرها وحديث نبيها ومن شواهد ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم -: «أيها الناس إنكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة» ⁽⁷⁾ أي (يا أيها الناس) وهذا النوع من التركيب كثيراً ما ورد في القرآن دون أن تحذف (يا) منه لكن العرب استغنت بـ(أيها) عن (يا) لكونها دليلاً على وجودها كما أنّ (ها) لما فيها من مدّ الصوت والإشارة مكّنت هذا اللفظ من أداء مهمة التنبيه ومن شواهد ذلك في الشعر قول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويلُ ألا انجلي * * * بصبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثل ⁽⁸⁾

فدخول (ألا) الاستفتاحية على التركيب حالت دون إمكانية إدراج (يا) فيه فمن وظائف (ألا) كذلك التنبيه، فإذا وردت (ألا) في أسلوب النداء فإنها لا تسبق (يا) أو (أيها) حيث لا تجتمع مع كليهما، وأنشد الكسائي في مسألة حذف (يا) قبل (أيها):

أيها الذئبُ وابنهُ وأبوه * * * أنتَ عندي من أدوبٍ ضارباتٍ ⁽⁹⁾

(1) الكتاب: سيبويه، 230/2.
 (2) أسرار العربية: ابن الأنباري، 173.
 (3) الأشباه والنظائر: السيوطي، 162/4.
 (4) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ابن مالك النحوي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د،ط)، (د،ت)، 210-211.
 (5) صحيح البخاري، (باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم)، 1280/3.
 (6) سبق تخريج هذا البيت، 79.
 (7) صحيح البخاري، (باب الغضب والموعظة في التعليم إذا رأى ما يكره)، 46/1.
 (8) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 29.
 (9) البيت من الخفيف وهو مجهول القائل، ينظر؛ معاني القرآن: الكسائي علي بن حمزة، تحقيق: عيسى شحاتة عيسى، دار قباء، القاهرة - مصر، (د،ط)، 1998م، 167.

أ.3 — حذف أداة النداء مع (من):

قال "سيبويه": «تقول إن شئت من لا يزال محسنا فاعل كذا وكذا: أي يا من»⁽¹⁾
وفي (شرح الحماسة) لـ "التبريزي"⁽²⁾ جاء قول الشاعر:

مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِي التَّيِّبِ *** مِ إِذَا النَّفَّ صَيْقُهُ * بِدَمِهِ⁽³⁾

قال "التبريزي" قوله من رأى على معنى: (يا من رأى)، وإنما جاز حذف حرف النداء لأنه استفهام، والمستفهم كالمنادى فحذف حرف النداء من اللفظ وإن كان ثابتا في الحكم⁽⁴⁾.

أ.4 — حذف أداة النداء مع اسم الجلالة:

تحذف أداة النداء باطراد مع اسم الجلالة المختوم بـ (الميم المشددة)، نحو: (اللهم)، ولا بدّ من حذفها، لئلا يجتمع العوض والمعوّض منه.

ولا يصحّ حذف (يا) مع اسم الجلالة غير المختوم (بالميم المشددة)، نحو: (يا الله).

جاء في (الأشباه والنظائر) وفي (تذكرة ابن الصائغ): «حذف حرف النداء من الاسم الأعظم نصّ على منعه "ابن معط"⁽⁵⁾ في درّته، وعللّ منع ذلك بالاشتباه، وقرّره "ابن الخبّاز" بأنّه بعد حذف حرف النداء يشتهب المنادى بغير المنادى»⁽⁶⁾

وقد عللّ الجمهور هذا المنع بأنّ نداء اسم الله تعالى على خلاف القياس، وربّما أوهم أنّه كلام إخباري فإنّ القياس يقتضي ألاّ تنادي إلاّ من يصحّ إقباله إليك بنداك، ومتى كان اسم الله تعالى على خلاف القياس لم يدلّ شيء عند حذف حرف النداء على أنّه منادى، والأصل أنّ الحذف إنّما يكون عند قيام الدليل على المحذوف، فأما إذا اقترنت به (الميم المشددة) التي يقصد بها التعويض عن حرف النداء فإنّها أمانة يعلم بذكرها أنّه منادى.

والحاصل أنّ حذف حرف النداء مع اسم الله تعالى على ضربين:

— أن يكون الحذف ممتعا، وذلك إذا لم تلحقه (الميم المشددة).

— أن يكون الحذف واجبا، وذلك فيما إذا ألحقت به (الميم المشددة).

وخرّج شاهد شعري للضرورة على هذا الحذف، قال أمية بن أبي الصلت:

رَضِيْتُ اللّهُمَّ بِكَ رَبًّا فَلَنْ *** أُرَى أَدِينِ إِلَيْهَا غَيْرَكَ اللّهُ ثَانِيًا⁽⁷⁾

أي (يا الله) ولعلّ ذكر النداء الأوّل (اللهم) سوّج ذلك فتشجّع الشاعر على هذا الحذف، الذي إن جاز فيه حذف (يا) فوجود لفظ (اللهم) ضمن البيت دليلا على الدعاء.

(1) الكتاب: سيبويه، 230/2.

(2) هو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد ابن بسطام الشيباني أبو زكريّا ابن الخطيب التبريزي، ت: 502هـ، من آثاره: تهذيب الإصلاح لابن السكيت، شرح ديوان الحماسة، شرح المعلقات العشر، ينظر ترجمته؛ دمية القصر وعصرة أهل العصر: الباخري، 1/261 و نزّهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري، 321 و انباه الرّواة: القفطي، 4/28.

(3) البيت من المنسرح وهو في شرح ديوان الحماسة (أبو تمام): الخطيب التبريزي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 1/173.

(4) المصدر نفسه، 1/173.

(5) هو يحيى بن معط بن عبد النور أبو الحسين زين الدين الزواوي المغربي، ت: 628هـ، من آثاره: الدرّة الألفيّة في علم العربيّة، شرح أبيات سيبويه، شرح الجمل، ينظر ترجمته؛ انباه الرّواة: القفطي، 4/44 وبغية الوعاة: السيوطي، 2/344.

(6) الأشباه والنظائر: السيوطي، 3/226.

(7) سبق تخريج هذا البيت، 41 وهذه رواية أخرى له.

أ.5 – حذف حرف النداء مع اسم الجنس المبني للنداء (النكرة المقصودة):

ورد هذا الحذف قليلا في كلام العرب، وشاهده عند "ابن مالك" قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : «اشنّدي أزيمةً تنفرجي»⁽¹⁾ وقوله – صلى الله عليه وسلم – : «ثوبِي حَجْرٌ ثوبِي حَجْرٌ»⁽²⁾ أراد : يا أزيمة، ويا حجرٌ، وكلامه أفصح الكلام⁽³⁾.

وجاء في أمثال العرب: أصبح ليلٌ، وافتد مخنوقٌ، وأطرق كرا⁽⁴⁾.

وجاء منه في الشعر قول الأعشى:

وَحَتَّى يَبِيْتُ الْقَوْمُ فِي الصَّيْفِ لَيْلَةً *** يَقُولُونَ: نَوَّرَ صُبْحُ وَاللَّيْلِ عَاتِمٌ⁽⁵⁾

أي: (نور يا صبح) ويروى البيت كذلك:

وَحَتَّى يَبِيْتُ الْقَوْمُ فِي الصَّيْفِ لَيْلَهُمْ *** يَقُولُونَ: أَصْبَحَ لَيْلٌ وَاللَّيْلِ عَاتِمٌ

أراد (يا ليل)، فحذف حرف النداء، وحذفه إذا صحَّ أن يكون المنادى صفة لأي قليل، لشذوذه عن القياس⁽⁶⁾ وقال الكميت⁽⁷⁾:

وَجَاءَتْ حَوَادِثُ فِي مِثْلِهَا *** يُقَالُ لِمِثْلِي وَيَهَا * فُلٌ⁽⁸⁾

أراد: (يا فلان)⁽⁹⁾، وقال جرير:

أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا *** وَقُولِي إِنْ أَصَبْتَ لَقَدْ أَصَابَا⁽¹⁰⁾

أي: (يا عاذلة)، وأنشد "سيبويه" قول العجاج⁽¹¹⁾:

جَارِي لَا تَسْتَكْرِي عَذِيرِي * *** سِيرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي⁽¹²⁾

يريد (يا جارية) وهذا الحذف ليس بكثير ولا بقوي، وعلل "الأعلم" ذلك بأن هذا الحذف ضرورة، وهو اسم نكرة قبل النداء لا يتعرّف إلا بحرف النداء وإنما يطرد في المعارف⁽¹³⁾.

أ.6 – موانع حذف حرف النداء:

لقد اتضح من خلال آراء النحاة السالفة الذكر والشواهد التي ساقوها أنهم قلّموا أجمعوا على حذف

حرف النداء في العديد من المواطن التي يمكن حصرها فيمايلي:

1 – إذا كان المنادى لفظ الجلالة، فلا يجوز حذف حرف النداء في نحو (يا الله) دون التعويض

(1) ينظر نصّ الحديث في مسند الثّهاب: محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرّسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ/1986م، 436/1 وقد ذكر ابن حجر أن الحديث لا يصحّ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنّ في إسناده وسلسلة رواته نظر، ينظر؛ لسان الميزان: ابن حجر، 289/2.

(2) صحيح البخاري، (باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام)، 1249/3.

(3) شرح التسهيل: ابن مالك، 388/3.

(4) ينظر مجمع الأمثال: الميداني، 403/1، 78/2، 431/1.

(5) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 177.

(6) أمالي ابن الشجري، 420/1.

(7) هو الكميت بن زيد بن الأحنس بن ربيعة الأسدي، ويكنى أبا المستهل، وكان معلماً بالكوفة، ت: 126هـ، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 195/1 والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 566/2.

(8) البيت من المتقارب وهو في شعره، جمع وتقديم: داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد - العراق، (د، ط)، 1969 م، 30/2.

(9) تذكرة النحاة: أبو حيان الأندلسي، 658.

(10) البيت من الوافر وهو في ديوانه، 58.

(11) هو عبد الله بن ربيعة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان يكنى أبا الشعثاء، والشعثاء ابنته، لقي أبا هريرة، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 575/2 والأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 183/10.

(12) البيت من الرجز وهو في ديوانه، رواية وشرح عبد الملك بن قريب، تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق - سوريا، (د، ط)، (د، ت)، 26.

(13) الكتاب: سيبويه، 231/2.

عنه (بالميم) المشددة في آخر المنادى، وذلك لسببين:

- أنّ نداءه على خلاف الأصل لوجود (أل) فيه، فلو حذف حرف النداء منه لم يدلّ عليه دليل.
- أنّ حقّ ما فيه الألف واللام أن يتوصّل إلى ندائه بـ (أيّ) أو باسم الإشارة، نحو: يا أيّها الرّجل، ويا هذا الرّجل، فلمّا حذفّت الوصلة مع هذا الاسم الجليل لكثرة ندائه امتنع حذف الحرف منه، لئلاّ يكون الحذف إجحافاً⁽¹⁾. وقد سبقت الإشارة إلى أحكام لفظ الجلالة مع حرف النداء في المبحث الثاني من هذا الفصل.
- 2 — المنادى المنذوب: نحو (يا عمرا) فلا بدّ في هذا الأسلوب من ذكر أحد الحرفين: (الياء أو الواو) والاستغناء عنه بعوض أو بغير عوض.

3 — المنادى البعيد، لأنّ المراد فيه إطالة الصّوت، والحذف ينافيه، كقول عنتره:

يَا طَائِرَ الْبَانِ قَدْ هَيَّجْتَ أَشْجَانِي *** وَزِدْتَنِي طَرْبًا يَا طَائِرَ الْبَانِ⁽²⁾

4 — اسم الجنس لغير المعين، كقول الأعمى: (يا رجلا خذ بيدي)

5 — نداء المستغاث، كقول طرفة:

تَحْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً *** يَا لَقَوْمِي لِلشَّبَابِ الْمُسْبِكِرِ*⁽³⁾

6 — المنادى المتعجب منه، نحو: (يا فضلّ الوالدين) للتعجب من كثرة فضلها.

7 — كما منعوا حذف حرف النداء مع اسم الإشارة وهو مذهب البصريين حيث أنكروا على "المتنبّي" وغيره من الشعراء ممّن أوردوا اسم الإشارة في محلّ المنادى دون حرف النداء وعدّوه من الضّرورات القبيحة⁽⁴⁾.

8 — المضمّر ونداؤه شاذ، ويأتي على صيغتي المنصوب والمرفوع، كقول بعضهم: (يا إيّاك قد كفيّنك) وقول سالم بن دارة⁽⁵⁾:

يَا مُرًّا يَا بِنَ وَاقِعَ يَا أَتْنَا *** أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامًا جُعْتَا⁽⁶⁾

أمّا ضمير غير المخاطب فلا ينادى مطلقاً.

وفي حذف حرف النداء لفظاً لا تقديراً، ومواضع الحذف، يقول "ابن مالك" مع اقتصاره على بعض مواقع الحذف:

وغيرُ مندُوبٍ ومُضمَرٍ وَمَا *** جَا مُسْتَغَاثًا قَدْ يُعْرَى فَاعْلَمَا

وَدَاكَ فِي اسْمِ الْجِنْسِ وَالْمُشَارِ لَهُ *** قَلَّ وَمَنْ يَمْنَعُهُ فَاَنْصُرْ عَادِلُهُ⁽⁷⁾.

ب — حذف المنادى:

النداء باب تغيير وتخفيف، لكثرة استعماله⁽⁸⁾، وقد حذف منه المنادى في أساليب متعدّدة، لم يخف فيها معنى الكلام على السّامع، وضابط ذلك أنّ الشّيء إنّما يجوز حذفه مع صحّة المعنى بدونّه إذا كان

(1) الحذف في الأساليب العربية: إبراهيم رفيده، منشورات كلية الدّعوة الإسلاميّة، طرابلس - ليبيا، الطبعة الأولى، 2002م، 273.

(2) البيت من البسيط وهو في ديوانه، 86.

(3) البيت من الرمل وهو في ديوانه، 50.

(4) الحذف في الأساليب العربية: إبراهيم رفيده، 273.

(5) هو سالم ابن دارة بن مسافع بن عبد الله بن غطفان ابن سعد، وأمّه دارة من بني أسد، كان هجاء، وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام، ينظر

ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 389/1 والأغاني: الأصفهاني، 271/6.

(6) البيت من الرجز وقد سبق تخريج روايته في الصفحة، 48 على نحو يا أبحر بن أبحر المنسوب إلى الأحوص.

(7) ينظر؛ شرح ابن عقيل، 261/2 و شرح التسهيل: ابن مالك، 387/3.

(8) أمالي الشجري، 4/1.

الموضع الذي ادّعي فيه حذفه مستعملاً فيه ثبوته، كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء⁽¹⁾؛ فإنه يجوز حذفه لكثرة ثبوته، فإنّ الأمر والدّاعي يحتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو بتقديمه على الأمر والدّعاء، واستعمل بذلك كثيراً حتى صار موضعه منبّهاً عليه؛ إذا حذف فحسن حذفه لذلك.

ب.1 - حذف المنادى قبل الأمر:

قال النمر بن تولب⁽²⁾:

وَقَالَتْ أَلَا يَا أَسْمَعُ نَعِظُكَ بِخُطَّةٍ * * * فَقُلْتُ سَمِيعًا، فَاَنْطَقِي، وَأَصِيبِي⁽³⁾

أي: يا هذا اسمع، فحذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه.

ب.2 - حذف المنادى قبل الدّعاء:

ورد هذا الأسلوب في الشعر في قول ذي الرمة:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مِيَّ عَلَى الْبَلِيَّ * * * وَلَا زَالَ مُنْهَلًا * بَجَرَ عَائِكَ * الْقَطْرُ⁽⁴⁾

للنّحاة في هذا البيت شاهد على حذف المنادى قبل الدّعاء، وهو اسلمي، وتقديره: (ألا يا هذه) وهو حذف واجب معتاد عند "ابن مالك"⁽⁵⁾، وقال "الفراء": «سمعت بعض العرب يقول: ألا يا ارحمانا، ألا يا تصدّق علينا، قال يعنيني أنا وزميلي»⁽⁶⁾ وكثيراً ما يلزم أسلوب الدّعاء أسلوب النداء حيث يتضمّن هذا الأخير إذ يستحيل الدّعاء دون رفع الصّوت بالنداء حتى وإن أضمرت أداة النداء. قال الأخطل:⁽⁷⁾

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدُ بَنِي بَدْرِ * * * وَإِنْ كَانَ حَيَّانًا عِدَى آخِرِ الدَّهْرِ⁽⁸⁾

ومن حذف المنادى قبل الدّعاء قول الشاعر:

يَا لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ * * * وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارٍ⁽⁹⁾

فالشّاهد فيه حذف المنادى وإبقاء حرف النداء.

قال "السيوطي" في (شرح شواهد المغني) هذا من أبيات (الكتاب) والشّاهد في (يا لعنة الله) حيث حذف المنادى أي (يا قوم) قال: ويحتمل أن يكون ثمّ منادى محذوف، والمراد (يا قوم) أي: يا هؤلاء لعنة الله على سمعان، والآخر أن يكون لمجرد التنبيه: كأنه نبّه الحاضرين على سبيل الاستعطف لاستماع دعائه⁽¹⁰⁾.

قال "سيبويه": «(يا) لغير اللّعة، يشير إلى أنّ المنادى محذوف، وهو غير اللّعة»⁽¹¹⁾. وإن كان دخول (يا) على لفظ اللّعة بوصفها مبتدأً أبلغ في سياق المعنى إذ لا يستحيل أن لا تتنادى اللّعة إن أريد منها صبّ جامّ الشّتم على الملعون، فإنّ قدر المنادى (قوم) كما قال "السيوطي" استنقلت العبارة وتجاوز حرف النداء المنادى المحذوف إلى المنادى الظاهر كما هو واضح من البيت.

(1) شرح التسهيل: ابن مالك، 390/3.

(2) هو النمر بن تولب بن أفيش بن عبد كعب بن عوف بن قيس بن عكل، شاعر مخضرم، ت: نحو14هـ/ نحو635م، الشعر والشّعراء: ابن قتيبة، 299/1 والأغاني: الأصفهاني، 274/22.

(3) البيت من الطويل وهو في المسائل الشّيرازيات: أبو علي الفارسي، 185/1 والإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، 102/1.

(4) سبق تخريج هذا البيت، 32.

(5) همع الهوامع: السيوطي، 96/4 وشرح التصريح على التوضيح، 236/1.

(6) معاني القرآن: الفراء، 185/2.

(7) هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمرو، من بني تغلب، ويكنى أبا مالك، اشتهر في عهد بني أمية بالشّام، ت: 90هـ/708م، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 451/2 والشعر والشّعراء: ابن قتيبة، 473/1.

(8) البيت من الطويل وهو في ديوانه، شرح: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1992م، 70.

(9) سبق تخريج هذا البيت، 32.

(10) شرح شواهد المغني: السيوطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، (د،ط)، (د،ت)، 299.

(11) الكتاب: سيبويه، 220/2 وهمع الهوامع: السيوطي، 45/3.

وتجرّدت (يا) للنداء وقد حذف معها المنادى في بعض الأساليب المسموعة من العرب منها:
 — قولهم: يا مرحبا، قال "البغدادي" في (خزانة الأدب): « يا حرف نداء والمنادى محذوف، ومرحبا: مصدر منصوب بعامل محذوف، أي صادفت رحباً وسعة»⁽¹⁾
 — يا لهفي عليه، قال "التبريزي" في (شرح الحماسة): « يجوز أن يكون المنادى محذوفاً، أي يا قوم، ويجوز أن يكون نادى اللّهُف ليرى عظيم حسرته. »⁽²⁾
 — يا ربّما، المناجى فيه محذوف، كأنه قال: يا قوم ربّما⁽³⁾.
 — في قول الفند الزماني⁽⁴⁾ أحد شعراء الحماسة:

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ *** كَبِيرٍ يَفَنِّ * بَالٍ⁽⁵⁾

يجوز أن يكون المنادى محذوفاً فيكون التثنية بـ(يا) متناولاً غير الطعنة، وينتصب على هذا طعنة بفعل مضمر، كأنه أراد (يا قوم اذكروا طعنة شيخ)، كما قال الصلتان العبدى:
 يَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلَهُ *** جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كَلْبٍ تَوَاضَعُ⁽⁶⁾
 المنادى محذوف، وشاعرا: ليس بمنادى لأنه مقصود إلى واحد بعينه، والمنادى إذا كان مقصوداً إليه يعرف كقولك: يا رجلُ ويا غلامُ، والمحذوف يجوز أن يكون هو الشاعر ويجوز أن يكون غيره، فإن كان المنادى غيره، فكأنه قال لمن حضرته: يا هذا حسبك به شاعرا على المدح والتعجب منه⁽⁷⁾.

ب.3 — حذف المستغاث:

قال "ابن مالك" في (التسهيل) « وقد يحذف المستغاث قبل (يا) المستغاث من أجله»⁽⁸⁾، وقد سمع في الشعر قول سالم بن دارة:

أَنَا ابْنُ دَارَةَ مَعْرُوفًا بِهَا نَسَبِي *** وَهَلْ بِدَارَةَ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارٍ⁽⁹⁾

بالنّاس: اعتراض بين المبتدأ والخبر، ويا للنداء لا للتثنية، وللنّاس منادى، إلا أنّ المنادى محذوف، تقديره: قومي، واللام للاستغاثة وهي تدخل على المنادى إذا استغيث نحو: يا لله لا أنّها للتعجب المجرد⁽¹⁰⁾.

وفي قول الشاعر:

يَا لَأُنَاسٍ أَبْوًا إِلَّا مُنَابِرَةً *** عَلَى التَّوَعُّلِ فِي بَغْيٍ وَعُدْوَانٍ⁽¹¹⁾

والشاهد فيه أنّ المستغاث به قد يحذف فتلي (يا) المستغاث من أجله، أي: يا لقومي لأناس، على أنّ المستغاث رغبته الأولى هي الاستتجاد بالمغيث قصد تحقيق مصلحة المشتغاث لأجله، لهذا يمكن حذف

(1) خزانة الأدب: البغدادي، 388/2.

(2) شرح ديوان الحماسة: التبريزي، 39/3.

(3) المصدر نفسه، 152/1.

(4) هو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعيب بن بكر بن وائل والفند لقب غلب عليه، شبّه بالفند من الجبل وهو القطعة العظيمة لعظم خلقه، كان أحد فرسان ربيعة المشهورين شهد حرب بكر وتغلب، ت: نحو 70 ق.هـ/نحو 555م، ينظر ترجمته؛ الأغاني: الأصفهاني، 85/24.

(5) البيت من الهزج وهو في الأغاني، 87/24. وشرح ديوان الحماسة: التبريزي، 51/2.

(6) سبق تخريج هذا البيت، 76.

(7) شرح ديوان الحماسة: التبريزي، 52-51/2.

(8) شرح التسهيل: ابن مالك، 409/3.

(9) البيت من البسيط وهو في الكتاب: سيبويه، 79/2 الخصائص: ابن جني، 58/2.

(10) خزانة الأدب: البغدادي، 265/3.

(11) البيت من البسيط وهو في المقاصد النحوية: العيني، 259/3. همع الهوامع: السيوطي، 74/3.

الأول واستحالة حذف الثاني إلا ما كان ضرورة، و لقد استشهد به "الدمامي" (1) على هذا المعنى، قال: « أي يا لَقومي، لأنّ التّالي لا يصلح هنا مستغاثا، وإن صحّ نداء النَّاس في الجملة لكنّه لم يقصد هنا الاستنصار بهم لأنهم مهجورون بهذا الوصف الذي وصفهم به، ولا يهجو عاقل مستنصر به، والمثابرة: المواظبة والمداومة والتوغّل» (2)

وقد يقال: يا لزيد، فيكون المنادى محذوفا، وهذه اللام تدخل مفتوحة في المنادى يراد به الاعتزاء، نحو: يا لِبكر ويا لَتَميم. (3)

ب.4 - أسلوب يا ليت:

يرى "ابن هشام" أنّ الكلام بجملة قد حذف في هذا الأسلوب (4)، إذا قيل إنه على حذف المنادى، ووجه "التبريزي" مثل هذا الأسلوب على أنّ فيه حذف المنادى، ففي قول الهذيل بن مشجعة البولاني (5):
وَ إِذَا اكْتَسَى ثَوْبًا جَمِيلًا لَمْ أَقُلْ *** يَا لَيْتَ أَنْ عَلَيَّ حُسْنَ رِدَائِهِ (6)
في قوله: يا ليت: منادى محذوف، أي: لم أقل يا ناسُ ليت أن عليّ رداءه الحسن. (7)

ب.5 - تأويلات أخرى لحذف المنادى:

اختلف النحاة في توجيه قول العرب: يا نِعَم المولى ونِعَم النصير.
ف (نعم) عند الكوفيين اسم والنداء من خصائص الأسماء، وعند البصريين هي فعل، والمقصود بالنداء محذوف للعلم، والتقدير فيه: يا الله نعم المولى ونعم النصير أنت (8).
ووجه النحاة قول الشاعر:

مِن أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَّمَت قَلْبِي *** وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالوُدِّ عَنِّي (9)

على تقدير حذف المنادى، كأنه قال: يا أَيَّتْهَا الَّتِي تَيَّمَت قَلْبِي، فحذف وأقام النعت مقام المنعوت (10).
كما حذف حرف النداء والمنادى معا في نحو قولهم: خَلَّ الطَّرِيقَ، أي خَلَّ الطَّرِيقَ يا فتى، أو عليك عمر، وهو يريد يا زيدُ عمرا. (11) وإن كان حذفهما معا غير جائز لأن ذلك مؤذن بزوال أسلوب النداء برمته لهذا قليلا ما اتفق النحاة على حذف أحدهما دون الآخر ليبقى الظاهر منهما شاهدا على الحذف، ولم يمنع وجود أحدهما من فتح باب التأويل عند التقدير، فلا يحسن عندها ترجيح رأي على آخر إذ يمكن عدّ كل ذلك اختلاف تنوع في التأويل لا اختلاف تضاد في القراءة.

(1) هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بدر الدين، المعروف بابن الهمامي القرشي الاسكندراني، ت: 837هـ، من آثاره: تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب، جواهر البحور (في العروض)، شرح البخاري، ينظر ترجمته؛ بغية الوعاة: السيوطي، 66/1 و شذرات الذهب: ابن عماد الحنبلي، 181/7.

(2) الدرر اللوامع: الشنقيطي، 428/1.

(3) شرح ديوان الحماسة: التبريزي، 187/1.

(4) مغني اللبيب: ابن هشام، 315/1.

(5) هو الهذيل بن مشجعة البولاني، من بني بولان بن عمرو من طيء، من شعراء الحماسة، ينظر ترجمته؛ معجم الشعراء: كامل سلمان الجبوري، 86/6.

(6) البيت من الكامل وهو في شرح ديوان الحماسة: التبريزي، 105/4.

(7) شرح ديوان الحماسة: التبريزي، 105/4.

(8) أسرار العربية: الأنباري، 91.

(9) سبق تخريج هذا البيت، 50.

(10) الكتاب: سيبويه، 197/2.

(11) المقتضب: المبرد، 318/2.

المبحث الخامس: شعب النداء

تسمى هذا المبحث بشعب النداء حتى لا يحصل أي لبس بين مفهومي المعاني الإضافية والمعاني الأساس التي تتحو في تركيبها تركيب الأصل وتأخذ منه أحكامه ولا تكاد تفارقه إلا فيما اختصت به من أحكام، كما هو الشأن بالنسبة لشعب النداء التي وسمت بهذه العبارة ولم تكن ضمن المعاني الإضافية بوصفها مقامات بلاغية؛ لأن مجموع هذه الشعب وهي الترخيم والاستغاثة والتعجب والندبة ما هي إلا أشكال تعبيرية من أشكال أسلوب النداء الذي يعتمد مد الصوت بوصفه ملمحا تمييزيا عن باقي الأساليب، فكما ركب أسلوب النداء العادي من أداة النداء والمنادى كان الأمر كذلك بالنسبة لشعبه هذه التي تفرعت عنه وأخذت صورة تركيبه، غير أن كل واحد منها خص بأحكام تميزه عن الآخر وتربطه بالأصل وهو مركب النداء العادي.

وقد تم توضيح بعض ملامح هذه الشعب لاسيما معانيها اللغوية في التمهيد من هذا البحث، فتخصيص مبحث لهذه الشعب لا يعني قلة مسائلها وأحكامها النحوية؛ لأن هذه الأحكام والمسائل يمكن أن تستقل بمبحث كامل، وإنما خصت بمبحث لأنها لم ترد في نصوص الآيات القرآنية كثيرا مما أوجب الوقوف عند أخص جزئياتها وأحكامها بما يسمح وتعليل بعض القواعد التي انفردت بها هذه الروافد في القرآن الكريم، فالذي ميزها عن أسلوب النداء العادي هو الانحراف الصوتي عند المناداة حيث يتحول المنادى إلى اسم مرخم تارة أو مستغاث به أو متعجب منه أو مندوب، وهو في كل هذه الأحوال منادى لا غير اكتسب تسميته من التغيير الذي أراده المنادى حسب قصده ومراده.

أ - الترخيم:

أ. 1 - مفهوم الترخيم عند النحاة:

اصطلح النحاة على أن الترخيم في اللغة العربية مظهر من مظاهر تكيف بنية الكلمة حسب مراد المخاطب الموظف لأسلوب النداء في خطابه ولما كان هذا الأسلوب موضع تغيير وحذف كما تمت الإشارة إلى ذلك في المبحث السابق فإن الترخيم كان أوجب من غيره بأن ينسجم مع النداء لأن المنادى هو العنصر المخصوص بالتغيير في هذا الغرض حيث تحذف بعض حروفه على سبيل التخفيف والإيجاز وللنحاة قواعد في حذف أو آخر المنادى عند الترخيم فليس كل منادى عندهم مؤهل بأن يرخم لا على جهة التخصيص في الخطاب بالقرب وإنما لطبيعة بنية المنادى، ولهذا قالوا الترخيم هو حذف بعض الكلمة على وجه الخصوص⁽¹⁾.

يتضح من معنى الترخيم أنه ضرب من ضروب الرقة في الكلام واللين في المنطق، والعرب كانوا يرون أن كثرة الاستعمال توجب التخفيف، حتى يلقى الكلام قبولا واستحسانا، ومن ثم فقد أكثروا من التخفيف في أسلوب النداء مثلا، فيحذفون فعل النداء (أنادي أو أدعو أو نحوهما) اكتفاء بأداة النداء مرة، ويحذفون أداة النداء نفسها على الرغم من نيابتها عن فعل النداء ودلالاتها عليه ثانية، ويرخمون المنادى بحذف آخره ثلاثة... إلخ، والسر في هذه الحذوف كثرة استعمال هذا الأسلوب، وهذه الكثرة تقتضي

(1) الكتاب: سيبويه، 239/2.

التخفيف والاختصار، فغرضه من الترخيم إذن هو التخفيف الذي تتطلبه كثرة الاستعمال، أو تقتضيه الضرورة الشعريّة، أو يستدعيه المقام، وقد يكون الغرض من الترخيم - إلى جانب التخفيف - الرغبة في الإيجاز والاختصار، أو الميل إلى تنويع الكلام وتلويحه، أو تحليته وتحسينه، أو القصد إلى سرعة الفراغ من الكلمة للإفضاء إلى المقصود، فالمقصود في النداء هو المنادى له، فقصد بترخيم المنادى سرعة الفراغ منه للوصول إلى المقصود من الكلام، كما قد يكون الغرض من الترخيم الإيناس بالتغيير، ولذا خصّ الآخر الذي هو محلّ التغيير بذلك⁽¹⁾.

أ.2 - شروط الترخيم في أسلوب النداء عند النحاة:

لما كان الترخيم عند النحاة يقتضي حذف آخر المرخم وضعوا لذلك شروطاً ثمانية تعدّ موانع في ترخيم المنادى وهي:

1 - أن يكون معروفاً فلا يرخم النكرة غير المقصودة، سواء أكانت مختومة بـ(التاء) كقول الأعمى لغير معيّن: يا فتاة خذي بيدي، أم مجردة منها كقول الواعظ: يا غافلاً تنبّه. وإنما امتنع ترخيم النكرة غير المقصودة، لكونها لم تتأثر بالنداء فهي معربة قبل النداء ومعربة بعده، فلم تتغير بالنداء، والترخيم تغيير يسوغه تغيير النداء، إذ التغيير يؤنس بالتغيير كما تقدّم، فلما لم يحدث في النكرة غير المقصودة تغيير بالنداء، لم يعد ما يسوغ تغيير الترخيم، فضلاً عن عدم ورود السماع عن العرب بترخيمها.

2 - أن يكون غير مضاف، فلا يرخم: نحو يا طلحة الخير، ويا عبد الله، للعتين السابقتين في النكرة غير المقصودة، وهما عدم التغيير بالنداء وعدم السماع، وقال "الرّضي": « ويجوز أن يعلّل امتناع ترخيم المضاف بأنّ المضاف إليه لم يمتزج بالمضاف امتزاجاً تاماً يصحّ حذفه بأسره أو حذف آخره، بدليل أنّ إعراب المضاف باق، والإعراب لا يكون إلا في آخر المضاف للتّرخيم، بدليل حذف التّوئين [وهو علامة تمام الكلمة] منه لأجل المضاف إليه، فهو متّصل بالمضاف بالنظر إلى سقوط التّوئين من المضاف، منفصل عنه لبقاء الإعراب على المضاف كما كان، فلم يصح ترخيم أحدهما.»⁽²⁾، وعدم جواز ترخيم المضاف هو مذهب البصريين، وأجاز الكوفيون ترخيم المضاف⁽³⁾.

ويقع الحذف في آخر المضاف إليه، محتجّين بوروده في استعمالهم كثيراً، قال زهير بن أبي سلمى:

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا *** أَوْ اصْرِنَا، وَالرَّحْمُ* بِالْغَيْبِ تُذَكَّرُ⁽⁴⁾

أراد: (يا آل عكرمة) إلاّ أنّه حذف (التاء) للتّرخيم، وقال شاعر:

أَيَا عُرُوَ لَا تَبْعَدُ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ *** سَيَدْعُوهُ دَاعِي مَيْتَةٍ فَيَجِيبُ⁽⁵⁾

أراد: (أيا عروة)، والشواهد على هذا كثيرة جدّاً، وقد أجاب البصريون بأنّ الترخيم في الأبيات للضرورة، وقال "أبو حيان الأندلسي": « ولو ذهب ذاهب إلى جواز ذلك إذا كان آخر المضاف إليه تاء

(1) الترخيم في العربيّة - معناه، أغراضه، أنواعه - إبراهيم حسن إبراهيم، مطبعة حسان، القاهرة - مصر، 1404هـ/1984م، 8.

(2) شرح الرّضي على الكافية، 395/1.

(3) الإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري، 347/1.

(4) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 31.

(5) لم تشر الكتب إلى قائله، والبيت من الطويل ويروى (أبا عرو) كذلك، وهو في التكت: الأعلام الثنتمري، 304 وأسرار العربيّة: ابن الأنباري، 180.

التأنيث، وقوفا مع الوارد، ومنعه إذا كان غيرها، لكان مذهبا»⁽¹⁾
والواقع أنّ ما ورد عن العرب مرخّما من المركّب الإضافي ليس مقصورا على حذف (التاء) من آخر
المضاف إليه كما ذكر "أبو حيّان الأندلسي" بل ورد على صورتين أخريين هما:

— حذف (التاء) من آخر المضاف، مثل قول أوس بن حجر:

يَا عَلَمَ الْخَيْرِ قَدْ طَلَّتْ إِقَامَتُنَا *** هَلْ كَانَ مِنَّا إِلَى ذِي الْغَمْرِ * تَسْرِيحٌ⁽²⁾

أراد: (يا علمة الخير)، قال البصريون هذا نادر.

— حذف المضاف إليه بتمامه، كقول عدي بن زيد⁽³⁾:

يَا عَبْدَ هَلْ تَذَكَّرُنِي سَاعَةً *** فِي مَوْكِبٍ أَوْ رَائِدًا لِلْقَيْصِ *⁽⁴⁾

يريد: (يا عبد هند) لأنه يخاطب عبد هند اللّخمي، قال البصريون: هذا أندر⁽⁵⁾.

إنّ مجيء المركّب الإضافي مرخّما على الصّورتين أقلّ من مجيئه على الصّورة الأولى التي يحذف
فيها (التاء) من آخر المضاف إليه، لكن الكلّ وارد عن العرب، ومن الواضح الجلي أنّ كلّ ما ورد من
ذلك تحكمه الضّرورة الشعرية.

والمضارع للمضاف حكمه حكم المضاف فلا يجوز ترخيمه.

3 — أن يكون غير مندوب، فلا يرخّم نحو: واجعفراه، قيل: لأنّ المندوب ليس منادى حقيقة وإن كانت
صورته صورة المنادى — لأنه لا يطلب إقباله، وقيل: لأنّ الغالب فيه زيادة ألف النّدبة في آخره إظهارا
للتفجّع فلا يناسبه الترخيم، إذ الزيادة تنافي الحذف.

4 — أن يكون غير مستغاث، فلا يرخّم المستغاث سواء أكان مجرورا بـ(اللّام) نحو: يا لله للمسلمين،
أم مفتوحا بزيادة الألف نحو: يا زيدا لعمر، أم مجردا من اللّام والألف نحو: يا زيد لعمر، لأنّه في
حالة جرّه باللّام لا يظهر أثر النّداء فيه من النّصب أو البناء على الضمّ، فلم يرد عليه الترخيم الذي هو
من خصائص المنادى، وفي حالة زيادة الألف في آخره لا يرد عليه الترخيم أيضا لأنّ الزيادة تنافي
الحذف، وفي حالة تجرّده من اللّام والألف — في القليل النّادر — لا يرد عليه الترخيم كذلك إلحاقا بذوي
اللّام والألف، وأمّا قول مرة بن الرواع الأسيدي⁽⁶⁾:

كَلَّمَا نَادَى مُنَادٍ مِنْهُمْ *** يَا لَتَيْمِ اللَّهِ قُلْنَا: يَا لَمَالٍ⁽⁷⁾

وأجاز "ابن خروف"⁽⁸⁾ ترخيم المستغاث إذا لم يكن فيه (اللّام)، كقول شريح ابن الأحوص الكلابي⁽⁹⁾:

(1) ينظر همع الهوامع: السبوطي، 79/3.

(2) البيت من البسيط ولم أعثّر عليه في ديوانه، وهو في شرح التسهيل: ابن مالك، 421/3.

(3) هو عدي بن زيد بن حمار بن زيد بن أيوب بن مجروف بن عامر بن عصابة بن امرئ القيس بن زيد مائة بن تميم، يكنى أبا عمير، وكان كاتباً لكسرى
مقرباً منه، ت: 3 ق.هـ. ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 219/1 والأغاني: أبو فرج الأصفهاني، 87/2.

(4) البيت من السريخ وهو في ديوانه، تحقيق: محمد جبار المعبيد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، سلسلة التراث الثانية، بغداد - العراق، (د.ط)، 1965، 69.

(5) شرح الأشموني، 69/3.

(6) هو مرة بن الرواع الأسيدي، أحد بني حبي بن مالك، والرواع: أمّه، وهي من بني سليم بن عامر، وهو جاهلي قديم، وقد عاصر امرئ القيس بن حجر،
ينظر ترجمته؛ معجم الشعراء: المرزباني، 346.

(7) البيت من الرّمل وهو في تذكرة النّحاة: أبو حيّان الأندلسي، 164 والمقاصد النّحوية: العيني، 281/3.

(8) هو علي بن محمد بن علي بن خروف الأندلسي، ت: 609 هـ، من آثاره: تنقيح الأبواب في شرح غوامض الكتاب، شرح الجمل، كتاب في الفرائض، ينظر
ترجمته؛ انباه الرواة على أنباه النّحاة: القفطي، 192/4 والبلغة في تاريخ أئمّة اللغة: الفيروز آبادي، 128.

(9) وقيل هو الأحوص بن شريح ذكره الأصفهاني في من حضروا موقعة يوم رححان أو شعب جبلية، وهو شاعر جاهلي، ينظر؛ الأغاني: أبو الفرج
الأصفهاني، 131/11.

تَمَنَانِي لِيَلْقَانِي لَقِيْطٌ *** أَعَامَ لَكَ بِنَ صَعَصَعَةَ بِنِ سَعْدِ (1)

وقال "ابن الضائع" إنه ضرورة⁽²⁾. أما في قوله السابق (يا لمال)، أراد (يا لمالك) فضرورة أو شاذ. 5 – أن يكون غير مركب تركيباً إسنادياً، فلا يرخم نحو (برق نحره) و(قامت فاطمة) و(تأبط شراً) أعلاماً، لأن الجملة إذا سمّي بها يراعى حال جزأها قبل العلمية في استقلال كل واحد منهما من حيث اللفظ أي الإعراب، فيحكيان على حال إعرابهما قبل العلمية، وينمحي عن كل واحد من جزأها بعد العلمية معنى الاستقلال لأنهما من حيث المعنى بمنزلة العلم المفرد كـ(علي وخالد)، ولا بدّ من مراعاة اللفظ والمعنى معاً، وبذلك لا يمكن الحذف من الأوّل نظراً إلى المعنى، إذ ليس بآخر الأجزاء، ولا يمكن حذف الثاني، ولا حذف آخره نظراً إلى اللفظ، فامتنع الترخيم من الجملة كلياً.

و أسهل من هذا أن يقال: امتنع الترخيم في الجملة المسمّى بها لأنها محكيّة بحالها فلا تتغيّر. ولكن الحكم بعدم جواز ترخيم المركب الإسنادي ليس متفقاً عليه، فقد ذهب "ابن مالك" إلى جواز ترخيمه بقلة حذف عجزه وهو الجزء الثاني منه، وقال إن "سيبويه" نصّ في باب (النسب) على أن من العرب من يرخمه فيقول في (يا تأبط شراً): يا تأبط، والذي نقله⁽³⁾ "ابن مالك" عن "سيبويه" وقع له في (باب الإضافة إلى الحكاية) قال: « فإذا أضفت إلى الحكاية حذفت وتركت الصّدر بمنزلة عبد القيس وخمسة عشر، فلزمه الحذف كما لزمهما، وذلك في تأبط شراً، ويدلّ على ذلك أن من العرب من يفرد بقول: يا تأبط أقبل، فيجعل الأوّل مفرداً فكذلك يفرد في الإضافة»⁽⁴⁾

ونصّ "سيبويه" في (باب الترخيم) على المنع فقال: « واعلم أنّ الحكاية لا ترخم، لأنك لا تريد أن ترخم غير منادى، وليس ممّا يغيّره النداء، وذلك نحو: تأبط شراً، وبرق نحره، وما أشبه ذلك، ولو رخمّت هذا لرخمّت رجلاً يسمّى بقول "عنترة": يَا ذَارَ عِبَلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي (5)»⁽⁶⁾ ولا تعارض بين نصّي "سيبويه"، إذ ما ذكره في الترخيم محمول على المستعمل عند أكثر العرب، وما ذكره في النسب محمول على المستعمل عند بعضهم.

6 – أن يكون غير مختصّ بالنداء، فلا يرخم نحو: يا فل، ويا فلة. ذكره "أبو حيّان الأندلسي" في (شرح التسهيل) وقال: « وأما ملامّ فليس من ترخيم (ملاّمان) بل بناء على (مفعّل) من اللّوم (7) وإنما لم يرخم المختصّ بالنداء لأنه إنّما لازم النداء لخفته باقتصاره على أصلين فقط كفل وفلة، أو بكونه على وزن من أوزان الخفة كمفعل ومفعلان، والمخفف لا يخفف، هذا إلى جانب عدم السّماع.

7 – أن يكون غير مبني لسبب غير النداء، فلا يرخم نحو حذام، وخمسة عشر، لأنّ النداء لم يؤثّر فيه، فحالته قبل النداء كحالته بعد النداء وهو البناء، والترخيم كما سبق تغيير يسوغة تغيير النداء.

8 – أن يكون ترخيمه غير موقع في لبس، فيمتنع ترخيم نحو: فتاة، وزيدون، لأنّ ترخيم فتاة بحذف (التاء) يلبس بالمذكّر غير المرخم، وترخيم زيدون بحذف (الواو والنون) يلبس بالمفرد.

(1) البيت من الرازر وهو في الكتاب: سيبويه، 238/2 والنكت: الأعم الشنمري، 291.

(2) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، 252/2.

(3) شرح التسهيل: ابن مالك، 421/3.

(4) الكتاب: سيبويه، 377/3.

(5) هذا شطر من بيت في معلقة عنترة وتامه، وعمي صباحاً دار عبلة وأسلمي، ينظر ديوانه، 80.

(6) الكتاب: سيبويه، 269/2.

(7) همع الهوامع: السيوطي، 78/3.

أ.3 – صور المحذوف للترخيم:

المحذوف للترخيم إمّا حرف وهو الغالب، وإمّا حرفان، وإمّا كلمة برأسها.

أ.3-1 – حذف حرف واحد إذا كان المرخم مختوما بتاء:

إذا توافرت الشروط الثمانية المشار إليها آنفا وكان المنادى مختوماً بتاء (تاء) التأنيث جاز ترخيمه مطلقاً، سواء أكان تعريفه، بالعلمية أم بالقصد والإقبال وسواء أكان ثلاثياً أم زائداً على الثلاثة، قال – صلى الله عليه وسلم – « ثم يا عائش هذا جبريل يقربك السلام، قلت وعليه الله قالت وهو يرى ما لا نرى»⁽¹⁾ وقوله – عليه السلام – في حديث آخر: « يا أنجش رويدك سوقك بالقوارير»⁽²⁾، أراد صلى الله عليه وسلم: (يا عائشة ويا أنجشة) و يقال في فاطمة: يا فاطم، كقول امرئ القيس:

أَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ * * * * وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرْمَعْتَ * صَرْمِي * فَأَجْمَلِي⁽³⁾

ويقال في جارية (يا جاري)، قال العجاج:

جَارِي لَا تَسْتَكْرِي عَذِيرِي * * * سِيرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي⁽⁴⁾

حيث قصد الشاعر شتم جاريته فحذف حرف النداء ورخمها استعجالاً منه في الذم وأصلها (يا جارية)، وتقدم أن حذف حرف النداء لا يجوز مع اسم الجنس المعين إلا عند الكوفيين ويقال في (شاة): يا شاة، ومنه قولهم (ياشاً أدجني*) أي أقيمي بالمكان، وقد شرط "المبرد" في ترخيم المؤنث، بالتاء في العلمية، فمنع ترخيم النكرة المقصودة⁽⁵⁾، والصحيح جوازه بدليل قولهم: يا جاري، وياشاً⁽⁶⁾.

ومنع "ابن عصفور" ترخيم (صلمة بن قلمعة)⁽⁷⁾، لأنه كناية عن المجهول الذي لا يعرف، قال "أبو حيان الأندلسي": « وإطلاق النحويين يخالفه، وأيضاً وإن كان كناية عن مجهول فإنه علم، ألا ترى أنهم منعه من الصّرف للعلمية والتأنيث، فحكمه حكم (أسامة) للأسد»⁽⁸⁾ قال المغلس بن لقيط⁽⁹⁾:

أَصْلَمَعَةَ * بِنَ قَلْمَعَةَ * بِنَ قَلْمَعَةَ * بِنَ قَلْمَعَةَ * لِهَنَّاكَ * لَا أَبَا لَكَ تَرْدَرِينِي⁽¹⁰⁾

ولا يحذف منه شيء بعد حذف (التاء) ولو كان ما قبل (التاء) مدّاً زائداً رابعاً فصاعداً، فيقال في ترخيم (يا عَنبَاءَةَ*) (يا عَنبَاءُ) وتعني بها العرب الطيور حديدة المخالب⁽¹¹⁾.

أ.3-2 – كيفية الوقف على المرخم بحذف التاء:

إذا وقف على المرخم بحذف (التاء) فالغالب أن تلحقه (هاء) ساكنة، فيقال في المرخم: (يا طلحة ويا سلمة)، وقد اختلف في هذه (الهاء)، فقيل: هي (هاء) السكت وهو ظاهر كلام "سيبويه" قال: «واعلم أن العرب الذين يحذفون في الوصل إذا وقفوا قالوا: يا سلمة ويا طلحة، وإنما ألحقوا هذه الهاء ليبينوا حركة

(1) وقد رخم صلى الله عليه وسلم أبا هريرة بقوله يا أبا هر، فحذف من الاسم ثلاثة أحرف، ينظر؛ صحيح البخاري، (باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً وقال حازم عن أبي هريرة قال لي - صلى الله عليه وسلم - يا هر)، 2291/5.

(2) المصدر نفسه، 2291/5.

(3) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 29.

(4) سبق تخريج هذا البيت، 82.

(5) المقتضب: المبرد، 260/4.

(6) شرح الأشموني، 65/3.

(7) لم أعثر على رأي "ابن عصفور" هذا في كتبه المتوافرة عندي ونقل الرأي عنه "السيوطي" في (الهمع)، 80/3.

(8) ارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 2229/5.

(9) هو مغلس بن لقيط بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان الأسدي، شاعر جاهلي، ينظر ترجمته؛ معجم الشعراء: المرزباني، 364.

(10) البيت من الوافر وهو في همع الهوامع: السيوطي، 80/3 والدرر اللوامع: الشنقيطي، 434/1.

(11) لسان العرب: ابن منظور، (مادة عنب)، 625/1.

الميم والحاء، وصارت الهاء لازمة كما لزمت الهاء في: قَهْ وَاَرِمَهُ»⁽¹⁾ وقيل في (التاء) التي كانت في الاسم، أعيدت في الوقف ساكنة مقلوبة عن (هاء) لبيان الحركة، أي حركة ما قبلها، وإليه ذهب "ابن مالك"⁽²⁾.

وذكر "أبو حيّان" أنّ محلّ زيادة (هاء) في الوقف على المرخّم إذا رخم على لغة الانتظار، أمّا إذا رخم على لغة عدم الانتظار فلا تزداد، إذ زيادتها - حينئذ - نقض لما اعتمدوا عليه من جعله اسماً تاماً، واعتبار ما بقي بعد الحذف آخرًا، حتّى بنوه على الضم⁽³⁾.

وقد تحذف هذه (الهاء) في القليل النادر، حكى "سيبويه" عن الثّقّة من العرب قولهم: يا حَرَمَلٌ يريدون يا حَرَمَلَةً، كما قال بعضهم: اِرْمِ في الوقف بغير (هاء)⁽⁴⁾ قال "ابن عصفور" وهذا يسمع ولا يقاس عليه، وقال "أبو حيّان" بل يقاس عليه لأنّه ليس في ضرورة شعر ولكنّه قليل⁽⁵⁾.

وقد يجعل بدل (الهاء) في الوقف ألف الإطلاق للضرورة، كقول عوف ابن عطية ابن الخرع⁽⁶⁾:

كَادَتْ فَرَازَةَ تَشْقَى بِنَا * * * فَأَوْلَى فَرَازَةَ⁽⁷⁾ أَوْلَى فَرَازَةَ⁽⁸⁾

والشاهد فيه ترخيم (فزازة) على مذهب من قال (يا حار)، وقول القطامي⁽⁹⁾:

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا * * * وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِّنْكَ الْوَدَاعَا⁽¹⁰⁾

والشاهد فيه ترخيم (ضباعة) وهي امرأة من بني كلاب وقف الشاعر يودّعها⁽¹¹⁾، وقد اختلف النحاة فيما سمع من كلام العرب من مثل: يا طلحة أقبل، بفتح (التاء)، ومنه قول النابغة:

كَلِينِي لِهَمٍّ، يَا أُمَيْمَةَ، نَاصِبٍ، * * * وَلَيْلٍ أَفَاسِيهِ، بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ⁽¹²⁾

الرّواية بفتح (التاء) في (أميمة) فقال "ابن كيسان" هو مرخّم، وهذه (التاء) هي المبدلة من (الهاء) التي تلتحق في الوقف، أثبتت وصلاً إجراءً للوصول مجرى الوقف وألزمت الفتح إبتاعاً لحركة آخر المرخّم المنتظر.

وذهب قوم - منهم سيبويه - إلى أنّه رخم على لغة الانتظار، فصار في التقدير: يا طَلَحَ ويا أُمَيْمَ، بفتح الحاء والميم، ثمّ أفحمت (التاء) أي زيدت مقدار توسّطها بين (الحاء والميم) وبين (تاء) التأنيث، وفتحت لأنّها واقعة موقع ما يستحقّ الفتح، وهو ما قبل (تاء) التأنيث المحذوفة المنويّة، وقيل: فتحت إبتاعاً لحركة ما قبلها وهو اختيار "ابن مالك"⁽¹³⁾، وقال قوم: إنّهُ ليس بمرخّم.⁽¹⁴⁾

(1) الكتاب: سيبويه، 242/2.

(2) شرح التسهيل: ابن مالك، 421/3.

(3) شرح الأشموني، 66/3.

(4) الكتاب: سيبويه، 244/2.

(5) شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، 224/2 وارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 2241/5.

(6) هو عوف بن عطية بن الخرع التيمي، تيم الرباب من مضر، شاعر جاهلي أدرك الإسلام، وعده "ابن سلام" من الطبقة الثامنة من الجاهليين، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 164/1 و معجم الشعراء: المرزباني، 162.

(7) فزازة بن ذبيان قبيلة من قبائل العرب كثيرة العدد لأنها بطن من بطون غطفان من العدنانية، وكان من هذا البطن علماء كثيرون، كانت منازلهم بنجد ووادي القرى، ينظر؛ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر رضا كحالة، 918/3.

(8) البيت من المتقارب وهو في شرح أبيات سيبويه: أبو محمد السيرافي، 31/2 والنكت: الأعم الشنتمري، 293.

(9) هو عمير بن شبيب من بني تغلب، كان حسن التشبيب رقيقه، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة 713/2 والأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 20/24 و المؤلف والمختلف: الأمدى، 218.

(10) البيت من الوافر وهو في ديوانه، تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت - لبنان، (د،ط)، (د،ت)، 37.

(11) شرح أبيات سيبويه: أبو محمد السيرافي، 382/1.

(12) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 9.

(13) ينظر الكتاب: سيبويه، 207/2 وشرح الأشموني، 67/3.

(14) وللحاجة كلام كثير في هذه الفتحة، وهل هو مرخّم أو غير مرخّم، ينظر؛ ارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 2240/5.

أ.3-3 – حذف حرف واحد من غير المختوم بتاء:

فمثال ما حذف منه حرف واحد للترخيم، نحو: ياجعف، ويا سعا، والأصل: يا جعفر، ويا سعاد.⁽¹⁾

أ.3-4 – خلاف النّحاة في حذف الحرف من غير المختوم بتاء:

إن كان إجماعهم قد انعقد في نحو الأمثلة المقدّمة في العنصر السّابق فإنهم اشترطوا شرطين في حذف الحرف إن لم يكن المرخّم قد ختم بتاء، ثمّ اختلفوا في تحكيم هذين الشرّطين، حيث قالوا وإن كان المنادى عاريا من (تاء) التّأنيث فلا بدّ من شرطين آخرين لترخيمه:
– أن يكون علما، فلا يرخّم اسم الجنس، ولا الإشارة ولا الموصول لأنّ العلم لكثرة ندائه يناسبه التّرخيم للتّخفيف، بخلاف غيره.

وذهب بعضهم إلى جواز ترخيم النّكرة المقصودة لأنها في معنى المعرفة، ولذلك نعتت بها فقيل: يا رجل الظّريف، فأجاز في غضنفر (يا غضنفر)، واستدلّ بما ورد من قولهم: أطرق كرا أي (يا كروان) ويا صاح: أي (يا صاحب) وهو قياس على شاذ، ومن ثمّ حكم الجمهور عليه بالشّدوذ.
ومنع "الجرمي" ترخيم (طامر بن طامر) كناية عمّن لا يعرف هو ولا أبوه، وردّ بأنهم رخّموا فلانا، سمع: يا فلا تعال، وهو أيضا كناية، وأجيب بأنّ فلانا كناية عن الأعلام فرخّم كما يرخّم العلم، (وطامر بن طامر) كناية عن مجهول لا عن علم فلا يرخّم.
ومنع الكوفيّون ترخيم ما سمّي من مثنيّ وجمع تصحيح، وجوّزه البصريّون بحذف العلامة والنّون إلّا إذا وقع ترخيمه في لبس.

– الثّاني من الشرّطين الخاصّين بالعري عن (التّاء) أن يكون زائدا على ثلاثة أحرف، لئلاّ يلزم نقص الاسم عن أقلّ أبنية العرب إن كان على ثلاثة أحرف بلا موجب، ولأنّ الاسم الثّلاثي في غاية الخفة فلا يفتقر إلى التّخفيف بالترخيم⁽²⁾، ولا فرق في عدم جواز ترخيم الثّلاثي عند الجمهور و"الكسائي" بين محرّك الوسط كـ(حكّم) أو ساكنه كـ(هند و عمرو) وذهب الكوفيّون غير "الكسائي" إلى جواز ترخيم الثّلاثي بشرط أن يكون محرّك الوسط، تنزيلا لحركة الوسط منزلة الحرف الرّابع، فكان (سقر) غير مصروف.
وفرّق الجمهور بأنّ حركة الوسط ثمة اعتبرت في حذف حرف زائد على الكلمة وهو التّنوين، وههنا في حذف حرف أصلي، وأيضا ليس الحذف هنا والمراد على حرف بعينه، بل على أي حرف كان آخره، فهو مظنة الاشتباه، بخلاف عدم الصّرف فإنّه التّنوين لا غير، ونقل "ابن بابشاذ"⁽³⁾ أنّ "الأخفش" وافق الكوفيّين على ما ذهبوا إليه⁽⁴⁾.

قال "ابن عصفور": «فإن كان الثّلاثي ساكن الوسط كهند وعمرو لم يجز ترخيمه ولا واحدا، أمّا عند أهل البصرة فلأنّ أقلّ ما يبقى عليه الاسم بعد التّرخيم ثلاثة أحرف، وأمّا عند أهل الكوفة فلنلاّ يبقى على حرفين ثانيهما ساكن فيشبه الأدوات، أي الحروف نحو: من وعن»⁽⁵⁾

(1) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، 255/2.

(2) شرح الرضي على الكافية، 401/1.

(3) هو طاهر بن أحمد بن بابشاذ أبو حسن النحوي المصري، ت: 469هـ، من آثاره: التعليق في النحو، شرح الجمل، شرح النخبة، ينظر ترجمته؛ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، 312 وانباه الرواة على انباه النّحاة: القفطي، 95/2.

(4) الإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري، (المسألة 49)، 357/1.

(5) شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، 216/2.

غير أن "أبا البقاء العكبري" حكى في كتابه (التبيين) أن بعض الكوفيين أجازوا ترخيم الثلاثي الساكن الوسط أيضا⁽¹⁾.

أ.3-5 – إجازة "سيبويه" حذف حرفين من المختوم بالتاء:

وأجاز "سيبويه" أن يرخم المختوم بـ(تاء) التأنيث مرة ثانية بعد حذف (تاء) التأنيث بشرطين:
– أن يبقى بعد حذف تاء التأنيث على ثلاثة أحرف فصاعدا.
– أن يكون الترخيم الثاني على لغة من لا ينتظر المحذوف، أي لغة من يعتبر الحرف الأخير بعد الحذف آخر الكلمة فيعطيه ما يستحقه الآخر⁽²⁾.

وقد ورد السماع بما أجازته "سيبويه"، ومنه قول أنس بن زعيم⁽³⁾:

أَحَارُ بْنُ بَدْرِ قَدْ وَكَيْتَ وَلايَةً *** فَكُنْ جُرْدًا فِيهَا تَخُونُ وَتَسْرِقُ⁽⁴⁾

يريد: (أحارثة)، وقول زميل بن الحارث⁽⁵⁾ يخاطب أوطاة بن سهية⁽⁶⁾:

يَا أَرْطُ إِنَّكَ فَاعِلٌ مَا قُلْتَهُ *** وَالْمَرْءُ يَسْتَحْيِي إِذَا لَمْ يَصْدُقْ⁽⁷⁾

أراد (يا أوطاة) قيل ومن ذلك قول العجاج:

فَقَدْ رَأَى الرَّاءُونَ غَيْرَ الْبَطْلِ * *** أَنْكَ يَا مُعَاوِيَا ابْنَ الْأَفْضَلِ⁽⁸⁾

ويريد (يا معاوية) و(يا ابن الأفضل) منادى ثان، لأن بعض المنشدين لهذا البيت من العرب كان يقطع عند قوله، (يا معاوية) ثم يبتدئ (يا ابن الأفضل)⁽⁹⁾.

والملاحظ أن هذا الترخيم المزدوج الذي أجازته "سيبويه" في ذي (التاء) ينبغي قصره على الضرورة، والذي يؤيد هذه الوجهة من النظر أمران:

– أن ما ورد منه لم يخرج عن بعض الشواهد الشعرية.

– ما ذكره "الأعلم الشنتمري" من أن إدخال الترخيم على الترخيم، كما في الأبيات المذكورة يعد من أقبح الضرورات الشعرية⁽¹⁰⁾.

أ.3-6 – حذف حرفين من غير المختوم بتاء:

يحذف للترخيم حرفان – الآخر وما قبله – في موضعين:

– إذا كان الحرفان الأخيران في الكلمة زائدين زيدا معا، وهذان الزائدان سبعة أصناف:

- زيادة التثنية، نحو: زيدان ومسلمان، علمين.
- زيادات جمع المذكر السالم، نحو: زידين ومسلمين، علمين.

(1) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: العكبري، (المسألة 84)، 456.

(2) الكتاب: سيبويه، 255/2.

(3) هو أنس بن أبي أنس بن زعيم، وهو من كنانة من الدؤل، رهط أبي الأسود الدؤلي وكان أعورا، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 726/2 والأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 398/8.

(4) البيت من الطويل وهو في الكامل: المبرد، 373/1 وهمع الهوامع: السيوطي، 85/3.

(5) هو زميل بن أبير ويقال وبير بن عبد مناف بن عقيل بن هلال بن مازن بن فزارة الفزاري، يقال له بن أم دينار، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 389/1 والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، 637/2.

(6) هو أوطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن عقفان ينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان، من شعراء بني أمية، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 514/1 والأغاني: الأصفهاني، 32/13.

(7) البيت من الكامل وهو في همع الهوامع: السيوطي، 86/3 والذعر اللوامع: الشنقيطي، 436/1.

(8) البيت من الرجز وهو في ديوانه، 48.

(9) همع الهوامع: السيوطي، 86/3.

(10) ينظر الكتاب: سيبويه، 250/2 ورأي "الأعلم الشنتمري"، في المصدر نفسه بهامش (3)، 250/2.

- زيادتا جمع المؤنث السالم، نحو هندات ودعدات، علمين.
- زيادتا نحو مروان وعثمان وهما الألف والنون.
- ياء النسب وما أشبههما نحو كوفي وكربي علمين.
- ألفا التأنيث نحو صحراء وسمراء علمين.
- همزة لإلحاق مع الألف التي قبلها نحو حرباء وعلباء علمين⁽¹⁾.

فعند ترخيم صنف من الأصناف السبعة المذكورة تحذف الزيادتان، لأنهما زيدتا معا لمعنى واحد فنزلتا منزلة الزيادة الواحدة، فنقول مرخما ما سبق: يا زيد، ويا مسلم، ويا زيد، ويا مسلم، ويا هند ويا دعد، ويا مرو، ويا عثم، ويا كوف، ويا كرس، ويا صخر، ويا سحر، ويا حرب، ويا علب.

— إذا كان آخر الاسم حرفا أصليا وقبله حرف مدّ زائد رابع فصاعدا، نحو: عمّار، ومنصور، ومسكين، فإذا رخمت مثل هذه الأسماء حذف الحرف الأخير وما قبله فقل: يا عمّ، ويا منص، ويا مسك، فيحذف الحرف الأخير الأصلي وما قبله من الزائد معا إجراء لهما مجرى الزائدين⁽²⁾، فإن كان ما قبل الآخر ليس مدّا — بأن كان صحيحا متحرّكا نحو: سفرجل، أو ساكنا، نحو: قمطر، أو كان حرف علّة متحرّكا نحو: قنور أو ساكنا إثر حركة غير مجانسة نحو: فرعون، وعُرنيق لم يحذف مع الآخر، بل عند ترخيم هذه الكلمات المسمّى بها يحذف الحرف الأخير فقط، فيقال: يا سفرج، ويا قمط، يا قنور، يا فرعو، يا غرني⁽³⁾.

وخالف "الفراء" في نحو (قمطر) من كلّ رباعي قبل آخره حرف ساكن، فذهب إلى أن ترخيمه يكون بحذف الحرف الأخير والساكن قبله، فيقال: يا قم، محتجا بأنّ حذف الحرف الأخير فقط منه سيبقى آخره ساكنا، ويؤدّي ذلك إلى أن يشابه الحروف وما أشبهها من الأسماء المبنية كأسماء الشرط والاستفهام، وللجمهور أن يقولوا: المنوي كالتأبث، فليس الساكن هو الآخر في الحقيقة، وكونه آخر لفظا لا محذور فيه⁽⁴⁾.

كما خالف "الفراء" و"الجرمي" نحو: فرعون وغرنيق*، من كلّ ما سكن فيه حرف العلّة إثر حركة لا تجانسه فذهبا إلى أن ترخيم هذا النوع يكون بحذف حرف العلّة مع الآخر، فيقال: يا فرع، يا غرن⁽⁵⁾. وينبغي أن يعلم أنّ الحركة المجانسة لحرف العلّة لا يلزم ظهورها لحذف حرف العلّة بعدها مع الآخر، بل يعتبر حرف العلّة مدّا فيحذف مع الآخر إن كانت الحركة المجانسة مقدّرة أيضا، فيقال في ترخيم نحو: مصطفون ومصطفين علمين: يا مصطف بحذف (النون) وحرف العلّة قبلها معا، لأنّ حرف العلّة يعتبر مدّا لسبقه بحركة مجانسة مقدّرة، إذ الأصل: مصطفون، ومصطفين⁽⁶⁾. إن كان ما قبل الآخر مدّا أصليا نحو: مختار، ومنقاد علمين، حذف في الترخيم الآخر فقط، فيقال: يامختا،

(1) شرح الرضي على الكافية، 402/1.

(2) الكتاب: سيبويه، 259/2 والنكت: الأعم الشنمري، 299.

(3) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، 258/2.

(4) شرح الأشموني، 71/3.

(5) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، 259/2.

(6) حاشية الصبان، 264/3.

ويا منقا، لأنّ الألف فيهما منقلبة عن عين الكلمة، وخالف في ذلك "الأخفش" حيث جوّز حذف المدّ الأصلي مع الآخر، فيقال: يا مخت ويا منق⁽¹⁾.

وإن كان ما قبل الآخر مدّاً زائداً ثالثاً: لم يحذف مع الآخر، فيقال في ترخيم نحو ثمود، وعماد، وسعيد، يا ثمو، وعماء، يا سعي، لئلاً يشبه الاسم ببقائه على حرفين، الأدوات أي الحروف خلافاً للفرءاء" حيث جوّز الحذف فيه أيضاً، فيقال: يا ثم، ويا عم، ويا سع، وقيل: إنّما قال "الفرءاء" بالحذف في ثمود فقط فرارا من بقاء آخر الاسم (واوا) بعد ضمة ووافق البصريين في عماد وسعيد لانتفاء ذلك⁽²⁾.

ومما جاء في الشعر العربي مرخماً بحذف حرفين قول الفرزدق:

يَا مَرَوَ إِنِّ مَطِيَّتِي مَحْبُوسَةٌ *** تَرْجُوُ الْحِبَاءَ * وَرَبُّهَا لَمْ يَبِئْسَ⁽³⁾

وقول لبيد بن أبي ربيعة:

يَا أَسْمَ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ *** إِنَّ الْحَوَادِثَ مَلْقِيٌّ وَمُنْتَظَرٌ⁽⁴⁾

فـ"الفرزدق" قال (يا مرو) وهو ترخيم (مروان) فحذف (الألف والنون) لأنهما زيادتان زيدتا معا⁽⁵⁾، و"لبيد" قال: (يا اسم) وهو ترخيم (أسماء) وهذا يحتمل أن يكون من باب (حمراء) ويكون وزنه (فعلاء) وأصله: وسماء من الوسامة، فقلبوا (الواو) المفتوحة همزة على حدّ قولهم: أحد، وأصله واحد، وامرأة أناة، وأصله (ناة)، وهذا مذهب "سيبويه"⁽⁶⁾، ويحتمل أن يكون من باب (عمار ومنصور وسعيد)، ويكون وزنه (أفعال) جمع اسم وأصله (أسماو)، فقلبت (الواو همزة) على حدّ (كساء وشقاء) وجعل علما للمؤنث⁽⁷⁾ أ.3-7 - حذف كلمة كاملة عند الترخيم:

يحذف عجز المركّب تركيب مزج للترخيم، فيقال في نحو: يا بعلبك، ويا سيبويه، يا بعل، ويا سيب، وكذلك في المركّب العددي، فيقال في خمسة عشر علما: يا خمسة⁽⁸⁾، وإذا وقف على: يا بعل، يا سيب، قيل يا بعله، ويا سيبه، على لغة من ينوي المحذوف، وإن لم يؤت بـ(هاء) السكت في الوقف اكتفي بإسكان الأخير، أمّا على لغة من لم ينو المحذوف فيتحمّ الوقف بالإسكان، وإن تمّ الوقف على: يا خمسة (مرخم خمسة عشر) قيل: يا خمسة بـ(الهاء) على اللغتين، وذهب "الأخفش" إلى ردّ المحذوف من المركّب المرخم عند الوقف⁽⁹⁾.

ومنع "ابن كيسان" حذف عجز المركّب عند الترخيم، لأنّه يلتبس - حينئذ - بالمفردات، وقال: «إن حذف الحرف أو الحرفين فقلت: يا بعلب ويا حضرم لم أر به بأساً، لأنّ ذلك أدلّ على المحذوف من حذف الثاني بأسره» وأجاب الأولون بأنّ اللبس يزول بلغة الانتظار، فتتعيّن هذه اللغة إذا خيف اللبس⁽¹⁰⁾. وذهب "الفرءاء" إلى أنّ ما آخره (ويه) لا يحذف منه في الترخيم إلّا (الهاء) خاصّة، فيقال:

(1) همع الهوامع: السيوطي، 85/3.

(2) حاشية الصبان، 263/3.

(3) البيت من الكامل وهو في ديوانه، 384.

(4) البيت من البسيط وهو في ديوانه، 231.

(5) ينظر المحاورات الطريقة التي ذكرها أبو العلاء المعري، وبيّن فيها كيفية ترخيم أسماء الملائكة، في رسالة الملائكة: أبو العلاء المعري، تحقيق:

محمد سليم الجندي، دار صادر، بيروت - لبنان، (د،ط)، 1412 هـ/1992 م، 25.

(6) الكتاب: سيبويه، 258/2.

(7) شرح الرضي على الكافية، 402/1.

(8) شرح الأشموني، 73/3.

(9) حاشية الصبان، 265/3.

(10) همع الهوامع: السيوطي، 83/3.

(يا سيوي) إسكان (الياء) على لغة من ينتظر، و(يا سيوا) على لغة من لا ينتظر، لأنّ (الياء) تضمنّ على هذه اللّغة فتقلب ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها⁽¹⁾.

أ.3-8 – ترخيم المركّب الإسنادي كالمزجي:

وكما يرخم المركّب المزجي بحذف عجزه يرخم كذلك المركّب الإسنادي – على اللّغة القليلة التي حكاها سيوييه – بحذف عجزه أيضا، يا تأبط، ويا برق في ترخيم، يا تأبط شرا، ويا برق نحره كما تقدّم.

متى يحذف للترخيم كلمة وحرف:

إذا سمّي بـ (اثنا عشر) و(اثنتا عشرة) رخم بحذف العجز مع الألف قبله، فيقال: يا إثن، ويا اثنت، كما يقال في ترخيمهما لو لم يركبا، وهذا على مذهب البصريين الذين جوزوا ترخيم المركّب العددي خلافا "للفراء" كما مر⁽²⁾.

أ.3-9 – الخلاف في ترخيم العلم المركّب تركيبيا مزجيا:

اختلف النّحاة في ترخيم العلم المركّب تركيب مزج نحو: (بعلبك وسيوييه وخمسة عشر علما)، فالجمهور على جوازه مطلقا، ومنع "الفراء" ترخيم المركّب العددي إذا سمّي به⁽³⁾، ومنع أكثر الكوفيين ترخيم ما آخره (ويه).

وقال "أبو حيّان الأندلسي": «الذي أذهب إليه أنه لا يجوز ترخيم المركّب تركيب مزج، لأنّ فيه ثلاث لغات: البناء، وينبغي أن لا يرخم على هذه، لأنه مبني لا بسبب النّداء كـ(حذام)، والإضافة، وقد منع البصريون ترخيم المضاف، ومنع الصّرف. وينبغي أن لا يجوز ترخيمه، لأنه لم يحفظ عن العرب في شيء من كلامهم»⁽⁴⁾.

فترخيم المنادى العلم المركّب تركيب مزج لم يسمع عن العرب كما ذكر "أبو حيّان الأندلسي" وإنما أجاز الجمهور ترخيمه قياسا على ما فيه (تاء) التّأنيث، لأنّ الجزء الثّاني منه يشبه ما قبل (تاء) التّأنيث من وجوده، منها فتح ما قبله غالبا، وحذفه في النّسب، وتصغير صدره.

أ.4 – لغتا التّرخيم:

للتّرخيم لغتان: لغة من ينوي المحذوف، وتسمّى لغة من ينتظر، ولغة من لا ينوي المحذوف، وتسمّى لغة من لا ينتظر.

أ.4-1 – لغة من ينوي المحذوف:

هي الأكثر في لسان العرب، وهي أن ينوي المتكلّم المحذوف للتّرخيم فيعتبره في حكم الثّابت، فيبقى الحرف الذي صار آخر الكلمة بعد التّرخيم على ما كان عليه من حركة أو سكون، فيقول في جعفر: يا جعف بفتح الفاء، وفي حارث: يا حار بكسر (الراء)، وفي منصور يا منص بضمّ (الصاد)، وفي هرقل: يا هرق، بسكون (القاف)، ويقول في ثمود، وعلاوة، وكروان (أعلاما): يا ثمو، ويا علاو، ويا كرو،

(1) شرح الأشموني، 74/3.

(2) همع الهوامع: السيوطي، 83/3.

(3) شرح الأشموني، 74/3.

(4) ارتشاف الضرب: أبو حيّان الأندلسي، 2231/5.

بإبقاء (الواو) على صورتها ساكنة في الأول ومفتوحة في الثاني والثالث دون إبدال، لأنها في الجميع ليست طرفا في التقدير، وهي ساكنة في الأول وإثر ساكن في الثاني، وبعدها ساكن مقدّر في الثالث⁽¹⁾. ويستثنى من إبقاء الحرف الذي صار آخر الكلمة على حاله شيئان:

— ما حذف لأجل (واو) الجمع أو يائه، كما لو سمي بنحو (قاضون ومصطفون) و(قاضين ومصطفين) من جموع معتلّ (اللام)، فإنه يقال في ترخيمه: يا قاضي، ويا مصطفي، بردّ (الياء) في الأول والألف في الثاني، فإنّ (الياء والألف) حذفنا في الجمع لملاقاة واو الجمع ويائه، فلمّا حذف واو الجمع ويأؤه في الترخيم زال بحذفها سبب حذف الياء والألف ولذا يردان عند الأكثرين، وعليه مشى "ابن مالك" في (الكافية الشافية) وشرحها، لكنه اختار في (التسهيل) عدم الرد، فيقال: يا قاضٍ ويا مصطف⁽²⁾. وحجة الأكثرين في الرد القياس على رد ما حذف لنون التوكيد الخفيفة عند ذهابها في الوقف، وعلى ردّ ما حذف للإضافة عند حذف المضاف إليه، وحجة "ابن مالك" في عدم الرد أنّ (واو) الجمع و(ياءه) وإن حذفنا في اللفظ منصوبتان في التقدير، فهما كالتابيتين لفظا، كما أنّه إذا ردت الياء والألف يلزم ردّ كلّ متغيّر بسبب إزالة الترخيم ما كان يستحقّه.

— ما كان مدغما في المحذوف وهو بعد مدّة، فإنه إن كان له حركة في الأصل (قبل الإدغام) ردت إليه، نحو: مُضارٌّ، ومُحاج (علمين)، فيقال في ترخيمهما: مُضارٍ ويا مُحاج بكسر (الراء والجيم) إن كانا اسمي فاعل، وبفتحهما إن كانا اسمي مفعول، ونحو: تَحاجُّ علما يقال فيه (يا تَحاجُّ) بضمّ الجيم لأنّ أصله: تَحاجُّجٌ، وإن كان أصلي السكون نحو: (أسحار) بفتح الهمة وكسرهما والكسر أكثر وهو نبت ووزنه (افعال) بمثلين أولهما ساكن أصلي السكون⁽³⁾، فإذا سمّي به ورخّم على هذه اللّغة فقد اختلف فيه على ثلاثة آراء:

- وهو منقول عن "سيبويه" أنّه يحرك بالفتح إتباعا لحركة ما قبله وللساكن حاجز غير حصين، فيقال يا إسحارَ، لأنّه بعد حذف الحرف الأخير للتّرخيم، التقى ساكنان (الراء) التي صارت آخرها والألف قبلها، فحرّكت (الراء) بالفتح إتباعا لحركة (الحاء) وهي أقرب الحركات إليه⁽⁴⁾
- ونقله "ابن عصفور" عن "الفراء" وهو مذهب "الزجاج" أيضا أنّه يحرك بالكسر على الأصل في التخلّص من التقاء الساكنين⁽⁵⁾.
- وهو منقول عن "الفراء" أيضا أنّه بحذف كذلك مع كلّ ساكن يبقى بعد الآخر حتّى ينتهي إلى متحرّك، فعلى هذا يقال: يا إسح⁽⁶⁾.

فلو لم يكن قبل المدغم مدّة مثل: محمّرّ حذف (الراء) الأخيرة للتّرخيم، وبقيت (الراء) الأولى ساكنة عند الجمهور، ومحرّكة بالكسر عند "الفراء" لأنّه لا يرى سكون الحرف الأخير في التّرخيم⁽⁷⁾.

(1) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، 261/2.

(2) شرح الأشموني، 75/3.

(3) المصدر نفسه، 75/3.

(4) الكتاب: سيبويه، 264/2.

(5) شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، 219/2.

(6) شرح الأشموني، 75/3.

(7) شرح الرضي على الكافية، 409/1.

أ.4-2 – لغة من لا ينوي الحذف:

وتسمّى لغة من لا ينتظر، كما تسمّى لغة التّمَام، وهي أن تتوي المحذوف للتّرخيم، ويجعل الباقي بعد الحذف اسماً برأسه، وتعتبر الحرف الذي صار آخر الكلمة كأنه آخر الاسم في أصل الوضع من غير حذف، فلا يبقى على حاله بل يضمّ، فيقال: يا جعفُ، ويا هرقُ بالضمّ فيهنّ، ويقال: يا منصُ بضمّة حادثة للبناء غير تلك الضمّة التي كانت قبل التّرخيم، بدليل أنّ هذه اللّغة كما لو كانت أسماء تامّة لم يحذف منها شيء، وحينئذ تعامل الحرف الذي صار آخرها بما يستحقّه الآخر من صحّة وإعلال، ومن حركة مقدّرة أو ظاهرة، فيقال في ترخيم (ثمود) يا ثمّي، بقلب الواو ياء لتطرّفها إثر ضمّة و إلاّ لزم عدم النّظير، إذ ليس في اللّغة العربيّة اسم معرب آخره (واو) لازمة قبلها ضمّة، ويقال في ترخيم (صميان وكروان) علمين: يا صما ويا كرا، بقلب كلّ من (الياء والواو) ألفين لتحركهما وانفتاح ما قبلهما⁽¹⁾.

ويقال في ترخيم سقاية، وعلاوة: يا سقاء، ويا علاء، بقلب (الياء و الواو) همزتين لتطرّفهما إثر ألف زائدة، وتقول في ترخيم (ناجية) عند وجود القرينة الدافعة للبس، يا ناجي بإسكان (الياء) وجعل الضمّة المقدّرة عليها كما في نحو: يا قاضي. ويجوز في نحو: يا حار بن سعيد على هذه اللّغة ضمّ (الراء) وفتحها كما جاز ذلك في: يا حارث بن سعيد كما يرد المحذوف على هذه اللّغة عند زوال سبب حذفه، فيقال في ترخيم: مصطفىون وقاضون ومصطفين وقاضين، أعلاماً: يا مصطفى ويا قاضي عند أمن اللبس بلا خلاف كما يقول في ترخيم ذات: يا ذوا، بردّ (اللّام) المحذوفة وقلبها (ألفا) وإرجاع (العين) إلى أصلها وهو (الواو)، إذ أصل ذات (ذوو أو ذرى) على الخلاف هل (اللّام) (واو) أو (ياء)، حذف (اللّام) وعود عنها (تاء) التّأنيث كما قيل في بنت، ثمّ قلبت (الواو) التي هي عين الكلمة (ألفا) لتحركها وانفتاح ما قبلها. وإن بقي ثنائياً (ذالين) ضعّف إن لم يعلم له ثالث يردّ إليه مثل (لات) مسمّى به إذا رخّمته حذف (التّاء) وضعت (الألف) فحركات التّائية فانقلبت (همزة) فقيل: يا لاء⁽²⁾.

اللّغة الأولى أجود قياساً واستعمالاً:

اللّغة الأولى: وهي لغة من ينوي المحذوف هي أكثر اللّغتين استعمالاً وأقرب اللّغتين قياساً، فأكثر ما ورد عن العرب مرخماً جاء عليها، ومن ذلك قول زهير:

يا حار لا أرْمينَ منكمُ بداهيةً *** لم يلقها سوقةٌ قبلي ولا ملكٌ⁽³⁾

وقول النّابغة:

فصالحوناً جميعاً إن بدا لكمُ *** ولا تقولوا لنا أمثالها عام⁽⁴⁾

أمّا بالنسبة للقياس فمن المعلوم أنّ المحذوف لعلّة موجبة قياسيةّة كما في عصا وقاض في حكم الثّابت، ولا شك أنّ المحذوف للتّرخيم محذوف لعلّة قياسيةّة مطّردة قريبة من الإيجاب لطلبهم التّخفيف في النّداء بأقصى ما يمكن حتّى فعلوا بالمضاف إلى ياء المتكلم الذي فيه أدنى ثقل لكونه في صورة المنقوص ما رأيت من اللّغات وفي نحو: يا زيد بن عمرو ما هو المشهور من فتح الضمّ، وذلك لأنّ النّداء مع كثرته

(1) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، 261/2.

(2) شرح الأشموني، 76/3.

(3) البيت من البسيط وهو في ديوانه، 47.

(4) البيت من البسيط وهو في ديوانه، 105.

في الكلام ليس مقصودا بالذات، بل هو لتتبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له، فصار حذف الترخيم مطّردا كالواجب، فعومل المرّخم في الأغلب معاملة نحو عصا وقاض مما الحذف فيه مطّرد وواجب أمّا اللّغة الثّانية فهي قليلة في الاستعمال بعيدة في القياس، وممّا جاء عليها قول عنتره:

يدعونَ عنترَ والرّمّاحَ كأنّها *** أشطانُ* بئرٍ في لبّانٍ* الأدهم*(1)

أ.4-3 – متى تتعيّن اللّغة الأولى:

تتعيّن اللّغة الأولى في ثلاثة مواضع:

– ما فيه (تاء) التّأنيث فارقة، لا فرق في ذلك بين العلم والصّفة، فإذا أريد ترخيم مسلمة وقائمة وحرثة وحفصة قيل: يا مسلم، ويا قائم، ويا حارث، ويا حفصَ بالفتح فيهنّ على لغة الانتظار، لئلاّ يلتبس بناء مذكّر لا ترخيم فيه لو رخم على لغة التّمّام(2).

وقال جماعة من النّحاة إنّ هذا اللّبس إنّما يعتبر في الصّفة لا في العلم كما دلّ عليه كلام "سيبويه"(3) ووجهه أنّ اشتهاه المسمّى بعلمه ممّا يزيل اللّبس في الغالب.

– ما فيه علامتا تثنية أو جمع، نحو: زيدان و زیدين، فنقول في ترخيمهما يا زيدَ ويا زيدَ بفتح (الذال) في الأوّل وكسرها في الثاني، ولا تجوز اللّغة الثّانية خلافا لـ"ابن مالك" لئلاّ يلتبسا بالمفرد غير المرخم(4) إذا قامت قرينة مانعة من اللّبس جاز الترخيم في الموضوعين على اللّغة الثّانية، وإن كان وجود مثل هذه القرينة بعيدا، فالمدار في الموضوعين على أمن اللّبس، وقد قال "الرضي": «الحق أنّ كل موضع قامت فيه قرينة تزيل اللّبس جاز الترخيم على نيّة الضمّ كان أو لا، وإلاّ فلا»(5)

– ما يلزم بتقدير تمامه عدم النّظير، كطيلسان في لغة من كسر (اللام) مسمّى به، فنقول: يا طيلس، بالفتح ولا يجوز الضمّ، لأنّه ليس في العربيّة (فَيُعَل) بكسر العين في الصّحيح العين إلاّ ما ندر من نحو: صيقل اسم امرأة(6)، قال "أبو حيان" هذا مذهب "الأخفش" وأمّا سائر النّحويين كـ"السيرافي" وغيره فإنّهم أجازوا فيه التّمّام، ولم يعتبروا ما يؤول إليه الاسم بعد الترخيم من ذلك، لأنّ الأوزان إنّما يعتبر فيها الأصل لا ما صارت إليه بعد الحذف(7).

أ.4-4 – متى تتعيّن اللّغة الثّانية:

تتعيّن اللّغة الثّانية عند الكوفيين فيما إذا كان قبل الآخر ساكن كهرقل، وقمطر علما، فرارا من وجود اسم متمكّن ساكن الآخر، وقد تقدّم مذهب "الفراء" فيه(8).

تنبيه: نداء ما ختم بالهاء مرخما أكثر ندائه تاما من غير ترخيم، ويشاركه في هذا من غير ذي التاء ثلاثة أعلام: حارث، عامر، ومالك، فأكثر استعمال هذه الأسماء في النداء بالتّرخيم، لكثرة ندائها والكثرة تتطلّب التّخفيف.

(1) البيت من الكامل وهو في ديوانه، 87.

(2) حاشية الصبان، 271/3.

(3) الكتاب: سيبويه، 251/2.

(4) حاشية الصبان، 270/3.

(5) شرح الرضي على الكافية، 406/1.

(6) شرح الأشموني، 77/3.

(7) ارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 2238/5.

(8) همع الهوامع: السيوطي، 91/3.

أ.5 - أنواع الترخيم:

أ.5-1 - ترخيم النداء:

يعني النّحة بترخيم النداء ترخيم المنادى، وهو أكثر الأنواع الثلاثة أهميّة، وذلك لجوازه بلا خلاف عند تحقيق شروطه في الكلام نثرا وشعرا وكثرة وروده واستعماله، وتعدد مباحثه، واهتمام العلماء بتفصيل مسأله، ولذا كان المراد عند الإطلاق، وقد عرفه النّحة بأنّه (حذف آخر المنادى تخفيفا على سبيل الجواز) « ويعنون بالحذف للتخفيف ما لم يكن له موجب كما كان في باب (قاص وعصا) و إلاّ فكلّ حذف لابدّ فيه من تخفيف، ويسمّون الحذف للتخفيف أحيانا حذف اعتبار أو حذف بلا علة، مع أنّه في كلّ حذف من قصد التخفيف وهو العلة، ولكن هذا اصطلاح منهم»⁽¹⁾، وهو الذي سبقت الإشارة إلى شروطه وصوره وجرّت عليه لغتنا الترخيم في الغالب الأعم ولذلك فلا حاجة إلى إعادة شرحه.

أ.5-2 - ترخيم الضّرورة:

قد يضطرّ الشاعر إلى حذف آخر الكلمة غير المناداة، فيسمّى هذا الحذف ترخيم الضّرورة، وقد شرط النّحة لهذا الحذف شروطا ثلاثة:

— أن يكون الدّاعي إلى هذا الحذف الضّرورة الشعريّة، فلا يجوز ذلك في السّعة⁽²⁾.

— أن يكون الاسم المحذوف آخره صالحا للنداء نحو قول امرئ القيس:

لنعم الفتى تعشوا * إلى ضوء ناره * * * * * طريف بن مال ليلة الجوع والخصر *⁽³⁾

أراد (طريف بن مالك) ولكنه اضطرّ إلى ترخيم (مالك) من غير أن يكون منادى، والذي سهّل هذا صلاحية الاسم للنداء.

فإذا كان الاسم غير صالح للنداء نحو (الغلام والحمام) من كلّ ما فيه (أل) فلا يسمّى حذف آخره للضّرورة ترخيما، ولا يخضع لأحكام الترخيم السابقة، ولا يأتي على لغة من لغتي الترخيم، بل يأتي على حسب ما تقتضيه الضّرورة الشعريّة، ومن ذلك قول العجاج:

أولفا مكة من ورق الحمى⁽⁴⁾

فالشاعر أراد: من ورق الحمام، فاقتطع بعض المضاف إليه ضرورة قيل: حذف الألف والميم الأولى لأجل القافية، وقيل: حذف الميم الثانية وقلب الألف ياء بعد كسر الميم الأولى⁽⁵⁾.

— أن يكون الاسم الذي وقع فيه الحذف إمّا زائدا على ثلاثة أحرف كما لك في بيت امرئ القيس السابق، أو بتاء التأنيث كقول ذي الرمة:

ديار مية إذ ميّ تساعفنا * * * * * ولا يرى مثلها عجم ولا عرب⁽⁶⁾

الشاهد في البيت (ميّ) حيث أراد الشاعر (مياء) وهو نداء جهة ترخيم اسم صاحبه التي حقّق اسمها متطلّبات الحذف المقصود في هذه القاعدة.

(1) شرح الرضي على الكافية، 394/2.

(2) شرح الأشموني، 77/3.

(3) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 106.

(4) البيت من الرجز وهو في ديوانه، 295.

(5) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، 265/2.

(6) البيت من البسيط وهو في ديوانه، 59.

وقال بعضهم: يشترط أن يكون الاسم المحذوف منه علماً لأنه المسموع ولا شاهد في غيره⁽¹⁾، وردّ بقول عبيد بن الأبرص:

لَيْسَ حَيٌّ عَلَى الْمُنُونِ بِخَالٍ⁽²⁾

أي بخالد

مجيبه على لغتي الترخيم:

أجمع النحاة على جواز مجيء ترخيم الضرورة على اللغة الثانية من لغتي ترخيم المنادى، وهي لغة التمام، ومما جاء على هذه اللغة قول "امرئ القيس" السابق: (طريف بن مال) بنتوين (مال) أراد "ابن مالك" فحذف (الكاف) وجعل ما بقي من الاسم بمنزلة اسم لم يحذف منه شيء ولهذا نوتته⁽³⁾.
وأما على اللغة الأولى فأجاز "سيبويه" ومنعه "المبرد"⁽⁴⁾ ودليل "سيبويه" ومن وافقه القياس على النداء والسماع⁽⁵⁾، ومنه قول جرير:

أَلَا أَضَحَّتْ حَيَالُكُمْ رِمَامًا *** وَأَضَحَّتْ مِنْكَ شَاسِعَةٌ أُمَامًا⁽⁶⁾

هَكَذَا رَوَاهُ "سَبِيوِيَه"، وَرَوَاهُ "المَبْرَدُ" (وَمَا عَهْدِي كَعَهْدِكَ يَا أُمَامًا)⁽⁷⁾

فعلى رواية "سيبويه" يكون الشاعر قد رخم (أمامة) وهو غير منادى على لغة من ينتظر للضرورة، وعلى رواية "المبرد" يكون قوله: يا أماما منادى مرخماً فلا شاهد فيه لـ "سيبويه".

قال "ابن مالك" في (شرح الكافية): «والإنصاف يقتضي تقرير الروايتين ولا تدفع إحداهما بالأخرى⁽⁸⁾»، لأن لغة الترخيم في الروايتين حاضرة، فالعرب رخمّت في النداء وغيره كما هو ملاحظ من هذه الشواهد ويشهد لسبويه أيضاً قول ابن حبناء التميمي⁽⁹⁾:

إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَ لِرُؤْيَيْهِ *** أَوْ أَمْتَدَحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عِلْمُوا⁽¹⁰⁾

وقول ابن أحمر⁽¹¹⁾:

أَبُو حَنْشٍ يُورِقُنَا وَطَلَقَ *** وَعَمَّارُ وَأَوْنَةُ أَثَالَا*⁽¹²⁾

فـ"ابن حبناء" أراد (ابن حارثة) فاضطر إلى ترخيمه وهو غير منادى، وتركه على لفظه على لغة من ينتظر، ومثله "ابن أحمر" الذي أراد (أثالة) فاضطر إلى ترخيمه في غير النداء، وتركه على لفظه أيضاً على لغة من ينتظر.

(1) همع الهوامع: السبوطي، 76/3.

(2) البيت من الخفيف ويروى ليس رَسَمٌ عَلَى الذَّقِينِ بِيَالِي *** فَلَوَى ذِرْوَةً فَجَنَّبَنِي أَثَالُ ، ينظر الديوان، 112.

(3) وقد ذكر أبو العلاء المعري أحكاماً تخص ترخيم مالك بوصفه خازن جهنم في رسالة الملانكة، 19، 25.

(4) أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية: محمد عبد الخالق عزيمة، 71.

(5) الكتاب: سبويه، 270/2.

(6) البيت من الوافر وهو في ديوانه، 407.

(7) النكت: الأعلم الشنتمري، 302.

(8) شرح الأشموني، 80/3.

(9) هو المغيرة بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن عامر بن ربيعة التميمي، ويكنى أبا عيسى وحبناء أمه، شاعر إسلامي من رجال المهلب بن أبي صفرة، ت: 91 هـ، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 1/394 و المؤلف والمختلف: الأمدى، 132 ومعجم الشعراء: المرزباني، 322.

(10) البيت من البسيط وهو في الكتاب: سبويه، 272/2 والنكت: الأعلم الشنتمري، 303.

(11) هو عمرو بن أحمر بن العمرد بن تميم بن ربيعة بن فرّاص بن معن الباهلي، يكنى أبا الخطاب شاعر مخضرم عمّر نحو تسعين سنة، ت: 65 هـ على عهد عثمان، ينظر ترجمته؛ طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، 2/580 والشعر والشعراء: ابن قتيبة، 1/344.

(12) البيت من الوافر وهو في شرح أبيات سبويه: أبو محمد السيرافي، 1/410 والخصائص: ابن جني، 2/155.

أ.5-3 – ترخيم التصغير:

هو تصغير الاسم بعد تجريده من الزوائد الصالحة للبقاء في تصغير غير الترخيم، فيقال في معطف: عَطِيف، وفي أزهري: زُهَيْر، وفي زعفران: زُعَيْر، وفي عصفور: عَصِيفر، فإذا صُغرت هذه الكلمات دون ترخيم قيل فيها: مُعِطَف، أزيهر، زُعَيْران، وعَصِيفر، وسمي هذا النوع من التصغير بتصغير الترخيم لما فيه من الحذف المفضي إلى الترفيق والتأيين.

ولما قلَّ وروده في كلام العرب لم يكن ثمة داعٍ لشرح أحكامه وشروطه التي ذكرها النحاة⁽¹⁾.

ب – الاستغاثة:

وردت أساليب أخرى في كلام العرب تمثلت في شكل بناء تركيبها أسلوب النداء إلا أنها اختلفت عنه في المعنى الذي تضمنته لهذا عدت روافد عنه وظلالاً من معانيه لأنها لا تختلف عنه في معظم أحكامه فما تميزت به خصيصة ركبت فيها لتكون قادرة على التكيف مع المعنى الذي أريد تبليغه من خلالها، والاستغاثة نمط من أنماط النداء لأن التصويت بأداة النداء هو الصبغة الغالبة على هذا النمط، فلو حذف حرف النداء لزال مفهوم الاستغاثة أصلاً ولهذا خصَّ هذا النمط لعدم جواز حذف حرف النداء معه كما سبقت الإشارة إلى ذلك في مبحث الحذف من هذا الفصل.

ب.1 – مفهوم الاستغاثة اصطلاحاً:

عرف النحاة الاستغاثة أنها نداء موجه إلى من يُخلص من شدة واقعة بالفعل، أو يُعين على دفعها قبل وقوعها⁽²⁾. ولا يتحقق هذا المفهوم إلا بوجود حرف النداء (يا)، و(المستغاث به) وهو المنادى الذي يطلب منه العون والمساعدة ويسمى أيضاً (المستغاث) ثم (المستغاث له) وهو الذي يطلب بسببه العون، وهو الدافع للاستغاثة، لمعاونته أو لمقاومته.

فمن خلال هذه الأركان الثلاثة التي تبني باجتماعها أسلوب الاستغاثة يتبين أن المستغاث به هو المنادى نفسه، فما يميز هذا الأسلوب هو إضافة عنصر آخر إلى التركيب وهو المستغاث له حيث يشكل ركناً أساساً في التركيب لا تابعا كما جرت العادة في أسلوب النداء، وأمثلة هذا الأسلوب كثيرة نحو قول القائل (يا للكرام للفقراء) فيستجد القائل بأهل الجود حينما تستفحل الفاقة والعوز ويخجل الناس.

ب.2 – أركان أسلوب الاستغاثة:

ب.2-1 – ما يختص بحرف النداء:

تختص الاستغاثة بـ (يا) من بين سائر حروف النداء لأمرين:

– أنها تحتاج إلى مدِّ الصوت الذي تحققه (يا) إذ المدُّ أعون على إسراع الإجابة المحتاج إليها المستغاث له.

– أن الاستغاثة ليست نداء عادياً محضاً الغرض منه مجرد إقبال المخاطب، وإنما هو نداء مصحوب بطلب التخليص من شدة، أو العون على دفعها كما سبق، ولهذا خصَّ بأمِّ أدوات النداء وأقواها وهي (يا) فلا يرد بغيرها إلا ضرورة أو شذوذاً كقول الأحوص الكلابي:

(1) ينظر التفصيل في هذه المسألة، الترخيم في العربية: إبراهيم حسن إبراهيم، 60.
(2) النحو الوافي: عباس حسن، 76/4.

تَمَنَّا لِيَلْقَانِي لَقِيْطٌ *** أَعَامَ لَكَ بِنَ صَعَصَعَةَ بِنِ سَعِدِ (1)

ب.2-2 – لام الاستغاثة:

تسمى اللام الداخلة على كل من المستغاث والمستغاث له لام الاستغاثة، وأدخلت هذه اللام على المستغاث والمستغاث له لتكون علامة على الاستغاثة، وإنما اختيرت اللام لمناسبة معناها الاستغاثة، لأنها لام التخصيص، والمستغاث مخصوص من بين أمثاله بالدعاء، والمستغاث له مخصوص من بين أمثاله بالدعاء له.

حركتها: تفتح لام الاستغاثة وجوبا مع المستغاث، وتكسر وجوبا مع المستغاث له، وإنما فتحت مع المستغاث لثلاثة أمور:

– لوقوع المستغاث موقع المضمير الذي تفتح لام الجرّ معه، إذ هو منادى والمنادى وقع موقع ضمير الخطاب كما تقدّم، وضمير الخطاب تفتح لام الجرّ معه، نحو: لك.

– للفرق بينه وبين المستغاث له، وذلك لأنه قد يلي، (يا) ما هو مستغاث له والمستغاث محذوف نحو: يا للمظلوم، ويا للضعيف، أي: يا لقوم للمظلوم، ويا لقوم للضعيف، فلو كانت لام المستغاث مكسورة لالتبس المستغاث له بالمستغاث.

– لأنّ الفعل لا يظهر معها، إذ حرف النداء بدل من اللفظ به، ويظهر مع لام المستغاث له، فنقول يا لماجِدٍ أدعوك لكذا، فغيّرت الأولى كما غير الفعل بالحذف، وتركت الثانية على المستعمل فيها لظهور الفعل معها على ما يجب في الأصل، قاله "الأعلم الشنتمري" (2).

ويستثنى من وجوب فتح لام المستغاث حالتان تكسر فيهما:

– إذا كرّر المستغاث بالعطف ولم تكرر معه (يا) كقول الشاعر:

يُبِكِيكَ نَاءٍ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ *** يَا لَلْكُهُولِ وَلِلشَّبَانِ لِلْعَجَبِ (3)

وإنما كسرت اللام مع المستغاث المكرّر بالعطف هنا، لأنه لما بعد عن (يا) صار كأنه لم يقع موقع المضمير، ولأنّ عطفه على المستغاث يدلّ على أنه مستغاث لا مستغاث له، ولذا ردت اللام إلى أصلها وهو الكسر، أمّا إذا تكرّرت معه (يا) فإنّ اللام تفتح معه أيضا كقول الشاعر:

يَا لَقَوْمِي وَيَا لِأَمْثَالِ قَوْمِي *** لِأَنَاسٍ عَتُوهُمْ فِي أَرْدِيَادِ (4)

– إذا كان المستغاث ياء المتكلم، لاستحالة فتح اللام معها نحو: (يا لي) وقد أجاز "أبو الفتح بن جني" في قول المتنبي:

فِيَا شَوْقُ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النَّوَى *** وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى (5)

الشاهد قوله (يا لي من النوى) تحتمل أن يكون قد استغاث بنفسه، أو أن يكون استغاث لنفسه، أي أنه أجاز (يا لي) وجهين أن تكون اللام داخلة على المستغاث: ولأن تكون داخلة على المستغاث له، وأوجب

(1) سبق تخريج هذا البيت، 78.

(2) النكت: الأعلم الشنتمري، 291.

(3) البيت من البسيط ولم أعثر على قائله، ينظر؛ المقرب: ابن عصفور، 184/1 والمقاصد النحوية: العيني، 250/3.

(4) البيت من الخفيف ولم أعثر على قائله، أوضح المسالك: ابن هشام، 44/4 والمقاصد النحوية: العيني، 250/3.

(5) البيت من الطويل وهو في شرح ديوانه: عبد الرحمن البرقوقي، 40/1.

"ابن عصفور" فيه أن تكون اللام داخلة على المستغاث له لا المستغاث⁽¹⁾.

ويستثنى من كسر (لام) المستغاث له دخولها على المضمّر غير الياء، فإذا دخلت على المضمّر غير ياء المتكلم فتحت نحو: يا لعي لك، أو له أو لها، أو لنا⁽²⁾.

الخلافاً في لام المستغاث:

ذهب الجمهور إلى أن لام المستغاث هي لام الجرّ، ثمّ اختلفوا، فقيل: هي زائدة فلا تتعلّق بشيء بدليل صحّة إسقاطها، واختار ذلك "ابن خروف"⁽³⁾، وعورض بأنّ الزيادة خلاف الأصل، وقيل ليست بزائدة فتتعلّق، وفيما تتعلّق به قولان:

— المتعلّق بالفعل المحذوف وهو مذهب "سيبويه"⁽⁴⁾ واختاره "ابن عصفور"⁽⁵⁾.

— المتعلّق بحرف النداء وهو مذهب "ابن جنّي"⁽⁶⁾.

وجاز عند "سيبويه" أن تكون اللام جارةً أصليةً متعلّقةً بالفعل المحذوف الذي نابت عنه (يا) مع أنّ الفعل المحذوف وهو (أدعو) ونحوه متعدّد بنفسه، إمّا لتضمينه هنا معنى فعل يعدّي باللام كـ(التجّي) وإمّا لضعفه بالإضمار.

ولاختيار "ابن عصفور" مذهب "سيبويه" نجده قد أوجب في (يا لي) أن تكون اللام داخلة على المستغاث له لا المستغاث، والمستغاث محذوف، إذ لو كانت اللام داخلة على المستغاث لكان التقدير: أدعو لي، لأنّ لام المستغاث متعلّقة بأدعو المحذوف، فيلزم عمل فعل في ضميري واحد، وهما: الضمير المستتر في أدعو، وياء المتكلم، إذ هما لواحد وهو المتكلم، وذلك لا يجوز إلّا في باب (ظننت) و(فقدت) و(عدمت)⁽⁷⁾.

أمّا "ابن جنّي" فإنّما أجاز فيه الوجهين لأنّ اللام عنده، متعلّقة بـ (يا) نفسها لا بأدعو محذوفاً، فلا يلزم من كون (ياء) المتكلم في (يا لي) هو المستغاث عمل فعل في ضميري واحد لعدم الفعل العامل. وقد قال في موضع آخر: «إن قلت كيف جاز تعليق حرف الجرّ، قيل لمّا خلط بـ (يا) صار كالجاء منها، ولذلك شبه "أبو علي" [الفارسي] ألفه التي قبل اللام بألف باب ودار فحكم عليها حينئذ بالانقلاب»⁽⁸⁾ وقال الكوفيون: إنّ لام المستغاث بقية (آل) فأصل (بالزيد): يا آل زيد، فحذفت همزة آل تخفيفاً، وإحدى الألفين للتخلّص من النقاء الساكنين والدليل على ذلك صحّة الوقف عليها في قول زهير بن مسعود الضبي⁽⁹⁾:

فَخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ * * * إِذَا الدَّاعِي المَثُوبُ * قَالَ: يَا لآ⁽¹⁰⁾

قالوا: لو كانت ليست بقية (آل) ما اقتصر عليها، لأنّ الجارّ لا يقتصر عليه، وأجيب بأنّ الأصل: يا

(1) شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، 211/2.

(2) اللامات: الزجاجي، تحقيق: مازن مبارك، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة الثانية، 1985م، 31.

(3) شرح الأشموني، 51/3.

(4) الكتاب: سيبويه، 217/2.

(5) المقرب: ابن عصفور، 183/1.

(6) سر صناعة الإعراب: ابن جنّي، 290/1.

(7) حاشية الصبان، 243/3.

(8) الخصائص: ابن جنّي، 439/2.

(9) لم أعثر على ترجمته.

(10) البيت من الوافر وهو في الخصائص: ابن جنّي، 440/2 ووصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي، 121

قوم لا فرار أو لا مفر، فحذف المنادى وما بعد (لا) النافية⁽¹⁾، أو الأصل: يا لفلان، ثم حذف ما بعد اللام الجارة، ولا محذور في الاقتصار عليها لأنها كلمة مستقلة.

وقد ضعّف "الرّضي" رأي الكوفيين⁽²⁾ أنّ ذلك يقال فيما لا (آل) له، نحو: يا للدّواهي، ويا لله، وقال "الصّبّان"⁽³⁾ إنّ تضعيف "الرّضي" قد يردّ بأنّ يعتبر لما ذكر (آل) يناسبه، والحقّ ما قال "الرّضي"⁽⁴⁾، إذ اعتبار (آل) للدّواهي ونحوها فيه من التّكلف ما لا مزيد عليه.

ب.2-3 – المستغاث به:

وهو من يُستنصر به لتخليص المستنصر من الشّدّة، ويكون مجرورا في الأغلب الأعم بلام مفتوحة، وله أحوال ثلاث:

– أن يجرّ بلام مفتوحة غالبا.

– جواز حذف اللام، والتّعويض عنها بألف في آخر المستغاث.

– قد يبقى المستغاث على حاله كالمنادى.

إعراب المستغاث في ضوء الخلاف السّابق في لامه:

يعرب المستغاث في الصّورة الأولى إن كان معربا قبل النّداء، نحو: يا لزيد لعمر، وإنّما أعرب عند الجمهور مع كونه منادى وعلّة البناء موجودة فيه لدخول اللام التي هي من خصائص الأسماء عليه، فرجع إلى أصله، وأعرب عند الكوفيين لأنّه مضاف، إذ اللام بقية (آل) عندهم كما سبق بيانه.

وعلى ذلك يقال في إعراب المستغاث في المثال السّابق عند الجمهور: اللام حرف جرّ زائد (زيد) مستغاث منصوب بفتحة مقدّرة لاشتغال المحلّ بحركة حرف الجرّ الزائد، وهو اختيار "ابن خروف" كما تقدّم، أو (اللام) حرف جرّ أصلي، و(زيد) مجرور بها، والجار والمجرور متعلّق بالفعل المحذوف على رأي "سيبويه" أو بحرف النّداء على رأي "ابن جنّي".

وعند الكوفيين اللام بقية (آل) المستغاث المنصوب لأنّه مضاف، و(زيد) مضاف إليه.

وإن كان المستغاث مبنيا قبل النّداء نحو: يا لهذا فهو باق على بنائه الأصلي في محلّ نصب على أنّ اللام زائدة، وفي محلّ جرّ على أنّ اللام أصلية أو بقية (آل).

ب.2-4 – لام المستغاث له:

وكما اختلف في لام المستغاث اختلف أيضا في لام المستغاث له، فقيل: تتعلّق بحرف النّداء، وقيل: بفعل النّداء، وقيل: بفعل محذوف مقدّر بعد المستغاث والكلام جملتان أي: أدعوك لعمر، وقيل: بحال محذوفة أي: مدعوا لعمر. غير أنّ المتفق عليه أنّ الفاصلة بين اللّامين، لام المستغاث والمستغاث له أنّ الفتح واجب في الأولى والكسر واجب في الثّانية، فوجه الاختلاف لا يكمن في حركة اللّامين فحسب بل يمكن تعديّه إلى المعنى الذي يفهم من سياق الخطاب، غير أنّ الفرق لا يتّضح جليا عند الاستعانة بالسياق نظرا لقصر جملة النّداء عادة بما في ذلك أسلوب الاستغاثة.

(1) حاشية الصبان، 244/3.

(2) شرح الرضي على الكافية، 351/1.

(3) هو محمد بن علي الصبان، أبو العرفان، ت: 1206هـ، من آثاره: أرجوزة في العروض، حاشية على شرح الأشموني على الألفية، الكافية الشافية في علمي العروض والقافية، ينظر ترجمته؛ الأعلام: الزركلي، 297/6 ومعجم اللغويين العرب: إميل بديع يعقوب، 186/2.

(4) حاشية الصبان، 244/3.

ب.2-5 – المستغاث له:

هو من يستغيث من أجل تخليصه من الشدة، ودفعها عنه، ويجرّ بلام مكسورة، وقد يجرّ المستغاث له بمن، إذا كان مستصرا عليه، نحو: (يا لله من ألم الفراق)، وقول الشاعر:

يَا لِلرَّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ مِنْ نَفَرٍ *** لَا يَبْرَحُ السَّقَّةَ الْمُرْدِي * لَهُمْ دِينًا⁽¹⁾

ب.3 – صور الاستغاثة:

تجئ الاستغاثة على صور ثلاث، يمكن إجمال أحكامها فيما يأتي:

1 – أن يؤتى بالمستغاث به، وهو المنادى مجرورا بلام مفتوحة غالبا، ثمّ المستغاث له مجرورا بلام مكسورة غالبا أيضا كقول قيس بن ذريح:

تَكْنَفَنِي * الْوَشَاةُ فَأَزْعَجُونِي *** فَيَا لِلَّهِ لِلْوَأَشِيِّ الْمُطَاعِ⁽²⁾

2 – أن يؤتى في آخر المستغاث به بألف عوضا عن اللام في أوله، نحو: يا زيد لعمر و قول الشاعر:

يَا يَزِيدًا لِأَمَلٍ نَيْلٍ عَزْ *** وَغَنِي بَعْدَ فَاقَةٍ وَهَوَانٍ⁽³⁾

3 – أن يؤتى بالمستغاث له وقد خلا من اللام في أوله والألف في آخره نحو: يا خالد لبكر، وقول الشاعر:

أَلَا يَا قَوْمَ لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ *** وَلِلْغَفَلَاتِ تَعْرِضُ لِلْأَرِيبِ*⁽⁴⁾

إعراب المستغاث في الصورتين الثانية والثالثة:

إذا قيل: يا زيدا لعمر و، فالمستغاث مبني على ضمّ مقدّر منع من ظهورها اشتغال المحلّ بحركة المناسبة، وصرّح "الرضي" أنه مبني على الفتح⁽⁵⁾. وإذا قيل: يا زيد لعمر و، فالمستغاث مبني على الضمّ في محلّ نصب، فهو يعطى في هذه الصورة ما يستحقّه لو كان منادى من غير مستغاث.

ج – التعجّب بالنداء:

لا يكاد هذا الأسلوب يختلف كثيرا في أحكامه عن أسلوب الاستغاثة لأنه يتألف من العناصر نفسها معتمدا أداة النداء بوصفها منطلقا لبناء الأسلوب فالتعجّب غالبا ما يلاحظ ملامحا على الوجه أو يدرك بالسمع عند مناداة المتعجّب الذي هاله أمر ما أو أخذ بلبّه لما رآه من حسن وجمال، مثل: يا لجمال الربيع، ويا لعظمة الخالق.

ج.1 – أحكامه:

- 1 – يجوز أن يشتمل المنادى المقصود به التعجّب، على لام الجرّ، كما يجوز أن يخلو منها.
- 2 – يجوز في المنادى المقصود منه التعجّب فتح اللام الداخلة عليه وكسرهما، على الاعتبارين اللذين سبق إيضاحهما في الحكم الثالث من الأحكام العامة التي وردت في آخر عنصر الاستغاثة.
- 3 – جميع الأحكام النحويّة الأخرى التي ثبتت للمنادى المستغاث، ومنها: الإعراب والبناء ووجود الحرف: (يا) دون غيره، تثبت للمنادى المتعجّب منه، بالرغم من اختلافهما غرضا ودلالة.

(1) البيت من البسيط وهو مجهول القائل، بنظر؛ المقاصد النحويّة: العيني، 259/3 وهمع الهوامع: السيوطي، 73/3.

(2) البيت من الوافر وهو في ديوانه، 108.

(3) البيت من الخفيف وهو مجهول القائل، والبيت في مغني اللبيب: ابن هشام، 428/2 و المقاصد النحويّة: العيني، 253/3.

(4) البيت من الوافر وهو مجهول القائل، والبيت في أوضح المسالك: ابن هشام، 47/4 و المقاصد النحويّة: العيني، 254/3.

(5) شرح الرضي على الكافية، 354/1.

ج.2 – صور أسلوب التعجب:

1 – دخول اللام على المتعجب منه، وهو الغالب في هذا الأسلوب نحو:

يَا لَقَوْمٍ مَنْ لِلْعُلَى وَالْمَسَاعِي * * * * يَا لَقَوْمٍ مَنْ لِلنَّدَى وَالسَّمَاحِ *
يَا لَعَطَّافِنَا * وَيَا لِرِيَّاحٍ * * * * وَأَبِي الْحَشْرَجِ الْفَتَى النَّفَّاحِ * (1)

وقول قرآن بن يسار (2) في التعجب:

لَزَوَّارُ لَيْلِي مِنْكُمْ أَلْ بُرُثُنِ * * * * عَلَى السَّهْوَلِ أَمْضَى مِنْ سُلَيْكِ * الْمَقَانِبِ * (3)

2 – دخول اللام على الضمير: ويسبق في هذا النوع من التراكيب شبه الجملة المتعجب منه زيادة في

التوكيد، فيخاطب المتعجب منه قبل إدراجه في التركيب نحو قول عنتر:

فِيَا لَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا أَنْصَرَفَتْ * * * * صُرُوفُهُ فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ (4)

وقول امرئ القيس:

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ * * * * بِأَمْرَاسٍ * كَتَّانٍ * إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ * (5)

3 – إقحام لفظ التعجب نفسه: وهذا النمط يدل دلالة واضحة وصريحة على التعجب لا من خلال

تركيب الأسلوب وإنما لاحتوائه على اللفظ المتضمن للمعنى، نحو قول الأعشى:

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا * * * * يَا عَجَبًا لِلْمَيْتِ النَّاشِرِ * (6)

وقول امرئ القيس:

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي * * * * فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا * الْمُتَحَمَّلِ (7)

4 – خلو الأسلوب من اللام ولفظ التعجب، ويمثل هذا النوع مختلف التراكيب التي تكون أشبه بأسلوب

النداء العادي، أو الاستغاثة غير أن السياق يشعر بوجود المتعجب منه وحالة التعجب، نحو قول عمر بن

أبي ربيعة (8):

أَوَانِسُ يُسَلِّبُنَ الْحَلِيمَ فُؤَادَهُ * * * * فَيَا طُولَ مَا شَوَّقَ وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى * (9)

ج.3 – الغرض منه:

الباعث التعجب بأسلوب النداء أحد أمرين:

1 – أن يرى المرء شيئاً عظيماً يتميز بذاته، أو بكثرته، أو شدته، أو غرابة فيه، فينادي جنسه، إعلاناً

بإعجابه وإذاعة به، كالأمثلة السالفة.

2 – أن ينادى من له صلة وثيقة بذلك الشيء، وتخصص فيه، وتمكن منه، حمداً له وتقديراً، أو طلباً

(1) البيت من الخفيف وهو مجهول القائل، وهو في الكتاب: سيبويه، 216/2 والنكت: الأعم الشنتمري، 284.
(2) هو قرآن بن يسار بن الحارث الأسدي، شاعر مخضرم، وذكر الأصفهاني أنه فرار الأسدي، وهو تصحيف على رأي محقق معجم الشعراء

للمرزياتي، ينظر ترجمته كاملة في الأغاني: الأصفهاني، 397/20 ومعجم الشعراء: المرزباني، 247.

(3) البيت من الطويل وهو في ديوان بني أسد، أشعار الجاهليين والمخضرمين، تحقيق: محمد علي دقة، دار صادر، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1999م، 516.

(4) البيت من البسيط وهو في ديوانه، 87.

(5) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 29.

(6) البيت من السريع وهو في ديوانه، 92.

(7) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 29.

(8) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، أبو الخطاب: أرق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، ت: 93هـ/712م، ينظر

ترجمته؛ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 539/2 والأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 70/1.

(9) البيت من الطويل وهو في ديوانه، دار صادر، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1984م، 18.

لكشف السرّ فيه، ومواطن العجب⁽¹⁾.

د - النّديّة وأحكامها:

د.1 - مفهوم النّديّة عند النّحاة:

النّديّة أسلوب يتحقّق بمدّ الصّوت بواسطة أداة النّداء التي تحيل على منادى يسمّى المندوب لما في الصّوت الممدود والمنادى عليه من نبر يدلّ على الحزن والتأسّف والأسى، والمندوب هو المتفجّع عليه أو المتوجّع منه، وهو محلّ الألم، أو المتوجّع له وهو سبب الألم، بواسطة (وا) أو (يا)، فالمندوب مدعو، لكن على معاني غير معنى النّداء، ويختتم بألف، أو ألف وهاء، ليكون المندوب بين صوتين مديدين، فيكون أكثر تناغماً مع معنى النّديّة⁽²⁾.

د.2 - حرفا النّديّة:

غالباً ما يستحسن توظيف (وا) قصد تحقيق الغرض من النّديّة غير أنّ أساليب العرب في كلامهم أبانت عن إمكانيّة توظيف (يا) بوصفها قادرة على مدّ الصّوت وهو ما يحتاجه المتفجّع بشرط تطعيم المدّ بنبرة الحزن والأسى.

د.2-1 - توظيف (وا) في النّديّة:

تعدّ هذه الأداة رئيسية في هذا الأسلوب و تتكوّن من (واو) زائد (ألف) يمكنها من المدّ واستطالة الصّوت لأنّ (الواو) إذا وظّفت في بناء المفردات أو كانت لها وظيفة نحويّة، فهي عاجزة عن مدّ الصّوت عكس ما هي عليه عند صيرورتها حرف علة فالمدّ فيها ظاهر و متحقّق، واستخدمت (وا) للنّديّة لأنها تمكّن المتوجّع من فتح شفّتيه بقدر كمّية الصّوت والهواء المنبعث من أعماق الجوف دالاً على عظم التآوّه، وقد ألحقت الألف بها لتمكينها من تحقيق الغرض من التوجّع والألم الذي يطلب صاحبه مشاركة غيره هذا المصاب فلولا وجود الألف لانفرد المتوجّع بفاجعته فزاد ذلك من كمده وحسرتة.

د.2-2 - توظيف (يا) في النّديّة:

لا تستعمل (يا) في النّديّة إلاّ عند أمن لبس المندوب بالمنادى غير المندوب، كقول جرير في رثاء عمر بن عبد العزيز:

تَتَعَى النُّعَاةُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا؛ *** يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَأَعْتَمَرَ
حُمَلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبْرَتْ لَهُ *** وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ، يَا عُمَرَا (3)

إذ صدور ذلك بعد موت عمر دليل على أنّه مندوب، وليس الدليل الألف لأنها تلحق آخر المستغاث والمتعجّب منه، كما مرّ، فإن خيف اللبس تعيّن استعمال (وا) فيقال: عند قصد نديّة زيد الميّت وبحضرتك من اسمه زيد: وازيد، إذ لو أتيت (يا) حينئذ لتبادر إلى فهم السامع أنّه قد قصد النّداء لا النّديّة.

د.3 - الأسباب الموجبة للنّديّة:

1 - رزية فقد قريب: كقول روبة:

(1) النحو الوافي: عباس حسن، 85/4.

(2) الفوائد والقواعد: الثمانيني، 483 والنحو العربي: إبراهيم إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م،

81/4.

(3) البيتان من البسيط وهما في ديوانه، 235.

بُكَاءٌ تَكَلَّى فَفَدَّتْ حَمِيمًا *** فَهِيَ تَتَادِي بِأَبِي وَأَبْنِيمَا*⁽¹⁾

2 – التّفجّع عند وقوع مصيبة، كقول قيس الرقيات:

تَبْكِي لَهُمْ أَسْمَاءُ مُعَوْلَةً *** وَتَقُولُ لَيْلَى: وَارزَيْبِيَّةَ⁽²⁾

3 – لوعة الشوق والحب، كقول قيس بن الملوح⁽³⁾:

فَوَا كَبَدًا مِنْ حُبِّ مَنْ لَا يُحِبُّنِي *** وَمِنْ زَفَرَاتٍ مَا لَهُنَّ فَنَاءُ⁽⁴⁾

4 – التوجّع من ألم حقيقي: وشاهده خبر وفاته – صلى الله عليه وسلم – عندما قالت له عائشة:

(وارأساه) فردّ عليها – صلى الله عليه وسلم – بقوله: «...بل أنا وارأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل

إلى أبي بكر وابنه، فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون...»⁽⁵⁾، فظاهر نصّ الحديث يُحيل على

المعنى الحسيّ للتوجّع، لأنّ المتوجّع في هذه الحال يأخذ برأسه ويتألم بقوله (وارأساه).

د.4 – أحكام النّديّة:

د.4-1 – موقع المندوب من المنادى:

ذهب كثير من النّحاة إلى أنّ المندوب نوع من المنادى، قال "سيبويه": «اعلم أنّ المندوب مدعوّ، ولكنّه

متفجّع عليه.»⁽⁶⁾ وصرّح "الرضي" بأنّ «المندوب ليس منادى حقيقة بل مجازاً، فإذا قلت: يا محمداه فكأنّك

تتاديه وتقول له تعال فأني مشتاق إليك، وإذا قلت: يا حزناه فكأنّك تتاديه وتقول له: احضر حتّى يعرفك

النّاس فيعذروني فيك.»⁽⁷⁾

ويرى بعض النّحاة أنّ المندوب في المعنى ليس بمنادى لأنّه لم يطلب إقباله حقيقة أو مجازاً، ولذا منعوا

في النّداء: يا غلامك لأنّ خطاب أحد المسميين يناقض خطاب الآخر ولا يجمع بين خطابين، وأجازوا في

النّديّة: واغلامك⁽⁸⁾.

واتّفق النّحاة على معاملة المندوب معاملة المنادى، فينصب إن كان مضافاً أو شبهه، نحو: وا أمير

المؤمنين، وا ضارباً عمراً، ويضمّ إذا كان مفرداً نحو: وابكر، ويجوز ضمّه ونصبه إذا اضطرّ إلى

تنوينه، كقول بعض بني أسد:

وَافْقَعَسَا وَأَيْنَ مِنِّي فَفَعَسُ *** أَلْبِلِي يَأْخُذُهَا كَرَوَسُ*⁽⁹⁾

الشّاهد في البيت قول الشّاعر (واقفّس) تدلّ فيه (الواو) على النّديّة، لأنّ الشّاعر يندب الحال التي آل

إليها حيّه بعد الإغارة عليه وما حلّ به من الخراب، فهو يستنجد برجل اسمه من اسم الحيّ أي (فقعس).

د.4-2 – رأي النّحاة فيمن يجوز ندبه:

ليس كلّ منادى يصحّ ندبه، بل إنّما يندب العَلَمَ ونحوه كالمضاف إلى معرفة توضّح بها، نحو: وازيداه،

(1) البيت من الرجز وهو في ديوانه، 185.

(2) البيت من الكامل وهو في ديوانه، 97.

(3) هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري: شاعر غزل، من المثيمين، من أهل نجد، وصاحبته ليلي. ت: 68هـ/688م، ينظر ترجمته؛ الشعر والشعراء:

ابن قتيبة 549/2 والأغاني: الأصفهاني، 3/2.

(4) البيت من الطويل وهو في ديوانه، جمع وتحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، القاهرة - مصر، (د، ط)، (د، ت)، 13.

(5) صحيح البخاري، (باب الاستخلاف)، 2638/6.

(6) الكتاب: سيبويه، 220/2.

(7) شرح الرضي على الكافية، 413.

(8) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، 247/2.

(9) سبق تخريج هذا البيت، 31.

واغلام عمراه، وذكر "الرّضي" أن العلم إذا كان غير مشهور لم يندب، إذ لا يندب إلا المعروف علما كان أو غيره⁽¹⁾.

فلا يندب النكرة ولا المبهم من ضمير، واسم الإشارة، وموصول، وأي، فلا يقال: وارجلاه، ولا وأنتاه، ولا وا هذاه، ولا وا من خرجاه، ولا يا أيها الرجال، وذلك لأنّ المقصود بالندبة أن يظهر النّادب عنده في تفجّعه على المندوب، وأن يعلم بعظمة المصاب، ليساعد في تفجّعه، فيحصل التأسّي بذلك، ويخفّ ما به من ألم المصيبة، وذلك مفقود في النكرة والمبهم⁽²⁾.

وأجاز "الريّاشي" ندبة النكرة، وفي الحديث: (واجبلاه) وقال غيره: هو نادر إن صحّ، وأجاز الكوفيّون ندبة الموصول بما يعينه تعيينا بيّنا ويرفع عنه الإبهام وهو خال من (أل)، نحو: وا من حفر بئر زمزماه، وامن قلع باب خيبراه، فإنّ الأوّل بمنزلة واعبد المطلّباه، والثاني بمنزلة واعلي بن أبي طالب، وذلك عند البصريّين شاذّ لا يقاس عليه، لأنّ الأسماء الموصولة وإن كانت قد تخصّصت فإنّها لا تخلو عن إبهام، لأنّ تخصيصها إنّما يحصل بالجمل، والجمل في الأصل نكرات.

وأتفق البصريّون والكوفيّون، على منع ندبة الموصول المبدوء بـ(أل) وإن اشتهرت صلته، فلا يقال: وا الذي حفر بئر زمزماه، ولا وا الذي قلع باب خيبراه، إذ لا يجمع بين حرف الندبة و(أل)⁽³⁾.

ومنع الكوفيّون ندبة الجمع السّالم كما لا يجوز تثنيته ولا جمعه، لأنّ إلحاق ألف الندبة كإلحاق الألف في التثنية والواو في الجمع، وفرّق البصريّون بأنّ هذه الألف لا تغيّر اللفظ عمّا هو عليه ولا تحدث فيه شيئا بخلاف حرف التثنية والجمع.

ومنع "السيرافي" ندبة المضاف لضمير المخاطب، نحو: واغلامك كما لا يجوز نداؤه، لأنّ البابين سواء⁽⁴⁾

د.4-3 - ألف الندبة:

هي ألف توصل جوازا بمنتهى المندوب مطلقا، أي سواء أكان مفردا أم غيره، فيقال في المفرد: وا عمراه، فـ(وا) حرف ندبة، وعمر مندوب مبني على ضمّ مقدّر منع من ظهوره حركة المناسبة في محلّ نصب، والألف للندبة، والهاء للسكت، ويقال في المضاف: واغلام بكراه، واعبد الملكاه، وتقول في المشبه به: واثلثة وثلثيناه، وفي الموصول: وا من حفر بئر زمزماه، وفي المركّب: وامعد يكرباه، وفي المحكي: وا قام زيده، وقد قيّد "ابن مالك" في (التسهيل) ذلك بأن لا يكون في آخر المندوب ألف وهاء، فلا يجوز واعبد اللاهاه، ولا واجهجاهاه، في عبد الله وجهجاه، لاستئصال (ألف وهاء) بعد (ألف وهاء) وصرّح "ابن الحاجب"⁽⁵⁾ و"ابن معط" وبعض المغاربة بجواز ذلك⁽⁶⁾، غير أنّ استخدام مثل هذه الأساليب بما فيها من تراكيب جامعة بين طرفي المندوب المركّب قليل ورودها في كلام العرب لاسيما في الشعر الذي يقتضي الاختصار والضمّ لما تمليه ضرورة الوزن، وما وجود مثل هذا الحكم إلا لاستكمال متطلّبات القاعدة النحويّة في هذا الباب.

(1) شرح الرضي على الكافية، 420/1.

(2) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، 247/2.

(3) الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، (المسألة 51)، 362/1.

(4) همع الهوامع: السيوطي، 67/3.

(5) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر أبو عمرو بن الحاجب التونيّ المصري، ت: 646 هـ، من آثاره: الشافية في التصريف، والكافية والوافية في النحو، ينظر ترجمته، إشارة التعيين: عبد الباقي اليماني، 204 و البلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفيروز آبادي، 116.

(6) أمالي ابن الحاجب، 487/2 و همع الهوامع: السيوطي، 69/3.

د.4-4 – لحاق الألف توابع المنادى:

لا تلحق الألف نعت المندوب عند جمهور البصريين لأنه منفصل من المنعوت فنقول: واماجد الكريمُ والكريم، بلا ألف، وأجازه "يونس" والكوفيون، و"ابن مالك" فيجوز عندهم: واماجد الكريماه⁽¹⁾، اعتماداً على ما روي عن بعض العرب أنه ضاع منه جمجمتان – أي قدحان – فقال: (وا جمجمتي الشَّامِيَّتِيَنَاهُ)⁽²⁾ وذكر "ابن الخباز" أنه لا خلاف في جواز لحاقها آخر الصفة إذا كانت (ابن) بين علمين، نحو: وازيد بن عمراه، وأجاز "خلف"⁽³⁾لحاقها نعت (أي) نحو: يا أيها الرجلاه⁽⁴⁾.

وأما البيان والتوكيد فقياس قول "سيبويه" و"الخليل" أن لا تلحقهما أيضاً، وأما البديل فتدخل آخره لأنه قائم مقام المبدل منه، فنقول: واغلامنا زيده، كما تدخل عطف النسق نحو: واحاتم وعروتاه، وكذا التوكيد اللفظي كقول عمر – رضي الله عنه –: «واعمره واعمره»⁽⁵⁾.

د.4-5 – ما يحذف لألف الندبة:

يحذف لأجل ألف الندبة منتهى المندوب إن كان ألفاً مثلها: سواء أكان جزء كلمة كما في المقصور، نحو: واموساه، فموساه مبني على ضمّ مقدرّ على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، والألف للندبة والهاء للسكت، أم كان كلمة كما في المضاف للياء على لغة من يقلبها ألفاً: نحو: واغلاماه، وأجاز الكوفيون قلب الألف التي في منتهى المندوب ياء، فيقال: واموسياه واغلامياه.

فيما كان في منتهى المندوب همزة تأنيث بقيت نحو: واحمرراه، وجوز الكوفيون حذفها فتحذف الألف قبلها أيضاً للتخلص من النقاء الساكنين فيقال: واحمرراه.

كذلك يحذف منتهى المندوب لأجل ألف الندبة إن كان تنويناً، نحو: وا من حفر بئر زمزماه، واغلام زيده، وذلك لضرورة فتح ما قبل الألف والتنوين لا حظّ له في الحركة، وهذا مذهب "سيبويه" والبصريين، وأجاز الكوفيون تحريك التنوين بفتح أو بكسر، فيقال: واغلام زيده، أو زيدييه، وأجاز "الفراء" حذف التنوين مع إبقاء الكسرة وقلب الألف ياء، فيقال: واغلام زيدييه، فالمذاهب في التنوين أربعة: واحد للبصريين وثلاثة للكوفيين⁽⁶⁾.

د.4-6 – حالتا قلب الألف واوا أو ياء:

إن كان ما قبل ألف الندبة – وهو منتهى المندوب – حرفاً محرّكاً بقي على حركته إن كان مفتوحاً، نحو: واغلام زيناها، وفتح إن كان مضموماً أو مكسوراً نحو: واعليّاه، واعبد الملكاه، وذلك بشرط أن لا يحدث لبس بفتح ما قبلها فإن حدث لبس فتح ما قبلها أُبقيت حركته كما هي وقلبت الألف حرفاً مجانساً لهذه الحركة فتقلب واوا إن كانت الحركة ضمّ، وتقلب ياء إن كانت الحركة كسرة، فيقال في غلام مضافاً إلى ضمير الغائب: واغلامهوه، إذ لو قلت: واغلامهاه، لالتبس بالمضاف إلى ضمير الغائبة، ويقال في

(1) همع الهوامع: السيوطي، 69/3.

(2) ينظر التفصيل في هذا الخبر عند السيرافي، الهامش (1) من الكتاب: سيبويه، 226/2.

(3) تسمّى بهذا الاسم اثنا عشر رجلاً من علماء اللغة والأدب، ينظر؛ المعجم المفصل في اللغويين العرب: إميل بديع يعقوب، 221/1-224/1 وأشهرهم خلف الأحمر، وهو خلف الأحمر أبو محرز بن حيّان السغد أو الصغد مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، راوية من رواة شعر وأخبار العرب، ت: 180هـ، من آثاره: مقدّمة في النحو وقد حققه الأستاذ عز الدين التنوخي، ينظر ترجمته؛ مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، 59 وطبقات النحويين واللغويين: أبو بكر الزبيدي، 161.

(4) توجيه للمع: ابن الخباز، 346 وأسرار العربية: الأنباري، 183.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، 79/1، و الكتاب: سيبويه، 228/2 ونحو الخليل من خلال الكتاب: هادي نهر، 238.

(6) همع الهوامع: السيوطي، 68/3 وشرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، 249/2 وحاشية الصبان، 252/3.

(قوموا) مسمّى به: واقوموه، بقلب الألف واوا وحذف الواو الأولى لالتقاء ساكنة معها، إذ لو قلت: واقوماه لالتبس بالمتنّى، ويقال في غلام مضافا إلى ضمير المخاطبة: واغلامكيه، إذ لو قيل: واغلامكاه لالتبس بالمذكّر ويقال في (قومي) مسمّى به: واقوميه، إذ لو قيل: واقوماه لالتبس بالمتنّى، فإن كان الفتح لا يلبس لم يعدل عنه إلى غيره عند البصريين، وأجاز الكوفيون قلب الألف حرفا مجانسا وإن لم يلبس الفتح، فأجازوا: وارقاشيه، واعبد الملكيه، كما أجازوا أيضا الإتيان في المتنّى نحو: وازيدانيه، واختاره "ابن مالك"⁽¹⁾

د.4-7 – زيادة هاء السكت وقفا:

إذا وقف على المندوب جاز زيادة هاء سكت بعد المدّ، سواء أكان ألفا نحو: وامحمداه، أم ياء نحو: واغلامكيه، أم واوا نحو: واغلامهوه.

ولا تثبت هذه الهاء في الوصل اختيارا، خلاف لـ"الفراء" حيث أجاز إثباتها في الوصل اختيارا مضمومة أو مكسورة⁽²⁾، وربما ثبتت في الضرورة وصلا مضمومة تشبيها بها بالضمير، ومكسورة لالتقاء الساكنين، ومن ثبوتها في الوصل ضرورة قول الشاعر:

أَلَا يَا عَمْرُو عَمْرَاهُ *** وَعَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِاهُ⁽³⁾

د.4-8 – ندبة المضاف إلى ياء المتكلم:

إذا ندب المضاف إلى ياء المتكلم قيل في لغة من يثبت الياء الساكنة في النداء: واغلاميا، وواغلاما، أي بفتح الياء لأجل ألف الندبة وهذا مذهب "سيبويه" وحذف الياء لالتقاء الساكنين وهذا مذهب "المبرد"⁽⁴⁾.

وأما من قال: يا غلام بالكسر أو يا غلام بالفتح، أو يا غلام بالضم أو يا غلاما بالألف اقتصر على الحذف فيقال في الجميع: واغلاما، بغير عمل سوى الإتيان بألف الندبة على لغة من قلب الياء ألفا وحذفها وأبقى الفتحة التي قبل الألف المحذوفة، وبقلب الكسرة والضمّة على لغتيهما فتحة لأجل ألف الندبة وبحذف الألف المنقلبة عن ياء المتكلم لأجل الندبة على لغة من قلب ألفا وأبقاها.

ومن قال: يا غلامي بإثبات الياء مفتوحة قال في الندبة: واغلاميا بغير عمل سوى الإتيان بألف الندبة⁽⁵⁾.

د.4-9 – ندبة المضاف إلى مضاف الياء:

إذا ندب مضاف إلى مضاف الياء لزمّت الياء، لأنّ المضاف إليها غير مندوب نحو: وا والد غلاميا، قيل: مكن حذفها على تقدير سكونها لالتقاء الساكنين وإن لم يكن المضاف إليها مندوبا⁽⁶⁾.

هـ – الاختصاص:

هناك أساليب في اللغة العربيّة تتقاطع مع النداء في بعض ملامحها وليست من أغراضه ولا من شعبه، إلّا أنّها تشترك معه في ملمح التركيب الذي يشير إلى وجود قرينة تحمل على الإقرار بوجود نداء ضمني، غير أنّه عند التقدير وإظهار حرف النداء لا يستقيم تركيب الجملة إلّا إذا تعسّف المتكلم وأقحم في الكلام ما ليس منه، وأهمّ تلك الأساليب التي تتوشّح بظلال النداء هي الاختصاص والإغراء والتّحذير، فهذه

(1) الفوائد والقواعد: الثمانيني، 487 وشرح الأشموني، 60/3.

(2) همع الهوامع: السيوطي، 70/3 وشرح الأشموني، 61/3.

(3) البيت من الهزج وهو مجهول القائل، وهو في المقرب: ابن عصفور، 184/1 ووصف المبانى: المالقي، 119.

(4) الكتاب: سيبويه، 221/2 والمقتضب: المبرد، 270/4.

(5) شرح الأشموني، 61/3 وحاشية الصبان، 254/3.

(6) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، 250/2 وينظر التفصيل أكثر حول شروط المندوب بأمثلة معاصرة، النحو العربي: إبراهيم إبراهيم بركات، 82/4.

الأساليب الثلاثة تكاد أن تكون في بعض أنظمتها التركيبية شكلاً من أشكال النداء عندما تحذف بعض عناصره، لاسيما (ياء) النداء، ولما انعدمت هذه الأساليب في القرآن الكريم ولم تنشأ لها صور إلا على جهة التأويل والاحتمال في بعض أي الذكر الحكيم كان من الضروري ألا تتسع دائرة البحث فيها؛ لأن الاقتضاب في شرحها والاكتفاء بما هو أقرب من النداء فيها هو البغية الأساس لتوضيح أهم العلاقات التي يمكن أن ينتشابه فيها النداء بهذه الأساليب الثلاثة.

هـ-1 - مفهوم الاختصاص:

يحيل هذا المصطلح على الحصر والتقييد لأن ما كان مخصوصاً بشيء فهو من شأنه دون غيره إذ ينفصل بخاصية تفرده وتجعل ما عداه خارجاً عن دائرة الحكم الذي تخصص به الشيء، لهذا قال النحاة عند تعريفهم لهذا المصطلح بأنه: تخصيص حكم مسند إلى ضمير باسم ظاهر غير نكرة، ولا مبهم متأخر عنه، منصوب بفعل واجب الحذف وتقديره (أخص)، أو أنه قصر حكم مسند إلى ضمير على اسمه الظاهر المعرفة المذكور بعده المعمول لفعل محذوف وجوباً تقديره: (أخص)، وهو يفيد تأكيد الاختصاص بالحكم⁽¹⁾، فالتعريف لم يحدد معنى الاختصاص بالضبط وإنما أشار فيه النحاة إلى الأحكام النحوية للاختصاص التي سيأتي التفصيل فيها لاحقاً؛ غير أنه يمكن جمع أطراف هذا التعريف لتبسيط المفهوم على النحو الآتي: أن الاختصاص هو «أنه إصدار حكم على ضمير لغير الغائب، بعده اسم ظاهر، معرفة، بمعناه، وتخصيص هذا الحكم بالمعرفة، وقصره عليها»⁽²⁾، أي أن طبيعة الإبهام في الضمير المخصوص الذي تصدر جملة الاختصاص لابد أن يحتاج إلى ما يزيل إبهامه ويمنحه القيد في الخصوصية وهذه هي وظيفة الاسم المعرفة الظاهر بعد الضمير، غير أن هذا الاسم يقتحم الجملة الاسمية بجملة اعتراضية أخرى يضمّر عامل النصب فيها وجوباً، فجملة الاختصاص عادة ما تفصل بين المتجاورين هما المبتدأ والخبر.

هـ-2 - السمات التركيبية لأسلوب الاختصاص:

يقع أسلوب الاختصاص موقع الجملة الاعتراضية تبين أو تحدد ضميراً سابقاً أسند إليه حكم ما مذكور بعد المختص، لهذا فأسلوب الاختصاص يتكوّن من:

هـ-2-1 - ما يحتاج إلى تخصيص:

هو الضمير الذي تبتدئ به جملة منشأة ابتداء حقيقيّاً، أو ابتداء تقديرياً، وهذا الضمير الذي يحتاج إلى تخصيص يكون ضمير المنكّم في المقام الأوّل، ومثاله: أنا الطالب أشيدّ مجد العلم، ونحن الكتاب نكون موضوعيين في آرائنا، نحن المعلمين نؤمن برسالتنا في تربية أبناء الوطن.

ومّا هو مبتدأ به ابتداء تقديرياً قول القائل: إننا الفتيات نحافظ على كرامتنا، إنّي القاضي أخشى الله في أحكامي، كنا المسلمين ذوي تاريخ عريق.

وقد يكون ضمير الخطاب قليلاً، ومنه: بك الله نرجو الفضل، سبحانك الله العظيم، لفظ الجلالة تعالى (الله) في الموضوعين مفعول به منصوب على الاختصاص، وعلامة نصبه الفتحة، ولا يكون الضمير الذي

(1) الكتاب: سيبويه، 131/2 والمقتضب: المبرد، 298/3 وشرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، 268/2.

(2) النحو الوافي: عباس حسن، 116/4.

يحتاج إلى تخصيص ضمير غيبة، كما لا يكون اسما ظاهرا.

هـ-2-2 – ما يختص به:

هو الاسم المخصوص، أو المختص، وهو ما يقصر عليه الحكم المسند إلى الضمير السابق عليه، ويأتي المختص في الجملة العربية على الصّور الآتية:

هـ-2-2-1 – يكون اسما ظاهرا معرّفا بالأداة:

كما ذكر في الأمثلة السابقة، ومثاله: نحن المسلمين نعمل لصالح الإنسانية.

هـ-2-2-2 – يكون معرّفا بالإضافة:

ومثاله: أنا طالب العلم أبذل كلّ جهد لتحصيله، فكلمة (طالب) مفعول به منصوب على الاختصاص، وما بعده مضاف إليه مجرور والجملة الفعلية (أبذل) في محلّ رفع خبر المبتدأ الضمير الذي تصدرّ الكلام، ومن شواهد هذه الصّور في الشعر، قول الفرزدق:

ألم ترّ أنا بني دارمٍ *** زُرارةٌ منّا أبو معبدٍ⁽¹⁾

وقول الشاعر:

لنا معشرَ الأنصارِ مجدٌّ مؤثّلٌ *** بإرضائنا خيرَ البريةِ أحمداً⁽²⁾

فإنما اختصّ الاسم هنا ليعرف بما حُمّل على الكلام الأول، وفيه معنى الافتخار، و(بني) منصوب على الاختصاص بفعل محذوف وجوبا، وعلامة نصبه الياء، وحذفت النون للإضافة⁽³⁾.

هـ-2-2-3 – أحكام (أيّ) في الاختصاص:

قد يكون المختصّ صفة لـ(أيّ) على طريقة النداء، وليس بندا، وذلك من حيث:

– تكون (أيّ) صفة في الاختصاص كونها في النداء مبنية على الضمّ في محلّ نصب.

– تكون موصوفة باسم ظاهر مرفوع على اللفظ، وهو المقصود بالاختصاص.

– لا يجوز ذكر حرف النداء أو دخوله عليها.

– وجه الضمّ في (أيّ) وموصوفها استصحاب حالهما في النداء، حيث نقلنا بحالهما البنائي معه، أو أنّهما بنيا على الضمّ لمشابهتهما في اللفظ (أيّها وأيتها) في النداء.

– يلحق بها (ها) صلة لها، أو صلة بينها وبين موصوفها.

– تكون (أيّها) في التذكير إفرادا وتثنية وجمعا، أمّا (أيتها) فتكون في التأنيث إفرادا وتثنية وجمعا، ذلك نحو:

– أنا أيّها المواطنُ أحرص على حقوق الوطن.

– نحن أيّها المواطنان نحرص على حقوق الوطن.

– نحن أيّها المواطنون نحرص على حقوق الوطن.

– نحن أيّها المواطنون نحرص على حقوق الوطن.

– أنا أيّتها المسلمة أحرص على حقوق الجار.

(1) البيت من المتقارب وهو في ديوانه، 172.

(2) البيت من الكامل وهو في شرح شذور الذهب: ابن هشام الأنصاري، 244 وارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 2249/5.

(3) ينظر التفصيل في معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، 101/2.

— نحن أيتها المسلمتان نحرص على حقوق الجار.

— نحن أيتها المواطنات نحرص على حقوق الجار.

فالملاحظ أنّ (أيا) في التذكير و(أية) في التأنيث مبنيتان على الضمّ، وبعدها (ها) وهما موصوفتان باسم معرفّ بالأداة مرفوع — على الوجه الأرجح — أمّا من يرون البدليّة فإنّه يردّ عليهم بأنّ البدل في نيّة تكرير العامل، ولا ينادى المعرفّ بالأداة إلّا في موضعين: لفظ الجلالة (الله)، والجملة المسمّى بها، وبناء (أيّ) على الضمّ في محلّ نصب — ككونها في النداء — هو مذهب جمهور النحاة.

وتكاد أن تكون (أيّ) هي وجه المقاربة بين أسلوبيّ الاختصاص والنداء، إذ يمكن أن يلتبس الأمر عند ورودها في جملة مستقلّة عن سياق طويل حيث تأتي في الاختصاص بالصورة نفسها في النداء عند حذف (يا) مع (أيّ)⁽¹⁾.

هـ. 2-2-4 — شروط الاسم المختص:

لا يكون المختصّ نكرة ولا اسم إشارة؛ لأنّ المختصّ إنّما يحدّد ضميراً سابقاً عليه، ولذلك فإنّه يجب أن يكون معلوماً، أو اسماً معروفاً، ليس بمجهول ولا بمنكر، ومن ذلك: بنو فلان، و معشر كذا، وأهل البيت، وآل فلان، وما قد يكون منسوباً إلى أسماء القبائل، أو العائلات، أو الأقطار، أو غير ذلك ممّا هو معلوم، ولذلك فإنّ المنسوب على الاختصاص يجب أن يذكر بعد الضمير لا سابقاً عليه، فهو لا يتقدّم على الضمير المراد توضيحه بالمختصّ⁽²⁾.

هـ. 2-2-5 — آراء النحاة في (أيّ) الواردة في جملة الاختصاص:

أنكر "الأخفش" دلالة (أيّها) و(أيتها) على الاختصاص وبين أنّهما منادى لأنّ (أيّ) لا تأتي في غير الشرط والاستفهام إلّا على النداء، وقال لا ينكر أن ينادي الإنسان نفسه⁽³⁾، ألا ترى إلى قول "عمر" — رضي الله عنه —: «كلّ الناس أقرّب منك يا عمر»⁽⁴⁾

يرى "أبو سعيد السيرافي" أنّ (أيّها) و(أيتها) ليس بمنادى ولا يجوز دخول حرف النداء عليه، ولكن يستعمل (أيّها) للاختصاص لا للنداء، لأنّ المنادى مختصّ لأنك تختصّه فتناديه من بين من بحضرتك أو يقرب منك⁽⁵⁾.

ذهب "ابن يعيش" إلى أنّ الاختصاص يجري على مذهب النداء من النصب بفعل مضمّر غير مستعمل إظهاره، وليس بنداء على الحقيقة بدليل أنّ الاسم المفرد الذي يقع فيه لا يُبنى على الضمّ، كما يبنى الاسم المفرد في النداء، نحو: (يا سعيد)، و(يا زيد)، وما فيه الألف واللام لا يباشره حرف النداء⁽⁶⁾، وإذا أردنا ذلك توصلنا إليه بـ (أيّ) و(أية) ونحو قولهم: «اللهم اغفر لنا أيتها العصابة»⁽⁷⁾

رأى "ابن مالك" أنّ (أيّها) و(أيتها) إذا استعملتا كما يستعملان في النداء يضمّان ويوصفان لزوماً باسم

(1) الكتاب: سيبويه، 232/2.

(2) حاشية الصبان، 274/3.

(3) ارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 2247/5 وجمع الهوامع: السيوطي، 29/3-30.

(4) لم يورد هذا الأثر إلّا في كتب التفسير، ينظر مثلاً؛ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنّة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد القرطبي، صححه: هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ/1995م، 179/15.

(5) ينظر رأيه هذا مقتضياً في الهامش (2) في الكتاب: سيبويه، 232/2، وهو أكثر تفصيلاً في ارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 2247/5 وجمع الهوامع: السيوطي، 29/3-30.

(6) شرح المفصل: ابن يعيش، 295/1.

(7) الكتاب: سيبويه، 232/2.

لازم الرفع محلياً بـ(أل)، ويلتزمان هذه الصيغة التي لا تتغير إفراداً ولا تثنية ولا جمعاً⁽¹⁾، نحو: نحن أيها الطالبان نجتهد في تحصيل العلم، ونحن أيها النسوة حريصات على العفاف.

هـ.3 - دلالاته وأغراضه:

يستخدم أسلوب الاختصاص في الكلام العربي لأداء إحدى ثلاث دلالات:

هـ.3-1 - دلالة الفخر:

نحو: أنا العربيّ لي تاريخ عريق، (العربيّ) مفعول به منصوب بفعل محذوف تقديره: (أخصّ) وعلامة نصبه الفتحة، ومنه العبارة الشهيرة بين أوساط العمّال في شعاراتهم التحفيزيّة، (نحن العمّال نسعى لزيادة الإنتاج)، (العمّال) مفعول به منصوب على الاختصاص، وعلامة نصبه الفتحة. نحن العرب أقرى الناس للضيف، نحن المسلمون نعتزّ بإسلامنا، ومنه على الوجه الأرجح بالنّصب على الاختصاص، قول هند بنت عتبة⁽²⁾:

نحنُ بناتِ طارقٍ *** تمشي على النمّارِقِ⁽³⁾

حيث نصب (بنات) بالكسرة على الاختصاص بعد ضمير المتكلمين المنفصل؛ دلالة على الفخر والاختصاص، ومن شواهد ذلك في الشعر كذلك، قول عمرو بن الأهتم⁽⁴⁾:

إنّا بني منقرٍ قومٌ ذوو حسَبٍ *** فينا سراة بني سعدٍ وناديها⁽⁵⁾

والشاهد نصب (بني) على الاختصاص، وقد حذف النون للإضافة.

هـ.3-2 - دلالة التواضع:

نحو: إننا الأبناء نخفض جناح الذلّ من الرّحمة للوالدين، (الأبناء) مفعول به منصوب على الاختصاص، وعلامة نصبه الفتحة، لفعل محذوف تقديره: أخصّ، والجملة الفعلية اعتراضية، لا محلّ لها من الإعراب، و(كنّا الكبار نعطف على الصّغار، كي يحترمونا)، (الكبار) مفعول به منصوب على الاختصاص، وعلامة نصبه الفتحة.

هـ.3-3 - البيان والتوضيح:

نحو: إننا الشباب نلتزم ببناء الوطن، (الشباب) مفعول به لفعل محذوف، تقديره: أخصّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة، ومنه (كنّا الشيوخ حريصين على الانتماء الوطني)، و(نحن أيها الطالب علينا واجبات متعدّدة للعلم)⁽⁶⁾، إدراج أمثلة على هذا النحو من البساطة يؤكّد حضور أسلوب الاختصاص أكثر من غيره في اللّغة المعاصرة.

هـ.4 - أوجه التشابه بين الاختصاص والنداء:

يشارك الاختصاص النداء باستخدام (أيها وأيتها) في جوانب:

(1) أوضح المسالك: ابن هشام، 68/4.

(2) هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن مناف القرشية، والدة معاوية بن أبي سفيان، ت: 14هـ في خلافة عمر؛ ينظر ترجمتها، الطبقات الكبرى: ابن سعد، 235/8 والإصابة: ابن حجر العسقلاني، 155/8.

(3) البيت من الرجز وهو في السيرة النبوية: ابن هشام، 14/4 وأدب الكاتب: ابن قتيبة، 71 والأغاني: الأصفهاني، 391/12.

(4) هو عمرو بن سنان بن سميّ بن سنان بن خالد بن منقر أبا ربعي، من بني تميم، شاعر مخضرم، ت: 57هـ؛ ينظر ترجمته، الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 616/2 ومعجم الشعراء: المرزباني، 39.

(5) البيت من البسيط وهو في الكتاب: سيبويه، 233/2 والكامل: المبرد، 20/2.

(6) النحو الوافي: عباس حسن، 116/4 والنحو العربي: إبراهيم إبراهيم بركات، 124/4.

هـ.4-1 – إفادة الاختصاص:

فكلّ منهما يخصّص، الاختصاص للمتكلّم، والمنادى للمخاطب.

هـ.4-2 – يكونان للحاضر:

حيث يكون المخصوص بعد ضمير المتكلّم أو المخاطب والمنادى يكون للمخاطب، ولا يكون أيّ منهما للغائب – على الأرجح.

هـ.4-3 – قد يشتركان في إفادة الحصر:

حيث يكون المخصوص مفيدا للحصر والتقييد والتوكيد، وقد يفيد المنادى هذا المعنى، كأن يقال للمصغي إلى مخاطبه: كان الأمر كذا يا فلان.

هـ.4-4 – كلّ منهما منصوب:

أو في محلّ نصب بفعل لا يجوز إظهاره، إلاّ أنّه معوّض عنه في النداء دون الاختصاص.

هـ.5 – أوجه الاختلاف بين الاختصاص والنداء:

– الاختصاص خبر أمّا النداء فإينشاء.

– لا يكون مع المخصوص حرف نداء، لا لفظا ولا تقديرا.

– لا يكون المخصوص نكرة.

– لا يكون اسم إشارة.

– لا يكون اسما موصولا.

– لا يكون ضميرا، لكنّ المنادى قد يكون واحدا من الأربعة السابقة.

– يقلّ كون المخصوص علما.

– يقع النداء في أول الكلام، لكنّ المخصوص لا يقع إلاّ في وسط الكلام، وقد يقع بعد تمام الجملة إذا

كان المخصوص (أيّها وأيتها)

– يشترط في الاختصاص أن يتقدّم على المخصوص ضمير المتكلّم، ويقلّ كونه ضمير مخاطب، بنصّه أو بمعناه.

– العامل في المخصوص تقديره: (أخصّ)، أمّا في النداء فإنّ تقديره: (أدعو).

– العامل في المخصوص (أخصّ أو أعني) لا يعوّض عنه بشيء، وهو واجب الحذف، أمّا في النداء فإنّه يعوّض عنه بحرف النداء.

– ينصب المخصوص مع كونه مفردا معرفة، كما في القول: بك الله نرجو الفضل، لكنّ العلم يبني على الضمّ في النداء.

– يكون المخصوص معرفّا بالأداة (الألف واللام)، لكنّ المنادى لا يكون معرفّا بالأداة، إلاّ إذا كان لفظ الجلالة (الله)، أو جملة مسمّى بها، نحو: (يا المنطلق)، و(يا الرامي الكرة).

– (أيّ) في الاختصاص لا توصف باسم الإشارة، ولكنها توصف به في النداء، فيقال: يا أيّها.

– ضمة (أيّ) في الاختصاص اختلف فيها النحاة بين الإعراب والبناء، لكنهم يتفقون على أنّها للبناء في المنادى.

— صفة (أي) في الاختصاص مرفوعة بلا خلاف، ولكنّ "المازني" أجاز نصبها في النداء، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الجزئية (هـ. 2-1) من المبحث الثاني في الفصل الأول.
— لا يجوز في المخصوص الترخيم والاستغاثة والندبة، و لكنّ المنادى يرخم ويستغاث ويندب.
— الأغراض التي يكون لها الاختصاص، وهي الفخر أو التواضع أو زيادة البيان غير الأغراض التي يكون لها المنادى⁽¹⁾.

و — الإغراء والتّحذير:

1. — الإغراء:

يتقاطع هذا الأسلوب مع النداء في إفادة معنى التّنبيه لأنّ الإغراء هو تنبيه المخاطب وتسلّطه على أمر محبّب محمود ليفعله، مثال ذلك: الصّلاة الصّلاة، المذاكرة والفهم، العلم والأدب.
فكلّ مغرَى به في الأمثلة السّابقة ينطق منصوباً، ويقدر له فعل محذوف مناسب للمعنى مسند إلى ضمير المخاطب، يكون دالاً على الأمر دائماً، تقديره: (الزم)، والملاحظ أنّ فيه ضميراً مستتراً تقديره: (أنت) ومنه فإنّ أركان أسلوب الإغراء ثلاثة:
— المغرّي، بكسر الرّاء، اسم فاعل، وهو المتكلّم.
— المغرَى، بفتح الرّاء، اسم فعول، وهو المخاطب المأمور.
— المغرَى به، وهو المأمور به، أي: المعنى المراد فعله، أو الالتزام به.⁽²⁾

2. — التّحذير:

أمّا هذا الأسلوب فهو على النقيض في الاستخدام مع أسلوب الإغراء، والتّحذير هو تنبيه المخاطب إلى أمر مذموم مكروه، يجب الاحتراز منه فيجتنبه، ويبتعد عنه، مثال ذلك: النار النّار، الكذب والرّياء، الإهمال والتّراخي.
فكلّ محذّر منه في الأمثلة السّابقة يجب أن ينطق منصوباً، ويقدر له فعل محذوف مناسب للمعنى مسند إلى ضمير المخاطب، يكون دالاً على الأمر دائماً، تقديره: اتّق، أو احذر، أو نح، والملاحظ أنّ في هذه التّراكيب ضميراً مستتراً تقديره: (أنت).

3. — الميزات المشتركة بينهما:

— إذا كان الإغراء معنى محبّباً، تحتّ المخاطب على الإلزام به، فالتّحذير فإنّه يكون في المعاني المكروهة، التي يجب على المخاطب اجتنابها، حيث يكاد النّصح في كليهما جامع لطرفي الحوار في أيّ خطاب يستخدم فيه الإغراء والتّحذير.
— كلّ من المغرَى به والمحدّر منه منصوب بفعل محذوف وجوباً، تقديره: الزم أو اتّق أو احذر، وفي كلّ منها فاعله المستتر.
— الفعل في الإغراء والتّحذير واجب الحذف طلباً للخفة، واختصاراً لوقت الحديث الذي يتطلّب طبيعة معنى الإغراء والتّحذير، حتّى تكون سرعة الاستجابة لهما، وهي مطلوبة.

(1) ينظر مجموع هذه الفروق، في أوضح المسالك: ابن هشام، 69/4 والنحو العربي: إبراهيم إبراهيم بركات، 4/132.

(2) المحرر في النحو: عمر بن عيسى الهرمي، تحقيق: منصور علي محمد عبد السميع، دار السلام، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م، 729/2.

— يكونان بالتكرير، نحو: الأسدَ الأسدَ، الطَّلَ الطَّلَ، المذاكرةَ المذاكرةَ، العبثَ العبثَ، والتكرير يقوم مقام الفعل المحذوف، لأنَّ فيه زيادة معنى، إلى جانب أنَّ فيه معنى الحثِّ والتوكيد على المعنى المراد.

— يكونان بحرف العطف، نحو: إِيَّاكَ وَالْأَسَدَ، الصَّدَقَ وَالْأَمَانَةَ، أو بحرف الجرِّ، نحو: إِيَّاكَ أَنْ تَكْذِبَ، أو بدونه نحو: إِيَّاكَ أَنْ تُهْمَلَ، وطول الكلام في مثل هذه التراكيب يسدُّ مسدَّ ذكر الفعل، حتَّى تتحقَّق الاستجابة السريعة من جانب المحذَّر أو المغري، لتحقيق المعنى المحذَّر منه أو المغرَى به.⁽¹⁾

و.4 — التراكيب المشتركة بين الإغراء والتَّحذير:

تتضمَّن تلك التراكيب التي تشترك بين معنى الإغراء ومعنى التَّحذير، ويكون المعنى هو الفيصل بينهما، وتحتل ثلاثة تراكيب:

و.4-1 — تكرر المغرَى به أو المحذَّر منه:

ينكوِّن هذا التَّركيب بذكر المغرَى به أو المحذَّر منه مكرِّراً منصوباً، مثل: الصَّدَقَ الصَّدَقَ، النَّارَ النَّارَ، حيث ينتصب كلٌّ من المغرَى به (الصَّدَق) والمحذَّر منه (النَّار) على أنَّه مفعول به لفعل محذوف يقدر في الإغراء بـ(الزم) وفي التَّحذير بـ(احذر)، أمَّا الثَّاني فيهما فهو منصوب على التَّأكيد اللفظي، ومنه قول مسكين الدارمي⁽²⁾:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ *** كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بغيرِ سِلَاحٍ⁽³⁾

حيث ينصب (أخا) بفعل محذوف وجوبا تقديره: (الزم)، وينصب (أخا) الثَّاني على أنَّه توكيد للمغرَى به، ومنه قول أبي العتاهية:

الْبِدَارَ الْبِدَارَ بِالْعَمَلِ الصَّا *** لِح مَا دُمْتَ تَسْتَطِيعُ الْبِدَارَ⁽⁴⁾

(البدار) مفعول به منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره: الزموا، وقد تمَّت الإشارة أنَّ التكرير يقوم مقام الفعل المحذوف، ففيه زيادة في المعنى، كما أنَّ فيه التَّوكيد على تحقيق المعنى المراد.

و.4-2 — مغريان بهما أو محذَّران منهما بينهما واو عطف:

يتركَّب هذا التَّركيب من ذكر مغرَى به أو محذَّر منه، ثمَّ واو العطف، ثمَّ مغرَى به آخر، أو محذَّر منه آخر، نحو: الصَّدَقَ وَالْوَفَاءَ، الكذبَ والغدرَ، فينصب كلًّا من المغريين بهما والمحذَّرين منهما بفعل محذوف وجوبا تقديره: الزم، أو احذر، وتكون الواو قد عطفت جملة على جملة، وقد يجعل العطف من قبيل عطف المفرد على المفرد، فيكون الثَّاني معطوفاً على الأوَّل منصوباً، ويكون العامل المحذوف في الأوَّل هو العامل في الثَّاني، ومنه (مازِنَ رَأْسِكَ وَالسَّيْفَ)، أي: (يا مازِنُ قِ رَأْسِكَ، واحذر السَّيْفَ).

و.4-3 — المغرَى به أو المحذَّر منه:

حيث يذكر المغرَى به أو المحذَّر منه بلا تكرير، ولا معطوف عليه، مثل: الصَّدَقَ، الأسدَ، فيكون كلٌّ منهما منصوباً بفعل محذوف جوازا، ويجوز أن يقول (الزم الصَّدَقَ)، و(احذر الأسدَ)، حيث يجوز إظهار الفعل في مثل هذا التَّركيب، حيث لا تكرير ولا عطف، ومن الإظهار قول جرير:

(1) شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، 273/2، 279.

(2) هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو من بني دارم، ومسكين لقب له، ت: 89هـ؛ ينظر ترجمته، الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 536/1 والأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 220/2.

(3) البيت من الطويل وهو في الكتاب: سيبويه، 256/1 والخصائص: ابن جني، 237/2.

(4) البيت من الخفيف، وهو في ديوانه، 200.

خَلَّ الطَّرِيقَ لَمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ *** وَأَبْرُزُ بَبْرُزَةَ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدْرُ⁽¹⁾

حيث أظهر الشاعر العامل (خل) في المحذّر منه (الطريق)؛ لأنّ المحذّر منه خلا من العطف والتكرار⁽²⁾.

والملاحظ أنّه لا يكون العطف في الإغراء والتّحذير إلاّ بالواو، كما ذكر في الأمثلة والتراكيب السابقة، مثل: إِيَّاكَ وَإِهْمَالَ حُقُوقِ الْجَارِ، وَالْوَفَاءَ وَالصَّدْقَ، كما أنّ الإغراء والتّحذير لا يكونان إلاّ للمخاطب، لأنّ كلّاً منهما تنبيه إلى محذّر منه أو مغرّى به، والإنسان ينبّه غيره لا نفسه، لكنّه شدّد مجيء التّحذير للمتكلّم في قولهم «إِيَّاي وَأَنْ يَحْذِفَ أَحَدَكُمْ الْأَرْنَيبَ»⁽³⁾، أي: نحني عن حذف الأرنب، ونحو أنّفسكم عن حذف الأرنب، وأكثر شذوذاً منه أن يكون التّحذير للغائب، كما ورد في قول بعض العرب: «إذا بلغ الرّجل السّتين فإيّاه وإيّا الشّواب»⁽⁴⁾، ومنه قول الإمام عليّ - رضي الله عنه - :
فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهِّ *** لِي وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ⁽⁵⁾

أي: إيّاك باعد منه، وإيّاه باعد منك.

وقد يرفع المكرر في التّحذير والإغراء، ومنه ما أنشده "الفراء":

إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وَأَشْبَاهُ *** هُوَ عَمِيرٌ وَمِنْهُمْ السَّفَاحُ
لَجَدِيرُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَالَ *** أَخُو النَّجْدَةِ السَّلَاحُ⁽⁶⁾

حيث القافية الحاء المضمومة بما يدلّ على رفع (السّلاح) الثانية، ويكون نصب الأوّل على الإغراء، أمّا رفع الثاني فعلى أنّه خبر لمبتدأ محذوف، ويجوز أن تقدّمه مبتدأ خبره محذوف، وفي البيت رفع (السّلاح) الأوّل، و(السّلاح) الثاني.

وقيل في قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ الشمس/13، نصب النّاقة على التّحذير، وكلّ تحذير فهو نصب، ولو رفع على إضمار هذه لجاز، فإنّ العرب قد ترفع ما فيه معنى التّحذير⁽⁷⁾.

5. - أوجه التّشابه بين النداء وأسلوب الإغراء والتّحذير:

- لا توجه هذه الأساليب الثلاثة إلاّ للمخاطب، إذ لا يستقيم توجيهها إلى الغائب لوجود قرائن المخاطبة في كلّ أسلوب من هذه الأساليب الثلاثة.

- تنتمي هذه الأساليب الثلاثة إلى دائرة الإنشاء؛ لأنّها كثيراً ما تحاط بالنهاية والأمر.

- يحذف العامل وجوباً في هذه الأساليب الثلاثة.

- جميع الأمثلة المدرجة في أسلوب الإغراء والتّحذير تحيل على جملة نداء محذوفة تتكوّن من حرف

نداء ومنادى، فعجلة الإغراء والتّحذير عملت على عدم ظهور جملة النداء.

(1) البيت من البسيط وهو في ديوانه، 218.

(2) النحو الوافي: عباس حسن، 122/4 والنحو العربي: إبراهيم إبراهيم بركات، 113/4.

(3) الكتاب: سيبويه، 274/1 والمفضل في صنعة الإعراب: الزمخشري، 79.

(4) سر صناعة الإعراب: ابن جني، 313/1 والإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري، (المسألة 98)، 695/2.

(5) البيت من الهزج وهو في ديوانه، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1985م، 122.

(6) البيت من الخفيف وهو في معاني القرآن: الفراء، 136/1 والخصائص: ابن جني، 331/2.

(7) معاني القرآن: الفراء، 158/3.

نتائج الفصل:

- 1 – تحديد أحرف النداء بثمانية أو أدنى من ذلك لا يعني شيئاً بالنسبة للناطقين باللّغة العربيّة؛ لأنّ الحرف يحدّد وظيفته الاستخدام أو التوظيف العملي لنظام اللّغة فالمستخدم هو الذي يختار الحرف الأنسب عند خطابه وربما يحذفه بما يفرضه عليه المقام وسياق الحال، فهاهي اللّغة المعاصرة تستحدث أنماطاً من التراكيب أوجز ما تكون عند التّحاور بل إنّها اختزلت المفردات في شيفرات رقمية.
- 2 – حين عدّ النّحاة (يا) أمّ باب النداء لا يعني ذلك إلغاء وظيفة البواقي من الأحرف لأنّ نظريّة الأصل والفرع فرضت نفسها في واقع الدّرس اللّغوي عامّة والنّحوي خاصّة، وهذا ما أملاه عليهم القياس الشكلي الذي يتبادل فيه الأصل والفرع مهمّة الأداء النّحوي في التّركيب أي أنّ الفرع يمكن أن يصير أصلاً وهو ما أثبتته الشّواهد في هذا الباب لا طراد استعمال أحرف في مواضع معيّنة وغياب ما عدّوه أصلاً في أخرى، فالمستخدم العادي للّغة يمكن أن يجعل من (يا) آداته التي يتوصّل بها لمناداة مخاطبه في كلّ الأحوال، لكنّ ذلك لا يستساغ مع مبدع النصّ الأدبي الذي عليه أن يوظّف كلّ حرف حسب مقتضى المقام بل عليه أن يمزج بأسلوبه عمّا ألفه العوامّ في أساليبهم وذلك بأن يجعل الأداة طيّعة في تعبيره؛ حيث يتذوّق قارئ النصّ خطاباً فيه الهمزة مستخدمة لنداء البعيد كما هي للقريب كأنّها الياء أثناء توظيفها وهو ما التزمه الشّعراء في العصور الأولى وعدّوه مجال السّبوق في الإبداع.
- 3 – ثنائيّة البناء والإعراب التي تجاذبت المنادى في اللّغة العربيّة ما هي إلّا حالة تعبيرية فرضتها خصيصة حرف النداء الذي له قابليّة الدّخول على الجمل كما هي دون أن يحدث تغييراً في أواخر عناصرها، فالبناء والإعراب حالتان سابقتان يكون عليهما المنادى قبل النداء بوصفه معمولاً لعوامل سابقة أمّا في حالة نداء المفرد فمدّ الصّوت يفرض حالة الإعراب قبل البناء، لأنّ البناء من شأنه الوقف.
- 4 – اختلاف النّحاة في بناء المنادى وإعرابه يرجع أساساً لتباينهم في توظيف نظريّة العامل فما رآه فريق منهم عاملاً رآه الفريق الآخر معمولاً أو لا يقبل التّنازع مع غيره، لهذا تشعبت مسالكهم في العلّة وبدت كأنّها بحث في المجهول فتبريرات كلّ فريق لها خلفيتها الفكرية وإن كان الشّاهد من لغة العرب هو الحكم الفصل بينهم لو تمّ فعلاً استقراء جميع الشّواهد واعتماد المقياس نفسه في قبول شاهد ما أو رده وهو الجهد الذي لم يبذله المتأخّرون من النّحاة أو المعاصرون منهم.
- 5 – مظاهر الحذف في الشّواهد السابقة تؤكّد أطراد هذه الظّاهرة في جميع أساليب لغة العرب الذين جبلوا على الجنوح إلى الإيجاز فما استثناه النّحاة في هذا الباب وتحفظوا عليه لم يبلغ شيئاً من توظيف الحذف في أسلوب النداء، بل إنّهم لجؤوا هم أنفسهم إلى القرائن اللفظية والمعنوية لكي يتمكّنوا من إيراد بعض الأبيات التي رأوها الأجود في لغة العرب، فما كان مستساغاً لديهم لا ينفى بالضرورة شذوذ بقيّة الشّواهد إن هي انزاحت عن القاعدة بشكل من الأشكال.
- 6 – كثرة مسائل التّرخيم والاستغاثة والندبة في مباحث الدّرس النّحوي القديم لم تجد لها صدى في لغة المعاصرين ممّا أدّى إلى القول بإلغاء هذا الباب من كتب النّحو طلباً للتّجديد والتّيسير، غير أنّ الاستعمال اليومي الذي شاع فيه استخدام العامية بوصفها وسيلة الحوار أبان عن وجود مثل هذه الأساليب التي عدّها بعضهم من الأساليب المندثرة فلو أعيد بعث اللّغة العربيّة من جديد لاستعادت مثل هذه الأساليب مكانتها.

الفصل الثاني

التحليل النحوي لعناصر جملة النداء في القرآن الكريم

توطئة

المبحث الأول: بناء جملة النداء من لفظه.

المبحث الثاني: المنادى المبني في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: المنادى المعرب في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: حذف أركان أسلوب النداء في

القرآن الكريم.

المبحث الخامس: شعب النداء في القرآن الكريم.

نتائج الفصل.

توطئة:

تحدّد جملة النداء كما سبقت الإشارة إلى ذلك بوجود أداة النداء والمنادى وتابعه وتابع تابعه بالإضافة إلى فحوى الخطاب؛ والتي تضمّ الرّسالة الموجهة إلى المخاطب الذي إن لم توجه إليه هذه الرّسالة لم يفهم القصد من نداءه، وليس القصد هنا تنبيه المنادى دون إخباره فذلك غالبا ما يكون غرضا من أغراض النداء لا غير؛ لأنّ النداء مبني أصلا على مراد المخاطب الذي ينشد إبلاغ خطاب لمخاطبه سواء كان هذا الخطاب موجّها مباشرة أم بإحدى طرق توصيل الرّسالة الإبلّغية بما في ذلك الوصف؛ كما اتّضح ذلك من خلال الأبيات الشعرية التي نوديت فيها الديار والأطلال قصد وصف حالها زمن النداء وقبله، وليس الغرض مخاطبتها وإنما مخاطبة من حلّ بها سلفا، فالنداء في تلك الأحوال ناشئ عن بغية المخاطب في الاستنكار والتذكّر لا غير.

أمّا تركيب النداء في حالته الطبيعيّة فهو لا ينفكّ على أن يكون مشتملا على عناصره المشار إليها آنفا بما فيها جواب النداء نفسه، الذي ربّما فصلته عن التركيب الأساس جملة دخيلة سبقت له لتأدية معنى معيّن فتأخير جواب النداء عن تركيبه وارد حتما، بل إنّ حذفه وترك قرائن تدلّ على حذفه هو الغالب الأعمّ، لهذا فإنّ تركيب النداء كثيرا ما يكتفي بالعناصر الأصليّة التي تتلازم أثناء تأديته وهي أداة النداء والمنادى وفحوى الخطاب، فلا يمكن أن تُرصد أحوال عنصر من هذه العناصر دون الأخرى؛ خاصّة وأنّ هذا الأسلوب كثير الورد على نمط واحد يوهّم بالتطابق في صورة التركيب؛ حيث إنّ عناصره لا تتغيّر ألفاظها عكس الأساليب الأخرى التي يحكمها الغرض وطبيعة السياق أكثر ممّا تحكمها مادّة الألفاظ نفسها، فتركيب (يا أيّها) لا يكاد ينفصل عن أيّ جملة من جمل النداء لا سيما في القرآن ممّا يهيئ لتوحّد في تكرار هذا النوع من التركيب.

ولكي يحدث الانفصال بين معاني هذه التراكيب التي تبدو للوهلة الأولى أنّها متشابهة يمكن الاقتصار على واحدة منها عند التحليل؛ تمّ حصر حدود مركّب النداء بالمعنى العامّ الذي يتوقّف عنده، أي أنّ فحوى الخطاب داخل كذلك في هذا التركيب حتّى يتسنى للقارئ فهم مقتضى الخطاب برمته، فلو أنّه توقّف مثلا عند قوله تعالى: (يا أيّها الذين آمنوا) ولم يتبعها بمتعلقاتها من الخطاب لكانت إعادة مثل هذا النمط ضرب من التكرار المستهجن؛ لأنّ بدائله ممكنة في النصّ الشريف الذي حوى جميع أشكال التعبير بالأنماط الجمليّة تقدّما وتأخيرا وصلا وفصلا، إضمارا وإظهارا، وغيرها من الأشكال التعبيرية التي دلّت على إعجازه، وهو ما أوجب عدم الاقتصار على الوحدات الأولى في تركيب النداء التي تبدو أنّها أساس، حيث تمّ تجاوزها وتحليل ما بعدها ليكتمل الوصف الطبيعي لهذا التركيب.

لكن ما المقصود بالتحليل النحوي في الدّراسة اللّغويّة خاصّة عندما ترصد خطوات هذا التحليل في نصّ مدوّنة ما؟ إنّ التحليل النحوي هو: «تمييز العناصر اللّفظيّة للعبارة، وتحديد صيغها ووظائفها والعلاقات التركيبيّة بينها، بدلالة المقام والمقال»⁽¹⁾ وبهذا يكون التعريف قد تناول مفهوم النحو عند القدماء الذين بنوه على توصيف عناصر الجملة من الفعل والفاعل والمفعول وغيرها من الوحدات، وربّما

(1) التحليل النحوي أصوله وأدلّته: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2002 م، 14.

أفحموا معها الإعراب ليكون الشاهد على تمييز كل عنصر من تلك العناصر، أو هو الذي يدل على معانيها، كما ضمّ التعريف مفهوم النحو عند المحدثين الذين اهتموا أساسا بوظائف هذه العناصر في حدود المقام والمقال وفق القرائن التي تدلّ على ذلك، دون أن يُغفل القدماء والمحدثون مجموع العلاقات التي تربط بين هذه العناصر لتجعل من ترتيبها أمرا منطقيا لإفادة معنى معين، ولا شك أن "سيبويه" قد أدرك هذا عندما كتب في (باب الاستقامة في الكلام والإحالة) فقال: «فأما المستقيم الحسن فقول: أتيتك أمس، وسأتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسأتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقول: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكى زيدا يأتيتك... وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس...»⁽¹⁾

فهذا النصّ أوضح أهمّ الجوانب الخاصّة بتحديد معنى الجملة التي يُعنى بها النحو ويكون كامنا داخلها فعندما تحلّل العبارة نحويًا، تُفرّق العناصر اللفظية والدلالية والتشكيلية المكوّنة للتركيب، بعضها عن بعض، حيث يعتمد المحلّل أدلة المقام والمقال، وظواهر الصّوت والصّورة والتّكوين، وبذلك يتسنى مراقبة تلك العناصر بامعان، في إطار السّياق المحيط بها، فتتعيّن أنماطها وأنساقها وخصائصها ووظائفها، وما بينها من تلاحم وعلاقات، وتبادل للمعاني الإعرابية والصرفية خاصّة والنحوية عامّة، وما فيها من حضور أو غياب، وتبدّل في: اللفظ والصيغة والدلالة والوظيفة والرتبة⁽²⁾، وكلّ هذا محكوم بوجود القرائن اللفظية والمعنوية التي تحدّث عنها المحدثون وجعلوها دلائل على سهولة التّصنيف داخل التركيب، لاسيما عندما تتعدّد وحداته وتتداخل وقد أشار القدماء إلى بعضها في كتب البلاغة، هذا العلم الذي يعدّ بحقّ المنظر لكيفية عملية التحليل النحوي التي ستقود حتما في النهاية إلى المعنى النحوي، وقبل الحديث عن هذا الأخير يجب الإشارة إلى مختلف تلك القرائن التي تعين على التحليل والتّوصيف والتّصنيف وهي:

أ - قرائن لفظية: وتتمثّل في: العلامة الإعرابية، الرتبة، مبنى الصيغة، المطابقة، الرّبط، التضام، الأداة.
ب - قرائن معنوية: الإسناد، التّخصيص الذي يضم: (التّعدية، الغائية، المعية، الظرفية، التّحديد والتّوكيد الملايسة للهيئات، التفسير للذوات، الإخراج، المخالفة)، النسبة، التبعيّة⁽³⁾.

وهذه القرائن هي المساعدة على تحديد المعنى النحوي الذي هو في الحقيقة منتهى غاية التحليل وهو الذي قصده "عبد القاهر الجرجاني" في نظريته (نظرية النظم) حين قال: «واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها»⁽⁴⁾ فإنزال الكلمة منزلتها في التركيب لن يكون على عواهنه بأيّ حال من الأحوال إذا أراد المخاطب أن يصنع في ذهن مخاطبه المعنى نفسه الذي من أجله أقام الحوار أصلا، ويقول "عبد القاهر الجرجاني" في موضع آخر: «لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتّى يُعلّق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك...»⁽⁵⁾ وهو ما

(1) الكتاب: سيبويه، 25/1.

(2) أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن الكريم بالرأي: بشيرة علي العشيبي، منشورات جامعة قار بونس، بنغازي - ليبيا، الطبعة الأولى، 1999م، 43.

(3) ينظر التفصيل اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، 191-240.

(4) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1422هـ/2002م، 127.

(5) المصدر نفسه، 102.

يحقّق الغاية من الكلام المعروف بالمعنى النحوي الذي يظهر ببيان موقعها من الجملة وبيان نوع علاقتها بغيرها من الكلمات المستعملة معها في هذه الجملة، ويعدّ هذا المعنى النحوي في الوقت نفسه جزءاً من معناها العام في اللغة العربيّة، حيث لا يتعلّق المعنى النحوي بحسن السبّك والرّبط بين مختلف الوحدات فحسب بل لابدّ من مطابقتها لمقتضى الحال الذي يفهم من خلال السّياق اللّغوي الذي ترد فيه تلك الجملة، فكلمة قلّ عدد وحدات الجملة قلّت دلالتها على المعنى النحوي الذي لا يتحدّد بشكل واضح ولا يتواجد إلاّ في حدود الجمل المتعدّدة العناصر، حين تكثر الضّمائر وتتأخّر عناصر الجملة عن رتبها الأصليّة لأنّ المعنى النحوي متعلّق كذلك بكفاءة وظيفه الحركة الإعرابيّة.

وقد حاول "حازم القرطاجني"⁽¹⁾ حصر تلك الصّور التي تكون عليها عناصر التّركيب عندما قال: «وما يتركّب من جهة التعدّد والاتّحاد في جميع ذلك، واقتران كلّ واحد من الأفعال وما تستند إليه، وما تطلبه بالآخر على حل موافقة له في التعدّد والاتّحاد أو مخالفة، تنقسم ثمانية أقسام: 1 - متّحد الفاعل، متّحد المفعول، متّحد الفعل، 2 - أو متّحد الفاعل والمفعول، 3 - أو متّحد الفعل والفاعل، متّحد المفعول، 4 - أو متّحد الفعل، متّحد الفاعل والمفعول، 5 - أو متّحد المفعول، متّحد الفعل، متّحد الفاعل، 6 - أو متّحد المفعول، متّحد الفاعل والفعل، 7 - أو متّحد الجميع، 8 - أو متّحد الجميع»⁽²⁾، فتمثّل هذه التّراتبيّة يمكن أن تشكّل أنواع الأنماط الجمليّة الغالبة على معظم السّياقات اللّغويّة من حيث الورد، و إلاّ فإنّ حصر مختلف الأنماط يستحيل بالنظر إلى كثرتها وتنوّعها بحسب مراد المخاطب الذي ربّما تبادر إلى ذهنه تركيب لم يسبقه إليه أحد، فرضه عليه مقام معيّن أوجب في حقّه الإيجاز أو الإطناب، اللّذين تتعدّد أو تقلّ فيهما عناصر الجملة كما يختلف فيهما التّرتيب وإحاط الضّمائر وأدوات الرّبط.

فليست الجملة التي تقدّم مفعولها عن فاعلها كالجملة التي انتظم فيها العنصران بشكل طبيعي في الجملة، كما أنّ الجملة التي يتّصل فيها ضمير المفعول بالفعل ليست كمثل تلك التي يكون فيها المفعول ظاهراً في موقعه، أو تلك التي يختزل فيها الفاعل والمفعول في شكل ضميرين متّصلين بالفعل؛ هذا بالنسبة لأبسط شكل يمكن أن تتغيّر فيه عناصر الجملة ليس باحترام الرّتبة فحسب، بل بإحلال الضّمير محلّ الظاهر، هذه الحالة التي كثيراً ما تحيل على عموم يفضي إلى تأويل يمكن أن تتعدّد فيه التّخرجات لا سيما في تلك الجمل النمطيّة التي تتكرّر كثيراً على نحو ما هي عليه الحال في جملة النّداء، إذ لا يفرّق بين أنماطها إلاّ تغيّر مواقع عناصر الجملة أو حذف عنصر كالضمير مثلاً، وهو أصغر وحدة من حيث البناء اللّفظي، فتتابع المبهّمات مثلاً في تركيب النّداء لا يحيل إلاّ على عموم هو في الحقيقة أشدّ في الغموض من وجود ضمير يكون خارقاً بين نسق جمليّ وآخر، لأنّ المحلّ في هذه الحال يمكن أن يستعين بالجمال المتماثلة شكلاً لتحديد عودة الضّمير.

فالتكرار في أسلوب النّداء يعدّ السّمة الغالبة على تراكيبه فإن لم تكن ثمّة وحدات فاصلة بين هذه التّراكيب المتكرّرة، تمّ الإقرار بوجود التّطابق الذي يستحيل وجوده في أدنى نصّ يحكمه تعبير بسيط، فما

(1) هو حازم بن محمد بن الحسن بن محمد بن خلف الأنصاري القرطاجني، اختلف في سنة وفاته بين: 664هـ و684هـ و690هـ من آثاره: ألفية في النحو، كتاب في التجنيس، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ينظر ترجمته؛ إشارة التعيين: عبد الباقي اليماني، 81 و البلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفيروز آبادي، 59

(2) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرفيّة، تونس، (د،ط)، (د،ت)، 32.

بالك بالنصّ الشريف الذي حوى هذا الأسلوب بصور تركيبية متعدّدة ومتنوّعة لا يفصل بينها إلا نوعيّة الجمل التي تشكّل مدخلا لفحوى الخطاب إن لم تكن هي نفسها المتمّمة له، والأسباب الموجبة لتكرار النمط التركيبي هي:

— تعدّد معنى الأداة ذات الصّدارة في الجملة.

— تعدّد معنى الصّيغة.

— تعدّد احتمالات العلاقة النحويّة كأن يصلح المعطوف أن يعطف على هذا اللفظ أو ذلك وكاحتمال تعلق الظرف أو الجار والمجرور.

— تعدّد احتمالات المعنى الوظيفي للكلمة المفردة.

— تعدّد احتمالات الذّكر والحذف.

— تعدّد احتمالات تمام الجملة أو افتقارها إلى ما بعدها.

— تعدّد احتمالات المعنى المعجمي للكلمة المفردة.

— احتمالات الدلالة اللفظيّة والفوقيّة.⁽¹⁾

فبعض هذه الأسباب كانت حاضرة بقوة في الأنماط المختلفة لتركيب النداء في القرآن، خاصّة تلك التي تعلّقت بالأداة بوصفها العنصر الرئيس في أسلوب النداء، كما أنّ العطف وعودة الضمير كان لهما كبير الأثر في تحديد وجهة التركيب وحدوده اللفظيّة؛ التي من خلالها تمّ معاينة الوحدات الدّاخلية في التركيب دون غيرها، حيث ورد التّصنيف في هذا الفصل على أساس قابليّة جملة النداء لتعدّد مفرداتها من جهة وانغلاقها في مستوى معيّن أو انفتاحها تماما من جهة أخرى عندما يغيب جواب النداء، الذي يعمل على تحديد المعنى غالبا، ثمّ تمّ بعد ذلك تقسيم التراكيب المختلفة بحسب الحالة الإعرابيّة للمبتدأ أي حسب حركة آخره الذي فرّق بين المبني والمعرب بوصفهما التّنائيّة التي يدور عليها شكل المنادى غالبا، وهو ما جعل الأنماط تنقسم آليّا حسب ورودها في النصّ الشريف، لأنّ الذي أوجب تعدّد هذه الأنماط ليست طبيعة المنادى فحسب بل طبيعة الرّسالة الموجّهة إليه، فقد يتكرّر المنادى نفسه ولا يتغيّر إلا ما يليه من الجمل التي تفرض نوعا من التّصنيف بالرغم من تشابه التراكيب في الظاهر، إذ لا يمكن اصطفاء نموذج واحد يكون قادرا على حمل المواصفات نفسها التي يمكن سحبها على بقيّة النماذج.

وهذا الأساس هو الذي تمّ على إثره تقسيم الفصل إلى خمسة مباحث تعدّ في جملتها تطبيقا لما تمّ تنظيره في الفصل الأوّل من هذا البحث، وذلك قصد المقارنة بين ما قاله النّحاة في أسلوب النداء وما عليه الحال من أحكام تخصّ هذا الأسلوب في القرآن الكريم، الذي حوى عددا كبيرا من صور أنماط تركيب النداء بدءا بالجمل التي استهلّت بلفظ النداء نفسه، هذه الجمل التي تعدّ أقوى الجمل دلالة على هذا الأسلوب لأنها بدأت بفعل النداء عكس تلك التي صُدّرت بحرف النداء، وإن كانت الأولى تخرج النداء من دائرة الإنشاء إلى دائرة الخبر، غير أنّ هذا التّقسيم لمعاني أسلوب النداء في القرآن لا يمكن سحبها تماما على النصّ الشريف، لأنّ الخبر فيه لا تجري عليه صفة الكذب مطلقا.

(1) البيان في روائع القرآن: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، 1420هـ/2000م، 164.

المبحث الأول: بناء جملة النداء من لفظه.

جرت العادة أن تستهل جملة النداء بحرف من أحرفه يتبعه المنادى وتوابعه ثم يلي كل ذلك الرسالة النصية الموجهة للمنادى، فهذه العناصر الرئيسية تعمل على انسجام الخطاب العام؛ فإذا أريد من النداء غرض إبلاغي آخر فإن عنصرًا من هذه العناصر ينسحب من التركيب ليفسح المجال لظهور معنى إضافي؛ من شأنه أن يضيف على الخطاب تخصيصًا أو لونا بلاغيًا من ألوان التعبير المتنوعة في اللغة العربية، فإن كان استبدال حرف من أحرف النداء مكان آخر أو حذفه يغيّر في المعنى؛ فإن تركيب النداء له صيغ غير هذه كقيلة بإحداث تغيير أكثر قوة في الأداء، بل إن هذه الصيغ الجديدة المستمدة من لفظ النداء نفسه تتيح المجال واسعا لظهور شخص المنادي الذي قل وجوده أو انعدم تماما فيما تم تقديمه من شواهد في الفصل السابق، وعليه فإن هذا المبحث سيضم تحليلا نحويًا لمختلف الأنساق الجمالية المتكوّنة أساسا من لفظ النداء متصرفًا على جميع أوجه تشكيل العنصر في الجملة من فعل وفاعل ومفعول به وغيرها من الوحدات الجمالية المعروفة، فالقرآن الكريم قد حوى من هذه الأنماط شواهد تكاثرت صور تراكيبها وتباينت من حيث ترتيب العناصر؛ حيث عدّ المنادى وحدة هامشية أو لامركزية مقارنة بسيطرة فعل النداء وفاعله المتمثل في المنادي.

وقبل الإشارة إلى مختلف الصور التي وردت عليها مادة (ندو) في القرآن متهيكله في عدة تراكيب لابدّ من إيضاح الفرق بين الفعل (ينادي) و(يا)؛ لأنّ هذه الأداة مظنة الإنشاء عند دخولها على أي جملة أمّا الفعل (ينادي أو نادى) فهو موجب للإخبار، غير أن مقصد هذه الدراسة هو تحليل معاني النداء النحوية والبلاغية دون إحالته على تقسيم البلاغيين من حيث كونه إنشاء أو خبرا، حتّى وإن قيل بأن لفظ النداء في القرآن جاء على جهة الخبر فيمكن توجيه هذا الرأي توجيهًا آخر ينفي عن صيغة الخبر في القرآن أحد طرفي ثنائية الصدق والكذب، فإذا أزيح الطرف الثاني لكان ذلك أوجب لحياضية تركيب جملة النداء بلفظه أو بأدواته لكون الصدق في خبر القرآن متحققًا ولو كان على سبيل القصّ والرواية.

وأهمّ وجوه التباين بين (يا) و(أنادي):

— أنّ (أنادي) إخبار عن النداء، والإخبار عن الشيء مغاير للمخبر عنه، فقول القائل: أنادي زيدا، مغاير لـ(يا زيد).

— أنّ (أنادي) يحتمل التصديق والتكذيب، و(يا زيد) لا يحتملها.

— أنّ (يا زيد) ليس خطابًا إلاّ مع المنادى، و(أنادي زيدا) غير مختصّ بالمنادى.

— أنّ (يا زيد) يدلّ على حصول النداء في الحال، و(أنادي زيدا) لا يدلّ على اختصاصه بالحال.

— أنّه يصحّ أن يقال: أنادي زيدا قائمًا، ولا يصحّ (يا زيد قائمًا)⁽¹⁾.

فهذه الفروق ممّا أفرّه البلاغيون في غير الذكر الحكيم الذي لا يمكن أن يوسم نصّه بالخبر المكذوب لأنّه ورد على جهة تقرير الحقائق لا غير، وقد توزّعت مجموع صور التراكيب التي ضمت لفظ النداء في القرآن على النحو الآتي:

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، 1422هـ/2001م، 319/1.

أ - الجملة الفعلية المصدرية بالفعل الماضي المجرد:

1. أ - ما ولي فاعله مفعول مضاف:

— قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ هود/42
— قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ ﴾ هود/45

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
وَ	حرف	عطف + استئناف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نادى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف	منع من ظهورها التعذر
نوحٌ	اسم	فاعل	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الفعل (نادى)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
ابنٌ ربٌّ	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (نادى)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ابن) و (رب)	علامة بنائه الضم (1)	

ما ميّز الآيتين هو دلالة الفعل (نادى) حيث تضمن معنى المنداة أي أن نداءه في هذه الآية يقتضي قبول الدعوة للنّجاة من الهلاك وتضمن الفعل معنى الدّعاء في الآية الثانية، كما أن مستهلّ الآية الأولى بـ(واو) العطف ومبدأ الآية الثانية بالاستئناف على نية بداية خطاب جديد، وقال "الزركشي" (2) في معنى الآية الثانية: « أن المراد قارب النداء لا أوقع النداء، لدخول (الفاء) في (فقال) فإنه لو وقع النداء لسقطت، وكان ما ذكر تفسيراً للنداء، كقوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ ﴾ آل عمران/38، وقوله: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا، قَالَ رَبِّ ﴾ مريم/3-4، لما فسّر النداء سقطت (الفاء)، وذكر النّحاة أن هذه (الفاء) تفسيرية على مجمل، كقوله: (توضاً فغسل وجهه) وفائدة ذلك أن "توحا" عليه السّلام أراد ذلك، فردّ القصد إليه ولم يقع، لا عن قصد. » (3)

2. أ - ما ولي فاعله شبه جملة:

— قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾ الزخرف/51

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
وَ	حرف	استئنافية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نادى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدرة على الألف	منع من ظهورها التعذر
فرعون	اسم	فاعل	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالفعل (نادى)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
قوم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (في)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (قوم)	علامة بنائه الكسرة	

(1) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه - مع فوائد نحوية هامة - : محمود الصافي، دار الرشيد، دمشق - سوريا، (د، ط)، (د، ت)، 270/6، 279.
(2) هو بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت: 794هـ، من آثاره: الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة، البحر المحيط في أصول الفقه، البرهان في علوم القرآن، ينظر ترجمته؛ طبقات الشافعية: أبو بكر بن القاضي شهية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ، 167/3 و حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: السيوطي، 366/1.
(3) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م، 182/2.

شبه الجملة متعلّقة بالفعل (نادى) إذا كان بمعنى أعلن في قومه، أي: (صاح فيهم) وأما إذا كان على معنى (دعاهم) فتكون لفظة (قوم) بمنزلة مفعول (نادى) تعدّى إليه بـ(في)، وجملة (أليس لي ملك مصر) جواب النداء⁽¹⁾.

3.أ – ما كان فاعله مضافا إلى ضمير:

– قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ آيْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الشعراء/10

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	الملاحظات
وَ	حرف	استئناف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
إِذْ	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر الجملة التي بعدها	مبني	في محل نصب	الفعل المحذوف (انكر)	علامة بنائه السكون	
نادى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدره على الألف	منع من ظهورها التعذر
ربُّ	اسم	فاعل	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	بالفعل (نادى)	علامة رفعه الضمة الظاهرة	وهو مضاف
لَكَ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه الفتح	
موسى	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (نادى)	علامة نصبه الفتحة المقدره على الألف	منع من ظهورها التعذر والجملة الفعلية (نادى..) في محل جر بالاضافة

أضيف الفاعل إلى الضمير في هذا التركيب ليدلّ على وجود مخاطب آخر تمثّله شخصية النبي – صلى الله عليه وسلم –، التي استنترت مع الفعل (انكر) الذي تعلّقت به كلمة (إِذْ) أي (وانكر يا محمد قصّة أو نبأ موسى إذ ناداه ربّه)، والنداء هنا بمعنى الدّعوة للحضور والمثول في حضرته سبحانه وتعالى، غير أنّ الفعل (نادى) قاد المعنى نحو الأمر أي (أمر ربك موسى)⁽²⁾.

4.أ – ما كان فاعله تركيب إضافة:

– قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ﴾ الأعراف/48

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	الملاحظات
وَ	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نادى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدره على الألف	منع من ظهورها التعذر
أصحاب	اسم	فاعل	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الفعل (نادى)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الأعراف	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	في محل جر	الاسم (أصحاب)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
رجالاً	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (نادى)	علامة نصبه الفتحة المقدره على آخره	

فاعل (نادى) في هذه الآية ورد على شكل تركيب إضافة، إذ لو تمّ الفصل بين طرفي تركيب الإضافة لأدّى ذلك إلى إبهام شخصيّة الفاعل.

(1) بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز: بهجت عبد الواحد الشبخلي، مكتبة دنديس، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1422هـ / 2001م، 180/9.

(2) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته: أحمد مختار عمر، سطور المعرفة، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ / 2002م، 437.

أ.5 – ما كان فاعله ومفعوله متناوبان في المحل:

– قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ الأعراف/44

– قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الأعراف/50

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	الملاحظات
وَ	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نادى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدره على الألف	منع من ظهورها التعذر
أصحاب	اسم	فاعل	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	بالفعل (نادى)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الجنة	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	في محل جر	الاسم (أصحاب)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
أصحاب	اسم	مفعول به	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (نادى)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
النار	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	في محل جر	الاسم (أصحاب)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ يجوز أن يكون معطوفة على جملة ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا﴾، عطف القول على القول إذ حكي قولهم المنبئ عن بهجتهم بما هم فيه من النعيم، ويجوز أن تكون معطوفة على جملة ﴿وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمَا الْجَنَّةَ﴾، عطف القصّة على القصّة بمناسبة الانتقال من ذكر نداء من قبل الله إلى ذكر مناداة أهل الآخرة بعضهم بعضاً، فعلى الوجهين يكون التعبير عنهم بأصحاب الجنة دون ضميرهم توطئة لذكر نداء أصحاب الأعراف ونداء أصحاب النار، ليعبر عن كل فريق بعنوانه وليكون منه محسن الطباقي في مقابلته (أصحاب النار)، وأمّا في الآية الثانية فإنّ جملة ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ المصدرية وما تلاها في محل جر بحرف جر محذوف بتقدير: (أن أفيضوا) أي (بالإفاضة) والجار والمجرور (المصدر) متعلق (بنادى)، والملاحظ أنّ الفاعل والمفعول تناوبا المحلّ في التركيبين دون الاستعانة بضمير يختصر معنى الإضافة في كليهما⁽¹⁾.

أ.6 – ما كان فاعله مفعولا لفعل محذوف:

– قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الأنبياء/83

– قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ الأنبياء/89

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
وَ	حرف	استئناف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أَيُّوبَ زَكَرِيَّا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل المحذوف (انكر)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
إِذْ	اسم	بدل	أصلي الرتبة	جر الجملة التي بعدها	مبني	في محل نصب	الفعل المحذوف (انكر)	علامة بنائه السكون	
نادى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدره على الألف	منع من ظهورها التعذر الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هو

(1) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1420 هـ/2000م، 104/8، 114.

ربّ	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (نادى)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه الضم	

جملة (نادى) في الآيتين في محل جرّ بالإضافة لوقوعها بعد الظرف (إذ) وتضمّن الفعل معنى الدّعاء، واكتسب اسم العلم مفعوليّته من فعل محذوف تقديره (اذكر) وهو في الأصل على حذف مضاف، أي (اذكر خبر أيوب)⁽¹⁾

7.أ- ما وليته شبه جملة وكان فاعله مفعولا لفعل محذوف:

— قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ الأنبياء/76

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	الملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نوحا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل المحذوف (اذكر)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
إذ	اسم	بدل	أصلي الرتبة	جر الجملة التي بعدها	مبني	في محل نصب	الفعل المحذوف (اذكر)	علامة بنائه السكون	
نادى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدره على الألف منع من ظهورها التعذر و الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
قبل	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر(من)	علامة بنائه الضم	لانقطاعه عن الإضافة

نُصب اسم العلم على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره (اذكر) وعلامة نصبه المنونة ولم يمنع من التّووين لأنه ثلاثي أوسطه ساكن، والتّقدير في المعنى (واذكر خبر أو قصّة نوح) على حذف المضاف، ولما كانت (الواو) عاطفة جاز أن يشترك اسم العلم في النّصب مع ما قبله بالفعل (أتى) الذي ورد قبل نصّ هذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ الأنبياء/74، وجملة (نادى من قبل) في محلّ جرّ بالإضافة لوقوعها بعد (إذ)⁽²⁾.

8.أ- ما كان فاعله عطف بيان:

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ ص/41

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	الملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
اذكر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
عبد	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (اذكر)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (عبد)	علامة بنائه السكون	
أيوب	اسم	عطف بيان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	تبعاً لـ (عبد)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
إذ	اسم	بدل	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	في محل نصب	الفعل المحذوف (اذكر)	علامة بنائه السكون	
نادى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدره على الألف منع من ظهورها التعذر و الفاعل ضمير مستتر	

(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش، دار اليمامة وابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الثامنة، 1422هـ/2001م، 56/5، 65، 71.

(2) الإعراب المفصل لكتاب الله المرثّل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر، عمان - الأردن، الطبعة الثانية، 1998م، 244/7.

ربّ	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (نادى)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه الضم	(1)

تغيّرت هذه الآية في تركيبها عمّا سبقها على الرغم من مشابهة وحدانها للنماذج الأولى في كون الفعل المحذوف ظاهراً في هذا النص، كما تمكّن المضاف (عبد) من إبراز المعنى الأصلي الموضح للمقتضى الحقيقي لهذا الخطاب، وتضمّن الفعل (نادى) معنى الدّعاء.

أ.9 - ما كان فاعله واقعا موقع الخبر:

— قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ القلم/48

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	الملاحظات
كـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
صاحب	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (كـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الحوت	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (صاحب)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وشه الجملة في محل رفع خبر (تكن)
إذ	اسم	ظرف زمان		جر الجملة التي بعدها	مبني	في محل نصب	مضاف محذوف	علامة بنائه السكون	
نادى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدرة على الألف	منع من ظهورها التعذر و الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو
و	حرف	حالية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
هو	ضمير	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	بالبتداء	علامة بنائه الفتح	
مكظوم	اسم	خبر	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	المبتدأ (هو)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	والجملة الاسمية (هو...) في محل نصب حال

(إذ) ظرف منصوب بمضاف محذوف، أي (ولا يكن حالك كحالها)، وجملة (نادى) في محل جرّ بالإضافة بمعنى (حين نادى ربّه وهو مكظوم)، وقد انفصلت هذه الآية عن سابقتها لما حوته من جملة الحال التي سدّت مسدّ المفاعيل في التراكيب السّابقة، وتضمّن الفعل (نادى) معنى دعا وتضرّع أي (دعا بصوت عال)(2).

أ.10 - ما كان فاعله بدلا:

— قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ مريم/2-3

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	الملاحظات
زكرياء	اسم	بدل	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	تبعاً لـ (عبد)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
إذ	اسم	ظرف زمان		جر الجملة التي بعدها	مبني	في محل نصب	الفعل المحذوف (انكر)	علامة بنائه السكون	
نادى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدرة على الألف	منع من ظهورها التعذر و الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو
ربّ	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (نادى)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه الضم	

(1) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1412هـ/1992م، 161/9.

(2) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، 98/29.

نداء	اسم	مفعول مطلق	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	الفعل (نادى)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
------	-----	------------	-------------	------	-------	--------------	------------------------------------

(إذ) ظرف لما مضى من الزمن، وهو متعلق بـ(رحمة ربك)، أي: (رحمة الله إياه وقت أن ناداه)، وقيل: العامل فيه (ذكر) أي (اذكر الوقت)، وقيل هو بدل اشتمال من (زكرياء) وقد أكد الفعل (نادى) بمفعول مطلق أتبع بصفة بيّنت نوع النداء الذي ورد في الآية بمعنى المناجاة التي تأتي تدلّ على قرب المخاطب من المخاطب، وهذا القرب من الداعي هو قرب خاصّ ليس قرباً عاماً من كلّ أحد فهو قريب من داعيه، وقريب من عابده⁽¹⁾، وإلا كيف انتظم تركيب الآية بفعل النداء وإضمار فاعله و ظهور مفعوله الذي كان له تمام المعنى لو اكتفي به في نحو الجمل العادية، ممّا يبيّن أنّ نداء متبوعة بصفاتها جاءت لتوضيح معنى الفعل (نادى).

أ.11 – ما كان فاعله تركيب إضافة واقع موقع المفعول لفعل محذوف:

– قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء/87

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	الملاحظات
فـ	حرف	استنافية	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نادى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة نصبه الفتحة المقدرّة على الألف	منع من ظهورها التعذر و الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هو
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الظلمات	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف (الجرافي)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (ونادى...) في محل نصب مقول القول

استتر الفاعل في هذا التركيب لدلالة ما قبله عليه وقد كني عليه بحال الحدث الذي تلبس به فقيل (ذا النون) وقال سبحانه وتعالى: (ذا النون) ولم يقل (صاحب النون) لأنّ الإضافة بـ(ذا) أشرف من الإضافة بـ(صاحب) لأنّ قول (ذو) يضاف إلى التابع و(صاحب) يضاف إلى المتبوع⁽²⁾، والفعل (نادى) يفيد الاستمرار وهو بمعنى (دعا).

أ.12 – ما استتر فاعله في طرفي التركيب:

– قوله تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ النازعات/23

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	الملاحظات
فـ	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
حشر	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	جملة معطوفة على أدير وحذف المفعول اختصاراً: فجمع السحرة والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هو
فـ	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نادى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدرّة على الألف	منع من ظهورها التعذر و الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هو

ضمّ التركيب ثلاثة أفعال متتابعة استتر فيها فاعل واحد لم يكن في الحقيقة منادياً بل أمر غيره لينادي في القوم قصد إعلامهم، ولما كان خطابه أولى من المخاطبين حذفتم جملة (في قومه) التي ذكّرت في

(1) البدائع والفوائد: ابن قيم الجوزية، ضبطه وخرّج آياته: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م، 8/2.

(2) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 42/4.

الجزئية (أ.2) ضمن سلسلة هذه التراكيب، وتضمّن الفعل معنى الأمر أي (أمر خدمه بأن يصيحوا في الناس) بهذه الحقيقة لكي يسمعها القاصي والدّاني، فمساحة معنى النداء لا حدود لمجالها.

ب – الجملة الفعلية المصدرية بالفعل الماضي المتصل بضمير الفاعل:

ب.1 – ما كان فيه الفعل مكتفياً بفاعله:

– قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِنُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ القصص/46

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	الملاحظات
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
جانِب	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الطُّور	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم(جانِب)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
إِذْ	اسم	ظرف زمان	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	متعلق بـ (ما كنت)	علامة بنائه السكون	
نَادَيْ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نَا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (نادى)	علامة بنائه السكون	

الجملة هنا مغلقة اكتفى فيها الفعل بفاعله ضمير، وقد حذف مفعول النداء لظهور أنه نداء لـ"موسى" – عليه السلام – من قبل الله تعالى، وهذا النداء القصد منه دعوة "موسى" – عليه السلام – لميقات ربّه وهو ليس مثل النداء الأول في نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ ﴾ القصص/30، لأنّ هذا النداء كان من أجل إخباره بالنبوة وأمره بتبليغ الرسالة⁽¹⁾.

ب.2 – ما وليته شبه جملة:

– قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَعَلِيًّا ذَلِكَ بَأْنَهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ المائدة/58

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	الملاحظات
و	حرف	استئنافية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
إِذَا	اسم شرط	مفعول فيه ظرف زمان	متقدم على فعله	لا يجزم بل يجر المضاف إليه	مبني	في محل نصب	متعلق بالجواب (نودي)	علامة بنائه السكون	
نَادَيْ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تـ	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (نادى)	مبني على السكون	
مـ	حرف	دال على جماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
إِلَى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الصَّلَاةِ	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (إلى)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جار ومجرور متعلق بـ(ناديتهم)

لم يقل (نادوا) على سبيل الأمر، وإنما هي جملة شرطية دلّت على سبق المشروعية لا على إنشائها بالشرط والضمير في (اتخذوها) عائد على (الصلاة)، ويحتمل أن يعود على المصدر المفهوم من (ناديتهم)

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 67/20.

اتَّخَذُوا المِنَادَاةَ وَ الهِزَاءَ وَ السَّخْرِيَّةَ الأَخْذَ فِي غَيْرِ طَرِيقٍ (1) ، وَمَعْنَى الفِعْلِ (نَادَى) هُنَا مُتَضَمِّنٌ لِمَعْنَى الفِعْلِ (أَذَّنَ) (2).

ب.3 – مَا كَانَ مَفْعُولُهُ مَاضِياً إِلَى ضَمِيرٍ :

– قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ القمَر/29

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	الملاحظات
فـ	حرف	عطف	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نَادَ	فعل	ماضي	أصلية الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدرة على الألف	المحذوفة لانتقاء الساكنين و بقيت الفتحة دالة عليها
و	ضمير متصل	فاعل	أصلية الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعـل (نادى)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
صاحب	اسم	مفعول به	أصلية الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعـل (نادى)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلية الرتبة		مبني	في محل جر	المفعول (صاحب)	علامة بنائه السكون	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	

تَضَمَّنَ الفِعْلُ مَعْنَى الدَّعْوَةِ أَيْ دَعَاهُ لِلقِيَامِ بِمَهْمَةٍ عَقَرِ النَّاقَةِ هَذِهِ، وَقَدْ تَوَالَتْ الأَفْعَالُ مُتَعَاطِفَةً دَالَّةً عَلَى سُرْعَةِ تَفْذِيرِ الفِعْلِ الَّتِي تَرْتَّبُ جَرَاءَ دَعْوَتِهِمْ إِيَّاهُ مُبَاشِرَةً.

ب.4 – مَا كَانَ مَفْعُولُهُ مَاضِياً إِلَى اسْمٍ صَرِيحٍ :

– قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يُعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ الأعراف/46

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	الملاحظات
و	حرف	استئنافي	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نَادَ	فعل	ماضي	أصلية الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدرة على الألف	المحذوفة لانتقاء الساكنين و بقيت الفتحة دالة عليها
و	ضمير متصل	فاعل	أصلية الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (نادى)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
أصحاب	اسم	مفعول به	أصلية الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (نادى)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الجنة	اسم	مضاف إليه	أصلية الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (أصحاب)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	أي قائلين لهم تحية لكم وتكريم

اتَّصَلَ الفَاعِلُ بِالفِعْلِ وَلَمْ يَظْهَرِ تَرْكِيبُ الإِضَافَةِ المُتَضَمِّنِ لِمَعْنَاهُ؛ لِأَنَّ المَقْصُودَ (وَنَادَى أَصْحَابَ الأَعْرَافِ أَصْحَابَ الجَنَّةِ) وَهُوَ مَا تَحَقَّقَ فِي الجَزَائِيَّةِ (أ.5) مِنَ العِنْصَرِ (أ)، فَالْمُنَادِي وَالمُنَادَى كِلَيْهِمَا أُضِيفَا لِأَنَّ لَفْظَ المُنَادِي هُنَا هُم أَصْحَابُ الأَعْرَافِ.

ب.5 – مَا وَلِيهِ الحَالُ :

– قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنْ اءْذُوا عَلَى حَرَّتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴾ القلم/21

(1) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، 303/4.

(2) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم: أحمد مختار عمر، 437.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	الملاحظات
فـ	حرف	استثنائي	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	للتسبب
تتاد	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب الحال	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدرة على الألف	المحذوفة لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها
و	ضمير متصل	فاعل	أصلية الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (نادى)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
مصبحين	اسم	حال	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (تتادوا)	علامة نصبه الياء	لأنه جمع مذكر السالم والنون عوض من تنوين المفرد وحركته

(تتادوا) أي (نادى بعضهم) بعضاً، أبهم الفاعل في هذا التركيب لأنه يحيل في المعنى على جماعة ليس المقصود معرفة أسمائهم ولكن العبرة بما فعلوه وما آلت إليه حالهم، فكان الضمير أمثل للتعبير للدلالة عليهم؛ لأنه لو تم إظهار الفاعل لأحال على ألفاظ عموم كالرّهط والجماعة وغيرها و(مصبحين) أي (أنهم عزموا على ما عزموا عليه وهم داخلون في الصبح)⁽¹⁾.

ب.6 – ما وليته جملة الحال:

– قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلا تَحِينَنَّ مَنَاصٍ﴾ ص/ 3

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	الملاحظات
فـ	حرف	استثنائي	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	أو عاطفة على محذوف: وقد رأوا العذاب فنادوا بالتوبة.
ناد	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (نادى)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
و	حرف	استثنائي	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لات	حرف	نفي		يعمل عمل ليس	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	واسمها محذوف يدل عليه الخبر أي (و لات الحين)
حين	اسم	خير (لات)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مبني	في محل نصب	الاسم (لات)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
مناص	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (حين)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	

متعلق الفعل (نادى) محذوف وهو شبه جملة أي (ونادوا بالمغفرة أو بالتوبة) وللنحاة تخريجات ووجوه كثيرة في إعراب جملة الحال وكذلك كان شأن القراء⁽²⁾.

ب.7 – ما وليته جملة النداء:

– قوله تعالى: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رِيكًا قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُوثُونَ﴾ الزخرف/ 77

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	الملاحظات
و	حرف	استثنائي	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ناد	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		مبني على الفتح	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (نادى)	علامة بنائه السكون	

(1) بلاغة القرآن الكريم: بهجت عبد الواحد الشيلخي، 256/10.

(2) معاني القرآن: أبو جعفر النحاس، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1425هـ/2004م، 1048/2 ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء: أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، 1997م، 221/4.

ا	حرف	للتفريق		مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	
مالك	اسم	منادى	أصلي الرتبة	مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم

جملة (ونادوا) حال من ضمير ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ الآية التي قبلها أو عطف عليها، وحكي نداؤهم بصيغة الماضي مع أنه مما سيقع يوم القيامة، إمّا لأنّ إبلاهم في عذاب جهنم وهو اليأس يكون بعد أن نادوا (يا مالك) وأجابهم بما أجاب به، وذلك إذا جعلت جملة (ونادوا) حالية، وإما لتنزيل الفعل المستقبل منزلة الماضي في تحقيق وقوعه تخريجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ النمل/87 وهذا إن كانت جملة (ونادوا) معطوفة⁽¹⁾. وفي هذه الآية اجتمع لفظ النداء مع حرف النداء للدلالة على حاجة الكفار لمثل هذا الخطاب في موقفهم هذا بالرغم من كون جملة النداء الثانية مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

ج - الجملة المصدرية بالفعل الماضي المتصل بضميري الفاعل والمفعول:

ج.1 - ما أتبع جملة تفسيرية:

— قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِك نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الصافات/104

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	الملاحظات
و	حرف	عاطفة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نادي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (نادى)	علامة بنائه السكون	
هـ	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (نادى)	علامة بنائه الضم	
أن	حرف	تفسير	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له	لمفعول به محذوف	علامة بنائه السكون	
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
إبراهيم	اسم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	

اتصل المفعول الأوّل بالفعل (نادى) وحذف المفعول الثاني على معنى (ونادينا قائلين)، فبالرغم من وجود الضمير المحيل على المفعول أعيد نداؤه باسم صريح تأكيدا على عظم البشارة التي سيتلقاها النبي إبراهيم — عليه السلام —.

ج.2 - ما أتبع بشبه جملة:

— قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ مريم/52

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	الملاحظات
و	حرف	عاطفة	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نادي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلية الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (نادى)	علامة بنائه السكون	
هـ	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (نادى)	علامة بنائه الضم	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
جانب	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرّب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جار ومجرور متعلق بنادى وهو مضاف

(1) التحرير و التلوين: محمد الطاهر بن عاشور، 293/25.

الطور	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	الاسم(جانب)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره
الأيمن	اسم	نعت	أصلي الرتبة	معرب		الاسم(الطور)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره

في الكلام حذف وتقديره (ونادينا حين أقبل من مدين)⁽¹⁾، فمع وجود الضمائر المشيرة إلى اسم العلم إلا أنه لم يذكر بجملة النداء كما هي الحال في التركيب الذي قبله، إذ لم تدرج الجملة التفسيرية على نحو (ونادينا من جانب الطور الأيمن أن يا موسى) لأن الخطاب في هذه الآية غير موجّه لموسى – عليه السلام – على الرغم من كونه المعني بالنداء، لأنه ناداه بمعنى المناجاة فالنداء و النجاء أخص من التكليم لأنه تكليم خاص، فالنداء تكليم من البعد يسمعه المنادي والنجاء تكليم من القرب⁽²⁾.

د – الجملة الفعلية المصدرية بالفعل الماضي المتصل بضمير المفعول مع ظهور الفاعل:

د.1 – ما ولي فاعله جملة قسم محذوفة:

– قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ الصافات/75

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	الملاحظات
و	حرف	استئنافي	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نادا	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	الفاعل (نادى)	علامة بنائه الضم	
نوح	اسم	فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	الفاعل (نادى)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	بمعنى دعانا لما يش من قومه واستغاث بنا فأجبنا دعاه والجملة لا محل لها جواب القسم المقدر

تضمّن الفعل معنى الدعاء والاستغاثة، وجملة القسم محذوفة تقديرها (فوالله لنعم المجيبون نحن)⁽³⁾.

د.2 – ما ولي فاعله جملة الحال:

– قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ

اللَّهِ وَ سَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران/39

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	الملاحظات
ناد	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	حرف	تأنيث	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له	الفاعل (نادى)	علامة بنائه السكون	
هـ	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	الفاعل (نادى)	علامة بنائه الضم	
الملائكة	اسم	فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	الفاعل (نادى)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها معطوفة على الجملة في الآية السابقة
و	حرف	حال	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
هو	ضمير منفصل	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الفتح	
قائم	اسم	خبر	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	المبتدأ (هو)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	

(1) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 274/7.

(2) البدائع والفوائد: ابن قيم الجوزية، 249/1.

(3) معاني القرآن: الكسائي، 218 ومعاني القرآن و إعرابه: أبو اسحاق الزجاج، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي وعلي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة - مصر، (د،ط)، 1424هـ/2004م، 232/4.

(فنادته) التاء للتأنيث لكون الملائكة جمعا، وإسناد الفعل للجمع يجوز في التأنيث على تأويله بالجماعة أي (نادته جماعة من الملائكة)، ويجوز أن يكون ملكا واحدا هو جبريل، وجملة (وهو قائم) في محل نصب حال إما من الضمير المفعول في (نادته) وإما من (الملائكة)⁽¹⁾.

د.3 - ما أُضيف فاعله لضمير مفعوله:

— قوله تعالى: ﴿ هَلْ آتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ النازعات/16

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذ	اسم	ظرف زمان	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	متعلق بـ	علامة بنائه السكون	
نادا	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدره على الألف	منع من ظهورها التعذر
هُ	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	الفعل (نادى)	علامة بنائه الضم	
رَبُّ	اسم	فاعل	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الفعل (نادى)	علامة رفعه الضمة الظاهرة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه الضم	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني			علامة بنائه الكسر	
الواد	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وجملة (ناداه ربه) في محل جر مضاف إليه

لما اتصل ضمير المفعول بالفعل والفاعل معا حذف الاسم الصريح للمفعول؛ لأنه دخل في تركيب الإضافة بالنسبة للجملة التي قبل جملة النداء، ويُحيل معنى الفعل على الدعوة المراد منها الأمر.

د.4 - ما ثني فيه الضمير العائد على المفعول:

— قوله تعالى: ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾

الأعراف/22

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نادا	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدره على الألف	منع من ظهورها التعذر
هُمَا	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (نادى)	علامة بنائه الضم	
رَبُّ	اسم	فاعل	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	بالفعل (نادى)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
هما	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة (بنت)

لا تختلف هذه الآية عن التي سبقتها إلا في تنثية الضمير وعدم ذكر الاسم الذي تضمنه صراحة في سياق الخطاب، إلا أن النداء هنا دعوة للزجر والتذكير بالنهي، وقد انسجم نظام التنثية في هذه الآية حيث تُثي اسم الإشارة وهو الدال على المفرد، أي أنها كانت شجرة واحدة فظاهر السياق يقتضي تلك الشجرة.

هـ - الجملة المصدرية بالفعل الماضي المتصل بضمير مفعول مع استتار الفاعل:

— قوله تعالى: ﴿ فَنادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَا تَحزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ مريم/24

(1) معاني القرآن: النحاس، 135/1.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
فـ	حرف	عطف أو استئناف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نادا	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدرة على الألف	منع من ظهورها التعذر والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره : هو
ها	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (نادي)	علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تحت	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
ها	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (تحت)	علامة بنائه السكون	الجار والمجرور متعلق بنادي أو بحالها و(ناداها...) لا محل لها معطوفة على جملة قالت

إن كان ضمير المفعول صريح الدلالة على المقصود بالنداء وهي "مريم" عليها السلام فضمير الفاعل لا يحيل على معين لأنّ الذين قرؤوا⁽¹⁾ (وناداهَا مِنْ تَحْتِهَا) عاد الضمير على وليدها "عيسى" — عليه السلام —⁽²⁾، أما من قرأ (وناداهَا مِنْ تَحْتِهَا) قصد به الملك "جبريل" — عليه السلام⁽³⁾ . وذكر "الزّمخشري" أنّ هناك من القراء من قرأ (فخاطبها مِنْ تَحْتِهَا)⁽⁴⁾ وهذا كلّه تعبير عن عظم المعجزة وبلاغة الآية.

و — الجملة الفعلية المصدرية بالفعل الماضي المبني للمجهول المجرد:

و.1 — ما وليته جملة النداء:

— قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١١﴾ طه/11

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
فـ	حرف	استئناف	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة	
لما	اسم شرط	مفعول فيه ظرف زمان	متقدم على فعله	لا يجزم بل يجر المضاف إليه	مبني	في محل نصب	متعلق بالجواب (نودي)	مبني على السكون	وهو مضاف ومتعلق بناصره الفعل (نودي)
أتى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة المقدرة على الألف	منع من ظهورها التعذر والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو
ها	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (أتى)	علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية في محل جر بالإضافة
نودي	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو بمعنى ناداه الله سبحانه والجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
موسى	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم المقدر	منع من ظهورها التعذر والجملة لا محل لها استئناف بياني

(1) الذين قرؤوا بفتح الميم وإسكان النون: عاصم، ابن كثير، ابن عامر، أبو عمرو، زر، مجاهد، الجحدري، الحسن، ابن عباس، شعبة، يعقوب، بنظر؛ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات: أحمد بن محمد البنا، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م، 235/2 ومعجم القراءات القرآنية: أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، 161/3.

(2) معاني القراءات: أبو منصور الأزهرى، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م، 283.

(3) بنظر معاني القرآن: النحاس، 725/2 و إعراب القرآن له، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1988م، 12/3 و إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م، 16/2.

(4) يقصد زر وعلقمة، بنظر؛ الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د، ت)، 507/2.

بُني فعل النداء للمجهول لزيادة في التشويق إلى استطلاع القصة، فإبهام المنادي يشوق سامع الآية إلى معرفته⁽¹⁾، غير أن التوجيه النحوي لهذا التركيب يمكن أن يحتمل وجهاً آخر لموقع جملة النداء فهي إما أن تكون جملة تفسيرية أو واقعة موقع نائب الفاعل، وهذه خاصية أخرى من خصائص تركيب جملة النداء بلفظ فعلها وتركيبها التي حلت محل جميع الوحدات النحوية كما هو ظاهر من خلال هذه الأنماط المتنوعة المدروسة.

و.2 – ما وليته جملة تفسيرية:

– قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ النمل/8

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
فـ	حرف	استئناف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لما	اسم شرط	مفعول فيه	متقدم على فعله	لا يجزم بل يجزى المضاف إليه	مبني	في محل نصب	متعلق بالجواب (نودي)	مبني على السكون	وهو مضاف ومتعلق بنصبه الفعل (نودي)
جاء	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو
ها	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (أتى)	علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية في محل جر بالإضافة
نودي	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	يرفع نائب الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو
أن	حرف	تفسير	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
بورك	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
من	اسم موصول	نائب فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (بورك)	علامة بنائه السكون	

نودي المفعول الذي لم يسم فاعله الظاهر أنه ضمير عائد على "موسى" – عليه السلام –، (أن بورك) بورك دعاء أو خبر، وقيل المفعول الذي لم يسم فاعله هو ضمير النداء، أي (نودي هو) أي النداء، ثم فسّر بما بعده⁽²⁾، فيكون التأويل على هذا النحو توجيه أقرب إلى المعنى الظاهر عكس ما أشار إليه الأستاذان "بهجت عبد الواحد الشبخلي" و"بهجت عبد الواحد صالح"⁽³⁾ من أن جملة (بورك) في محل رفع نائب الفاعل التابع للفعل (نودي).

و.3 – ما وليته شبه جملة:

– قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الجمعة/9

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	اسم شرط	مفعول فيه	متقدم على فعله	لا يجزم، يجزى المضاف إليه	مبني	في محل نصب	متعلق بالجواب (فذروا)	مبني على السكون	وهو مضاف ومتعلق بنصبه الفعل (فذروا)
نودي	فعل	ماضي للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
الصلاة	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (لـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	شبه الجملة (للصلاة) في محل رفع نائب فاعل

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 102/16.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 211/8.

(3) ينظر؛ بلاغة القرآن الكريم: عبد الواحد الشبخلي، 303/7 والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: عبد الواحد صالح، 271/8.

تضمّن الفعل معنى (أذن)، والنداء الإعلام ولا يكون إلا بنهاية الجهر⁽¹⁾.

ز- الجملة الفعلية المصدرية بالفعل الماضي المبني للمجهول المتصل:

— قوله تعالى: ﴿وَتُودُوا أَنْ تَتَكَّمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف/43

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نود	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلية الرتبة	رفع نائب الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	نائب فاعل	أصلية الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (نادى)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
أن	حرف	تفسير	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له			الجملة في محل نصب معطوفة على جملة (قالوا)

اتّصل نائب الفاعل بفعله تكريماً للمنادى و (أن) يحتمل أن تكون مفسّرة لمعنى النداء بمعنى (أي) أو تكون مخفّفة من التّقيّة وفيها ضمير مستتر أي (ونودوا بأنّه تكلّم)، و جملة (ونودوا) معطوفة على (وقالوا) فتكون حالاً، لأنّ النّداء جواب لثنائهم يدل على قبول ما أتوا به رضي الله عنهم، والنداء من قبل الله ولذلك بُني للمجهول لظهور المقصود، والنداء إعلان الخطاب وهو أصل حقيقته في اللّغة، ويطلق النّداء غالباً على دعاء أحد ليُقبل بذاته أو بفهمه لسماع كلام، ولو لم يكن برفع الصّوت، و(أن) تفسير (لنودوا) لأنّ النّداء فيه معنى القول⁽²⁾.

ح- الجملة الفعلية المصدرية بالفعل المضارع المجرد:

ح.1- ما كان فاعله من جنس لفظه:

— قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ق/41

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
استمع	فعل	أمر	أصلية الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت ومفعوله محذوف تقديره: قولي
يوم	اسم	ظرف زمان	أصلية الرتبة		معرب	منصوب على الظرفية	الفعل المحذوف (يخرجون)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف متعلق بفعل مضمر دل عليه ذلك الخروج
يناد	فعل	مضارع	أصلية الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة المقدرة	للتقل على الياء المحذوفة خطأ وبقيت الكسرة المناسبة للياء وجاء الحذف لكثرة الاستعمال
المناد	اسم	فاعل	أصلية الرتبة		معرب	مرفوع	الفعل (يناد)	علامة رفعه الضمة المقدرة	للسبب نفسه والجملة في محل جر بالإضافة

(1) ينظر البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 90/2 والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم: أحمد مختار عمر، 438.
(2) ينظر؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد ابن عطية الأندلسي، تحقيق وتعليق: عبد الله إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، دار الفكر العربي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، (د،ت)، 507/5 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 54/5 والتحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور: 103/8.

سُمِّيَ الفاعل بلفظ فعله لأنَّ مهمَّته أهمُّ من اسمه وهو الحدث الفارق بين حياتين وقيل بأنَّ المنادي هو "جبريل" أو "إسرافيل" - عليهما السلام - (1). وقرأ بعضهم (2) (يوم ينادي المنادي) بإثبات الياء وصلاً أو وقفاً (يوم يناد المناد) يخرجون من القبور، مفعول (استمع) محذوف تقديره (نداء المنادي) وقيل تقدير (نداء الكافر بالويل والثبور) أو لا يحتاج إلى مفعول، و(استمع) عطف على جملة (سبح بحمد ربك)، و(يوم يناد المناد) مبتدأ وفتحته فتحة بناء لأنه اسم زمان أضيف إلى جملة فيجوز فيه الإعراب والبناء، والفتح ولا يناديه أن فعل الجملة مضارع لأنَّ التَّحْقِيقَ أنَّ ذلك وارد في الكلام الفصيح وهو قول الكوفيين و"ابن مالك" وهو الأصح، و(يوم يناد المناد) مفعولاً فيه لـ (استمع)، وإعراب ما بعده ظاهر ويمكن أن يكون ظرفاً في موقع الخبر المقدم وتَجَلُّلُ المبتدأ قوله (ذلك يوم الخروج) ويكون تقدير نظم (واستمع ذلك يوم الخروج يوم ينادي المنادي)، فإنه متقدم عليه في اللفظ وإن كان خيراً عنه في المعنى واسم الإشارة يكفي بالتقدم اللفظي بل يكفي بمجرد الخطور في الذهن (3).

ح.2 - ما كان فاعله مفعولاً لفعل قبله:

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ آل عمران/ 193

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	(الحرف إن)	علامة بنائه السكون	
سمع	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بـ(نا)
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفاعل (سمع)	علامة بنائه السكون	الجملة جواب النداء لا محل لها
مناديا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفاعل (سمع)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (سمعنا مناديا) في محل رفع خبر (إن)
يناد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة المقدرة	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو والجملة في محل نصب نعت لـ(مناديا)
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
الإيمان	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	(الحرف لـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجار والمجرور متعلق بـ(نودي)

اختلف هذا التركيب عن الذي سبقه في كونه استغنى عن الفاعل الظاهر حيث تخلى عنه لفعل قبله متخذاً منه مفعولاً هو في الحقيقة فاعل (ينادي) الذي تضمن معنى (يدعو)، وجمع بين قوله (مناديا ينادي) لأنه ذكر الأول مطلقاً وقيد الثاني تفخيماً لشأن المنادي، لأنه لا منادى أعظم من مناد ينادي للإيمان، وذلك أن المنادي إذا أطلق؛ ذهب الوهم إلى مناد الحرب أو إطفاء النائرة أو لإغاثة مكروب أو لكفاية بعض النوازل، فإذا قلت (ينادي للإيمان) فقد رفعت من شأن المنادي وفخمته و(اللأم) متعلقة بـ(ينادي) و يُعَدَى (نادى ودعا وندب) بـ(اللأم) وبـ (إلى) كما يُعَدَى بهما (هدى) لوقوع معنى الاختصاص وانتهاء الغاية

(1) معاني القرآن: الفراء، 364/2 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 543/9.

(2) الذين قرؤوا بهذه القراءة هم: ابن كثير، يعقوب، البيهقي، قبيل، نافع، أبو عمرو، وأبو جعفر، ابن محيصن، ينظر الموضح في وجوه القراءات وعللها:

ابن أبي مريم، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، 1422هـ/2002م، 1202/3.

(3) ينظر البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 542/9 ويراجع التفصيل في معنى (استمع) في التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 275/26.

جميعاً، ولهذا قال بعضهم إن اللام لام العلة أي (لأجل الإيمان)⁽¹⁾.

ط – الجملة الفعلية المصدرية بالفعل المضارع المتصل بضميري الفاعل والمفعول:

ط.1 – ما وليه شبه الجملة:

– قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الحجرات/4

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الذين	اسم موصول	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
يناد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه بثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (يناد)	علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (يناد)	علامة بنائه الفتح	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
وراء	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	و(أكثرهم لا يعقلون) في محل رفع خبر (إن)

اتخذ لفظ النداء شكلاً آخر حيث ورد نمطا من أنماط الأفعال الخمسة حيث اتصل به الفاعل والمفعول، و جملة (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) بيان لجملة (وَلَا تَجْهَرُوا)، وإسناد فعل النداء إلى ضمير الذين لأن جميعهم نادوه وقيل هو "الأقرع بن حابس"⁽²⁾ فقط، وعليه فإسناد فعل ينادونك إلى ضمير الجماعة مجاز عقلي عن نسبة فعل المتبوع إلى أتباعه إذ كان "الأقرع بن حابس" مقدم الوفد⁽³⁾.

ط.2 – ما وليه جملة الاستفهام:

– قوله تعالى: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ

حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ الحديد/14

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ينادون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه بثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (يناد)	علامة بنائه السكون	
هم	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (يناد)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لم	حرف	نفي وقلب	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نكن	فعل	مضارع ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	معرب	مجزوم	الحرف (لم)	علامة جزمه السكون	واسم (كان) ضمير مستتر وجوبا تقديره: (نحن)

(1) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 473/3.

(2) هو الأقرع بن حابس بن عقاب بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدارمي، شهد فتح مكة وحنيئا والطائف، وهو من المؤلفات قلوبهم، مات باليرموك، ينظر ترجمته؛ الطبقات الكبرى: ابن سعد، 37/7، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، 101/1.

(3) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 188/26.

تطابق الضميران لأنهما دلّاً على جماعة المنافقين والمؤمنين، وجملة (ينادونهم) في محل نصب على الحال من الضمير في بينهم⁽¹⁾، ويمكن أن تكون جملة مستأنفة للبيان.

ي – الجملة الفعلية المصدرية بالفعل المضارع المتصل بضمير المفعول:

ي.1 – ما وليه العطف:

– قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ القصص/62

– قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ القصص/74

– قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص/65

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف أو استئناف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
يوم	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل المحذوف (انكر)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
ينادي	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة المقدره على الألف	منع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو
هـ	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (نادى)	علامة بنائه الكسرة	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية (يناديهم) في محل جر بالإضافة

تطابق الجملة الأولى والثانية في الأيتين لفظاً ومعنى وقلماً حدث هذا النوع من التماثل بين تراكيب أي الذكر، ولولا وجود كلمة (لماذا) في الآية الثالثة للحققت بهما ولتكرر التركيب نفسه ترتيباً ومحلاً، وجملة (فيقول) معطوفة على ما قبلها في محل جر، وقد تكرر هذا النمط لأن التكرار من مقتضيات مقام الموعظة، وهذا توبيخ لهم على تكذيبهم الرسل بعد انقضاء توبيخهم على الإشراف بالله⁽²⁾.

ي.2 – ما وليه الاستفهام:

– قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ فصلت/47

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف أو استئناف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
يوم	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل المحذوف (انكر)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
ينادي	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة المقدره على الألف	منع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو
هـ	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (نادى)	علامة بنائه الكسرة	
م	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية (يناديهم) في محل جر بالإضافة
أين	اسم استفهام	ظرف	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب		علامة بنائه الفتح	

(1) البرهان في إعراب القرآن: أحمد ميقري بن شميلة الأهلي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1427هـ/2006م، 332/6.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 93/20.

اختلفت هذه الآيات الثلاث التي سبقتها بأن حُذِف فعل القول وأُتبعَت جملة النداء باستفهام الذي وقع في نظيراتها ناصبا لجملة مقول القول، ويمكن أن تكون جملة (أين شركائي) واقعة موقع جملة مقول القول للفعل (يقول) المحذوف، كما يمكن أن تكون استئنافية لا محل لها من الإعراب⁽¹⁾.

ك – الجملة الفعلية المصدرية بفعل مضارع مبني للمجهول:

ك.1 – ما أتبع بجملة تفسيرية:

– قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ غافر/10

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل		نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الذين	اسم موصول	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
كفر	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (كفر)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعلن الآخر الجملة لا محل لها استئنافية
ينادون	فعل	مضارع مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع		علامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	نائب فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (يناد)	علامة بنائه السكون	والجملة الفعلية (ينادون...) في محل رفع خبر (إن)

قال "الأخفش": «فهذه اللام هي لام الابتداء كأنه (ينادون) فيقال لهم (لأنّ النداء قول) ومثله في الإعراب: يقال (لزيد أفضل من عمرو)»⁽²⁾ وقد بُني الفعل للمجهول لما لحقهم من مقت و غضب لأنّ جملة (لمقت) واقعة في محل رفع نائب الفاعل لفعل محذوف تقديره: (يقال لهم)، فلما كانت حالهم كذلك كان فعل النداء مساقا سياق المغضوب عليهم.

ك.2 – ما أتبع بشبه جملة:

– قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَأُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ

بَعِيدٍ﴾ فصلت/44

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أولئ	اسم إشارة	مبتدأ	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الفتح	
ك	حرف	خطاب	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ينادون	فعل	مضارع للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن النائب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	نائب فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (يناد)	علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
مكان	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	والجملة الفعلية (ينادون...) في محل رفع خبر (أولئك)

(1) الجدول في إعراب القرآن: محمود الصافي، 9/13.

(2) معاني القرآن: سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، 573.

(ينادون) خبر ثالث عن الذين لا يؤمنون، ويتعلق (من مكان بعيد) بـ (ينادون) وإذا كان النداء من مكان بعيد كان المنادى في مكان بعيد لا محالة أو يكون (من مكان) ظرفاً مستقراً في موضع الحال من (ينادون)، وذلك متأثراً في قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ الروم/25⁽¹⁾، وعليه فقرينة المقت والبعد في الآيتين جعلت من الفعل مبنياً للمجهول ليناسب سياق الحال.

ل – الجملة الفعلية المصدرية بفعل الأمر:

– قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ الكهف/52

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
يوم	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل المحذوف (الذكر)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
يقول	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب و الجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو، وجملة (يقول) في محل جر مضاف إليه
ناد	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (ناد)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر والجملة لا محل لها استئنافية
شركاء	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (نادى)	علامة نصبه الفتحة المقدره على ما قبل الياء	منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الياء، وهو مضاف
ي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (شركاء)	علامة بنائه السكون	الجملة (نادوا...) في محل نصب مقول القول

انفرد هذا التركيب عن سابقه بأن صيغ لفظ النداء في شكل فعل أمر اتصل به فاعله وقلماً اجتمع فاعل فعل الأمر ومفعوله في جملة واحدة في لغة العرب، وهذا أنموذج منها لم يتكرر نظيره في القرآن.

م – ما كان فيه لفظ النداء مفعولاً:

م.1 – ما كان فيه المفعول بصيغته:

– قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ آل عمران/193 سبق شرح هذا الأنموذج في الجزئية (ح.2) من هذا البحث، والمميز فيه أن لفظ النداء تمثّل في معنى المفعول، و(منادياً) اسم فاعل من (نادى) الرباعي، وزنه (مفاعل) بضم الميم وكسر العين، والمنادي هنا هو داعي الحق إلى الصراط المستقيم وهو على الأرجح شخص النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –.

م.2 – ما كان فيه المفعول بصيغة المصدر السماعي:

– قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْذِبِ يَعْقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا

يَفْقَهُونَ﴾ البقرة/171

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 78/25.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يسمع	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هو
إلا	أداة	حصر	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
دعاء	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (يسمع)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نداء	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الاسم (دعاء)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	

ورد لفظ النداء في هذه الآية مفعولاً غير أنه جاء على صيغة المصدر المعطوف حيث أخذ الحكم واختلف عن المعطوف عليه في المعنى؛ لأنّ الدعاء لا يقتضي رفع الصوت عكس النداء الذي خصّ بأحرف فيها من المدّ ما يمكنه من إيصال الصوت إلى أبعد مدى، لهذا فإنّ الدعاء أخصّ⁽¹⁾ من النداء ولا يستغني عليه أي أنّ الدعاء معنى من المعاني التي يخرج إليها النداء، وذكر "أبو علي الفارسي" أنّ الدعاء والنداء معنيان يتناوبان أي يمكن أن يُشرب أحد لفظيهما معنى الآخر⁽²⁾، وهذه الآية من النصوص المستغلقة لما في ضمير الفاعل من إبهام فأقلّ ما يقال في عودته على ظاهره أنّه يدلّ على الكفّار أو على الأصنام⁽³⁾.

ن - ما كان فيه لفظ النداء مشتركاً لفظياً:

ن. 1 - ما كان فيه لفظ النداء دالاً على الجماعة:

— قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ العلق/17

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
فـ	حرف	استئنافي	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف	لام الأمر		جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يدع	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	بحرف الأمر (-)	علامة جزمه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هو
نادي	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (يدع)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (نادي)	علامة بنائه الضم	

معنى الآية فليدع قومه وعشيرته وأهله مجتمعين في مجلسه، وجملة (فليدع) في محل جزم جواب الشرط مقدر أي: (إن كان قادراً على دفع العذاب فليدع ناديه)⁽⁴⁾.

ن. 2 - ما كان فيه لفظ النداء دالاً على المكان:

— قوله تعالى: ﴿أَيْنَكُمُ لَتَاتُونَ الرَّجَالَ وَتَقَطُّونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ العنكبوت/29

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
تأتون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه بثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة

(1) ولا عبرة بالفرق الذي ذكره "الراغب" بين المصطلحين لأنه ركز على عناصر التركيب معهما وهي حالات خاصة للنداء لا غير، ينظر؛ المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ضبط: هيثم طعمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1423 هـ/2002م، 177.

(2) الحجة في علل القراءات السبع: أبو علي الفارسي، تحقيق: علي النجدي ناصف و عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، 1421 هـ/2000م، 25/2.

(3) ينظر التفصيل بإسهاب في البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 104/2.

(4) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 263/5.

و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	الفعل (يناد)	علامة بنائه السكون
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	علامة بنائه السكون
نادي	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	مبني	مجرور	حرف الجر (في)	علامة جره الكسرة المقدره على الياء منع من ظهورها النقل وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	الاسم (نادي)	علامة بنائه الضم
م	حرف	للجماعة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون
المنكر	اسم	مفعول به	مؤخر	معرب	منصوب	الفعل (تاتون)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وجمله (تاتون..) في محل رفع معطوفة على جملة (تاتون الرجال)

(النّادي) هو المكان الذي يجتمعون فيه حين يتنادوا للجلوس فيه قصد الحديث أو اللّهُو، وقد اشتق اسمه من لفظ النّداء لكثرة ما تواصلوا باللّقاء فيه، وجاء في (التّحرير) أنّ النّادي يقال للمكان الذي ينعقد فيه المجلس نهاراً؛ أمّا إذا كان المجلس ليلاً سمّي سامراً⁽¹⁾، لقوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ المؤمنون/67.

ن.3 - ما كان فيه لفظ النّداء دالّاً على المجلس:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مريم/73

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
خير	اسم	خير	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	المبتدأ (أي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
مقاما	اسم	تمييز	أصلي الرتبة	معرب	معرب	منصوب		علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أحسن	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	معرب	معرب	مرفوع	المبتدأ (أي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
نديا	اسم	تمييز	أصلي الرتبة	معرب	معرب	منصوب		علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	

إن كان لفظ النّداء في الآية التي قبل هذه دلّ على مكان حدوده البناني فإنّ اللفظ هنا دلّ على المجلس الحسن الطيّب؛ لأنّ (ندياً) اسم بمعنى النّادي وزنه (فعليل) وفيه إعلال بالقلب، أصله (نديو) فلامه واو من (ندوتهم، أندوهم) أي أتيت ناديهم، اجتمعت الواو والياء والأولى ساكنة قلبت الواو ياء وأدغمت مع الياء الأخرى⁽²⁾. وجمله (أيّ الفريقين) في محل نصب مقول القول.

ن.4 - ما كان فيه لفظ النّداء دالّاً على الزّمان:

— قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ غافر/32

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أخاف	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: أنا
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يوم	اسم	مفعول به	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (أخاف)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف	
التناد	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (يوم)	علامة جره الكسرة المقدره على الياء المحذوفة لمناسبة الفاصلة الجملة الفعلية، وجمله (أخاف..) في محل رفع خبر (إن)	

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 398/30.

(2) الجدول في إعراب القرآن: محمود الصافي، 329/8.

(التَّاد) أصله التنادي، مصدر الخماسي (تنادي)، وكان حق ما قبل الآخر أن يكون مضموما ولكنّه كسر لمناسبة (الياء) وفيه إعلال بالقلب أوّلا؛ لأنّ الألف فيه أصلها (واو) من (النّودة) وهو مكان الالتقاء حيث يتنادى الحاضرون فيه، وفيه إعلال بالحذف ثانيا لمناسبة فواصل الآي، وزنه (التفاع)⁽¹⁾. وقد قلّ خلافهم في كون (التناد) هو اسم يوم من أيام القيامة وأكثرهم على أنّه يوم تتنادى فيه الأقوام أي ينادي بعضها بعضا أو أنّ كلّ مناد ينادي بحال مخصوصة يمكن أن يشترك فيها معه غيره، كما يمكن أن يكون النّداء في هذا اليوم بين فريقين كما سبقت الإشارة إلى ذلك في مثل نداء المؤمنين عن الكفار⁽²⁾، غير أنّ لهذا اللفظ أوجه كثيرة عند قراءته حيث قرأه بعضهم (التنادي وصلا)⁽³⁾ كما قرئت (التنادي وصلا ووقفا)⁽⁴⁾ وقرئت (التناد وصلا)⁽⁵⁾ ولها وجه أخير وهو (التناد)⁽⁶⁾، وهذا اللفظ يدلّ على التفرّق والتّباغض و التّداير، فالأوجه الأربع التي قرئ بها اللفظ لم يخرج عن معنيين هو التفرّق والهرب واليوم الذي يكثّر فيه النّداء⁽⁷⁾.

(1) المرجع السابق، 243/12.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 190/24.

(3) الذين قرؤوا بهذا الوجه هم: نافع، ورش، ابن وردان، عبد الوارث، قالون، ينظر؛ الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جوبجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م، 103/6 والنشر في القراءات العشر: ابن الجزري، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 366/2.

(4) الذين قرؤوا بهذا الوجه هم: ابن كثير يعقوب، قالون الحسن ابن السميع، مجاهد، ينظر؛ الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ/2000م، 312.

(5) اللذان قرءا بهذا الوجه هم: أبو عمرو، علي بن نصر، ينظر؛ البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 256/9.

(6) الذين قرؤوا بها الوجه هم: ابن عباس، الضحاك، أبو صالح الكلبي، الزعفراني، ابن مقسم، عكرمة، ينظر؛ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصيف وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1414هـ/1994م، 243/2. وقد ذكر "أبو علي الفارسي" أنّ هذا المعنى ليس بوجه، الحجة للقراء السبعة، 104/6.

(7) ينظر التفصيل أكثر في المعاني التي أرادها القراء من هذا اللفظ، معجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م، 220/8 و المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم: أحمد مختار عمر و عبد العال سالم مكرم، 1133.

المبحث الثاني: المنادى المبني في القرآن الكريم

تنوع صور المنادى المبني في القرآن الكريم لم تحكمه كثرة علل القاعدة النحوية، وإنما أثرت تواجده طبيعة الاستعمال عندما تمّ توظيفه بوصفه مدخلا رئيسا لبناء خطاب يختلف من حيث شخص المنادى نفسه أو من حيث فحوى الخطاب الموجّه إليه، الذي عادة ما يقع ضمن تركيب جواب النداء؛ لأنّ أسلوب النداء غالبا ما يجمع بين منادي ومنادى عليه ينتظر رسالة ما من مخاطبه، الأمر الذي جعل من تركيب النداء لا ينفكّ عن ثنائيّة رئيسة هي المنادى مع أداة ندائه وجملة جواب النداء، هذا الجواب الذي عمل على تصنيف مختلف الأنماط الجمليّة التي حوت شكلا من أشكال المنادى المبني؛ لأنّ ضرورة تكرار صورة لفظه لا بدّ منها نظرا لخصوصيّة نوعيّة الخطاب في الذكر الحكيم، غير أنّ هذا التكرار قد انسجمت تراكيبه حينما تمّ انتظامها بحسب جملة جواب النداء التي تغيّر من هيئة المنادى في الذهن، وإن حافظت على شكل لفظه في التركيب عدا تلك الأنماط التي تغيّرت بفعل اختلاف القراءات القرآنيّة.

لهذا فقد توزّعت محتويات هذا المبحث بالنظر إلى طبيعة المنادى أوّلا الذي أخذ حكما من أحكام القاعدة النحويّة وانتظم على أساسها، كأن يكون مفردا علما مبنيا على ما يُرفع به أو مفردا علما مبنيا بناء مقدّرا أو يُبنى بناء أصيلا لا يتغيّر قبل النداء ولا بعده؛ كالأسماء المبهمة التي حازت الحظّ الأوفر من حيث ورودها في آي الذكر الحكيم، لاسيما (أيّ) التي تكرّرت في مطلع كلّ خطاب كان النداء نسيجه أو طابعه العام، كما أنّ هذا المبحث لم يكن له لينتظم وفق عناصر جزئيّة تحدّد نمط التركيب وترتبه حسب وحدات الجملة، لولا وجود جملة جواب النداء التي أخذت نصيبها كذلك من التحليل النحوي في هذا المبحث؛ لأنّها ساعدت على تصنيف مختلف أنماط التراكيب التي وردت متشابهة ضمن أسلوب النداء وكان فيها لفظ المنادى نفسه لا يتغيّر إلّا بتغيّر ما بعده، فتركيب (يا أيّها الذين آمنوا) أو (يا أيّها النّاس) كثيرا ما يتكرّر بالشكل نفسه ممّا يوهم بإعادة المعنى نفسه؛ إلّا أنّ جواب النداء الذي حوى الأمر والنهي والاستفهام والتعجب والإخبار والنفي والعطف كلّ هذه الأساليب ميّزت طبيعة المنادى وربّبت أنماط وروده بحسب مقتضى الخطاب ذاته، فما تبعه الأمر ليس كمثل الذي أتبع بالنهي أو النفي أو الإخبار، فنوعيّة الموالاته هذه بعد المنادى هي التي سهّلت عمليّة الفصل والتقسيم.

ولم يسبق المنادى المبني في القرآن الكريم إلّا أداة واحدة هي (يا) التي تعدّ أمّ الباب ولا يقدر عند الحذف غيرها عند النّحاة كما سبقت الإشارة إلى ذلك في المبحث الأوّل من الفصل السّابق عند الحديث عن خصائص هذه الأداة، غير أنّ "الفراء" قال بوجود همزة النداء في قوله تعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ الزّمر/9 حيث إنّ قراءة من قرأ⁽¹⁾ بالتخفيف كما هو مثبت (أمن) يحيل على النداء أي على معنى: (يا من هو قانت)، « وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف، كما يدعون بـ(يا)، فيقولون: يا زيد أقبل، وأزيد أقبل»⁽²⁾ وذكر "الأنباري": «أنّ من قرأ بالتخفيف ففيه وجهان: أحدهما أنّ تكون الهمزة للاستفهام بمعنى التّنبيه، ويكون في الكلام محذوف، وتقديره، أمن هو

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: نافع، ابن كثير، حمزة، عيسى، الأعمش، يحيى بن وثاب، شيبه والحسن؛ ينظر، معاني القرآن: الفراء، 297/2 والسبعة في القراءات: أبو بكر بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، 1400 هـ، 561 والكفاية الكبرى في القراءات العشر: أبو العزّ محمد بن بندار القلانسي، مراجعة وتعليق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا - مصر، الطبعة الأولى، (د،ت)، 272.

(2) معاني القرآن: الفراء، 297/2.

قانت يفعل كذا كمن هو على خلاف ذلك...، والثاني: أن تكون الهمزة للنداء وتقديره: يا من هو قانت أبشر فإنك من أهل الجنة، لأن ما قبله يدل عليه، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾⁽¹⁾ ونقل "أبو حيان الأندلسي" قراءة من قرأ (أمن) في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ فاطر/8 يجوز أن تكون الهمزة للاستخبار بمعنى العامة للتقرير أو للنداء، فحذف التمام كما حذف من المشهور الجواب، يعني « بالجواب خبر المبتدأ، وبالتمام ما يؤدي لأجله، أي تفكر وارجع إلى الله، فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء»⁽²⁾ وتبقى هذه الأوجه مجرد احتمال لتأويل يمكن للسياق أن يتحمّله عند الغوص في معانيه لأن الظاهر المثبت هو النداء بـ (يا) دون غيرها في آي الذكر الحكيم كما سيوضح بداية من هذا المبحث الذي انتظمت أنماطه الجمليّة على النحو الآتي:

أ – المنادى العلم المبني بناء ظاهراً:

1.أ – ما وليه ناسخ منفصل:

– قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾

آل عمران/42

– قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ آل عمران/45

الكلمة	نوعها	مغناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
مريم	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الله	اسم	اسم (إن)	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الحرف (إن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
اصطفى يبشر	فعل	ماضي و مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني و معرب	لا محل له ومرفوع		علامة بنائه الفتحة المقدره على الألف وعلامة رفعه الضمة	منع من ظهورها التعذر والفاعل ضمير مستتر جوازا وتقديره: (هو)
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعول (اصطفى) (يبشر)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (اصطفاك) أو (يبشرك) في محل رفع خبر (إن) و(إن) وما بعدها لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

إنه لم يرد في القرآن الكريم من أسماء الأعلام المؤنثة إلا اسم "مريم" — عليها السلام — وذكر "السهيلي"⁽³⁾: « وإنما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة، وهو أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملاء، ولا يبتدلون أسماءهن، بل يكونون عن الزوجة بالعريس والعيال ونحو ذلك، فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن، ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر، فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا،

(1) التبيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1390 هـ/1970 م، 322/2.

(2) الذي قرأ بهذا الوجه المذكور: طلحة؛ ينظر، البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 15/9.

(3) هو عبد الرحمن بن الخطيب أبو محمد عبد الله بن أبي الحسن أصبغ الأندلسي، أبو القاسم، ت: 581 هـ، من آثاره: أمالي السهيلي، الروض الأنف والمشرع الروي، نتائج الفكر في النحو، ينظر ترجمته؛ انباه الرواة: القفطي، 162/2 وإشارة التعيين: عبد الباقي اليماني، 182.

صرّح الله باسمها، ولم يكن تأكيدا للعبودية التي هي صفة لها وتأكيدا، لأنّ "عيسى" - عليه السلام - لا أب له و إلاّ نسب إليه. «⁽¹⁾ والمقصود بجواب النداء في تركيب الآيتين هو ما ينتظره المنادى من خطاب كأنه يسأل عن سبب ندائه فيجيبه المخاطب بمراده كما هي الحال في الآيتين، حيث لا فرق بينهما في التركيب إلاّ في نوعية الفعل الذي تصدر جملة خبر (إنّ)، ففي الأولى كان ماضيا وفي الثانية مضارعا. وقد قرأ بعضهم بفتح همزة (إنّ) في الآية الثانية فمن كسر أراد (قالت لها: إنّ الله يبشرك) ويجوز أن يكون مكسورا على الاستئناف، ومن فتح فالمعنى (نادتها بأنّ الله يبشرك) أي نادتها بالبشارة⁽²⁾ وهناك من قرأ⁽³⁾ في الآية نفسها (يبشرك) بفتح (الياء) و إسكان (الباء) وضمّ (الشين) أي: يسرك ويفرحك، يقال: بشرت الرجل أبشره إذا فرحته، أمّا الذين قرؤوا (يبشرك) كما هي عليه الحال في نصّ الآية فالمقصود (يخبرك) يقال: بشرته أبشره أي أخبرته بما أظهر في بشرة وجهه من السرور.

— قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ طه/117

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
آدم	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ذا	اسم إشارة	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إنّ)	علامة بنائه السكون	الهاء للتثنية
عدو	اسم	خبر (إنّ)	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الحرف (إنّ)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	جملة (إن هذا...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا آدم...) في محل نصب مقول القول

عادة ما تحذف الألف من (ياء) النداء في رسم الخطّ إذا وليتها الهمزة في نحو (يا آدم ويا أيها) لأنهما من جنس واحد لا يفرّق بينهما إلاّ التحقيق⁽⁴⁾، واختلفت هذه الآية عن الآيتين السابقتين في كون اسم (إنّ) الذي ولي المنادى لم يأت اسما ظاهرا بل اسم إشارة دلالة على إبليس وبني جنسه، والإشارة هنا ليست مبهمة كما هي حالها في بعض المواقع؛ لأنّ المتهم في هذا الموضع معروف بالنسبة للمنصوح الذي تلقى جواب النداء، وقد بُني المنادى على الضمّ للعلميّة المفردة و العجمة.

2.أ - ما وليه ناسخ متصل:

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف/104

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
فرعون	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ي	ضمير متصل	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إنّ)	علامة بنائه السكون	

(1) الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (د،ط)، 1424هـ/2003م، 143/3.
(2) الذين قرؤوا بهذا الوجه نافع، ابن كثير، أبو عمرو، عاصم، الكسائي، ينظر؛ حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، 1422هـ/2001م، 162.
(3) الذين قرؤوا بهذا الوجه حمزة والكسائي، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 206 و إعراب القراءات السبع وعلها: ابن خالويه، 112/1.
(4) الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، 147/4.

رسول	اسم	خبر (إن)	أصلي الرتبة	معرّب	مرفوع	الحرف (إن)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	جملة (إني...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا فرعون...) في محل نصب مقول القول
------	-----	----------	-------------	-------	-------	------------	--------------------------------------	--

يتّضح من خلال هذا التّركيب أنّ المنادي هو "موسى" عليه السلام الذي اختزل في شكل ضمير ناب عن اسم (إن) بصيغة المتكلم في جواب النداء، وهذا النوع من الضمائر هو الذي سيعمل على ترتيب هذه الجمل حينما تأتي بعد المنادى الذي إن اختلف جنسه فبناؤه لا يفارقه.

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ مِنَ اللَّيْلِ﴾ هود/81

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
لوط	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
رسل	اسم	خبر (إن)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرّب	مرفوع	الحرف (إن)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
رب	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرّب	مجرور	الاسم (رسل)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه الفتح	جملة (إن...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا لوط...) في محل نصب مقول القول

وجه الاختلاف بين هذا التّركيب والذي سبقه هو شخصيّة المنادي والمنادى وطبيعة الإضافة التي وليت خبر (إن) الواقعة في جواب النداء.

— قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ ص/26

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
داوود	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
جعل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (جعل)	علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (جعلنا)	علامة بنائه الفتح	
خليفة	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرّب	منصوب	الفعل (جعلناك)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	و(جعلناك) جملة فعلية في محل رفع خبر (إن) وجملة (إن...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا داوود..) في محل نصب مفعول به مقول القول

المنادي في هذه الآية هي الذات الإلهية، وقد ورد خبر (إن) الواقع في جواب النداء جملة فعلية مصدرية بالفعل الماضي المتعدّي إلى مفعولين.

— قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ إِسْمُهُ يُحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (مريم/7)

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
زكرياء	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	(الحرف يا)	علامة بنائه الضم	
إن	حرف	نصب وتوكيد مشابه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
سنا	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	(الحرف إن)	علامة بنائه السكون	
نبشرك	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة بنائه الضم	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: نحن
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (نبشرك)	علامة بنائه الفتح	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
غلام	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	(وبشرك) جملة فعلية في محل رفع خبر (إن) وجملة (إن...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا) زكرياء... في محل نصب مقول القول

ذكر "أبو عبيدة" أن تركيب «(يا زكريا) مجازه مجاز المختصر كأنك قلت: (فقلنا يا زكريا) وفيه ثلاث لغات: زكرياء ممدود، وزكريا ساكن، وزكريا بُخْتِي*»⁽¹⁾، فمنهم من قرأ⁽²⁾ بتحقيق الهمزة الأولى (في زكريا) وتسهيل الثانية كالياء (يا زكرياء ينا)، ومنهم من قرأ⁽³⁾ بتحقيق الأولى وإبدال الثانية واوا مكسورة (يا زكرياء ونا)⁽⁴⁾، ومنهم من قرأ⁽⁵⁾ بتحقيق الهمزتين (يا زكرياء إننا)، وقد سبقت الإشارة إلى اختلافهم في قراءة (نُبَشِّرُكَ) و(نَبَشِّرُكَ) على معنيين متباينين في الجزئية (أ.1) من هذا المبحث، وكما هو ملاحظ فإن ترتيب هذه الآيات لم يضمه من حيث الشكل إلا ضمير المتكلم المتصل بالناسخ بعد المنادى وعزز ذلك نوعية أخبار هذا الناسخ الذي توزع بين المفرد والمركب.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود/46)

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نوح	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	(الحرف يا)	علامة بنائه الضم	
إن	حرف	نصب وتوكيد مشابه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
هـ	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	(الحرف إن)	علامة بنائه الضم	

(1) مجاز القرآن: أبو عبيدة بن معمر، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، (د،ط)، (د،ت)، 2/2.
(2) الذين قرؤوا بهذا الوجه هم: نافع، ابن كثير، أبو عمرو، أبو جعفر، رويس، ينظر؛ إتحاف فضلاء البشر: أحمد البنا، 233/2 وغيث النفع في القراءات السبع: علي النوري الصفاقسي، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا - مصر، (د، ط)، 1425 هـ/2004م، 320.
(3) الذين قرؤوا بهذا الوجه هم: نافع، ابن كثير، أبو عمرو، أبو جعفر، رويس، ينظر؛ المصدران نفسهما، 233/2 و320.
(4) وقد ردت هذه القراءة، ينظر؛ النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 387/1 ومعجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، 342/5.
(5) الذين قرؤوا بهذا الوجه هم: ابن عامر، شعبة، روح، ينظر؛ إتحاف فضلاء البشر: أحمد البنا، 233/2 ومعجم القراءات القرآنية: أحمد مختار وعبد العال سالم، 154/3.

ليس	فعل	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح	الاسم ضمير مستتر تقديره: هو
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	
أهل	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (من) الظاهرة	علامة بنائه الكسرة وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أهل)	علامة بنائه الفتح وشبه الجملة متعلقة بخبر (ليس) و(ليس...) جملة فعلية في محل رفع خبر (إن) و(إنه...) لا محل لها جواب النداء، وجملة النداء(يا نوح...) في محل نصب مقول القول

قلماً اجتمعت جمل النواسخ لتكون أخباراً لبعضها البعض، لاسيما تلك التي تصدّر بـ(كان) وأخواتها لتحل محل الخبر المفرد لـ(إن) وأخواتها فالتوكيد أحرى بالإخبار في جمل (كان) وأخواتها، لكنه نادر الوقوع في محل الخبر عندما يكون في جملة (كان) وأخواتها.

أ.3 - ما وليه الناسخ الناقص المتصل:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ هود/62

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
صالح	اسم مفرد علم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة		مبني			علامة بنائه السكون	
كُنْ	فعل ناقص	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	اسم (كان)	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل الناقص (كان)	علامة بنائه الفتح	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (في)	علامة بنائه السكون	
مرجوا	اسم	خبر (كان)	مؤخر		معرب	منصوب	بالفعل الناقص (كان)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (قد كنت...) لا محل لها جواب النداء، وجملة النداء(يا صالح...) في محل نصب مقول القول

اتصل اسم (كان) بفعلها المحقق وفصلت شبه الجملة بين الاسم والخبر لأنها متعلقة بهما فهي دالة على الحال المحذوفة لأنّ التقدير: (قد كنت وقت عدم إظهارك هذا الأمر مرجوا للخير المتمثل في خصال السيادة وحماية العشيرة ونصرة الآلهة)⁽¹⁾، لكنه — عليه السلام — أبدى لهم عكس ما تمنّوه وهو ما دلّت عليه قرينة الفصل بين الاسم والخبر الذي ورد بصيغة اسم المفعول بشبه الجملة، ممّا يسّر فصله عن اسم (كان) بشبه الجملة، ومن المفسرين من وجّه معنى (مرجوا) أي أنه — عليه السلام — كان حقيراً⁽²⁾ في قومه وهذا ما لم تثبته الأخبار، لأنّ الأنبياء غالباً ما بعثوا من أشرف القوم وعليتهم لكي لا يُطعن في نسبهم ولا في شرفهم، وقد قرأ بعضهم⁽³⁾ (قد كنت فينا مرجوًّا) بالمدّ والهمز.

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 289/11.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 175/6.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه طلحة، ينظر؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م، 398/12.

4.أ – ما وليه الجملة الفعلية المصدرة بالفعل الماضي المتصل:

– قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ مريم/27

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
جئ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (جاء)	علامة بنائه الكسر	
شيئا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (جئت)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
فريًّا	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الاسم (شيئا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا مريم ..) في محل نصب مقول القول

لمّا جاءت ضرورة وصف المفعول كان لابدّ من ذكره والتّصريح به، ولو على جهة العموم لمعرفة طبيعة الفعل الذي أتته الصّديقة – عليها السلام – والدليل تحقيهم للفعل الماضي، وقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم في الصّفة (فريًّا) و(فريًّا)، (الفري) هو الشّيء الجديد الذي لم يسبق إليه⁽²⁾، أي أنّها استحدثت شيئًا جديدًا لم يكن مألوفًا في طباعها.

– قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ هود/32

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة		مبني			علامة بنائه السكون	
جادل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (جادل)	علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (جادل)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا نوح..) في محل نصب مقول القول

اتّصل الفعل والمفعول بفعليهما ليختلف هذا التركيب عن سابقه، وتوظيف هذا الفعل على جهة تكراره وكثرة تردّد "نوح" – عليه السلام – على مجالسهم، لكنهم فهموا أنّ معاودته لحديثه لم يكن على وجه النصيحة بل الجدل لا غير، وقال "الزركشي": « إنّما عبّروا عن إرادة الفعل بالفعل؛ لأنّ الفعل يوجد بقدرة الفاعل وإرادته وقصده إليه، كما عبّر بالفعل من القدرة على الفعل في قولهم: الإنسان لا يطير، والأعمى لا يبصر؛ أي لا يقدر على الطيران والإبصار»⁽³⁾ وقد ذكر "العكبري" أنّ لهذا الفعل قراءة عند بعضهم حيث قرؤوا (جدلنا) والمعنى مأخوذ من قتل الحبل إذا تمّت تقويته بعد تكرار التّمتين الموجب للتّعضيد كذلك الحال مع فعل الجدل الذي لا يتحقّق إلّا إذا تكرر، غير أنّه لم يذكر أسماء القراء الذين وجّهوا الآية هذا التّوجيه⁽⁴⁾، وهناك وجه آخر في قراءة (جدلنا) حيث قرؤوه (جدلنا)⁽⁵⁾، والجدل عادة ما يكون فيه التّنازع بين المتجادلين.

(1) الذي قرأ بهذين الوجهين: أبو حيو، ينظر؛ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 99/11 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 257/7.

(2) معاني القرآن: النحاس، 726/2.

(3) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 183/2.

(4) التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د،ط)، 1426هـ/2005م، 28/2.

(5) اللذان قرءا بهذا الوجه: ابن عباس، وأيوب السخيتاني، ينظر معاني القرآن: الأخفش، 485 والمحتسب: ابن جني، 321/1.

أ.5 – ما وليه الفعل المضارع المجزوم:

– قوله تعالى: ﴿وَ نَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُوثُونَ﴾ الزخرف/77

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
مالك	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها استئناف بياني
لـ	لام الأمر		أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
يقض	فعل	مضارع	أصلي الرتبة		معرب	مجزوم	بلام الأمر	علامة جزمه حذف حرف العلة	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه السكون	
رب	اسم	فاعل	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الفعل (يقض)	علامة رفعه الضمة الظاهرة	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب النداء

اختلف القراء في قراءة هذه الآية عند حديثهم عن المنادى فيها حيث قرأ بعضهم⁽¹⁾ (يا مال) وهي لغة من ينتظر في الترخيم كما سبقت الإشارة إلى ذلك في المبحث الخامس من الفصل الأول في هذا البحث، ومنهم من قرأ (يا مال) بالرفع «كأنه جعله اسماً على حياله مثل يا خال تعال»⁽²⁾ وقد وردت هذه القراءة على لغة من لا ينتظر حيث حذف الحرف الأخير واكتفي بحركته، كأنه ذكر لأصل الاسم، غير أن الإشكال هنا هو حاجة أهل النار إلى الترخيم فهم في شغل عن هذا، قال "ابن الشجري": «وروي عن بعض من لا بصيرة له أنه قال، وقد سمع علياً – عليه السلام – وابن مسعود، ويحيى بن وثاب والأعمش قروا: ﴿وَ نَادُوا يَا مَالٍ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ فقال: إن عند أهل النار لشغلاً عن الترخيم، فقال له من سمعه، ويحك: إن في هذا الاختصار من أهل النار لمعنى لا يعرفه إلا ذو فطنة، وذلك أنهم لما نلت نفوسهم، وتقطعت أنفاسهم، وخفيت أصواتهم، وضعفت قواهم، ولم تنفع شكواهم، قصرت ألسنتهم عن إتمام الاسم، وعجزوا عما يستعمله المالك لقوله، والقادر على التصرف في منطقه»⁽³⁾.

أ.6 – ما وليه فعل الأمر المنفصل:

– قوله تعالى: ﴿وَ قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ البقرة/35

– قوله تعالى: ﴿وَ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ الأعراف/19

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اسكن	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
أنت	ضمير منفصل	توكيد لفظي	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع		علامة بنائه الفتح	توكيد للفاعل المستتر

(1) الذين قروا بهذا الوجه: عبد الله ابن مسعود، علي - رضي الله عنه -، ابن وثاب، الأعمش، أبو الدرداء؛ ينظر تأويل مشكل القرآن: أبو محمد بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 306 و معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 320/4 والمحتسب: ابن جني، 257/2.

(2) والذي قرأ بهذا الوجه: أبو السرار الغنوي؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، عالم الكتب، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 137 و التبيان في إعراب القرآن: العكبري، 391/2.

(3) أمالي ابن الشجري، 304/2.

و	حرف	عطف	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح	
زوج	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	معرب	مرفوع	علامة رفعه الضمة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	علامة بنائه الفتح	
الجنة	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا آدم..) في محل نصب مقول القول

يعدّ هذا النوع من التكرار في الأنماط من أندر التراكيب المتشابهة في الظاهر من حيث اللفظ والترتيب غير أن قوله سبحانه وتعالى: «﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا ﴾» بالواو وفي الأعراف ﴿فَكُلَا﴾ بالفاء، (اسكن) في الآيتين ليس بأمر السكون الذي هو ضدّ الحركة، وإنما الذي في (البقرة) من السكون الذي معناه الإقامة) وذلك يستدعي زماناً ممتداً) فلم يصحّ إلا بالواو، لأنّ المعنى: اجمع بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها. ولو كان الفاء مكان (الواو) لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة، لأنّ (الفاء) للتعقيب والترتيب. والذي في الأعراف من السكون الذي معناها: الاتخاذ لأنّ الله تعالى أخرج إبليس من الجنة بقوله: ﴿ اخرج منها مذموماً ﴾ وخاطب "آدم" فقال: ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ أي اتخذها لأنفسكما مسكناً: ﴿ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ فكانت (الفاء) (أولى) لأنّ اتخاذ المسكن لا يستدعي زماناً ممتداً، ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه، بل يقع الأكل عقبه. «(1) وأُفرد "آدم" بالخطاب ابتداءً لأنّه هو المعني بالوحي وزوجه تبع له لا من حيث تكليفها بالإبلاغ وإنما لوجودها معه في محلّ الخطيئة واشتراكها معه في إتيانها(2).

— قوله تعالى: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٍ سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ هود/48

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اهبط	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سلام	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	شبه الجملة (بسلام) حال من فاعل (اهبط) وجملة (اهبط بسلام) لا محل لها جواب النداء
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر السم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه السكون	

احتواء جواب النداء على فعل الأمر المتبوع بشبهي جملة مكن التّركيب من الانفصال بنوع آخر من الأنماط التي عادة ما تكون بعد المنادى، وقد قرأ(3) بعضهم (أهبط) بضمّ (الباء).

— قوله تعالى ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ هود/76

(1) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيهه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، القاهرة - مصر، (د، ط)، (د، ت)، 70 والإتقان في علوم القرآن: السيوطي، 340/3.

(2) مجاز القرآن: أبو عبيدة، 38/1.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه: عيسى؛ ينظر، المختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 65. ولعله عيسى بن عمر كما قال عبد اللطيف الخطيب؛ ينظر، معجم القراءات له، 72/4.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
إبراهيم	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها استئنافية
أعرض	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
عن	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هـ	حرف	تثبيته	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ذا	اسم إشارة	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (عن)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

إنّ موقع المنادى في مثل هذه الأنماط المذكورة غالبا ما يكون في محل النصب حيث يُبنى على ما يُرفع به، واختلفت شبه الجملة بعد الأمر عن التي قبلها بأن بُنيت من حرف جر واسم إشارة. — قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَطَّلِعُ إِلَى آلِهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ غافر/36

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هامان	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ابن	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سـي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
صرحا	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	بالفعل (ابن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (ابن...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا هامان...) في محل نصب مقول القول

تقدّمت شبه الجملة المفعولة لحاجة المنادي لما أراه من المنادى فقدّم شخصه عن مراده نفسه.

7.أ. — ما وليه فعل الأمر المتصل:

— قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَ يَا سَمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هود/44

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أرض سما	اسم	منادى نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	جملة (يا أرض) في محل رفع نائب الفاعل
ابلع اقلع	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
سـي	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (ابلعي) أو (اقلعي)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء
ماء	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (ابلعي)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ماء)	علامة بنائه الكسر	

اجتمع في الآيتين خطابان لمناديين ليسا من جنس المنادى الذي يعقل غير أن توجيه الخطاب لكليهما له ما يفسره في الذكر الحكيم نفسه عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فصلت/11 فإن كان الخطاب في الآية الأولى موجهاً دون بناء حوار يقوم على طرفين فإن الجواب في هذه الآية الأخيرة حاصل من المخاطب مما يدل على قبوله لفكرة النداء من أساسها وانتظاره لجواب النداء عند مخاطبته، فليس القصد في توجيه معنى هذه الآية هو تحديد نوع المخاطب الذي إن كان جامداً فهو لا يستجيب للخطاب ولا ينادى إلا على جهة المجاز في نظر المفسرين وشرّاح هذه الآية من غيرهم، وإنما أصل التوجيه منصباً أصلاً حول ترتيب المنادى في التركيبين اللذين ضمتهما الآية وهو ما من شأنه أن ينسجم مع النظم، يقول "عبد القاهر الجرجاني": «و معلوم أنّ مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض، ثمّ أمرت ثمّ في أن كان النداء بـ (يا) أيّ نحو: يا أيّتها الأرض، ثمّ إضافة الماء إلى (الكاف) دون أن يقال: ابلعي الماء، ثمّ أن اتّبع نداء الأرض وأمرها بما هو شأنها، نداء السّماء وأمرها كذلك بما يخصّها.»⁽¹⁾ فالمعنى متوقّف على ترتيب عناصر الجملة في التركيبين لأنّ الخصوصيّة متوقّفة على الخطوة مثلاً، ففي آية (فصلت) قدّمت السّماء على الأرض وفي آية (هود) قدّمت الأرض على السّماء، لهذا ذكر "الزركشي" أن الله عزّوجل في هذه الآية قد: «أمر ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمّى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقصّ من الأنبياء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأفلام.»⁽²⁾ وأشار "الكسائي" و"الفراء" أنّ (ابلعي وابلعي) لغتان في كلام العرب⁽³⁾، واختلف بعضهم في قراءة (يا سماءً اقلعي) حيث قرأ بعضهم⁽⁴⁾ (يا سماءً وقلعي) بتحقيق الهمزة الأولى وإبدال الثانية (واوا) خالصة مفتوحة وقرأ بعضهم⁽⁵⁾: (يا سما) حيث أبدلوا الهمزة ألفاً.

— قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ آل عمران/43

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اقنتي	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
ي	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (اقنتي)	علامة بنائه السكون	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ربّ	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف	معرب	مجرور	حرف الجر	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه الكسر	الجملة لا محل لها جواب النداء

وليت شبه الجملة فعل الأمر الواقع في جواب النداء حيث ارتبط حرف الجرّ باسم ظاهر، والقنوت هو لزوم الطاعة مع الخضوع⁽⁶⁾.

— قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ سبأ/10

(1) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، 99.

(2) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 145/3.

(3) معاني القرآن: الكسائي، 162 ومعاني القرآن: الفراء، 335/1.

(4) الذين قرؤوا بهذا الوجه: نافع، ابن كثير، أبو عمرو، أبو جعفر، رويس، يعقوب، ابن محيصن، البيهقي، ينظر، النشر في القراءات العشر: ابن

الجزري، 387/1، 286/2 وإتحاف فضلاء البشر: أحمد البناء، 127/2.

(5) اللذان قرأ بهذا الوجه: حمزة وهشام؛ ينظر، المصدران نفسهما، 387/1 و286/2 و127/2.

(6) المفردات في عريب القرآن: الراغب الأصفهاني، 430.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
جبال	اسم	منادى نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	فسي محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	الجملة في محل نصب مقول القول لفعل محذوف (قلنا)
أوب	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
سي	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أوب)	علامة بنائه السكون	
مع	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مبني	منصوب على الظرفية		علامة بنائه الفتح	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له	الظرف (مع)	علامة بنائه الضم	
و	حرف	معية وعطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الطير	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (أوبي)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

اختلف النحاة والقراء في قراءة هذه الآية نظرا لتحكيم كل طرف لقاعدة نحوية ارتأى أنها الأصل في التطبيق على هذا النوع من التراكيب، فمن النحاة من قرأ (يا جبالُ أوبيّ معه والطيرُ) عطا على لفظ المنادى أو أنه رفع تبعا للفاعل المضمّر بعد فعل الأمر⁽¹⁾ واختار النّصب بعض النحاة⁽²⁾ على أنهم تأولوا النّصب حملا على موضع المنادى أو تقدير فعل مضمّر (وسخرنا الطيرُ)، وقال "الكسائي": «هو معطوف على فضلا، أي آتيناها الطيرُ»⁽³⁾، وقد تمت الإشارة إلى أحكام المنادى المعطوف في المبحث الثالث من الفصل الأول في هذا البحث، أما القراء فمنهم من قرأ بالوجه الأول⁽⁴⁾ ومنهم من قرأ بالوجه الثاني⁽⁵⁾؛ لأن معظمهم كانوا نحاة.

وللقراء توجه آخر في قراءة فعل الأمر فمنهم من قرأ (يا جبالُ أوبيّ)⁽⁶⁾ بوصل الهمزة وسكون (الواو) وهي مخففة من (أب) أي رجع، ومنهم من قرأ (يا جبالُ أوبيّ)⁽⁷⁾ أمر من أوب، أي: عودي معه في التسبيح كلما عاد فيه، وهي من منح الباري - عزوجل - للنبيّ "داوود" - عليه السلام - الذي امتدّت نعم الله عليه إلى ذريته من بعده، والشاهد في ذلك المعجزات التي أُيد بها سليمان - عليه السلام -.

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ إِيْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الأعراف/77

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إيت	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	بقيت الكسرة دالة على الياء المحذوفة والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت

(1) الذين اختاروا هذا الوجه: الخليل وسيبويه والمازني؛ ينظر، الكتاب: سيبويه، 187/2 ومعاني القرآن: الفراء، 242/2 ومشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار اليمامة، دمشق - سوريا، الطبعة الثالثة، 1423هـ/2002م، 542.

(2) الذين اختاروا هذا الوجه: أبو عمرو، عيسى بن عمر، يونس، الجرمي والمبرد؛ ينظر، مجاز القرآن: أبو عبيدة، 143/2 و المقتضب: المبرد، 212/4 وإعراب القرآن: النحاس، 334/3.

(3) معاني القرآن: الكسائي، 215.

(4) الذين قرؤوا بهذا الوجه: أبو عمرو، عاصم، السلمي، ابن هرمز، أبو يحيى، أبو نوفل، يعقوب، ابن أبي عبله، روح، نصر، ابن أبي إسحاق، مسلمة بن عبد الملك، عبيد بن عمير والأعرج؛ ينظر، إتحاف فضلاء البشر: أحمد البناء، 382/2 وغيث النفع: الصفاقسي، 421 ومعجم القراءات القرآنية: أحمد مختار عمر و عبد العال مكرم، 112/4.

(5) الذين قرؤوا بهذا الوجه: القراء السبع كما هي عليه الحال في رسم المصحف، رويس، روح، الأعرج، الحسن، ابن أبي إسحاق، وأبو جعفر؛ ينظر، المبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا - مصر، (د،ط)، 1424هـ/2003م، 221 و معجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، 340/7.

(6) الذي قرأ بهذا الوجه: الحسن؛ ينظر، إتحاف فضلاء البشر: أحمد البناء، 382/2.

(7) الذين قرؤوا بهذا الوجه: ابن عباس، الحسن، قتادة، ابن أبي إسحاق، الحلبي وعبد الوارث؛ ينظر، معاني القرآن: الفراء، 242/2 وإعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري، تحقيق: عبد الحميد السيد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، 159/2 وقد استهجن الطبري هذه القراءة؛ ينظر، جامع البيان عن تأويل أي القرآن المعروف: بتفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م، 78/22.

نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة	مبني	في محل نصب	بالفعل (أبت)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جراب النداء وجملة النداء (يا صالح...) في محل نصب مقول القول
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ما	اسم موصول	اسم مجرور		مبني	في محل جر	حرف الجر (بـ)	علامة بنائه السكون	
تعدُّ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	معرب	لا محل له	بالتجرد عن الناصب والجارم	علامة رفعه الضمة الظاهرة	والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	مقدم	مبني	في محل نصب	بالفعل (أبت)	علامة بنائه السكون	جملة (تعدنا) لا محل لها صلة موصول (ما)

ميزة هذا التركيب عمّا يليه أنّ المفعول قد اختزل في ضمير الجماعة المتّصل بفعل الأمر، وقد قرأ بعضهم⁽¹⁾ (يا صالحُ أوتيتا) بإبدال الهمزة واوا حال الوصل، وقرأ بعضهم⁽²⁾ الآخر (يا صالحُ أوتيتا)، وقرأ غيرهم⁽³⁾ (يا صالحُ إيتيتا) بياء غير ممدودة حال الابتداء، وهناك قراءة أخرى لـ "أبي عمرو بن العلاء" (ياصا لحيتتا) بأن جعل الهمزة ياء ولم يقلبها واوا، وقد أفرزت مثل هذه القراءة عدّة أحكام تتعلق بالهمز وقلبه ذكرها "سيبويه"⁽⁴⁾ ولا حاجة إلى إعادتها هنا، غير أنّ "أبا علي الفارسي" ذكر بأن الهمزة في مثل هذا الموضع واقعة موقع فاء الفعل (أتى) «فإذا أمر منه، أدخلت همزة الوصل على التي هي فاء، فاجتمعت همزتان، فقلبت الثانية بحسب حركة الأولى التي هي على الأولى، فصار: (أيت)، وهذه الهمزة إذا اتّصل الفعل الذي هي فيه بكلام قبله سقطت، فإذا سقطت، فلك في التي هي فاء ضربان: إن شئت تركتها مبدلة، وإن شئت حققتها»⁽⁵⁾ فوجه الإبدال هو الذي أوجد لـ "أبي عمرو" مخرجا في قراءته هذه عند "أبي علي الفارسي".

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ البقرة/33

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أنتي	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هـ	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أنتي)	علامة بنائه السكون	
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
أسماء	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
هم	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أسماء)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وهي من نوع الاستئناف وهي في محل جر مضاف إليه، وجملة النداء (يا آدم...) في محل نصب مقول القول

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: أبو عمرو، ورش، السوسي؛ ينظر، البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 96/5 وغيث النفع: الصفاقسي، 204.

(2) الذين قرؤوا بهذا الوجه: عيسى، عاصم والجحدري؛ ينظر، البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 96/5.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه ورش ورجح ابن خالويه أنها لـ "أبي عمرو"؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 49.

(4) ينظر الكتاب: سيبويه، 338/4 والنحو وكتب التفسير: إبراهيم عبد الله رفيده، الدار الجماهيرية للنشر، بنغازي - ليبيا، الطبعة الثالثة، 1990م، 1150/2.

(5) المسائل المشككة: أبو علي الفارسي، قرأه وعلق عليه: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، 9.

تقدّم المفعول عن الفاعل في هذا التركيب حيث أتصل بفعل الأمر لحاجة الملائكة للخبر الذي سينبئهم به "آدم" – عليه السلام – وانفصل القراء في قراءة فعل الأمر على أربعة أوجه: فمنهم من قرأ⁽¹⁾ (أَنْبِئُهُمْ) ومنهم من قرأ⁽²⁾ (أَنْبِئِهِمْ) ومنهم من قرأ⁽³⁾ (أَنْبِئُهُمْ) ومنهم من قرأ⁽⁴⁾ (أَنْبِئِهِمْ).
– قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ الأنبياء/69

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نار	اسم مقصودة	منادى نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
كون	فعل	أمر ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
سي	ضمير متصل	اسم (كان)	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل الناقص (كان)	علامة بنائه السكون	
بردا	اسم	خبر (كان)	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل الناقص (كوني)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
سلاما	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الاسم (بردا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (كوني...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا نار...) في محل نصب مقول القول

دخلت أداة النداء في هذا التركيب على اسم نكرة مقصودة وإن لم تكن ممن ينادون على الحقيقة إلا أن نداء من لا يعقل في القرآن جائز؛ لأن ذلك مرتبط بقدره الخالق الذي تتجاوب مع خطابه جميع المخلوقات بما يستحيل إدراكه من البشر، وقد أتبع المنادى بفعل أمر ناقص انفرد به التركيب عن غيره في هذا الباب.

أ.8 – ما وليه النفي:

– قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾

هود/53

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هوْدُ	اسم مفرد علم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ما	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
جئْ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (جئت)	علامة بنائه الفتح	
نَا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (جئت)	علامة بنائه السكون	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	

(1) اللذان قرءا بهذا الوجه: ابن عامر، ابن عباس؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد 154 و الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي، 6/2.
(2) الذين قرؤوا بهذا الوجه: ابن عامر، حمزة، الداخوني، هشام، الأعمش و ابن أبي عبيدة؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 154 و الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 75.
(3) الذين قرؤوا بهذا الوجه: حمزة، الحسن، الأعمش؛ ينظر، المحتسب: ابن جني، 66/1 والموضح في وجوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم، 267/1.
(4) الذين قرؤوا بهذا الوجه: ابن كثير، القواس، الحسن والأعرج؛ ينظر، المحتسب: ابن جني، 66/1 والتبيان في إعراب القرآن: العكبري، 46/1.

بيئة	اسم	مجروح	أصلي الرتبة	معرب	مجروح	بحرف الجر (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة(ما...) لا محل لها جواب النداء استئنافية وجملة النداء (يا هود...) في محل نصب مقول القول
------	-----	-------	-------------	------	-------	--------------------	--------------------------------------	--

— قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا
أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ هود/91

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ما	حرف	نافية		لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نفقه	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن
كثيرا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (نفقه)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ما	اسم موصول	اسم مجروح	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه السكون	
تقول	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت و الجملة لا محل لها جواب النداء

ضمّ جواب النداء تركيبين مختلفين من حيث طبيعة العناصر المكوّنة له؛ حيث دخل النفي في التركيب
الأول على فعل ماضي اتصل بضميري الفاعل والمفعول، أمّا التركيب الثاني فدخل النفي على الفعل
المضارع.

9.أ. ما وليه الاستفهام:

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ
لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ هود/87

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
شعيب	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
صلوات	اسم	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر وجر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الضمة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (صلاة)	علامة بنائه الفتح	
تأمر	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: أنت
ك	ضمير متصل	مفعول به	مؤخر		مبني	في محل نصب	بالفعل (تأمر)	علامة بنائه الفتح	جملة (تأمر) في محل رفع خبر، وجملة (أصلواتك...) لا محل لها جواب النداء، وجملة النداء (يا شعيب...) في محل نصب مقول القول

ورد المنادى في هذا التركيب كسابقه مبنيًا على ما يُرفع به، غير أنّ جملة جواب النداء المستهلة
بالاستفهام المصدر بهمزة هي أمّ الباب في هذا الأسلوب دخلت على اسم؛ ممّا جعل التركيب برمته ينفرد

عمّا قبله وعمّا بعده في المجال نفسه أي مجال الاستفهام الذي جاء بعد المنادى، كما سيّضح من خلال هذه النماذج التي ضمّتها هذا العنصر، وقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم (أصلاً) تبعاً لإفراد المنادى.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ طه/92.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ ص/75.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هارون إبليس	اسم مفرد علم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها اعتراضية
ما	اسم استفهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
منع	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: أنت
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (منع)	علامة بنائه الفتح	الجملة الفعلية(ما منعك) في محل رفع خبر المبتدأ وجملة النداء (يا هارون...) في محل نصب مقول القول

يعدّ هذا النداء من النداءات المباشرة التي ضم فيها الخطاب نداء "موسى" — عليه السلام — لأخيه على جهة اللوم، وهو ما يؤكده الاستفهام الإنكاري الذي استهلّ في اسم من أسمائه الواقع موقع المبتدأ، ليليه الخبر في شكل تركيب جملي كامل (فعل و فاعل و مفعول به)، غير أنّ طرفي الحوار في الآية الثانية ربّ العزّة وإبليس، فالتطابق ناشئ من حيث عناصر الجملة التي ترتّب ترتيباً واحداً.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ الحجر/32

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ما	اسم استفهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه الفتح	وشبه الجملة (لك) في محل رفع خبر المبتدأ وجملة النداء (يا إبليس...) في محل نصب مقول القول

تحدّ هذا التركيب مع الذي قبله وانفصل بطبيعة جملته الخبريّة التي وليت اسم الاستفهام حيث جاءت شبه جملة اختصرت فيها جملة الخبر اختصاراً.

— قوله تعالى: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاَ الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ

من عند الله إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران/37

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أنى	اسم استفهام	ظرف مكان	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب		علامة بنائه السكون	متعلق بمحذوف خبر مقدم
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (إلى)	علامة بنائه السكون	

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: حصص عن عاصم، حمزة، الكسائي، خلف والأعمش؛ ينظر، معاني القرآن: الكسائي، 164 و الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، 1418هـ/1997م، 1/505 والتيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، قرأه وعلق عليه: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا - مصر، (د،ط)، (د،ت)، 91.

هـ	حرف	تنبيه	مؤخر	رفع الخبر	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح	هـ
ذا	اسم إشارة	مبتدأ		رفع الخبر	معرب	في محل رفع	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا مريم...) في محل نصب مقول القول

اختلف العربون في تقدير محل اسم الاستفهام الواقع بعد المنادى فمنهم من ربطه باسم الاستفهام نفسه على أنه خبر مقدّم، ومنهم من جعل الظرف المتضمّن في اسم الاستفهام متعلّقًا بخبر مقدّم محذوف⁽¹⁾. وما ذكره "الزمخشري" في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا ﴾ حيث فسّر (أنى لك هذا) بقوله: (من أين لك هذا)⁽²⁾، فقال "أبو حيان"⁽³⁾: «الظرف إذا وقع خبراً لمبتدأ لا يقدر داخله عليه حرف الجر غير (في) أمّا أن يقدر داخله عليه (من) فلأنه انتصب على إسقاط (في)، ولذلك إذا أضمر الظرف تعدّى إليه الفعل بواسطة (في) إلا أن يتسع في الفعل فينصبه نصب التشبيه بالمفعول به، فتقدير "الزمخشري": أنى هذا من أين هذا، تقدير غير سائغ وذهول عن القاعدة»⁽³⁾، فقال "السمين"⁽⁴⁾: مجيباً عن الزمخشري، لم يقدر في موضع (أنى) حتى يلزمه ما قال، إنّما جعل (أنى) بمنزلة أين في المعنى⁽⁵⁾. يريد أن صاحب (الكشاف) إنّما ذكر لفظة (من) في التفسير وهو أين - لا في المفسر - وهو أنى - إذ لم يقل: أنى (من أنى)، وحاصله أنّ قوله: من أين بيان للمعنى لا أنّ (من) مقدّرة في الآية، وهو جواب صحيح ومثله كثير في (الكشاف)⁽⁶⁾.

— قوله تعالى: ﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مَلِكٍ لَا يَبْلَى ﴾ طه/120

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
هل	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أدل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة	الفاعل ضمير مستتر جواراً تقديره: أنا
لك	ضمير متصل	مفعول به	مؤخر		مبني	في محل نصب	الفعل (أدل)	علامة بنائه الفتح	جملة النداء (يا آدم...) في محل نصب مقول القول

جاء نداء "آدم" — عليه السلام — في القرآن في خمسة مواضع، وكان النداء صادراً من الله تعالى وفي هذا الموضع كان النداء على لسان إبليس⁽⁷⁾، لأنّ الاستفهام المصدر بـ(هل) كان محلّ جواب النداء من إبليس، وقد أتبع أداة الاستفهام بفعل، فنداء إبليس لـ"آدم" كان من قبيل استدراجه إلى الغواية بالرغم من كون آدم لم يكن وحده بل معه زوجه "حواء" والدليل قوله تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ الأعراف/22.

أ. 10 — ما وليه جملة القسم:

— قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ الشعراء/116

— قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ الشعراء/167

(1) ينظر، البرهان في إعراب القرآن: أحمد الأهدي، 39/2 و بلاغة القرآن الكريم: بهجت عبد الواحد الشبخلي، 52/2 و إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش، 432/1.
(2) الكشاف: الزمخشري، 427/1.
(3) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 124/3.
(4) هو أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، شهاب الدين، المعروف بالسمين، ت: 756هـ، من آثاره: تفسير القرآن، الدرّ المصون، شرح التسهيل؛ ينظر، الدرّ الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، 402/1 و بغية الوعاة: السيوطي، 402/1.
(5) الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1414 هـ/1994م، 79/2.
(6) النحو وكتب التفسير: إبراهيم عبد الله رفيدة، 952/2.
(7) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1425 هـ/2004م، 521/3.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	قسم	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
تَكُونُ	فعل	مضارع ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة
نـ	ضمير متصل		أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
المرجومين المخرجين	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بحرف الجر (من)	علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم	(يا نوح) و(يا لوط) جملة اعتراضية واسم (كان) ضمير مستتر وجوبا تقديره: (أنت) وشبه الجملة في محل نصب متعلق بخبر (تكون) لا محل لها جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم

انفرد هذا التركيب عن سابقه بجواب النداء المتضمن للقسم المصدر بفعل مضارع ناقص، ويعدّ المنادى في مثل هذه التراكيب التي تضمنت اسم النبي "نوح" - عليه السلام - من الأنماط التي أعقبتها جميع الأساليب تقريبا لكثرة الجدل والحوار الذي كان بينه عليه السلام وبين بني قومه.

أ.11 - ما وليه العطف:

- قوله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُوذَنَّ فِي مَلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾ الأعراف/88

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	قسم	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نخرجن	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	في محل رفع		علامة بنائه الفتح	لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة لا محل لها الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن
كـ	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (نخرجن)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب قسم مقدر وجملة القسم المقدر في محل نصب مقول القول
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
شعيب	اسم مفرد علم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها معترضة للتهديد
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الذين	اسم موصول	اسم معطوف	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الاسم (شعيب)	علامة بنائه الفتح	
آمن	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (آمن)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر

انعدم جواب النداء في هذا التركيب لأن المعطوف في حكم المنادى، غير أنه انتصب على المحل نظرا لطبيعة اسم الموصول الذي لا ينفك عن البناء، و إلا فإن النداء موجه لـ "شعيب" - عليه السلام - والذين آمنوا به لأنهم معنيون بالإخراج كذلك في هذا القسم.

أ.12 - ما وليته شبه الجملة:

- قوله تعالى: ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صِرْحًا ﴾ القصص/38

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
فـ	حرف	استنثافي	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أوقدُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والجملة لا محل لها استنثافية
لـ	حرف	جر		جر الاسم بعده	مبني	لامحل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (-)	علامة بنائه السكون	
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هامانُ	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	الاسم ممنوع من الصرف للعجمة والتعريف والجملة لا محل لها اعتراضية
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لامحل له		علامة بنائه الكسر	
الطين	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بحرف الجر (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	

يكاد هذا التركيب أن يكون مثل الذي قبله لولا أنّ تركيب النداء فصل بين الفعل ومتعلّقه المتمثّل في شبه الجملة أي (أوقد لي على الطين يا هامان)، والجار والمجرور من أشباه الجمل الضعيفة نظرا لعدم قدرتها على الانفصال بذاتها لتتشكّل جملة، فهي لا بدّ أن ترتبط بجملة اسميّة أو فعليّة.

أ.13 – ما وليه المفعول:

– قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ الإسراء/102.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
سي	ضمير متصل	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إنّ)	علامة بنائه السكون	
لـ	المزحلقة	التوكيد	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أظنّ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا
كـ	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (أظنّ)	علامة بنائه الفتح	الجملة في محل نصب معطوفة على جملة مقول القول والجملة الفعلية (أظنك) في محل رفع خبر (إنّ)
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
فرعونُ	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
مَثْبُورًا	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (أظنّ)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (يا فرعون...) لا محل لها اعتراضية

فصل المنادى وأداته بين مفعولي (ظنّ) لتخصيص المنادى بالوصف الثاني، وذكر "الفراء": «أنّ العرب تقول: ما تبرك عن ذا أي ما منعك منه وصرفك عنه.»⁽¹⁾، وهذا ما أراده "موسى" – عليه السلام – من خلال تعريضه بالذمّ والعتاب لفرعون الذي رآه قد انصرف عن الإقرار بالألوهية والعبودية فهو في عرفه مارق عن الديانة الصحيحة، فالمثبور وفق هذا المعنى يمكن أن يكون المتمرد عن الأصل، وقرأ بعضهم⁽²⁾ على المعنى (وإن أخالك يا فرعون لمثبورا).

(1) معاني القرآن: الفراء، 58/2.

(2) الذي قرأ بهذا الوجه: أبي؛ ينظر، الكشاف: الزمخشري، 468/2 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 121/7.

أ.14 – ما كان فيه النداء خاتمة التركيب:

– قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ مريم/46

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قَالَ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو والجملة لا محل لها استئنافية
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل لها		علامة بنائه الفتح	
رَأَيْبُ	اسم	خبر	مقدم	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	المبتدأ (أنت)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
أَنْتَ	ضمير منفصل	مبتدأ	مؤخر	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الفتح	جملة (أرأيب أنت) في محل نصب مقول القول
عَنْ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
آلِهَتِ	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (عن)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
يَا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (الآلهة)	علامة بنائه السكون	
يَا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
إِبْرَاهِيمُ	اسم مفرد علم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها اعتراضية

– قوله تعالى: ﴿قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ الأنبياء/62

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قَالَ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	لاتصاله بواو الجماعة
وَ	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (قال)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر والجملة لا محل لها استئنافية
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	وهي للإكثار والتوبيخ
أَنْتَ	ضمير منفصل	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الفتح	
فَعَلْتَ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هَذَا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (فعل)	علامة بنائه الفتح	
هـ	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ذَا	اسم إشارة	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (فعلت)	علامة بنائه السكون	جملة (فعلت هذا) في محل رفع خبر المبتدأ (أنت)
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
آلِهَتِ	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
نَا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (آلهة)	علامة بنائه السكون	جملة (أنت...) في محل نصب مقول القول
يَا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
إِبْرَاهِيمُ	اسم مفرد علم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	جملة (يا إبراهيم) لا محل لها اعتراضية بين الحوار القائم

– قوله تعالى: ﴿وَ نَادِيَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ الصافات/104

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نادي	فعل	ماضي	أصلية الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلية الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (نادي)	علامة بنائه السكون	
هـ	ضمير متصل	مفعول به	أصلية الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (نادي)	علامة بنائه الضم	جملة (ونادينا) في محل جر معطوفة على جملة (أسما)
أن	حرف	تفسير	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يا	حرف	نداء	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
إبراهيم	اسم علم	منادى مفرد	أصلية الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها تفسيرية

— قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ طه/95

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قال	فعل	ماضي	أصلية الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو والجملة لا محل لها استئنافية
فـ	حرف	زائد	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ما	اسم استفهام	مبتدأ	أصلية الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
خطب	اسم	خبر	أصلية الرتبة	رفع المبتدأ وجر المضاف إليه	معرّب	مرفوع	المبتدأ (ما)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلية الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (خطب)	علامة بنائه الفتح	الجملة في محل جزم جواب شرط مقدر مقترنة بالفاء والشرط المقدر وجوابه في محل نصب مقول القول أي: إن ذكر أخي الحقيقة فما خطبك أنت؟
يا	حرف	نداء	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سامري	اسم مفرد علم	منادى مفرد علم	أصلية الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها اعتراضية بين طرفي الحوار

افتقدت هذه التراكيب الأربعة إلى جواب النداء الذي عادة ما يلي المنادى حيث انغلق السياق بتركيبه الأخير الذي سدّ فيه المنادى وأداته مسدّ الجملة؛ التي من عاداتها أن تستأنف الخطاب، غير أن ذلك لم يمنع من تعلّق المنادى بالجملة التي سبقته وفرقت بين هذه الآيات الأربع إذ يمكن أن تأتي بعده، فتقدّم فحوى الخطاب عن المنادى من الأسرار البلاغية التي سيتمّ توضيحها في الفصل الثالث من هذا البحث.

ب — المنادى الموصوف بـ(ابن):

يجمع هذا التصنيف ثلاثة أنماط من التراكيب ورد فيها المنادى موصوفا بـ (ابن) ولم تختلف إلا في ما وليها من جمل وقعت في جواب نداءها.

ب.1 — ما وليه الأمر:

— قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ المائدة/110

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذ	اسم ظرفي	مفعول به	أصلية الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل المحذوف (اذكر)	علامة بنائه السكون	
قال	فعل	ماضي	أصلية الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	

الله	اسم لفظ الجلالة	فاعل	أصلي الرتبة	معرب	مرفوع	بالفعل (قال)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة في محل جر بإضافة (إذ) إليها
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
عيسى	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة	مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم المقدر على الألف	منع من ظهورها التعذر
ابن	اسم	نعت	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	الاسم (عيسى)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
مريم	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	بالاسم (ابن)	علامة جره الفتحة بدل الكسرة	لأنه اسم ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث والجملة في محل نصب مقول القول
اذكر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نعمتي	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	الفعل (اذكر)	علامة نصبه الفتحة المقدر	منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المضاف إليه (الياء)
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه السكون	

ب. 2 – ما وليه الاستفهام:

– قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ المائدة/116

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذ	اسم ظرفي	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل المحذوف (اذكر)	علامة بنائه السكون	
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الله	اسم لفظ الجلالة	فاعل	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالفعل (قال)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة في محل جر بإضافة (إذ) إليها
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
عيسى	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم المقدر على الألف	منع من ظهورها التعذر
ابن	اسم	نعت	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الاسم (عيسى)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
مريم	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (ابن)	علامة جره الفتحة بدل الكسرة	لأنه اسم ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث والجملة في محل نصب مقول القول
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أنت	ضمير منفصل	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الفتح	
قل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (قال)	علامة بنائه الفتح	
ل	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
الناس	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (لـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (قلنت...) في محل رفع خبر المبتدأ

– قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ

قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ المائدة/112

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذ	اسم ظرفي	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل المحذوف (اذكر)	علامة بنائه السكون	

قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح
الحواريون	اسم	فاعل	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	علامة رفعه السواو لأنه جمع مذكر سالم (إذ) إليها
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
عيسى	اسم علم	منادى مفرد	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	علامة بنائه الضم المقدره على الألف منع من ظهورها التعذر
ابن	اسم	نعت	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
مريم	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	علامة جره الفتحة بدل الكسرة
هل	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
يستطيع	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	علامة رفعه الضمة الناصب والجازم الظاهرة على آخره
رب	اسم	فاعل	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	علامة بنائه الفتح

قال "أبو اسحاق الزجاج": « "عيسى" اسم أعجمي عدل عن لفظ الأعجمية إلى هذا البناء، وهو غير مصروف في المعرفة لاجتماع العجمية والتعريف فيه، ومثال اشتقاقه من كلام العرب أن عيسى: فعلى، فالألف يصلح أن تكون للتأنيث، فلا تتصرف في معرفة ولا نكرة، ويكون اشتقاقه من شيين: أحدهما: العيس، وهو بياض الإبل، والآخر: من العوس والعياسة إلا أنه قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها. فأما "عيسى" — عليه السلام — فمعدول من يشوع، كذا يقول أهل السريانية. »⁽¹⁾ وإذا نودي العلم المفرد الموصوف بـ(ابن) أو (ابنة) المتصل بالموصوف، المضاف إلى علم جاز رفع المنادى ونصبه، قال "المبرد": « الأجود أن تقول: يا زيد بن عمرو، بالضم »⁽²⁾.

وقال "الرضي": « يختار عند اجتماع الشروط نصب المنادى »⁽³⁾، وقال "الفراء": « (يا عيسى ابن مريم) في موضع رفع، وإن شئت نصبت، وأما (ابن) فلا يجوز فيه إلا النصب، وكذلك تفعل في كل اسم دعوته باسمه، ونسبته إلى أبيه كقولك: يا زيد بن عبد الله، ويا زيد بن عبد الله، والنصب في (زيد) في كلام العرب أكثر. »⁽⁴⁾

وقال "الزجاج": « فجميع النحويين يختارون يا زيد بن عمرو، وكلهم يجيزون يا زيد بن عمرو، وعلى هذا جائز أن يكون موضع عيسى موضع اسم مبني على الضم. »⁽⁵⁾

وقال "الزمخشري": « عيسى: في محل نصب على إتياع حركته حركة (الابن)، كقولك: يا زيد بن عمرو، وهي اللغة الفاشية، ويجوز أن يكون مضموما، كقولك: يا زيد بن عمرو. »⁽⁶⁾

مذهب "الفراء" تقدير الفتح والضم ونحوه مما لا تظهر فيه الضمة قياسا على الصحيح، وقال في هذه: إذا كان المنادى علما مفردا ظاهر الضمة موصوفا بـ(ابن) متصل مضاف إلى علم جاز فتحه إتياعا لفتحة

(1) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 353/1.

(2) المقتضب: المبرد، 231/4.

(3) شرح الرضي على الكافية، 732/1.

(4) معاني القرآن: الفراء، 222/1.

(5) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 178/2.

(6) الكشف: الزمخشري، 654/1.

(ابن)، هذا مذهب الجمهور، وأجاز "الفراء" وتبعه "أبو البقاء" فيما لا تظهر فيه الضمة تقدير الضمة والفتحة، فإن لم تجعل الابن صفة، وجعلته بدلاً أو منادى فلا يجوز إلا الضم⁽¹⁾.

وهذه جملة الآراء التي انتخبها النحاة⁽²⁾ عند تحليلهم لهذا التركيب وقد تمّ التفصيل في قواعد المنادى الموصوف بـ (ابن) في العنصر (هـ) من المبحث الثاني من الفصل الأول.

وقد قرأ بعضهم⁽³⁾ في الآية الثانية من هذه الآيات الثلاث (هل تستطيع ربك) حيث وجهوا المعنى توجيهها آخر ونسبوا الاستطاعة لعيسى — عليه السلام — أي (هل تستطيع أن تدعو ربك بهذا الدعاء)⁽⁴⁾.

ج — المنادى العلم المبني بناء مقدراً:

ج.1 — ما وليه الناسخ المنفصل:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ المائدة/22

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
موسى	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم المقدر على الألف	منع من ظهوره التعذر
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
في	حرف	جر		جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ها	ضمير متصل	اسم محرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بحرف الجر (في)	علامة بنائه السكون	شبه الجملة في محل رفع خبر (إن) مقدم
قوما	اسم	اسم (إن)	مؤخر		معرب	منصوب	بالحرف (إن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
جبارين	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالاسم (قوما)	علامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا موسى...) في محل نصب مقول القول

"موسى" اسم سرياني، لأنّ الماء بالقبطية: مو، والشجر: سا، وسمي — عليه السلام — بذلك لأنه ألقى بين شجر وماء⁽⁵⁾، وهو غير مصروف في المعرفة لاجتماع العجمية والتعريف فيه، وقد توسّط الخبر النّاسخ واسمه في هذا التركيب وهناك من قرأ⁽⁶⁾ الآية بإسقاط النّاسخ أصلاً أي (يا موسى فيها قوم جبارون) فيتغيّر موضع اسم (إن) ليحلّ محلّ المبتدأ المتأخّر الذي سبقته شبه الجملة الحالة محلّ الخبر، وكثيراً ما نودي "موسى" — عليه السلام — في القرآن، ممّا أدّى إلى تشكّل عدّة أنماط نحوية، كما سيظهر.

ج.2 — ما وليه الناسخ المتصل:

— قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ سُبِّحْ عَلَىٰ النَّاسِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنْ اللَّيْلِ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَائِمًا وَإِذَا سَأَلَكَ السَّائِرُونَ بِالسَّاعَةِ إِذْ يَنْزَلُكَ فِيهَا قُلْ إِنَّهَا سَاعَةٌ عَلَيَّ وَلَٰكِن مَّا أَدَّبْتُكَ الرَّسُولَ سَبًّا وَلَا مَلَأُكَ اللَّهُ كِفْلًا لَّئِن لَّمْ يَكْفُرِ الْبَشَرُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمُ اللَّعِينِينَ﴾ آل عمران/55

(1) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 405/4.
(2) ينظر مختصر أرائهم في هذه المسألة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضية، 216/10.
(3) الذين قرؤوا بهذا الوجه: الكسائي، علي، معاذ، ابن عباس، عائشة، مجاهد، ابن جبير؛ ينظر، معاني القرآن: الكسائي، 128 ومعاني القرآن: الفراء، 221/1 ومعاني القرآن: الأخفش، 403 و التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 76.
(4) الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 135 و معاني القراءات: الأزهرى، 147 والحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي، 273/3 و حجة القراءات: أبو زرعة بن زنجلة، 241.
(5) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: طاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1422هـ/2002م، 505/2.
(6) الذي قرأ بهذا الوجه: ابن السميع؛ ينظر، البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 218/4.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
عيسى	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم المقدر على الألف	منع من ظهورها التعذر
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ني	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
متوفى	اسم	خبر (إن)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	بالحرف (إن)	علامة رفعه الضمة المقدر على الياء	منع من ظهورها التعذر وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (متوفى)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب النداء و جملة النداء (يا عيسى...) في محل نصب مقول القول

استند بعض النحاة على قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الزمر/42 قصد توجيه دلالة الآية التي تحتل ترتيباً غير هذا أي (إني رافعك ومطهرك ومتوفيك) وهو ترتيب لإقامة الحدث وفق المعنى النحوي⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ طه/11
 — قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ القصص/30

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
أنا	ضمير منفصل	توكيد	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب		علامة بنائه الفتح للضمير (الياء) في (إني)	
رب	اسم	خبر (إن)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مبني	مرفوع	بالحرف (إن)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (ربك)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب النداء

لمّا تجانس الضميران المتصل والمنفصل اختلف المعربون في إعراب جمليتي (أنا ربك) و(أنا الله) فالضمير المنفصل في التركيبين إما توكيد للضمير المتصل أو أنه واقع موقع المبتدأ لجملة خبر (إن)⁽²⁾.

— قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ النمل/9

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
هـ	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه الضم	
أنا	ضمير منفصل	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
الله	اسم	خبر	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	بالمبتدأ (أنا)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	جملة (أنا الله) في محل رفع خبر (إن) وجملة (إله...) لا محل لها جواب النداء

(1) معاني القرآن: الفراء، 326/1 و معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 354/1 وإعراب القرآن: النحاس، 49/2.

(2) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محود صافي، 352/8 و 252/10. وإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، 80/7 و 393/8.

تمايز الضميران في هذا التركيب لذا جاز وجه واحد في تقدير محل الضمير المنفصل حيث شكّل مع خبره جملة الخبر للناسخ.

– قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ

الشَّاكِرِينَ ﴾ الأعراف/144

الكلمة	نوعها	مغناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سني	ضمير متصل	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إنّ)	علامة بنائه السكون	
اصطفي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بضمير الرفع المتحرك
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اصطفي)	علامة بنائه الضم	
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (اصطفي)	علامة بنائه الفتح	جملة (اصطفيتك) في محل رفع خبر (إنّ) وجملة (إني...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا موسى...) في محل نصب مقول القول

تغيّر هذا التركيب بأن وردت جملة خبر الناسخ جملة فعلية على خلاف ما سبقها.

– قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا

قَاعِدُونَ ﴾ المائدة/24

الكلمة	نوعها	مغناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إنّ)	علامة بنائه السكون	
لن	حرف	نفي ونصب واستقبال	أصلي الرتبة	نصب الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ندخل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	منصوب	بالحرف (إنّ)	علامة نصبه الفتح	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن
ها	ضمير متصل	مفعول به	متقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (ندخل)	علامة بنائه السكون	جملة (إن ندخلها) في محل رفع خبر (إنّ) وجملة (إن...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا موسى...) في محل نصب مقول القول

تميّز هذا التركيب عن مجموعته هذه بأن اختلف الضمير الدالّ على اسم الناسخ، كما اختلفت العناصر المكوّنة لجملة خبر الناسخ نفسه.

ج.3 – ما وليه الجملة الفعلية:

– قوله تعالى: ﴿ وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ

مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَ فُومِهَا وَ عَدْسِهَا وَ بَصَلَهَا ﴾ البقرة/61

الكلمة	نوعها	مغناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لن	حرف	نصب وتوكيد واستقبال	أصلي الرتبة	نصب الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نصبر	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	منصوب	بالحرف (إنّ)	علامة نصبه الفتح	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن

على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
طعام	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره
واحد	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره
							الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا موسى...) في محل نصب مقول القول

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ البقرة/55

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لن	حرف	نصب وتوكيد واستقبال	أصلي الرتبة	نصب الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نؤمن	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	منصوب	الحرف (لن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا موسى...) في محل نصب مقول القول

ولي المنادى جملة فعلية مصدرية بفعل مضارع منصوب وكان وجه الخلاف بين التركيبين هو نوعيته شبه الجملة حيث دخل الجار على اسم ظاهر في التركيب الأول، اتصل بضمير في التركيب الثاني.

ج.4 — ما وليه الشرط:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُثَلِّينَ﴾ الأعراف/115

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إمّا	حرف	تخيير	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أن	حرف	مصدرية ونصب	أصلي الرتبة	نصب الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تلقي	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	منصوب	بالحرف (أن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت وجملة النداء (يا موسى...) في محل نصب مقول القول

مركب النداء جملة مستأنفة تضمنت مخاطبة السحرة لموسى — عليه السلام —، وفيه الكثير من الأدب الرفيع المتبادل بين أبناء المهنة الواحدة، كما يفعل أصحاب الصناعات إذا التقوا. و(إمّا) حرف شرط تضمن معنى التخيير، وفيه يتجلى حسن أدب منهم، و(أن) مصدرية مؤولة مع ما في حيزها بمصدر مرفوع على أنه مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: إمّا إلقاءك مبدوء به، أو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: وإمّا أمرك إلقاء، ويجوز أن يكون المصدر منصوبا بفعل محذوف أي (افعل إمّا إلقاءنا وإمّا إلقاءك)⁽¹⁾.

ج.5 — ما وليه الأمر:

— قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ مريم/12

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يحيى	اسم مفرد علم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم المقدر على الألف	منع من ظهورها التعذر
خذ	فعل أمر	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت

(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش، 21/3.

الكتاب	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	الفعل (خذ)	علامة نصبه الفتح
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر
قوة	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	بحرف الجر (بـ)	علامة بنائه الكسرة الظاهرة على آخره

كثيرا ما ولي الأمر المنادى وتصدر جوابه، حيث ترتبت الأنماط الجمليّة بحسب تركيب جملة جواب النداء نفسها، فكما هي الحال في هذا النمط إذ جاءت الجملة في أبسط صورة لها فعل وفاعل مستتر ومفعول.

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ الأعراف/138

— قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ الأعراف/134

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ادع اجعل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلّة والآخر السكون	و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لنا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بحرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
ربّ إلها	اسم	مفعول به	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (ادع)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
لك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رب)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا موسى...) في محل نصب مقول القول

فصلت شبه الجملة بين الفاعل والمفعول ولم يختلف التركيبان إلا في نوعية فعل الأمر، فكان الأوّل متعدّ إلى مفعولين والثاني إلى مفعول واحد، وقد أضيف المفعول في الآية الثانية ولم يضيف في الآية الأولى.

— قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾ القصص/31

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أقبل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والجملة لا محل لها جواب النداء
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لا	حرف	ناهيّة جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تخف	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	بالحرف (لا)	علامة جزمه السكون	الجملة معطوفة على جملة (أقبل) لا محل لها

اجتمع الأمر والنهي في تركيب النداء هذا، غير أنّ الأمر أقرب لوقوعه في جواب النداء.

ج.6 — ما وليه النهي:

— قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ النمل/10

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهيّة جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تخف	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	بالحرف (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت و الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا موسى...) في محل نصب مقول القول لقول مقدر

يعدّ الأمر والنهي من أكثر الأساليب تكرّرا في القرآن، غير أنه لم يرد إلا مرّة واحدة بعد المنادى المبني بناء مقدّرا كما هو الشأن في هذه الآية.

ج.7 – ما وليه الاستفهام:

– قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ القصص/19

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	تفيد الإنكار
تُرِيدُ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع		علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والجملة لا محل لها جواب النداء
أَنْ	حرف	مصدري ونصب	أصلي الرتبة	نصب الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تَقْتُلَنِي	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	منصوب	بالحرف (أَنْ)	علامة نصبه الفتحة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت و النون للوقاية
يَ	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (تقتلن)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أَنْ)

وردت جملة الاستفهام في جواب النداء حيث دخلت همزة هذا الأسلوب على فعل مضارع، ولم يتكرّر هذا النوع من الموالاة في مثل هذا النمط إلا مرّة واحدة.

ج.8 – ما وليه المفعول:

– قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴾ الإسراء/101

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إِنَّ	حرف	نصب وتوكيد	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
يَ	ضمير متصل	اسم (إِنَّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إِنَّ)	علامة بنائه السكون	
لَـ	حرف	المزحقة			مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	تفيد التوكيد
أَظُنُّ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا
كَ	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (أظن)	علامة بنائه الفتح	الجملة في محل نصب معطوفة على جملة مقول القول والجملة الفعلية (أظنك) في محل رفع خبر (إِنَّ)
يَا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
موسى	اسم علم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم المقدر على الياء	منع من ظهورها التعذر
مسحورا	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (أظن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها اعتراضية

سبقت الإشارة إلى تركيب مثل هذا النمط في الجزئية (أ.12) من العنصر (أ) من هذا المبحث، إلا أن المفعول هنا ولي المنادى المبني بناء مقدّرا عكس الحالة السابقة.

ج.9 – ما كان فيه النداء خاتمة التركيب:

– قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ طه/36

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره : هو والجملة لا محل لها استئنافية
قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أوتي	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بباء الفاعل المتحركة
ت	ضمير متصل	نائب فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أوتي)	علامة بنائه الفتح	
سؤل	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مغرب	لا محل له	منصوب	بالفعل (أوتي)	وهو مضاف الظاهرة
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالفعل (أوتي)	علامة بنائه الفتح	الجملة في محل نصب مقول القول
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
موسى	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم المقدره على الألف	منع من ظهورها التعذر والجملة لا محل لها اعتراضية

— قوله تعالى: ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴾ طه/40

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
جئ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بالياء المتحركة
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (جئت)	علامة بنائه الفتح	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
قدر	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مغرب	لا محل له	بالحرف (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لامحل لها معطوفة على جملة (لبثت)

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَتَقَهَا يَا مُوسَىٰ ﴾ طه/19

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو الجملة لا محل لها استئنافية
ألق	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
ها	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (ألق)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل نصب مقول القول

— قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ طه/17

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
وَ	حرف	استئنافية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ما	اسم استنهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الإبتداء	علامة بنائه السكون	
تي	اسم إشارة	خبر	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	مبني	في محل رفع	المبتدأ(ما)	علامة بنائه السكون	
لـ	حرف	للبعد	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	حرف	للخطاب	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
يمين	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مغرب	لا محل له	بحرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (يمين)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها استئنافية

ذهب الكوفيون إلى أن (هذا) وأخواتها من أسماء الإشارة تكون بمعنى (الذي) وأخواتها، أسماء موصولة، ومنع ذلك البصريون⁽¹⁾، وقد تبنى "الفراء" الرأي الأول وحمل عليه كثيرا من الآيات القرآنية⁽²⁾، مثل «قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ طه/17 قال ومعنى (تلك): هذه، قوله (بيمينك) في مذهب صلة لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذي.»⁽³⁾

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾ طه/49

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو الجملة لا محل لها استئنافية
فـ	حرف	زائدة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
من	اسم استفهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
ربّ	اسم	خبر	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ وجر المضاف إليه	معرب	مرفوع	بالاسم (من)	علامة رفعه الضمة	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رب)	علامة بنائه السكون	
ما	حرف	دال على التثنية			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة في محل جزم جواب شرط مقدر أي (إن أوحى إليك فمن ربكما)، وجملة الشرط المقدره في محل نصب مقول القول

ذكر "الفراء" في هذا التركيب أنه سبحانه وتعالى «يكلم الاثنين ثم يجعل الخطاب لواحد؛ لأنّ الكلام إنما يكون من الواحد لا من الجميع، ومثله مما جعل الفعل على اثنين وهو لو واحد»⁽⁴⁾.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَجَبْتَنَا لَتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴾ طه/57

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
جئ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بباء الفاعل المتحركة
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (جئت)	علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (جئت)	علامة بنائه السكون	جملة (أجبتنا) في محل نصب مقول القول
لـ	حرف	جر للتعليل	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
تخرج	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	منصوب	بأن المضمره بعد لام التعليل	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (جئت)	علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أرض	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أرض)	علامة بنائه السكون	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، (مسألة 103)، 717/2.

(2) النحو وكتب التفسير: إبراهيم عبد الله رفيدة، 273/1.

(3) معاني القرآن: الفراء، 94/2.

(4) المصدر نفسه، 97/2.

سحر	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	بحرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	بالاسم (سحر)	علامة بنائه الفتح

— قوله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ طه/83

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
وَ	حرف	استئناف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
مَا	اسم استفهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
أعجل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: أنت
كـ	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (أعجل)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل رفع خبر (ما)
عن	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
قوم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	حرف الجر (عن)	حرف الجر	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (قوم)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل نصب مقول القول لقول مقدر أي (قلنا له)

إنّ هذا التّركيب من التّراكيب القليلة التي كان فيها النّداء — بأداته ومناداه — مغلقاً للسياق حيث لم يليه ما يعبر عن جوابه؛ لأنّ ما سبقه يمكن أن يكون بعده في المعنى، والوجه الفارق بين هذه الأنماط السبعة هو نوعيّة الجمل التي سبقتها؛ حيث سبقت الجملة الفعلية جملة النّداء في التّركيب الأوّل والثّاني وسبقها الأمر في التّركيب الثّالث، أمّا في التّراكيب الأربعة الأخيرة فقد سبقها الاستفهام بأشكال مختلفة حسب الأداة أو اسم الاستفهام نفسه.

د. المنادى المبهم الموصوف بالمفرد:

د.1 — ما وليه جملة اسمية:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنفال/64

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
النبي	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (أي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	والجملة لا محل لها استئنافية
حسب	اسم	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر وجر المضاف إليه	معرب	لا محل له	الابتداء	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (حسب)	علامة بنائه الفتح	
الله	اسم لفظ الجلالة	خير	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	بالمبتدأ (حسبك)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

قوله تعالى: (يا أيها النبي) (أي): نداء مفرد، مبني على الضم، و(ها) للتنبيه، وهو تنبيه لازم — (أي)، و(النبي) نعت لـ (أي) لا يستغني عنه، لأنه هو المنادى في المعنى، ولا يجوز نصبه على الموضع عند أكثر النحويين، وأجازه "المازني"، جعله مثل قولك: يا زيد الطريف، بنصب (الطريف) على

موضع زيد، (لأنّ موضعه نصب، المعنى: دعوت زيدا، أو أريدُ زيدا) وهذا نعت يستغنى عنه، ونعت (أي) لا يستغنى عنه، فلا يحسن نصبه على الموضع. وأيضا فإنّ نعت (أي) هو المنادى في المعنى، فلا يحسن نصبه، وقال "الأخفش" هو صلة لـ (أي) ولا يعرف في كلام العرب اسم مفرد صلة لـ (شيء) (1). و ذكر " السيوطي " أنّه «اختلف في الخطاب الخاص به - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نحو: (يا أيها النبي) و(يا أيها الرسول) هل يشمل الأمة؟ فقيل: نعم، لأنّ أمر القدوة أمر لأتباعه معه عرفاء، والأصح في الأصول المنع لاختصاص الصيغة به.» (2)

د.د - ما وليه ناسخ :

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ يوسف/78

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	فسي محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
العزیز	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها اعتراضية
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه الفتح	وشبه الجملة (له) في محل رفع خبر (إنّ) مقدم
أيا	اسم	اسم (إنّ)	مؤخر		معرب	منصوب	الحرف (إنّ)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	لم يعرب إعراب الأسماء الخمسة لأنه جاء كلمة مفردة ولم يضاف إلى ضمير الغائب أو المخاطب
شيوخا	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالاسم (أيا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة (إن...) في محل نصب مقول القول

تقدّم الخبر على اسم (إنّ) الذي لم ينصب بالألف بالرغم من كونه من الأسماء الستة لأنه لم يضاف.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ الأحزاب/45

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إنّ)	علامة بنائه السكون	
أرسل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أرسل)	علامة بنائه الفتح	
كـ	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (أرسل)	علامة بنائه الفتح	
شاهدا	اسم	حال	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (أرسل)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (أرسلناك...) في محل رفع خبر (إنّ) و(مبشرا ونذيرا...) معطوف على الحال وجملة (إن...) لا محل لها جواب النداء

(1) مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب ، 533.

(2) الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، 50/3.

تغيّر الضمير المتصل للناسخ من المفرد إلى الجماعة، وصيغ خبر الناسخ في شكل جملة فعلية كاملة حيث اتصلت الضمائر الدالة على الفاعل والمفعول بالفعل، مشكلة جملة الخبر لتليها مفردة الحال التي وصفت الضمير.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ الأحزاب/50

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
أحل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أحل)	علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بحرف الجر (لـ)	علامة بنائه الفتح	
أزواج	اسم	مفعول به	مقدم	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (أحل)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أزواج)	علامة بنائه الفتح	جملة (أحلنا...) في محل رفع خبر (إن) وجملة (إن...) لا محل لها جواب النداء

ورد خبر الناسخ جملة فعلية كسابقتها إلا أنّ شبه الجملة حالت بين الفاعل والمفعول لشرف انتساب المفعول إلى الفاعل، فقدّم الضمير الدال عليه على المفعول.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَأْتَهُ﴾ الانشقاق/6

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الإنسان	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع		علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	والجملة لا محل لها استئنافية
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كـ	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه الفتح	
كادح	اسم	خبر (إن)	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع		علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ربّ	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بحرف الجر (إلى)	علامة جره الكسرة	
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رب)	علامة بنائه الفتح	جملة (إنك...) لا محل لها جواب النداء

تبع اسم المبهم اسم مفرد دالّ على العموم حيث حدّه وأراد به الجمع الذين ينتمون إلى هذا الجنس وهم بني الإنسان⁽¹⁾، واختلف هذا التركيب عما قبله في هذا العنصر؛ بأن تغيّر الضمير من المتكلم إلى ضمير المخاطبة المتصل بالناسخ.

(1) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، 105، 273.

د.3 – ما وليه الجملة الفعلية:

– قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ يوسف/88

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
مسن	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لنا	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (مسن)	علامة بنائه السكون	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أهل	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل(مسن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
لنا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (أهل)	علامة بنائه السكون	
الضر	اسم	فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	بالفعل(مسن)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا أيها...) في محل نصب مقول القول

فصل المفعول بضميره المتصل وما عطف عليه بين الفعل والفاعل، وهذا تركيب من التراكيب التي قلَّ ورودها في كلام العرب.

د.4 – ما وليه الشرط:

– قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ﴾ الممتحنة/12

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	اسم شرط	مفعول فيه ظرف لما يستقبل من الزمان	متقدم على فعله	لايجزم بل يجزى المضاف إليه	مبني	في محل نصب	بالفعل (جاءكم)	علامة بنائه السكون	
جاء	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (جاء)	علامة بنائه الفتح	
المؤمنات	اسم	فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	بالفعل (جاءكم)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة في محل جر مضاف إليه وجملة الشرط وفعله وجوابه لا محل لها جواب النداء

فصل الشرط بين المنادى وجوابه لأنَّ جواب فعل الشرط هو الواقع موقع جواب النداء وقد تقدّم المفعول عن الفاعل في تركيب الشرط الذي ولي المنادى.

– قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ الطلاق/1

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	اسم شرط	مفعول فيه ظرف لما يستقبل من الزمان	متقدم على فعله	لايجزم بل يجزى المضاف إليه	مبني	في محل نصب	بالفعل (طلقتهم)	علامة بنائه السكون	
طلق	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (طلق)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	

النساء	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	الفعل (طلقتم)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة في محل جر مضاف إليه وجملة الشرط وفعله وجوابه لا محل لها جواب النداء
--------	-----	----------	----------------	------	-------	------------------	---------------------------------------	---

اختلف هذا التركيب عن سابقه في كون فعل الشرط اتصل بضمير الفاعل واستقلّ المفعول باسم ظاهر وقع موقعه العادي في الجملة، ليليه جواب الشرط المتضمن لجواب النداء.

د.5 - ما وليه الأمر:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ الأنفال/65

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
حرّض	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر عوضاً عن الفتح	لالتقاء الساكنين والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
المؤمنين	اسم	مفعول به	مقدم		معرب	منصوب	بالفعل (حرّض)	علامة نصبه الياء	لأنه جمع مذكر سالم
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
القتال	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب		حرف الجر (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة/73

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا أُوهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

التحريم/9

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
جاهد	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر عوضاً عن الفتح	لالتقاء الساكنين والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
الكفار	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (جاهد)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
المنافقين	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الاسم (الكفار)	علامة نصبه الياء	لأنه جمع مذكر سالم والجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

الأحزاب/1

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اتَّقِ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلّة	والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
الله	اسم لفظ الجلالة	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (اتَّقِ)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

اشتمل جواب النداء على جملة أمرية لم تختلف إلا في نوعية لفظ الفعل ولفظ المفاعيل في التركيب الثلاثة؛ إلا أن بعض القراء قرؤوا⁽¹⁾ (حرّص) في التركيب الأول وقرؤوا⁽²⁾ (بالمنافقين) في التركيب الثاني، وتضمن الفعل (اتَّقِ) في التركيب الثالث معنى الوصية والعظة للمؤمنين⁽³⁾.

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: الأعمش؛ ينظر، الكشاف: الزمخشري، 167/2 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 349/5.

(2) لم تشر كتب القراءات إلى الذي قرأ بهذا الوجه؛ ينظر، معجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، 425/3 ومعجم القراءات القرآنية: أحمد مختار عمر
وعبد العال مكرم، 308/2.

(3) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، 270.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ المزمّل/1

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
المزمّل	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (أي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها ابتدائية
قم	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر عوضا عن السكون	لالتقاء الساكنين الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
الليل	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب		علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
إلا	حرف	استثناء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
قليلا	اسم	مستثنى	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الحرف (إلا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

تغيّر النعت الذي ولي الاسم المبهم إلا أنه صفة للنبي — صلى الله عليه وسلم — والمزمّل: أصله المترمّل، ولكن (التاء) تدغم في (الزاي) لقربها منها، يقال: ترمّل فلان إذا تلفّ بثيابه، وكل شيء لُفّف فقد زمّل (1) لهذا قرأ (2) بعضهم (المترمّل) وقرأ (3) بعضهم الآخر (المزمّل) وهناك من قرأ (4) (المزمّل)، كما اختلفوا في قراءة فعل الأمر، حيث بنوه تارة على الضمّ اتباعا لحركة (القاف) (قُمُ اللَّيْل) وتارة على الفتح للتخلص من التقاء الساكنين (قُمُ اللَّيْل) (5)، لكن لم فضلّ الفتح على الكسر؟ وهي قراءة الجمهور.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة/67

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الرسول	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (أي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	والجملة لا محل لها استئنافية
بلغ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
ما	اسم موصول	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب		علامة بنائه السكون	
أنزل	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	نائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: أنت
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (إلى)	علامة بنائه الفتح	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	

(1) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 5/186.

(2) الذي قرأ بهذا الوجه: أبي، ينظر، الكشاف: الزمخشري، 4/173 وإعراب القراءات الشواذ: العكبري، 2/325.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه: عكرمة؛ ينظر، المحتسب: ابن جني، 2/335 والتبيان في إعراب القرآن: العكبري، 2/471.

(4) الذي قرأ بهذا الوجه: عكرمة؛ ينظر، التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، 10/681 والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 19/32 والبحر المحيط: أبو

حيان الأندلسي، 10/311.

(5) الذي قرأ بهذين الوجهين: أبو السمّال؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 164 و المحتسب: ابن جني، 2/335.

ربّ	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رب)	علامة بنائه السكون	جملة (أنزل..) لا محل لها صلة الموصول (ما) وجملة (بلغ... لا محل لها جواب النداء

وقع الاسم الموصول موقع المفعول في جملة الأمر التي حواها جواب النداء.

— قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرِزْقَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعَنَّوْا

أَسْرَحُكُمْ سَرَّاحًا جَمِيلًا ﴾ الأحزاب/28

— قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى

أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ الأحزاب/59

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
أزواج	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه الكسر	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (أزواج)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

اختلف هذا النمط عن سابقه بأن وليت شبه الجملة فعل الأمر في التركيبين وهما عند حدود شبه

الجملة متطابقان.

— قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا

مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الأنفال/70

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
من	اسم موصول	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه السكون	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أيدي	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (في)	علامة جره الكسرة المقدرة	منع من ظهورها التثنية وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (أيدي)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على جماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الأسرى	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة المقدرة على الألف	منع من ظهورها التعذر والجملة لا محل لها جواب النداء

خاطب النبي — صلى الله عليه وسلم —، ثم قال (لمن في أيديكم) فيه ثلاثة أجوبة: يكون المعنى

(يا أيها النبي قل لهم قولوا لمن في أيديكم من الأسرى) ويكون على أن المخاطبة له — صلى الله عليه

وسلم —⁽¹⁾ وهذا ما يندرج ضمن سياق جواب النداء.

— قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ الزخرف/49

(1) ينظر الوجهان الباقيان؛ إعراب القرآن: النحاس، 198/2

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الساحر	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (أي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	مرفوع على لفظ (أي) لا على محله والجملة في محل نصب مقول القول
ادع	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
سنا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
ربّ	اسم	مفعول به	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (ادع)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رب)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب النداء

رسمت (أيّه) في المصحف من دون ألف في هذا الموضع وفي موضعي (النور/31 والرحمن/31) وهي لغة من "بني أسد"، يقولون: يا أيه الرّجل، ويا أيّته المرأة⁽¹⁾ لهذا قرأ⁽²⁾ بعضهم (أيّه) وقرأ⁽³⁾ بعضهم الآخر (أي) وهناك من قرأ⁽⁴⁾ بإثبات ألف (الهاء) (يا أيّها). وقد وصف موسى – عليه السلام – بالسّحر إمّا على جهة تفوّقه عليهم فيما كانوا يحسنونه أو أنّه اتّهم به ذمّا كما كان الشّأن مع النبيّ – صلى الله عليه وسلّم – والأرجح الوجه الأوّل⁽⁵⁾.

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ المدثر/1

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
المدثر	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (أي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	والجملة لا محل لها ابتدائية
قم	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والجملة لا محل لها جواب النداء
فـ	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أنذر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت لا محل لها معطوفة على جملة (قم)

خالف هذا التّركيب التّركيب السّابق في (يا أيّها المزمل) في نوعيّة الجملة الواقعة بعد فعل الأمر في جواب النّداء الذي اشتمل على جملتين معطوفتين، أمّا معناه فهو نفسه حيث وجّه القراء قراءته بالطريقة نفسها، وأجروا عليه الأحكام نفسها.

(1) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: عبد الخالق عضية، 216/10.

(2) الذين قرؤوا بهذا الوجه: ابن عامر، يحيى بن وثاب، أبو حيوة؛ ينظر، التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 151 و حجة القراءات: أبو زرعة بن زنجلة، 650.

(3) الذين قرؤوا بهذا الوجه: نافع، ابن كثير، عامر، عاصم، حمزة، أبو جعفر، خلف؛ ينظر، الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 322 وإتحاف فضلاء البشر، أحمد البناء، 457/2 وغيث النفع: الصفاقسي، 474.

(4) الذين قرؤوا بهذا الوجه: أبو عمرو، الكسائي، ابن أبي اسحاق، يحيى بن وثاب، يعقوب؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 586 و إعراب القراءات السبع وعلها: ابن خالويه، 107/2 والكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب القيسي، 137/2.

(5) إعراب القرآن: النحاس، 112/4 والبرهان في إعراب القرآن: الزركشي، 38/4.

د.6 - ما وليه النهي:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ﴾ المائدة/41

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	تجزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يحزن	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	بـ حرف الجزم (لا)	علامة جزمه السكون	
ك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (يحزن)	علامة بنائه الفتح	
الذين	اسم موصول	فاعل	مؤخر		مبني	في محل رفع	بالفعل (تحزن)	علامة بنائه الفتح	والجملة لا محل لها استئنافية
يسارعون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (يسارعون)	علامة بنائه السكون	والنون للوقاية
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الكفر	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالحرف (في)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة صلة الموصول لامحل لها من الإعراب

هذا التركيب مما ولي فيه النهي النداء، هذا الأسلوب الذي كثيرا ما أتبع بالأمر أكثر من النهي كما هو ملاحظ، وقرأ الجمهور (يَحْزُنُكَ) عكس ما عليه قراءة "نافع" (1) المثبتة في هذه الآية (2)، كما اختلفوا في قراءة (يسارعون) حيث قرأها بعضهم (يسرعون) (3)، و (حَزَنَ) و (أَحْزَنَ) لغتان بمعنى واحد، قال "الجوهري": «حَزَنَهُ وَأَحْزَنَهُ لُغَةٌ تَمِيمٌ (4) وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا» (5)، غير أن "سيبويه" يرى — في ما رواه عن شيخه أن بينهما فرقا، فيقول: «وزعم الخليل أنك حيث قلت فتنته وحزنته لم ترد أن تقول: جعلته حزينا، وجعلته فاتنا، كما أنك حين قلت: أدخلته أردت جعلته داخلا، ولكنك أردت أن تقول: جعلت فيه حزنا وفتنة» (6).

د.7 - ما وليه الاستفهام:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الانفطار/6

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ما	اسم استفهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
غر	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (غر)	علامة بنائه الفتح	الجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ (ما)

(1) هو نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم الليثي يكتي أبو رويم، إمام دار الهجرة أحد القراء السبعة، ت: 169هـ؛ ينظر ترجمته، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس بن عثمان الذهبي، تحقيق: طيار التي قولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية، استنبول - تركيا، (د، ط)، 1416هـ/1995م، 241/1. وطبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم: أمين الدين عبد الوهاب بن السلا، تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ/2003م، 73 وغاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين ابن الجزري، تحقيق: ج. بروجستر اسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، (د، ط)، (د، ت)، 330/2.

(2) اللذان قرأ بهذا الوجه كذلك: ابن محيصة وورش؛ ينظر، المبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 95 والموضح في وجوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم، 390/1.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه: السلمي؛ ينظر، التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، 358/4 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 260/4.

(4) قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت منازلهم بأرض نجد؛ ينظر، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر رضا كحالة، 126/1.

(5) الصحاح: الجوهري، (مادة: حزن)، 1693/5.

(6) ينظر، الكتاب: سيبويه، 56/4.

بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له	علامة بنائه الكسر	
ربّ	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	علامة بنائه الكسرة	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	علامة بنائه السكون	
الكريم	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

ولم يقع في القرآن صيغة التعجب إلا في ثلاث مواضع، موضعان في (البقرة/175 و عبس/17)، وهذا الموضع، «ثم قال المحققون: التعجب مصروف إلى المخاطب، ومجيء التعجب من الله كمجيء الدعاء منه والترجي، وإنما هذا بالنظر لما تفهمه العرب»⁽¹⁾ لهذا قرأ بعضهم⁽²⁾ إتماماً لهذا المعنى (ما أغرك).

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

التحريم/1

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ما	اسم استفهام	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (بـ)	علامة بنائه السكون	قبل سقوط الألف لدخول حرف الجر عليه
تحرم	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
ما	اسم موصول	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (تحرم)	علامة بنائه السكون	
أحل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الله	اسم لفظ الجلالة	فاعل	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الفعل (أحل)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	صلة الموصول لامحل لها وجملة (تحرم...) لا محل لها جواب النداء

وقع اسم الاستفهام موقع الاسم المجرور نظرا لتركيبه في شبه الجملة التي تصدرت الاستفهام بعد المنادى، « هذه (ما) دخلت عليها اللام فحذفت الألف فرقا بين الاستفهام والخبر وأنها قد اتصلت باللام، والوقوف عليها في غير القرآن: لمة ويؤتى بالهاء لبيان الحركة وفي القرآن لا يوقف عليها.»⁽³⁾

د.8 — ما وليه تابع تابع المنادى:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ الفجر/27

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
آية	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
النفس	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (آية)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	والجملة لا محل لها استئنافية
المطمئنة	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالاسم (النفس)	علامة رفعه الضمة الظاهرة	
ارجع	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (ارجع)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

(1) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 198/2.

(2) اللذان قرءا بهذا الوجه: ابن جبير، والأعمش؛ ينظر، المحتسب: ابن جني، 353/2 وإعراب القراءات الشواذ: العكبري، 352/2.

(3) إعراب القرآن: النحاس، 459/4.

تغيّر لفظ المبهم حيث أنّت تبعاً للفظ النفس⁽¹⁾ غير أنّ بعضهم قرأ⁽²⁾ (أيّها النفس) تذكيراً بالنظر إلى المعنى، و(المطمئنة) نعت للنفس رفعت تبعاً للفظ النفس ويمكن أن تتصب تبعاً لمحلّ المنادى⁽³⁾، وقد قرأ⁽⁴⁾ بعضهم (يا أيّها النفس الآمنة المطمئنة)، وهذا التركيب انفرد عن غيره لكونه تضمّن تابع تابع المنادى، وهو على كثرة قواعده عند النحاة إلاّ أنّه لم يرد له إلاّ نمط واحد في القرآن الكريم.

هـ - المنادى المبهم الموصوف بالمفرد الدال على الجمع:

هـ.1 - ما وليته الجملة الاسمية:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر/15

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الناس	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (أي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	والجملة لا محل لها استئنافية
أنتم	ضمير منفصل	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	مبني على الضم	
الفقراء	اسم	خبر	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	بالمبتدأ (أنتم)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الله	اسم لفظ الجلالة	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بحرف الجر (إلى)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

وردت (أي) بوصفها وصلة لنداء ما بعدها في القرآن متبوعة بأنواع من الصّقات أو البدل، ففي مثل هذه التراكيب مثل ما أصله المنادى نعتاً لها مرفوعاً تبعاً للفظ بناء (أي)، ولا يجوز نصبه كما قال "المازني" لأنه خلاف لجمهور النحاة في هذا الموضوع⁽⁵⁾، بالرغم من احتمال نصبه على المحلّ لأنّ المحلّ موضع نصب كما هو معروف، إلاّ أنّ الصّفة تتبع موصوفها في اللفظ نطقاً قبل المعنى، وتختلف (أي) وموصوفها عن أيّ منادى آخر صريح إذا أتبع بالصّفة حيث يجوز الوقف على المنادى في نحو: يازيد الطّريف أو الطّريف، أمّا (أي) فصفتها لا بدّ أن ترفع لأنّه لا يمكن الوقوف عليها نظراً لشدة إبهامها⁽⁶⁾، وقد جاءت النّعت بعد (أي) في هذا النوع من التراكيب بصيغة المفرد الدالّ على الجمع، والمقصود هنا صيغة اللفظ بحيث إنّ لم يركّب مع غيره كما سيأتي في العنصر الموالي، أمّا جواب النداء فقد تضمّن جملة اسمية صُدّرت بضمير منفصل حلّ محلّ المبتدأ.

هـ.2 - ما وليته الجملة الاسمية المحصورة:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ﴾ يونس/23

(1) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبد الله الحسين ابن أحمد ابن خالويه، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة - مصر، (د، ط)، (د، ت)، 74.

(2) الذي قرأ بهذا الوجه: زيد بن علي؛ ينظر، البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 476/10.

(3) إعراب القرآن: النحاس، 225/5.

(4) الذي قرأ بهذا الوجه: أبي؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 174.

(5) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 93/1 ومشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 51.

(6) البيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 62/1.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنما	حرف	كافة ومكفوفة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
بغى	اسم	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر وجر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الضمة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالمبتدأ (بغى)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أنفس	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (أنفس)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	شبه الجملة متعلقة بخبر محذوف الجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الحج/49

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنما	حرف	كافة ومكفوفة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أنا	ضمير منفصل	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	مبني على السكون	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بحرف الجر (لـ)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نذير	اسم	خبر	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	بالمبتدأ (أنا)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
مبين	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالاسم (نذير)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا أيها...) في محل نصب مقول القول

ولي المنادى ووصفه جملة اسمية مؤكدة بأداة الحصر (إنما)، ولم يختلف التركيبان إلا في نوعيّة الوحدات التي بنت جملة جواب النداء، ففي التركيب الثاني ولي أداة الحصر ضمير منفصل وقع موقع المبتدأ الذي جاء اسما ظاهرا في التركيب الأول.

هـ-3 — ما وليه ناسخ:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾

فاطر/5

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
وعد	اسم	اسم (إن)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالحرف (إن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (وعد)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
حق	اسم	خبر (إن)	مؤخر		معرب	مرفوع	بالحرف (إن)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

اشتمل جواب النداء على جملة اسمية منسوخة بـ (إن) وما بعدها من اسم وخبر وهو ما يشكّل جملة متكاملة من حيث ترتيب وحداتها وعدم إضمار عناصر الجملة اتصالاً وحذفاً.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴿﴾ الحجرات/13

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
خلق	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (خلق)	علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (خلق)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية في محل رفع خبر (إن)
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ذكر	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف			مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أنثى	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالاسم (ذكر)	علامة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة المقدرة على الألف للتعذر وجملة (إنا...) لا محل لها جواب النداء	

اختلف هذا التركيب عن سابقه في كون اسم الناس وخبره لم يأتيا ظاهرين بل أضمرا الاسم وحلت الجملة الفعلية محل الخبر.

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿﴾

الأعراف/158

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ذي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
رسول	اسم	خبر (إن)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الحرف (إن)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (رسول)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (إلى)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

أضمر اسم النَّاسخ ثمَّ اتَّصل به وأدرج الخبر اسماً ظاهراً مضافاً، وكانَّ مواقع الوحدات تتغيَّر كلِّما ظهر نمط جديد في الخطاب، وهذا ما تجلَّى من خلال هذه النِّماذج التي وضَّحت صيغ ترتيب الجملة بعد كلِّ خطاب مصدرٍ مبهم ونعته.

— قوله تعالى: ﴿قَالَتَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّيَ أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ ﴿النمل/29﴾

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الملأ	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (أي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها استئنافية
إنَّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إنَّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إنَّ)	علامة بنائه السكون	
ألقي	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (إلى)	علامة بنائه الفتح	
كتاب	اسم	نائب فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	بالفعل (ألقي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
كريم	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (كتاب)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	جملة (ألقي...) في محل رفع خبر (إنَّ) وجملة (إني...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا أيها...) في محل نصب مقول القول

جاء النَّعت أو البديل من الاسم المبهم دالاً على الجمع وهم الملأ؛ غير أنه صيغ بصيغة المفرد ليُبنى على ما يُرفع به تبعاً للفظ المبهم، و(الملأ) هم جماعة الأشراف والرؤساء والوجهاء وسموا (ملأ) لأنهم ملءٌ بما يحتاج إليه منهم⁽¹⁾، اتَّصل اسم النَّاسخ به وجاء خبره جملة فعلية صدرت بفعل مبني للمجهول توسطت شبه الجملة التركيب بينه وبين نائب فاعله.

هـ-4 — ما وليته الجملة الفعلية المصدرية بالفعل الماضي:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا

فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿النساء/170﴾

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
جاء	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (جاء)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	

(1) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 278/1.

الرسول	اسم	فاعل	مؤخر	مغرب	مرفوع	بالفعل (جاء)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون
الحق	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	مغرب	مجرور	حرف الجر	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره
						(بـ)	جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ النساء/174

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا

يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ يونس/108

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس/57

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
جاء	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كـ	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (جاء)	علامة بنائه الضم	التناء للتانيث في (جاءتكم)
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الحق	اسم	فاعل	مؤخر		مغرب	مرفوع	بالفعل (جاء)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
مـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
رب	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مغرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رب)	علامة بنائه الضم	
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

تكاد هذه التراكيب أن تتطابق لولا اختلاف لفظ الفاعل في الجملة الواقعة في جواب النداء، وإن كان المعنى في لفظ الفاعل يمكن مقارنته كذلك؛ لأنّ الحقّ والبرهان والموعظة من مشكاة واحدة غايتها الهداية، أمّا بقية وحدات التركيب فهي نفسها.

هـ-5- ما وليته الجملة الفعلية المصدرية بالفعل الماضي المبني المجهول:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمْعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ

اجتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ الحج/73

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ضُرب	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
مثل	اسم	نائب فاعل	أصلي الرتبة		مغرب	مرفوع	بالفعل (ضرب)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
فـ	حرف	للسببية			مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
استمعوا	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف لأنه من الأفعال الخمسة النون	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (استمع)	علامة بنائه السكون	

ا	حرف	للتفريق		مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر والجملة في محل جزم جواب شرط مقدر: أي إن أردتم العبرة فاستمعوا
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح	
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها جواب النداء

التقدير في صيغة البناء للمجهول في هذا التركيب هو: « يا أيها الناس، مثلكم مثل من عبد آلهة اجتمعت لأن تخلق ذبابا فلم تقدر عليه، وسلبها الذباب شيئا فلم تستقدّه منه»⁽¹⁾ وتأويل كهذا يحيل على تقدير الجملة المثبتة قبل بنائها للمجهول.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾

النمل/16

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
علم	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	نائب فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (علم)	علامة بنائه السكون	
منطق	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (علمنا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الطير	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (منطق)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا أيها..) في محل نصب مقول القول

لما كان الفعل الذي تصدر جواب النداء من الأفعال المتعدية استطاع أن يتصل بضمير نائب الفاعل الذي عادة ما يكون اسما ظاهرا، كما أن الجملة الفعلية حوت مفعول الفعل الذي بدوره غالبا ما يندمج مع وجود نائب الفاعل.

هـ.6 — ما وليه الشرط:

— قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ

أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس/104

— قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ

ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ الحج/5

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	شرط	أصلي الرتبة	يجزم فعلين مضارعين	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
كن	فعل	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	في محل جزم	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	اسم (كان)	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل الناقص (كان)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	

(1) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، 84 .

شك ريب	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	مغرب	مجرور	حرف الجر	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وشبه الجملة في محل نصب خبر (كان)
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
دين البعث	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	مغرب	مجرور	حرف الجر	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	بالاسم (دين)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا أيها...) في محل نصب مقول القول

اتَّفَقَ التَّرْكِيبَانِ فِي الْآيَتَيْنِ مِنْ حَيْثُ تَرْتِيبِ الْعُنَاوَرِ وَلَمْ يَخْتَلَفَا إِلَّا فِي نَوْعِيَّةِ الْأَفْظَانِ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ فِي التَّرْكِيبِ الثَّانِي (مِنَ الْبَعَثِ) (1).

هـ- 7- مَا وَلِيَهُ الْأَمْرُ:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ فاطر/3

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اذكر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (الذكر)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
نعمت	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مغرب	منصوب	بالفعل (نكر)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مغرب	مجرور	الاسم (نعمت)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
لك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بحرف الجر (على)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

صَدَّرَتْ جُمْلَةَ جَوَابِ النَّدَاءِ بِفِعْلِ أَمْرٍ اتَّصَلَ بِضَمِيرِ فَاعِلِهِ نَظْرًا لِكَوْنِ الْفِعْلِ مِنْ صَيَغِ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ، ثُمَّ وَلِيَهُ مَفْعُولُهُ وَهُوَ مَا ضَمِنَ لِلْجُمْلَةِ تَرْتِيبَهَا الطَّبِيعِي.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة/21

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ الحج/1

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء/1

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ لقمان/33

33/ لقمان

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اعبد اتق	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأن مضارعه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اعبد)	علامة بنائه السكون	

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: الحسن بن أبي الحسن؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 96 وإعراب القراءات الشواذ: العكبري، 51/2.

ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة	مبنى	لا محل له	علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
رب	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	الفعل (اعيدوا)	علامة نصبه الفتححة الظاهرة على آخره وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبنى	في محل جر	بالاسم (رب)	علامة بنائه الضم
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة	مبنى	لا محل له	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

أتحدت هذه التراكيب الأربعة في نوعيّة الأفعال المتصدّرة لجملة الأمر، كما أنّ مفعولها واحد ورد مضافا إلى ضمير، فلولا اختلاف لفظ فعل الأمر في التركيب الأول لتطابقت هذه التراكيب تطابقا تامّا، فالتحليل النحوي يهتمّ بطبيعة انتظام الجملة دون مراعاة اللفظ؛ لأنّ القصد الأول للجملة هو أداء الوظيفة النحويّة وإعمال موجب الحركة في عناصر التركيب.

— قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ النمل/18

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبنى	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبنى	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبنى	لا محل له		علامة بنائه السكون	
النمل	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (أي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
ادخل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبنى	لا محل له		علامة بنائه حذف لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبنى	في محل رفع	الفعل (ادخل)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبنى	لا محل له		علامة بنائه السكون	
مساكن	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (ادخلوا)	علامة نصبه الفتححة الظاهرة على آخره وهو مضاف	
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبنى	في محل جر	بالاسم (مساكن)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبنى	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا أيها..) في محل نصب مقول القول

أجرى سبحانه وتعالى الوصف في هذا الخطاب مجرى الكلام العادي المتضمّن لما يوضّح طبيعة المبهم في مثل هذه المواضع حيث حلّ الوصف بالنمل محلّ قولهم (يا أيها القوم) لتبيان الجنس وطبيعة المخاطب لكي ينسجم مع قوله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾، وقد ولي الأمر المنادى في هذه الآية تحقيقاً للنصح الذي أرادته النملة لجندها، «أمّا قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ فاعلم أنّ النملة لما قاربت حدّ العقل، لاجرم ذكرت بما يذكر به العقلاء، فلذلك قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ فإن قلت ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ ما هو؟ قلت يحتمل أن يكون جواباً للأمر وأن يكون نهياً بدلاً من الأمر، والمعنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمكم على طريقة: لا أرينك ههنا.»⁽¹⁾ أي «أنها نهت غير النمل، والمراد النمل، أي لا تظهروا بأرض الوادي فيحطمكم، ولا تكن هنا فأراك»⁽²⁾ هذه المعاني على كثرتها لم تكن بأقلّ من أوجه القراءة التي تعدّدت في

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 548/8.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 220/8.

هذه الآية بدءاً بالنعته الذي هو منادى في الأصل ، حيث قرأ بعضهم (النمل) وقرأ بعضهم الآخر (نملة)⁽¹⁾ وهناك من قرأ (النمل) وقرأ بعضهم الآخر (نملة)⁽²⁾ كما أنهم قرؤوا⁽³⁾ (ادخلن مساككنن).

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ المؤمنون/51

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الرسول	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (أي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	والجملة لا محل لها استئناف مقرر لما سبق
كل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف لأنه من الأفعال الخمسة النون	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (كل)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الطيبات	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

قال "الأنباري": « (كلوا) أصله (أكلوا) فاجتمع همزتان همزة أصليّة وهمزة أُجْتَلِبَتْ لئلا يُبْتَدَأَ بالسّاكن فاستتقلا اجتماعهما فحذفوا إحداهما، وكان حذف همزة الأصليّة أولى من المجتلبّة، لأنّ المجتلبّة دخلت لمعنى والأصليّة لم تدخل لمعنى فكان حذفها أولى، فلمّا حذفّت الأصليّة استغنى عن المجتلبّة لأنها دخلت لئلا يُبْتَدَأَ بالسّاكن وهي همزة الأصليّة وقد حذفّت، فاستغنى عنها لزوال السّاكن الذي اجتلبت من أجله فصار (كلوا) وزنه (علوا) بحذف الفاء التي هي همزة⁽⁴⁾. وإن كان الخطاب موجهاً للنبي — صلى الله عليه وسلم — بوصفه آخر الأنبياء إلا أنّ الأمر بأكل الحلال الطيب جار حكمه على بقية الأنبياء والرسل الذين سبقوه⁽⁵⁾.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

مُبينٌ﴾ البقرة/168

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
كل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اعبد)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ما	اسم موصول	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه السكون	

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: سليمان التيمي، أبو سليمان التيمي، الحسن، طلحة، معتمر بن سليمان؛ ينظر، المحتسب: ابن جني، 136/2 والكشاف: الزمخشري، 141/3.

(2) الذي قرأ بهذا الوجه: سليمان التيمي؛ ينظر، المصدران نفساهما، 136/2 و141/3 والتبيان في إعراب القرآن: العكبري، 278/2.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه: أبي؛ ينظر، إعراب القراءات الشواذ: العكبري، 111/2 والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 169/13 البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 219/8.

(4) البيان في غريب إعراب القرآن: ابن الأنباري، 135/1.

(5) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 14/4 ومعاني القرآن: النحاس، 781/2.

في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
الأرض	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره

أما إعراب (حلالا)، ففيها أوجه: الأول: مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو صفة أي أكلا حلالا، الثاني: حال من (ما)، أي: كلوا الذي تنتجه الأرض حلالا، الثالث: مفعول به لـ (كلوا) وهي صفة لموصوف محذوف أي (كلوا إنتاجا حلالا)، وأما (طيبيا) فيه وجهان: الأول، أن يكون نعتا لـ (حلالا) إذا أعرب مفعولا به أو حالا، والثاني: أن يكون مفعولا مطلقا نائبا عن المصدر إذا أعرب (حلالا) مفعول به أي: (كلوا الحلال مما في الأرض أكلا طيبيا)⁽¹⁾، وهذه الآية تؤكد المعنى السابق الذي ورد في آية الأنبياء من الوصاية بالأكل من الحلال الطيب.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ يوسف/43

— قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾ النمل/32

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أفتون	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة والنون للوقاية
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أفتي)	علامة بنائه السكون	
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (أفتوني)	علامة بنائه السكون	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أمر رعي	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (في)	علامة جره الكسرة (ورعي) بالكسرة المقدرة	منع من ظهورها التعذر وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة			في محل جر	بالاسم (أمر)	علامة بنائه السكون	جملة النداء (يا أيها...) في محل نصب مقول القول جملة (أفتوني) لا محل لها جواب النداء

اتصل ضميرا الفاعل والمفعول بفعل الأمر الواقع في جواب النداء ولم يفرق بين التركيبين إلا لفظ المجرور في شبه الجملة التي تضمنتها جملة الأمر.

هـ-8 — ما وليه النفي:

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ﴾

القصص/38

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ما	حرف	نافية		لا عمل لها	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
علم	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (علم)	علامة بنائه الضم	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالحرف (لـ)	علامة بنائه الضم	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
إله	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا أيها...) في محل نصب مقول القول

(1) ينظر؛ البيان في غريب إعراب القرآن: ابن الأنباري، 1/135 والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمود الصافي، 1/335.

تضمّن جواب النداء النَّفْيَ بِـ(ما) التي وليها الفعل المتّصل بفاعله.

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ الكافرون/1

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت الجملة لا محل لها ابتدائية
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	(الحرف يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الكافرون	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (أي)	علامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم	
لا	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أعبد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا والجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (يا أيها...) في محل نصب مقول القول

وصفت (أي) بمفرد دلّ على الجمع غير أنّه خالف ما قبله في علامة الرفع حيث إنّ لم يرفع كسابقه بالضمّة وإنّما وافق صيغة الجمع فرُفِعَ بالواو تأكيدا لبنيته الدالة على جمعه الأصيل، بالرغم من كون هذا اللفظ قد جمع جمع تكسير وهو (الكفار) في أكثر من موضع في القرآن الكريم، قال "ابن خالويه": « فإن سأل سائل؛ فقال التنبيه يدخل قبل الاسم المبهم، نحو (هذا) فلم دخل ههنا بعد (أي) فقل: لأنّ أيّا لا تضاف إلى ما بعدها، فلولا أنّ التنبيه فصل بين الكافرين وأي لذهب الوهم إلى أنّه مضاف. »⁽¹⁾ وقرأ بعضهم⁽²⁾ (قل للذين كفروا).

هـ-9 - ما وليه الاستفهام:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ النمل/38

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أيكم	اسم استفهام	مبتدأ		رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
يأت	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	لا محل له		علامة رفعه الضمة المقدرّة على الياء	منع من ظهورها التقليل والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: أنا والنون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (يأت)	علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ (أيكم)
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
عرش	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
ها	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (عرش)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

ولي الاستفهام المنادى مصدرًا باسم من أسمائه ابتدأت به جملة جواب النداء، ولم توظف هذه الأداة بوصفها اسما للاستفهام مع أسلوب النداء إلا في هذا الموضع.

(1) إعراب ثلاثين سورة: ابن خالويه، 167.

(2) اللذين قرءا بهذا الوجه: أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود؛ ينظر، المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي، 588/15.

و- المنادى المبهم الموصوف بالمركب الدال على المفرد:

— قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الحبر/6

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	استئنافية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
قَالَ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (قال)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها استئنافية
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الذي	اسم موصول	نعت	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الاسم (أي)	علامة بنائه السكون	
نزل	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الكسرة	
الذکر	اسم	نائب فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	الفعل (نزل)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	جملة (نزل...) لا محل لها صلة الموصول (الذي)
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كـ	ضمير متصل	اسم إنّ	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إنّ)	علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف	محلقة للتوكيد	أصلي الرتبة		مبني	لامحل له		علامة بنائه الفتح	
مجنون	اسم	خبر (إنّ)	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الحرف (إنّ)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

انفرد هذا التركيب عن سابقيه ولاحقيه بأن أفرد الاسم الموصول الذي وصفت به (أي) حيث بُني الوصف باسم موصول متبوع بفعل ماضي مبني للمجهول، وهو أنموذج واحد في أي الذکر كلها وقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم (نزل عليه)، وقرأ⁽²⁾ بعضهم (ألقي عليه)، وهناك من قرأ⁽³⁾ (ألقي عليه) فبهذه القراءات الثلاث تتغير دلالة الاسم الموصول الذي يحيل في القراءة العادية والثانية على شخص النبي — صلى الله عليه وسلم —، أمّا في القراءة الثالثة فيحيل الاسم الموصول على الذات الإلهية أو جبريل — عليه السلام — وما زاد من استغلاق هذه الآية في الدلالة على معين بذاته هو الاسم المبهم الذي أفرد .

ز- المنادى المبهم الموصوف بالمركب الدال على الجمع:

ز.1- ما وليته الجملة الاسمية:

— قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ المائدة/106

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: زيد بن علي؛ ينظر، إعراب القراءات الشواذ: العكبري، 395/1 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 467/6.

(2) الذي قرأ بهذا الوجه: زيد بن علي؛ ينظر، البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 467/6.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه: الأعمش؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 74 والكشاف: الزمخشري، 378/2.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الذين	اسم موصول	نعت	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بـ (أي)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها استئنافية
أمن	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أمنوا)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها صلة الموصول (الذين)
شهادة	اسم	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر وجر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	خير المبتدأ محذوف تقديره: فيما فرض عليكم وهو مقدم وهو مضاف
بين	ظرف	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بالاسم (شهادة)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (بين)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	وجملة (شهادة...) لا محل لها جواب النداء

(يا أيها) نداء مفرد مبهم، و(الذين) في موضع رفع صفة لـ(أيها)، هذا مذهب "الخليل" و"سيبويه"، وأما مذهب "الأخفش" فـ(الذين) صلة لـ(أي) وموضع (الذين) رفع بإضمار الذكر العائد على (أي) كأنه على مذهب "الأخفش" بمنزلة قولك: يا من الذين، أي يا من هم الذين.

قال "الزجاج": «و"ها" لازمة لـ"أي" عوض عما حذف منها للإضافة، وزيادة في التنبيه، و(أي) في غير النداء لا يكون فيها (هاء) ويحذف معها الذكر العائد عليها، تقول (أضرب أيهم أفضل، وأيهم هو أفضل، تريد الذي هو أفضل، وأجاز "المازني" أن تكون صفة (أي) نصبا، فأجاز (يا أيها الرجل أقبل)، وهذه الإجازة غير معروفة في كلام العرب، ولم يجز أحد من النحويين هذا المذهب قبله، ولا تابعه عليه أحد بعده، فهذا مطروح مردول لمخالفته كلام العرب والقرآن وسائر الأخبار. «⁽¹⁾، وقد وُصف المبهم بجملة الصلة لأنها في حكم المنادى حيث يجوز أن يجعل التركيب مفردا أي (يا أيها المؤمنون) واختلاف مثل هذا التركيب (أي) عن بعضه البعض فيما يليه من أنواع الجمل الواقعة موقع جواب النداء ففي هذه الآية مثلا وليت الجملة الاسمية المصدرية باسم ظاهر واقع موقع المبتدأ، وقد قرأ⁽²⁾ بعضهم (شهادة بينكم) وقرأ⁽³⁾ بعضهم الآخر (شهادة بينكم) بالنصب والتّوين، وبينكم: نصب على الظرفية، وذهب "ابن جني" إلى أن نصب (شهادة) بفعل مضمر، واثنان فاعله، أي (ليقيم شهادة بينكم اثنان)، وتبعه "الزمخشري"، وقال "أبو حيان": «والذي عندي أن هذه القراءة الشاذة تخرج على وجهين:

(1) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 199/1.

(2) الذين قرؤوا بهذا الوجه: الشعبي، الحسن، الأعرج والأزرق وكلهم عن حمزة؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 41 و المحتسب: ابن جني، 220/1 وإعراب القراءات الشواذ: العكبري، 236/1.

(3) الذين قرؤوا بهذا الوجه: السلمي، الحسن، الأعرج، أبو حيوة؛ ينظر، المصادر نفسها، 41، 220/1، 236/1.

أحدهما: أن يكون (شهادةً) منصوبةً على المصدر الذي ناب مناب الفعل بمعنى الأمر، واثنان مرتفع به، والتقدير: ليشهد بينكم اثنان، فيكون من باب قولك ضاربا زيدا.

والوجه الثاني: أن يكون أيضا مصدرا ليس بمعنى الأمر، بل يكون خبرا ناب مناب الفعل في الخبر وإن كان ذلك قليلا، كقولك: افعل وكرامة ومسرّة، أي وأكرمك وأسرّك.. «(1)

ز. 2 – ما وليته جملة اسمية محصورة:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

فاجتنبوه لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ المائدة/90

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّما	حرف	كافة ومكفوفة			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الخمير	اسم	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	معرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الميسر	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (الخمير)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الأنصاب	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (الميسر)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الأزلام	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (الأنصاب)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
رجس	اسم	خبر	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	بالمبتدأ (الخمير)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾

التوبة/28

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّما	حرف	كافة ومكفوفة			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
المشركون	اسم	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	معرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الواو	لأنه جمع مذكر سالم
نجس	اسم	خبر	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	بالمبتدأ (المشركون)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

هذان التركيبان من التراكيب المنسوجة على نمط واحد حيث إنّ تطابقهما محقق لولا فصل المعطوفات في التركيب الأوّل بين المبتدأ والخبر مع اختلاف لفظيها؛ إلاّ أنّ محتوى التركيب من حيث عناصر الجملة يكاد أن يكون واحدا كما سلف الذكر، وقد قرأ⁽²⁾ بعضهم في الآية الثّانية (إنّما المشركون نجس) وقرأ⁽³⁾ بعضهم الآخر (إنّما المشركون أنجاس) وذكر "العكبري" أنّ منهم من قرأ « (نَجَس) يقرأ – بإسكان الجيم – وأصلها الكسر، فسكن، مثل: فخذ⁽⁴⁾» إلاّ أنّه لم يذكر القراء الذين قرؤوا بهذا الوجه، وتعدّ الجملة المحصورة من الجمل الاسميّة، إلاّ أنّها تختلف بالأداة التي أكّدتها حصرا.

(1) ينظر المحتسب: ابن جني، 220/1 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 391/4

(2) الذي قرأ بهذا الوجه: أبو حيوة؛ ينظر، الكشاف: الزمخشري، 183/2 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 397/5.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه: ابن السميع؛ ينظر، مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي بن الحسن الطبرسي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1426هـ/2005م، 26/5 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 397/5.

(4) إعراب القراءات الشواذ: العكبري، 321/1.

ز.3 – ما وليه ناسخ:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ التوبة/34

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كثيرا	اسم	اسم (إن)	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالحرف (إن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الأحبار	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بحرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الرهبان	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (الأحبار)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء و جملة (ياكلون...) في محل رفع خبر (إن)

استهلّت جملة جواب النداء بناسخ يتلوه اسمه ظاهرا، وإن كان كناية عن العدد الذي إذا ورد بهذه الصيغة جاء منصوبا دون إعمال الأداة فيه.

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التغابن/14

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أزواج	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بحرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أزواج)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	شبه الجملة في محل رفع خبر (إن) مقدم
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أولاد	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	الاسم (أزواج)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أولاد)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
عدوا	اسم	اسم (إن)	مؤخر		معرب	منصوب	بالحرف (إن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

تميّز هذا التركيب عن التركيب الذي قبله في ترتيب نظام الجملتين المتصدرتين لجواب النداء، حيث تقدّم الخبر عن اسم النّاسخ في هذا التركيب وحلّ اسم النّاسخ محلّه في التركيب الأوّل، بالرغم من كونه اسما دالا على العدد أكثر منه اسما دالا على الجنس أو الصّفة، كما هي الحال في بقية الأسماء التي تكون بعد النّواسخ.

ز. 4 – ما وليته الجملة الفعلية المصدرية بالفعل المضارع:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾

النور/58

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	لام الأمر	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
يستأنن	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	بلام الأمر	علامة جزمه السكون	
كـ	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (يستأنن)	علامة بنائه الضم	
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الذين	اسم موصول	فاعل	مؤخر		مبني	في محل رفع	الفعل (يستأننكم)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب النداء

تصدّرت الجملة الفعلية جواب النداء إلا أنّها حملت معنى الأمر حينما أعملت لام الأمر الجزم في الفعل المضارع، وقد وقع الاسم الموصول موقع الفاعل في هذه الجملة، وقلّما ولي الفعل المضارع جملة النداء؛ لأنّها كثيرا ما وليتها أفعال الأوامر والنّواهي أو النّواسخ وغيرها من التراكيب، كما تمّت الإشارة إلى ذلك في مستهلّ هذا المبحث، أمّا إذا وليت الجملة الفعلية تركيب النداء فإنّها غالبا ما تصدّر بالفعل الماضي.

ز. 5 – ما وليته الجملة الفعلية المصدرية بالفعل الماضي المبني للمجهول:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ إِعْتَدَى بِغَدَاةٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ البقرة/178

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

البقرة/183

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
كتب	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الضم	
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
القصاص الصيام	اسم	نائب فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	الفعل (كتب)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
القتلى	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (في)	علامة جره الكسرة المقدرّة على الألف المقصورة	منع من ظهورها التعذر الجملة لامحل لها جواب النداء

إذا كان الفعل في التركيب السابق معلوماً فقد ورد في هذين التركيبين فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول فصلت شبه الجملة بينه وبين نائبه نظراً لخصوصية المكافئين بهذا الأمر، وقد توافق النسق النحوي في التركيبين لولا اختلاف لفظ نائب الفاعل فيهما.

ز. 6 – ما وليته جملة الشرط:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ المائدة/54

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
من	اسم شرط جازم	مبتدأ	أصلي الرتبة	يجزم الفعل المضارع	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
يرتدّد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	باسم الشرط (من)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقدير: أنتم وجملة (من) لا محل لها جواب النداء
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة جزمه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
عن	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة جزمه السكون	
دين	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (عن)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (دين)	علامة بنائه الكسرة	الجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ (من)

انفصل هذا التركيب عن أمثاله من التراكيب التي تضمنت معنى الشرط في كونه صدرًا باسم شرط وقع موقع المبتدأ، وقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم (يرتدّد).

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الحجرات/6

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	شرط جازم	أصلي الرتبة	يجزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
جاء	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	في محل جزم	حرف الشرط (إن)	علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (جاء)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
فاسق	اسم	فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	بالفعل (جاء)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
نبأ	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بحرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: ابن كثير، أبو عمرو، عاصم، حمزة، الكسائي، ويعقوب؛ ينظر، إعراب القرآن: النحاس، 27/1 الكشاف: الزمخشري، 621/1.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ إِنَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنَّ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ الممتحنة/10

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	أداة شرط	مفعول فيه ظرف لما يستقبل من الزمان	متقدم على فعله	لايجزم بل يجزم المضاف إليه	مبني	في محل نصب	بالفعل (جاءكم)	علامة بنائه السكون	
جاء	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (جاء)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
المؤمنات	اسم	فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	الفعل (جاء)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه
فـ	حرف	واقعة في جواب الشرط	أصلي الرتبة		مبني	لا محل لها		علامة بنائه الفتح	
امتحنوا	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (امتحن)	علامة بنائه السكون	
هن	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (امتحن)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم وجملة (إذا...) لا محل لها جواب النداء

اتّصل ضمير المفعول بفعل الشرط في التركيبين حيث تقدّم الفاعل الذي ورد اسما ظاهرا في هذين التركيبين دون غيرهما، مع أنماط جملة الشرط التي وليت تركيب النداء في هذه النماذج.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأنفال/45

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	أداة شرط	مفعول فيه ظرف لما يستقبل من الزمان	متقدم على فعله	لايجزم بل يجزم المضاف إليه	مبني	في محل نصب	بالفعل (لقيتم)	علامة بنائه السكون	
لقي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون المقدر على الياء	منع من ظهورها النقل
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (لقي)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه
فتنة	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (لقي)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
فـ	حرف	واقعة في جواب الشرط			مبني	لا محل لها		علامة بنائه الفتح	
اتَّبِعُوا	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اتَّبِعُوا)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر جملة (اتَّبِعُوا...) لا محل لها جواب شرط غير جازم وجملة الشرط وفعله وجوابه لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ الأعراب/49

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	أداة شرط	مفعول فيه ظرف لما يستقبل من الزمان	متقدم على فعله	لايجزم بل يجزى المضاف إليه	مبني	في محل نصب	بالفعل (نكحتم)	علامة بنائه السكون	
نكح	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (نكح)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
المؤمنات	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب		علامة نصبيه الكسرة عوضاً عن الفتحة	لأنه جمع مؤنث سالم وجملة الشرط وفعله وجوابه لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ المجادلة/12

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	اسم شرط	مفعول فيه ظرف لما يستقبل من الزمان	متقدم على فعله	لايجزم بل يجزى المضاف إليه	مبني	في محل نصب	بالفعل (ناجيتم)	علامة بنائه السكون	
ناجي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (ناجي)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الرسول	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (ناجيتم)	علامة نصبيه الفتحة	وجملة الشرط وفعله وجوابه لا محل لها جواب النداء

اتصل ضمير الفاعل بفعل الشرط واستقل المفعول باسم ظاهر بالتركيب الثلاثة، والملاحظ أن فعل الشرط وجوابه شكلاً معاً جواب النداء عكس بعض التراكيب التي يستقل فيها أحد الفعلين في الشرط بجواب النداء، وقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم في التركيب الأول (فية) بإبدال همزة ياء وصلًا و وقفًا.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ الأنفال/15

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	اسم شرط	مفعول فيه ظرف لما يستقبل من الزمان	متقدم على فعله	لايجزم بل يجزى المضاف إليه	مبني	في محل نصب	بالفعل (لقيتم)	علامة بنائه السكون	
لقي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون المقدر على الياء	منع من ظهورها النقل
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (لقي)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة في محل جر مضاف إليه
الذين	اسم موصول	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (لقي)	علامة بنائه الفتح	
كفروا	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (كفروا)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف للتفريق		أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
زحفا	اسم	حال	أصلي الرتبة		معرب	منصوب		علامة نصبيه الفتحة	والجملة لا محل لها صلة الموصول وجملة الشرط وفعله وجوابه هو جواب النداء

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: أبو جعفر وحمة؛ ينظر، النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 396/1 والبذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: عبد الفتاح عبد الغني القاضي، دار السلام، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، 1426هـ/2005م، 200.

ما ميّز هذا التركيب عن غيره من التراكيب الثلاثة التي سبقت في مجموعته أنّ مفعول فعل الشرط دلّ عليه الاسم الموصول الذي حلّ محله، وأتبع بمفرده الحال التي لها عادة قابليّة الانفصال عن الموصوف بها، فورود جملة الصلّة بينها وبين المفعول الذي هو من جنسها أوجب انفصال الحال.

— قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿ الجمعة/6

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الذين	اسم موصول	نعت	أصلي الرتبة		مني	في محل نصب	بـ(أدعو) المقدره	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها استئنافية
هاد	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	بالفعل (هاد)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها صلة الموصول (الذين)
إن	حرف	شرط جازم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
زعم	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مني	في محل جزم	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	بالفعل (زعم)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة			مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم (أنّ)	أصلي الرتبة		مني	في محل نصب	بالحرف (أنّ)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة			مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أولياء	اسم	خبر (أنّ)	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالحرف (أنّ)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة (إنكم أولياء) في محل نصب مفعول به
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
الله	اسم لفظ الجلالة	اسم مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالحرف (لـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

ورد المفعول في التراكيب السابقة في هذه المجموعة مفردا سواء كان اسما ظاهرا أم اسما موصولا غير أنّه في هذا التركيب حلّت الجملة الاسميّة المنسوخة محلّ المفعول، كما أنّ ميزة هذا التركيب تكمن في لفظ الفعل الذي ولي الاسم الموصول في تركيب النداء، حيث تغيّر من (آمن) إلى (هاد) لينسجم هذا الفعل مع طبيعة المخاطبين بالنداء في هذه الآية، وصيغة خطاب الكفار بهذا الفعل ينضوي تحت أنماط ثلاثة هي: (يا أيها الذين كفروا) و(يا أيها الكافرون) و(يا أيها الذين هادوا)⁽¹⁾.

(1) بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، 111/1.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة/9

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	اسم شرط	مفعول فيه ظرف لما يستقبل من الزمان	متقدم على فعله	لايجزم بل يجزى المضاف إليه	مبني	في محل نصب	بالفعل (تتاجيتم)	علامة بنائه السكون	
تتاجي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون المقدره على الياء	منع من ظهورها النقل
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تتاجي)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة في محل جر مضاف إليه
ف	حرف	رابطة لجواب الشرط	أصلي الرتبة		مبني	لا محل لها		علامة بنائه الفتح	
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تتاج	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	بالحرف (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تتاجي)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
الائتم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بحرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (تتاجوا...) لا محل لها جواب شرط غير جازم وجملة الشرط وفعله وجوابه لا محل لها جواب النداء

كثيرا ما فصلت وحدات الجملة من فاعل ومفعول وأشباه جمل ولو احق بين فعل الشرط وجوابه إلا أن هذا التركيب كشف عن تقاربهما؛ حيث إن جواب الشرط ولي فعله مباشرة خاصة وأن الفاعل لم يكن سوى ضميرا متصلا بفعل الشرط، وهذا دليل على سرعة تكفير مثل هذا الذنب إن هو حصل من المؤمن، وقد قرأ⁽¹⁾ بعض القراء طرف الشرط الأول على وجهين: (إذا انتجيتم) و(إن انتجيتم)، كما أنهم اختلفوا في قراءة الطرف الثاني من الشرط على ثلاثة أوجه كذلك حيث قرؤوا⁽²⁾ (فلا تتاجوا) و(فلا تتاجوا).⁽³⁾

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ آل عمران/100

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الأنفال/29

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد/7

(1) الذي قرأ بالوجه الأول: عبد الله بن مسعود، والذين قرؤوا بالوجه الثاني: يعقوب، الحضرمي، رويس، والوليد بن حسان؛ ينظر، معاني القرآن: الفراء، 45/3 ومختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 154.

(2) الذي قرأ بالوجهين الأولين: ابن محيصن، والذين قرؤوا بالوجه الثالث: عاصم، حمزة، يعقوب، رويس، الأعمش، أبو حيوة، ابن مسعود، يحيى بن وثاب؛ ينظر، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 109/5 وإعراب القرآن: النحاس، 376/4 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 262.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	شرط جازم	أصلي الرتبة	يجزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تطيعُ تنقُ تنصرُ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	حرف الشرط (إن)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تطيع)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
فريقاً الله	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (تطيع)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

أتحدت هذه التراكيب في ترتيب عناصر الجملة ولم تختلف إلا في ألفاظ الأفعال والمفاعيل وجميع هذه التراكيب صدرت بحرف شرط جازم لصيغة الأفعال الخمسة.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقَلِّبُوا خَاسِرِينَ﴾ ﴿آل

عمران/149

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	شرط جازم		يجزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تطيعُ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	حرف الشرط (إن)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تطيع)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الذين	اسم موصول	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (تطيعوا)	علامة بنائه الفتحة	والجملة لا محل لها جواب النداء

اتفق هذا التركيب مع تركيب آية (الأنفال) السابقة إلا أنه تميّز عنه في نوعيّة فعل الشرط الذي انتظم مع أمثاله في هذه المجموعة، واختلف عنهم في كون المفعول به لم يأت صريحا وإنما حلّ اسم الموصول محلّه.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾

البقرة/282

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	اسم شرط	مفعول فيه ظرف لما يستقبل من الزمان	متقدم على فعله	لايجزم بل يجر المضاف إليه	مبني	في محل نصب	بالفعل (تدانيتم)	علامة بنائه السكون	
تدالين	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تدالين)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
دين	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بحرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة الشرط لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ النساء/94

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	اسم شرط	مفعول فيه ظرف لما يستقبل من الزمان	متقدم على فعله	لايجزم بل يجز المضاف إليه	مبني	في محل نصب	بالفعل (ضربتم)	علامة بنائه السكون	
ضرب	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (ضرب)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سبيل	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (في)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (سبيل)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه
ف	حرف	واقعة في جواب الشرط	أصلي الرتبة		مبني	لا محل لها		علامة بنائه الفتح	
تَبَيَّنُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تبين)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم والشرط وفعله وجوابه هو جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا

بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة/6

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	اسم شرط	مفعول فيه ظرف لما يستقبل من الزمان	متقدم على فعله	لايجزم بل يجز المضاف إليه	مبني	في محل نصب	بالفعل (قمتم)	علامة بنائه السكون	
قم	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (قام)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الصلاة	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بحرف الجر (إلى)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
ف	حرف	واقعة في جواب الشرط	أصلي الرتبة		مبني	لا محل لها		علامة بنائه الفتح	
اغسل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اغسل)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
وجوه	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب		علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف

ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مني	في محل جر	بالاسم (وجوه)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة	مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم والشرط وفعله وجوابه هو جواب النداء

اكتمل جواب النداء في هذه التراكيب الثلاثة بطرفي الشرط فعله وجوابه، وما يميّز هذه الآيات أنّ شبه الجملة هي التي وليت فعل الشرط، وقد ردّ "الزركشي" قول الذين لم يقولوا بتطابق ضمائر الخطاب في التركيب الثالث حيث قالوا بتغيير الخطاب في الآية من الغيبة إلى الخطاب⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ المجادلة/11

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	اسم شرط	مفعول فيه ظرف لما يستقبل من الزمان	متقدم على فعله	لايجزم بل يجر المضاف إليه	مني	في محل نصب	بالفعل (قيل)	علامة بنائه السكون	
قيل	فعل	ماضى مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل ونصب المفعول به	مني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنتم
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مني	في محل جر	حرف الجر (ـك)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة			مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه
تفسّح	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	بالفعل (تفسّح)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو الجماعة) و(واو) الفعل المعتل الآخر والجملة الفعلية في محل رفع نائب فاعل
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
المجلس	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		مغرب	مجرور	بحرف الجر (في)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
فـ	حرف	واقعة في جواب الشرط	أصلي الرتبة		مني	لا محل لها		علامة بنائه الفتح	
افسّح	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	بالفعل (افسّح)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو الجماعة) و(واو) الفعل المعتل الآخر

ورد فعل الشرط في هذا التركيب مبنيًا للمجهول وخالفه فعل جوابه، كما أنّ نائب الفاعل نابت منابه جملة فعلية، وقد قرأ⁽²⁾ بعضهم الجملة الواقعة موقع نائب الفاعل على وجهين (تَفَسَّحُوا) و(تَفَسَّحُوا)، كما أنّهم اختلفوا في قراءة اسم المكان على وجهين حيث قرؤوا⁽³⁾ (المجلس) و(المجلس).

(1) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 203/3.

(2) الذين قرؤوا بالوجه الأول: عيسى، الحسن، قتادة، داود بن أبي هند، والذي قرأ بالوجه الثاني: الحسن؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 154 والمحتسب: ابن جني، 315/2 وإعراب القراءات الشواذ: العكبري، 288/2.

(3) الذين قرؤوا بالوجه الأول: أبو عمرو، ابن كثير، نافع، ابن عامر، حمزة، الكسائي، أبو جعفر، يعقوب، خلف، ولم يشر "أبو حيان" إلى من قرأ بالوجه الثاني؛ ينظر، معاني القراءات: الأزهرى، 485 وحجة القراءات: أبو زرعة ابن زنجلة، 407 والموضح في وجوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم، 1257/3 أو البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 127/10.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الجمعة/9

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إذا	اسم شرط	مفعول فيه ظرف لما يستقبل من الزمان	متقدم على فعله	لايجزم بل يجرب المضاف إليه	مبني	في محل نصب	بالفعل (نودي)	علامة بنائه السكون	
نودي	فعل للمجهول	ماضِي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف جر	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
الصلاة	اسم مجرور	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بحرف الجر (لـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وشبه الجملة في محل رفع نائب الفاعل
من	حرف جر	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يوم	اسم مجرور	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بحرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الجمعة	اسم مضاف إليه	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (يوم)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
فـ	حرف واقعة في جواب الشرط	واقعة في جواب الشرط			مبني	لا محل لها		علامة بنائه الفتح	
اسع	فعل أمر	أمر		رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل			مبني	في محل رفع	بالفعل (اسع)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف للتفريق	للتفريق			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر جملة(اسعوا...) لا محل لها جواب شرط غير جازم وجملة الشرط وفعله وجوابه لا محل لها جواب النداء

حلت شبه الجملة محل نائب الفاعل في هذا التركيب حيث صيغ فعل الشرط من لفظ النداء نفسه وقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم لفظ (الجمعة) على وجهين: (الجمعة) و(الجمعة) كما أن بعضهم قرأ⁽²⁾ جواب الشرط (فامضوا) بدل (فاسعوا).

ز.7 — ما وليه الأمر:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ البقرة/278

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اتق	فعل أمر	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اتق)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف للتفريق	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الله	اسم لفظ جلاله	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (اتقوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

(1) الذين قرؤوا بالوجه الأول: أبو عمرو، ابن الزبير، أبو حيوة، المطوعي، الأعمش، ابن أبي عبيدة، زيد بن علي، والذين قرؤوا بالوجه الثاني: ابن الزبير، الأعمش، وسعيد بن جبير، ابن عوف، النخعي، ابن أبي عبيدة، وأبو البرهسم، وأبو حيوة، أبو مجلز، أبو العالية، وعباس بن الفضل عن أبي عمرو؛ ينظر، معاني القرآن: الفراء، 58/3 وإعراب القرآن: النحاس، 428/4 ومختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 157 والتبيان في إعراب القرآن: العكبري، 454/2.

(2) الذين قرؤوا بهذا الوجه: علي بن أبي طالب، عمر بن الخطاب، ابن مسعود، ابن عباس، أبي بن كعب...؛ ينظر، معاني القرآن: الفراء، 58/3 ومعاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 135/5 والمحتسب: ابن جني، 322/2.

و	حرف	عطف	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح	
ذر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	مبني	رفع الفاعل و نصب المفعول به	علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	بالفعل (نر)	علامة بنائه السكون
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون
ما	اسم موصول	مفعول به	أصلي الرتبة	مبني	في محل نصب	بالفعل (نروا)	علامة بنائه الفتح
بقي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	مبني	رفع الفاعل	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها صلة الموصول (ما)

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ المائدة/35

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ابتغ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (ابتغي)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون المقدر	منع من ظهوره التعذر
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالحرف (إلى)	علامة بنائه الكسر	وشبه الجملة متعلقة بـ (ابتغوا)
الوسيلة	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (ابتغوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ التوبة/119

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كون	فعل	أمر ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ و نصب الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	اسم (كان)	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (كان)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
مع	ظرف	مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب		علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	متعلق بمحذوف خبر (كونوا) وهو مضاف
الصادقين	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بـ (مع)	علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم	والجملة لا محل لها معطوفة على جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ الأحزاب/70

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
قول	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (قال)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
قولا	اسم مطلق	مفعول مطلق	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (قال)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	

سديدا	اسم	نعت	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	بالاسم (قولا)	علامة نصبه الفتح الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها معطوفة على جواب النداء
-------	-----	-----	-------------	------	-------	------------------	--------------------------------------	---

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ الحديد/28

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
آمن	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (ابتغي)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
رسول	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بالحرف (بـ)	علامة جره الكسرة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (الرسول)	علامة بنائه الكسر	وشبه الجملة متعلقة بـ (آمنوا)

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانْتَظِرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ﴾ الحشر/18

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف	لام الأمر	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تنتظر	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	بلام الأمر	علامة جزمه السكون	
نفس	اسم	فاعل	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالفعل (تنتظر)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
ما	اسم موصول	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (تنتظر)	علامة بنائه السكون	
قدّم	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هي
ت	حرف	التأنيث	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها معطوفة على جملة جواب النداء

حوت هذه المجموعة من التراكيب جواب النداء مصدرًا بفعل أمر من لفظ واحد وتركيب واحد حيث تضمن الفعل والفاعل والمفعول، ولم تله سوى المعطوفات من الجمل وقد نقل "الزركشي" عن "بدر الدين بن الناظم" أنه قال: « أن الجملة التأكيدية قد توصل بعاطف، ولم تختص بثم، وإن كان ظاهر كلام والده التخصيص؛ وليس كذلك؛ فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانْتَظِرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فإن الأمور فيهما واحد، كما قاله "النحاس" و"الزمخشري"، ورجحوا ذلك على احتمال أن تكون (التقوى) الأولى مصروفة لشيء غير (التقوى) الثانية، مع شأن إرادته، وقولهم: إنه تأكيد، فمراهم تأكيد المأمور به بتكرير الإنشاء، لا أنه تأكيد لفظي، ولو كان تأكيدًا لفظيًا لما فصل بالعطف، ولما فصل بينه وبين غيره: ﴿وَانْتَظِرُوا نَفْسَ﴾⁽¹⁾، فطبيعة التركيب الأخير انفرد عن غيره ضمن مجموعته بأن ظهر الفاعل في الجملة المتصدرة بفعل الأمر الذي يقتضي استتار الفاعل معه وجوبا في العادة، وهذا ما انزاح به التركيب في آية (الحشر) نظرا لمخالفته أصل القاعدة في الاستخدام.

(1) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 11/3.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء/59
 — قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد/33

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أطيعُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أطع)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الله	اسم لفظ جلاله	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (أطع)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أطيعُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أطع)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الرسول	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (أطيعوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها معطوفة على جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبِعُوا حَيْثُ تَمَجَّدْتُمْ﴾ الأنفال/20

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أطيعُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أطع)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الله	اسم لفظ جلاله	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (أطع)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
رسول	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الاسم (الله)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم(رسول)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها معطوفة على جواب النداء

أما هذه السلسلة من التراكيب فما ميّزها عن التي سبقتها إلاّ اختلاف لفظ فعل الأمر الذي تكرر في الجملة المعطوفة في التركيبين الأولين، ولم يتكرر في التركيب الثالث من هذه المجموعة حيث عطف لفظ (الرسول) على المفعول مباشرة دون ذكر فعله، فالتركيبان الأولان متطابقان عند حدود جملة جواب النداء.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ الأحزاب/41

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اذكُرْ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اذكر)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر

الله	اسم لفظ جلاله	مفعول به	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	الفعل (انكروا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
ذكرنا	اسم مطلق	مفعول مطلق	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	الفعل (انكروا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
كثيرا	اسم	نعت	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	الاسم (ذكرنا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

امتدت جملة جواب النداء لتشمل ما بعد المفعول به وهو المفعول المطلق، الذي يفيد تأكيد جنس فعله نظرا لارتباطه بفعل الذكر الذي يتضمّن فعل التكرار، لهذا أتبع المفعول المطلق بنعت يحقق المعنى ذاته ويبين مقدار عملية الذكر.

— قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران/102

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اتق	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اتق)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الله	اسم لفظ جلاله	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (اتق)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
حق	اسم	نائب مفعول مطلق	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (اتق)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
تقات	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	الاسم (حق)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (تقات)	علامة بنائه الكسر	الجملة لا محل لها جواب النداء

تميّز هذا التركيب عن سابقه بأن أضمر المفعول المطلق لفعل التقوى وحلّ نائبه محلّه، مشفوعا بمضاف إليه يؤكد حقيقة المفعول المطلق المحذوف مجازا.

— قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ الحجرات/12

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اجتنب	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اجتنب)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
كثيرا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (اجتنبوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الظن	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

إنّ شبه الجملة التي وليت المفعول به متعلّقة بوصف محذوف نابت شبه الجملة منابه ودلّت عليه، فالملاحظ هو غياب المفاعيل المطلقة أو ما ينوب عنها، وإحلال ما يصف المفعول محلّها بعدما كانت الصفة تبعا للمفعول المطلق أو نائبه كما هي الحال في التركيب الثّاني في هذه المجموعة.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ المائدة/11

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ الأحزاب/9

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اذكُرْ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اذكر)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
نعمة	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (اذكروا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ جلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الفعل (اذكر)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر(على)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

تشابه التركيبان في هاتين الآيتين حيث تطابق فعلا الأمر اللذين أضيفا إلى اسم صريح مذيّل بشبه جملة، وقريب من هذين التركيبين ما ورد في آية البقرة ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ البقرة/40، إلا أنّ المضاف إليه اختزل في ضمير متصل، وقلما تتكرر مثل هذه المطابقات التي لا يفصل بينها إلا ما يأتي بعدها من تركيب يكون متمما لمعناها ومميزا لها؛ من حيث طبيعة الخطاب الذي ورد في الآية الأولى دون الأخرى، لاسيما وأنّ التركيبين من صورتين منفصلتين متباعدتين من حيث الترتيب في المصحف، وهذا ما يُحيل على إمكانية ترتيب آخر يضمن تواصل المعنى في القرآن أو تعدده من خلال متشابهات آياته، ممّا يضمن التأويل الصحيح من داخل النصّ الشّريف لا من خارجه.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ النساء/71

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
خُذْ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (خذ)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
خذِرْ	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل(خذوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم(خذر)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء
ف	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
انفِرْ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (انفروا)	علامة بنائه السكون	

ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
ثبات	اسم	حال	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	بالفعل (انفروا)	الجملة لا محل لها معطوفة على جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقَوِّدْهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ

شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم/6

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (ق)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
أنفس	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (قوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (أنفس)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أهلي	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالاسم (أنفسكم)	علامة نصبه الياء	لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (أهل)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نارا	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (قوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

أضيف المفعول الواقع في جواب النداء إلى ضمير في هذين التركيبين عكس الأنموذجين السابقين، وقد صُدِّرَ التركيب الثاني في هذا النمط بفعل أمر حذفت فاءه، والفعل منه (وقى يوقى) والأصل عند النحاة (وقى يوقى)⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ التوبة/123

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قاتل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (قاتل)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها جواب النداء
الذين	اسم موصول	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (قاتلوا)	علامة بنائه الفتح	
يلون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجريد عن الناصب والجارم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (يلون)	علامة بنائه السكون	النون للوقاية

(1) إعراب القرآن: النحاس، 462/4.

ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة	مبني	في محل نصب	بالفعل (يلون)	علامة بنائه الضم
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح
الكفار	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره

اختلف هذا التركيب عن سابقه في كون مفعوله لم يأت اسماً ظاهراً وإنما حل اسم الموصول محلّه، غير أنه جاء على النمط نفسه من حيث ترتيب جملة جواب النداء؛ التي تستهلّ بفعل أمر متصل بفاعله يتبعه مفعوله ثم تبدأ اللواحق في التمايز، فهي إما أن تكون منعدمة أو مفردة أو مركّبة أو أنها تصاغ في جمل تنوب منابها، وتختلف هذه الجمل حسب طبيعة الخطاب والسياق الذي يرد فيه ضمن آيات النداء.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ البقرة/208

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ادخل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (ادخل)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
السلم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	معرب	معرب	مجرور	حرف الجر(في)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
كافة	اسم	حال	أصلي الرتبة	معرب	معرب	منصوب	بالفعل (ادخلوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ التحريم/8

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
توب	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (توب)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الله	اسم لفظ الجلالة	مجرور	أصلي الرتبة	معرب	معرب	مجرور	حرف الجر (إلى)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
توبة	اسم	مفعول مطلق	أصلي الرتبة	معرب	معرب	منصوب	بالفعل (توبوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
نصوحاً	اسم	نعت	أصلي الرتبة	معرب	معرب	منصوب	بالاسم (توبة)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

ميزة هذه المجموعة أن جواب ندائها تضمّن فعل الأمر متبوعاً بشبه الجملة التي لم تختلف عن بعضها في الترتيب إلا بنوعيّة حرف الجرّ نفسه أو لفظ الاسم المجرور؛ كما هي عليه الحال في هذا التركيب الأوّل، الذي فصلت فيه شبه الجملة بين الفعل وحاله وفي التركيب الثاني بين الفعل ومفعوله المطلق المتبوع بصفة تؤكد حقيقة إطلاقه، ولولا وجود شبه الجملة لانتظم هذا التركيب مع مجموعة المفاعيل المطلقة التي وليت مفعولها في النمط السابق، وقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم لفظ (السلم) في التركيب الأوّل على

(1) الذين قرؤوا بالوجه الأوّل: نافع، ابن كثير، الكسائي، أبو جعفر، ابن محيّن، الأعرج، شيبه، شبلي والذي قرأ بالوجه الثاني: الأعمش؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 601 ومعاني القراءات: الأزهرى، 73 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 79 و التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 60 والكفاية الكبرى في القراءات العشر: القلانسي، 127.

وجهين حيث قرؤوه: (السَّلْم) و(السَّلْم)، وإسهامات النحاة في توجيه القراءة المثبتة والثانية كثيرة خاصة عند اعتراضهم على رأي "أبي العلاء" حين فرق بين (السَّلْم) و(السَّلْم) وهما بوجه واحد عند البصريين⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة/153

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
استعينُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (استعينُ)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	لأنه من الأفعال الخمسة
الصبر	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الصلاة	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (الصبر)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي

أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء/136

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أمنُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أمن)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الله	اسم لفظ الجلالة	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
رسول	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	الاسم (الله)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رسول)	علامة بنائه الكسر	والجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي

الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ المائدة/1

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أوفُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أوف)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
العقود	اسم لفظ الجلالة	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	والجملة لا محل لها جواب النداء

(1) ينظر آراء النحاة في توجيههم في معاني هذه اللفظة، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية: أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، 1421هـ/2000م، 60.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِّمُوا أَنْ اللَّهَ يَحُولُ

بَيْنَ الْمَرءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ الأنفال/24

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
استجيب	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (استجيب)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
الله	اسم لفظ الجلالة	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (لـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
الرسول	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (لـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

لا تختلف تركيب هذه الجمل إلا في ألفاظ أفعال الأمر وألفاظ الأسماء المجرورة المكوّنة لأشباه الجمل، غير أنّ التركيب الثاني تمّ فيه اشتقاق فعل الأمر من الفعل الماضي الدالّ على الصّفة قبله، وما كان معطوفاً في التركيبين الأوّل والثاني والرابع فهو في حكم المعطوف عليه.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿

البقرة/172

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا

الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَعَلِّمُوا أَنْ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿ البقرة/267

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
كلّ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (كلّ)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
طيبات	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف والجملة لا محل لها جواب النداء استئنافية
ما	اسم موصول	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (طيبات)	علامة بنائه السكون	
رزقنا	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (رزق)	علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (رزق)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة صلة موصول لا محل لها

ورد التركيبان متطابقين في الآيتين من السورة نفسها وخصوصيتهما تكمن في وقوع الاسم الموصول موقع المضاف إليه بعد الاسم المجرور، ولم يفصل التركيبين سوى جملة الصلّة التي اختلف لفظ فعليها.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا

شَفَاعَةَ﴾ البقرة/254

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
انْفَقُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع		علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر والجملة لا محل لها جواب النداء (استثنائية)
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ما	اسم موصول	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه السكون	
رزق	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (رزق)	علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (رزق)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة صلة موصول لا محل لها

يعدّ هذا التركيب جنيساً للتركيبين اللذين سبقاه، غير أنّ الاسم المجرور أبهم باسم موصول الذي حلّ محله؛ لأنّ صلة الموصول في هذا التركيب هي نفسها في التركيب الأخير من التركيبين السابقين.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب/56

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
صَلُّ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (صَلُّ)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
علي	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها جواب النداء
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
سَلِّمُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (سَلِّمُ)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
تسليماً	اسم	مفعول مطلق	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (سَلِّمُوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها معطوفة على جواب النداء

ينتمي هذا التركيب إلى هذه المجموعة التي وليت فيها أشباه الجمل فعل الأمر غير أنّها تميّزت عن سابقتها في كون الاسم المجرور فيها اختزل في ضمير اتصل بحرف الجرّ، فقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم فعل الأمر

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: الحسن؛ ينظر، المحتسب: ابن جني، 183/2، ومجمع البيان: الطبرسي، 478/8 والمحرر الوجيز: ابن عطية، 110/12.

المتصدّر لجواب النداء مسبقاً بفاء دالة على جواب الشرط حيث قرؤوا (فصلوا)، ذكر "ابن جنّي" «أنّ دخول الفاء إنّما هو لما ضمّنه الحديث من معنى الشرط»⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

الحج/77

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اركعُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	بالفعل (اركع)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها جواب النداء
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
اسجد	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	بالفعل (اسجد)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها جواب النداء
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
عيد	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	بالفعل (اعيد)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
ربّ	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مغرب	منصوب	بالفعل (اعيد)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مني	في محل جر	بالفعل (اعيد)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

توالي أفعال الأمر في هذا التركيب أوجب انعدام المفعول في جملة الأمر الأولى لأنّ استحالة وجوده ضمنها من خصوصية الفعل نفسه، إذ إنّ فعل الأمر الثالث في هذا التركيب كانت له الأحقية بالمفعول نظراً لطبيعة معناه الدالّ على العبودية التي تقتضي مأموراً بالعبادة ومعبوداً بها، فلو كان للفعلين الأولين أحقية بالتابع لكانت شبه الجملة أولى بذلك أي (اركعوا لله أو اسجدوا له).

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

آل عمران/200

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اصبرُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	بالفعل (اصبر)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر

(1) المحتسب: ابن جنّي، 183/2.

و	حرف	عطف	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح	
صايرُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	بالفعل (صاير)	علامة بنائه السكون
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها معطوفة على جواب النداء
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح	
رابطُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	بالفعل (رابط)	علامة بنائه السكون
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها معطوفة على جواب النداء

أمّا هذا التّركيب فقد انعدم المفعول أو توابع الجملة في جميع أفعال الأمر فيه والتي شكّلت جملة جواب النداء؛ إذ إنّ مفاعيلها لو تمّ نكرها لكانت من جنسها على هيئة مفعول مطلق، فهذا التّركيب الأخير الذي ورد ضمن أفعال الأمر المجزومة بحذف النون يوضّح مفهوم التّعابير في أنماط الصّور التي وليت تركيب النداء؛ بدءاً بأبسط جملة أمرية وانتهاء بتوالي أفعال أمر دون لواحق لها.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ

وَالْأَقْرَبِينَ﴾ النساء/135

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ المائدة/8

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
كون	فعل	أمر ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له	علامة بنائه حذف النون	علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	اسم (كان)	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (كن)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
قوامين	اسم	خبر (كان)	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل الناقص (كونوا)	علامة نصبه الياء	لأنه جمع مذكر سالم
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له	علامة بنائه الكسر	علامة بنائه الكسر	
القسط	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
شهداء	اسم	خبر (كان) ثاني	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل الناقص (كان)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له	علامة بنائه الكسر	علامة بنائه الكسر	
الله	اسم لفظ الجلالة	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (لـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

تصدّر جملة جواب النداء في هذين التّركيبين فعل أمر ناقص متبوع بجميع لواحق الجملة المنسوخة لاسيما الخبر، وقد تمّ الحديث من قبل عن التّراكيب المتطابقة من حيث ترتيب عناصر الجملة، أمّا في هذين التّركيبين فإنّ التّطابق حاصل فيهما لا من حيث ترتيب العناصر، وإنّما من حيث تكرار الألفاظ نفسها إذ لو تمّ إعادة نظم التّركيب الثاني كما انتظم التّركيب الأوّل لتغيّر المعنى بالكليّة، على الرّغم من كون العناصر النحويّة نفسها خاصّة من حيث إعرابها، وقد تبادلت وحدات الجملة المواقع في الآيتين حيث جاءت شبه الجملة (بالقسط) قبل الخبر الثاني (شهداء) في الآية الأولى، أمّا في الآية الثانية فقد تقدّم الخبر

الثاني عن شبه الجملة (بالقسط) وهذا كله دليل على اختلاف المعنى؛ لأنّ (القسط) إشارة إلى القيام بالفعل قبل القول أمّا السياق في الآية الثانية فيوجب تقدّم القول على الفعل، ولما كان موقع لفظ (شهادة) فيه خلاف من حيث وقوعه خبراً ثانياً أو حالاً أو صفة لـ(قوامين) كان من اللازم أن ينشأ هذا التّغاير في ترتيب عناصر الجملة⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ فَقَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ الصف/14

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
كون	فعل	أمر ناقص	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	اسم (كان)	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (كن)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
أنصارا	اسم	خبر (كان)	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (كونوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
الله	اسم لفظ الجلالة	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (لـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

هناك عدّة أوجه في قراءة جواب النداء ممّا أدّى إلى تباين عناصره بين الأفراد والتّركيب حيث قرأ⁽²⁾ بعضهم (كونوا أنصاراً لله) حيث أضيف الخبر ومنهم من قرأ (كونوا أنتم أنصاراً لله) حيث صار الخبر جملة بعدما كان مفرداً ، وقد قرأ بعضهم الآخر (كونوا من أنصار الله) حيث صار الخبر شبه جملة بعدما كان مفرداً.

ز. 8 — ما وليه اسم فعل أمر:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المائدة/105

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
عليكم	اسم فعل	أمر بمعنى احفظوا	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنتم
أنفس	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	اسم فعل الأمر (عليكم)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (أنفس)	علامة بنائه الضم	
مـ	حرف	دال على الجماعة			مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

صدّر جواب النداء في هذا التّركيب باسم فعل أمر على غير أنساق الآيات السابقة، والأمر هنا بمعنى (احفظوا أو الزموا)⁽³⁾، وهذه إحدى صيغ الأمر التي تنوّعت كثرة مع مركّب النداء؛ حيث كان الأمر من

(1) أسرار التكرار في القرآن: الكرمانى، 98.

(2) الذين قرؤوا بالوجه الأول: حمزة، الكسائي، عاصم، ابن عامر، يعقوب، الحسن، خلف، الجحدري، الأعمش والذي قرأ بالوجه الثاني: عبد الله بن مسعود، ولم يشر "الزمخشري" إلى من قرأ بهذا الوجه؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 156 والتيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 163 ومعاني القرآن: الفراء، 56/3 والكشاف: الزمخشري، 101/4.

(3) معاني القرآن: الأخفش، 400 والبيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 307/1.

أكثر الأساليب ورودا بعد النداء في القرآن؛ حتى أنه أُدرج بجميع صيغته بما فيها اسم من أسماء فعله كما هي عليه الحال في هذا التركيب.

ز.9 – ما وليه النهي:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ الحجرات/11

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
يسخر	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه السكون	
قوم	اسم	فاعل	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الفعل (يسخر)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
قوم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

انفرد هذا التركيب عن نظرائه التي سنتبعه في باب النهي الذي ولي مركب النداء في القرآن بأن صيغت جملة جواب النداء بفعل مضارع مجزوم بـ(لا) الناهية وعلامة جزمه سكون ظاهر، مما أتاح الفرصة للفاعل بأن يظهر بوصفه اسما صريحا، وشبه الجملة التي وليته متعلقة بالفعل.

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ آل عمران/130

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تأكل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تأكل)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الربا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (تأكلوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
أضعافا	اسم	حال	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (تأكل)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
مضاعفة	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الاسم (أضعافا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

حوت جملة جواب النداء جملة النهي متضمنة عناصر الجملة العادية، غير أن الفاعل اختزل في ضمير اتصل بفعل النهي نظرا لصيغته التي تفرض هذا النوع من الاتصال، وقد أتبع المفعول بحال مفردة وليها النعت الذي قرأه⁽¹⁾ بعضهم (مُضَعَّفَة) بدل (مضاعفة)، و(ضَعَفَ وضاعف) لغتان في التكاثر بمعنى واحد عند العرب، غير أن "أبا عبيدة" يذهب في ذلك مذهبا غريبا على أهل اللغة، فيرى أن (يُضاعف) في آية الأحزاب/29 تعني أن «يجعل لها العذاب ثلاثة أضعاف، ومجاز (يضاعف) أي يجعل شيئين حتى يكون

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: ابن كثير، ابن عامر، يعقوب، أبو جعفر؛ ينظر، النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 228/2 وغيث النفيع: الصفاقسي،

ثلاثة ، فأما قوله (يضعف) أي يجعل الشيء شيبين⁽¹⁾، وللنحاة توجيهات مختلفة لمعاني هذه اللفظة عند قراءتها لاسيما في ردهم على تخريج "أبي عبيدة" السابق والذي وافقه عليه "أبو عمرو بن العلاء"⁽²⁾.
 - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النور/27

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تدخل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (تدخل)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
بيوتها	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (تدخلوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
غير	اسم	نعت	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الاسم(بيوتها)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
بيوت	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	محروور	الاسم(غير)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (دين)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

تبع المفعول في هذا التركيب نعتة مباشرة مضافا إلى لفظ المفعول نفسه وكأنَّ جمل جواب النداء تضيق وتتسع حسب هذا التصنيف حيث تُذكر جميع عناصر الجملة بلواحقها ثم تتناقص إلى أن يُذكر الفعل وحده متصلا بضمير فاعله، وقد قرأ⁽³⁾ بعضهم لفظ (بيوتكم) في هذا التركيب (بيوتكم).

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ النساء/43

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ المائدة/95

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تقرب	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تقرب)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الصلاة الصيد	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (تقربوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
و	حرف	حالية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	

(1) مجاز القرآن: أبو عبيدة، 136/2.

(2) ينظر اختلاف العلماء في معاني هذه اللفظة وأثر ذلك في الحكم الفقهي: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية: أحمد سعد محمد، 42.

(3) الذين قرؤوا بهذا الوجه: عاصم، حمزة، الكسائي، ابن كثير، نافع، ابن عامر، خلف؛ ينظر، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 31/4 وإعراب القرآن: النحاس، 291/1 والتيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 60.

أنتم	ضمير منفصل	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون
سكاري حرم	اسم	خير	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	بالمبتدأ (أنتم)	علامة رفعه الضمة المقدره على الألف والضمه الظاهره
								منع من ظهورها التعذر جملة (أنتم..) في محل نصب حال وجملة (تقريباً..) لا محل لها جواب النداء

تباين هذان التركيبان في نوعية الألفاظ الواقعة في جملة جواب النداء إلا أنهما انتظما وفق نسق نحوي واحد، حيث ورد المفعول اسماً ظاهراً مفرداً ووليتته في التركيبين جملة الحال التي كانت – أي الحال – مفردة في آية (آل عمران/130) السابقة، فقد قرأ⁽¹⁾ القراء لفظ (سكاري) على ثلاثة أوجه، فمنهم من قرأ (سكاري) ومنهم من قرأ (سكري) وهناك من قرأ (سكري).

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ

مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿الممتحنة/13﴾

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تتول	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي (لا) والجزم (لا)	علامة جزمه حذف لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (تتول)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو الجماعة) و(واو الفعل المعتل الآخر)
قوما	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (تتولوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
غضب	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الله	اسم لفظ الجلالة	فاعل	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الفعل (غضب)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالحرف (على)	علامة بنائه الكسر	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	جملة (غضب..) في محل نصب نعت لـ(قوما) وجملة (لا تتولوا..) لا محل لها جواب النداء

أما في هذا التركيب فقد ورد النعت جملة بعدما كان مفرداً في آيتي (آل عمران والنور) السابقتين.

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ

الْبَغْضَاءُ مِنْ أَوْأَاهِمٍ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿آل عمران/118﴾

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تتخذ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف الجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة

(1) اللذان قرءا بالوجه الأول: أبو نهيك، عيسى بن عمر، والذي قرأ بالوجه الثاني: النخعي والذنان قرءا بالوجه الثالث: الأعمش والمطوعي؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 31 والمحتسب: ابن جني، 188/1 وإعراب القراءات الشواذ: العكبري، 196/1.

و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	بالفعل (تتخذ)	علامة بنائه السكون
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون
بطانة	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	بالفعل (تتخذ)	علامة نصبيه الفتحة الظاهرة على آخره
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون
دون	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	بالاسم (دون)	علامة بنائه الضم
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون

كثيرا ما ولي الأمر و من بعده النهي مركب النداء لكن وفق صور وأنماط جمليّة مختلفة ففي الوقت الذي جاء النعت اسما صريحا مفردا في آيتي (آل عمران والنور) وجملة في آية (المتحنة) ورد في هذه الجملة شبه جملة (من دونكم) صفة للمفعول.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَعْلَمُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ النساء/144

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهيّة جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تتخذ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي (لا) والجزم (لا) والنون	علامة جزمه حذف	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تتخذ)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الكافرين	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (تتخذوا)	علامة نصبه الياء	لأنه جمع مذكر سالم
أولياء	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (تتخذوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
دون	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
المؤمنين	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (دون)	علامة جره الياء أنه جمع مذكر سالم	الجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة/51

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهيّة جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تتخذ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي (لا) والجزم (لا) والنون	علامة جزمه حذف	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تتخذ)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر

اليهود	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	بالفعل (تتخذ)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح
النصارى	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	الاسم (اليهود)	علامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف
أولياء	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	الفعل (تتخذوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ

يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿التوبة/23﴾

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تتخذ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي (لا) والجزم (لا)	علامة جزمه حذف لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تتخذ)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
آباء	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (تتخذوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (آباء)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
إخوان	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الاسم (آباءكم)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (إخوان)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أولياء	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (تتخذوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴿الممتحنة/1﴾

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
تتخذ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي (لا) والنون	علامة جزمه حذف لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تتخذ)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
عدوي	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (تتخذوا)	علامة نصبه الفتحة المقدرة على الياء	منع من ظهورها التثقل
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
عدو	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجزوم	بالاسم (عدوي)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (عدو)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أولياء	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (تتخذوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

تعددت أنساق التراكيب في هذه المجموعة بالرغم من اتحادها في المعنى الظاهر لأن المفعول أخذ ثلاثة أشكال: مفرد وجمع تكسير وجمع مذكر سالم، كما أنه ورد في التراكيب الأربعة مرتين حيث تتابع المفعولان في الآية الأولى وانفصلا في الآيتين الثانية والثالثة والرابعة بعاطف جاء في الآية الثالثة من جهة النسب، و جاء في الآية الرابعة من جنس المعطوف عليه، وجاء في الآية الثانية من جنس العقيدة المتقاربة في المقصد، فما أجمله لفظ المفعول الأول في الآية الأولى ضمن هذه المجموعة، بيّنته الآية الثانية والثالثة بالتعيين، وأشارت إليه الآية الرابعة بالتضمين.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الأنفال/27

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهيّة جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تخونُ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (تخون)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الله	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (تخونوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الرسول	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الاسم(الله)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

تعددت المفاعيل في هذا التركيب الذي تضمنته جملة جواب النداء، غير أن طبيعة أسلوب العطف توجب انفصالها من حيث الموقع واتفاقهما في المعنى، فلفظ (الله والرسول والأمانات) كلّها واقعة موقع المفعول، والدليل على ذلك تكرار لفظ الفعل ليشمل المفعول الثالث حتى وإن وقعت جملة النهي الثانية موقع العطف.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَ لَا الْهَدْيَ وَ لَا الْقَلَائِدَ وَ لَا آمِينَ

الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ المائدة/2

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهيّة جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تحلّ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تحل)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
شعائر	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (تحلوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (شعائر)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ

بِالْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾ النور/21

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تتبعُ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تتبع)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
خطوات	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (تتبعوا)	علامة نصبه الكسرة عوضاً عن الفتحة	لأنه جمع مؤنث سالم وهو مضاف
الشیطان	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجزور	الاسم (خطوات)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِينَ إِنَّمَا وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ الأحراب/53

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تدخلُ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تدخل)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
بيوت	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (تدخلوا)	علامة نصبه الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
النبيء	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجزور	الاسم(بيوت)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

ورد المفعول في هذه الآيات الثلاث مضافاً إلى اسم صريح، وقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم (شعائر) في التركيب الأول بدل (شعائر)، كما أنهم اختلفوا في قراءة لفظ المفعول في التركيب الثاني حيث قرؤوه⁽²⁾ على خمسة أوجه: (خَطَوَات) (خَطَوَات) (خَطَوَات) (خَطَوَات).

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ المائدة/87

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تحرمُ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تحرم)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: ابن كثير؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 38.
(2) الذين قرؤوا بالوجه الأول: نافع، حمزة، أبو عمرو، عاصم، ابن كثير، البزي، الأعمش، شعبة الذي قرأ بالوجه الثاني: الحسن، والذين قرؤوا بالوجه الثالث: علي، الأعرج، سلام، عمرو بن عبيد، والذي قرأ بالوجه الرابع: أبو السمال، ولم يشتر "الزمخشري" إلى من قرأ بهذا الوجه الأخير؛ ينظر، المحتسب: ابن جني، 117/1 و105/2 والتيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 59 والكشاف: الزمخشري، 56/3 والنشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 216/2.

طبيبات	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (تحرما)	علامة نصبه الكسرة عوضا عن الفتحة	لأنه جمع مؤنث سالم وهو مضاف والجملة لا محل لها جواب النداء
ما	اسم موصول	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (طبيبات)	علامة بنائه السكون	
أحل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الله	اسم	فاعل	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الفعل (أحل)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها صلة الموصول (ما)

ينتمي هذا التركيب إلى سابقه الذين ضموا المفاعيل المضافة إلى اسم صريح، غير أنه تميّز عنهم بأن وقع مفعوله مضافا إلى اسم موصول.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ البقرة/264

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تبتل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تبتل)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
صدقات	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (تبتلوا)	علامة نصبه الكسرة عوضا عن الفتحة	لأنه جمع مؤنث سالم وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (صدقات)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
المن	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الأذى	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (المن)	علامة جره الكسرة المقدرة على الألف	منع من ظهورها التعذر و الجملة لا محل لها جواب النداء (استئنافية)

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ

وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ النساء/29

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تأكل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف الجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تأكل)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
أموال	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (تأكلوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أموال)	علامة بنائه الضم	

م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
بين	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	مبني	في محل نصب	علامة بنائه الفتح وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	علامة بنائه الضم (الاسم/بين)
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
ب	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه الكسر
الباطل	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات/2)

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
ترفعُ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي (لا) والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (ترفع)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
أصواتٌ	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعـل (ترفعوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أصوات)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
فوق	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل(ترفعوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
صوتٌ	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	الاسم (فوق)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
النبيء	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (صوت)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لامحل لها جواب النداء

تضمنت جملة جواب النداء في هذه التراكيب الثلاثة المفاعيل مضافة إلى ضمير متصل، عكس التي قبلها والتي أضيفت إلى اسم صريح؛ غير أن هذه المفاعيل وليتها أشباه جمل تنوعت بين الجار والمجرور والظرف المضاف، وقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم التركيب الثالث (لا ترفعوا بأصواتكم) حيث تغير المفعول من مفرد إلى شبه جملة وأضيفت صيغة المبالغة بالتضعيف في الفعل المضارع الذي ولي (لا) الناهية.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مَن

قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة/57)

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تتخذُ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي (لا) والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: ابن مسعود؛ ينظر، معاني القرآن: الفراء، 356/2 والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 303/16 وروح المعاني: الألوسي، 400/26.

و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	بالفعل (تتخذ)	علامة بنائه السكون
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون
الذين	اسم موصول	مفعول به	أصلي الرتبة	مبني	في محل نصب	بالفعل (تتخذ)	علامة بنائه الفتح
اتخذ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	بالفعل (اتخذ)	علامة بنائه السكون
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون
دين	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	الفعل (اتخذوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	بالاسم (دين)	علامة بنائه الضم
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون
هزوا	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	الفعل (اتخذوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

تغيّرت صيغة المفعول تماماً في هذا التركيب عن سابقه؛ حيث حلّ الاسم الموصول محلّه ودلّ بإبهامه على عموم خصّصته جملة الصلة التي وليته، كما أنّ فعل الصلّة وافق لفظه فعل النهي ليدلّ على تمام المعنى المقصود من الخطاب أصلاً.

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التحريم/7

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنتم
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الذين	اسم موصول	نعت	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بـ (أدعو) المقدر	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها استئنافية
كفر	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (كفر)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها صلة الموصول (الذين)
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تعتذروا	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تعتذروا)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
اليوم	ظرف زمان	مفعول فيه	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (تعتذروا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

الحجرات/1

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تقدّم	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (تقدّم)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
بين	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مبني	في محل نصب	بالفعل (تقدّموا)	علامة بنائه الفتح	وهو مضاف
يدي	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بالاسم (بين)	علامة جره حذف الياء	لأنه مثني وحذفت النون للإضافة وهو مضاف
الله	اسم لفظ جلاله	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (يدي)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
رسول	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بالاسم (الله)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رسول)	علامة بنائه الكسرة	الجملة لا محل لها جواب النداء

تميّز هذان التركيبان عن غيرهم من التراكيب التي ولي فيها النهي مركّب النداء؛ لأنّ فعل النهي فيهما وليه الظرف حيث جاء في التركيب الأول دالاً على الزمان، وفي التركيب الثاني دالاً على المكان، غير أنّ التركيب الأول من هذين التركيبين تغيّر فيه فعل الصلّة من (أمن) إلى (كفر)، وهي إحدى الصيغ الثلاث التي خُوطب بها الكفار في القرآن الكريم كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الجزئية (ز.5) من العنصر (ز) في هذا المبحث، وقد قرأ القراء فعل النهي في التركيب الثاني على ثلاثة أوجه حيث قرؤوا⁽¹⁾: (لا تقدّموا) (لا تقدّموا) (لا تقدّموا).

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ المائدة/101

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تسأل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (تسأل)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
عن	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أشياء	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (عن)	علامة جره الفتحة	لأنه ممنوع من الصرف ملحق بالمتنهي بألف التأنيث الممدودة والجملة لا محل لها جواب النداء

(1) الذين قرؤوا بالوجه الأول: يعقوب، ابن عباس، الضحاك، أبو حنيفة، ابن مقسم، والحسن، غير أنّ "الزمخشري" و"أبا حيان" و"ابن السمين الحلبي" لم يشيروا إلى من قرأ بالوجه الثلاثة الأخرى؛ ينظر، إعراب القرآن: النحاس، 207/4 والكشاف: الزمخشري، 552/3 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 506/9 والدر المصون: ابن السمين الحلبي، 168/6.

انعدم المفعول تماما من هذا التركيب لينفرد النهي هنا عن سابقه بهذه الخاصية حيث وليته شبه الجملة.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَ قُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

البقرة/104

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تقول	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	حرف النهي والحزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (تقول)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و (واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها جواب النداء
راع	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنتم
نا	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	الفعل (راع)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل نصب مقول القول

أما هذا التركيب فقد انعدم فيه المفعول كذلك إلا أن ما وليه كان جملة فعلية في محل نصب مقول القول وقد قرأ⁽¹⁾ القراء فعل الأمر الثاني على ثلاثة أوجه: (راعنا) (راعونا) (ارعوننا)، قال "الأنباري": «ومن قرأ (راعنا) بالتثنية نصبه بنقولوا على المصدر، أي لا تقولوا رعوننا لأنه يعمل فيما كان قولاً، ويحكي بعده ما كان كلاماً.»⁽²⁾

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْخَاسِرُونَ﴾ المنافقون/9

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تله	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف الجزم (لا)	علامة جزمه حذف حرف العلة	وبقيت الكسرة دالة عليها
ك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	الفعل (تله)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أموال	اسم فاعل	مؤخر		جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الفعل (تلهكم)	علامة رفعه الضمة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أموال)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	

(1) الذين قرؤوا بالوجه الأول: ابن محيصن، الحسن، مجاهد، أبو حيوة، ابن أبي ليلى، والذين قرؤوا بالوجه الثاني: عبد الله بن مسعود، أبي، الأعمش، زر بن حبيش، والذي قرأ بالوجه الأخير: عبد الله بن مسعود؛ ينظر، معاني القرآن: الفراء، 56/1 وإعراب القرآن: النحاس، 254/1، وإعراب الفراء السبع وعلها: ابن خالويه، 238/1 والتبيان في إعراب القرآن: العكبري، 86/1، والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 542/1 .

(2) البيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 116/1.

أولاد	اسم	فاعل	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الفعل (تلهك)	علامة رفعه الضمة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أولاد)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

تأخر هذا التركيب عن أمثاله لأن فعل النهي اتصل بمفعوله، مما غير رتبته التي قدمته عن فاعله الذي ظهر اسما صريحا مضافا إلى ضمير من جنس ضمير المفعول، كما أن تركيب النهي لم يعطف على بعضه برمته بل اختزل معنى الفعل في جملة المعطوف حيث ظهرت أداة النهي والفاعل وانعدم الفعل.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ آل عمران/156

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ

وَجِبْهًا﴾ الأحزاب/69

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تكون	فعل	مضارع ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	معرب	مجزوم	حرف النهي (لا) والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	اسم (كان)	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (تكون)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
ك	حرف	جر	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الذين	اسم موصول	اسم محرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (كـ)	علامة بنائه الفتح	متعلق بمحذوف خبر (تكون) وجملة (لا تكونوا...) لا محل لها جواب النداء
كفر	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (كفر)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها صلة الموصول

ورد الفعل المضارع الناقص بصيغة الأفعال الخمسة ليُشاكل بقية الأفعال التي سبقته في باب النهي التي جاء معظمها بهذه الصيغة، وقد تقارب النظم في هذين التركيبين بالرغم من انتمائهما إلى آيتين مختلفتين، إلا أن ألفاظ أفعال جملة صلة الموصول هي التي فرقتهما نظرا لوعية الخطاب والمنهي عنه في الآيتين.

ز. 10 — ماويله النفي:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لَتَدْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ

اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ النساء/19

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يحل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	

لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح
لك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	علامة بنائه الضم
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
أن	حرف	مصدرى ونصب	أصلي الرتبة	نصب الفعل المضارع	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
ترث	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	منصوب	بالحرف (أن) علامة نصبه حذف لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	علامة بنائه السكون
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
النساء	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (ترثا) علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
كرها	اسم	حال	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الاسم (النساء) علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

ارتبط النداء في النماذج السابقة في الأمر والنهي وأسلوب الاستفهام وغيرها من الأساليب كما سيلاحظ؛ إلا أنه قلما وليه النفي غير تلك التي سبق دراستها في العنصر (أ.10) و(هـ.9) من هذا المبحث، وقد تكرر بعد النداء بصيغة النهي في هذا الموضوع؛ حيث حلت جملة المصدر المؤولة محلّ الفاعل فيها، وهناك من قرأ⁽¹⁾ فعل النفي على النحو الآتي (لا تحل) كما أنهم اختلفوا في قراءة (كرها) حيث قرؤوها⁽²⁾ (كرها).

ز.11- ما وليه الاستفهام:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾

التوبة/38

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ما	اسم استفهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه الضم	
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	خبر المبتدأ محذوف أو أنّ (لكم) شبه جملة في محل رفع خبر المبتدأ والجملة لا محل لها جواب النداء

تعدّ جملة الاستفهام هذه من أوجز الجمل الواقعة في جواب النداء، إلا أنّ ما بعدها يمكن أن يكون من تمام معنى جواب النداء؛ لأنّ الاستفهام يطلب في العادة جوابا لسؤاله، فلو تمّ الوقف على جملة الاستفهام لما اكتمل المعنى من النداء أصلا، لأنّ هذا الأسلوب يتركّب في العادة من طرفين مثله مثل أسلوب النداء الذي يحتاج هو الآخر إلى جملة جوابه كالاستفهام، فهذه الأساليب الإنشائية غالبا ما تقتضي التثائية في الخطاب؛ حيث تتكوّن من مرسل ومرسل إليه عكس الإخبار الذي غالبا ما يتولاه المرسل.

(1) الذين قرأ بهذا الوجه: نعيم بن ميسرة؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 32.

(2) الذين قرؤوا بهذا الوجه: حمزة، الكسائي، خلف، الحسن، والأعمش؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 229 والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 122 ومعاني القراءات: الأزهرى، 122 وحجة القراءات: أبو زرعة بن زنجلة، 195.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

الصف/2

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة جزمه السكون	
ما	اسم استفهام	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بحرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
تَقُولُونَ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة وجملة (ما..)	لا محل لها جواب النداء
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تقول)	علامة بنائه السكون	والنون للوقاية
ما	اسم موصول	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (تقولون)	علامة بنائه الفتح	
لا	حرف	نافية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تَفْعَلُ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تفعل)	علامة بنائه السكون	والجملة لا محل لها صلة الموصول (ما)

وقع اسم الاستفهام موقع الاسم المجرور لتكون شبه الجملة التي تشكلت بدخول حرف الجرّ عليه متعلّقة بالفعل الذي وليها، وهناك من قرأ⁽¹⁾ (لمه) بهاء السكت بالوقف.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الصف/10

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
هل	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أدُلُّ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا
كـ	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (أدل)	علامة بنائه الضم	
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تجارة	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بحرف الجر (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

صدر جواب النداء في هذا التركيب بحرف استفهام، وهذا ممّا يحيل على تناوب أدوات الاستفهام وأغراض الأسلوب الواحد عندما يتضمّنهما أسلوب النداء.

ز. 12 — ما وليه جملة قسم:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيِّدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ إِعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المائدة/94

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	قسم	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	واقعة في جواب قسم		علامة بنائه الفتح	

(1) اللذان قرءا بهذا الوجه: البزي، ويعقوب؛ ينظر، النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 134/2 وغيث النفع: الصفاقسي، 527.

يبلون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح	لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة
ك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	
الله	اسم	فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
ب	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له	علامة بنائه الكسرة	
شيء	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح	
الصيد	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب القسم المقدر والقسم وجوابه لا محل له جواب النداء

يعدّ أسلوب القسم من الأساليب القليلة التي وليت مركّب النداء لاسيما حينما تقع في جوابه، وقد صُدّرت جملة جواب النداء بفعل مضارع مبني، وإنما بُني لاتصاله بنون التوكيد لأنه أكّدت فيه الفعلية فردّته إلى أصله والأصل في الفعل البناء، والواو ساكنة والنون الأولى من نوني التأكيد ساكنة فاجتمع ساكنان وهما لا يجتمعان فوجب تحريك الواو لالتقاء الساكنين، وكان الفتح أولى لأنه أخف الحركات⁽¹⁾.

ز. 13 – ما وليه المفعول به:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ النساء/47

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أي	اسم	منادى مبهم نكرة مقصودة	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم	
ها	حرف	تنبيه	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الذين	اسم موصول	نعت	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بـ (أدعو) المقدر	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها استئنافية
أوت	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	نائب فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أوت)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها صلة الموصول (الذين)
الكتاب	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (أوتوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
آمن	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (آمن)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها جواب النداء

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 303/1.

بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	ميني	لا محل له	علامة بنائه الكسرة
ما	اسم موصول	اسم مجرور	أصلي الرتبة		ميني	في محل جر	علامة بنائه السكون
نزل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	ميني	لا محل له	علامة بنائه الفتح
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		ميني	في محل رفع	الجملة لا محل لها صلة الموصول (ما)

تضمّن هذا العنصر جميع التراكيب الدالّة على الجمع التي وليت المبهم (أيّ) وكان فيها فعل جملة الصلّة مثبتا معلوما؛ إلاّ أنّه في هذا التركيب الأخير بُني فعل جملة الصلّة التي وليت المبهم للمجهول، حيث اتّصل به نائبه ممّا سهّل ظهور المفعول بوصفه اسما صريحا ولي هذا التركيب مباشرة بعدما كان لا يأتي إلاّ متضمّنا في تركيب جمل تلي مركّب النداء، كما هي عليه الحال في الأنماط السّابقة كلّها، فبعدها كانت جملة الصلّة التي وردت بعد المبهم في النّماذج السّابقة مكتفية بفعالها وفاعلها تعدّي التركيب إلى مفعوله نظرا لطبيعة الفعل (أتى) المتصدّر لجملة الصلّة.

المبحث الثالث: المنادى المعرب في القرآن الكريم.

توزعت جميع صور المنادى المعرب على أنماط جمليّة مختلفة من حيث لفظ المنادى نفسه أو من حيث ترتيب عناصر لواحقه التي فصلت بين ألفاظه المتشابهة شأنه في ذلك شأن المنادى المبني، إلا أن المنادى المعرب أخذ جميع أحكامه النحويّة التي تمّ الحديث عنها في المبحث الثالث من الفصل الأوّل في هذا البحث، فالتغايير الفارق بين ثنائيّة البناء والإعراب، أن البناء ثابت ثبات حركته وهي الضمّة غالباً مع تكرار لفظ المنادى نفسه دونما تغيير في طبيعة حركته، أمّا في المعرب فإمكانية تكرار اللفظ وارادة حتماً غير أن لفظه يُنصب تارة بالفتحة الظاهرة أو المقدّرة أو أنه يُنصب بالحركات المقدّرة النَّابئة مناب الفتحة في النَّصب تارة أخرى.

فليس تقدير الحركة في النَّصب كما هي عليه الحال عند تقديرها في البناء، فالنَّصب في المنادى المعرب له صورتان من التقدير فإمّا أن يُقدّر على (ياء) مثبتة في آخر المنادى المضاف إلى (ياء) النسبة مثل: (يا عبادي، يا قومي)، أو يُقدّر على ياء حذوفة تنوب الكسرة منابها لأنها من جنسها وتدلّ عليها؛ لهذا كان من الضّروري أن تتعدّد صور المنادى المعرب وإن كان لفظه من جنس واحد في نحو: (يا أبت ويا قوم ويا عباد)، أضف إلى ذلك لواحق المنادى التي وليته مباشرة بدءاً بصفته وانتهاءً بجملته جواب النداء، فهي لاشكّ أنّها تفصل الجمل المتشابهة بعضها عن بعض؛ لكي يكون التّصنيف الجملي تبعاً لأشكال انتظام العناصر النحويّة في التّركيب، فالمنادى الذي وليه الخبر بأنواع جملته المختلفة ليس كالمنادى الذي وليه الإنشاء بأساليبه المتنوّعة، وهو الأساس الذي تمّ اعتماده بوصفه معياراً للتّصنيف في المباحث الأربعة من هذا الفصل، ومثل هذا الأساس يساعد حتماً على فرز أشكال الخطاب من جهة وصور التّراكيب المتشابهة أو المتناظرة من جهة أخرى كما سيّضح من خلال هذه المجموعات التركيبيّة.

أ – المنادى المنصوب بالإضافة المنفصلة:

1.1 – المنادى المضاف إلى علم:

أ.1-1 – ما وليه النفي:

– قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ مريم/28

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أخت	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
هارون	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (أخت)	علامة جره الفتحة بدلاً من الكسرة	لأنه ممنوع من الصرف للجملة والعلمية
ما	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل لها	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
كان	فعل	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أبو	اسم	اسم (كان)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	بالفعل الناقص (كان)	علامة رفعه الواو	لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أبو)	علامة بنائه الكسر	

امراً	اسم	خير (كان)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل الناقص(كان)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
سوء	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (امراً)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

إن إضافة (أخت) إلى (هارون) تحتل بأن تكون الإضافة إضافة سخرية أو هي على جهة النسبة إلى رجل صالح، كما جاء في قول النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما سُئل عن هذه الإضافة في هذه الآية فقال: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»⁽¹⁾ وهذا النمط من التراكيب هو أول نمط يحقق إضافة المنادى المفرد إلى غيره منصوباً بعلامة ظاهرة و « (التاء) في (أخت) ليست بأصلية لكنها بمنزلة الأصلي، لأنها زيدت للإلحاق؛ لأن أصل (أخت) (أخوة) على (فَعَلَة)، فحذفت (الواو) وضمّت الهمزة لتدل على (الواو) المحذوفة»⁽²⁾ وهناك من قرأ⁽³⁾ (ما كان أباك امرؤ) حيث جعل الخبر المعرفة، والاسم النكرة، قال "أبو حيان": «وحسن ذلك قليلاً كونها فيها مسوِّغ جواز الابتداء بالنكرة وهي الإضافة.»

أ.1-2 - ما وليه النهي:

— قوله تعالى: ﴿يَبْنُومٌ لَا تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ طه/94

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ابن	اسم	مننادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
أم	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (ابن)	علامة جره الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم	المحذوفة جوازا
لا	حرف	ناحية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تأخذ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	بحرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
لحيت	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (لحيت)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

﴿يَبْنُومٌ﴾ يحتمل وجهين: الأصل، (يا ابن أمّا) الألف بدل من ياء المتكلم ثم حذفت الألف والفتحة في (ابن) فتحة إعراب.

— ركب (ابن) مع (أم) فجعلاً بمنزلة (خمسة عشر)، فجرى مجرى المفرد في قولك: يا زيد، فالفتحة في (أم) فتحة بناء.

(يا ابن أم) يحتمل وجهين:

— أضيف (ابن) إلى (أم) وأضيف (أم) إلى الياء.

— جعل (ابن) مع (أم) اسماً واحداً أضيف إلى الياء⁽⁴⁾.

(1) صحيح مسلم، (باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء)، 1685/3.

(2) إعراب القرآن: النحاس، 14/3 و مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 428.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه: عمرو بن لجأ التميمي؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 88 وإعراب القراءات الشواذ: العكبري، 10/2 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 257/7 ومعجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، 361/5.

(4) مجاز القرآن: أبو عبيدة، 25/2 ومعاني القرآن: الأخفش، 448 ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضية، 525/3.

وَقُرئَ فِي السَّبْعِ : ﴿يَا بَنِيَّ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ حيث اختلف في توجيه الكسر على قولين: أحدهما: أنه مما اجتزأ فيه بالكسرة عن (ياء) المتكلم المحذوفة، ولا تركيب في المنادى، وإنما فيه إضافتان، فقد أُضيف (ابن) إلى (أم) أو (عم) وأضيف (أم) و(عم) إلى (الياء) وهذا ظاهر مذهب "الزجاج" وغيره⁽¹⁾.

الثاني: أن يكون العرب قد ركبوا الاسمين، ثم أضافوا المركب إلى (الياء) وحذفوا (الياء) منه كحذفهم إياها من أحد عشر إذا أضافوه إليها، وأبقوا الكسرة دليلاً عليها، ففي المنادى إضافة واحدة، وقد نقل "أبو حيان الأندلسي" في (الارتشاف) هذا الرأي عن أصحابه⁽²⁾، كما تمت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن هذه المسألة في الجزئية (د.3) من المبحث الثالث في الفصل الأول من هذا البحث. وهناك من قرأ⁽³⁾ بإثبات (ياء) النسبة (يا ابن أُمِّي).

2. أ. المنادى المفرد الدال على الجمع المضاف إلى مفرد:

أ. 2-1 - ما وليه ناسخ:

— قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ الأحزاب/32

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نساء	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
النبي	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (نساء)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
ليس	فعل	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ت	ضمير متصل	اسم (ليس)	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل الناقص (ليس)	علامة بنائه الضم	
ن	حرف	لجماعة الإناث	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أحد	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بحرف الجر (ك)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	شبه الجملة (كأحد) في محل نصب خبر (ليس)
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
النساء	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بحرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

أُضيف لفظ المنادى الذي ورد على هذا النحو مرتين في القرآن حيث أُتبع في هذا النمط بجملة اسمية منسوخة يقود معناها إلى النفي لما هي عليه الخاصية النحوية في الفعل (ليس) الذي لا يفيد التقرير أو الإثبات إلا إذا دخلت عليه همزة الاستفهام، وأما طبيعة المضاف إليه فهو في الغالب لفظ عموم يشير إلى جنس الأنبياء وإن كانوا رسلاً، غير أن هذا اللفظ خص النبي — صلى الله عليه وسلم — إذ إنه لم يناد ولم يدع باسمه في القرآن وحلت هذه الصفة محل اسمه أو كانت صفة الرسول واقعة موقع هذه اللفظة المثبتة؛ إذن فالإضافة من جنس إضافة المنادى المفرد الوارد بصيغة الجمع إلى خصوص بالإفراد.

(1) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 3/304 وإعراب القرآن: النحاس، 3/55 ومشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 444.

(2) ينظر إرتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، 4/2207 وأسرار النداء: إبراهيم حسن إبراهيم، مطبعة الفجالة، القاهرة - مصر، (د،ط)، 1978، 50.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه: ابن السميع؛ ينظر، معجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، 5/485.

أ.2-2 – ما وليه الشرط:

– قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ الأحزاب/30

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
من	اسم شرط	مبتدأ	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	في محل رفع	بالفعل (يات)	علامة بنائه السكون	
يات	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	باسم الشرط (من)	علامة جزمه حذف حرف العلة	وبقيت الكسرة دالة على الياء المحذوفة والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: أنتن
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه الضم	
من	حرف	دال على جماعة الإناث	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
فاحشة	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
مبينة	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (فاحشة)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (يات ..) في محل رفع خبر المبتدأ (من) وجملة (من يات... لا محل لها جواب النداء

ولي الشرط المنادى حيث استهلّ باسم واقع موقع المبتدأ وقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم (من تأت) انسجاما مع ضمير التأنيث الدالّ على جنس المخاطبات، الذي دلّ عليه لفظ المنادى نفسه وجميع الضمائر التي حوتها الجملة، وهو حمل على معنى التأنيث في (من)، وكثيرا ما تتاوبت ضمائر الغيبة والمخاطبة في القرآن الكريم حملا على اللفظ أو المعنى.

أ.3 – المنادى المضاف إلى خصوص:

أ.3-1 – ما وليه ناسخ:

– قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمُ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ الأحزاب/13

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أهل	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
يثرب	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (أهل)	علامة جره الفتحة بدلا من الكسرة	لأنه ممنوع من الصرف للعلمية ومن وزن الفعل
لا	حرف	نافية للجنس	أصلي الرتبة	تعمل عمل (إن) تنصب المبتدأ وترفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
مقام	اسم	اسم (لا)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (لا)	علامة بنائه الفتح	خبر (لا) محذوف وجوبا
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: يعقوب، زيد بن علي، الجحدري، عمرو بن فائد الأسواري، روح؛ ينظر، المبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 220 والمحتسب: ابن جني، 179/2 وإعراب القراءات الشواذ: العكبري، 151/2.

اختلاف هذا النمط من التراكيب عن سابقيه في هذه المجموعة أنّ المنادى أُضيف إلى عموم حيثُ فتح المضاف إليه نظراً لعدم انصرافه لكونه علماً مؤنثاً أو ورد على صيغة الفعل، أمّا الجملة المنسوخة التي جاءت بعد المنادى فقد صُدّرت بـ(لا) النافية العاملة عمل (إنّ)، وهناك من قرأ⁽¹⁾ (لا مَقَام) ذكر "أبو جعفر النحاس": «المَقَام بالفتح: الموضع الذي يقام فيه، والمصدر من قام يقوم، والمَقَام بالضم: بمعنى الإقامة والموضع، من أقام هو، وأقامه غيره.»⁽²⁾

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ المائدة/68

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أهل	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الكتاب	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (أهل)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
ليس	فعل	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ت	ضمير متصل	اسم (ليس)	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل الناقص (ليس)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
شيء	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بحرف الجر (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	شبه الجملة (على شيء) في محل نصب خبر (ليس) والجملة لا محل لها جواب النداء

لفظ الكتاب الذي أُضيف إليه المنادى عادة ما يحيل على التوراة والإنجيل فحينما ضمّهما هذا اللفظ كان من جنس الخصوص الذي ينصرف إليه الخطاب عند الحديث عن اليهود والنصارى، وقد أتبعته هذه الجملة بجملة اسمية منسوخة اكتمل جواب النداء عند حدود خبرها المتعلق بشبه الجملة (على شيء) وكما قال "الزركشي" التقدير: «لستم على شيء نافع»⁽³⁾

أ.3-2 — ما وليه جملة فعلية:

— قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الأنعام/128

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
معشر	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الجن	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (معشر)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: ابن كثير، نافع، أبو عمرو، ابن عامر، حمزة، الكسائي، أبو جعفر، شيبه، أبو رجاء، الحسن، قتادة، النخعي، عبد الله بن مسلم، طلحة، خلف، يعقوب، ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 520 و الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 289 والتيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 137.

(2) معاني القرآن: النحاس، 956/2.

(3) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 102/3.

قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
استكثر	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	بالفعل (استكثر) علامة بنائه الضم
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح
الإنس	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	بحرف الجر (من) علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره

إن كان البشر قد دلّ عليهم لفظ النَّاسِ أو الْإِنْسِ في مواضع الخطاب المختلفة فإنّ لفظ الجنّ جامع لجنس غيرهم من أبناء إبليس، والمنادى في هذا التركيب ورد موافقا لعموم المضاف إليه لأنّ المعشر هم الجماعة جمعهم العشرة وطول التلازم؛ حيث أُضيف هذا اللفظ إلى خصوص وهو لفظ (الجنّ) الذي عادة ما لا يُحيل على معيّن إلا إذا خصّ الخطاب زعيمهم إبليس، وقد وليت الجملة الفعلية المحققة هذا التركيب لتميّزه عن نظرائه الذين وردوا على النسق نفسه.

— قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ المائدة/15

— قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَنَذِيرٍ ﴾ المائدة/19

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
جاء	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (جاء)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
رسول	اسم	فاعل	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	بالفعل (جاء)	علامة رفعه الضمة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رسول)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة (يبين لكم) في محل نصب حال

تكرّر خطاب أهل الكتاب في هذا الموضع إلا أنّ المميّز لهذا التركيب عن سابقه أو لاحقه أنّ ما بعده جملة فعلية محققة تقدّم فيه المفعول على الفاعل الذي أُضيف إلى ضمير المتكلمين الدال على جنس الفاعل الحقيقي أي (بعثنا إليكم رسولا).

أ.3-3 — ما وليه جملة شرطية:

— قوله تعالى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ الرحمان/33

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
معشر	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الجن	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (معشر)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	

و	حرف	عطف		مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح	
الإنس	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	الاسم (الجن)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره
إن	حرف	شروط جازم	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	حرك آخره بالكسرة لالتقاء الساكنين
استطع	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	مبني	في محل جزم	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	بالفعل (استطاع)	علامة بنائه الضم
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء
أن	حرف	مصدري ونصب	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	نصب الفعل المضارع
تتفد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	بالحرف (أن)	علامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	بالفعل (تتفد)	علامة بنائه السكون
ا	حرف	للتفريق		مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن)

هذا التركيب مما أضيف فيه المضاف إلى معطوف عليه فلزم أن يأخذ المعطوف عليه حكم المنادى في النصب تبعاً للمحل، كما أن طبيعة لفظ المضاف إليه المزدوج تحتم إنطباقهما في الإحالة على العموم لهذا قرأ⁽¹⁾ بعضهم (إن استطعتما) على خطاب الاثنين؛ وذلك بسبب تثنية الثقلين، ومراعاة الجن والإنس.

أ.3-4 – ما وليه جملة أمر:

– قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ آل عمران/64

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
تعال	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له	علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تعال)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون		
كلمة	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (إلى)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
سواء	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (كلمة)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
بين	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	متعلق بـ (سواء)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بـالظرف (بين)	علامة بنائه السكون	
و	حرف	عطف			مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح		
بين	ظرف مكان	اسم معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بـالظرف (بيننا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بـالظرف (بين)	علامة بنائه السكون	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء	

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: زيد بن علي؛ ينظر، معاني القرآن: الفراء، 25/3 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 64/10 والدر المصون: ابن السمين الحلبي، 243/6.

ميزة هذا النمط من التراكيب أن ما بعده من جملة جواب النداء متضمن لفعل الأمر الذي كثيرا ما ولي المنادى وتوابعه، غير أنه قل وجوده في مثل هذه التراكيب التي تكرر فيها الخطاب لأهل الكتاب.

أ.3-5 - ما وليه النهي:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ النساء/171

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ المائدة/77

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تغْلُ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم		علامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تغْلُ)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
دين	اسم	مجزوم	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجزوم	حرف الجر (في)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (دين)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لامحل لها جواب النداء

لم يختلف هذان التركيبان في الآيتين إلا بما ولي شبه الجملة الواقعة في جواب النداء، الذي تضمن النهي حيث انتظم التركيبان تماما وفق العناصر النحوية نفسها بما في ذلك ألفاظها.

أ.3-6 - ما وليه استفهام:

— قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ

هَذَا﴾ الأنعام/130

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لم	حرف	نفي وجزم وقلب	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يأت	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	بالحرف (لم)	علامة جزمه حذف حرف العلة	بقيت الكسرة دالة على الياء المحذوفة
ك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (يأت)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء
رسل	اسم	فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	بالفعل (يأت)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجزوم	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

هذا هو الموضوع الثاني الذي أُضيف فيه المضاف إلى متعاطفين، وقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم (ألم تأتكم) حملاً على معنى الجماعة الذي في لفظ الرّسل.

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقِينَ﴾ المائدة/59

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
هل	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تتقون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تتقم)	علامة بنائه السكون	النون للوقاية
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
لنا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

انفصل هذا النمط عن سابقه من الأنماط التي خُوطب فيها أهل الكتاب بأن تضمّنت جملة جواب النداء الاستفهام مردفاً باستثناء، لهذا قال "السيوطي": «فإن الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على ما عابوا به المؤمنين من الإيمان، يوهم أنّ ما يأتي بعده ممّا يوجب أن يُنقم على فاعله ممّا يذمّ به، فلمّا أتى بعد الاستثناء ما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمّناً تأكيد المدح بما يشبه الذمّ.»⁽²⁾ وهناك من قرأ⁽³⁾ (تتقون).

— قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ آل عمران/71

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
ما	اسم استفهام	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
تلبسون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تلبس)	علامة بنائه السكون	
الحق	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (تلبسون)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
الباطل	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

وقع اسم الاستفهام موقع الاسم المجرور ليُصيغ شبه جملة متعلّقة بما بعدها (تلبسون) وقد اختلف القراء في قراءة الفعل (تلبسون) حيث قرؤوه⁽⁴⁾: (تَلْبَسُونَ)، (يَلْبَسُونَ)، (تَلْبَسُونَ)، (تَلْبَسُوا).

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: الأعرج، الحسن، قتادة؛ ينظر، المحرر الوجيز: ابن عطية، 355/5 و البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 648/4 .

(2) الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، 266/3.

(3) الذين قرؤوا بهذا الوجه: المطوعي، أبو حيوة، النخعي، ابن أبي عبلة، يحيى، الأعمش، أبو البرهسم؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 39 والتبيان في إعراب القرآن: العكبري، 335/1.

(4) الذي قرأ بالوجهين الأولين: يحيى بن وثاب، والذي قرأ بالوجه الثالث: أبو مجلز، والذي قرأ بالوجه الرابع: عبيد بن عمير؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 27 والكشاف: الزمخشري، 436/1 وإعراب القراءات الشواذ: العكبري، 165/1 و البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 207/3 و الدر المصون: ابن السمين الحلبي، 132/2.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ آل عمران/65

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
ما	اسم استفهام	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
تحاجون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تحاج)	علامة بنائه السكون	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
إبراهيم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (في)	مجرور بالكسرة عوضاً عن الفتحة	لأنه ممنوع من الصرف للجملة والعلمية

— قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ﴾ آل عمران/70

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ آل عمران/98

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
ما	اسم استفهام	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
تكفرون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تكفر)	علامة بنائه السكون	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
آيات	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (آيات)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ

بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ آل عمران/99

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
ما	اسم استفهام	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
تصدون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تصد)	علامة بنائه السكون	
عن	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سبيل	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (عن)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (سبيل)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

اتفتت هذه التراكيب الثلاثة في كونها ارتبطت في ما بينها بمنادى مضاف واحد، والذي يليه الاستفهام الواقع ضمن جملة جواب النداء المركب من شبه جملة ابتدائية يتبعها الفعل المتعلقة به ثم شبه

جملة أخرى، فالنسق النحوي واحد وما الاختلاف إلا في نوعية الألفاظ غير أن التركيب الثاني والثالث متطابقان نسقا ولفظا لا يفصلهما إلا ألفاظ جملة الحال التي ختمت بها الآيات، وهناك من قرأ⁽¹⁾ (تُصِدُونَ) بكسر (الصاد) في التركيب الرابع من هذه المجموعة.

ب - دخول (يا) على (ذا):

ب.1 - ما وليه ناسخ:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سُدًّا﴾ الكهف/94

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ذا	اسم	مننادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف	
القرنين	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (ذا)	علامة جره الياء لأنه مثنى	
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
يأجوج	اسم	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالحرف (إنّ)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ماجوج	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الاسم (ياجوج)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
مفسدون	اسم	خبر (إنّ)	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالحرف (إنّ)	علامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الارض	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (في)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

يأخذ المنادى في مثل هذه التراكيب حكم ما دخلت عليه (ياء) النداء من أسماء الإشارة في نحو (يا ذا العباءة)؛ غير أن وجه الفارق أن الأسماء الستة في اللغة العربية لا تُبنى كما تُبنى أسماء الإشارة، وإنما تُنصب بالألف كما هي عليه الحال في هذا الموضع، لهذا عدّ هذا التركيب وما بعده من التراكيب التي دخلت فيها (يا) على المنصوبات المضافة إلى اسم صريح، وهناك لغات في كلمتي (ياجوج) و(ماجوج) عند العرب⁽²⁾.

ب.2 - ما وليه جملة فعلية:

— قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ الكهف/86

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إمّا	حرف	تخيير	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أنّ	حرف	مصدري ونصب	أصلي الرتبة	نصب الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تعذب	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	منصوب	بالحرف (أنّ)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت وجملة (أنّ تعذب) في محل رفع مبتدأ، والخبر محذوف وجملة جواب نداء لا محل لها

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: الحسن؛ ينظر، الكشاف: الزمخشري، 449/1 ومفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 306/3 والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 154/4 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 280/3.
(2) معجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، 299/5.

هذا هو الموضع الثاني الذي تكرر فيه المنادى على النحو السابق وما يميّز هذا النمط عن غيره هو مجيء الجملة الفعلية بعده وهي في تأويل مصدر واقعة بعد حرف تخيير، وذكر "الأنباري": «(أن) وصلتها في تأويل المصدر ، وفي موضعها وجهان: أحدهما، أن تكون في موضع نصب بفعل مقدر كقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ محمد/4 ، و الرقع على تقدير مبتدأ وخبره محذوف، وتقديره، إمّا العذاب واقع منك فيهم وإمّا اتّخاذ أمر ذي حُسن واقع فيهم، فحذف الخبر لطول الكلام بالصلة. «(1)

ج - المنادى المنصوب بالعلامات الفرعية:

ج.1 - ما دخلت فيه (يا) على المتنى:

ج.1-1 - ما وليه الشرط:

- قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ مَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يوسف/41

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
صاحبي	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الياء لأنه متنى وحذفت النون للإضافة وهو مضاف	
السجن	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (صاحبي)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
أما	حرف	شرط وتفصيل	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أحد	اسم	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر وجر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف	
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (أحد)	علامة بنائه الضم	
ما	حرف	دال على المتنى	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ف	حرف	رابطة لجواب الشرط	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
يسقي	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة المقدره على الياء منع من ظهورها الثقل محل رفع خبر (أحدكما) وتقديره: هو، والجملة في تقديره: هو، والجملة في محل رفع خبر (أحدكما)	
ربّ	اسم	مفعول به	مقدم	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (يسقي)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف	
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رب)	علامة بنائه الضم	
خمرا	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (يسقي)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

تُني المنادى في هذا التركيب فحذفت نونه بالإضافة، وقد وليته الجملة الاسمية الواقعة في معرض أسلوب الشرط الذي تضمنته جملة النداء، وهناك من قرأ⁽²⁾ فعل جملة جواب الشرط (فَيُسْقَى رَبُّهُ) أو (فَيُسْقَى رَبُّهُ) أو (فَيُسْقَى رَبُّهُ).

ج.1-2 - ما وليه الاستفهام:

قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يوسف/39

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 115/2.
(2) الذي قرأ بالوجه الأول: عكرمة والجحدري، والذي قرأ بالوجه الثاني: عكرمة، ولم تشر كتب القراءات إلى من قرأ بالوجه الثالث؛ ينظر، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 90/3 و مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 69 و المحتسب: ابن جني، 345/1 ومشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 368.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبية	لا عمل لها	مبني	لا محل لها		علامة بنائه الفتح	
أرباب	اسم	مبتدأ	أصلي الرتبية	رفع الخبر	معرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
متفرقون	اسم	نعت	أصلي الرتبية		معرب	مرفوع	بالاسم (أرباب)	علامة رفعه الواو	لأنه جمع مذكر سالم
خير	اسم	خبر	أصلي الرتبية	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	بالمبتدأ (أرباب)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لامحل لها جواب النداء

يشارك هذا النمط مع سابقه في نوعيّة المنادى ويختلف عنه فيما يليه من جمل، حيث حوى جواب النداء جملة اسميّة واقعة ضمن أسلوب الاستفهام، وقد تنيّ الاسم هنا لخصوصيّة السائلين بالخطاب لأنّ السّجن لا يحوي "يوسف" وصاحبيه فحسب بل غيرهم كذلك.

ج.2- ما دخلت فيه (يا) على الجمع:

ج.2-1- ما وليه ناسخ:

— قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾ البقرة/132

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبية		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
بنيّ	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبية	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالحرف (يا)	علامة نصبه الياء	لأنه ملحق بجمع المذكر السالم
ي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبية		مبني	في محل جر	الاسم (بنيّ)	علامة بنائه الفتح	
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبية	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الله	اسم لفظ الجلالة	اسم (إنّ)	أصلي الرتبية		معرب	منصوب	بالحرف (إنّ)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
اصطفى	فعل	ماضي	أصلي الرتبية	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	منع من ظهورها التعذر الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هو
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبية	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبية		مبني	في محل جر	بحرف الجر (لـ)	علامة بنائه الضم	
مـ	حرف	للجماعة	أصلي الرتبية		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الدين	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	بالفعل (اصطفى)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (اصطفى) في محل نصب خبر (إنّ) وجملة (إنّ) وجملة (إنّ) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء وجوابها في محل نصب مقول القول لفعل (قال) محذوف

حذفت نون الاسم (أصله: بنين) للإضافة وأدغمت ياء الاسم في ياء المتكلم الدالّة على النّفس التي يجب فتحها⁽¹⁾ فاستعويض عنها بالتشديد، وجملة جواب النداء متضمّنة للجملة الاسميّة المنسوخة بـ(إنّ) التي دخلت على اسم صريح متبوع بجملة واقعة موقع خبر الناسخ.

ج.2-2- ما وليه أمر:

— قوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْسَبُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ

رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ يوسف/87

(1) إعراب القرآن: النحاس، 264/1.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أذهبُ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أذهب)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها جواب النداء
فـ	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
تحسّس	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تحسّس)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يوسف	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة	لأنه ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أخي	اسم	مطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بالاسم (يوسف)	علامة جره الياء	لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (أخي)	علامة بنائه الكسرة	الجملة لا محل لها معطوفة على جواب النداء

ولي الأمر المنادى مباشرة لأنّ إضافته كانت لضمير أدغم في آخر حرف في بنيته لهذا كانت الموالاة مواتية عكس بقية التراكيب في العناصر السابقة، وهناك من قرأ⁽¹⁾ (تجسسوا) بدل (تحسسوا).

ج. 2-3 - ما وليته جملة نهي:

— قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ يوسف/67

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
تدخل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تدخل)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
باب	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
واحد	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (باب)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

يعدّ هذا التركيب الثالث من نوعه في هذه المجموعة التي دخلت فيه (يا) على المنادى المجموع على طريقة جمع المذكر السالم، وقد أتبع المنادى بنهي ليكون ذلك ملمحاً أسلوبياً يفصل هذه التراكيب الثلاثة عن بعضها ويؤكد أنّ حقيقة تطابق التراكيب تطابقاً كلياً لا وجود لها، فما جمعته الألفاظ يمكن أن يفرقه ترتيب عناصر الجملة والعكس، ولا يعني هذا عدم وجود التطابق في بعض التراكيب.

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: النخعي؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 69.

د - المنادى المنصوب الملحق بجمع المذكر السالم المركب:

إن كان العنصر (ج) السابق قد تمّ فيه حصر المنادى الملحق بجمع المذكر السالم المفرد؛ أي الذي لم يُضف إلاّ إلى ضمير امتزج تماما مع بنية المفردة، حيث يستقلّ المنادى في نفسه لكنّ العنصر (د) من هذا المبحث سيضمّ المنادى الملحق بجمع المذكر السالم المضاف إلى ما يتمّ معناه، إذ لو تمّ الوقوف على طرف الإضافة الأوّل لما كان لذلك معنى حتّى وإن أُتبع بجملة أيّا كان نوعها.

د.1 - المنادى المضاف إلى الأعلام:

د.1-1- ما وليه ناسخ:

— قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ

التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ الصف/6

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
بني	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الياء	لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وهو مضاف
إسرائيل	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (بني)	علامة جره الفتحة عوضا عن الكسرة	لأنه اسم ممنوع من الصرف للعجمة
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
سي	ضمير متصل	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إنّ)	علامة بنائه السكون	
رسول	اسم	خبر (إنّ)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الحرف (إنّ)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (رسول)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (إلى)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء والنداء وجوابه في محل نصب مقول القول

يعدّ المنادى في مثل هذه المواضع من التراكيب التي لو تمّ الاكتفاء بلفظ (بني) عمّا أضيف إليه انعدم مفهوم شخص المنادى في حدّ ذاته، وذكر "الزجاج": «نصب (بني إسرائيل) لأنّه نداء مضاف، وأصل النداء النَّصْب لأنّ معناه معنى (ناديت) و(دعوت)، و (إسرائيل) في موضع خفض إلاّ أنّه فتح آخره لأنّه لا ينصرف، وفيه شيان يوجبان منع الصرف، وهما أنّه أعجمي وهو معرفة، وإذا كان الاسم كذلك لم ينصرف، إذا جاوز ثلاثة أحرف عند النحويين. «⁽¹⁾، فمن العرب من يهز لفظة (إسرائيل) ومنهم من لا يهز، ومنهم من يقول (إسرائيل) يحذف الياء التي بعد الهمزة ويفتح الهمزة ويكسرهما⁽²⁾. لهذا فقد قرئت⁽³⁾ هذه المفردة على عدّة أوجه هي: (إسرائيل)، (إسراييل)، (إسرئيل)، (إسرائل)، (إسرال)، (إسرائن)، (أسرال)

(1) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 110/1.

(2) معاني القرآن: الأخفش، 205.

(3) ينظر الذين قرؤوا بهذه الأوجه جميعها وهم كثر، المحتسب: ابن جني، 80/1 والكفاية الكبرى في القراءات العشر: الفلانسني، 116 والتبيان في

إعراب القرآن: العكبري، 52/1.

د. 1-2 – ما وليته جملة فعلية:

– قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ الأعراف/26

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
بني	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الياء	لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وهو مضاف
أم	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (بني)	علامة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة	لأنه اسم ممنوع من الصرف للعجمة
قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أنزل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	بالفعل (أنزل)	علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
لك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
لباساً	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	بالفعل (أنزلنا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لامحل لها جواب النداء

– قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَبْنَاكُمْ مِنْ عَذُوبِكُمْ وَأَوَّعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ

الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَٰى﴾ طه/80

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أنجي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	بالفعل (أنجي)	علامة بنائه السكون	
لك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مني	في محل نصب	بالفعل (أنجينا)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
عدو	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
لك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مني	في محل جر	بالاسم (عدو)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لامحل لها جواب النداء

توافر في هذا المنادى ما توافر في سابقه ولاحقه لأن لفظة (بني) أضيفت لممنوع من الصّرف نظراً لعلميّه وعجمته لهذا لم ينصرف إلى الكسر واكتفى بالفتح، وهناك من قرأ⁽¹⁾ (أنجيتكم) و(نجيناكم) في التركيب الثاني من هذه المجموعة.

د. 1-3 – ما وليته جملة شرط:

– قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَأْتَيْتَكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الأعراف/35

(1) الذين قرؤوا بالوجه الأول: حمزة، الكسائي، خلف، طلحة والذي قرأ بالوجه الثاني: حميد؛ ينظر، معاني القراءات: الأزهرى، 299 والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 245 وحجة القراءات: أبو زرعة بن زنجلة، 460 والموضح في جوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم، 847/2 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 363/7.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	شروط جازم	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ما	حرف	زائدة لتوكيد معنى الشرط	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يأتينَ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	في محل جزم	بالحرف (إن)	علامة بنائه الفتح	لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ولأنه فعل الشرط
ك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (يأتينَ)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
رسل	اسم	فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	بالفعل (يأتينكم)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

تضمّن جواب النداء جملي الشرط وإن كانت الأولى منهما هي التي حققت المعنى عند نداء المنادى.

د. 1-4 - ما وليه الأمر:

— قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ البقرة/40

— قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة/47

— قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة/122

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اذكرو	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اذكرو)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتقريب	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
نعمت	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (اذكروا)	علامة نصبه الفتحة المقدره على ما قبل الياء	منع من ظهورها الحركة المأتي بها من أجل الياء وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (نعمت)	علامة بنائه الفتح	
التي	اسم موصول	نعت	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الاسم (نعمت)	علامة بنائه السكون	
انعم	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أنعم)	علامة بنائه الضم	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	جملة (أنعمت...) لا محل لها صلة موصول وجملة (اذكروا) لا محل لها جواب النداء

حدود جواب النداء في هذه الآيات الثلاث أبان عن توافق تام بين عناصر التراكيب المثبتة في هذه المجموعة حيث انتظمت وفق نسق واحد كما ولفظاً، ولا يميّز تركيباً عن غيره إلا إذا تمّ تجاوز جواب النداء، وهناك تتفصل كل آية بمقتضى خطابها وإن كانت الآيتان الأخيرتان لا تتفصلان إلا في تبادل موقعي لفظتي (عدل) و(شفاعة) في إطار الآية الموالية لهذه التي أثبتت هنا.

— قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ المائدة/72

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اعبُدْ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اعبُد)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الله	اسم لفظ الجلالة	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (اعبُدوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
ربّ	اسم	بدل	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الاسم (الله)	علامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء	منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الياء المناسبة وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (ربّ)	علامة بنائه السكون	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ربّ	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الاسم (رَبِّي)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (ربّ)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء وجوابها في محل نصب مقول القول

— قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

المُسْرِفِينَ ﴾ الأعراف/31

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
خذ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (خذ)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
زينة	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (خذوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (ربّ)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
عند	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (خذوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
كل	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بالاسم (عند)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
مسجد	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (كل)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

حالة أخرى من حالات انتظام الجملة التي تلي النداء مباشرة فهذان التركيبان لا يفرق بينهما إلا اللفظ أما النسيج النحوي فهو واحد في كليهما، غير أن الآية الثانية جمعت أصول الكلام: النداء، والعموم، والخصوص، والأمر، والإباحة، والنهي، والخبر⁽¹⁾.

د. 1-5 - ما وليته جملة نهي:

— قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا

سَوَاءَ اتَّهَمَا ﴿الأعراف/27﴾

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يفتنن	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	في محل جزم	الحرف (لا)	علامة بنائه الفتح	لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة
ك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (يفتنن)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الشیطان	اسم	فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	بالفعل (يفتننكم)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

ورد أسلوب النهي بعد المنادى حيث اتصل الفعل بمفعوله ليتقدم بذلك عن فاعله الذي ظهر اسما صريحا بخصوصية المنهي عنه والمأمور بالنهي، وهناك من قرأ⁽²⁾ (لا يفتننكم) أو (لا يفتنكم) دون توكيد.

— قوله تعالى: ﴿أَلَمْ آعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿يس/60﴾

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أن	حرف	تفسيرية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تعبد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف الجزم والنهي (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تعبد)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الشیطان	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (تعبدوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء تفسيرية

جملة النهي التي كان فيها لفظ (الشیطان) فاعلا صار في هذا التركيب مفعولا لأنّ التي قبلها تحتمل أن تكون على معنى (لا تفتنوا بالشیطان) فتكون شبه الجملة واقعة موقع المفعول، كما أن الضمير الذي كان مفعولا في التركيب السابق صار فاعلا في هذا التركيب.

د. 2 - المنادى المضاف إلى خصوص:

د. 2-1 - ما وليه ناسخ:

— قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿البقرة/179﴾

— قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿المائدة/100﴾

(1) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 10/2 والإتقان في علوم القرآن: السيوطي، 166/3.

(2) اللذان قرءا بالوجه الأول: يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي، والذي قرأ بالوجه الثاني: زيد بن علي؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 48 و إعراب القراءات الشواذ: العكبري، 275/1 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 32/5.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أولي	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع مذكر سالم وهو مضاف	
الألباب	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (أولي)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها اعتراضية
لعل	حرف	مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم (لعل)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (لعل)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تتقون تفعلون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفع ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تتقي)	علامة بنائه السكون	وجملة (تتقون) في محل رفع خبر (لعل)

واحد (أولي) (ذي) عند الإضافة، فإن كان منصوباً نحو (يا أولي الألباب) فواحدهم (ذا) المضاف، فإن كان مرفوعاً فواحدهم (ذو) المضاف⁽¹⁾، والمنادى في مثل هذين التركيبين واقع بين طرفي جملة جواب النداء؛ لأن ما قبله له حكم ما بعده في المعنى حيث يجوز على هذا الأساس تقديم عبارة المنادى على ما قبله أي (يا أولي الألباب لكم في القصاص حياة لعلمكم تتقون).

د. 2-2 - ما وليه النعت:

— قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ الطلاق /10

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ف	حرف	استئنافية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
اتق	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اتق)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة في محل جواب شرط مقدر
الله	اسم لفظ الجلالة	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (اتقوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أولي	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم وهو مضاف	
الألباب	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (أولي)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها اعتراضية
الذين	اسم موصول	نعت	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالاسم (أولي)	علامة بنائه الفتح	
أمن	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أمن)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر والجملة لا محل لها صلة الموصول

(1) مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 163.

وُصف المنادى بتركيب كثيرا ما كان وصفاً لـ (أي) حيث تمكنت (ياء) النداء من الوصول إليه لوقوع (أولي) بعدها فكان ذلك جسراً لمناداة الذين آمنوا، فازدواج الوصف بعبارتين قلماً اجتمعا في مركب النداء الذي غالباً ما يعتمد الجملة بوصفها أداة الإخبار أو الوصف لإتمام المعنى.

د.2-3 – الإضافة المغلقة:

– قوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوَدُّوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَانْقَوْنَ يَا أُولِي الْأَبَابِ ﴾ البقرة/197

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل لها		علامة بنائه الفتح	
انْقَوْنَ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والنون للوقاية والكسرة دالة على الياء المحذوفة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (انق)	علامة بنائه السكون	
ي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (انقون)	علامة بنائه السكون	
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أولي	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم وهو مضاف	
الاباب	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (أولي)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها استئنافية

– قوله تعالى: ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ الحشر/2

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ف	حرف	استئنافية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل لها		علامة بنائه الفتح	
اعتبر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اعتبر)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة في محل جواب شرط مقدر
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أولي	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم وهو مضاف	
الابصار	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (أولي)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها استئنافية

انغلق السياق في هاتين الآيتين بالمنادى نفسه الذي يجوز في المعنى أن يتقدم على جوابه الذي سبقه في هذين التركيبين، وكان بداية بانفتاحهما لأنه كان يأتي بعده موضحاً للقصد من وراء النداء أصلاً.

هـ – المنادى المنصوب المضاف إلى ضمير:

هـ.1 – المنادى المنصوب بالفتحة:

هـ.1-1 – ما وليه ناسخ:

– قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ

وَالْإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الأحقاف/30

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
قوم	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (قوم)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل نصب مقول القول
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
سمع	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أمن)	علامة بنائه السكون	
كتابا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (سمع)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (سمعنا) في محل رفع خبر (إن) وجملة (إننا...) لا محل لها جواب النداء

ورد المنادى في هذا النوع من التراكيب منصوبا حيث كان لظهور حركته كبير الأثر في تمييزه عن غيره في المجموعات السابقة، فقد ساعدته الإضافة على ذلك لأن هذا اللفظ ستستتر معه حركة الفتح مع التراكيب القادمة.

هـ-1-2 - ما وليه الأمر:

— قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾

الأحقاف/31

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أجيب	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أجب)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
داعي	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (أجيبوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالفعل (أجيبوا)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل له جواب النداء

تكرار النداء في هذا النوع من المنادى يوجب الفصل بين أنظمة التراكيب فيه بما يليه من جمل، حيث كان لأسلوب الأمر حضور مع هذا النوع من التراكيب.

هـ-2 - المنادى المنصوب بالعلامات الفرعية:

هـ-2-1 - ما وليه ناسخ:

— قوله تعالى: ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ يوسف/81

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أبا	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الألف	لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف

سنا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	بالاسم (أيا)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها اعتراضية
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ابن	اسم	اسم (إن)	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	بالحرف (إن)	علامة نصبه الفتحة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	بالاسم (ابن)	علامة بنائه الفتح	
سرق	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: أنت، وجملة (سرق) في محل رفع خبر (إن) و(إن ابنك..) في محل نصب مقول القول

وجود المنادى المعرب في العلامات الفرعية في هذه المجموعة لا يبرره إلا إضافته إلى ضمير مَّا يفصله عن المضافات في النماذج السابقة، وأول نوع فيه ما وليته الجملة المنسوخة بـ(إن) حيث قرأ⁽¹⁾ بعضهم جملة خبر النَّاسِخ (سُرِّق) أو (سارق)، فكان من ذلك أن صار الخبر مفردا في الوجه الثاني بعدما كان جملة.

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّيبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ يوسف/17

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سنا	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
ذهب	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سنا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (ذهب)	علامة بنائه السكون	جملة (ذهبنا) في محل رفع خبر (إن) وجملة (إننا..) في محل نصب مقول القول
نستبق	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع		علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن والجملة في محل نصب حال

اختلف هذا التركيب عن سابقه لكونه ضمَّ في جواب النداء جملة منسوخة اختزل اسمها في ضمير اتصل بالناسخ، وهناك من قرأ⁽²⁾ جملة الخبر (ننتضل) بدل (نستبق).

هـ-2-2 — ما وليته الجملة الفعلية المصدرة بالفعل الماضي المبني للمجهول:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ يوسف/63

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
منع	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سنا	ضمير متصل	اسم محرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه السكون	

(1) الذين قرؤوا بالوجه الأول: ابن عباس، أبو رزين، الكسائي، أبو البرهسم، ابن أبي عيلة، الضحاك، ابن أبي سريج، الكسائي، الوليد بن حسان، والذي قرأ بالوجه الثاني: الضحاك؛ ينظر، معاني القرآن: الفراء، 363/1 وإعراب القرآن: النحاس، 341/2 ومعاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 102/3.
(2) الذي قرأ بهذا الوجه: عبد الله بن مسعود؛ ينظر، معاني القرآن: الزجاج، 77/3 ومفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 492/6 والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 145/5.

الكيل	اسم	نائب فاعل	مؤخر	معرب	مرفوع	بالفعل (منع)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء
-------	-----	-----------	------	------	-------	--------------	--------------------------------------	-------------------------------

إدراج الجملة الفعلية المصدرية بالفعل المبني للمجهول في جواب النداء قليلا ما تتبع المنادى لأنه غالبا ما يحتاج إلى بيان في الخطاب الموجّه إليه، والملاحظ أنّ شبه الجملة قد حالت بين ما لم يسمّ فاعله ونائبه، وهو الفصل الذي يعدّ عند الأصوليين فرعا لأنّ نائب الفاعل أضعف من أن يُحال بينه وبين فعله لأنّه عوض والعوض فرع عن أصل.

هـ-2-3 - ما وليه أمر:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ يوسف/97

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
استغفر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لنا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه الفتح	
ذنوب	اسم	مفعول به	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (استغفر)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
لنا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (ذنوب)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

درجات تكرار فعل الأمر الذي ولي النداء تكاد تكون أوفى حظاً من غيرها من درجات التكرار، لأنّ المنادى غالبا ما يكون محصورا بين ثنائية الأمر والنهي في القرآن لتجنبيه ضررا، أو إرشاده إلى مصلحة هي بالنسبة إليه منتهى الغاية في الدنيا والآخرة، فارتباط ثنائية الأمر والنهي في أسلوب النداء تحدّد تعاقب هذه الأساليب الثلاث لاسيما إذا ورد النداء في الخطاب فهو غالبا ما يحتاج إليهما.

هـ-2-4 - ما وليه الاستفهام:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَالِكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ يوسف/11

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ما	اسم استفهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه الفتح	شبه الجملة (لك) في محل رفع الخبر والجملة لا محل لها جواب النداء
لا	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تأمن	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لنا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (تأمن)	علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يوسف	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (على)	علامة جره الفتحة عوضا عن الكسرة	لأنه ممنوع من الصرف للجمجمة والعلمية والجملة في محل نصب حال من ضمير الخطاب

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَ نَمِيرُ أَهْلَنَا وَ نَحْفَظُ أَخَانَا﴾ يوسف/65

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ما	اسم استفهام	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (نبغي)	علامة بنائه السكون	
نبغي	فعل	مضارع	مؤخر	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة المقدره على الياء	منع من ظهورها النقل والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن والجملة لاملح لها جواب النداء

أتبع المنادى في هذين التركيبين بأسلوب الاستفهام الذي صُدِّرَ باسم من أسمائه، حيث وقع في التركيب الأول مبتدأ وفي التركيب الثاني مفعولا به مقدما عن فعله بمعنى (أي شئى نبغي)، وقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم (لا تَأْمَنَّا)، (لا تَيْمَنَّا)، (لا تَمُنَّا)، (لا تَأْمَنَّا) في التركيب الأول.

و — المنادى المنصوب بالفتح المقدر على الياء المثبتة:

و.1 — ما وليه ناسخ:

— قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ الصافات/102

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
بني	اسم مضاف	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحه المقدره	منع من ظهورها اشتغال المحل وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (بني)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل نصب مقول القول
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
أرى	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة المقدره على الألف	منع من ظهورها التعذر
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
المنام	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (في)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (أرى) في محل رفع خبر (إن) وجملة (بني) لا محل لها جواب النداء

الأصل في (بني): بُنِيٌّ، بثلاث ياءات: ياء التصغير، وياء بعدها، وهي لام الفعل، و(ياء) بعد (لام) الفعل، وهي (ياء) الإضافة، فلذلك كُسرت (لام) الفعل، لأنَّ حقَّ (ياء) الإضافة في المفرد أن يُكسر ما قبلها أبداً، فأدغمت (ياء) التصغير في (لام) الفعل؛ لأنَّ حقَّ (ياء) التصغير السكون، والمثلان من غير حروف المدِّ واللين إذا اجتمعا، وكان الأول ساكناً، ولم يكن بدَّ من إدغامه في الثاني، وحذفت (ياء) الإضافة لأنَّ الكسرة تدلُّ عليها، وحذفتها في النداء هو الأكثر في كلام العرب؛ لأنها حلت محلَّ التنوين، والتنوين في المعارف لا يثبت في النداء، فوجب حذف ما هو مثل التنوين وما يقوم مقامه، وهو (ياء) الإضافة وقوي حذفها في مثل هذا لاجتماع الأمثال المستقلة مع الكسر، وهو تقيل جداً⁽²⁾. ونظرا للإشكال

(1) الذين قرؤوا بالوجه الأول: طلحة بن مصرف، أبي، الحسن، الأعمش والذي قرأ بالوجه الثاني: أبو رزين، والذان قرأ بالوجه الثالث: يحيى بن وثاب والأعمش، والذي قرأ بالوجه الرابع: ابن هرمز؛ ينظر، معاني القرآن: الفراء، 350/1 ومعاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 76/3 وإعراب القرآن: النحاس، 316/2 ومختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 67.

(2) مشكل في إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 347

الواقع في آخر بنية هذه الكلمة التي إن وليها همز فالقراء على مذهبين في قراءتها فمنهم من يجتزئ بالكسرة نيابة عن الفتح ومنهم من يفتح (الياء) الأخيرة (يا بُني⁽¹⁾) إلا أن بعضهم قرأ⁽²⁾ بتسكين (الياء) (يا بُني) وتواترت قراءتها على هذا النحو في جميع مواضع ذكرها في أسلوب النداء، كما سيأتي.

— قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي

الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ لقمان/16

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلتها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ها	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
إن	حرف	شروط جازم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تلك	فعل	مضارع ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	معرب	مجزوم	بالحرف (إن)	علامة جزمه السكون المقدر على التون المحذو	المحذوفة اسمها ضمير مستتر جوازا تقديره: هي
مئقال	اسم	خبر (كان)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل الناقص (كان)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
حية	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (مئقال)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
خردل	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (تلك) في محل رفع خبر (إن) وجملة (إنها...) لاملح لها جواب النداء

وجه التباين بين التركيبين فيما وليت فيه الجملة المنسوخة المنادى أن جملة جواب النداء في التركيب الأول أضمر فيها اسم (إن) وجاء خبرها جملة فعلية، أما في التركيب الثاني فقد اتصل اسم (إن) بها وتبعها خبرها مركبا في شكل جملة فعلية مصدرية بناسخ ناقص.

و.2 — ما وليه أمر:

— قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ لقمان/17

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلتها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أقم	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
الصلاة	اسم	مفعول به			معرب	منصوب	بالفعل (أقم)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ هود/42

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلتها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اركب	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
مع	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مبني	في محل نصب	الفعل (اركب)	علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (مع)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: حفص وأتباعه من القراء؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 334 والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 187 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 140 والكفاية الكبرى في القراءات العشر: القلانسي، 191.

(2) اللذان قرءا بهذا الوجه: المطوعي والأعمش؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 65 وإتحاف فضلاء البشر: أحمد البناء، 126/2.

اشترك هذان التركيبان في نوعيّة الجزم الذي كان ظاهرا في فعلي الأمر الذي وقع في جواب النداء، لأنّ النّماذج السّابقة في هذه المجموعات غالبا ما كان فيها فعل الأمر مجزوما بحركات فرعية، أمّا النّسق فيهما فإنّ التركيب الأوّل ولي الأمر فيه مفعولا صريحا بلفظ ظاهر، أمّا في التركيب الثاني فقد ولي فعل الأمر طرفا يفيد المصاحبة المكانية، فالملاحظ على هذين التركيبين أنّ جواب النداء اقتصر على لفظين ظاهرين يتخلّلها ضمير الفاعل المستتر وهي أقصر جملة من حيث امتداد المعنى في جواب النداء.

و.3 – ما وليه نهى:

– قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ يوسف/5

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهيّة جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تقصص	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	بحرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
رؤيا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (تقصص)	علامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف	منع من ظهورها التعذر
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رؤيا)	علامة بنائه الفتح	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
إخوت	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رؤيا)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب النداء

– قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

لقمان/13

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهيّة جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تشرک	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	الحرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
الله	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

يجوز التّضعيف في ياء (بنّي) في غير القرآن⁽¹⁾، وأمّا النهي في الآيتين فقد أتبع الفعل في التركيب الأوّل بمفعول مضاف، وأتبع في التركيب الثاني بشبه جملة وانسجم الجزم الظاهر في النهي مع ما قبله في الأمر في المجموعة السّابقة، وقد قرأ⁽²⁾ بعضهم فعل النهي في التركيب الأوّل (لا تقصص) كما أنّهم اختلفوا في قراءة لفظ المفعول في التركيب الأوّل نظرا لوقوع الهمز قبل (الياء) وهو النقاء غالبا ما يؤدي إلى اختلاف في وجوه القراءات، فقد قرؤوا⁽³⁾ لفظة (رؤياك) على عدّة أوجه: (رؤياك)، (رؤياك)، (رؤياك).

(1) إعراب القرآن: النحاس، 313/2.

(2) الذي قرأ بهذا الوجه: زيد بن علي؛ ينظر، البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 238/6 والدر المصون: ابن السمين الحلبي، 154/4.

(3) الذين قرؤوا بالوجه الأوّل: أبو عمرو، الأصبهاني، السوسي، أبو جعفر، ورش والذي قرأ بالوجه الثاني: أبو جعفر، أما الوجه الثالث: فلم تثبت كتب القراءات لقارئ من القراء؛ ينظر، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 74/3 ومختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 67 وإعراب القرآن: النحاس، 313/2 والتبيين في إعراب القرآن: العكبري، 47/2 والنشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 293/2.

و.4 - ما وليه النعت:

— قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ العنكبوت/56

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
عبادي	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة المقدرة	منع من ظهورها الحركة المأتي بها من أجل الياء
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (عبادي)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل نصب مقول القول
الذين	اسم موصول	نعت	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالاسم (عبادي)	علامة بنائه الفتحة	
أمن	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أمن)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها صلة موصول
إن	حرف	نصب وتوكيد مثبته بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة	
أرض	اسم	اسم (إن)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالحرف (إن)	علامة نصبه الفتحة المقدرة	منع من ظهورها اشتغال المحل
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (أرض)	علامة بنائه السكون	
واسعة	اسم	خبر (إن)	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالحرف (إن)	علامة رفعه الضمة	الجملة لامحل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر/53

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
الذين	اسم موصول	نعت	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالاسم (عبادي)	علامة بنائه الفتحة	
أسرف	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	لاتصاله بواو الجماعة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أسرف)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أنفس	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (على)	علامة جره الكسرة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (أنفس)	علامة بنائه الكسر	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها صلة موصول
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تقنطوا	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تقنط)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر

من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	
رحمة	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	علامة جره الكسرة	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	علامة جره الكسرة	الجملة لا محل لها جواب النداء
							الظاهرة على آخره	
							الظاهرة على آخره	

وُصف المندى في التركيبين بجملة الصلة غير أنه في التركيب الأول يمكن أن يحل تركيب الوصف محل المندى الموصوف لأن عبارة (الذين آمنوا) لا تحتاج إلا إلى وصلة توصلها بـ(يا) التي لا تدخل على المعرف بـ(أل) كما تمت الإشارة إلى ذلك في تركيب (يا أيها الذين آمنوا) من قبل فقد حل لفظ (عبادي) محل (أي) نظراً لخصوصية الخطاب في هذه الآية الأولى، أما التركيب الثاني فقد جاءت جملة الوصف مصدرية باسم صلة يتبعه فعل لا يدل على معنى الإيمان كما هي عليه الحال في التركيب السابق، وهناك من القراء من قرأ⁽¹⁾ لفظ المندى (يا عبادي) على نية الكسر لا الفتح المقدر على (ياء) الإضافة وهذا في آية (العنكبوت) أما في آية (الزمر) فمنهم من قرأ (يا عبادي) مثل الوجه السابق ومنهم من حذف (ياء) الإضافة لأن الكسرة نابت منابها ودلت عليها، وإن تم الأخذ بهذا الوجه الأخير زُرح هذا التركيب إلى المجموعة (ز) الموالية.

ز - المندى المنسوب بالفتح المقدر على الياء المحذوفة:

ز.1 - ما وليته الجملة الاسمية:

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ يوسف/100

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون			
أبت	اسم	مندى مضاف	أصلي الرتبة	معرب	منسوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة	التاء منقلبة عن ياء المتكلم	
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	بالاسم (أب)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها اعتراضية	
هذا	اسم إشارة	مبتدأ	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	الهاء للتنبية	
تأويل	اسم	خير	أصلي الرتبة	معرب	مرفوع	المبتدأ (هذا)	علامة رفعه الضمة	وهو مضاف	
رؤيا	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	بالاسم (تأويل)	علامة جره الكسرة	منع من ظهورها التعذر وهو مضاف	
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	بالاسم (رؤيا)	علامة بنائه السكون		
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون			
قبل	ظرف زمان	اسم مجرور	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه الضم	وهو منقطع عن الإضافة ⁽²⁾ والجملة في محل نصب مقول القول	

(التاء) في (يا أبت) إذا كسرتها في الوصل، بدل من (ياء) الإضافة عند "سبويه"⁽³⁾، ولا يُجمع بين (التاء) و(ياء) الإضافة عنده، ولا يوقف على قوله: (يا أبت) إلا بـ(الهاء)؛ إذ ليس ثم (ياء) مقدرة، وبذلك

(1) الذين قرؤوا بالوجه الأول: أبو عمرو، حمزة، الكسائي، عاصم، خلف، يعقوب، والذنان قرأ بالوجه الثاني: عاصم وشعبة؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 562 ومعاني القراءات: الأزهرى، 423 والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 310 والميسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 213.

(2) وهذا التركيب من التراكمات المستقلة إعرابياً من حيث فصل الإضافة وصلها مع الصفة إذا كانت ظرفاً؛ ينظر، التأويل النحوي في القرآن الكريم: عبد الفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1404هـ/1984م، 1064/2.

(3) الكتاب: سبويه، 211/2.

وقف بعض القراء، كما سيتضح لاحقاً، وقال "الفراء": الياء في النية⁽¹⁾، فيوقف على قوله (يا أبت) بالتاء، وبذلك وقف أكثر القراء اتباعاً للمصحف، وقرأ بعضهم بفتح (التاء)، قدر أن (الياء) محذوفة، على حدّ حذفها في الترخيم، ثم ردّها ولم يعتدّ بها ففتحها، كما كان الاسم قبل رجوعها مفتوحاً، كما قالوا: يا طلحة، يا أميمة، بالفتح. فقياس الوقف على هذا أن تقف بـ(الهاء) كما تقف على طلحة وأميمة. وقيل إنه أراد (يا أبتا) ثم حذف (الألف) لأنّ الفتحة تدلّ عليها، فيجب على هذا أن تقف بـ(التاء)؛ لأنّ الألف مرادة مقدّرة، وقيل: إنه أراد (يا أبتاه) ثم حذف (الهاء)، وهذا ليس بموضع ندبة، وأجاز "النحاس" ضم (التاء) على التشبيه بـ(تاء) طلحة إذا لم يرخم، ومنعه "الزجاج"⁽²⁾، ونظراً لهذا الخلاف في أصلي (التاء) و(الياء) في لفظة (يا أبت) تعددت أوجه القراءة⁽³⁾ فيه على النحو الآتي: (يا أبت)، (يا أبة)، (يا أبت)، (يا أبت) وفصل "الأنباري" الوقف في الأوجه السابقة حيث قال: «من قرأ (يا أبت) بالخفض، وقف على (التاء)، ولا يجوز أن يقف على (الهاء)؛ لأنّ الخفضة التي في (التاء) تدلّ على (ياء) المتكلم، وإنّما حذف (الياء) لكثرة الاستعمال.

ومن قرأ (يا أبت) بالنصب له مذهبان:

— أنه أراد (يا أب) بالترخيم ثم ادخلت (الهاء) لأنّه أشبع للكلام، ثمّ أعربتها بإعراب (الباء)، فمن هذا الوجه يجوز أن تقف على (الهاء)

— الوجه الآخر أن تقول: أردت الندبة: (يا أبتاه) فمن هذا الوجه لا يجوز الوقف على (الهاء).

— ومن قرأ (يا أبت) بالرفع جاز له أن يقف على (الهاء). «⁽⁴⁾

وقال "العكبري": «فأمّا الوقف على هذا الاسم فبالتاء عند قوم، لأنها ليست للتأنيث، فيبقى لفظها دليلاً على المحذوف، وبالهاء عند آخرين شبهوها بهاء التأنيث، وقيل: الهاء بدل من الألف المبدلة من (الياء)، وقيل: هي زائدة لبيان الحركة.»⁽⁵⁾

— قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُّوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ لَا تَمَسُّوها بِسوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ

عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿هود/64﴾

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
قوم	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة المقدره على ما قبل ياء المتكلم	منع من ظهورها اشتغال المحل وهي دالة على ياء المتكلم المحذوفة خطأ واختصاراً
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (قوم)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل نصب معطوفة على جملة يا قوم الأولى
هذه	اسم إشارة	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الكسرة	الهاء للتثنية

(1) معاني القرآن: الفراء، 346/1.

(2) إعراب القرآن: النحاس، 310/2 ومعاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 71/3 ومشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 359.

(3) الذين قرؤوا بالوجه الأول: ابن عامر، أبو جعفر، الأعرج والذين قرؤوا بالوجه الثاني: ابن كثير، ابن عامر، أبو جعفر، يعقوب، ابن محيصن واللذان قرأ بالوجه الثالث: ابن كثير وابن أبي عيلى والذين قرؤوا بالوجه الأخير: أبو عمرو، نافع، عاصم، حمزة، والكسائي؛ ينظر، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 71/3 والسبعة في القراءات: ابن مجاهد، 344 والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 191 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 144 والتيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 97.

(4) البيان في غريب إعراب القرآن: ابن الأنباري، 32/2.

(5) التبيان في إعراب القرآن: العكبري، 47/2.

ناقة	اسم	خبر	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	المبتدأ (هذه)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بالاسم (ناقة)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رؤيا)	علامة بنائه السكون	
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
آية	اسم	حال	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	باسم الإشارة (هذه)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

القراءة (يا قوم) بكسر (الميم) وهو نداء مضاف، والاختيار فيه حذف (الياء) لأنّ (الياء) حرف واحد، والنداء باب حذف، وهي في آخر الاسم، كما أن التثوين في آخره، فحذفت (الياء)، وبقيت الكسرة تدلّ عليها، ويجوز في الكلام أربعة أوجه، فأما في القرآن فالكسر وحذف (الياء) لأنه أجود الأوجه وهو إجماع القراء، ويجوز (يا قومي) بإثبات (الياء) وسكونها، ويجوز (يا قومي) بتحريك (الياء) فهذه ثلاثة أوجه في الإضافة، ويجوز (يا قوم) بضمّ (الميم) على معنى (يا أيها القوم)⁽¹⁾. وهذه الأوجه محتملة على جهة إضافة (ياء) إلى (قوم) أو حذفها ولم يقرأ القراء إلا بوجهين الأول ما عليه الرّسم في المصحف والثاني ما قرؤوه⁽²⁾ (يا قوم) بالضمّ حيث يزول الإعراب ويحلّ محلّه البناء، وقد تضمّن جواب النداء جملة اسمية علم موقع اسمها وخبره وحدث الإشكال في موضع شبه الجملة، والنّصب في لفظة (آية) حيث يمكن أن تكون (لكم) في موضع الحال من (آية) التي وقعت حالا كذلك، والحال من الحال مستهجن عند بعضهم⁽³⁾، ويجوز أن يكون حالا من (ناقة الله) و(آية) حال من الضمير في (لكم)، وهي الحال المتداخلة، وقيل إنّ (لكم) حال من الضمير في (آية)، ويجوز أن يكون في موضع الخبر لاسم الإشارة على أنّ (ناقة الله) بدل منه أو عطف بيان⁽⁴⁾. غير أنّ "الأنباري" أشار إلى أنّ: « (آية) منصوب على وجهين: أحدهما: أن يكون منصوبا على الحال من (ناقة الله) أي (هذه ناقة الله لكم آية بيّنة ظاهرة). والثاني: أن يكون منصوبا على التمييز، أي (هذه ناقة الله لكم من جملة الآيات) »⁽⁵⁾

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ

رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿ هود/78

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
هؤلاء	اسم إشارة	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الكسرة	الهاء للتثنية
بنات	اسم	خبر	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	باسم الإشارة (هؤلاء)	علامة رفعه الضمة المقدره على ما قبل الياء	وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (بنات)	علامة بنائه السكون	

(1) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 1/122.

(2) الذي قرأ بهذا الوجه: ابن محيصن؛ ينظر، المحرر الوجيز: ابن عطية، 7/331 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 6/176.

(3) هذا رأي "الشهاب" في حاشيته الذي رفض اجتماع الحاليين أو أخذ إحداهما من الأخرى؛ ينظر، التأويل النحوي في القرآن الكريم: عبد الفتاح الحمور، 2/1058.

(4) الكشاف: الزمخشري، 2/279 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 6/176.

(5) البيان في غريب إعراب القرآن: ابن الأنباري، 2/18.

هـ	ضمير منفصل	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الفتح
أظهر	اسم	خبر	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	الضمير (هـ)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه الضم
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون
								الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء وجوابها في محل نصب مقول القول

ازدوج تركيب الجملة الاسمية الواقعة في جواب النداء حيث صُدِّرت الجملة الأولى باسم إشارة دال على الجمع، وكذلك كانت الحال في الجملة الاسمية الثانية التي جاءت للبيان، غير أن قراءة الذين قرؤوا⁽¹⁾ (هـَ أظهرَ) بنصب اسم التفضيل الواقع خبراً في النصّ المثبت أدّى ذلك إلى انفتاح الجملتين على بعضهما لأنّ قراءة من قرأ (هـَ أظهرَ) بالفتح تخريجها على وجهين:

- أن يكون (بناتي) خبراً، و(هـَ) فصلاً، و(أظهرَ) حالاً والعامل التنبيه أو الإشارة.
- أن يكون (هـَ) مبتدأ، و(لكم) خبر، و(أظهرَ) حالاً، والعامل فيه ما في (هـَ) من معنى التوكيد، وقيل العامل (لكم)⁽²⁾.

— قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾

غافر/29

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	مجرور	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه الضم	
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	شبه الجملة في محل رفع خبر مقدم
الملكُ	اسم	مبتدأ	مؤخر	رفع الخبر	معرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
اليوم	ظرف زمان	مفعول فيه	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الظرفية	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
ظاهريّن	اسم	حال	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الاسم (الملك)	علامة نصبه الياء	لأنه جمع مذكر سالم
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الارض	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (في)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

انفرد هذا التركيب عن أشباهه في هذه المجموعة بأن تقدّم الخبر على المبتدأ حيث ورد شبه جملة، كما أنّ هذه الجملة الاسمية ضمتّ عناصر كثيراً ما تلازم الجملة الفعلية، وهذه العناصر هي: شبه الجملة نفسها والظرف والحال، ممّا يفتح باب التأويل بوجود مضمّر يصوّغ للفعل ظهوراً ضمن هذه الجملة، لأنّ لواحق الجملة الاسمية كثيراً ما تختلف عن لواحق الجملة الفعلية.

ز. 2 — ما وليته الجملة الاسمية المحصورة:

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: الحسن، زيد بن علي، عيسى بن عمر، سعيد بن جبير، محمد بن مروان، ابن أبي اسحاق، السدوسي، السدي؛ ينظر، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 55/3 ومختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 65 ومشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 353.

(2) المحتسب: ابن جني، 325/1 و التبيان في إعراب القرآن: العكبري، 38/2.

— قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ غافر/39

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنما	حرف	كافة ومكسوفة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هذه	اسم إشارة	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الكسر	الهاء للتثنية
الحياة	اسم	بدل	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	المبتدأ (هذه)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
الدنيا	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالاسم (حياة)	علامة رفعه الضمة المقدرة على الألف	منع من ظهورها التعذر
متاع	اسم	خبر	مؤخر	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	بالمبتدأ (هذه)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

التوكيد بأداة الحصر (إنما) غالبا ما يدخل على الجملة الاسميّة لأنّ الفعل أقدر على تأكيد ما بعده نظرا لدلالته على زمن وقوع الحدث، ففي هذا التركيب ولي اسم الإشارة أداة الحصر ليكون بذلك قد وقع موقع المبتدأ الذي احتاج إلى بدل ونعت يزيلان إبهامه.

ز.3 — ما وليه الناسخ الناقص:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف/61

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف/67

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ليس	فعل	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (بـ)	علامة بنائه السكون	وشبه الجملة في محل نصب خبر (ليس) المقدم
ضلالة	اسم	اسم (ليس)	مؤخر		معرب	مرفوع	بالفعل الناقص (ليس)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

تطابق التركيبان من حيث النسق النحوي وتكاد المطابقة أن تكون في المعنى لأنّ ظاهر لفظي (ضلالة وسفاهة) يوحي بمعنى واحد أو على الأقل متقارب⁽¹⁾، ممّا هيأ للنظم انسجامه من حيث تناسق التركيبين في عناصريهما.

ز.4 — ما وليه ناسخ:

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ الفرقان/30

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ربّ	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره	منع من ظهورها اشتغال المحل
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رب)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل نصب مقول القول
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
قوم	اسم	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالحرف (إنّ)	علامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره	منع من ظهورها اشتغال المحل
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (قوم)	علامة بنائه السكون	

(1) ينظر معنى (سفاهة وضلالة) في، المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، 242 و308.

اتخذُ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له	علامة بنائه الضم	لاتصاله بواو الجماعة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و (واو) الفعل المعتل الآخر
هذا	اسم إشارة	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	علامة بنائه السكون	الهاء للتنبيه
القرآن	اسم	بدل	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	اسم الإشارة (هذا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
مهجورا	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (اتخذوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

عامل القراء المنادى في هذا الموضع معاملة اللفظ الذي أُضيف إلى (ياء) حذفت في الرسم كما هي عليه الحال في المواضع السابقة من نحو (يا أبت) و (يا قوم)، حيث قرأها بعضهم (رب) بالضم فأُنزل منزلة المجرّد من (ياء) الإضافة تماما⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿وَ قِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الزخرف/88

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	جر وقسم	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
قيل	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف (الجر و)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (قيل)	علامة بنائه الضم	
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ربّ	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره	منع من ظهورها اشتغال المحل
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رب)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل نصب مقول القول
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
هؤلاء	اسم إشارة	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إنّ)	علامة بنائه الكسرة	الهاء للتنبيه
قوم	اسم	خبر (إنّ)	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالحرف (إنّ)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
لا	حرف	نافية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يومنون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع		علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اتخذ)	علامة بنائه السكون	جملة (لا يومنون) في محل رفع نعت (قوم) وجملة (إنّ...) في جملة جواب النداء لا محل لها

لفظ (قيل) من مصادر الفعل (قال) وللقراء مذاهب كثيرة في قراءتهم لهذا الاسم مضافا إلى (الهاء)⁽²⁾، ذكر "الزركشي" في قول النبي (يا رب) حيث « أثبت حرف النداء، لأنه دعا ربه من مرتبة حضوره معهم في مقام الملك: (إنّ هؤلاء) وأسقط حرف ضميره لمغيبه عن ذاته في توجيهه في مقام الملكوت ورتبة إحسانه في إسلامه»⁽³⁾، لهذا قرأ⁽⁴⁾ بعضهم (يا رب) بفتح (الباء).

(1) اللذان قرأ بهذا الوجه: ابن محيصن، أبو جعفر؛ ينظر، معجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، 191/1.

(2) ينظر أوجه قراءة هذا التركيب في إعراب القرآن: النحاس، 123/4.

(3) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 280/1.

(4) الذي قرأ بهذا الوجه: أبو قلابة؛ ينظر، مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 605 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 392/9.

5. ز. ما وليه ناسخ متصل:

— قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ الأنعام/78

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
برئ	اسم	خبر (إن)	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالحرف (إن)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ما	اسم موصول	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه السكون	
تشركون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرّد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تشرك)	علامة بنائه السكون	جملة (تشركون) لا محل لها صلة موصول وجملة (إني) لا محل لها جواب النداء

اشتمل جواب النداء على جملة اسمية على غرار ما في هذه المجموعة من أمثلة، إلا أنّ اسم الناسخ

اتصل به ووليه خبره اسما مفردا.

— قوله تعالى: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ مريم/43

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
جاء	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	النون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (جاء)	علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
العلم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء
ما	اسم موصول	فاعل	مؤخر		مبني	في محل رفع	الفعل (جاء)	علامة بنائه السكون	

انتهى جواب النداء عند شبه الجملة التي تضمّنتها الجملة الخبرية للناسخ بالرغم من وقوع فاعل الجملة

الخبرية خارج دائرة الجواب، وقد ناب الاسم الموصول (ما) مناب الاسم الظاهر الدال على الفاعل.

— قوله تعالى: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ يوسف/4

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	

رأي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
ست	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	علامة بنائه الضم
أحد عشر	اسم مركب	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	مبني على فتح الجزئين
كوكبا	اسم	تمييز	أصلي الرتبة	مغرب	منصوب	الاسم (أحد عشر)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

إذا كان الخبر في التركيب السابق قد ورد جملة فعلية محققة فإن هذا التركيب تميّز عنه بأن استغنى الخبر المركب عن أداة التحقيق (قد)، لما في السياق من إشارة إلى وقوع الرؤية المفسرة بما هو حاصل عيانا من الماديات الموجودة في الكون.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ مريم/45

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
أخاف	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مغرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا والجملة في محل رفع خبر (إن)
أن	حرف	مصدري ونصب	أصلي الرتبة	نصب الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يمسّ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مغرب	منصوب	بالحرف (أن)	علامة نصبه الفتحة	
ك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (يمس)	علامة بنائه الفتح	
عذاب	اسم	فاعل	مؤخر		مغرب	مرفوع	بالفعل (يمسك)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الرحمن	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		مغرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

ورد الخبر في جواب النداء جملة فعلية كذلك غير أنها صُدّرت بفعل مضارع استتر فاعله وأُتبع بشبه جملة وليتها الجملة المصدرية.

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ غافر/30

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
أخاف	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مغرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا والجملة في محل رفع خبر (إن)
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
مثل	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مغرب	منصوب	بالفعل (أخاف)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف

يوم	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بالاسم (مثل)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الأحزاب	اسم	مضاف إليه ثان	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بالاسم (يوم)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (إني أخاف..) في محل نصب مقول القول

— قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ غافر/32

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
في	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
أخاف	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا والجملة في محل رفع خبر (إن)
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يوم	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (أخاف)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
التناد	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بالاسم (يوم)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (إني أخاف..) في محل نصب مقول القول

تشابه هذان التركيبان ابتداء في نسق الجملة الخبرية الواقعة في جواب النداء حيث صدرت الجملة في كليهما بالفعل نفسه الذي وليته شبه الجملة لينفصل بعد ذلك في ألفاظ التركيب لا غير، أمّا الوحدات الجمليّة فنفسها، أمّا اختلاف القراء في قراءتهم للفظة (التناد) فقد تمت الإشارة إليها في الجزئية (ن.4) من المبحث الأول في هذا الفصل.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ نوح/2

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
في	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نذير	اسم	خبر (إن)	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالحرف (إن)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
مبين	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالاسم (نذير)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	جملة (إني..) لا محل لها جواب النداء والنداء وجوابه في محل نصب مقول القول

تميّزت الجملة الاسميّة الواقعة بعد المنادى عن سابقتها في كون خبر الناسخ ورد شبه جملة على عكس ما قبله حيث ورد جملة فعليّة، وذلك ضمن هذه الآيات المتشابهات من حيث اتصال ضمير المتكلم للناسخ.

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة/54

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ظلم	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (ظلم)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية في محل رفع خبر (إن)
أنفس	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (ظلم)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (أنفس)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	جملة (إنكم...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء وجوابها في محل نصب مقول القول

تغيّر الضمير المتصل بالناسخ المتمم للجملة الاسمية الواقعة في جواب النداء، فبعدما كان هذا الضمير دالاً على المتكلم في النماذج السابقة دلّ هنا على جماعة المخاطبين؛ لأنّ المنادي في التراكيب السابقة ليس هو نفسه المنادي هنا وكذلك هو الشأن مع جماعة المنادى عليهم.

ز. 6 — ما وليته الجملة الفعلية:

— قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَ لَكِن لَّا تُحِثُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ الأعراف/79

— قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَأَسَىٰ عَلَىٰ قَوْمِ كَافِرِينَ﴾ الأعراف/93

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ل	حرف	للابتداء والتوكيد	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أبلغ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أبلغ)	علامة بنائه الضم	
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (أبلغ)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
رسالة	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (أبلغ)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
رب	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	بالاسم (رسالة)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه ثان	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رب)	علامة بنائه السكون	جملة (أبلغتكم...) لا محل لها جواب قسم مقدر وهي جواب النداء

اشترك التركيبان في نسيج نحوي واحد حيث إنَّ الفارق بينهما لا يكاد يُذكر إلا في أفراد كلمة (رسالة) في التركيب الأول وجمعه في التركيب الثاني، أمّا ما عداها من كلمات ضمن التركيبين فهي واحدة تتوقع وفق المواقع نفسها دون تغاير.

ز. 7 – ما وليه جملة فعلية محصورة:

– قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَانُ فَاتَّبِعُونِي وَاطِيعُوا أَمْرِي ﴾ طه/90

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنما	حرف	كافة ومكفوفة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
فتن	فعل	ماضي مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	نائب فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (فتن)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ب	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	مجرور	حرف الجر (-)	علامة بنائه الكسرة	الجملة لا محل لها جواب النداء

تمت الإشارة من قبل إلى أنّ أداة الحصر لا تدخل في الأكثر الأعمّ إلا على الجملة الاسميّة، أمّا هنا فقد دخلت على الجملة الفعلية المصدرّة بفعل ماض مبني للمجهول الذي غالباً ما يُحيل على عموم هو أبهم ممّا عليه الخطاب في الأفعال المثبتة التي لم تبين للمجهول، فسياق الآية يشير إلى أنّ المفتون به هو العجل الذي اتّخذ اليهود إليها، استحقّ أن يُضمر مرتين بأن لم يُذكر بوصفه اسماً صريحاً بالإضافة إلى اختزاله في ضمير اتّصل بالفعل مباشرة، وقلماً يتصل نائب الفاعل بما لم يسمّ فاعله.

ز. 8 – ما وليه الشرط:

– قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكَيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ ﴾

يونس/71

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	شرط جازم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
كان	فعل	ماضي ناقص فعل الشرط	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ و نصب الخبر	مبني	في محل جزم	بالحرف (إن)	علامة بنائه الفتح	الاسم ضمير مستتر جوازا تقديره: هو
كبر	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على لجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية في محل نصب خبر (كان)
مقام	اسم	فاعل	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	بالفعل (كبر)	علامة رفعه الضمة	منع من ظهورها اشتغال المحل وهو مضاف الياء
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (مقام)	علامة بنائه السكون	جملة (إن...) لا محل لها جواب النداء

– قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ يونس/84

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	شروط جازم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
كنْ	فعل	ماض ناقص فعل الشرط	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ و نصب الخبر	مبني	في محل جزم	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	اسم (كان)	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل الناقص (كان)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أمن	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (أمن)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية (أمنتم) في محل نصب خبر (كان)
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
الله	اسم لفظ الجلالة	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة	جملة (إن كنتم...) لا محل لها جواب النداء

قلماً ورد فعل الشرط فعلاً ناقصاً كما هي عليه الحال في هذين التركيبين، حيث دخلت (إن) على (كان) المنفصلة في التركيب الأول والمتصلة في التركيب الثاني.

ز. 9 - ما وليه الأمر:

— قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ المائدة/21

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ادخلْ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (ادخل)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الارض	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (ادخلوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
المقدسة	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالاسم (الارض)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

ورد المفعول موصوفاً ليشكل نمطاً مغايراً في جنس الجملة الأمرية في هذه الجزئية، لأن الصفة خصت الموصوف وحددته بعينه، عكس ما عليه التراكيب التي بعده حيث خصت بالإضافة.

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ المائدة/20

— قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ هود/52

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اذكُرْ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اذكروا)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
نعمة رب	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (اذكروا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف

الله ك	اسم ضمير إليه	مضاف	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	بالاسم (نعمة)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	والميم في (كم) للجماعة
على ك	حرف ضمير متصل	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
م	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها جواب النداء

ولي الأمر المنادى في هذين التركيبين اللذان انفصلا من حيث طبيعة المفعول به الذي أُضيف إلى ظاهر في التركيب الأول وأضيف إلى مضمرة في التركيب الثاني، فالإضافة في الآية الأولى إضافة تخصيص أمّا في الثانية فهي إضافة نسبة.

- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ الأعراف/59
- قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ الأعراف/65
- قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ الأعراف/73
- قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ الأعراف/85
- قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ هود/50
- قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ هود/61
- قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ هود/84
- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ المؤمنون/23

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اعبد	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اعبد)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الله	اسم لفظ الجلالة	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (اعبدوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء
ما	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (-)	علامة بنائه الضم	
مـ	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	متعلق بمحذوف خير مقدم
من	حرف	جر زائد	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
إله	اسم لفظ الجلالة	مبتدأ	مؤخر		معرب	مجرور لفظاً مرفوع محلاً	بالحرف (من)	علامة جره الكسرة	
غيرُ	اسم	نعت	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	بالاسم (إله)	علامة رفعه الضمة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (غير)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها استئناف بياني

أن يتكرّر تركيبان ويتطابقا فهذا من المألوف في لغة الذكر الحكيم كما تمت الإشارة إلى ذلك في أكثر من موضع، أمّا أن يتكرّر التركيب نفسه دون تغيير في نسيج ألفاظه و نسق عناصره النحويّة ثمان مرات فهو وجه آخر من وجوه الإعجاز اللغوي، الذي يُحيل فيه اللفظ المكرّر على تأكيد المعنى المراد في مقامات خطابيّة مختلفة؛ لأنّ المقصود من كلّ ذلك هو الاقرار بالعبوديّة التي جاء بها الرّسل كلّهم دون استثناء، لهذا لم يختلف الخطاب الأساس عند كلّ رسول إلى قومه فهو يأمرهم أوّل ما يأمرهم بعبادة الله

وتجنّب الشَّرْكَ، وقد قرأ بعضهم تركيب (غيره) بالجرّ (غيره) على أنه بدل أو نعت لـ(إله) على اللفظ، وقرأ⁽¹⁾ بعضهم (غيره) بالنّصب على الاستثناء، وذهب "ابن خالويه" إلى أنها لغة تميم⁽²⁾.

وقال "الفراء": « وبعض بني أسد و قضاة⁽³⁾ إذا كانت (غير) في معنى (إلا) نصبوها، تمّ الكلام أو لم يتمّ، فيقولون: ما جاءني غيرك، وما أتاني أحد غيرك. »⁽⁴⁾

— قوله تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ هود/85

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أوف	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل(أوف)	علامة بنائه السكون	
الكيل	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (أوفوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الميزان	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الاسم (الكيل)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

ميزة هذا التركيب أنّ المفعول أتبع بجنسه عطا عليه، لأنّ الكيل لا يتحقّق إلاّ بالميزان.

— قوله تعالى: ﴿ وَ إِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ العنكبوت/36

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اعبد	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل(اعبد)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الله	اسم لفظ الجلالة	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (اعبدوا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

أعيد الخطاب في هذا الموضع وفق النسق النحوي نفسه غير أنّ العطف بعد مفعول الجملة الأولى أدّى إلى اختلاف طبيعة محتوى هذه الجملة عن سابقتها، ولو تمّ التوقّف عند حدود جواب النداء الذي يكتمل معناه النحوي بفعل الأمر ومفعوله، وما بعده ما هو إلاّ جملة استئنافية بيانية، لكان النسق النحوي واحد لا في الآيات الثمان فقط وإنما تضمّ إليهم هذه كذلك.

— قوله تعالى: ﴿ وَ جَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ يس/20

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اتَّبِعْ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اتَّبِعْ)	علامة بنائه السكون	

(1) الذين قرؤوا بالوجه الأول: ابن وثاب، الأعمش، أبو جعفر، المطوعي، ابن محيصن، الكسائي والذين قرؤوا بالوجه الثاني: عيسى بن عمر، ابن محيصن، الكسائي؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 284 وإعراب القرآن: النحاس، 134/2 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 123 والموضح في وجوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم، 534/2.

(2) مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 50 والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 157.

(3) قبيلة كبيرة قيل من حمير من الحطانية، وينحدرون من نسل قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، ينظر؛ معجم قبائل العرب: عمر رضا كحالة، 957/3.

(4) معاني القرآن: الفراء، 256/1.

1	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
المرسلين	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	بالفعل (اتبعوا)	لأنه جمع مذكر سالم الجملة لا محل لها جواب النداء والنداء وجوابه في محل نصب مقول القول

حوى جواب النداء لونا آخر من معاني فعل الأمر الذي اتصل به فاعله، لأنه من جنس الأفعال الخمس والوجه الفارق بينه وبين غيره هو لفظه ونوع مفعوله الذي جاء بصيغة الجمع.

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَا قَوْمِ إِنَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ غافر/38

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اتَّبِعْ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
وَن	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اتبع)	علامة بنائه السكون	والنون للوقاية والكسرة دالة على الياء المحذوفة
ي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (اتبع)	علامة بنائه السكون	
أهد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم		علامة جزمه حذف حرف العلة	وبقيت الكسرة دالة على الياء لأنه جواب الطلب (الأمر) والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (أهد)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سبيل	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالفعل (أهدكم)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الرشاد	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجزوم	بالاسم (سبيل)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لامحل لها جواب النداء

دلّ سياق هذا التركيب على أنّ المعنى النحوي في جملة جواب النداء الأمرية ما هي إلا ثنائية الشرط المتكوّنة من فعله وجوابه، والتقدير (إنّ تتبّعوني أهدكم) حيث يستحيل الاكتفاء بفعل الأمر، وهناك من قرأ⁽¹⁾ فعل الشرط بإثبات (الياء) (اتبعوني).

— قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونَ﴾ الزمر/16

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
عباد	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره	منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة الدالة على الياء المحذوفة خطأ واختصارا وهو مضاف
ي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (عباد)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها استئنافية
ف	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل لها		علامة بنائه الفتح	
اتق	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
وَن	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اتق)	علامة بنائه السكون	النون للوقاية والكسرة دالة على الياء المحذوفة
ي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (اتق)	علامة بنائه السكون	جملة (اتقون...) في محل جزم جواب شرط مقدر وجملة الشرط لا محل لها جواب النداء

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: أبو جعفر، نافع، أبو عمرو، قالون، الأصبهاني، ورش، إسماعيل، أبو نشيط، الحسن، الزبيدي، وابن محيصن؛ ينظر، والكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب، 246/2 والتيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 148، الكفاية الكبرى في القراءات العشر: القلانسي، 276 و النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 366/2.

أغلق التركيب في هذه الآية بفعل الأمر وفاعله دون أن يحتاج إلى مفعول كما هي عليه الحال في مثل هذه الأفعال في النماذج السابقة، ولما كان مركب النداء ثنائي التركيب هنا فقد قرأ⁽¹⁾ بعضهم (يا عبادي) وقرأ⁽²⁾ بعضهم الآخر (فاتقوني).

— قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اِعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هود/93

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اِعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ الأنعام/135، الزمر/39

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اعمل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اعمل)	علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
مكانت	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (مكانة)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

تدرج المفعول الواقع في جواب النداء من رتبة الاسم الظاهر إلى انعدامه وحلول شبه الجملة محله لتسد مسدّه في هذين النصين لأنها متعلقة بفعل الأمر، وقد قرأ⁽³⁾ بعضهم (على مكاناتكم) بالجمع.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ الصافات/102

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
افعل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
ما	اسم موصول	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (افعل)	علامة بنائه السكون	
تؤمر	فعل	مضارع مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل	معرب	مرفوع		علامة رفعه الضمة	نائب الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت وجملة (افعل..) لا محل لها جواب النداء و(تؤمر..) لا محل لها صلة الموصول

تغيّر نمط إيراد فعل الأمر من صيغة الأفعال الخمسة إلى حالة إفراده وجزمه جزماً أصيلاً، غير أن مفعوله لم يأت مفعولاً صريحاً وإنما حلّ الاسم الموصول محله.

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القصص/26

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
استاجر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
هـ	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (استاجر)	علامة بنائه الضم	جملة (استاجر..) لا محل لها جواب النداء وجملة (يا أبنت..) في محل نصب مقول القول

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: رويس؛ ينظر، الكشاف: الزمخشري، 392/3 والنشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 364/2.

(2) الذين قرؤوا بهذا الوجه: يعقوب، رويس، روح، سلام؛ ينظر، النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 364/2 وإتحاف فضلاء البشر: أحمد البنا، 433/2.

(3) الذين قرؤوا بهذا الوجه: عاصم، أبو بكر، الحسن، أبو عبد الرحمن؛ ينظر، معاني القراءات: الأزهرى، 169 والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 149 والحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي، 406/3 و حجة القراءات: أبو زرعة بن زنجلة، 272.

بعدها حلّ الاسم الموصول محلّ المفعول به في التركيب السابق ورد في هذا التركيب في شكل ضمير متصل بفعله، بهذا الاتصال تمّ جواب النداء في أقصر تعبير ممكن.

ز. 10 – ما وليه النهي:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ مريم/44

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تعبد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	بحرف النهي (لا) والجزم (لا)	علامة جزمه السكون	حرك بالكسر لانتقاء الساكنين والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
الشيطان	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (تعبد)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

إن كان الأمر قد شغل حيزاً كبيراً في جدول تكراره و وروده بعد المنادى المعرب فإنّ النهي لم يرد إلاّ مرّة واحدة بعد هذا النوع من المنادى، كما هو مثبت في نصّ الآية، وقد ولي الفعل المضارع أداة النهي متبوعاً بمفعوله ليستنتر الفاعل وجوباً كما هو شأنه دائماً مع هذا النوع من الأفعال.

ز. 11 – ما وليه النهي:

– قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ لَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ الزخرف/68

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل لها	مبني	لا محل لها		علامة بنائه السكون	
خوف	اسم	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	معرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
لك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	شبه الجملة في محل رفع خبر
اليوم	ظرف زمان	ظرف زمان مفعول فيه	أصلي الرتبة		معرب	منصوب		علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

ولي النهي المنادى في هذه المجموعة إلاّ أنّه أخذ عدّة أشكال فـ(لا) النافية دخلت على الاسم الواقع موقع المبتدأ غير أنّ بعضهم قرأ⁽¹⁾ (لا خوف) دون تنوين و(لا خوف) بالفتح بلا تنوين، (لا) للثبوت، وخوف: اسمها مبني على الفتح، وهي عند المتقدمين أبلغ.

– قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ

وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ هود/89

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يجرمن	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة بنائه الفتح	لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة
لك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (يجرمن)	علامة بنائه الضم	

(1) الذي قرأ بالوجه الأول: ابن محيصن والذين قرؤوا بالوجه الثاني: يعقوب، الحسن، الزهري، ابن أبي اسحاق، عيسى، ابن يعمر؛ ينظر، البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 387/9 وإتحاف فضلاء البشر: أحمد البناء، 459/2.

م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
شفاق	اسم	فاعل	مؤخر	معرب	مرفوع	علامة رفعه الضمة المقدرة على ما قيل الياء
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	علامة بنائه السكون

تقدّم المفعول عن الفاعل في صيغة النَّفْيِ هذه حيث اتصل بفعله وتأخر الفاعل الذي قُدِّرَتْ حركة فعله اشتغالا للمحلّ بحركة الإضافة التي مثلها الضمير المتصل، وهناك من قرأ⁽¹⁾ (لا يُجرمنكم) بضم (الياء) غير أنّ حركة البناء ألغت بناءه للمجهول فيبقى المعنى واحدا.

— قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ هود/29

— قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ هود/51

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل لها	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أسأل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (أسأل)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الكسرة	
مالا	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (أسأل)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

اشترك التركيبان في عناصر الجملة نفسها لفظا ومعنى، غير أنّ لفظ (المال) في التركيب الأوّل أخصّ من (الأجر) لأنّه عيّنه منه.

ز. 12 — ما وليه استفهام:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنْ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ

مُحِيطٌ﴾ هود/92

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
رهط	اسم	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر وجر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الضمة المقدرة على ما قيل الياء	منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الياء
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رهط)	علامة بنائه الفتح	
أعز	اسم	خبر	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالاسم (رهط)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الله	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: ابن وثاب، الأعمش، يعقوب؛ ينظر، إعراب القرآن: النحاس، 299/2 والمحتسب: ابن جني، 327/1 والتبنيان في إعراب القرآن: العكبري، 40/2.

تضمّن جواب النداء أسلوب الاستفهام مصدرًا بالجملة الاسميّة غير أنّ همزة الاستفهام في هذا التركيب وليها الاسم الصّريح الواقع موقع المبتدأ، والرّهط العصابية دون العشرة أو الأربعين⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ هود/30

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
من	اسم استفهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
ينصرون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	النون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (ينصرون)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل رفع خبر المبتدأ (من)
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الله	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (من) لا محل لها جواب النداء

حلّ اسم الاستفهام محلّ المبتدأ مباشرة حيث ولي المنادى، وقد ورد خبره مركبًا من جملة فعلية.

— قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ غافر/41

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ما	اسم استفهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	شبه الجملة (لي) في محل رفع خبر
أدعو	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة المقدرة على الواو	النقل والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا
كـ	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (أدعو)	علامة بنائه الضم	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
النجاة	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (إلى)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (أدعوكم) في محل نصب حال من الضمير (لي) وجملة (مالي) لا محل لها جواب النداء

اسم آخر من أسماء الاستفهام حلّ محلّ المبتدأ، إلا أنّ خبره ورد شبه جملة لأنّ السياق يحتمّ الاهتمام بحال المنادي الداعي.

— قوله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي

أَفَلَا تَبْصِرُونَ﴾ الزخرف/51

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ليس	فعل	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه الفتح	شبه الجملة في محل نصب خبر (ليس) مقدم
ملك	اسم	اسم (ليس)	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	بالفعل الناقص (ليس)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
مصر	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (ملك)	علامة جره الفتحة بدلا عن الكسرة	لأنه اسم ممنوع من الصرف والجملة لا محل لها جواب النداء

(1) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، 211.

دخلت همزة الاستفهام على النَّاسِخِ النَّاقِصِ تقريراً لأنَّ معنى النَّاسِخِ النَّفِيِّ فإذا ولي الاستفهام أفاد التقرير، وهو شكل آخر من أشكال الجملة الاسميَّة الاستفهاميَّة التي وردت بعد المنادى المعرب، قال "أبو جعفر النحاس": « (مصر) في موضع خفض، ولم ينصرف عند البصريين لأنها مؤنثة سميت بمذكر، وكذا لو سميت امرأة بـ(زيد) لم ينصرف وأجازوا صرف مصر على أن يكون اسماً للبلد، وترك الصرف أولى؛ لأنَّ المستعمل في مثلها بلدة، فأما الكوفيون فيذهبون إلى أن (مصر) بمنزلة امرأة سميت (هند) فكان يجب أن ينصرف إلا أنها منعت من ذلك لقلتها في الكلام.»⁽¹⁾

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي فَعَمَّيْتَ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْكُمْ مَوْجًا وَ أَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ هود/28

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ هود/63

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَيَّ مَا أَنْهَأكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ هود/88

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
رأي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (رأى)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء
إن	حرف	شرط جازم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
كن	فعل	ماض ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	في محل جزم	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	لأنه فعل الشرط
ت	ضمير متصل	اسم (كان)	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل الناقص (كان)	علامة بنائه الضم	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
بينة	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	شبه الجملة في محل رفع خبر (كان)
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
رب	اسم	اسم مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة المقدره	لاشتغال المحل بحركة مناسبة للياء
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (رب)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها اعتراضية وجواب الشرط محذوف

تساوقت ثلاثة تراكيب على النسق نفسه حيث حوى التركيب العناصر مرتبة ترتيباً واحداً وقد ورد كل ذلك في معرض الشرط الذي حذف جوابه لدلالة السياق عليه، وهذا الأنموذج الثلاثي ولي فيه الفعل أداة الاستفهام ليشكل نمطاً آخر من أنماط هذه المجموعة.

(1) إعراب القرآن: النحاس، 113/4.

— قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ طه/86

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لم	حرف	نفي وجزم وقلب	أصلي الرتبة	حزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يعدُّ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	بالحرف (لم)	علامة حزمه السكون	
ك	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	بالفعل (يعد)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ربِّ	اسم	فاعل	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	بالفعل (يعدكم)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (يعد)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
وعدا	اسم	مفعول مطلق	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالاسم (رب)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
حسنا	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالاسم (وعدا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

ما تغيّر في هذا التركيب هو دخول همزة الاستفهام على جازم الفعل المضارع وهي صورة أخرى من صور الجمل التي تضمّنها جواب النداء الوارد على جهة الاستفهام.

— قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ مريم/42

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ما	اسم استفهام	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
تعبد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: أنت
ما	اسم استفهام	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (تعبد)	علامة بنائه السكون	
لا	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يسمع	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: أنت الجملة صلة موصول لا محل لها

تصدّر اسم الاستفهام المجرور جملة جواب النداء فشكّل شبه جملة متعلّقة بما بعدها، وقد ورد المفعول اسما موصولا حلّ محلّه، وللقراء مذهب في قراءة (لم) بهاء السكت سبقت الإشارة إلى هذا الوجه في الجزئية (ز. 11) من المبحث الثاني في هذا الفصل.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

النمل/4

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ما	اسم استفهام	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	

تستعجل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب و الجازم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
ون	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تستعجل)	علامة بنائه السكون	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
السيئة	اسم	اسم مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة	
قبل	ظرف	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب		علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الحسنة	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالظرف (قبل)	علامة جره الكسرة	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء وجوابه في محل نصب مقول القول

— قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ الصف/5

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ما	اسم استفهام	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
توذون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب و الجازم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
ون	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (توذون)	علامة بنائه السكون	والنون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (توذون)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة (قد تعلمون...) في محل نصب حال

ورد المفعول متصلاً في التركيب الثاني واكتفى الأول منهما بفاعله، لكن نمط الفعلين واحد حيث إنهما وردا بصيغة الأفعال الخمسة؛ فالتركيب الأول انغلقت فيه جملة جواب النداء عند الظرف المضاف، أما في التركيب الثاني فانغلقت جملة جواب النداء بجملة الحال المتعلقة بالفعل، فظاهر الآية الثانية يمكن أن يوحي للقارئ بأن الجواب لا يتعدى حدود الفعل المتصل بفاعله ومفعوله، فكان السياق يحيل على الاستفهام المتضمن السؤال عن الأذية فحسب.

ز. 13 — ما وليه النعت:

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ

إِنَّمَا يُؤَفِّقِي الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر/10

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
الذين	اسم موصول	نعت	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الاسم (عباد)	علامة بنائه الفتح	
آمن	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	لاتصاله بواو الجماعة
ون	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (آمن)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتقريب	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها صلة موصول
اتق	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
ون	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (اتق)	علامة بنائه السكون	

ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
رب	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	الجملة لامحل لها جواب النداء وجملة النداء وجوابه في محل نصب مقول القول

أثبتت (ياء) النسبة في (يا عباد) في آيتي (العنكبوت) و(الزمر) وحذفت هنا بالرغم من أن الوصف بالإيمان تكرر للمرة الثانية عندما ذكر المنادى بهذا اللفظ (عبادي)، وهو ما يُحيل على تعدد صور المنادى المعرب إذا كان من جنس واحد في اللفظ، كما أن الخطاب يوضح أن حالة الوصف بالإيمان تختلف حسب المنادى عليه وإلا فما سر الأمر بالتقوى ووجود الإيمان حاضرا في جملة الوصف، خاصة عندما يقارن هذا الخطاب بالخطاب الذي ورد في آية (العنكبوت) ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ العنكبوت/56 ، فجواب النداء في الخطابين مختلف من حيث حدود المعنى، فالجواب في آية (الزمر) يتوقف عند فعل الأمر، أما في آية (العنكبوت) فيتوقف عند انتهاء الجملة الاسمية المنسوخة، وشتانا بينهما في المعنى بالرغم من اشتراكهما في لفظ المنادى ووصفه.

المبحث الرابع: حذف أركان أسلوب النداء في القرآن الكريم

اختلف النحاة قديما في مسألة حذف حرف النداء ووضعوا بذلك شروطا وقيدوها بعلة حاضرة في النص وأخرى غائبة عنه لا يدل عليها إلا أعمال العقل فيما هو مستنتب من دلالة القرائن، كما تمت الإشارة إلى ذلك في المبحث الرابع من الفصل الأول في هذا البحث، وأشهر ما اختلفوا حوله هو حذف حرف النداء قبل اسم الجنس المعين واسم الإشارة، إلا أن آيات الذكر الحكيم قد حفلت بشواهد تدحض رأي البصريين وتجعل من إمكانية توسيع المعنى أولوية تقتضيها طبيعة النص نفسه لا القاعدة، فالمحدثون مثلا اختلفوا إلى أن حذف حرف النداء قبل اسم الجنس المعين واسم الإشارة جائز تعضده شواهد الذكر الحكيم والأحاديث النبوية والشعر العربي وغيرها من شواهدهم في النثر العربي لاسيما الأمثال، فهم بذلك يؤيدون الكوفيين فيما ذهبوا إليه، وقد ورد في قرار المجمع ما نصه: «نحن نؤيد الاتجاه الكوفي في جواز حذف حرف النداء مع اسم الإشارة واسم الجنس للسمع الموثوق الذي استشهدوا به، كما أنه ليس هناك ما يمنع من حذف الأداة في الأساليب العربية، إذا كان السياق يؤيده، كما أن هذا الحذف يفيد إيجازا، فلا مانع منه، وكذلك فيه من التخفيف ما لا يخفى.

وفي ضوء ما سبق فلنا أن نستثمر رأي الكوفيين في أسلوبنا المعاصر ونزكيه، كقول الوالد لولده: هذا، استمع قول المعلم، ولو أغضبك قوله، وقول الآخر لأولاده: هؤلاء، اعلّموا أن أقوى الناس من قاوم هواه، ومثل ذلك قولنا: ولّد القطار! بنت النار! ، بحذف حرف النداء مع اسم الإشارة والنكرة المقصودة. ⁽¹⁾ وقد قامت دلائل كثيرة على ترجيح هذا المذهب بما في ذلك عند البصريين أنفسهم عندما أرادوا أن يوجهوا معاني الآيات التي ضمها هذا المبحث بوصفها نماذج تشير إلى وجود الحذف ضمن تراكيبها، حتى وإن تباينوا في تخريج الوجه الإعرابي الواحد وحمله على قاعدة نحوية بعينها، فليس ذلك سبيلا إلى عدم الأخذ برأي أحدهم دون الآخر لأن التعامل مع أي نص لا بد أن تستحضر أثناء عملية قراءته جملة من الأدوات التحليلية والآراء التي تتخله ليضمن الدارس في الأخير إلى رأي معين يستنظر له أدلة مما هو مستخلص من مجموع الآراء الموجودة لديه، فالحذف في العربية يقوم أساسا على ما تومئ إليه القرائن المختلفة ⁽²⁾ التي يضمها السياق، غير أن ذلك لم يمنع من وجود قسمين كبيرين عند تصنيف هذه الآيات، فمنها ما كان فيه الحذف ظاهرا للعيان وأجمع عليه النحاة، ومنها ما اختلف فيه اختلافا كبيرا وصل إلى حد الإنكار الشديد على الأخذ بتأويل نحوي يبدو في نظر القاعدة شاذًا، إلا أن مبدأ رصد كل ظاهرة نحوية في باب النداء أوجبت استحضار كل الشواهد وتصنيفها وتبيان مذاهب النحويين والمفسرين من المعربين في حقيقة الحذف في مثل هذه النماذج التي انتظمت هي الأخرى حسب قوة ظهور قرينة الحذف فيها، ثم رُتبت الشواهد ضمن كل عنصر تماما مثلما رُتبت الشواهد في بقية المباحث السابقة أي باعتماد جملة جواب النداء، فكان من ذلك أن توزعت صور التراكيب وأنماطها في هذا المبحث على النحو الآتي:

(1) في أصول اللغة (القرارات التي صدرت في الدورات من الثامنة والأربعين إلى الثامنة والستين): تقديم ومراجعة: أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، 791/4.

(2) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: طاهر سليمان حمودة، دار الجامعة، الإسكندرية - مصر، (د، ط)، 1999م، 254.

أ - حذف الياء قبل العلم المفرد:

1.أ - ما حذف في (يا) قبل المفرد العلم المبني:

— قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضُ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ يوسف/29

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يوسف	اسم	منادى مفرد علم	أصلي الرتبية		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها استئناف في حيز القول
أعرض	فعل	أمر	أصلي الرتبية	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
عن	حرف	جر	أصلي الرتبية	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هذا	اسم إشارة	اسم مجرور	أصلي الرتبية		مبني	في محل جر	حرف الجر (عن)	علامة بنائه السكون	الهاء للتثنية الجملة لا محل لها جواب النداء

كثيرا ما تحذف (يا) مع المنادى المفرد العلم نظرا للاستعمال المطرد لهذا الباب لأن نداء الأعلام قلما يخلو من (يا) أو همزة النداء، غير أن كثرة الاستعمال توجب الحذف فأداة النداء لم تحذف مع اسم العلم المبني إلا في موضعين من الذكر الحكيم وذلك في آيتي (يوسف) منها المثبتة هنا وهناك التي سيأتي الحديث عنها عند الإشارة إلى الحذف مع المبهم، وهناك من قرأ⁽¹⁾ (يوسف) بفتح (الفاء)، أخرج على أصل باب النداء وهو النصب، قال "العكبري": «والأشبه أن يكون على أصل المنادى...، والأشبه أن يكون وقف الكلمة ثم وصل، وأجرى الوصل مجرى الوقف، فألقى حركة الهمز على الفاء، وحذفها، فصار اللفظ بها (يوسفَ اعْرَضُ)»⁽²⁾ وهناك قراءة أخرى في فعل الأمر الذي ورد بعد المنادى حيث قرئ⁽³⁾ بصيغة الفعل الماضي (يوسفَ اعْرَضُ) و(يوسف) على هذه القراءة مبتدأ، وما بعده خبر عنه.

2.أ - ما حذف في (يا) قبل المنادى المفرد المعرب:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ ابْنُ أُمَّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَ لَا تَجْعَلَنِي مَعَ

الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف/150

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ابن	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبية	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
أم	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبية		معرب	مجرور	الاسم (ابن)	علامة جره الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم	المحذوفة جوازا
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبية	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
القوم	اسم	اسم (إن)	أصلي الرتبية		معرب	منصوب	الحرف (إن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
استضعف	فعل	ماضي	أصلي الرتبية	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبية		مبني	في محل رفع	الفعل (استضعف)	علامة بنائه السكون	والنون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبية		مبني	في محل نصب	الفعل (استضعفون)	علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية في محل رفع خبر (إن) وجملة (إن) لا محل لها جواب النداء

(1) تنسب هذه القراءة للأعمش؛ ينظر، إعراب القراءات الشواذ: العكبري، 366/1.

(2) التبيان في إعراب القرآن: العكبري، 54/2.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه: عبد الوارث؛ ينظر، المصدر نفسه، 55/2 والدر المصون: ابن السمين الحلبي، 171/4 وروح المعاني: الألوسي، 550.

تكرّر هذا النداء بلفظ المنادى نفسه في موضعي (الأعراف) و(طه) إلا أنّ موضع (طه) ذكرت فيه ياء النداء أمّا في هذا الموضع فقد حُذفت ياء النداء بالرغم من دخولها على النمط نفسه المتمثل في تركيب لفظتي (ابن) و(أم)، على أنّ اللفظ الأوّل منصوب بالإضافة ليتشكّل بذلك الأنموذج الثاني الذي حُذفت فيه (يا) قبل المعرب، وقد تمت الإشارة إلى اختلاف القراء في قراءتهم لهذا التركيب في الجزئية (أ.1-2) في المبحث الثالث من هذا الفصل.

ب – حذف الياء قبل لفظ الجلالة (اللهم):

ب.1 – ما ازدوج فيه المنادى المضاف:

– قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ آل عمران/26

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت والجملة لا محل لها استئنافية
اللهم	اسم لفظ الجلالة	منادى مفرد	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف(يا)	علامة بنائه الضم	الميم المشددة عوض عن أداة النداء المحذوفة
مالك	اسم	منادى ثان	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	حرف النداء المحذوف(يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الملك	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (مالك)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
توتّي	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة المقدرة على الياء	للتقل والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: أنت
الملك	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل (توتّي)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول
من	اسم موصول	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (توتّي)	علامة بنائه السكون	
تشاء	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والجملة لا محل لها صلة موصول (من)

– قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ الزمر/46

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والجملة لا محل لها استئنافية
اللهم	اسم لفظ الجلالة	منادى مفرد	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف(يا)	علامة بنائه الضم	الميم المشددة عوض عن أداة النداء المحذوفة
فاطر	اسم	منادى ثان	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الاسم (اللهم)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
السموات	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (فاطر)	علامة جره الكسرة	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الأرض	اسم	معطوف	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (السموات)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
عالم	اسم	بدل	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الاسم (اللهم)	علامة نصبه الفتحة	وهو مضاف

الغيب	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	الاسم (عالم)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح
الشهادة	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	الاسم (الغيب)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره
أنت	ضمير منفصل	مبتدأ	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الفتح
تحكم	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره
بين	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	معرب	جر المضاف إليه	الفعل (تحكم)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
عياد	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	بالظرف (بين)	علامة جره الكسرة الظاهرة
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	الاسم (عياد)	علامة بنائه الفتح

اختلف النحاة والمفسرون في طبيعة التركيب في هذين الموضعين فهما عندهم إما استئناف⁽¹⁾ حيث يكون الفصل بين (اللهم) وما بعدها، ومنهم من عدّ التركيب الثاني بعدها (مالك الملك) و(فاطر السماوات) في موضع الوصف لاسم الجلالة، فإن تمّ الأخذ بالرأي الأول⁽²⁾ فإن الآيتين تشتملان على مناديين هما (يا اللهم) و(يا مالك الملك) حذف الياء قبلهما، أما إذا تمّ الأخذ بالرأي الثاني⁽³⁾ فإن الآيتين تحتويان منادى واحدا هو (اللهم) حذف قبله (يا) للأسباب التي ذُكرت في الجزئية (ج) من المبحث الثاني من الفصل الأول في هذا البحث.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأُولَانَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنكَ ﴾ المائدة/114

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اللهم	اسم لفظ الجلالة	منادى مفرد	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة بنائه الضم	الميم المشددة عوض عن أداة النداء المحذوفة
ربّ	اسم	منادى ثان	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه السكون	
أنزل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه السكون	
مائدة	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	بالفعل (أنزل)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
السما	اسم	مجورور	أصلي الرتبة		معرب	مجورور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

(1) من أسرار الجمل الاستئنافية: أيمن عبد الرزاق الشوا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م، 493 والنحو وكتب التفسير: إبراهيم عبد الله رفيده، 343/1.

(2) وهو رأي "سبويه"؛ ينظر، الكتاب: سبويه، 196/2.

(3) المقتضب: المبرد، 239/4 ومعاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 331/1.

اختلف هذا التركيب عما ورد في الموضوعين السابقين أنّ المنادى الثاني أُضيف إلى ضمير وعلى هذا يمكن عدّ الآية مشتملة على مناديين هما (اللهم) و(يا ربنا) على الرأي الأول⁽¹⁾.

ب.2 - ما وليه الشرط:

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ إِنِّي نَا

بِعَذَابِ الْيَمِّ﴾ الأنفال/32

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
إذ	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		مني	في محل نصب	فعل محذوف تقديره (انكر)	علامة بنائه السكون	
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مني	لا محل له		علامة بنائه الضم	لاتصاله بواو الجماعة
—	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	بالفعل (نق)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتقريب	أصلي الرتبة		مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة الفعلية في محل جر بإضافة (إذ)
اللهم	اسم لفظ الجلالة	منادى مفرد	أصلي الرتبة		مني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة بنائه الضم	الميم المشددة عوض عن أداة النداء المحذوفة
إن	حرف	شرط جازم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
كان	فعل	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مني	في محل جزم	بالحرف (إن)	علامة بنائه الفتح	فعل الشرط
هذا	اسم إشارة	اسم (كان)	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	بالفعل الناقص (كان)	علامة بنائه السكون	الهاء للتنبية
هو	ضمير منفصل		أصلي الرتبة	الفصل	مني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الحق	اسم	خبر (كان)	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	بالفعل الناقص (كان)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
عند	ظرف	اسم مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مني	في محل جر	الاسم (عند)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء وجوابها في محل نصب مقول القول

انفصل لفظ الجلالة في هذا الموضع بالنداء الذي حذفت ياءه حيث أتبع بالشرط الذي اختلف القراء في قراءة خبر ناسخه، فهناك من قرأ⁽²⁾ (إن كان هذا هو الحق) بالرفع وهذا على جعل (هو) مبتدأ، و(الحق) خبره، والجملة: (هو الحق) في محل نصب خبر كان، وهي لغة تميم.

قال "الزجاج": « القراءة على نصب الحق على خبر كان، ودخلت بها، ولا اختلاف بين النحويين في إجازتها لكن القراءة سنة لا يُقرأ فيها إلا بقراءة مروية⁽³⁾، وقال "النحاس": « وقال الأخفش: هو صلة زائدة كزيادة (ما)، وقال الكوفيون هو عماد، قال "الأخفش" وبنو تميم يرفعون فيقولون: إن كان هذا هو

(1) إعراب القرآن: النحاس، 50/2.

(2) الذين قرؤوا بهذا الوجه: الأعمش وزيد بن علي والمطوعي؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 54 والتبيان في إعراب القرآن: العكبري، 460/1 وإتحاف فضلاء البشر: أحمد البناء، 79/2.

(3) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 333/2.

الحق من عندك، قال "أبو جعفر" يكون (هو) ابتداءً، و(الحق) خبره، والجملة خبر (كان)»⁽¹⁾ وقال "الأخفش": «وقد يجري (أي: هو) في جميع هذا مجرى الاسم، فيرفع ما بعده إن كان ما قبله ظاهراً أو مضمرًا في لغة بني تميم في قولهم: (إن كان هذا هو الحق)»⁽²⁾

ب.3 - ما كان فيه المنادى خاتمة الخطاب:

— قوله تعالى: ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

العالمين﴾ يونس/10

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
دعوى	اسم	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر وجر المضاف إليه	مغرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الضمة المقدره على آخره	منع من ظهورها التعذر وهو مضاف
هم	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (دعوى)	علامة بنائه السكون	وهو ضمير الغائبين
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ها	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (في)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها استئنافية
سبحان	اسم	مفعول مطلق	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مغرب	منصوب	بالفعل المحذوف (نسيح)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (سبحان)	علامة بنائه الفتح	وشبه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ
اللهم	اسم لفظ الجلالة	منادى مفرد	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة بنائه الضم	الميم المشددة عوض عن أداة النداء المحذوفة وجملة النداء لا محل لها اعتراضية دعائية

انغلق الخطاب في هذه الآية في نداء لفظ الجلالة أو أنه فصل بين طرفي تركيب العطف، لأن ما بعد المنادى جملة معطوفة على جملته التي اختتمها، إلا أن جملة المعطوف عليه لا تتدرج ضمن جواب النداء، فما قبل لفظ الجلالة يمكن أن يعدّ جواباً للنداء إذا تمّ التقديم والتأخير تبعاً للمعنى.

ج - حذف الباء قبل الاسم المبهم:

ج.1 - ما وليته جملة اسمية:

— قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّفَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ

لَسَارِقُونَ﴾ يوسف/70

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أية	اسم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة بنائه الضم	(ها) زائدة للتببيه
العير	اسم	نعت	أصلي الرتبة		مغرب	مرفوع		علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها اعتراضية
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ل	حرف	لام التوكيد	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
سارقون	اسم	خبر (إن)	أصلي الرتبة		مغرب	مرفوع	بالحرف (إن)	علامة رفعه الواو	لأنه جمع مذكر سالم والجملة لا محل لها تفسير

(1) إعراب القرآن: النحاس، 185/2.

(2) معاني القرآن: الأخفش، 457.

كثيراً ما سبقت (يا) النداء الاسم المبهم (أي) ولم تحذف قبله إلا في مواضع قليلة، كما هي عليه الحال في هذه المجموعة، وقد أُنتت (أي) هنا بالياء كما هي عليه الحال في موضع (الفجر) كما أنها وُصفت بما جُمع جمع تكسير المعرف بـ(أل)، الذي كانت (أي) بالنسبة إليه وصلة لندائه ودلالة على حذف حرف النداء قبله، ذكر "الزجاج": «المعنى: يا أيها الأصحاب للغير، ولكن قال: أيها العير، وهو يريد أهل العير، كما قال: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف/82 يريد أهل القرية، وأنث (أي) لأنه جعلها للغير»⁽¹⁾، أمّا اختلاف القراء في قراءة (أيها) على التذكير والتأنيث فقد سبقت الإشارة إلى هذا الخلاف في الجزئية (د.8) من المبحث الثاني في هذا الفصل.

— قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ النور/31

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أيّ	اسم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة بنائه الضم	(ها) زائدة للتببيه
المؤمنون	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بدل من (أي)	علامة رفعه الواو	لأنه جمع مذكر سالم الجملة لا محل لها اعتراضية
لعلّ	حرف	مشبه بالفعل للتوكيد	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لك	ضمير متصل	اسم (لعلّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (لعلّ)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تفْلِحُونَ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة والجملة في محل رفع خبر (لعلّ)
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (تفْلِح)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها استئناف بياني

حُذفت ياء النداء قبل الاسم المبهم في هذا الموضع وذكر "الزركشي" أنّ الموصوف محذوف والتقدير (أيها القوم المؤمنون)⁽²⁾، أمّا إذا كان الوصف لـ(أي) كما هي عليه الحال في مواضعها الأخرى من الذكر الحكيم فإنها تكون قد وُصفت بما جُمع جمع مذكر سالم، والقراء على خلاف في إثبات ألف هاء التنبية وحذفها، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الجزئية (د.5) من المبحث الثاني في هذا الفصل.

ج.2 — ما فصل فيه المنادى بين طرفي أسلوب الشرط:

— قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ النساء/133

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أيّ	اسم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة بنائه الضم	(ها) زائدة للتببيه
الناس	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بدل من (أي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها اعتراضية
و	عرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
يأت	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	بالحرف (إن)	علامة جزمه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
آخرين	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر	علامة جره الياء	الجملة لا محل لها معطوفة على جواب الشرط

(1) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج 98/3.

(2) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 101/3 وإعراب القرآن: النحاس، 134/3.

أُعيد نداء جمهور النَّاس بـ(يا) في القرآن في مواضع كثيرة، وحُذفت (يا) مع هذا النوع من التراكيب في هذه الآية نظراً لخصوصية الخطاب الذي يحمل معنى العتاب، والملاحظ أنّ تركيب النداء في هذا الموضع قد فصل بين فعل الشرط وجوابه ليقع هذا المركب بين طرفي الوعيد والتهديد.

ج.3 – ما ازدوج فيه الحذف قبل المنادى المبني:

– قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يوسف/46

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يوسف	اسم مفرد	منادى علم	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	أداة النداء المحذوفة(يا)	علامة بنائه الضم	
أَيُّ	اسم	منادى ثان	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة بنائه الضم	(ها) زائدة للتبني
الصديق	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع		علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها اعتراضية
أَفْتِ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
سِنَا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالفعل (أفت)	علامة بنائه السكون	
فِي	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سَبْعِ	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (في)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
بَقَرَاتِ	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (سبع)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
سِمَانِ	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (بقرات)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

حوى التركيب في هذه الآية مناديين الأول منهما اسم معرفة والثاني مبهم، وإن كان الحذف معهما منفردا قد سبق في النماذج المذكورة آنفا، غير أنّ وصف المبهم ورد بصيغة المفرد الدال على لفظ الصفة التي تفيد المبالغة وهي من أبلغ صيغ الوصف سواء تبع اسم العلم أو المبهم من الأسماء.

ج.4 – تابع تابع المنادى:

– قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَأَكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ﴾ الواقعة/51

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ثُمَّ	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
إِنَّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لَكُمْ	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه الضم	
مِنْ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أَيُّ	اسم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة بنائه الضم	(ها) زائدة للتبني
الضالون	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بـ (أي)	علامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم	
المكذبون	اسم	نعت ثان	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (الضالون)	علامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم	الجملة لا محل لها اعتراضية وجملة (أكلون) في محل رفع خبر (إن)

وُصف الاسم المبهم في هذا الموضع بصفتين، وقلما ورد في الذكر الحكيم تابع التابع للمنادى المبني أو المعرب، لأنّ جواب النداء أقدر على أن يُخبر أو يصف ما يتضمّنه فحوى الخطاب، لكنّ الوصف بالمفرد ليس كالوصف بالجملة؛ لأنّ الوصف بالمفرد يختصّ بشخص المنادى نفسه كما عليه الحال في هذا المثال، أمّا الوصف بالتركيب فلا يكون إلاّ على جهة الإخبار أو الإنشاء الطلبي بجميع أساليبه.

ج.5 – ما كان فيه تركيب النداء خاتمة الخطاب:

– قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ﴾ الرحمن/31

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
سـ	حرف	تسويف واستقبال	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نفرغ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه الضم	
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لامحل لها استئنافية
أيّ	اسم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة بنائه الضم	(ها) زائدة للتنبية
الثقلان	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بـ (أي)	علامة رفعه الألف لأنه مثني	الجملة لا محل استئنافية

انغلق الخطاب في هذه الآية بمركبّ النداء الذي حُذفت فيه (يا) قبل الاسم المبهم الذي وُصف بما تُثني فيه الاسم الجامع لجنسي الإنس والجنّ، بالرغم من كون الخطاب قد وُجّه إليهما منفصلين في الآية التي وليتها ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ الرحمن/33 .

– قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ الحجر/57

– قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ الذاريات/31

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو الجملة لا محل لها استئنافية
فـ	حرف	زائدة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ما	اسم استفهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
خطب	اسم	خبر	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	بالمبتدأ (ما)	علامة رفعه الضمة الظاهرة	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (خطب)	علامة بنائه السكون	
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة في محل جزم جواب شرط مقدر
أيّ	اسم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة بنائه الضم	(ها) زائدة للتنبية
المرسلون	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بـ (أي)	علامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم	الجملة لا محل لها اعتراض تنبيلي

تكرّر هذا التركيب في آيتين من سورتين مختلفتين كما هو ملاحظ، إلاّ أنّ جواب النداء فيهما يمكن أن يأتي بعد تركيب النداء، أي (يا أيّها المرسلون ما خطبكم) وهذان النموذجان ممّا أُغلق فيه خطاب مركّب النداء الذي حُذفت (ياء) النداء فيه.

— قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا زُورًا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ يس/59

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	استئنافية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أما	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أما)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
اليوم	ظرف زمان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	مغرب	منصوب		الفعل (أما)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها استئنافية
أي	اسم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة بنائه الضم	(ها) زائدة للتثنية
المجرمون	اسم	نعت	أصلي الرتبة	مغرب	مرفوع		بـ (أي)	علامة رفعه الواو	الجملة لا محل استئنافية لأنه جمع مذكر سالم

إذا كان جواب النداء في الآيتين السابقتين قد تضمن أسلوب الاستفهام، ففي هذا الأنموذج تصدّر الفعل الماضي جواب النداء الذي وقع قبل تركيب النداء مثل سابقه.

— قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَامُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ الزمر/64

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أعيد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مغرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا
أي	اسم	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة بنائه الضم	(ها) زائدة للتثنية
الجاهلون	اسم	نعت	أصلي الرتبة	مغرب	مرفوع		بـ (أي)	علامة رفعه الواو	الجملة لا محل استئنافية لأنه جمع مذكر سالم

تغيير النمط في هذا التركيب لأن ما قبل مركب النداء جملة فعلية صُدّرت بالفعل الماضي هذا إذا تمّ الاكتفاء بحدود جواب النداء عند تركيب الجملة الثالثة في هذه الآية.

د — حذف الياء قبل تركيب الإضافة:

د.1 — ما وليته جملة اسمية:

— قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَ عَلَّمْتَنِي مَا تَوَلَّى الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ

وَلِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يوسف/101

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
فاطر	اسم	منادى	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مغرب	منصوب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة نصبه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
السموات	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مغرب	مجرور		الاسم (فاطر)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
أنت	ضمير منفصل	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الفتح	
ولي	اسم	خبر	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مغرب	مرفوع	المبتدأ (أنت)	علامة رفعه الضمة المقدره	منع من ظهورها اشتغال المحل وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ولي)	علامة بنائه السكون	

انتصب لفظ (فاطر) إما لوقوعه موقع الصفة للمنادى (رب) قبله أو أنه منادى آخر (1) مضاف، فحمله على هذا الوجه الأخير أولى لأن الصفة في هذا التركيب طال فصلها عن الموصوف الذي لم يكن من لفظها في الإعراب، فالموصوف منصوب بفتحة مقدّرة والصفة منصوبة بفتحة ظاهرة، لهذا كان حمل لفظة (فاطر) على أنها منادى أولى من إحلالها محل الصفة، والتقدير (يا فاطر)، هناك أكثر من موضع وقعت فيه لفظة (فاطر) صفة لاسم الجلالة (2) فطابقته في الحركة، فكان بذلك موضعاً سورتي (يوسف) و(الزمر) أدعى إلى حملهما على المنادى أقرب من الصفة.

د.2 - ما وليه ناسخ:

— قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ أَنْ أَتُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ

أَمِينٌ﴾ الدخان/18

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أن	حرف	تفسير	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أد	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أد)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لامحل لها تفسيرية
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (إلى)	علامة بنائه السكون	
عباد	اسم	منادى	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالحرف المحذوف(يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بـ (عباد)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		معرب	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه الضم	
مـ	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
رسول	اسم	خبر (إن)	مؤخر		معرب	مرفوع	الحرف (إن)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
أمين	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (رسول)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	(إن ..) وما بعدها جملة تعليلية جواب النداء وجملة النداء وجوابه لا محل لها اعتراضية

فُدر الحذف في هذا التركيب قبل المنادى المعرب وهي من أغلب حالاته عند الإضافة إذ لا يُعرب إلا معها لأن الخلاف في ناصب المنادى أهو حرف النداء أو تركيب الإضافة كما سبقت الإشارة إلى ذلك في المبحث الثالث من الفصل الأول من هذا البحث.

(1) إعراب القرآن: النحاس، 345/2، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عزيمة، 217/10.
(2) ينظر الآيات في سورة: (الأنعام/14)، (إبراهيم/10)، (فاطر/1).

— قوله تعالى: ﴿رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ هود/73

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
رحمة	اسم	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر وجر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (رحمة)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
بركات	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	ب (الله)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (بركات)	علامة بنائه الضم	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الضم	
مـ	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لامحل لها اعتراضية دعائية
أهل	اسم	منادى	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بحرف النداء المحذوف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
البيت	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (أهل)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة النداء لا محل لها استئناف في معرض الرحمة
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مثبته بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
هـ	ضمير متصل	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إنّ)	علامة بنائه الضم	
حميد	اسم	خبر (إنّ)	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الحرف (إنّ)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
مجيد	اسم	خبر ثان	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الحرف (إنّ)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	

هذا تركيب آخر من التراكيب التي حُذِفَ فيها حرف النداء قبل المنادى المنصوب وللنحاة آراء في عامل النصب في لفظ (أهل)⁽¹⁾، غير أنّ الأرجح هو أنه واقع موقع المنادى الذي حُذِفَت (يا) قبله، كما سيَتَّبَح من خلال الأنموذج الموالي.

د.3 — ما فصل فيه المنادى بين متعاطفين:

— قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب/33

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	زائدة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
يذهب	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	منصوب	بـ(أنّ) المضمرة بعد (اللام)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو
عن	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (عن)	علامة بنائه الضم	
مـ	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الرجس	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (يذهب)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
أهل	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بـالحرف المحذوف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
البيت	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (أهل)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أنّ) المضمرة

(1) ينظر، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضية، 223/10.

ذكر "العكبري" و"أبو حيان الأندلسي" أنّ (أهل) منصوب على النداء، أو على المدح، أو على الاختصاص، وهو قليل في المخاطب ومنه: بك الله نرجو الفضل، وأكثر ما يكون في المتكلم⁽¹⁾. غير أنّ "ابن هشام" نفى الاحتمالين وأكد أنّ لفظة (أهل) واقعة موقع المنادى الذي حذف (ياء) النداء قبله حيث قال: « إنّ (أهل) منصوب على الاختصاص، وهذا ضعيف لوقوعه بعد ضمير الخطاب مثل: بك الله نرجو الفضل، وإنّما الأكثر أن يقع بعد ضمير المتكلم كالحديث: « نحن معاشر الأنبياء لا نُورثُ » والصواب أنّه منادى.»⁽²⁾، وما هو مثبت في نسخة (المغني) التي بين أيدينا هو لفظة (نورق) بدل (نورث) ولعلّه تصحيف من الناشر لأنّ صيغة هذا الحديث لم ترد بهذا اللفظ مطلقاً فيما هو بين أيدينا من مصادر، وإذا تمّ استثناء هذا الخطأ المحتمل فإنّ نصّ الحديث بهذه الألفاظ لم يرد إلّا في (الإحكام)⁽³⁾ أمّا في (التمهيد)⁽⁴⁾ فقد ورد بصيغتين هما (إنّا معشر) و(إنّا معاشر). ولا صيغة له بهذا اللفظ في كتب الصحاح.

هـ – الحذف قبل المضاف المتصل بضمير:

هـ.1 – ما وليته جملة اسمية:

– قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ

دُونِكَ ﴾ النحل/86

الكلمة	نوعها	مغناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (قال)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
ربّ	اسم	منادى	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه السكون	
أولاء	إسم إشارة	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الكسر	الهاء للتثنية
شركاؤ	اسم	خبر	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	المبتدأ (هؤلاء)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (شركاء)	علامة بنائه السكون	جملة (هؤلاء...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء وجوابها في محل نصب مقول القول

إنّ أكثر المواضع التي حُذفت فيه (يا) قبل المنادى هي تلك التي كان فيه لفظ المنادى إمّا اسم الجلالة المضاف في نحو (ربّنا) أو لفظ (ربّ) الذي حُذفت ياء النسبة بعده كما سيأتي، ففي هذه المجموعة التي سيتصدّرها المنادى المضاف إلى ضمير والذي سيتكرّر لفظه كثيراً حيث لا يفصل بين أنماطه التركيبية

(1) ينظر التبيان في إعراب القرآن: العكبري، 321/2 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 479/8.

(2) مغني اللبيب: ابن هشام، 631/2.

(3) الإحكام: علي بن محمد الأمدي، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ، 77/2.

(4) والتمهيد: أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الاوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د،ط)، (د،ت)، 175/8، 295/14.

إلا جملة جواب النداء؛ والتقدير في مثل هذه المواضع (يا ربنا) لأن الخطاب في هذه الآيات خرج مخرج الدعاء الذي يعدّ معنى إضافياً يتحمّله النداء ضمن مقاماته، أمّا طبيعة التركيب الذي ولي المنادى في هذه الآية فهو الجملة الاسميّة التي تصدرها الاسم المبهم يتبعه الخبر المفرد وإن أُضيف إلى ضمير.

— قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا

ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ﴿ الأعراف/38

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أولاء	إسم إشارة	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الكسرة	الهاء للتثنية
أضل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	لاتصاله بواو الجماعة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أضل)	علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أضل)	علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ وجملة (هؤلاء...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء وجوابها في محل نصب مفعول القول

ما يميّز هذا التركيب عن سابقه هو أنّ جملة جواب النداء تضمّنت جملة اسميّة ورد فيها الخبر مركّباً، لأنّه صدرّ بجملة فعليّة.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا كَمَا غَوَيْنَا ﴿ القصص/63

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أولاء	إسم إشارة	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الكسر	الهاء للتثنية
الذين	اسم موصول	نعت	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	المبتدأ (هؤلاء)	علامة بنائه الفتح	
أغوي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أغوي)	علامة بنائه السكون	وجملة (أغويهم) في محل رفع خبر لجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء وجوابها في محل نصب مفعول القول

تشابه هذا التركيب مع سابقه في كون المبهم الذي حلّ محلّ المبتدأ قد ولي المنادى، غير أنّ الخبر في هذه الجملة حال بينه وبين مبتدئه الوصف بالاسم الموصول وجملة صلته، وهذا الفصل بين المتجاورين في اللّغة العربيّة من أساليبها المطّردة وإن كان النّحاة لا يستسيغونه لا سيما إذا كان المتضايفان ضعيفي الدلالة على الاسميّة كما هي عليه الحال في هذا الموضع.

— قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُرْرًا نَكَّ رَبَّنَا وَآلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ البقرة/285

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
غفران	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل المحذوف (نستغفرك)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (غفران)	علامة بنائه الفتح	
ربّ	اسم	منادى	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه السكون	جملة النداء لا محل لها اعتراضية
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	

إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة	مبني	مبني	في محل جر	علامة بنائه الفتح شبه الجملة (إليك) متعلق بخبر مقدم
المصير	اسم	مبتدأ	مؤخر	رفع الخبر	معرب	مرفوع	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره الجملة لا محل لها معطوفة على جملة استئنافية مقدره

تقدّم الخبر على مبتدئه في جملة جواب النداء لأنه شبه جملة والخطاب معني به الذات الإلهية، لما في المفعول الذي قبل لفظها من دلالة على طلب الغفران، وبالإضافة إلى الضمير الذي اتصل بحرف الجرّ.

هـ. 2 - ما وليه ناسخ:

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ إبراهيم/37

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
أسكن	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أسكن)	علامة بنائه الضم الجملة الفعلية في محل رفع خبر (إن)	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ذريت	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ذرية)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

تضمّن جواب النداء الجملة الاسمية المنسوخة التي اتصل ضمير اسمها بالناسخ، وورد الخبر مركباً مصدرًا بالجملة الفعلية.

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾ آل عمران/193

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة	
نا	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
سمع	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون لاتصاله بـ(نا)	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (سمع)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء
مناديا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (سمع)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة الفعلية في محل رفع خبر (إن)
يناد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم المقدره على الياء	علامة رفعه الضمة	منع من ظهورها الثقيل والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
الإيمان	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (لـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة الفعلية في محل نصب نعت لـ(مناديا)

ترتبت هذه المجموعة من النماذج التي اتصل فيها ضمير المنكلم الدالّ على الجمع بالناسخ بحسب ما وليها وإن كان الجامع بينها أن أخبارها وردت مركبة حيث صدرت بالفعل الماضي المتصل، ففي هذا

التركيب ورد الخبر جملة مكونة من فعل وفاعل ومفعول أو مفعولين إذا عدّ الفعل (سمع) من الأفعال التي تتعدّى إلى مفعولين عندما يكون السّماع مرتبطاً بذات معلومة كما هي عليه الحال في هذه الآية⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿ وَ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كَبُرْنَا فَأَصْلُونَا السَّبِيلَا ﴾ الأحزاب/67

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
سنا	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
أطع	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سنا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أطاع)	علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية في محل رفع خبر (إن)
سادت	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (أطعنا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم(سادت)	علامة بنائه السكون	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كبراء	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (سادتنا)	علامة نصبه الفتحة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم(كبراء)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول قول

خاصية هذا التركيب ضمن مجموعته هذه أنّ مفعول جملة الخبر ورد مضافاً إلى ضمير.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ طه/45

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
سنا	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
نخاف	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجريد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن الجملة الفعلية في محل رفع خبر (إن)
أن	حرف	مصدرية ونصب	أصلي الرتبة	نصب المفعول المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يفرط	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	منصوب	بالحرف (أن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سنا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه السكون	جملة النداء في محل نصب مقول القول

وقعت الجملة المصدرية موقع المفعول به أو الاسم المجرور في تركيب جملة الخبر.

— قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ آل عمران/16

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
سنا	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إن)	علامة بنائه السكون	

(1) التأويل النحوي في القرآن الكريم: عبد الفتاح الحموز، 933/2.

أمن	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مني	لا محل له	علامة بنائه السكون
إنّا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	علامة بنائه السكون

يمكن أن تكون الجملة بعد الفعل (أمن) جملة شرطية لأنّ (الفاء) واقعة موقع (فاء) الجواب، لمّا كان الإيمان موجبا للمغفرة وشرطا من شروطها.

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ الحشر/10

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مني	في محل نصب	بالحرف (إنّ)	علامة بنائه الفتح	
رؤوف	اسم	خبر (إنّ)	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	بالحرف (إنّ)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
رحيم	اسم	خير ثان	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الاسم (رؤوف)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

تغيّر الضمير في هذه المجموعة من المنكلم إلى المخاطب، وانتظمت التراكيب بحسب ما ولي الناسخ واسمه المتصل به، ففي هذا التركيب تُثي خبره الذي تضمّن اسمين من أسماء الذات الإلهية التي تعدّ أسماؤها كلّها صفات لها، ولا يعني تعدّها في الموضوع الواحد أنّها تصف بعضها البعض.

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴾ آل عمران/9

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مني	في محل نصب	بالحرف (إنّ)	علامة بنائه الفتح	
جامع	اسم	خبر (إنّ)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	بالحرف (إنّ)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الناس	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	بالاسم (جامع)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
يوم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (لـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
لا	حرف	نافية للجنس	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ربيب	اسم	اسم (لا)	أصلي الرتبة		مني	في محل نصب	الحرف (لا)	علامة بنائه الفتح	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	شبه الجملة متعلقة بخبر (لا) المحذوف وجوبا
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مني	في محل جر	بالحرف (في)	علامة بنائه الكسرة	جملة (لا ريب فيه) في محل جر نعت (يوم)

ورد الخبر في جملة الناسخ التي تضمّنتها جملة جواب النداء مفردا مضافا على صيغة اسم الفاعل الذي تعلّقت به شبه الجملة.

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الممتحنة/5

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إِنَّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كَ	ضمير متصل	اسم (إِنَّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إِنَّ)	علامة بنائه الفتح	
أَنْتَ	ضمير منفصل	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه الفتح	
العزيز	اسم	خبر	أصلي الرتبة	معرب	مرفوع	المبتدأ (أَنْتَ)		علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة الاسمية في محل رفع خبر (إِنَّ)
الحكيم	اسم	خبر ثان	أصلي الرتبة	معرب	مرفوع	الحرف (إِنَّ)		علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها تعليلية لطلب الغفران

أخذ الخبر في هذا التركيب منحي آخر حيث جاء مركباً في شكل جملة اسمية استهلّت بضمير منفصل معرف بذاته، لهذا كان من اليسير أن يعرف خبراه بعده.

— قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يونس/88

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إِنَّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كَ	ضمير متصل	اسم (إِنَّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إِنَّ)	علامة بنائه الفتح	
آتَى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تَ	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالفعل (آتَى)	علامة بنائه الفتح	الجملة الفعلية في محل رفع خبر (إِنَّ)
فرعون	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	بالفعل (آتيت)		علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ملاً	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الاسم (فرعون)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	بالاسم (ملاً)	علامة بنائه الضم	
زينة	اسم	مفعول به ثان	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (آتيت)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (إنك...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء وجوابها في محل نصب مقول القول

أما في هذا الأنموذج فقد انتظمت جملة الخبر في شكل جملة فعلية مصدرية بالفعل الماضي المتصل الذي وليه مفعولاه اسمين صريحين.

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمَ مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلُنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ ﴾ إبراهيم/38

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إِنَّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كَ	ضمير متصل	اسم (إِنَّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	بالحرف (إِنَّ)	علامة بنائه الفتح	

تعلم	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والجملة الفعلية في محل نصب خبر (إن) وجملة (إنك...) لا محل لها جواب النداء
ما	اسم موصول	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (نخفي)	علامة بنائه السكون	
نخفي	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع		علامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ما	اسم موصول	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (نعلن)	علامة بنائه السكون	
نعلن	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والجملة لا محل لها صلة الموصول (ما)

اشتملت الجملة الخبرية على عناصر الفعل والفاعل والمفعول مثل سابقتها، إلا أن الفعل ورد مضارعا واستتر فاعله وحل الاسم الموصول محل المفعول به، فالوحدات النحوية هي نفسها لكن معانيها اختلفت تبعا لاختلاف مقتضى الخطاب.

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ آل عمران/192

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه الفتح	
من	اسم شرط جازم	مفعول به	مقدم	جزم الفعل المضارع	مبني	في محل نصب	الفعل (تدخل)	علامة بنائه السكون	
تدخل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	باسم الشرط (من)	علامة جزمه السكون المقدر	حرة بالكسر للنقاء الساكنين الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
النار	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (تدخل)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة الفعلية في محل رفع خبر (إن) وجملة (إنك...) لا محل لها جواب النداء، وجملة (فقد أخزيتيه) جواب الشرط

الظاهر في (من) الشرطية أن تكون في موضع نصب على المفعول بـ(تدخل)، وأجاز "العكبري" أن تكون منصوبة بفعل مضمر يفسره جواب الشرط (فقد أخزيتيه)، وقد ضعّف لأنّ جواب الشرط لا يعمل فيما قبل فعل الشرط، وشرط الاشتغال صحّة تسلط المفسر على ما هو منصوب، وأجازوا أن تكون (من) في موضع رفع على الابتداء خبره قوله (تدخل النار) على حذف العائد المنصوب أي: تدخله، ولا محوج إليه⁽¹⁾. وقد أضاف هذا التركيب نمطا آخر من أنماط التراكيب التراتبية التي توزعت وفقها جملة جواب النداء في مثل هذه المجموعة.

هـ.3 — ما وليه جملة فعلية:

— قوله تعالى: ﴿ وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاءُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَ بَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا ﴾ الأنعام/128

(1) التبيين في إعراب القرآن: العكبري، 1/252 والدر المصون: ابن السمين الحلبي، 2/284.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
استمتع	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
بعض	اسم	فاعل		جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الفعل (استمتع)	علامة رفعه الضمة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (بعض)	علامة بنائه السكون	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
بعض	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول القول

ولي الفعل الماضي المنادى في هذه المجموعة، إلا أنّ جملة التي تصدّرها أخذت عدّة أشكال منها هذه التي ظهر فيها الفاعل اسماً صريحاً مضافاً وإن كان في أصل وضعه من ألفاظ العموم التي لا تحدّد عدداً بعينه، وقد ركبت شبه الجملة من جنس لفظ الفاعل، أمّا عودة الضمير فهي على معشر الجنّ والانس.

— قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ المؤمنون/106

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
غلب	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ت	حرف	تاء التانيث	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه السكون	
شقوت	اسم	فاعل	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الفعل (غلبت)	علامة رفعه الضمة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (شقوة)	علامة بنائه السكون	جملة (غلبت...) في محل نصب مقول القول

فصلت شبه الجملة بين الفعل والفاعل وقد فُرى⁽¹⁾ لفظ الفاعل على عدّة أوجه هي (شَقَاوُنَا)، (شِقَاوُنَا)، (شَقَوْتُنَا)، (شَقَوْتُنَا).

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ

الجحيم ﴾ غافر/7

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
وسع	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (وسع)	علامة بنائه الفتح	
كل	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (وسعت)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
شيء	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (كل)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
رحمة	اسم	تميز	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (وسعت)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول القول لقول مقدر

(1) الذين قرؤوا بالوجه الأول: عبد الله بن مسعود، الحسن، قتادة، حمزة، ابن عباس، الكسائي، خلف، الأعمش، واللذان قرءا بالوجه الثاني: قتادة والحسن عن خالد بن حوشب، والذين قرؤوا بالوجه الثالث: شبيل، عمرو بن العاص، أبو رزين العقيلي، أبو رجاء العطاردي، الذين قرؤوا بالوجه الرابع: ابن كثير، أبو عمرو، نافع، ابن عامر، عاصم؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 448 ومعاني القراءات: الأزهرى، 327 والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 258 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 191 والتيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 122.

حوت الجملة الفعلية نمطا آخر ورد فيه المفعول بلفظ من ألفاظ العموم، وهو في موقع المضاف مردوف بتمييز، والمنادى في هذه الجملة محلّ خلاف بين النّحاة حسب تأويلهم لموقعها أهي تابعة لما قبلها على جهة الاستئناف أو أنّها متّصلة بها حيث يكون لفظ المنادى بدلا⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿ وَ لَوْ أَهْلَكْنَا هُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنزِلَ وَنَخْزَى ﴾ طه/134

— قوله تعالى: ﴿ وَ لَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَ نَكُون مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ القصص/47

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لولا	حرف	عرض	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أرسل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أرسل)	علامة بنائه الفتح	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لامحل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (إلى)	علامة بنائه السكون	
رسولا	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (أرسلت)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول قول

إذا كان المفعول قد ولي فعله في الأنموذج السابق فإنّه انفصل عنه في هذا التركيب وحالت بينهما شبه الجملة، كما أنّ الفاعل اتّصل بفعله في شكل ضمير بعد أن كان ظاهرا أو مستترا فيما سبق من نماذج هذه المجموعة.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّم تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الأعراف/23

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ظلم	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (ظلم)	علامة بنائه السكون	
أنفس	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (ظلمنا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أنفس)	علامة بنائه السكون	الجملة لامحل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول القول

تحول الخطاب من ضمير المتكلم المفرد إلى المتكلم الدالّ على الجمع، وهو ما انسجم مع الضمير نفسه الذي أعيد فيما اتّصل بالمفعول، فكلّ نمط جديد يبدأ بالفعل والفاعل والمفعول بوصفها وحدات ظاهرة ثمّ تبدأ عملية إضمار الفاعل والمفعول تدريجياً.

— قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْبَبْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلِ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾

غافر/11

(1) التأويل النحوي في القرآن الكريم: عبد الفتاح الحموز، 400/1.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أمت	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أمت)	علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أمت)	علامة بنائه السكون	
اثنتين	اسم نائب عن المصدر	نائب مفعول مطلق	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (أمتنا)	علامة نصبه الياء لأنه مشي	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول القول

أصل التقدير في هذه الجملة (أمتنا ميتين وأحييتنا حياتين) فلما كان العدد دالاً على المعدود ناب منابه أي أنه نائب المفعول المطلق.

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران/53

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أمن	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أمن)	علامة بنائه السكون	
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ما	اسم موصول	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (بـ)	علامة بنائه السكون	
أنزل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بتاء الفاعل المتحركة
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أنزل)	علامة بنائه السكون	صلة الموصول لا محل لها

— قوله تعالى: ﴿وَ إِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ المائدة/83

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أمن	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أمن)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء لا محل لها مقول القول
فـ	حرف	استئناف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
اكتب	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (اكتب)	علامة بنائه السكون	
مع	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (اكتبنا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الشاهدين	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الظرف (مع)	علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم	الجملة لا محل لها معطوفة

سبقت الإشارة إلى أن هذا النوع من التراكيب يحتمل الشرط وجوابه غير أن هذين التركيبين اختلفا عن بعضهما بأن كانت الآية الثانية متضمنة في الآية الأولى؛ لأن فعلي الشرط وجوابه في الآية الأولى فصلت بينهما جمل تفسيرية التي اختزلت في الآية الثانية.

— قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾

المؤمنون/109

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أمن	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أمن)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

وجملة النداء في محل نصب مقول القول									
فـ	حرف	استئناف	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح			
اغفر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت		
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح			
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل جزم جواب الشرط	

سبق أن أكد هذا الخطاب في الجزئية (هـ.2) من هذا العنصر، غالبا ما يأتي هذا النمط بصيغة أسلوب الشرط سواء ارتبط بما يفسره من جمل يمكن أن تتحدّد بجواب الشرط كما يمكن أن تعطف عليها جملة أخرى تشرح الجواب، كما هي عليه الحال في هذا التركيب.

— قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ

صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿ السجدة/12

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أبصر	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أبصر)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لامحل له		علامة بنائه الفتح	
سمع	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (سمع)	علامة بنائه السكون	جملة معطوفة على جواب النداء وجملة النداء (ربنا..) في محل نصب مقول القول لقول مقدر في موضع حال

يعدّ هذا النمط ممّا تعدّد فيه فعل الشرط المقرون بجوابه إلا أنّ الشرط في مثل هذه التراكيب ليس موجبا لحصول الاستجابة، فهو بذلك مرتبط بما يلزم صاحب الشرط نفسه لا غير، أي ما تمليه عليه رغبته.

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ

يَشْكُرُونَ ﴿ إبراهيم/37

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر للتعليل	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
يقيم	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	منصوب	بأن المضمر بعد لام التعليل	علامة نصبه حذف لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (يقيم)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
الصلاة	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (يقيموا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها اعتراضية لتأكيد الدعاء

وهذا شكل آخر من أشكال الجملة الشرطية غير اللازمة لأن شرطها مقترن بتوافر السبب، والوجه الفارق بين هذا النمط وما قبله أنّ الفعل ورد بصيغة الأفعال الخمس، وينتظم الفعل المضارع بعد الماضي في سلسلة هذه التراكيب ضمن أيّ عنصر لا بالنظر إلى طبيعة جملة كلّ منهما وإنما الترتيب قائم على أساس الاحتكام إلى الدلالة على الزمن، فتتنظم بذلك عناصر الجملة المصدرية بالفعل الماضي جميعها ثمّ تليها الجملة الفعلية المصدرية بالفعل المضارع بجميع أشكالها.

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ يونس/88

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر للتعليل	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
يضل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	منصوب	بأن المضمرة بعد لام التعليل	علامة نصبه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع		علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
عن	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لامحل له		علامة بنائه السكون	
سبيل	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (عن)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (سبيل)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) المضمر

قرأ بعضهم⁽¹⁾ (لِيُضِلُّوا) وفي هذه اللام ثلاثة أوجه:

- أنها لام العلة: أي أتيتهم ما أتيتهم على سبيل الاستدراج، فكان الإيتاء لهذه العلة، والفعل مجزوم.
- هي لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالى: ﴿فَالنَّقْطَةُ آلَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ القصص/8 والفعل منصوب.

— أنها للدعاء عليهم، كأنه قال: ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال⁽²⁾

وهناك من قرأ⁽³⁾ (ليضلوا) بكسر (الياء)، وقد والى بين ثلاث كسرات: على اللام والياء والضاد، وكسر حرف المضارعة لغة.

هـ.4- ما وليته جملة شرط:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ ص/61

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
من	اسم شرط جازم	مبتدأ	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع		علامة بنائه السكون	
قدم	فعل	ماضي فعل الشرط	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	في محل جزم	اسم الشرط (من)	علامة بنائه الفتح	والفاعل متعلق بـ(من) والجملة في محل رفع خبر المبتدأ (من)
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الحرف (ـ)	علامة بنائه السكون	
ذا	اسم إشارة	مفعول به	مؤخر		مبني	في محل نصب	الفعل (قدم)	علامة بنائه السكون	الهاء للتنبيه والجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مفعول قول وجملة (فزده) جواب الشرط

تمّ الحديث عن معاني الشرط التي تضمنتها التراكيب في آخر الجزئية السابقة، إلا أن نوعية التركيب هنا توضح أسلوب الشرط بصيغته الأصلية، حيث توافرت أداة الشرط وفعلها وجوابها وقد ناب اسم

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: عاصم، حمزة، الكسائي، قتادة، الأعمش، عيسى، الحسن، المطوعي والأعرج؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 267 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 117 والتيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 81 والكفاية الكبرى في القراءات العشر: القلانسي، 189.

(2) معاني القرآن: الفراء، 321/1 ومعاني القرآن: الأخفش، 482.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه: الشعبي؛ ينظر، المحرر الوجيز: ابن عطية، 203/7 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 99/6.

الإشارة مناب المفعول به، وحالت شبه الجملة بينه وبين فعل الشرط، ولم يرد هذا الأسلوب بهذه الصيغة إلا مرة واحدة مع المنادى الذي حذفت قبله (ياء) النداء.

هـ-5 - ما وليه جملة أمر:

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ الدخان/12

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اكشف	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
عن	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (عن)	علامة بنائه السكون	
العذاب	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (اكشف)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

يعدّ فعل الأمر في هذه التراكيب ضمن هذه المجموعة من أفعال الأمر النحويّة لا الدلاليّة؛ لأنّ معظمها خرج مخرج الدّعاء والاستعطاف فهو ليس أمرا حقيقيّا، إنّما انتظامه في هذه التراكيب جاء وفق المقتضى النحوي لاغير إذ يستحيل أن يخرج عن هذا المعنى الوظيفي، ففي هذا التركيب مثلا ورد فعل الأمر صحيحا مفعولا بينه وبين مفعوله بشبه جملة، وقد ورد المفعول معرّفا بـ(أل) التعريف.

— قوله تعالى: ﴿ وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ ثَبَّتْ أقدامَنَا وَ انصُرْنَا

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة/250

— قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾

الأعراف/126

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أفرغ	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه السكون	
صبرا	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (أفرغ)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول قول

(أفرغ) مستعار وحقيقته (افعل بنا صبورا)، و(أفرغ) أبلغ منه لأنّ في الإفراغ اتساعا مع بيان⁽¹⁾. وقد

ورد المفعول نكرة فصلت شبه الجملة بينه وبين فعل الأمر.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَىٰ بِنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ المائدة/114

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أنزل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه السكون	

(1) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، (د،ت)، 90.

مائدة	اسم	مفعول به	مؤخر	معرب	مجرور	الفعل (أنزل)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مفعول قول
-------	-----	----------	------	------	-------	--------------	------------------------------------	---

تمّ الحديث عن تعدّد المنادى في هذه الآية عند شرح التراكيب التي استهلّت بلفظ الجلالة (اللهم) في الجزئية (ب.1) من هذا المبحث، وعلى هذا يكون المنادى (ربنا) منصوباً بحرف نداء محذوف تبعه الأمر الذي ترتّب مع هذه الأنماط التي فصلت فيها شبه الجملة بين الفعل والمفعول، أو أنّها وردت بعده ووليتها جمل معطوفة أو استئنافية كما سيأتي، فهذا الأنموذج كسابقه ورد فيه المفعول نكرة متأخراً.

— قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ الفرقان/65

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اصرف	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
عن	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (عن)	علامة بنائه السكون	
عذاب	اسم	مفعول به	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (اصرف)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
جهنم	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (عذاب)	علامة جره الفتحة بدلا من الكسرة	لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث و الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مفعول القول

أُضيف المفعول في جملة جواب النداء إلى اسم ممنوع من الصّرف، لهذا لم تظهر حركة الإضافة وهو على هذا الشكل يبني نمطا آخر يكون فيه المفعول مضافا لا مستقلاً، كما كان الشأن مع أمثاله الذين سبقوه في هذه المجموعة.

— قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ص/16

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
عجل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
قط	اسم	مفعول به	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (عجل)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (قط)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مفعول القول

إن كان المفعول قد أُضيف إلى اسم صريح فقد أُضيف إلى ضمير في هذا الأنموذج وأُتبع بظرف واقع موقع المضاف إلى اسم جنس دالّ على الزمن، وقلّما تضاف الظروف إلى بعضها، و(القطُّ) في الآية معناه (الصّحيفة)⁽¹⁾ وفي رأي آخر (النّصيب المفروز)⁽²⁾.

(1) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، 424.

(2) نسبة الراغب إلى "عبد الله بن عباس" ولم أعثر عليه في تفسيره المنسوب إليه؛ ينظر، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: أبو طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الأنوار المحمدية، القاهرة - مصر، (د،ط)، (د،ت)، 381.

— قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَدْعَانَا وَ

انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ آل عمران/147

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ آل عمران/193

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
فـ	حرف	زائدة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
اغفر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نـا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه السكون	
ذنوب	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (اغفر)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
نـا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ذنوب)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها معطوفة على (أمناء..)

اشتمل التركيبان على العناصر النحويّة نفسها حيث أُضيف المفعول إلى ضمير كالأ نموذج الذي سبقهما، وبهذه الإضافة يكون هذا النمط قد شكّل بذلك نوعاً جديداً لفروع الانقسام في هذه الزمرة من التراكيب، وتشابه هذين النمطين لا يفصل بينهما إلاّ (الفاء) التي أقحمت في التركيب الثاني منهما للتوكيد.

— قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ التحريم/8

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أتمم	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نـا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه السكون	
نور	اسم	مفعول به	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (أتمم)	علامة نصبه الفتحة	وهو مضاف
نـا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (نور)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا..) في محل نصب مقول القول

ما كان فيه فعل الأمر أولاً في النمطين السابقين صار في هذا النمط واقعا ضمن جملة المعطوف عليه وهو الفعل (أتمم)، فلو تمت المقايسة النحويّة بين عناصر هذا التركيب وما قبله فهي نفسها، حيث اتصل الضمير بالمفعول كذلك.

— قوله تعالى: ﴿ وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرْقَةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

الفرقان/74

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
هب	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نـا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أزواج	اسم	اسم مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف

نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مني	في محل جر	الاسم (أزواج)	علامة بناؤه السكون
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة	مني	لا محل له		علامة بناؤه الفتح
ذريات	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	الاسم (أزواجنا)	علامة جره الكسرة الظاهرة
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مني	في محل جر	الاسم (أزواج)	علامة بناؤه السكون
قرة	اسم	مفعول به	مؤخر	معرب	منصوب	الفعل (هب)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف
أعين	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	الاسم (قرة)	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا..) في محل نصب مقول القول

تباعد المفعول في هذا التركيب عن فعله حيث حالت بينهما جملتان من أشباه الجمل عوض جملة واحدة كما كانت عليه الحال في الأنماط السابقة في هذه السلسلة، وهناك فاصل آخر هو جملة العطف التي اختلف القراء في قراءتها على وجهين فمنهم من قرأ⁽¹⁾ (ذريتنا) و(ذرياتنا) كما أنهم اختلفوا في قراءة لفظ المفعول ومضاهه حيث قرؤوهما⁽²⁾: (قُرّة عَيْنٍ)، (قُرّاتِ عَيْنٍ)، (قُرّاتِ عَيْنٍ).

— قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا مِنْ أَحَادِيثِهِمْ وَمَرْقَاهُمْ كُلِّ مُمَرَّقٍ﴾

سبأ/19

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
باعد	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مني	لا محل له		علامة بناؤه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
بين	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (باعد)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
أسفار	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	الظرف (بين)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مني	في محل جر	الاسم (أسفار)	علامة بناؤه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء(ربنا..) في محل نصب مقول القول	

تعددت أوجه قراءة هذه الآية وفق معاني نحوية مختلفة، وذلك على النحو الآتي⁽³⁾: (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا)، (رَبُّنَا بَاعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)، (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا)، (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا)، (رَبُّنَا بُوْعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) (رَبُّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا)، فمن قرأ بالوجه الأول فعلى جهة الأمر، وأما من قرأ على الوجه الثاني فهو على جهة الابتداء بالفعل الماضي وهو خبر المبتدأ، أما الوجه الثالث فهو على جهة الفعل الماضي مأخوذ من الوزن (فَعَلَّ) مثل (قَرَّبَ)، والوجه الرابع يحتمل أن يكون لفظ (بين)

(1) الذين قرؤوا بالوجه الأول: أبو عمرو، أبو بكر بن عاصم، حمزة، الكسائي، خلف، اليزيدي، الحسن، الأعمش، طلحة، عيسى وابن مسعود، والذي قرأ بالوجه الثاني: المطوعي؛ ينظر، معاني القرآن: الفراء، 170/2 و السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 467 و معاني القراءات: الأزهرى، 344 و الموضح في وجوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم، 935/2.

(2) الذي قرأ بالوجه الأول: معروف بن حكيم، والذان قرءا بالوجه الثاني: ابن مسعود وأبو حيوة والذي قرأ بالوجه الثالث: أبو صالح؛ ينظر، زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1404هـ، 111/6 ومعجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، 387/6.

(3) الذين قرؤوا بالوجه الأول: ابن كثير، أبو عمرو، هشام بن عمار، ابن عامر، مجاهد، الحسن، ابن محيصن، اليزيدي، ابن عباس والذين قرؤوا بالوجه الثاني: ابن عباس، محمد بن الحنفية، أبو رجاء، يعقوب، نصر بن عاصم، أبو حيوة، عاصم، زيد بن علي، والذين قرؤوا بالوجه الثالث: ابن الحنفية، سفيان بن حسين، ابن السميع، أبو رجاء، ابن أبي عيلة، السلمي، والذين قرؤوا بالوجه الرابع: سعيد بن أبي الحسن، يحيى بن يعمر، محمد بن السميع، أما الوجه الخامس فلم ينسب إلى أي قارئ من القراء، والذان قرءا بالوجه السادس: الجحدري، أبو عمران الجوني، والذين قرؤوا بالوجه السابع: ابن عباس، ابن الحنفية، عمرو بن فائد، عيسى بن عمر، أبو علي الضرير، يعقوب، ابن عامر؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 529 ومختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 122 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 223 والمحتسب: ابن جني، 189/2.

واقعا موقع الفاعل للفعل (بَعْدَ) وفي الوجه الخامس من هذه الأوجه بُني لفظ (باعِد) للمجهول أي أنه صار ماضيا مبنيا للمجهول استتر نائب فاعله، أمّا الوجه السادس فقد بُني اللفظ للمفعول، وأمّا الوجه الأخير فتغيّر موقع لفظ الجلالة من المنادى إلى المبتدأ الذي أُتبع بجملة خبرية تَضَعَّت عين فعلها⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ الأعراف/89

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
افتح	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
بين	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (افتح)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الظرف (بين)	علامة بنائه السكون	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
بين	ظرف مكان	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الظرف (بيننا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
قوم	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	الظرف (بين)	علامة جره الكسرة الظاهرة	
نا	ضمير متصل	مضاف إليه ثان	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (قوم)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

يكاد هذا النمط أن يقارب ما قبله إلا أنّ دلالة الفعل على الأمر الذي خرج مخرج الدعاء خالف بين عناصر الجملتين حيث تعاطف الظرفان في التركيب الأخير، ولم يتغيّر معنى البيئية هنا مقارنة بأوجه القراءة في الآية التي سبقت؛ حيث إنّ البيئية هناك لا تعني التوسط فحسب بل تعدّت هذا المعنى لتدلّ على مفهوم البين وهو الفرقة، كما نصّت على ذلك القراءة في الوجه الرابع من أوجه قراءة الآية التي قبل هذه.

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ إبراهيم/41

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اغفر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
يـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
والدي	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (لـ)	علامة جره الياء لأنه مثنى	وهو مضاف
يـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (والدي)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

عاود التركيب هنا مظهر البناء السابق الذي تأتي فيه شبه الجملة بعد الفعل مباشرة، غير أنّ الوجه الفارق الذي ستسلكه هذه النماذج بداية من هذا التركيب هو خلوّ هذه الجملة من المفعول وإحلال أنواع أخرى من التراكيب محلّه، ففي هذا التركيب اتّصل ضمير الأنا بالجارّ ووليه المعطوف عليه حيث خالفه في العدد لأنّ الأوّل منهما كان مفردا والثاني مثنى.

(1) معاني القرآن: الفراء، 246/2 ومعاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 189/4 وإعراب القرآن: النحاس، 341/3 وإعراب القراءات الشواذ: العكبري، 161/2.

— قوله تعالى: ﴿ وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ الحشر/10

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اغفر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
إخوان	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (لـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (إخوان)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول القول

فهذا نمط موازي للذي قبله من حيث تطابق مفردات الجملة مع تشاكل تام في الضمائر المتصلة التي دلت جميعها على الجمع، عكس النموذج السابق الذي تباينت فيه الضمائر المعطوفة على بعضها حيث عطف المثني على المفرد.

— قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

البقرة/127

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
تقبل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول قول

اختلفت هذه الآية عن مثيلاتها في هذه المجموعة بأن تغيرت طبيعة الجملة التي وليت شبه الجملة وهي في الحقيقة لا علاقة لها بجواب النداء الذي تحده شبه الجملة، أما إذا أقم التعليل في معنى الآية فهي بذلك شكل آخر من أشكال هذه الأنماط المتتابعة.

— قوله تعالى: ﴿ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَانَا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا

لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ فصلت/29

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به أول	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفاعل (أر)	علامة بنائه السكون	
الذين	اسم موصول	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفاعل (أرنا)	علامة بنائه الياء لأنه مثنى	
أضل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الألف (ا)	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفاعل (أضل)	علامة بنائه السكون	

نا	ضمير متصل	مفعول به أول	أصلي الرتبة	مبني	في محل نصب	الفعل (أضل)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها صلة موصول
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح	علامة بنائه الفتح	
الجن	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه الفتح	علامة بنائه الفتح	
الانس	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	الاسم (الجن)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول القول

بعدما كان المفعول واحدا في التراكيب السابقة ازدوج بداية من هذا التركيب حيث إن معظم الأفعال تتعدى إلى مفعولين فيكون الأول منهما ضميرا والثاني اسما صريحا، أو ما ينوب منابه كما هي عليه الحال في هذا التركيب الذي حل الاسم الموصول محل المفعول الثاني.

— قوله تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَمَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ البقرة/200-201

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
آت	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	الفعل (آت)	علامة بنائه السكون	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الدنيا	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (في)	علامة جره الكسرة المقدره على الألف	منع من ظهورها التعذر
حسنة	اسم	مفعول به ثان	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (آتتا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول قول

— قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

الكهف/10

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
آت	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	الفعل (آت)	علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
لذن	اسم	اسم مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه السكون	وهو مضاف
لك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (لذن)	علامة بنائه الفتح	
رحمة	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (آتتا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول قول

توسّطت شبه الجملة تركيب الجملة الفعلية التي تكونت في التركيبين من فعل أمر متصل ومفعول متأخر في كليهما والذي ورد نكرة.

— قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ إبراهيم/44

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أخر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	الفعل (أخر)	علامة بنائه السكون	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أجل	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (إلى)	علامة بنائه الكسر	
قريب	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (أجل)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول قول

تجدد النمط في هذا التركيب حيث حلت الصفة محل المفعول به بوصفها وحدة نحوية أخرى؛ لأنّ التراكيب السابقة كثيرا ما ولي فيها المفعول شبه الجملة.
 — قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ النساء/75

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أخرج	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أخرج)	علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هذه	اسم إشارة	اسم مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه الكسر	الهاء للتنبيه
القرية	اسم	بدل	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم الإشارة (هذه)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول قول و(الظالم) نعت

أتبعت شبه الجملة في هذا التركيب والتي كثيرا ما لازمت مثل هذه الأنماط بمبدل من اسم الإشارة موصوف باسم فاعل، ليشتمل هذا النوع من الجمل على شبه جملة متبوعة بلواحق أخرى دون المفعول الذي كثيرا ما ورد بعدها كما هو ملاحظ فيما سبق من النماذج، فالوحدات الإضافية هنا هي البدل والصفة.

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ المؤمنون/107

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أخرج	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أخرج)	علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ها	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

تغير بناء التركيب في هذه الآية حيث وليت جملة الشرط شبه الجملة التي غالبا ما تكررت الوحدات النحوية الأحادية بعدها.

— قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ فاطر/37

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أخرج	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعـل (أخرج)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول القول
نعمل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم		علامة جزومه السكون	لأنه جواب الطلب والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن
صالحا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعـل (نعمل)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	والجملة لا محل لها جواب شرط مقدر

انعدمت شبه الجملة تماما في هذا التركيب لتفصح المجال أمام ظهور نمط آخر تحل فيه الجملة الفعلية محلّ الموقع الثاني مباشرة بعد ضمير المفعول، وذلك إذا تمّ إقصاء رتبة الفاعل في الترتيب لأنه ليس عنصرا مثبتا لفظا في الجملة.

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَدَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا﴾ الأحزاب/68

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أت	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
هـ	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعـل (أت)	علامة بنائه الكسر	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ضعفين	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعـل (آتيم)	علامة نصبه الياء	لأنه مثنى
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
العذاب	اسم	اسم مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

ارتبط ضمير الغيبة الدالّ على الجماعة بفعل الأمر ليحمله نوعا آخر من التركيب الذي ولي المنادى وقد تضمنت الجملة هنا مفعولين لم تفصل بينهما شبه الجملة بل وردت بعد المفعول الثاني الصريح، فدلت بذلك شبه الجملة على وجود صفة محذوفة ناب منابها الجار والمجرور.

هـ-6. ما وقع فيه الأمر في جملة العطف:

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة/129

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ابعث	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (في)	علامة بنائه الكسر	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	

رسولا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	معرّب	منصوب	الفعل (ابعث)	علامة نصبه الفتححة الظاهرة على آخره
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه الضم
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها معطوفة على (اجعلنا..)

وقع فعل الأمر في هذه المجموعة بعد أداة العطف لأنّ ما بعدها معطوف على جملة سابقة فصل بينهما المنادى الذي حُذفت ياء النداء فيه، وهذا التركيب شبيه بما قبله في المجموعة السابقة التي كان فيها المفعول مفعولا عن فعله بشبه الجملة، فالخاصية هنا هي تجدد الخطاب بأسلوب العطف، أمّا بقيّة الصّور التركيبية فهي متكرّرة كما سيلاحظ.

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة/128

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
اجعل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (اجعل)	علامة بنائه السكون	
مسلمين	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرّب	منصوب	الفعل (اجعل)	علامة نصبه الياء لأنه مثنى	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الحرف (لـ)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها معطوفة على (تقبل منا)

تتابع لفظ المفعولين في هذا التركيب إلا أنّ أولهما دلّ على الجماعة، أمّا الثاني فجاء بصيغة المثنى بالرغم من كون الخطاب لا يمكنه إلا أن يكون كذلك، فمن دعا بهذا الدعاء هو شخص "إبراهيم وإسماعيل" عليهما السلام.

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾

آل عمران /194

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أت	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أت)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها معطوفة على جملة (توفنا)
ما	اسم موصول	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أتنا)	علامة بنائه السكون	
وعد	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تـ	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (وعد)	علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (وعدت)	علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	

رسل	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	الاسم (رسل)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها صلة الموصول (ما)	

ورد المفعول مرتين كذلك في هذا التركيب إلا أنّ الثاني منهما حلّ اسم الموصول محلّه، لينفتح جواب النداء تبعا لجملة الصلّة، لأنّ الاسم الموصول لا يتخلّى عن جملته التي تلازمه وتأتي بعده قصد شرح إبهامه.

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ غافر/8

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أدخل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
هم	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أدخل)	علامة بنائه السكون	
جنان	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعول (أدخلهم)	علامة نصبه الكسرة عوضا عن الفتحة	لأنه جمع مؤنث سالم وهو مضاف
عدن	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (جنان)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة في محل جزم معطوفة على جملة (اغفر)

تضمّن هذا التركيب مفعولين كذلك الأول منهما متصل بصيغة الغيبة الدالّ على الجماعة، أمّا الثاني فهو اسم صريح نصب بحركة فرعية ويمكن أن يكون ما بعده من لواحق بيان مفعوليته، أي يكون تركيب (جنان عدن) كلاً مفعولا موسّعا.

هـ-7- ما وليه النهي:

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ آل

عمران/8

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	نهي وجزم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
تزع	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	الحرف (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
قلوب	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (تزع)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (قلوب)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول القول

يشكّل النهي أسلوب خطاب آخر يُضيف إلى ما قبله من المناديات جنسا آخر من التراكيب التي تتنوع بحسب طبيعة عناصرها النحوية المكوّنة لها، ففعل النهي في هذا التركيب جاء على أصله مجزوما بحركة أصلية استتر فاعله وجوبا ثمّ اختتمت جملة جواب النداء بوحدة المفعول المضاف.

— قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يونس/85

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	نهي وجزم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	

تجعل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	الحرف (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (تجعل)	علامة بنائه السكون	
فتنة	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (تجعلنا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
ـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
القوم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (ـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
الظالمين	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (القوم)	علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم	الجملة لا محل لها جواب النداء

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنَا ۝ الممتحنة/5﴾

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	نهي وجزم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
تجعل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	الحرف (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (تجعل)	علامة بنائه السكون	
فتنة	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (تجعلنا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء
ـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
الذين	اسم موصول	اسم مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مبني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه الفتح	
كفر	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (كفر)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها صلة الموصول(الذين)

أتبع المفعول الثاني في التركيبين بشبه جملة حلت محل الصفة له غير أن التركيب الأول أتبع فيه المفعول الثاني بنعته ونعت نعته، أما التركيب الثاني فقد أتبع المفعول الثاني نفسه بنعته وجملة صلة نعته.

— قوله تعالى: ﴿وَ إِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝﴾

الأعراف/47

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	نهي وجزم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
تجعل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي والجزم (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (تجعل)	علامة بنائه السكون	
مع	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
القوم	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	الظرف (مع)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
الظالمين	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (القوم)	علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول القول

ما خالف بين هذا التّركيب وما قبله من التّركيبين السّابقين؛ أنّ المفعول فيه حلّ محلّ المفعول به وقد أُتبع بنعت كذلك، فوجه الاختلاف في عناصر الجمل الثلاث هو أنّ هذه الأخيرة تضمّنت الظرف المضاف بطبيعته، أمّا بقية العناصر فهي نفسها.

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ البقرة/286

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	نهى وجزم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
تؤاخذ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف الجزم (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (تؤاخذ)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء
إن	حرف	شرط جازم	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نسي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	في محل جزم	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	لأنه فعل الشرط
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (نسي)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها في حكم التعليل

حوت جملة جواب النداء فعل النهي مقترنا بضمير مفعوله إلا أنّ ما بعده كان جملة شرطية فصلت هذا التّركيب عن أمثاله الذين تضمّنوا أنواعا من المفاعيل والصّقات.

هـ. 8 — ما وقع فيه النهي في جملة العطف:

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ البقرة/286

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لا	حرف	نهى وجزم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
تحمل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	الحرف (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (تحمل)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها معطوفة على جملة (تؤاخذنا)
ما	اسم موصول	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (تحملنا)	علامة بنائه السكون	
لا	حرف	نافية للجنس	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
طاقة	اسم	اسم (لا)	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الحرف (لا)	علامة نصبيه الفتحة الظاهرة على آخره	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الحرف (لـ)	علامة بنائه السكون	شبه الجملة (لنا) متعلقة بخبر (لا) المحذوف وجوبا
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (بـ)	علامة بنائه الكسر	والجملة الفعلية لا محل لها صلة موصول

ما تكرّر في نماذج الأمر المعطوف في الجزئية (هـ.6) من هذا المبحث هو نفسه الذي ترتبت عناصر الجملة وفقه، ففي هذا التّركيب مثلا حلّ الاسم الموصول محلّ المفعول الثاني وقد سبق نظيره مع الأمر، فلئن تكرّرت الأنماط التركيبية فإنّ الذي يفصلها ويفرق بينها هو الأسلوب والعكس إن تكرّر الأسلوب فالتركييب هي التي تحدّد صور وروده، وهو الغالب.

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا* كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ البقرة/286

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لا	حرف	نهى وجزم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
تحمل	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مجزوم	الحرف (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه السكون	
إصرا	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (تحمل)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها معطوفة على جملة (تؤاخذنا)

أُعيد هذا النمط الذي تفصل فيه شبه الجملة بين مفعولي الفعل، وذلك مع النهي في هذا التركيب فالمتغير هو الأسلوب وطبيعة الخطاب، لكن التراكيب النحوية بوحداتها تكاد تكون نفسها كما هو ملاحظ، و(الأصر) عقد الشئ وحبسه بقهره، والمعنى هنا لا تحمل علينا ثقل الأوزار التي جناها من كان قبلنا حين تبتطنتهم وقيدتهم عن الخيرات. (1)

هـ. 9 - ما وليه النفي:

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ آل عمران/191

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ما	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
خلق	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله ببناء الفاعل
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (خلق)	علامة بنائه الفتح	
ذا	اسم إشارة	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (خلقت)	علامة بنائه السكون	الهاء للتنبية
باطلا	اسم	حال	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (خلقت)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول قول

ما يميز أسلوب النفي هو دخول أداته على جملة فعلية لها الأحكام نفسها التي تجري عليها دون دخول أداة النفي عليها، فهذا التركيب مثلا اجتمعت فيه بعض وحدات الجملة الفعلية المعروفة كالفاعل المتصل والمفعول الذي ناب اسم الإشارة منابه، بالإضافة إلى وحدة الحال، والحال المفردة قلما تصف مبهما فلما كان المبهم هنا دالا على عموم فسره لفظ الفعل، كان من الجائز أن تأتي الحال المفردة بعده لأن الاسم المبهم أُفرد كإفرادها.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ ق/27

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ما	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أطغي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أطغى)	علامة بنائه الفتح	
هـ	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (طغى)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول قول

(1) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، 23.

هناك من قرأ⁽¹⁾ (ما أطغيتَه) بفتح تاء الضمير وذلك قصد نفي الإضلال على الله وعدم نسبة الفعل إليه وهو مذهب المعتزلة، وقد اتصل الفعل هنا بضمير فاعله ومفعوله ليكتفي بحدود الجملة عند حدود هذه العناصر المشكّلة لجملة جواب النداء.

هـ- 10 - ما وليه الاستفهام:

— قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ النساء/77

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ما	اسم استفهام	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه السكون	
كتب	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بتاء الفاعل المتحركة
تـ	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (كتب)	علامة بنائه الفتح	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه السكون	
القتال	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (كتبت)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) في محل نصب مقول قول

أتبع المنادى في هذا التركيب بأسلوب الاستفهام الذي وقع فيه اسم من أسمائه موقع الاسم المجرور، وكثيرا ما يشكّل هذا الاسم مع حرف الجرّ شبه الجملة التي تتقدّم فعلها وحقّها أن تتأخّر، غير أنّ أسماء الاستفهام وغيرها من أسماء الأساليب لا بدّ أن تتقدّم وإن اتصلت بحرف جرّ، فهي التي تستقطب المضيف إليها نظرا لقوتها في الوظيفة الدلالية، حيث يستحيل أن تقع داخل التركيب بين عناصره الرئيسية؛ لأنّ معناها النحوي هو الذي يوجّه الأسلوب بمرّمته وأصل أسماء الأساليب حروف في الحقيقة.

هـ- 11 - ما وليه شبه جملة:

— قوله تعالى: ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا

وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ وَالْإِلْيَاقَ الْمَصِيرُ ﴾ الممتحنة/4

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (على)	علامة بنائه الفتح	
توكل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		معرب	في محل رفع	الفعل (توكل)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء (ربنا...) لا محل لها استئناف في حيز القول

مرّت أنماط كثيرة في هذه المجموعات المتتالية ترتبت فيها شبه الجملة بعد الفعل، أمّا هنا فقد تقدّمته بالرغم من تعلّقها به، فلو كانت الجملة الفعلية بصيغة الاسم (التوكل) لتغيّر هذا التركيب من الفعلية إلى الاسمية، حيث تكون فيه شبه الجملة في محلّ رفع خبر متقدّم كما هي عليه الحال في التركيب الذي بعده (وإليك المصير).

(1) الذي قرأ بهذا الوجه: عمرو بن عبّيد أحد أعلام المعتزلة الأوائل؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 145 وإعراب القراءات الشواذ: العكبري، 255/2 ومتشابه القرآن: عبد الجبار بن أحمد الهذلي، تحقيق: عدنان محمد زرزور، مكتبة دار التراث، القاهرة - مصر، (د، ط)، (د، ت)، 176.

و- الحذف قبل المضاف إلى الياء المحذوفة:

و.1 - ما وليه جملة اسمية:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ يوسف/33

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو والجملة لا محل لها استئنافية
ربّ	اسم	منادى	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	حرف النداء (يا)	علامة نصبه الفتحة المقدرة	لاشتغال المحل وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ربّ)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها اعتراضية دعائية
السجن	اسم	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	معرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
أحبّ	اسم	خبر	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	المبتدأ (السجن)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (إلى)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل نصب مقول القول

دخلت ياء النداء على المنادى المعرب الذي حُذفت ياء الإضافة فيه فتركت الكسرة دليلا عليها وهي أكثر أوجه هذا المنادى في هذا العنصر، وما يميّز أنماط وروده هي جملة النداء كما تمت الإشارة إلى هذا في أكثر من موضع في هذا الفصل، والملاحظ أنّ مبحث الحذف تضمّن المنادى بنوعيه المبني والمعرب، وللقرّاء وجه في بناء المنادى في مثل هذه المواضع على الضمّ، (يا ربّ) وهو ما تمّ شرحه في الجزئية (ز.4) من المبحث الثالث في هذا الفصل، وقد وليت الجملة الاسمية المنادى مصدرّة باسم صريح أتبع بصيغة اسم التفضيل الذي دلّ على خبر المبتدأ.

و.2 - ما وليه ناسخ منفصل:

— قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنِ اهْلِي وَ إِنِّ وَعَدَكَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ

الْحَاكِمِينَ ﴾ هود/45

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ابن	اسم	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (إنّ)	علامة نصبه الفتحة المقدرة	على ما قبل الياء وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ابن)	علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أهل	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وشبه الجملة في محل رفع خبر (إنّ) وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أهل)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ الشعراء/117

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
قوم	اسم	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (إنّ)	علامة نصبه الفتحة المقدرة	على ما قبل الياء وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ابن)	علامة بنائه السكون	
كذبون	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	النون للوقاية والياء محذوفة خطأ واختصارا
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (كذب)	علامة بنائه السكون	
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (كذبوا)	علامة بنائه السكون	جملة (كذبون) في محل رفع خبر (إنّ) وجملة (إنّ) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

ولي النَّاسِخِ المَنَادِي وقد أعمل النَّصْبَ المَقْدَّرَ في اسمين مختلفين، إلاَّ أنَّ تَقْدِيرَ الحِركَةِ على آخِرِهِمَا أُوجِبَتْ تماثل نمطي الاسم الذي أُتبع في الجملتين بالخبر المركَّب لوجود شبه الجملة في الأوَّل والجملة الفعليَّة في الثَّانِي، وإضافة الياء إلى مثل هذه الأسماء قلَّمَا يُحذف عكس وقوعها في موقع المنادي الذي غالبا ما تُحذف معه ياء الإضافة هذه، لهذا كان الخلاف في سبب نصب المنادي الذي تنازعه عاملان عامل الإضافة على رأي أغلب النحاة وعامل حرف النداء نفسه على رأي بعضهم⁽¹⁾.

و.3 - ما وليه ناسخ متصل:

— قوله تعالى: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾

القصص/24

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إنّ)	علامة بنائه السكون	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ما	اسم موصول	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
أنزل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بتاء الفاعل المتحركة
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أنزل)	علامة بنائه الفتح	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (إلى)	علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
خير	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
فقير	اسم	خبر (إنّ)	مؤخر		معرب	مرفوع	الحرف (إنّ)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	جملة (أنزلت) لا محل لها صلة موصولة وجملة (إنّي) في محل نصب مقول القول

(1) ينظر التفصيل في عوامل نصب المنادي، العنصر (ب) من المبحث الثالث في الفصل الأوَّل من هذا البحث، 64.

اتَّصَلَ الضَّمِيرُ بِالنَّاسِخِ لِيَحِلَّ مَحَلَّ اسْمِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ وَيَعْقِبُهُ الْخَبْرُ مَفْرَدًا مِمثْلًا بِاسْمِ صَرِيحٍ وَهُوَ
 أَنْمُودَجٌ أَحَادِي الشَّكْلِ فِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ، غَيْرَ أَنَّ رَتْبَةَ الْخَبْرِ الْمَتَأَخِّرَةَ الَّتِي فَصَلَتْهَا عَنِ النَّاسِخِ جُمْلَةٌ
 الصَّلَةُ الَّتِي غَالِبًا مَا تَكُونُ أَدَاةَ فَصْلِ بَيْنِ الْمُتَضَايِفِينَ؛ لِأَنَّهَا جُمْلَةٌ مَتْرَابِطَةٌ لَا تَقْبَلُ انْفِصَالَ طَرَفَيْهَا.

— قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبًّا شَقِيًّا ﴾

مريم/4

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
وهن	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
العظم	اسم	فاعل	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الفعل (وهن)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه السكون	جملة (وهن...) في محل رفع خبر (إن) وجملة (إن) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

أخذ خبر النَّاسِخِ شكلاً آخر حيث انتقل من الإفراد إلى التركيب، وما سيميَّزه عما يليه في هذه
 المجموعة هو ظهور فاعل الفعل في جملة الخبر حيث ورد اسماً صريحاً.

— قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ القصص/33

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
قتل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله ببناء الفاعل المتحركة
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (قتل)	علامة بنائه الضم	
نفساً	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (قتلت)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (قتلت...) في محل رفع خبر (إن) وجملة (إن) في محل نصب مقول القول

تتفصل الأنماط عن بعضها بدءاً بما يلي النَّاسِخِ حيث يعقبه الخبر إما مفرداً أو في شكل جملة وهذه
 الجملة تتفصل بحسب انتظام عناصرها، فخير النَّاسِخِ في هذا الأنموذج جملة فعلية اتَّصَلَ فاعلها بفعلها
 وظهر المفعول اسماً صريحاً مفرداً.

— قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ أَسْلَمْتُ لَكَ اللَّهُ مَعَ سُلَيْمَانَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ النمل/44

— قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ القصص/16

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	

ظلم	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بتاء الفاعل المتحركة
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (ظلم)	علامة بنائه الضم	
نفس	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (ظلمت)	علامة نصبيه الفتحة المقدرة	على ما قبل الياء وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (نفس)	علامة بنائه السكون	جملة (ظلمت..) في محل رفع خبر (إن) وجملة (إني ظلمت..) في محل نصب مقول القول

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ نوح/5

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
دعو	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بتاء الفاعل المتحركة
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (دعا)	علامة بنائه الضم	
قوم	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	وهو مضاف	معرب	منصوب	الفعل (دعوت)	علامة نصبيه الفتحة المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل	
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (قوم)	علامة بنائه السكون	جملة (دعوت..) في محل رفع خبر (إن) وجملة (إني..) في محل نصب مقول القول

فهذا التركيب في الآيتين يجمع بينهما لأنهما شابها التركيب الذي قبلهما بأن صُدِّرت جملة الخبر بفعل متّصل بفاعله، أمّا المفعول فورد مركباً حيث أُضيف إلى ياء النسبة في الآيتين.

— قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ آل عمران/35

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
نذر	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بتاء الفاعل المتحركة
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (نذر)	علامة بنائه الضم	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (نذرت..) في محل رفع خبر (إن) وجملة (إني..) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول
ما	اسم موصول	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (نذرت)	علامة بنائه السكون	جملة (في بطني محرراً) صلة موصول لا محل لها

وقوع شبه الجملة بين المفعول والفعل أحدث تغييرا في النمط كما أنّ الاسم الموصول ناب مناب المفعول به وإن كان مفردا، فالإفراد وحده لم يكن كافيا لضمّه مع ما قبله لأنّ الاسم المبهم عادة ما يحتاج إلى ما يفسّره ويزيل إبهامه، كما أنّ هذا التركيب تضمّن وحدة الحال التي فصلت عن عناصر الجملة بوصفها فضلة في التركيب وأساسا في المعنى، وذلك لوقوعها بعد جملة الصلّة التي لا يفصلها عن اسمها أيّ عارض مهما كانت قوّته الموقعية.

— قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ آل عمران/36

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إنّ)	علامة بنائه السكون	
وضع	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله ببناء الفاعل المتحركة
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (وضع)	علامة بنائه الضم	
ها	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (وضعت)	علامة بنائه السكون	
أنثى	اسم	حال	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (وضعتها)	علامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر	جملة (وضعتها) في محل رفع خبر (إنّ) وجملة (أيّ...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

صورة هذا التركيب هو اتصال ضميري الفاعل والمفعول بفعلها ومجيء الحال مفردة لتكتمل جملة جواب النداء بأقصر نمط ممكن.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون ﴾ الشعراء/12

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إنّ)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إنّ)	علامة بنائه السكون	
أخاف	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا وجملة (أخاف...) في محل رفع خبر (إنّ) وجملة (أيّ...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

حوت جملة جواب النداء تركيبا آخر صدره الجملة الخبرية التي استهلّت بفعل مضارع استتر فاعله، وورد مفعوله جملة ليشكّل بذلك وجها آخر من أنماط تغيير الجملة بعد فعل جملة الخبر التي وليت الناسخ.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ هود/47

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	

سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة	مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون
أعوذ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره تقديره: أنا
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	حرف الجر (بـ)	جملة (أعوذ...) في محل رفع خبر (إن) وجملة (إني...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

أما في هذا التركيب فقد أعقب الفعل نمطين من شبه الجملة ورد الأول منهما متكوناً من حرف جرّ متّصل بضمير ناب الاسم المجرور، أمّا الثاني فإنّ الاسم المجرور ورد جملة حُذِف حرف الجرّ قبلها، والتقدير: (من أن أسألك).

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ المائدة/25

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
لا	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أملك	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وجوبا تقديره: أنا	الفاعل ضمير مستتر
إلّا	أداة	استثناء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نفس	اسم	مستثنى	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	بالحرف (إلّا)	علامة نصبه الفتحة المقدرة	لاشتغال المحل وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (نفس)	علامة بنائه السكون	جملة (لا أملك) في محل رفع خبر (إن) وجملة النداء في محل نصب مقول القول

اقترن الفعل المضارع المتصدّر بالجملة الخبرية بنفي وهو ما ميّزه عن مثليه في التركيبين السابقين، كما أنّ الاستثناء الذي تضمّنته جملة الخبر المتعلقة بالناسخ رسم شكلا نمطيّاً آخر في هذه المجموعة.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبِعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾ نوح/21

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إنّ	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
هم	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	الميم للجماعة
عصو	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح المقدرة	على الألف المحذوفة منع من ظهورها التعذر
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (عصى)	علامة بنائه السكون	النون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (عصى)	علامة بنائه السكون	جملة (عصوني) في محل رفع خبر (إن) جملة (إنهم...) لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

بعدما كان اسم الناسخ دالاً على المتكلم تغير ليأخذ شكلا آخر، حيث أضمّر في نوع آخر من الضمائر الدالة على جماعة الغائب.

— قوله تعالى: ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ إبراهيم/36

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
هن	ضمير متصل	اسم (إن)	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه الفتح	
أضلل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه لاتصاله بنون الإناث السكون	
ن	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أضلل)	علامة بنائه الفتح	
كثيرا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (أضللن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الناس	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (أضللن...) في محل رفع خبر (إن) جملة (إنهن...) لامحل لها تعليل لطلب الاجتناب

أما هذا التركيب فهو كسابقه غير أن نوعيّة الضمير المتصل الواقع موقع اسم الناسخ والدال على جماعة الإناث الغائبات، هو الذي أكسبه هذه الصورة التركيبية المتميزة عما قبلها.

و.4 — ما وليه جملة فعلية:

— قوله تعالى: ﴿ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ المنافقون/10

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لولا	حرف	تحضيض	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أخر	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون لاتصاله ببناء الفاعل المتحركة	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أخر)	علامة بنائه الفتح	النون للوقاية
ي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أخرت)	علامة بنائه السكون	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أجل	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (إلى)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

انتظمت جملة جواب النداء في هذه المجموعة وفق صيغ الفعل وما بعده حيث أخذت شكل الجملة الفعلية في هذا التركيب الذي ضمّ فعلا ماضيا متبوعا بشبه جملة متعلّقة به، وقد سبق الفعل حرف تحضيض ليكون علامة تمييز وانفصال لهذا التركيب، لأنّ التركيب الذي سيليه سيأخذ الشكل نفسه وما يميّزه هو علامة التحقيق.

— قوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ

وَلِي فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ ﴾ يوسف/101

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
آتي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون لاتصاله ببناء الفاعل المتحركة	

ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة	مبنى	في محل رفع	الفعل (أتى)	علامة بنائه الفتح	النون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة	مبنى	في محل نصب	الفعل (أتيت)	علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	مبنى	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الملك	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (أتيتي..) لا محل لها جواب النداء

تضمّنت هذه الآية مناديين أتبع الأول منهما بجملة فعلية محققة حيث وليتها شبه جملة، إلا أن الاسم المجرور في هذه الجملة ورد معرفاً عكس الذي قبله، فقد ورد نكرة وهو وجه انفصال آخر بين نمطي التركيبين في هاتين الآيتين.

— قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ المؤمنون/97

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أعوذ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبنى	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبنى	في محل جر	حرف الجر (بـ)	علامة بنائه الفتح	جملة (أعوذ..) في محل نصب مقول القول

تغيّرت صيغة الفعل حيث ورد مضارعا استتر فاعله وأتبع بشبه جملتين، تعلق الأولى منهما لا شك فيه إلا أن الثانية يمكن أن تكون متعلقة بمحذوف حال من فاعل (أعوذ) أي (خائفا أو هاربا)⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾

طه/84

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
عجل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبنى	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بباء الفاعل
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبنى	في محل رفع		علامة بنائه الضم	
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبنى	لا محل له		علامة بنائه السكون	
كـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبنى	في محل جر	حرف الجر (إلى)	علامة بنائه الفتح	الجملة في محل نصب معطوفة على مقول القول
ربّ	اسم	منادى	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة نصبه الفتحة المقدرة لاشتغال المحل	وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبنى	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها اعتراضية للاستحرام
لـ	حرف	جر للتعليل	أصلي الرتبة	نصب الفعل المضارع	مبنى	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ترضى	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	منصوب	أن المضمر بعد (اللام) التعليل	علامة نصبه الفتحة المقدرة للتعذر	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت الجملة لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) المضمر

ورد الفعل المضارع في هذا التركيب المختصر منصوبا استتر فاعله وهو أصغر تركيب ضمن المنادى المنصوب الذي حذفت ياء النداء قبله، وهو ما جعل جواب النداء يُحدّد بمثل هذا التركيب الأحادي البنية، فالظاهر أن المنادى واقع في الجملة الفعلية الأولى إلا أن تعليل سبب العجلة أوجب بناء جملة أخرى كان فيها المنادى هو الأساس وجملة جوابه تابعة له.

— قوله تعالى: ﴿وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ المؤمنون/98

(1) الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه: محمود صافي، 208/9.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أن	حرف	مصدرى ونصب	أصلي الرتبة	نصب الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يحضرون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	منصوب	الحرف (أن)	علامة نصبه حذف النون للقاوية والياء محذوفة بقيت الكسرة دالة عليها	لأنه من الأفعال الخمسة والنون
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (يحضر)	علامة بنائه السكون	
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (يحضر)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها صلة الموصول الحرفي

يعدّ هذا التركيب أحد التركيبين في آية واحدة ورد فيهما الفعل المضارع على وجهين سبق شرح الوجه الأول، أمّا هذا الوجه فقد صيغ فيه المضارع بصيغة الأفعال الخمس حيث نصب بحذف نونه غير أنّ اتصاله بنون الوقاية يوهم بعدم عمل (إن) المصدرية قبله.

و.5- ما وليه الشرط:

— قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْبِي مَا يُوعَدُونَ ، رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ المؤمنون/94

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
إن	حرف	شرط جازم	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ما	حرف	زائدة للتوكيد	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تري	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	في محل جزم	الحرف (إن)	علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت ونون التوكيد لا محل لها
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (تري)	علامة بنائه السكون	
ما	اسم موصول	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (تري)	علامة بنائه السكون	
يوعدون	فعل	مضارع مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة	
و	ضمير متصل	نائب فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (يوعد)	علامة بنائه السكون	جملة (يوعدون) لامحل لها صلة موصول وجملة (إما...) في محل نصب مقول القول

أتبع المنادى في هذا التركيب بأسلوب الشرط الذي انفصل عنه جوابه بمنادى آخر في الآية التي بعده، وقد تحقّق الشرط بطرفيه وأداة الجزم قبلهما.

— قوله تعالى: ﴿وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ

مِن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ الأعراف/155

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لو	حرف	شرط غير جازم	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
شئت	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله ببناء الفاعل المتحركة
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (شاء)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول
أهلك	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله ببناء الفاعل المتحركة

ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة	مبنى	في محل رفع	الفعل (أهلك)	علامة بنائه الفتح
هم	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة	مبنى	في محل نصب	الفعل (أهلكت)	علامة بنائه السكون

يشير المعنى في الآية على وجود الشرط إلا أن أداته لم تعمل الجزم في الفعلين، فعل الشرط وجوابه، كما أن عدم وجود فاء الجواب جعل من التركيب النحوي في الظاهر ينفصل عن سابقه.

و.6 – ما وليه الأمر:

– قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة/126

– قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ إبراهيم/35

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اجعل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبنى	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
ذا	اسم إشارة	مفعول به	أصلي الرتبة		مبنى	في محل نصب	الفعل (اجعل)	علامة بنائه السكون	الهاء للتثنية
بلدا	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (اجعل)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
آمنا	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الاسم (بلدا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

تكرر هذا النمط مرتين في الصورة نفسها، حيث أتبع المنادى بجملة جواب نداء واحدة ترتبت عناصرها بدءا من فعل الأمر وفاعله المستتر ثم مفعوليه اللذين حلّ الاسم المبهم في أولهما محلّ المفعول، والوجه الفاصل بينهما في الآيتين هو الخطاب الذي جاء بعد جملة جواب النداء.

– قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا﴾ آل عمران/41

– قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ مريم/10

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اجعل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبنى	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبنى	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبنى	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
آية	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (اجعل)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

– قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ الشعراء/83

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
هب	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبنى	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبنى	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبنى	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
حكما	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (هب)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء

انتظم التركيبان في الآيتين وفق العناصر نفسها مع تغيّر في اللفظ فقد حالت شبه الجملة بين الفعل والمفعول.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

طه/25-28

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اشرح	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الفعل (اشرح)	علامة بنائه السكون	
صدري	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	معرب	منصوب	منصوب	الفعل (اشرح)	علامة نصبه الفتحة المقدره منع من ظهورها التقل	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

مقاربة هذا التركيب مع سابقه ممكنة لولا تقدير الحركة في المفعول الذي ورد اسما صريحا كسابقية مفصولا عن فعله بشبه جملة مماثلة لما قبلها لفظا وتركيبا.

— قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾

آل عمران/38

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
هب	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (-)	علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
لذن	اسم	اسم مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مبني	في محل جر	حرف الجر (من)	علامة بنائه السكون	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (لذن)	علامة بنائه الفتحة	
ذرية	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (هب)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
طيبة	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الاسم (ذرية)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة (هب لي) في محل نصب مقول القول

انفصل المفعول عن فعل الأمر وفاعله بشبه جملتين ليحقق نمطا مغايرا ضمن هذه المجموعة.

— قوله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الصافات/100

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
هب	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (-)	علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة	
الصالحين	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

انعدم المفعول بعد أن تدرجت صور جملة جواب النداء في زحزحته عن فعله، حيث ولي فعل الأمر شبه جملتين ولا مفعول في التركيب كله إلا إذا تم تقديره معنى بأن تكون الجملة (هب لي ابنا من الصالحين) حيث تحل شبه الجملة الثانية محل الصفة للمفعول المحذوف أي (هب لي ابنا صالحا)⁽¹⁾ أو أن تصاغ شبه الجملة صفة لمفعول من جنس لفظها أي (هب لي صالحا من الصالحين)⁽²⁾ فإن أفردت كانت توكيدا لفظيا، وقدّر "الزجاج" وجها آخر هو (هب ولدا صالحا من الصالحين)⁽³⁾.

— قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَانُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ الأنبياء/112

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
احكم	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
الحق	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

أتبع فعل الأمر الواقع في جملة جواب النداء بشبه جملة واحدة ولا مفعول بعدها أو قبلها ليكون بذلك هذا النمط آخر نمط شكلته شبه الجملة مع الفعل والمفعول في هذه المجموعة.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الأعراف/151

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اغفر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
أخي	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (لـ)	علامة جره الياء	لأنه من الأسماء الخمسة

— قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ

إِلَّا تَبَارًا﴾ نوح/28

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اغفر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
والدي	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (لـ)	علامة جره الياء لأنه مثنى	
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (والدي)	علامة بنائه السكون	الجملة لامحل لها استئناف في حيز القول

(1) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمود الصافي، 74/12.

(2) إعراب القرآن: النحاس، 430/3.

(3) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 233/4.

خاصية هذين التركيبين أنهما تمايزا عن بعضهما بأن المعطوف على شبه الجملة كان في الأول من جنس الأقارب مفردا، أما في التركيب الثاني فكان من الجنس نفسه، إلا أنه ورد مثني.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ ص/35

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اغفر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه السكون	الجملة لامحل جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
هب	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه السكون	
ملكا	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (هب)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها معطوفة على ما قبلها

اكتفت شبه الجملة الواردة بعد الفعل بأصغر نمط لها لأنها تجددت بعد فعل الأمر المعطوف على جملتها، وإن كان جواب النداء يمكن أن يقف عند حدود شبه الجملة.

— قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ المؤمنون/118

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اغفر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
ارحم	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت الجملة لا محل لها معطوفة على جواب النداء

بعد أن أخذت شبه الجملة صورا كثيرة بحسب ما بعدها انعدمت في هذا التركيب حيث ظهر نمط آخر بعد المنادى، حيث عطف على فعل الأمر الأول بفعل من جنسه.

— قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ التحريم/11

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ابن	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه السكون	
عند	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	حال محذوفة من (بيتا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الظرف (عند)	علامة بنائه الفتح	
بيتا	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (ابن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

ميزة هذا التركيب أن فعل الأمر فيه جُزْم بحركة فرعية، كما أن هذا التركيب حوى إضافة إلى شبه الجملة المفعول المتأخر عن رتبته، والذي سبقه الظرف لهذا انفصل هذا النمط عن سابقه.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ المؤمنون/29

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أنزل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والنون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أنزل)	علامة بنائه السكون	
منزلا	اسم	مفعول مطلق	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (أنزلي)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
مباركا	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الاسم (منزلا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

— قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ الإسراء/80

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أدخل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والنون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أدخل)	علامة بنائه الضم	
مدخل	اسم	مفعول مطلق	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (أدخلني)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
صدق	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (مدخل)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

حالت شبه الجملة بين المفعول وفعله في المجموعة السابقة، أما هذه المجموعة فإن فعل الأمر غالبا ما اتصل بمفعول أول وضمت جملته مفعولا ثانيا بصيغ متباينة، ففي هذين التركيبين ورد المفعول ضميرا متصلا وصيغ المفعول الثاني من لفظ الفعل ليكون بذلك مفعولا مطلقا.

— قوله تعالى: ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه/114

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
زد	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والنون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (زد)	علامة بنائه السكون	
علما	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (زدني)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

تحقق في هذا التركيب النمط النموذجي الذي حوت فيه جملة جواب النداء مفعولين أحدهما ضميرا متصلا والآخر اسما صريحا منفصلا لأنه ورد نكرة.

— قوله تعالى: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ إبراهيم/40

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اجعل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت و النون للوقاية
ـي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (اجعل)	علامة بنائه السكون	
مقيم	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (اجعل)	علامة نصبيه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الصلاة	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (مقيم)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء لا محل لها استئنافية

ما يُخالف بين هذا التركيب والذي قبله أن المفعول الثاني ورد مضافا.

— قوله تعالى: ﴿ وَ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ النمل/19

— قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ

عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ الأحقاف/15

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أوزع	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت النون للوقاية
ـي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب		علامة بنائه السكون	
أن	حرف	مصدرى ونصب	أصلي الرتبة	نصب الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أشكر	فعل	مضارع	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الحرف (أن)	علامة نصبيه الفتحة الظاهرة على آخره	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: أنا
نعمة	اسم	مفعول به	مقدم	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (أشكر)	علامة نصبيه الفتحة الظاهرة	وهو مضاف
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (نعمة)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

تغيّرت أشكال المفعول الثاني الذي ورد مرةً اسما صريحا منفصلا ومرةً متصلا بضمير أو باسم،

وهاهو في هذا التركيب يأخذ شكلا آخر حيث أتى جملة ليبيني بذلك نمطا آخر من هذه التراكيب في هذه

المجموعة، وقد تطابق التركيبان في هاتين الآيتين فلولا السياق لكان المعنى نفسه.

— قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ البقرة/260

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت النون للوقاية
ـي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أر)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء استئنافية وجملة النداء في محل نصب مقول القول
كيف	اسم استفهام	حال	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أرني)	علامة بنائه الفتح	
تحيي	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة المقدره على الياء	للنقل والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
الموتى	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (تحيي)	علامة نصبيه الفتحة المقدره على الألف	منع من ظهورها التعذر الجملة في محل نصب مفعول به ثان لـ(أر)

تجدد النمط هنا حيث وردت الحال بعد المفعول الأول المتصل لأن اسم الاستفهام حل محله ودل عليه.

— قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ القصص/21

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
نجني	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت النون اللوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب		علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
القوم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخر	وهو مضاف
الظالمين	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (القوم)	علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم	الجملة في محل نصب مقول القول

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ العنكبوت/30

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
انصر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت النون اللوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب		علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
القوم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخر	وهو مضاف
المفسدين	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (القوم)	علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

تشكل في هذين التركيبين نمط واحد حيث أتبع المفعول بشبهه جملة تتبعها الصفة، وإن كان الموصوف

ليس من جنس جمعها.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الحجر/36

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ص/79

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
فـ	حرف	زائدة رابطة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أنظر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والنون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب		علامة بنائه السكون	الجملة في محل جزم جواب شرط مقدر لا محل لها جواب النداء
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يوم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (إلى)	علامة بنائه السكون	
يبعثون	فعل	مضارع مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	نائب فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع		علامة بنائه السكون	الجملة في محل جر مضاف إليه

انفصل هذا التركيب عن سابقه بأن حلت الجملة الفعلية بعد الاسم المجرور محل المضاف إليه، والتقدير: (إلى يوم البعث)، ويجوز أن تكون (الفاء) واقعة في جواب شرط مقدر أي (إن قضيت عليّ بهذا الجزاء فأُنظرني)⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرني بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ المؤمنون/26

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرني بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ المؤمنون/39

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
انصر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والنون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (انصر)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
ما	اسم موصول	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (بـ)	علامة بنائه السكون	
كذبون	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	النون للوقاية والياء محذوفة خطأ واختصارا
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (كذب)	علامة بنائه السكون	
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (كذب)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها صلة موصول

طبيعة هذا التركيب أنّ شبه الجملة كان فيها العمدة هو الاسم الموصول لهذا جاء ما بعده صلة له ليفصله أنموذجا لوحده يختلف عما سبقه.

— قوله تعالى: ﴿ وَ لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ انصُرني انظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَانِي وَ لَكِن

انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ الأعراف/143

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أر	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت النون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أر)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول
أنظر	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	أداة الشرط المقدر	علامة جزمه السكون	لأنه جواب الطلب الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا
إلى	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (إلى)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها جواب شرط مقدر غير مقترنة بفاء

يتضح من خلال هذا الأنموذج أنّ التركيب مشتمل على فعلي أمر متوالين غير أنّ المعنى يقتضي وجود مفعول الرؤية الثاني والتقدير: (أرني نفسك)، لكنّ انتظام هذه التراكيب لا ينبغي على التقدير لأنّ الاستثناء يحكمه المعنى السياقي لا المعنى النحوي، لهذا كانت رتبة هذا التركيب في هذا المحلّ أي ورود فعل بعد ضمير المفعول المتصل بفعل الأمر الأوّل.

— قوله تعالى: ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ الشعراء/169

(1) إعراب القرآن الكريم: محي الدين الدرويش، 193/4.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
نجني	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف حرف العلة	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت النون للوقاية
ـى	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (نجني)	علامة بنائه السكون	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أهل	اسم	معطوف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	ضمير المتكلم (الياء)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
ـى	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أهل)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء

تشكّل نمط آخر حيث ولي ضمير المفعول اسما معطوفا عليه، ممّا يحيل على نمط آخر يخالف أشكال الجمل قبله.

— قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ المؤمنون/99

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ارجعون	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة النون للوقاية والياء محذوفة خطأ واختصارا
ـو	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (ارجع)	علامة بنائه السكون	
ـى	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (ارجع)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل نصب مقول القول

ذكر "النحاس" أنّ قوله « (ارجعون) وهو يُخاطب ربّه جلّ وعزّ، ولم يقل: ارجعني ففيه قولان للنحويين: أحدهما أنّ العرب تتعارف أنّ الجبار إذا أخبر عن نفسه قال: لنفعلنّ ولنرجعنّ، فإذا خُوطب كانت مخاطبته مخاطبة الجميع فيقال له: برؤنا وأرجعوننا فجاءت هذه الآية بهذا، والقول الآخر: إنّ معنى ارجعون على جهة التكرير ارجعن ارجعن ارجعن، وهكذا قال "المازني" في قوله جلّ وعزّ: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ ق/24، قال معناه ألق ألق. (1)، وأضاف "العكبري" وجها آخر بأن يكون الخطاب المحمول على الأمر الاستعطافي موجّه للملائكة (2)، ومقايسة هذا التركيب بالنظر إلى أمثاله في هذه المجموعة يعدّ أقصرهم من حيث عدد عناصر الجملة لأنّه تكوّن من فعل اتّصل به ضميرا الفاعل والمفعول الذي حُدفت يأؤه في رسم المصحف لا غير، غير أنّ ثمة من قرأ (3) (ارجعونني) بإثبات (الياء).

— قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء/24

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ارحم	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
ـهم	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (ارحم)	علامة بنائه الفتح	
الألف (1)	حرف	دال عطى المثنى	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول وجملة (ربياني) في محل جر بالإضافة للاسم المصدر

(1) إعراب القرآن: النحاس، 122/3.

(2) التبيان في إعراب القرآن: العكبري، 240/2.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه: يعقوب، ينظر، الكفاية الكبرى في القراءات العشر: الفلانسي، 237 والموضح في وجوه القراءات وعلها: ابن أبي مريم، 904/2.

تجدد الضمير في هذا التركيب حيث أخذ شكلا آخر للدلالة على المثني الغائب بعدما كان دالا على ضمير المتكلم في أغلب النماذج السابقة، وقد وليته شبه الجملة وما بعدها واقع في محل المضاف إليه.

7. ما وليه النهي:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ نوح/26

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تذر	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف الجزم (لا) والنهي (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الارض	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول
من	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
الكافرين	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (من)	علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم	شبه الجملة متعلقة بصفة محذوفة في محل نصب حال
ديارا	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (تذر)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	

عادة ما يأخذ النهي أشكال التراكيب النحوية نفسها التي ورد عليها الأمر قبله، لذلك فإن هذا النموذج ورد فيه فعل النهي مجزوما بجزم ظاهر استتر فاعله وأتبعه المفعول المتأخر، الذي حالت بينه وبين أركان جملته شبه الجملة التي فصلت بين وحدتي الفاعل والمفعول، كما كان ذلك في نماذج الأمر.

— قوله تعالى: ﴿ وَ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ الأنبياء/89

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تذرن	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	الحرف (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والنون للوقاية
ي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (تذرن)	علامة بنائه السكون	
فردا	اسم	حال	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل(تذرن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء لا محل لها تفسير لفعل النداء

اكتفى التركيب هنا بمفعول واحد ورد ضميرا متصلا وأعقبته الحال المفردة أي أن نموذج المفعولين في تركيب النهي لم يتوافر.

— قوله تعالى: ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ المؤمنون/95

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
فـ	حرف	واقع في جواب الشرط	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لا	حرف	ناهية جازمة	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
تجعلن	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مجزوم	حرف النهي (لا) والجزم (لا)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والنون للوقاية
ي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (تجعلن)	علامة بنائه السكون	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	

القوم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	حرف الجر	علامة جره الكسرة
الظالمين	اسم	نعت	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	(في)	الظاهرة على آخره
							الجملة لا محل لها في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء

وقعت جملة جواب النداء موقع جواب الشرط الذي دلّت عليه فاءه؛ لأنّ هذا التركيب تنمّة لتركيب قبله حوى المنادى نفسه، فكأنّ الشرط وجوابه تضمّن كليهما مناديين من جنس واحد في اللفظ وهو (ربّ).

8. ما وليه الاستفهام:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّ أُنَى يُكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ آل عمران/40

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّ أُنَى يُكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ كَانَتْ إِمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾

مريم/8

— قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبُّ أُنَى يُكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ ﴾ مريم/20

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أنى	اسم استفهام	ظرف مكان	مقدم		مني	في محل نصب على الظرفية		علامة بنائه السكون	متعلق بخبر (يكون) المحذوف
يكون	فعل	مضارع ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مني	لا محل له		علامة بنائه الكسرة	
ـي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه السكون	
غلام ولد	اسم	اسم كان	مؤخر		معرب	مرفوع	الفعل الناقص (يكون)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

الأصل في هذه التراكيب الثلاثة أن تكون ضمن الجملة الاسميّة إن كانت (كان) ناقصة في هذه التراكيب كما يمكن أن تكون ضمن الجمل الفعلية إن كانت (كان) هنا تامّة، لكنّ هذا الخلاف أحالها على أن تنتظم في جزئية منفصلة لدلالة الاستفهام المصدر باسم من أسمائه، فكان ذلك موجبا لعزل هذه التراكيب الثلاثة في هذه الجزئية دون إقحامهم ضمن تراكيب الجملة الاسميّة أو الفعلية، وقد أخذت هذه الأنماط شكلا واحدا من حيث انتظام عناصرها مع اختلاف في لفظ الاسم في التركيب الثالث.

— قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ طه/125

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ما	اسم استفهام	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه السكون	
حشر	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مني	في محل رفع	الفعل (حشر)	علامة بنائه الفتح	والنون للوقاية
ـي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مني	في محل نصب	الفعل (حشرت)	علامة بنائه السكون	
أعمى	اسم	حال	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (حشرتني)	علامة نصبه الفتحة المقدرّة	منع من ظهورها التعذر والجملة في محل نصب مقول القول

ورد اسم الاستفهام هنا في محلّ الاسم المجرور ليُشكّل شبه جملة متعلّقة بما بعدها، لهذا كان انتظامها تراتبيا حسب موقع شبه الجملة المتقدّم عن الجملة الأصليّة لأنّ الصّدارة من حقّ أسماء الاستفهام كما تمّت الإشارة إلى ذلك في أكثر من موضع في هذا الفصل.

9. و ما وليه القسم:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الحجر/39

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
بـ	حرف	جر للقسم	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ما	حرف	مصدرية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أغوي	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بنائه الفاعل المتحركة
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أغوى)	علامة بنائه الفتح	النون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (أغويت)	علامة بنائه السكون	
لـ	حرف	واقعة في جواب القسم	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أزَيِّنَنَّ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	مرفوع		علامة بنائه الفتح	لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
هم	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه السكون	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
الارض	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (في)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وجملة القسم وجوابها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

ولي القسم المنادى في هذا التركيب وهو على كثرته في القرآن لاسيما باللام الموطئة له؛ إلا أنه لم يرد بعد المنادى سواء المبني منه أم المعرب إلا مرة واحدة في هذا الأنموذج المثبت، لأن القسم غالبا ما تستهل به الجمل، فهو إن وقع في جواب النداء هاهنا يمكنه أن يتقدم لفظ الجلالة دون أن يتغير المعنى الظاهر، لكن ضرورة النظم في القرآن أوجبت مثل هذا التركيب الذي وسع دائرة أنواع التراكيب التي وليت المنادى في القرآن.

— قوله تعالى: ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ القصص/17

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
بـ	حرف	جر للقسم	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
ما	حرف	مصدرية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أنعم	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله بنائه الفاعل المتحركة
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أغوى)	علامة بنائه الفتح	النون للوقاية
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
سي	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الحرف (على)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء في محل نصب مقول القول

اختلف المعربون في طبيعة القسم الذي تضمنه هذا التركيب وملخص خلافهم هذا في وجهين (الباء) حرف قسم وجر، وجواب القسم محذوف، تقديره: (أقسم بإنعامك عليّ بالمغفرة لأتوبن)، و(ما) مصدرية، والمصدر: في محل جرّ بياء القسم، و(الفاء) عاطفة على الجواب المحذوف، و(لن) حرف نفي، ونصب، واستقبال، و(أكون) فعل مضارع ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره: أنا، و(ظهيرا) خبرها، و(للمجرمين) متعلقان بـ(ظهيرا)، ويجوز أن يكون الكلام استعطافا، كأنه قال (ربّ اعصمني بحق ما

أنعمت عليّ من الكفرة، فلن أكون إن عصمتي ظهيرا للمجرمين) فتعلّق (الباء) ومدخولها بـ(اعصمني) المقدّر، ولا تحتاج إلى جواب، وتكون (الفاء) في (فلن أكون)، هي الفصيحة؛ لأنها جواب شرط مقدّر⁽¹⁾.

10. ما فصل فيه المنادى بين ركني الجملة:

— قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ مريم/4

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
دعاء	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	(الحرف في)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (دعاء)	علامة بنائه الفتح	
ربّ	اسم	منادى	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة نصبه الفتحة المقدرّة	لاشتغال المحل وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ربّ)	علامة بنائه السكون	
شقيّا	اسم	خبر كان	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل الناقص (أكن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها جواب النداء وجملة النداء لا محل لها اعتراضية

فصل المنادى في هذا التركيب بين الاسم والخبر، وهو تركيب يتميّز بهذه الخاصية النحويّة التي انفصلت عن نظيراتها حيث كان المنادى يفصل بين طرفي الأسلوب كالشّروط والعطف، أمّا أنّه يفصل بين ركنين متلازمين من حيث التتابع فلم يتكرّر ذلك إلاّ مرتين في هذا الموضع والذي بعده.

— قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ مريم/6

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اجعل	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت
هـ	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (اجعل)	علامة بنائه الضم	
ربّ	اسم	منادى	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	حرف النداء المحذوف (يا)	علامة نصبه الفتحة المقدرّة	لاشتغال المحل وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ربّ)	علامة بنائه السكون	
رضيا	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (اجعله)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها اعتراضية لتأكيد الاسترحام

أمّا في هذا التركيب فالفصل لم يكن بين ركنين متلازمين كالفاعل والمفعول وإمّا فصل المنادى بين مفعولين لفعل واحد وهذا من أخصّ ظواهر الفصل بين المتجاورين؛ لاسيما إذا كان المفعول الثاني لا يرد في الجملة إلاّ إذا كان فعله من الأفعال المتعدّية التي تكفي بالمفعول الأوّل ضميرا والثاني اسما صريحا، لكنهما غالبا ما يأتيان غير منفصلين بوحدة نحوية كالمنادى الذي يستقلّ بجملة لوحده وفي هذه الحال لا بدّ من تأويل فعل آخر للمفعول المنشقّ عن تركيبه الأوّل، فموضع المنادى في هذين التركيبين الأخيرين يؤكّد أنّ مركّب النداء يمكن أن يستقلّ بذاته أو أنّه يتخلّل بعض الجمل ليفصل بين عناصرها التي كثيرا ما تتلازم تجاورا وتضايقا.

(1) إعراب القرآن: النحاس، 3/232 وإعراب القرآن الكريم: محي الدين الدرويش، 5/583.

ز - حذف المنادى:

— قوله تعالى: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ﴾ الشعراء/11

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قوم	اسم	بدل	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	العامل فيه المبذل منه	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
فرعون	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (قوم)	علامة جره الفتحة بدلا من الكسرة	لأنه ممنوع من الصرف للجملة والعلمية
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لا	حرف	نافية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يتقون	فعل	مضارع		رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (يتق)	علامة بنائه السكون	

ذكر "الزمخشري" أنه قرئ (ألا يتقون) بالياء وكسر النون⁽¹⁾، وذكر "ابن خالويه" أن "عيسى بن عمر" أجازها⁽²⁾، والقراءة محمولة على حذف المنادى، والتقدير (ألا يا ناسُ اتقون)، وحملها "الزمخشري" على وجه آخر وهو أن الأصل في (يتقون) هو: (ألا يتقونني) فحذفت النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة⁽³⁾، وذكر "ابن مالك" أنه إن ولي (يا) دعاء أو أمر كانت للنداء⁽⁴⁾، فترجيح هذه الأوجه لا يكون إلا إذا خففت (يا) عند القراءة فحينئذ تنفصل بذاتها دالة على النداء لأن هناك من قال بأنها للتنبية في مثل هذه المواضع كما سيوضح في النموذج الموالي.

— قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ النمل/25

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أن	حرف	مصدري ونصب	أصلي الرتبة	نصب الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
لا	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل له	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يسجد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	منصوب	الحرف (أن)	علامة نصبه حذف النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (يسجد)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
الله	اسم لفظ الجلالة	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن)

قرأ "الكسائي"⁽⁵⁾ وغيره من القراء⁽⁶⁾ (ألا يسجدوا) بتخفيف اللام، و(ألا) هنا للاستفتاح، وقالوا: (يا) حرف تنبيه، وجمع بينه وبين (ألا) للتأكيد، وقيل (يا) للنداء، والمنادى محذوف، أي (يا هؤلاء أو يا قوم أو

(1) الكشاف: الزمخشري، 106/3.

(2) مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 107 والتأويل النحوي في القرآن الكريم: عبد الفتاح الحموز، 283/1.

(3) الكشاف: الزمخشري، 106/3.

(4) همع الهوامع: السيوطي، 44/3.

(5) معاني القرآن: الكسائي، 207.

(6) الذين قرؤوا بهذا الوجه: أبو جعفر، الكسائي، رويس، يعقوب، ابن عباس، الزهري، السلمي، طلحة، حميد، الأعرج، الحسن، الشنوبدي، المطوعي، قتادة، أبو العالية، الأعمش، ابن أبي عبيدة، ينظر، معاني القرآن: الفراء، 185/2 وإعراب القرآن: النحاس، 206/3 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 203 والنشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 337/2.

يا أيها الناس⁽¹⁾، ولهم الوقف على (ألا يا) ثمّ الابتداء: أسجدوا بهمزة مضمومة، فعل أمر، وحذفت همزة الوصل من (اسجدوا) خطأ على مراد الوصل⁽²⁾.

ولهم الوقف اختباراً على (ألا) وحدها، وعلى (يا) وحدها؛ لأنهما حرفان منفصلان، قال "الكسائي": «ما كنت أسمع الأشياخ يقرأونها إلاّ بالتخفيف على نية الأمر.»⁽³⁾ فـ"الكسائي" بذلك يقف على (ألا) وعلى (يا)، وعلى (اسجدوا) وإذا ابتدأ (اسجدوا) ابتدأ بالضمّ، وذهب "سيبويه" إلى أنّ (يا) في هذا الموضع للتنبية لا حرف نداء⁽⁴⁾، وأقرّه على ذلك "ابن جنّي" وقال أن: «(ألا) لها في الكلام معنيان: افتتاح الكلام والتنبية... فإذا دخلت على (يا) خصّت (ألا) افتتاحاً، وخصّ التنبية بـ(يا)»⁽⁵⁾، وقال "أبو حيان": «والذي أذهب إليه أنّ مثل هذا التركيب الوارد عن العرب ليست (يا) فيه للنداء، وحذف المنادى، لأنّ المنادى عندي لا يجوز حذفه، لأنّه قد حذف الفعل العامل في النداء، وانحذف فاعله لحذفه، ولو حذفنا المنادى لكان في ذلك حذف جملة النداء، وحذف متعلّقه، وهو المنادى، فكان ذلك إخلالاً كبيراً... وليس حرف النداء حرف جواب كنعم، وبلى، ولا، وأجل، فيجوز حذف الجمل بعدهنّ، لدلالة ما سبق من السّؤال على الجمل المحذوفة، فـ(يا) عندي في تلك التراكيب حرف تنبيه، أكدّ به (ألا) التي للتنبية، وجاز ذلك لاختلاف الحرفين، ولقصد المبالغة في التوكيد.»⁽⁶⁾، ولم يتوقّف خلافهم عند حدود دور (يا) في هذه الآية بل إنهم قرؤوا النصّ بعدّة أوجه منها (هلاًّ يسجدون) بقلب الهمزة ياء على معنى: ألاّ يسجدون، وقرأ بعضهم (هلاًّ تسجدون) بإبدال الهمزة هاء والفعل على الخطاب، على معنى (ألاّ تسجدون)، وقرأ بعضهم (هلاًّ يسجدون) بإبدال الهمزة هاء وتخفيف اللّام، وقرأ آخرون (هلاًّ تسجدوا) بقاء الخطاب وحذف النون، وهناك من قرأ (هلاًّ يسجدوا) بالياء وحذف النون، وقرأ بعضهم (ألاّ تسجدوا)، وقرأ بعضهم (ألا هلّ تسجدون)، وقرأ بعضهم (ألاّ تسجدون) على العرض وإسناد الفعل إلى المخاطبين، وقرأ بعضهم⁽⁷⁾ (ألاّ يسجدون) بتخفيف (ألا)، وما بعدها بياء الغيبة.

ح - ما اختلف في حذفه:

1. - ما كان فيه الحذف قبل المنادى المفرد:

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

الأنعام/74

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
إبراهيم	اسم	فاعل	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الفعل (قال)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	

(1) مجاز القرآن: أبو عبيدة، 93 وتأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، 306 وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس: الفيروز آبادي، 317.

(2) معاني القرآن: الأقفش، 550.

(3) معاني القرآن: الكسائي، 207.

(4) الكتاب: سيبويه، 224/4.

(5) الخصائص: ابن جنّي، 279/2.

(6) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 230/8.

(7) اللذان قرأ بالوجه الأول: ابن مسعود والأعمش، والذي قرأ بالوجه الثاني: ابن مسعود، واللذان قرأ بالوجه الثالث: عبد الله والأعمش، والذين قرؤوا بالوجه الرابع والخامس: ابن مسعود وأبي الأعمش، والذي قرأ بالوجه السادس: أبي، والذي قرأ بالوجه السابع: ابن مسعود، والذي قرأ بالوجهين الأخيرين: أبي؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 110 والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 271 والكشاف: الزمخشري، 145/3 والمحرر الوجيز: ابن عطية، 197/11 ومفاتيح الغيب: الرازي، 552/8 والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 185/7 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 230/8 وروح المعاني: الألويسي، 251/19.

ل	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	ميني	لا محل له	علامة بنائه الكسر
أبي	اسم	اسم مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	علامة جره الياء لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		ميني	في محل جر	علامة بنائه الكسر
أزر	اسم	بدل	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	علامة جره الفتحة بدل الكسرة لأنه ممنوع من الضم للعلمية والعجمة والوصفية
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		ميني	لا محل له	علامة بنائه الفتح
تتخذ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	علامة رفعه الضمة بالترجود عن الناصب والجازم الفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)

كثيرا ما تكون البدلية موضع خلاف لأنها محل إتياع بالحركة التي قبلها ولا يدل عليها إلا لفظ المبدل منه الذي لا يشترط أن يكون من جنسها، هذا بالنسبة للحركات الأصلية الظاهرة في آخر البديل والمبدل منه، أما إذا كانت الحركات فرعوية في نهاية البديل والمبدل منه فإن ذلك أدعى إلى فتح باب التأويل النحوي، فالحركة في آخر البديل نائبة مناب الكسرة ولم تأت من جنس الحركة الفرعية في المبدل منه وهي الياء التي نابت مناب الكسرة، فلو تطابق لفظ الحركتين الفرعيتين لأدى ذلك إلى التقليل من نسبة الاحتمال في تعدد الأوجه الإعرابية لأنه أي لفظ (أزر) في موضع عطف بيان إذا كان لقبا أو هو صفة على أن هذا اللفظ يتضمن معنى الذم أي (المعوج أو المخطئ أو الهرم)⁽¹⁾ فهي أوصاف أطلقها عليه مجتمعة في هذا اللفظ كناية بخفة عقله، وبهذا يمكن أن يكون موقعه موقع الحال الواصفة لشأنه، ولفظ احتمال ثالث وهو توجيه الرفع على النداء في قراءة من قرأ⁽²⁾ (لأبيه أزر)، فالاسم مبني على الضم لوقوعه موقع المنادى العلم، وهناك من قرأ⁽³⁾ بالتصريح بحرف النداء (يا أزر) لكن بجعل الفعل (اتخذ) ماضيا مسلوب الاستفهام، فيكون فحوى الخطاب موجها توجيها إخباريا لا إنشائيا على الاستفهام كما هو مثبت، فالمعنى عند إدراج حرف النداء يكون خبرا على التبيكيت واللوم.

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾

الأعراف/142

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	ميني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
موسى	اسم	فاعل	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	الفعل (قال)	علامة رفعه الضمة المقدرة على الألف	منع من ظهورها التعذر
ل	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	ميني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
أخي	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	حرف الجر (—)	علامة جره الياء لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف	
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		ميني	في محل جر	الاسم (أخي)	علامة بنائه الكسر	
هارون	اسم	عطف بيان	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (أخيه)	علامة جره الفتحة عوضا عن الكسرة لأنه ممنوع من الضم للعلمية والعجمة الجملية لا محل لها استثنائية	

(1) مجمع البيان: الطبرسي، 401/4.

(2) الذين قرؤوا بهذا الوجه: أبي، ابن عباس، الحسن، مجاهد، اللؤلؤي عن أبي عمرو، يعقوب، الضحاك، أبو زيد المدني، الإبراهيم النخعي؛ ينظر، معاني القرآن: الفراء، 231/1 ومعاني القرآن: الأخفش، 414 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 114.

(3) الذي قرأ بهذا الوجه: أبي بن كعب؛ ينظر، المحرر الوجيز: أبو عطية، 253/5 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 561/4 وإتحاف فضلاء البشر: أحمد البنا، 17/2.

اخلف	فعل	أمر	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت والنون للوقاية
سي	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	علامة بنائه السكون	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له	علامة بنائه السكون	
قوم	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	علامة بنائه الكسر (أخي)	الجملة في محل نصب مقول القول

قراءة الجماعة (هارون) بالفتح، فهو مجرور على البدل من (أخيه) أو عطف بيان، وهو ممنوع من الصّرف، وقرئ (هارون) بالرفع على النداء، أي: يا هارون، وحذف حرف النداء، أو هو خبر مبتدأ محذوف⁽¹⁾.

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ الأنبياء/60

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الضم	
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (سمع)	علامة بنائه السكون	
ا	حرف	للتفريق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	يفرق بين (واو) الجماعة و(واو) الفعل المعتل الآخر الجملة لا محل لها استئنافية
سمع	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (سمع)	علامة بنائه السكون	
فتى	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (سمع)	علامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف مقول القول	منع من ظهورها التعذر الجملة في محل نصب مقول القول
يذكر	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو
هم	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (يذكر)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل نصب نعت لـ (فتى)
يقال	فعل	مضارع مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع نائب الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
هـ	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه الضم	
إبراهيم	اسم	نائب فاعل	مؤخر		معرب	مرفوع	الفعل (يقال)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة في محل نعت ثان لـ (فتى)

لفظ (إبراهيم) له عدة أوجه من المواقع النحوية حيث يمكن أن يكون «رُفِعَ على إضمار: هو إبراهيم، ابتداء وخبر محكي، وقيل تقديره: الذي يُعرف به إبراهيم، وقيل: رفع على النداء المفرد، فتكون ضمته بناء، و(له) قام مقام المفعول الذي لم يسم فاعله لـ(يقال)، وإن شئت أضمرت المصدر ليقوم مقام الفاعل، و(له) في موضع نصب.»⁽²⁾

— قوله تعالى: ﴿طَهُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ طه/1-2

(1) إعراب القرآن: النحاس، 148/2 والبيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 374/1 التبيان في إعراب القرآن: العكبري، 442/1.

(2) معاني القرآن و إعرابه: الزجاج، 321/3 ومشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 451.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
طه	اسم	ابتداء أو خير للسورة	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع		علامة بنائه الفتح	
ما	حرف	نافية	أصلي الرتبة	لا عمل لها	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أنزل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل(أنزل)	علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر(على)	علامة بنائه الضم	
القرآن	اسم	مفعول به	مؤخر		مبني	منصوب	الفعل(أنزلنا)	علامة بنائه الفتح	الجملة لا محل لها ابتدائية

اختلف العلماء في فواتح السور لاسيما إذا كانت حروفاً مقطعة لكن بعضها أقرب إلى أسماء الأعلام عند قراءتها مركبة لما درج عليه الناس في تسمية أبنائهم بمثل هذه الأسماء ومنها، (طه) الذي وإن كان عند بعضهم حرفان فهو جار مجرى الأسماء ينادى به الفرد في نحو (يا طه) فيأخذ حكم الأسماء المبنية قبل النداء وبعده، وللقراء أوجه في قراءة هذين الحرفين بالوصل والفصل وأحد تلك الأوجه أن يُقرأ (طه) بفتح الطاء والهاء كما هو مثبت على أنها لغة بالعجمية معناها: يا رجل⁽¹⁾، وذكر "الأنباري": «أنّ (ما أنزلنا) يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون جواب قسم، لأنّ قوله تعالى: طه جار مجرى القسم، والثاني: أن يكون (طه) بمعنى (يا رجل) على ما جاء في التفسير، فيكون التقدير (يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن).»⁽²⁾

— قوله تعالى: ﴿يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ يس/1

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يس	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب		علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
و	حرف	جر للقسم	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
القرآن	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف القسم (و)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
الحكيم	اسم	نعت	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (القرآن)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها ابتدائية

ورد في (تنوير المقياس) أنّ (يس) معناها (يا إنسان) بالسريانية⁽³⁾، والمعروف أنّ اللغات القديمة لم تزُل وإِنما تتأثرت ألفاظها أو تطوّرت وأخذت مواقعها ضمن لغات عالمية، لاسيما السامية منها نظراً لقوتها على قولبة البنية الصرفية للكلمة، لهذا فوجود مثل هذه الألفاظ مطّرد حتى وإن لم ترد نظائره كثيراً في كلام العرب عكس القرآن، وذكر "اللحياني" أنّها بلغة طيء⁽⁴⁾ يقولون (إيسان) بمعنى إنسان، ويجمعونه على (أياسين)⁽⁵⁾، وأنشد قول عامر بن جوين⁽⁶⁾:

(1) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 284/3.

(2) البيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 138/2.

(3) تنوير المقياس من تفسير ابن عباس: الفيروز آبادي، 369.

(4) قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية، تنتسب إلى طيبي بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، كانت منازلهم باليمن؛ ينظر، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر رضا كحالة، 689/2.

(5) لسان العرب: ابن منظور، (مادة أنس)، 13/6.

(6) هو عامر بن جوين بن رضاء بن قمران الطائي، شاعر فارس من أشرف طيبي في الجاهلية، من المعمرين، كان فاتكاً مستهتراً، تبرا قومه من جرائره؛ ينظر ترجمته، الاشتقاق: أبو بكر محمد بن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م، 391 وخزانة الأدب: عبد القادر البغدادي، 53/1 والأعلام: الزركلي، 250/3.

فَيَا لَيْتِي مَنْ بَعْدَهَا طَافَ أَهْلَهَا *** هَلَكْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا صَوْتِ إِبْسَانٍ⁽¹⁾
 قالت فرقة: الياء حرف نداء، و(السين) أقيمت مقام (إنسان) انتزع منه حرف فأقيم مقامه.⁽²⁾
 وإذا نودي هذا الاسم أي (يس) بُني على الضمّ في أغلب حالاته، نحو: (يا سين).

ح.2 - ما كان فيه الحذف قبل المنادى المضاف:

— قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة/4

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ملك	اسم	صفة ثالثة	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور		علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
يوم	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	الاسم (ملك)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الدين	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	الاسم (يوم)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	

ذكر "أبو عبيدة" أن: «(مالك يوم الدين) نصب على النداء، وقد تحذف (ياء) النداء، مجازه: (يا مالك يوم الدين)، لأنه يخاطب شاهداً، يقول (يَا ك نعبد) فهذه حجة لمن نصب.»⁽³⁾ ونسب "ابن خالويه" القراءة⁽⁴⁾ بالنداء لـ "أبي هريرة"⁽⁵⁾.

— قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ الإسراء/3

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ذرية	اسم	بدل	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب		علامة نصبه الفتح الظاهرة على آخره	وهو مضاف
من	اسم موصول	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر		علامة بنائه السكون	
حمل	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (يسجد)	علامة بنائه السكون	
مع	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مبني	في محل نصب		علامة بنائه الفتح	وهو مضاف
نوح	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الظرف (مع)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها صلة موصول

قال "الأنباري": «(ذرية) تقرأ بالنصب والرفع، فالنصب من أربعة أوجه:

الأول: أن يكون منصوباً على البدل من قوله (وكيلاً)

الثاني: أن يكون منصوباً على النداء في قراءة من قرأ⁽⁶⁾ (ألا تتخذوا) بالتاء في الآية التي قبلها.

الثالث: أن يكون منصوباً لأنه مفعول أول (لتتخذوا)، و(وكيلاً) المفعول الثاني.

الرابع: أن يكون منصوباً بتقدير أعني.

(1) البيت من الطويل، وهو في سر صناعة الإعراب: ابن جني، 282/2 ولسان العرب: ابن منظور، (مادة أنس)، 13/6.

(2) المحرر الوجيز: ابن عطية، 271/12.

(3) مجاز القرآن: أبو عبيدة، 22/1.

(4) ينظر إعراب ثلاثين سورة: ابن خالويه، 27.

(5) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي أبو هريرة، أكثر من روي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، ت: 57هـ؛ ينظر ترجمته، معجم الصحابة:

عبد الباقي القانع، 194/2 والإصابة: ابن حجر العسقلاني، 425/7.

(6) الذين قرؤوا بهذا الوجه: ابن كثير، نافع، ابن عامر، عاصم، حمزة، الكسائي، أبو جعفر، يعقوب؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 378 والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 214 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 159 والتيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني،

وأما الرفع فعلى البدل من الواو في (ألا تتخذوا).⁽¹⁾

— قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ الإسراء/1

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
سبحان	اسم	مفعول مطلق	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل المحذوف (أسيح)	علامة نصبه الفتح الظاهرة على آخره	وهو مضاف الجملة لا محل لها ابتدائية
الذي	اسم موصول	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر		علامة بنائه السكون	
أسرى	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح المقدر على الألف	للتعذر والفاعل ضمير مستر جوازاً تقديره: هو
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
عبد	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (بـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
هـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (عبد)	علامة بنائه الكسر	
ليلاً	ظرف زمان	مفعول فيه	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (أسرى)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها صلة الموصول

انتصب (سبحان) على المصدر، كأنه موضع: سبّحت الله تسبيحاً، وهو معرفة إذا أُفرد، وفي آخره زائدتان؛ وهما الألف والنون، فامتنع من الصّرف للتعريف والزيادتين، وحكى "سيبويه" أنّ من العرب من ينكره فيقول: (سبحاناً) بالتّوين⁽²⁾، وقال "أبو عبيدة": «انتصب على النداء، كأنه قال: يا سبحان الله، يا سبحان الذي أسرى بعبده.»⁽³⁾ والنّاس إذا تعجّبوا وهالها الأمر نادوا (يا سبحان الله) على ما هو شائع في كلام العرب في لغتهم ولهجاتهم.

ح.3 — ما كان فيه الحذف قبل الاسم المبهم:

— قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَ

الْعُدْوَانِ ﴿ البقرة/85

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
ثم	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
أنتم	ضمير منفصل	المبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
أولاء	اسم إشارة	نعت	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالضمير (أنتم)	علامة بنائه الكسر	الهاء للتبنيهِ الجملة
تقتلون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (تقتلون)	علامة بنائه السكون	
أنفس	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (تقتلون)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
لك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (أنفس)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ

اختلف النحويون في إعراب هذه الآية على سبعة أوجه⁽⁴⁾، منها:

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 86/2 ومشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 404.

(2) الكتاب: سيبويه، 322/1.

(3) إعراب القرآن: النحاس، 413/2 ومشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 403.

(4) ينظر شرح مجموع هذه الأوجه في الدر المصون: ابن السمين الحلبي، 283/1.

(أنتم) مبتدأ ، وخبره (تقتلون أنفسكم) و (هؤلاء) في موضع نصب بإضمار (أعني) وقيل: (هؤلاء) بمعنى الذين، فيكون خبراً لـ(أنتم) وما بعده صلته، وقيل هو منادى أي (يا هؤلاء)، ولا يجيزه "سيبويه" (1)، وقيل هو خبر (أنتم)، و(تقتلون) حال من (أولاء) لأنه لا يستغني عنها، كما أن نعت المبهم لا يستغني عنه، فذلك حاله، وقال "ابن كيسان": (أنتم) مبتدأ و(تقتلون) الخبر، ودخلت (هؤلاء) لتخص به المخاطبين، إذ نُبِّهوا على الحال التي هم عليها مقيمون (2).

— قوله تعالى: ﴿هَآئِئِمَّ هُوَآءِ حَآجَجْتُم فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ آل عمران/66.

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
هأنتم	ضمير منفصل	المبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	الهاء للتنبية
أولاء	اسم إشارة	نعت أوتوكيد	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالضمير (أنتم)	علامة بنائه الكسر	الهاء للتنبية
حاجج	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (حاجج)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ما	اسم موصول	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (في)	علامة بنائه السكون	الجملة الفعلية في محل رفع خبر
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
كـ	حرف	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه الضم	الميم للجماعة وشبهه في محل رفع خبر مقدم
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
هـ	حرف	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (بـ)	علامة بنائه الكسر	شبه الجملة (به) في محل نصب حال
علم	اسم	مبتدأ	مؤخر	رفع الخبر	معرب	مرفوع	الابتداء	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	

تعددت أوجه قراءة (3) (الهاء) قبل اسم الإشارة على أنها إما للتنبية أو أنها أبدلت من همزة استقهام أو أن أصلها همزة بناء غير زائدة، غير أن المقصود بالخطاب هنا هو اسم الإشارة الذي وقع موقع المنادى على حذف حرف النداء كما قال بذلك الكوفيين، حيث يكون (أنتم) مبتدأ و(حاججتم) خبره، و(هؤلاء) منادى، لأن حرف النداء لا يحذف من أسماء الإشارة (4).

— قوله تعالى: ﴿هَآئِئِمَّ هُوَآءِ تَحْبُونَهُمْ وَلَا يُحْبُونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقَّوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ آل

عمران/119

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
هأنتم	ضمير منفصل	المبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	الهاء للتنبية
أولاء	اسم إشارة	خبر	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	بالضمير (أنتم)	علامة بنائه الكسر	

(1) الكتاب: سيبويه، 353/2.

(2) مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 74 والبيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 103/1.

(3) السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 207 والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 110 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 91 والتيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 66.

(4) الدر المصون: ابن السمين الحلبي، 129/1.

تحيون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (تحب)	علامة بنائه السكون	
هم	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (تحيون)	علامة بنائه الضم	الجملة الفعلية في محل نصب حال
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لا	حرف	نافية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يحيون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل ونصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (يحب)	علامة بنائه السكون	
ك	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (يحيون)	علامة بنائه الضم	
م	حرف	للجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	

ذكر "الفراء": « أن العرب إذا جاءت باسم مكني فأرادت التقريب فرقت بين (ها) وبين الاسم المشار إليه بالاسم المكني يقول الرجل للرجل: أين أنت؟ فيقول: ها أنا ذا، ولا يجوز هذا عنده إلا في التقريب والمضمر»⁽¹⁾، وقال "الزجاج": « هو جائز في المضمر والمظهر إلا أنه في المضمر أكثر. »⁽²⁾ قال "أبو عمرو بن العلاء": « ها أنتم الأصل فيه أأنتم بهمزتين بينهما، ثم تَقَلُّ فأبدلوا من الهمزة هاء (أنتم رفع بالابتداء و(أولاء) الخبر (تُحبونهم) في موضع نصب على الحال وكُسرت (أولاء) لالتقاء الساكنين ويجوز أن يكون (أولاء) بمعنى (الذين) و(تُحبونهم) صلة. »⁽³⁾ جوز أن يكون (أولاء) اسم إشارة منادى معرفة مبني على الضم المقدر على آخره منع من ظهوره حركة البناء الأصلي في محل نصب⁽⁴⁾. وهذا الموضع أقرب إلى ما قيل في آية (البقرة) السابقة، وليس كل موضع ذُكرت فيه (هؤلاء) فهي متجردة لأن تكون في موضع المنادى، فورودها في موضعي (النساء/109) و (محمد/38) ينفي ذلك.

ح.4 - ما حذف فيه حرف النداء والمنادى معا:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ﴾ يوسف/51

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو
ما	اسم استفهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
خطب	اسم	خبر	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ	معرب	مرفوع	المبتدأ (ما)	علامة رفعه الضمة الظاهرة	
ك	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الفعل (يحيون)	علامة بنائه الضم	والنون علامة الإثبات والجملة الاسمية (ما خطبكن) في محل نصب مفعول به

جملة (ما خطبكن) مستأنفة استئنفاً بيانياً، لأنّ الجمل التي سبقتها تثير سؤالاً في نفس السامع عما حصل من الملك لما أُبلغ إليه اقتراح يوسف — عليه السلام — مع شدة تشوقه إلى حضوره بين يديه، أي: (قال الملك للنسوة)، ووقوع هذا بعد جملة ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ يوسف/50 إلى آخرها مؤذن بكلام محذوف،

(1) معاني القرآن: الفراء، 163/1.

(2) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 388/1.

(3) إعراب القرآن: النحاس، 402/1.

(4) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 318/3.

تقديره: فرجع فأخبر الملك فأحضر الملكُ النسوة اللاتي كانت جمعتهن امرأة العزيز لما اعتدت لهن متكا فقال لهن ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ ﴾ إلى آخره. (1)

فبناء على هذا السياق القصصي والاستحضار المشهدي يمكن تأويل المحذوف من التركيب وهو حرف النداء والمنادى المضاف على تقدير (فما خطبكن أيتها النسوة) قياسا على قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ الحجر/57، فالضمير المتصل بالخبر في الآيتين ضمير خطاب يوجب نداء من وجه إليه فحوى الخطاب عامة.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ الشمس/13

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قال	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
هم	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (ـ)	علامة بنائه السكون	
رسول	اسم	فاعل	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	الفعل (قال)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (رسول)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها معطوفة على الاستئنافية
ناقة	اسم	مفعول به	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل المحذوف (احذروا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (رسول)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	

ذكر "الفراء" أن « (الناقة) نصبت على التحذير حذرهم إياها، وكل تحذير فهو نصب ولو رفع على ضمير: هذه ناقة الله، فإن العرب قد ترفعه، وفيه معنى التحذير، ألا ترى أن العرب تقول: هذا العدو هذا العدو فاهربوا، وفيه تحذير، وهذا الليل فارتحلوا، فلو قرأ قارئ بالرفع كان مصيبا. » (2) وليس رفض "النحاس" لهذا التخريج من القراءة بوجه (3)، لأن مثيله قد ورد نصا في القرآن نفسه في قوله تعالى: ﴿ وَ يَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذروها تأكل في أرض الله ﴾ هود/64 لهذا كان من الجائز القياس على المعنى حيث يُقدّر المحذوف هنا وهو حرف النداء والمنادى أي على تقدير (يا قوم ناقة الله)، ولعل "صالحا" — عليه السلام — لم ينسبهم إليه في هذا الموضع لأنهم خالفوه وعقروا الناقة مما أدى إلى غضبه وسخطه عليهم، أما خطابه الأول في آية (هود) فكان على جهة إخبارهم بأمر الله لأول مرة، فكان من ذلك أن ينسبهم إليه ترغيبا لهم في تقبل الحكم وشريعة الله.

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 76/12.

(2) معاني القرآن: الفراء، 158/3.

(3) إعراب القرآن: النحاس، 238/5.

المبحث الخامس: شعب النداء في القرآن الكريم

أفاض النحاة كثيرا في الحديث عن شعب النداء وأغراضه كما سبقت الإشارة إلى ذلك في المبحث الأخير من الفصل الأول في هذا البحث، حيث إنهم أرسوا قواعد لمثل هذه الشعب التي تفرّعت عن النداء قصد أداء غرض إبلاغي ما، واستثنوا له عللا تحكم استعمالاته تكاد تختلف عن الأصل الذي تفرّعت عنه فالترخيم والاستغاثة والندبة ما هي عندهم إلا نداء أُشرب معان إضافية للتكثيف مع مقتضيات خطاب معين، فهذه الأساليب الثلاثة التي يخرج إليها النداء توظف أداة النداء والمنادى ثم تتباين عن بعضها بوحدات أخرى تضاف إلى التركيب لتجعل منه قادرا على تحمل المعنى الإضافي المراد تأديته في مقام الخطاب، الذي يُملي على المخاطب استخدام نوع من الأساليب دون الآخر، لكي تتسجم ثنائياً المقام والمقال، لهذا لم يكن لهذه الأساليب أن تتواشج وتحتوي بعضها بعضا نظرا لاختلاف مقاصدها، فما كان منها إلا أن انضوت تحت أسلوب واحد هو النداء، فهو الذي حَقَّق لها بعد الصيِّت لما له من قوّة في مدّ الصوِّت بأداة من أدواته.

ولما كان الترخيم والاستغاثة والندبة من أولويات المتودّد في الخطاب أو الطالب للعون بعد شدّة وضعف أو من متألّم ومتوجّع من مصيبة ألمّت به، فإنّ مجالات الاستغاثة بهذه الأساليب كثيرا ما كانت في كلام العرب شعرا ونثرا وقلّ ورودها في القرآن، حيث وردت بشكل متغاير تماما وذلك بالنظر إلى نوعيّة التركيب المستحدث في كلّ أسلوب من الأساليب الثلاثة، كما أنّها اختلفت في نسب الورد فالترخيم لم يرد إلا مرّة واحدة والاستغاثة لم تأت إلا مرتين على وجه الاحتمال وتوزّعت بقيّتها على الندبة نظرا للموقف الذي يشهده الإنسان يوم الحساب حينما تتكشف له حقائق كان في غفلة عنها، فعندئذ ينادي بالويل والثبور ويتحسّر على ما فاتته، غير أنّ هذه الأساليب الثلاثة لم تتخذ شكلا نمطيّا واحدا كما كانت عليه الحال في كلام العرب شعرا ونثرا، وإنّما تضمّنت تراكيب أخرى دلّت كلّ منها على غرض معين، فالتمني لم يرد إلا بصيغة (ليت) مباشرة دون غيرها، ووردت الندبة بألفاظ الحسرة والويل وجاء التعجّب بألفاظ غير ألفاظه، إلا أنّ معناه كان حاضرا بقوة في سياقات الخطاب، فكانت بذلك استخدامات الذّكر الحكيم لهذه الأساليب بعيدة عن الكثير من القواعد والاستثناءات التي أشار إليها النحاة، لأنّ حصر الأغراض التي يخرج إليها النداء لا يتحدّد إلا بالمعنى الذي تُحيل عليه الآية، فأسلوب النداء قادر على أن يُحيل على التعجّب والذمّ والنهف والتأسّف والتنبية والتلذّذ⁽¹⁾، وكلّها معان لاتكاد ترقى إلى مصافّ الأغراض المعروفة في هذا الأسلوب وهي الترخيم والندبة والاستغاثة، فمقتضى الخطاب هو الذي يفرض معنى معينا دون آخر وإن كان شائعا، وقد توزّعت مجمل صور شعب النداء الواردة في القرآن وفق عناصر وجزئيات متفاوتة من حيث نسبة الورد ونوعيّة التراكيب على النحو الآتي:

أ - التمني:

تقسيم هذا العنصر إلى جزئيات منفصلة يعود إلى طبيعة الجملة من حيث محتوياتها النحويّة التي فصلت كلّ تركيب عن غيره، لأنّ أسلوب التمني ليس له كبير الأثر في تحديد أنماط الجملة ضمن

(1) الصّاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين ابن فارس، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م، 131.

المجموعة الواحدة وإنما استعمل هنا لدلالته على جنس الخطاب المتعدد به وبغيره، فكان لابد من العودة إلى معناه الظاهر لاتخاذ وسيلة تقسيم منهجي لهذا العنصر، ومما لاشك فيه أن ما كان تمنياً لا يمكن أن يكون نداء، غير أن أساليب اللغة العربية لها خصائص تجعلها تتواشج مع بعضها بعضاً، حيث ينزاح أحد الأساليب ليلقي بضلال معانيه على أسلوب آخر ويتضمنه، فإن كان ظاهر معاني النماذج الآتية في هذا العنصر يدل على التمني، فلا يعني هذا بأي حال من الأحوال أن هذا الأسلوب قد استعان بأسلوب النداء الذي أوصل صوت المتمني إلى من يريد إبلاغهم أمنيته.

يكاد النحاة أن يجمعوا على أن (يا) في مثل هذه المواضع تأتي للتنبية غالباً ولا تكون للنداء: قال "أبو حيان": «وذهب "أبو علي" أن (يا) للتنبية، لا حرف نداء، والمنادى محذوف، وهو الصحيح.»⁽¹⁾، وقال: «والأصح أن (يا) في قوله (يا ليتنا) حرف تنبيه، لا حرف نداء، والمنادى محذوف، لأن في هذا حذف جملة النداء، وحذف متعلقه، وذلك إجحاف كثير.» وقال "أبو حيان" في موضع آخر «والذي أذهب إليه أن مثل هذا التركيب الوارد عن العرب ليست (يا) فيه النداء، وحذف المنادى، لأن المنادى عندي لا يجوز حذفه، لأنه قد حذف الفعل العامل في النداء، وانحذف فاعله لحذفه، ولو حذفنا المنادى لكان في ذلك حذف جملة النداء، وحذف متعلقه، وهو المنادى. فكان ذلك إخلالاً كبيراً... وليس حرف النداء حرف جواب كنعم وبلى، ولا، وأجل، فيجوز حذف الجمل بعدهن، لدلالة ما سبق من السؤال على الجمل المحذوفة، فـ(يا) عندي في تلك التراكيب حرف تنبيه، أكد به (ألا) التي للتنبية، وجاز ذلك لاختلاف الحرفين، ولقصد المبالغة في التوكيد.»⁽²⁾، لكن "الأنباري" يرى أن المنادى محذوف في مثل أساليب (يا ليتني) والتقدير على ما يقتضيه سياق الخطاب⁽³⁾. الذي تم الاستعانة به لتحديد المنادى المحذوف وإن كان بذلك تأويل لظاهر يمكن ألا ينطبق مع مستغلق بعض الآيات حينما يكون الخطاب عامًا، قد توزعت الأنماط التركيبية لهذا الأسلوب على النحو الآتي:

1.أ – ما كان فيه اسم الناسخ ظاهراً:

– قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ يس/26

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ليت	حرف	مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
قوم	اسم	اسم (ليت)	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الحرف (ليت)	علامة نصبه الفتحة المقدره	منع من ظهورها اشتغال المحل
ي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (قوم)	علامة بنائه السكون	
يعلمون	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه ثبوت النون	لأنه من الأفعال الخمسة
و	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (يعلم)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل رفع خبر (ليت) وجملة (يا ليت..) في محل نصب مقول القول

(1) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 705/3.

(2) ينظر المصدر نفسه، 705/3، 58/9.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 259/1.

حدّد اسم النَّاسِخ بظهوره وطبيعة الجملة الخبرية بعده نوعيّة النمط الذي تصدر مجموعته لأسبقية الظاهر على المتصل أو المضمّر من الأسماء والتقدير هنا (يا هؤلاء ليت قومي يعلمون).

أ.2 – ما تقدّم فيه الخبر على اسم النَّاسِخ:

– قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾

القصص/79

الكلمة	نوعها	مغناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ليت	حرف	مشبه بالفعل	أصلية الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح والنون للوقاية	
لـ	حرف	جر	أصلية الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلية الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	شبه الجملة في محل رفع خبر (ليت) مقدم
مثل	اسم	اسم ليت	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (ليت)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف وجملة (يا ليت...) في محل نصب مقول القول
ما	اسم موصول	مضاف إليه	أصلية الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (مثل)	علامة بنائه السكون	
أوتي	فعل للمجهول	ماضي مبني للمجهول	أصلية الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
قارون	اسم	نائب فاعل	أصلية الرتبة		معرب	مرفوع	الفعل (أوتي)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وجملة (أوتي...) لا محل لها صلة موصول

الضمير في شبه الجملة يشير إلى جماعة المخاطبين بالنداء والمخاطب الذي حُذِف بوصفه المنادى عليه هو جماعة القوم الذين عايشوا الحدث، وهو امتلاك (قارون) لثروة استحسناها قومه وتمنّوا أن يكونوا مكانه فتنادى جميعهم بالأمنية ليكونوا مثله، وقد تقدّمت شبه الجملة على اسم النَّاسِخ لعظم تلهّف القوم وأمنيته الجامحة على أن يكون ما لديهم مماثلاً لما عليه (قارون).

– قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَنِيَّ وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ الزخرف/38

الكلمة	نوعها	مغناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ليت	حرف	مشبه بالفعل	أصلية الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
بين	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلية الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب		علامة نصبه الفتحة المقدرّة على ما قبل الياء	منع من ظهورها اشتغال المحل وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلية الرتبة		مبني	في محل جر	الظرف (بين)	علامة بنائه السكون	متعلق بخبر (ليت) مقدم
و	عرف	عطف	أصلية الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
بين	ظرف مكان	معطوف	أصلية الرتبة		معرب	منصوب		علامة نصبه الفتحة الظاهرة	
كـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلية الرتبة		مبني	في محل جر	الظرف (بين)	علامة بنائه الفتح	
بعد	اسم	اسم ليت	مؤخر	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (ليت)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
المشرقين	اسم	مضاف إليه	أصلية الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (بعد)	علامة نصبه الياء لانه مثني	جملة (يا ليت...) في محل نصب مقول القول

ذكر "النحاس" أن «(بُعْدَ) اسم (أَنَّ) وهو ظرف، كما يقال: يا ليت بيني وبينك بُعدًا، ويجوز (بُعْدُ) بمعنى ليت مقدار ذلك، فإن قلت: ليت بيني وبينك متباعدٌ رفعت.»⁽¹⁾ ليكون بذلك هذا التركيب قد تضمّن ظرفين أحدهما للخبر والثاني للاسم، هذا الأخير الذي أُضيف إلى اسم مثني الأصل فيه الإفراد، «معنى (المشرقين) ههنا بُعد المشرق والمغرب، فلما جعلنا اثنين غلب لفظ المشرق، كما قال الفرزدق:

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ *** لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ⁽²⁾

يريد الشمس والقمر، وكما قالوا سنة العمرين يراد سنة "أبي بكر" و"عمر" - رضي الله عنهما -⁽³⁾ وتقدير المنادى في هذا التركيب هو لفظ اسم الإشارة المفرد أي (يا هذا).

3. أ - ما كان فيه الاسم ضميرا متصلا والخبر جملة اسمية:

— قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ النبأ /40

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ليت	حرف	مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح والنون للوقاية	
ي	ضمير متصل	اسم ليت	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (ليت)	علامة بنائه السكون	
كن	فعل	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	اسم كان	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل الناقص (كان)	علامة بنائه الضم	
ترابا	اسم	خير كان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل الناقص (كان)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وجملة (كنت) في محل رفع خبر (ليت) وجملة (يا ليتني) في محل نصب مقول القول

المنادي هنا بالتمني هو الكافر الذي يرجو من ربه أن يجعله ترابا تماما كما كان حال البهائم أمامه في ذلك الموقف، فيجوز أن يكون المنادى لفظ الجلالة (يا رب) أو (يا هؤلاء) كناية عن يحضرون ذلك المشهد، وقال "النحاس" «(وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) خبر (كنت)، وأجاز بعض النحويين: ليتني قائما، قال: لأنّ (كان) تنثر بعد ليت فحذفت.»⁽⁴⁾

— قوله تعالى: ﴿ وَلَنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَنْ لَّمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ

فوزًا عظيمًا ﴾ النساء/73

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ليت	حرف	مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح والنون للوقاية	
ي	ضمير متصل	اسم ليت	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (ليت)	علامة بنائه السكون	
كن	فعل	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	

(1) إعراب القرآن: النحاس، 110/4.

(2) البيت من الطويل وهو في ديوانه، 418.

(3) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 314/4.

(4) إعراب القرآن: النحاس، 136/5.

ت	ضمير متصل	اسم كان	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	الفعل الناقص (كان)	علامة بنائه الضم
مع	ظرف مكان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	مبني	في محل نصب	الفعل الناقص (كان)	علامة بنائه الفتح وهو متعلق بخبر (كان) وهو مضاف
هم	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	الظرف (مع)	وجملة (كنت.) في محل رفع خبر (ليت) وجملة (يا ليتي..) في محل نصب مقول القول

تقدير المنادى في هذا التركيب على وجهين إما أن يكون (يا هذا) أو (يا هؤلاء)⁽¹⁾، وغالبا ما يقدر اسم الإشارة بوصفه اسما مبهما يُحيل على عموم من حضر الواقعة لأنَّ تعيين الشَّخص في مثل هذه المشاهد لا يمكن أن يحصل؛ لأنَّ أمنية المتمنِّي تغلب على نفسه فلا يحدِّد وجه لخطابه فالمنادي لا يريد في الغالب شخصا معيَّنا.

— قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ الحاققة/27

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ليت	حرف	مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح والنون للوقاية	
ها	ضمير متصل	اسم ليت	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (ليت)	علامة بنائه السكون	
كان	فعل	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون والتاء للتأنيث واسمها ضمير مستتر جوازا تقديره: هي	
القاضية	اسم	خبر (كان)	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل الناقص (كان)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وجملة (كانت.) في محل رفع خبر (ليت) وجملة (يا ليتي..) في محل نصب مقول القول

اتَّصل ضمير الغيبة بالنَّاسخ بوصفه اسما له ليفصله بذلك عن سابقه في هذه المجموعة التي ورد فيها خبر النَّاسخ جملة اسمية منسوخة، كما أنَّ طبيعة جملة الخبر تختلف هي الأخرى عن مثيلاتها بأنَّ اسم النَّاسخ فيها استتر ووليه الخبر مفردا، ممَّا أدَّى إلى تشكُّل نمط جديد يضاف إلى بقية الأنماط التي تكاد أن تخرج عن دائرة الحصر نظرا لكثرتها كما هو ملاحظ، فتموقع عناصر الجملة بعد المنادى المحذوف أو المثبت لا يكاد يحده أنموذج معيَّن يُقاس عليه لكي يكون كافيا في بابه دون اللجوء إلى التَّمثيل في بقية التراكيب الأخرى التي ترد في الآيات.

أ.4 — ما كان فيه الاسم ضميرا متصلا والخبر جملة فعلية:

— قوله تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾

مريم/23

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ليت	حرف	مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح والنون للوقاية	
ي	ضمير متصل	اسم ليت	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (ليت)	علامة بنائه السكون	
مت	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون لاتصاله بئاء الفاعل المتحركة	

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 259/1 والدر المصون: ابن السمين الحلبي، 392.

ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة	مبني	في محل رفع	الفعل (مت)	علامة بنائه الضم
قبل	ظرف زمان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	معرّب	منصوب	الفعل (مت)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
ذا	اسم إشارة	مضاف إليه	أصلي الرتبة	مبني	في محل جر	الظرف (قبل)	علامة بنائه السكون

المنادي في هذه الآية واحد وهو شخص "مريم" - عليها السلام - أمّا المنادى عليه فلا يحده الخطاب بضمير أو اسم ظاهر يعود عليه، لأنّ ما حدث لها لم يشهده إلا من كان حولها من غير مخلوقات الإنس ولعلّهم هم المعنيون بالنداء هنا، وأمّا إذا كان نداء التمنيّ هذا في نفسها فلعلّها كانت ترجو به ربّها فيكون هو المنادى.

— قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ الفرقان/27

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
اتخذ	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (اتخذ)	علامة بنائه الضم	
مع	اظرف زمان	مفعول فيه	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	مبني	في محل نصب	الفعل (اتخذت)	علامة بنائه الفتح	
الرسول	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة	معرّب	معرّب	مجرور	الظرف (مع)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	
سبيلا	اسم	مفعول به	مؤخر	معرّب	معرّب	منصوب	الفعل (اتخذت)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	وجملة (اتخذت) في محل رفع خبر (ليت) وجملة (يا ليتني) في محل نصب مقول القول

كثيرا ما تدخل (يا) على (ليت) متّصلة ومنفصلة عن ضمير اسمها مفردا ومجموعا، وقد ورد في هذا التركيب اسم (ليت) متّصلا دالا على الأفراد، والمنادى محذوف تقديره (يا قوم) لأنّهم هم الذين شهدوا حال انصراف هذا الكافر⁽¹⁾ عن دعوة النبي - صلى الله عليه وسلّم - .

— قوله تعالى: ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ

لِحَيَاتِي ﴾ الفجر/24

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
قدم	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله ببناء الفاعل المتحركة
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (قدم)	علامة بنائه الضم	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محلا له		علامة بنائه الكسر	
حيات	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرّب	مجرور	حرف (لـ)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
يـ	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (حياة)	علامة بنائه السكون	وجملة (قدمت) في محل رفع خبر (ليت) وجملة (يا ليتني) في محل نصب مقول القول

(1) المقصود بنص الآية هنا هو عقبة بن معيط؛ ينظر، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 51/4.

نداء آخر يشير إلى أنّ المنادي مفرد لكنه يضمّ أمنية كلّ إنسان حينما يُعابن مشهد يوم القيامة ونوع الجزء الذي سيجازى به المحسنون، فتمنّيه في هذا الموقف إمّا يكون سرّاً أو علناً.

— قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا﴾ الأنعام/27

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ليت	حرف	مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	اسم ليت	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (ليت)	علامة بنائه السكون	
نرد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	جملة (نرد) في محل رفع خبر (ليت) وجملة (يا ليتنا...) في محل نصب مقول القول

قراءة (نُكذِّبُ) على الاستئناف والقطع عن التمنيّ ومثله "سببويه" بقولك: دعني ولا أعود وأنا لا أعود⁽¹⁾، ويحتمل أن يكون حالاً، تقديره: (نردّ غير مكذّبين) أو عطفاً على (نردّ) وقُرى بالنصب⁽²⁾ بإضمار (أن) بعد الواو في جواب التمنيّ، وأمّا القراءة الأولى (نكذب...فكون) فقد ذكر "ابن يعيش" أن «عيسى بن عمر» كان يجعلهما متمنّيين معطوفين على (نردّ) ويقول إنّ الله أكذبهم في تمنّيهما على قول من يرى التمنيّ خيراً، وذكر أيضاً أن "أبا عمرو بن العلاء" كان يرفعهما على سبيل الاستئناف والتأويل: (ونحن لا نُكذِّبُ بآيات ربنا ونكون من المؤمنین إن رُدِّنا) فالفاعل الأخيران خبران غير متمنّيين، ويجوز أن يكونا في موضع الحال على إضمار مبتدأ عند النحويين.⁽³⁾

— قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ الأحزاب/66

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
أطع	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (أطاع)	علامة بنائه السكون	
الله	اسم لفظ الجلالة	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (أطعنا)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (أطعنا) في محل رفع خبر (ليت) وجملة (يا ليتنا...) في محل نصب مقول القول

يكاد النداء في مقام التمنيّ لا يكون إلاّ عند معاينة المخلوقات لمشهد يوم القيامة كما هو ظاهر من خلال هذه النماذج، لهذا فالمنادى هم الحضور في ذلك الموقف؛ أي (يا هؤلاء) فهو على ذلك خطاب للجميع.

— قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ الكهف/42

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لم	حرف	نفي وجزم وقلب	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	

(1) الكتاب: سببويه، 44/3.

(2) الذين قرؤوا بهذا الوجه: ابن عامر، حمزة، حفص، عاصم، يعقوب، الأعمش، عباس الأنصاري، ابن ذكوان، الكسائي، أبو حيوة؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 255 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 111 ومعاني القراءات: الأزهرى، 150.

(3) شرح المفصل: ابن يعيش، 253/3.

أشرك	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	الحرف (لم)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا
بـ	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل		علامة بنائه الكسر	
ربّ	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	الحرف (بـ)	علامة الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (رب)	علامة بنائه السكون	
أحدا	اسم	مفعول به	مؤخر		معرب	منصوب	الفعل (أشرك)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (لم أشرك) في محل رفع خير (ليت) وجملة (يا ليتني..) في محل نصب مقول القول

دخل الجازم على الجملة الفعلية الواقعة موقع خبر النَّاسخ، لهذا تميّزت عن نظيراتها، وماتت ما بعدها.

— قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ﴾ الحاققة/25

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
لم	حرف	نفي وجزم وقلب	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أوت	فعل	مضارع مبني للمجهول	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	الحرف (لم)	علامة جزمه حذف حرف العلّة	نائب الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا
كتابي	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الفعل (أوت)	علامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء	منع من ظهورها اشتغال المحل وهو مضاف
سي	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (كتابي)	علامة بنائه السكون	والهاء للسكت وجملة (أوت.) في محل رفع خبر (ليت) وجملة (يا ليتني..) في محل نصب مقول القول

وردت جملة الخبر مركبة فعلية مصدرية بالفعل المضارع المبني المجهول المنفي وهو تركيب أحادي في هذه المجموعة، كما يكشف عن ذلك الوصف المقارن لمختلف أنماط التراكيب في كل جزئية من جزئيات العنصر الواحد.

ب — أسلوب التحسر بلفظه:

ب.1 — ما وليه شبه جملة:

— قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾

الزمر/56

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
حسرت	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة	الألف منقلبة عن ياء المتكلم
الألف (ي)	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (حسة)	علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ما	حرف	مصدري	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
فرط	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله ببناء الفاعل
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (فرط)	علامة بنائه الضم	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
جنب	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	الحرف (في)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو مضاف

الله	اسم لفظ الجلالة	مضاف إليه	أصلي الرتبة	معرب	مجرور	الاسم (جنب)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (فرطت.. لا محل لها صلة الموصول وجملة (يا حسرتا.. في محل نصب مقول القول
------	-----------------	-----------	-------------	------	-------	-------------	-----------------------------------	---

ذكر "النحّاس" أنّ «الأصل يا حسرتي أي (يا ندمي) فأبدل من الياء ألفاً لأنها أخفّ فالفائدة في نداء الحسرة أنّ في ذلك معنى أنّها لازمة موجودة فهذا أبلغ من الخبر، وأجاز "الفراء" في الوصل: يا حسرتاه على كذا ويا حسرتاه على كذا، وذكر هذا القول في الآية وشبّهه بالندبة⁽¹⁾. وإثبات الهاء في الوصل خطأ عند جميع النحويين غيره، وليس هذا موضع ندبة ولا في السّواد هاء ولا قرأ به أحد⁽²⁾ ووجه "أبو حيّان" لفظ (الحسرة) المتصل بألف على أنّ هذه الألف هي ألف تنثية أي (يا حسرة بعد حسرة)⁽³⁾ مبالغة في التحسّر والمقصود حسرة فوت الجنة وحسرة دخول النار، واعتبار التّكثير أولى لكثرة حسراتهم يوم القيامة⁽⁴⁾، وحرف (يا) في قوله: (يا حسرتي) استعارة مكنية بتشبيه الحسرة للعاقل الذي ينادى ليقبل، أي هذا وقتك فاحضري، والنداء من روادف المشبّه به المحذوف، أي (يا حسرتي احضري) فأنا محتاج إليك، أي إلى التحسّر وشاع ذلك في كلامهم حتى صارت هذه الكلمة كالمثل لشدة التحسّر⁽⁵⁾. وعلى اختلاف تخريجهم للألف المتصلة بلفظ الحسرة كان تعدّد أوجه القراءة⁽⁶⁾ فمنهم من قرأ (يا حسرتي) ومنهم من قرأ (يا حسرتاي) ومنهم من قرأ (يا حسرتاي)، وهناك من قرأ (يا حسرتاه)

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتْنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ الأنعام/31

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلّها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
حسرت	اسم مضاف	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	(الحرف يا)	علامة نصبه الفتحة وهو مضاف	
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ويل)	علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ما	اسم موصول	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الحرف (على)	علامة بنائه السكون	
فرط	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (فرط)	علامة بنائه السكون	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ها	ضمير متصل	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	(الحرف في)	جملة (ما فرطنا) لا محل لها صلة موصول وجملة (يا حسرتنا) في محل نصب مقول القول	

وهذا نداء آخر بالحسرة لكنه جماعي في موقف واحد شهدوا فيه مقدار تقريظهم وخسرانهم، والعرب إذا اجتهدت في الإخبار عن عظيم تقع فيه جعلته نداء، فلفظه لفظ ما ينبّه والمنبّه غيره⁽⁷⁾.

(1) معاني القرآن: الفراء، 300/2.

(2) إعراب القرآن: النحّاس، 17/4.

(3) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 213/9.

(4) روح المعاني: الألويسي، 371/24.

(5) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 116/24.

(6) الذين قرؤوا بالوجه الأول: الحسن، ابن جمار، أبو جعفر، أبو العالية، أبو عمران الجوني، أبو الجوزاء والذين قرؤوا بالوجه الثاني: ابن جمار، أبو جعفر، ابن وردان والذين قرؤوا بالوجه الثالث: أبو جعفر، ابن جمار، ابن وردان، ابن العلاف، والذين قرؤوا بالوجه الرابع: ابن كثير، رويس، خلف؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 131 والمبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، 237 والمحتسب: ابن جني، 239/2 والكفاية الكبرى في القراءات العشر: القلانسي، 273.

(7) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 194/2.

ج - أسلوب التحسر بغير لفظه:

ج.1 - ما وليه جملة اسمية:

— قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ الصافات/20

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ويل	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ويل)	علامة بنائه السكون	
هذا	اسم إشارة	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع		علامة بنائه السكون	الهاء للتثنية
يوم	اسم	خبر	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مرفوع	المبتدأ (هذا)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	وهو مضاف
الدين	اسم	مضاف إليه	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الاسم (يوم)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة في محل نصب مقول القول

تكرّر لفظ النداء بالويل على أنه منادى في أكثر من موضع والنداء في مثل هذه المواضع نداء استغاثة « وهو نداء مضاف، والمعنى: يقول الكافر يومئذ: تعال يا ويل، فإنّ هذا زمانك وإيانك. وقيل: هو منصوب على المصدر، والمنادى محذوف، كأنهم قالوا لبعضهم: (يا هؤلاء ويلا لنا) فلما أضاف حذف اللام الثانية، وقال الكوفيون: اللام الأولى هي المحذوفة، وأصله عندهم: وي لنا، وقد أجازوا: ويل زيد بفتح اللام، وهي عندهم لام الجرّ، ولام الجرّ لا تفتح مع غير المضمّر— وأجازوا الضمّ، وفي ذلك دليل بين ظاهر أنّ الثانية محذوفة. »⁽¹⁾

ج.2 - ما وليه ناسخ:

— قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ الأنبياء/14

— قوله تعالى: ﴿ وَ لَنْ مَسْتَهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ الأنبياء/46

— قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴾ القلم/31

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ويل	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ويل)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها للتحسر
إن	حرف	نصب وتوكيد مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
نا	ضمير متصل	اسم إن	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (إن)	علامة بنائه السكون	
كن	فعل	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم كان	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل الناقص (كان)	علامة بنائه السكون	
ظالمين طاغين	اسم	خبر كان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل الناقص (كان)	علامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم	جملة (كنا..) في محل رفع خبر (إن) وجملة (إننا..) في محل نصب مقول القول

(1) مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 562.

تشابهت التراكيب في هاته الآيات الثلاث من حيث انتظام عناصر الجملة بدءاً بالمنادى المضاف بالرغم من اختلاف لفظ الخبر في جملة خبر الناسخ الأول في الآية الأخيرة والطغيان هو تجاوز الحد في العصيان⁽¹⁾، فهو على ذلك من أعلى درجات الظلم، فالظلم درجات. — قوله تعالى: ﴿يَا وَيَلْتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ الفرقان/28

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ويلت	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة المقدرة	على ما قبل الألف وهو مضاف
الألف (ي)	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ويل)	علامة بنائه السكون	الجملة لا محل لها للتخسر وهي استئناف في حيز القول
ليت	حرف	مشبه بالفعل	أصلي الرتبة	نصب المبتدأ ورفع الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	التون للوقاية
سي	ضمير متصل	اسم ليت	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (ليت)	علامة بنائه السكون	
لم	حرف	نفي وجزم وقلب	أصلي الرتبة	جزم الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أتخذ	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مجزوم	الحرف (لم)	علامة جزمه السكون	الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا
فلانا	اسم	مفعول به	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (أتخذ)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	
خليلا	اسم	مفعول به ثان	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل (أتخذ)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	جملة (لم أتخذ...) في محل رفع خبر (ليت) وجملة (ليتني...) لا محل لها جواب النداء

تضمن هذا التركيب نداعين إذا تمّ اعتماد الأسلوب الثاني في (ليت) وما قبلها على أنّ ما قبلها منادى محذوف مثلما عليه الحال في العنصر (أ) من هذا المبحث، وقد قرأ⁽²⁾ بعضهم بالألف الخالصة (يا ويلتي) وقرأ بعضهم الآخر (يا ويلتي) وهناك من قرأ (يا ويلتاه).

ج.3 — ما وليه الناسخ الناقص:

— قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فِإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ الأنبياء/97

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ويل	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة	وهو مضاف
انا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ويل)	علامة بنائه السكون	الجملة في محل نصب مقول القول مقدر أي: يقولون
قد	حرف	تحقيق	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
كن	فعل	ماضي ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
نا	ضمير متصل	اسم كان	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل الناقص (كان)	علامة بنائه السكون	
في	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
غفلة	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الحرف (في)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	شبه الجملة في محل نصب خبر (كان)

(1) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، 316.

(2) الذين قرؤوا بالوجه الأول الجمهور من غير نافع وورش والذنان قرءا بالوجه الثاني: الحسن وابن قطيب والذي قرأ بالوجه الثالث: رويس؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 464 والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، 265 والدر المصون: ابن السمين الحلبي، 253/5 والنشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 53/2.

حَقَّق النَّاسِخَ هُنَا بِأَدَاةِ التَّحْقِيقِ (قَدْ) لِيَكُونَ ذَلِكَ فَاصِلًا آخَرَ مِنْ فَوَاصِلِ التَّرَاكِيْبِ الَّتِي وَلِيَتْ الْمَنَادَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْحَقِيقَةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْآيَةِ؛ إِلَّا أَنَّهُ وَقَعَ مَوْقِعَهُ حَتَّى وَإِنْ كَانَ مَنَادَى آخَرَ قَدْ حُدِّفَ قَبْلَهُ فَالْتَّرَكِيْبُ يَبْقَى مُتَجَدِّدًا مِنْ حَيْثُ نَوْعِيَّةُ عُنَاوَرِ الْجُمْلَةِ وَوَحْدَاتِهَا الْمَكُونَةُ لَهَا، سِوَاءٍ مِنْ حَيْثُ الْإِنْتِظَامُ أَمْ لَفْظِ الْوَحْدَةِ النَّحْوِيَّةِ نَفْسِهَا؛ لِأَنَّ قَدْ التَّحْقِيقِيَّةَ مِثْلًا لَمْ تَرُدْ بَعْدَ الْمَنَادَى إِلَّا قَبْلَ الْفِعْلِ الْمَاضِي دُونَ (كَانَ).

ج.4 - مَا وَلِيَتْهُ جُمْلَةُ اسْتِفْهَامِيَّةٍ:

— قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ يس/52

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ويل	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ويل)	علامة بنائه السكون	
من	اسم استفهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع		علامة بنائه السكون	
بعث	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	الفاعل ضمير مستتر جوارا تقديره: هو
نا	ضمير متصل	مفعول به	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الفعل (بعث)	علامة بنائه السكون	جملة (بعثنا..) في محل رفع خبر المبتدأ (من)
من	حرف	جر	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
مرقد	اسم	مجرور	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	مجرور	الحرف (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (مرقد)	علامة بنائه السكون	جملة (ويلنا..) لا محل لها اعتراضية دعائية وجملة (من ..) في محل نصب مقول القول

اللَّفْظُ لَفْظُ اسْتِفْهَامٍ لِأَنَّ الْأَسْلُوبَ تَصَدَّرَ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ الْوَارِقِ مَوْقِعَ الْمَبْتَدَأِ، وَجَوَابِ النَّدَاءِ فِي مِثْلِ هَذِهِ التَّرَاكِيْبِ يُمْكِنُ أَلَّا يَتَّحَدَّدَ بِمَا بَعْدَ الْمَنَادَى مَبَاشَرَةً نَظْرًا لِطَبِيعَةِ لَفْظِهِ الَّتِي لَا تَدُلُّ عَلَى مَخَاطَبٍ مُحَدَّدٍ بَلْ إِنَّ نَدَاءَ الْوَيْلِ عِنْدَهُمْ قَدْ يَكُونُ نَدَاءً مَعْنَوِيًّا لِمَا لِحَقَّهُمْ مِنْ ضَيْمٍ، لِهَذَا كَانَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ تَعْتَمِدُ نَصَّهَا كَامِلًا لِتَحْدِيدِ مَعْنَى الْمَنَادَى عَلَيْهِ، وَجَمَاعَةِ الْمَنَادِينَ.

— قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ الكهف/49

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ويلت	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة	وهو مضاف
نا	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ويل)	علامة بنائه السكون	
ما	اسم استفهام	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع	الابتداء	علامة بنائه السكون	
لـ	حرف	جر	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الكسر	
هذا	اسم إشارة	اسم مجرور	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	حرف الجر (لـ)	علامة بنائه السكون	الهاء للتثنية وشبه الجملة في محل رفع خبر
الكتاب	اسم	بدل	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	اسم الإشارة (هذا)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	جملة (مال... لا محل لها جواب التحسر وجملة التحسر في محل نصب مقول القول

أَعِيدَ إِدْرَاجُ اسْمِ الْاسْتِفْهَامِ بَعْدَ الْمَنَادَى غَيْرَ أَنَّ مَا تَبِعَهُ لَمْ يَكُنْ جُمْلَةً فَعَلِيَّةً، وَإِنَّمَا شَبِهَ جُمْلَةً لَمْ تَكُنْ كَافِيَةً لِإِعْلَاقِ جُمْلَةِ جَوَابِ النَّدَاءِ؛ لِأَنَّ الْمَنَادَى اسْمٌ غَيْرٌ صَرِيحٌ وَإِنَّمَا كُنِيَ عَلَيْهِ بِلَفْظِ عَامٍّ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنَّ تَقْيِيمَهُ مَقَامَ الْمَنَادَى إِذَا حَزِبَهَا أَمْرٌ مَا.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ

النَّادِمِينَ ﴾ المائدة/31

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ويل	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة	الألف منقلبة عن ياء المتكلم
الألف (ي)	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ويل)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتح	
عجز	فعل	ماضي	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	لاتصاله ببناء الفاعل
ت	ضمير متصل	فاعل	أصلي الرتبة		مبني	في محل رفع	الفعل (عجز)	علامة بنائه الضم	الجملة لا محل لها جواب التحسر وجملة التحسر وجوابها في محل نصب مقول القول
أن	حرف	مصدري ونصب	أصلي الرتبة	نصب الفعل المضارع	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أكون	فعل	مضارع ناقص	أصلي الرتبة	رفع المبتدأ ونصب الخبر	معرب	منصوب	الحرف (أن)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الاسم ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا
مثل	اسم	خير	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الفعل الناقص (أكون)	علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	الجملة الفعلية (أكون...) صلة الحرف المصدري لا حل لها

« و(يا ويلتا أعجزت) فإنما وقع في كلام العرب على تنبيه المخاطبين، وأنّ الوقت الذي تدعى له هذه الأشياء هو وقتها، فالمعنى (يا ويلتا تعالي فإنه من إيانك) فإنه قد لزمي الويل، كذلك يا عجباً، المعنى (يا أيها العجب هذا وقتك) فعلى هذا كلام العرب»⁽¹⁾

ج.5 — ما وليته شبه جملة:

— قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾

يوسف/84

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
أسفى	اسم	منادى	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة المقدره	والألف بدل من ياء الإضافة وهو مضاف
الألف	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (أسف)	علامة بنائه السكون	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يوسف	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	حرف الجر (على)	علامة جره الفتحة	لأنه ممنوع من الصرف وجملة (يا...) في محل نصب مقول القول

(أسفى) في موضع نصب لأنه منادى مضاف، وأصله (يا أسفى) إلا أنه أُبدل من الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار (يا أسفى)⁽²⁾، وقد ذكر "أبو عبيدة" أن «(يا أسفى) قد خرجت مخرج الندبة، وإذا وقفت عندها قلت: يا أسفاه، فإذا اتّصلت ذهب الياء، والأسف أشدّ الحزن والتندّم.»⁽³⁾ واختلف القراء في قراءة هذه اللفظة على وجهين كما اختلف النحاة فمنهم من قرأ⁽⁴⁾ (يا أسفى) بإسكان الياء، ومنهم من قرأ (يا أسفاه) على الندبة.

(1) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 135/2.

(2) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 102/3 والبيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 43/2.

(3) مجاز القرآن: أبو عبيدة، 316/1 ومعاني القرآن: الأخفش، 499.

(4) الذي قرأ بالوجه الأول: الحسن والذيان قرءا بالوجه الثاني: رويس وعاصم؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 132 و النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 136/2 وإتحاف فضلاء البشر: أحمد البنا، 152/2.

د - التعجب بغير لفظه:

د.1 - ما وليته جملة اسمية:

— قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَايَ هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً ﴾

يوسف/19

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
بشرى	اسم مفرد	منادى	أصلي الرتبة		مبني	في محل نصب	الحرف (يا)	علامة بنائه الضم المقدر	منع من ظهورها التعذر والتعجب (يا بشرى) لا محل لها اعتراض تعجبي
هذا	اسم إشارة	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع		علامة بنائه السكون	الهاء للتنبيه
غلام	اسم	خبر	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	المبتدأ (هذا)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الجملة في محل نصب مقول القول

قال "الأنباري": «قُرئ (يا بُشْرَايَ) بتشديد الياء، و(يا بُشْرَى) بغير ياء، فمن قرأ (يا بشرى) كان منادى مضافاً، وكذلك قراءة من قرأ (بُشْرَى) بتشديد الياء، لأنَّ أصله: (يا بُشْرَايَ) إلاَّ أنه لما كانت يا الإضافة لا يكون قبلها إلاَّ مكسوراً، قلبت الألف ياء، وأدغمت الياء في الياء، ومثله قراءة من قرأ: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَىٰ﴾ طه/123، في (هُدَايَ)، وذكر أنها قراءة النبي — صلى الله عليه وسلم —، ومن قرأ: (يا بُشْرَى) بغير ياء، كان مُنادى مفرداً كأنه جعل (بُشْرَى) اسم المنادى نحو قولك: (يا زيدُ) ويجوز أن يكون نادى البُشْرَى، كأنه قال: يا أيتها البُشْرَى.

و(البُشْرَى) صفة (أَيَّة) فحذف الموصوف، و(ها) التي للتنبيه، والألف واللام من الصِّفَّة، فصار، (يا بُشْرَى) وكذلك (يا سكرى)، وتقديره: (يا أيتها السكرى)، ففعل به ما ذكرنا، وكذلك تقول: يا رجلُ، وأصله: يا أيها الرجلُ، فتحذف (أَي) الموصوف، و(ها) التي للتنبيه، والألف واللام، فيبقى (يا رجل) ولهذه الحذوف لا يجوز حذف النداء من هذا النحو، فإنَّك لو قلت: بُشْرَى في (يا بُشْرَى) وسكرى في (يا سكرى) ورجلُ في (يا رجلُ) لم يجز فيه من الإفراط في الحذف، وكان هو أولى بالتنقيح لما فيه من الدلالة على غيره من المحذوف، وليس غيره ما يدل على حذفه، وكأنه قال: يا أيتها البُشْرَى هذا أوانك. (1)

وعقب "الزجاج" على مثل هذا النداء بقوله: «ومعنى النداء في هذه الأشياء التي لاتجيب ولا تعقل إنما هو على تنبيه المخاطبين وتوكيد القصَّة، إذا قلت: يا عجباه، فكأنك قلت: اعجبوا، ويا أيها العجبُ هذا من حينك، وكذلك إذا قال: يا بُشْرَايَ فكأنه قال: أبشروا، وكأنه قال: يا أيتها البُشْرَى هذا من إبانك وأوانك. (2)

ولما اجتمعت أكثر من ياء في هذه الكلمة كان ذلك سبباً لتعدّد أوجه القراءة (3)، حيث وردت على النحو الآتي: (يا بُشْرَى)، (يا بُشْرَايَ)، (يا بُشْرَى)، (يا بُشْرَايَ) بكسر الياء، (يا بُشْرَى).

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 36/2 ومشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 363.

(2) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 79/3.

(3) الذين قرؤوا بالوجه الأول: حفص، عاصم، حمزة، الكسائي، خلف، الأعمش، أبو بكر، والذين الذين قرؤوا بالوجه الثاني: الأعرج، ورش، نافع والذين قرؤوا بالوجه الثالث: أبو الطفيل، الحسن، ابن أبي اسحاق، عاصم الجحدري، أبو رجاء، ابن أبي عبله، أما الوجهان الرابع والخامس فلم تنسبهما كتب القراءات إلى قارئ معيّن، ينظر، معاني القرآن: الفراء، 352/1 والسبعة في القراءات: ابن مجاهد، 347 ومختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 67 والحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي، 410/4 والمحتسب: ابن جني، 336/1.

د.2 – ما وليه استفهام:

– قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ هود/72

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
ويلت	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة	جر المضاف إليه	معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم	الألف منقلبة عن ياء المتكلم
الألف (ي)	ضمير متصل	مضاف إليه	أصلي الرتبة		مبني	في محل جر	الاسم (ويل)	علامة بنائه السكون	
أ	حرف	استفهام	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة	
ألد	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	
و	حرف	عطف	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه الفتحة	
أنا	ضمير متصل	مبتدأ	أصلي الرتبة	رفع الخبر	مبني	في محل رفع		علامة بنائه السكون	
عجوز	اسم	خبر	أصلي الرتبة		معرب	مرفوع	المبتدأ (أنا)	علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	جملة (أنا عجوز) في محل نصب حال من فاعل (ألد) وجملة (ألد...) لا محل لها جواب النداء والتعجب وجملة (يا ويلتا...) في محل نصب مقول القول

ذكر "الأخفش" «إذا وقفت قلت (يا ويلتا) لأنّ هذه الألف خفيفة وهي مثل ألف الندبة، فلطفت من أن تكون في السكت وجعلت بعدها ليكون أبين لها وأبعد للصوت، وذلك أنّ الألف إذا كانت بين حرفين كان لها صدى ك نحو الصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيه فيكون أكثر وأبين، ولا تقف على هذا الحرف في القرآن كراهية خلاف الكتاب، وقد ذكر أنه يوقف على ألف الندبة فإن كان هذا صحيحا وقفت على الألف»⁽¹⁾ وقد سبق الإشارة إلى توجيه مثل هذا اللفظ عند قراءته في نحو (يا ويلتى) في الجزئية (ج.2) من هذا المبحث.

د.3 – ما وليه شبه جملة:

– قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يس/30

الكلمة	نوعها	معناها الإعرابي	رتبة لفظها	عملها	حالتها	محلها	عاملها	علامتها	ملاحظات
يا	حرف	نداء	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
حسرة	اسم	منادى مضاف	أصلي الرتبة		معرب	منصوب	الحرف (يا)	علامة نصبه الفتحة	
على	حرف	جر	أصلي الرتبة	جر الاسم بعده	مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
العباد	اسم	مجرور	أصلي الرتبة		معرب	مجرور	الحرف (على)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	الجملة لا محل لها استئنافية
ما	حرف	نافية	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
يأت	فعل	مضارع	أصلي الرتبة	رفع الفاعل و نصب المفعول به	معرب	مرفوع	بالتجرد عن الناصب والجازم	علامة رفعه الضمة المقدرة على الياء	للتقل
هـ	ضمير متصل	مفعول به	مقدم		مبني	في محل نصب	الفعل (يأت)	علامة بنائه الكسر	
م	حرف	دال على الجماعة	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
من	حرف	جر	أصلي الرتبة		مبني	لا محل له		علامة بنائه السكون	
رسول	اسم	مجرور لفظا مرفوع محلا	مؤخر		معرب	مجرور	الحرف (من)	علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره	وهو فاعل (يأت)، وجملة (ما...) لا محل لها استئناف بياني

(1) معاني القرآن: الأخفش، 488.

(يا حسرةً) نداء منكور مشابه للمضاف، كقولهم: يا خيرا من زيد، وإنما نادى الحسرة ليتحسر بها من خالف الرّسل وكفر بهم، والمراد بندائها تحسر المرسل إليهم بها، فمعناها: تعالي يا حسرة، فإنّ هذا أوانك وإيانك الذي يجب أن تحضري فيه ليتحسر بك من كفر بالرّسل⁽¹⁾. قال " الزجاج": « قُرئت (يا حسرة العباد)⁽²⁾ بغير (على)، ولكنّي لا أحبّ القراءة بشيء خالف المصحف البتّة، وهذه أصعب مسألة في القرآن، إذا قال القائل: ما الفائدة في مناداة الحسرة، والحسرة ممّا لايجيب فالفائدة في مناداتها كالفائدة في مناداة ما لا يعقل، لأنّ النداء باب تنبيه، إذا قلت: يا زيد، فإن لم تكن دعوتك لتخاطبه لغير النداء فلا معنى للكلام، إنّما تقول: يا زيد، فتنبّه بالنداء ثمّ تقول له: فعلت كذا وافعل كذا، وما أحببت ممّا له فيه فائدة، ألا ترى أنّك تقول لمن هو مقبل عليك: يا زيد ما أحسن ما صنعت، ولو قلت له: ما أحسن ما صنعت، كنت قد بلغت في الفائدة ما أفهمت به، غير أنّ قولك: يا زيد، أوكّد في الكلام، وأبلغ في الإفهام، وكذا إذا قلت للمخاطب: أنا أعجب ممّا فعلت، فقد أفدته أنّك متعجّب، ولو قلت: واعجبا ممّا فعلت، ويا عجبا أتفعل كذا وكذا، وكان دعاؤك العجب أبلغ في الفائدة، والمعنى: يا عجب أقبل، فإنّه من أوقاتك، وإنّما نداء العجب تنبيه لتمكّن علم المخاطب بالتعجب من فعله، وكذلك إذا قلت: ويل لزيد، أو ويل زيد: لم فعل كذا وكذا، كان أبلغ في كتاب الله، عز وجل: ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ هود/72 وكذلك ﴿ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي حَبَابِ اللَّهِ ﴾ الزمر/56. وكذلك ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ يس/30 «⁽³⁾ فاللفظ لفظ حسرة في مثل هذا الموضع إلاّ أنّه خرج مخرج التعجب لعظم الدلائل التي قامت شاهدة على المتحسر عليهم إلاّ أنّهم لم يؤمنوا، وقد تعدّدت أوجه القراءة في هذا الموضع كمايلي: (يا حسرة العباد) على الإضافة، (يا حسرة على العباد)، (يا حسرة)، (يا حسرة على العباد)، (يا حسرة) بالضمّ دون تنوين، (يا حسرتا)، وهناك من تجاوز كل ذلك وقرأ (يا حسرة العباد على أنفسها)⁽⁴⁾.

(1) مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، 558 والبيان في غريب إعراب القرآن: الأنباري، 294/2.

(2) يقصد ما ذكره "الفراء" في معانيه، 260/2.

(3) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 214/4.

(4) الذين قرؤوا بالوجه الأول: أبي، ابن عباس، علي بن الحسين، الضحاك، مجاهد، الحسن، والذي قرأ بالوجه الثاني: ابن عباس، والذين قرؤوا بالوجه الثالث: أبو الزناد، عبد الله بن ذكوان المدني، ابن هرمز، ابن جندب، عكرمة، واللذان قرءا بالوجه الرابع: قتادة وأبي بن كعب، أمّا الأوجه الثلاثة الأخيرة فلم تنسبها كتب القراءات إلى أيّ قارئ؛ ينظر، جامع البيان: الطبري، 6/23 و مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 125 والمحتسب: ابن جني، 208/2 والكشاف: الزمخشري، 320/3 و إعراب القراءات الشواذ: العكبري، 178/2 والدر المصون: ابن السمين الحلبي، 481/5 والنشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 390/1.

نتائج الفصل:

عادة ما يخصص الفصل التطبيقي لاختبار المسائل النظرية التي تم عرضها فيما سبق وذلك من أجل محاولة المطابقة المعرفية بين ما هو مقرر في نظرية من النظريات، وما هو عليه اتجاه الواقع أو البيئة اللغوية محل الدراسة، إلا أن مثل هذا المنحى في البحث العلمي غالبا ما يتيسر التوفيق فيه بين جانبيه النظري والتطبيقي في العلوم العملية التجريبية التي تحتكم إلى الحس، أما في العلوم الانسانية فهي متفاوتة من حيث نوعية هذا الانسجام بين الجانب النظري والتطبيقي؛ ففي الدراسات اللغوية مثلا يكون الأمر أقرب إلى التوافق منه في الدراسات الأدبية، غير أن نسبة الانسجام هذه في الدراسات اللغوية لا تكاد تتجاوز النصف عند التحليل العلمي والمقاربة الموضوعية بين ما تم تنظيره من قواعد وما هي عليه الحال في نص المدونة المنتخبة، لاسيما إذا كانت هذه المدونة هي القرآن الكريم الذي بالرغم من كونه المصدر الأول للغة العربية إلا أنه لم يتضمن الكثير من القواعد النحوية التي أقرها النحاة في كتبهم، كما أنه لم يحو نماذج تطبيقية لما قالوا به من آراء واعتلوا به من علل وأحكام.

ففي هذا الفصل مثلا لم يكن استخدام القرآن الكريم لأسلوب النداء استخداما معلا بجميع ذلك الزخم من القواعد التي تمت الإشارة إليها في الفصل الأول من هذا البحث؛ حيث توزعت مجمل صور تراكيب هذا الأسلوب على ما هو مبني ومعرب وما دخل عليه الحذف لخصوصية الخطاب، وأما بقية التراكيب التي تنتمي إلى هذا الأسلوب فقد توزعت على ما يعد نوعا من الانزياح البلاغي ضمن تنوعات استعمال هذا الأسلوب في مقامات مختلفة تحكمها طبيعة السياق، فلئن كان النحاة قد أشاروا إلى هذا التقسيم في باب النداء إلا أن قواعد كل قسم لم تطبق بشكل مطرد في جميع التراكيب القرآنية بوصفها أنماطا موظفة ضمن نصوص، وهذا ما يجعل من إمكانية اختزال جل تلك القواعد ضمن إطار واحد هو ما عليه طبيعة الاستخدام اللغوي لمثل هذا الأسلوب في القرآن، أما طبيعة هذا النص الشريف الذي وظف هذا الأسلوب المتكاثر بعدد تراكيبه فقد تميز بمايلي:

1 — كثرة المنادى المبني لاسيما الاسم المبهم الذي ارتبط بتراكيب (يا أيها الذين آمنوا) و(يا أيها الناس) وغيرها من التراكيب التي ورد فيها هذا الاسم موصوفا.
2 — غلبة التراكيب التي ورد فيها المنادى مبنيًا بناء مقدرا على تلك التي ورد فيها المنادى مبنيًا بناء ظاهرا.

3 — أما المنادى المعرب إعرابا ظاهرا فقد قل وروده في أي الذكر الحكيم حيث حل محله المنادى المعرب إعرابا مقدرا، إما على ما هو ظاهر في ياء النسبة، أو أنه مقدر تقديرين إذا حذفت مثل هذه الياء التي كثيرا ما لزم المنادى المعرب في أنماط وروده.

4 — ثلاثية أسلوب النداء التي تتكون عادة أداة النداء والمنادى وجملة جواب النداء لم تكن حاضرة في جميع التراكيب لأن أسلوب الحذف ضرورة حتمية اقتضتها طبيعة الإيجاز في لغة القرآن، فالمحذوف غالبا من هذه العناصر الثلاثة هو أداة النداء لقوة القرائن الدالة على حذفها في أي سياق بل إنه يمكن تأويل وجودها في بعض التراكيب التي لا يدل ظاهرها بتضمن هذه الأداة، فلو تم تأويل جميع الآيات التي تحتمل النداء لكان هذا الأسلوب مسيطرا على جل الآيات، فالأمر والنهي لا يؤديان تبليغا إلا وهما

مقترنان بأسلوب النداء، أمّا المنادى فلم يحذف إلا في تركيب واحد تأوّل فيه النّحاة وجود مثل هذا الحذف، وأمّا بالنسبة في جملة جواب النداء فلا يمكن حذفها بأيّ حال من الأحوال لأنّها المقصد الأوّل من توجيه الخطاب بالنداء.

5 — عدم اطّراد تراكيب التّرخيم والاستغاثة والندبة في لغة القرآن مرده إلى مضامين الآيات نفسها التي لا تقبل المجاملة عادة حيث لا مكان للتّرخيم، كما أنّ الاستغاثة في أصلها لا تكون في مظانّ ورودها إلا للخالق بوصفه المغيث الأوّل، وقد تمكّنت الندبة من الحضور ضمن تراكيب معيّنة لأنّ المفارقة بين الموقفين في الدارين تجعل من التندّم والحسرة شيئاً لا بدّ منه لاسيما عند أولئك الذين خالفوا الشّرائع السماويّة.

6 — هذه الأقسام الخمسة بما فيها تلك التي بُني فيها أسلوب النداء من لفظه فإنّها غالباً ما احتاجت إلى جملة جواب النداء التي فصلت بينها وجعلتها أنماطاً متمايضة، فجملة الجواب حوت أساليب إخباريّة وأخرى إنشائيّة انتظمت عناصر التّركيب ضمنها بشكل غير متّحد من حيث طبيعة لفظ عناصر الجملة وعددها وكيفيّة ترتيبها، فهذه الخاصيّة في جملة جواب النداء أدّت إلى فصل التّراكيب عن بعضها وتصنيفها تصنيفاً دقيقاً مكنّ من حصر جميع الطّواهر اللغويّة التي حواها أسلوب النداء في القرآن، فتحكيم جملة جواب النداء في مثل هذا التّصنيف ضرورة لا بدّ منها لأنّ المخاطب بالنداء لا يمكنه أن يتوقّف بندائه عند حدود المنادى الذي يطالب هو نفسه برسالة مخاطبه التي من أجلها نُودي.

7 — إنّ جملة جواب النداء بوصفها من أهمّ متمّمات الخطاب في القرآن لم تأت متضمّنة لمعنى أسلوبى واحد متعدّد المقامات الإبلاغيّة، وإنّما تتوّعت هذه الجملة شكلاً ومحتوى حيث تضمّنت الأسلوبين الخبري والإنشائي، فأما الأسلوب الخبري فقد تصدّرت الجملة الاسميّة المنسوخة بـ(إنّ) وأخواتها وتبعته الجملة الفعليّة المصدّرة بالفعل الماضي ثمّ تليها جملة الشرّط وبعدها تأتي الجملة الاسميّة البسيطة، ولم ترد الجملة الفعليّة المصدّرة بالفعل المضارع إلاّ لماماً وأقلّ منها الجملة الاسميّة المنسوخة بـ (كان) وأخواتها، وكذلك الشّأن مع شبه الجملة إن صحّ عزلها عن متعلّقها عندما يتمّ حذفه مع تركيب النداء، وأمّا الأسلوب الإنشائي فهو الذي طغى على مضامين جملة جواب النداء، يتقدّمه الأمر الذي ورد بنسب كثيرة تكاد أن تكون هي السّمة الغالبة على فحوى الخطاب كلّّه، ثمّ يأتي بعده النّهى بوصفه شكلاً من أشكال الأمر المنفي، ثمّ يتبعهما الاستفهام لاسيما التّقريري منه، وقد تفاوتت بقيّة الأساليب في نسب الورد كالنفي والقسم، فهذه الأساليب لم ترد بشكل مطّرد بل إنّ ورودها يشكّل خصوصيّة متميّزة في خطاب ما.

8 — تنظيم الجمل في هذا الفصل تنظيمياً يعتمد القاعدة النحويّة وترتيب عناصرها، أدّى إلى فصل السيّاقات عن بعضها بما في ذلك السيّاق الواحد الذي يمكن أن تكون بدايته في جزئيّة التّركيب المنسوخ بـ(إنّ) ونهايته في التّركيب المتضمّن لأسلوب الاستفهام مثلاً، فمثل هذا التّصنيف قلّمَا يقبله المعنى الدّلالى المتكامل بجميع نصّ الآية، غير أنّ التّقسيم النّحوي للتّراكيب يعتمد على الوظيفة والرّتبة قبل المعنى.

الفصل الثالث
مقامات الخطاب من خلال
المجالات الدلالية للنداء في
القرآن الكريم

توطئة

المبحث الأول: نداء العباد لربهم

المبحث الثاني: نداء الله لأنبيائه

المبحث الثالث: نداء الله لأهل الإيمان

المبحث الرابع: نداء الله لبقية مخلوقاته

المبحث الخامس: نداء المخلوقات لبعضهم بعضاً

نتائج الفصل

توطئة:

تحليل الخطاب يعتمد دراسة أركان ثلاثيته المتمثلة أساسا في المخاطب والمخاطب وفحوى الخطاب الذي يعمل على نسج علاقة التّواصل بينهما، فتموضع كل ركن من هذه الأركان وحضورها عند بداية تأسيسه سيحدّد حتما طبيعة مستوى هذا الخطاب ويبيّن أي شكل من أشكاله التي سيتّخذها كل طرف من الأطراف الثلاثة؛ فالمخاطب يمكن أن يتعدّد وكذلك المخاطب إلا أنّ فحوى الخطاب الوسيط بينهما هو الذي سيشير إلى ذلك بوصفه دالّا على مرجعية وخلفية كلّ منهما؛ لأنّ المخاطب يسعى دوما لاستقطاب مخاطبه لكي يتجاوب معه سلبا أو إيجابا، وليس تواجد هذه الثلاثية في مقام التّواصل زمنيا ومكانيا بشرط لازم لأنّ الخطاب مرن؛ لا حدود لمفهومي الزّمان والمكان في مقامات تبليغه المختلفة، قال "الفارابي" (1) : «وكلّ مخاطبة وكلّ قول يخاطب به الإنسان غيره فهو إمّا يقتضي به شيئا ما وإمّا يعطيه به شيئا ما، والذي يعطي به الإنسان غيره شيئا ما فهو قول جازم إمّا إيجاب وإمّا سلب، حمليّ أو شرطيّ، ومنه التعجّب، ومنه التمنيّ، ومنه سائر الأقاويل التي تأليفها أو شكلها يدلّ على انفعال آخر مقرون به، إن كان في لسان من الألسنة تأليف أو بنية لقول يدلّ به على انفعال مقرون به.» (2) ، فوسائط التّواصل لا يمكن حصرها عند إنشاء نصّ الخطاب، المهمّ في ذلك ألا يكون مبهما يتعدّر فهم مضمونه على وسائل قراءته، فهو إن لم يفهم صار لغوا.

وتتصدّر لغة الكتابة والشفافية وسائط تبليغ الخطاب بل تعدّ من أبرز ملامحه الإبلاغيّة فالدراسة المؤسّسة لأيّ خطاب لا تتسنّى بشكل واضح إلا مع النصوص المكتوبة أو المنطوقة فهما يعكسان شخصيّة أطراف الخطاب ويلمّحان إلى خصوصيّة كل طرف، بل إنّهما يحقّقان للدارس متطلّبات الكشف عن مدارات الخطاب الذي يحيل على أكثر من وجه عند قراءته وذلك عن طريق القرائن اللفظيّة والمعنويّة التي تختزل كلّ بعد إشاري في دلالة الخطاب، الذي يتميّز بالحركيّة الفاعلة في العمليّة التواصليّة فمن كان مخاطبا سيصير مخاطبا والتّيّار متناوب في مثل هذه العمليّة، فهذه الحركيّة هي التي تنشئ مفهوم الحوار عند حضور طرفيه في موقف ما.

يعدّ النصّ القرآني من أرقى النصوص وأخصبها التي يمارس فيها نشاط الخطاب وتلتمس حيويّته على نطاق واسع بفضل مسابرتة للحدث في بعده المكاني والزّماني، كما أنّه يتميّز بالانفتاح على كلّ مخاطب يرغب في التّواصل معه إن هو قبل الانسجام مع مفاهيمه الحاضرة والغيبية، فالذكر الحكيم يضمّ مدارات كثيرة للحوار مع الآخر الذي ما عليه إلا التّجاوب معه عند حدود مستوى معيّن من مستويات خطاباته المتكافئة ضمّنيا تارة والمتدرّجة وفق متطلّبات الفئة المخصوصة برسالته، فهو الذي حوى العام المراد منه العموم والخاص المراد منه الخصوص والخاصّ المراد به العموم والعام المراد به الخصوص وخطاب الجنس والنوع والعين، كما خوطب بالجمع بصيغة المفرد والمفرد بصيغة الجمع فهو على هذه

(1) هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، يعرف بالمعلم الثاني: أكبر فلاسفة المسلمين، تركي الأصل مستعرب، ت: 339هـ، من آثاره: آراء أهل المدينة الفاضلة، إحصاء العلوم، الحروف؛ ينظر ترجمته، تاريخ حكماء الإسلام: ظهير الدين البيهقي، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م، 41 وعيون الأنباء في طبقات الأطباء: موفق الدين أبو العباس بن يونس، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 603/1.

(2) الحروف: أبو نصر الفارابي، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1990م، 162.

التنوعات في الثنائيات المتناوبة يصل عند "الزركشي" إلى أربعين نوعاً⁽¹⁾، ولخصها "السيوطي" من بعده في ثلاثين نوعاً⁽²⁾، وأشار "ابن الجوزي"⁽³⁾ من قبلهم إلى أوجز من ذلك فحدّها بخمسة عشر وجهاً هي: «خطاب عام، وآخر خاص، خطاب الجنس والنوع، وخطاب العين والمدح والذم والكرامة والتودد، وخطاب الجمع بلفظ الواحد والواحد بلفظ الجمع، وخطاب الواحد بلفظ الاثنين والاثنين بلفظ الواحد، وخطاب العين والمراد به الغير، وخطاب التلو وهو على ثلاثة أوجه: أحدها أن يخاطب ثم يخبر، والثاني: أن يخبر ثم يخاطب، والثالث: أن يخاطب عينا ثم يصرف الخطاب إلى الغير.»⁽⁴⁾

فكلّ هذه المسارات والاتجاهات التخاطبية على كثرتها لم تتعلّق عند حدّ من حدود هذه التصنيفات بل تركت هامشاً من المعنى يمكن أن يستدعي كلّ طرف مهما كان توجّهه؛ المهمّ في ذلك أن لا تكون له نيّة بتر أواصر التّواصل بحجّة الخصوصية الإيديولوجية، وأنّه أي القرآن الكريم لم يخاطب إلاّ أهل الإسلام لأنّه هو نفسه أقرّ ببطلان هذا الزّعم وأكّد عالميّة خطابه وشموليّته كافّة المخاطبين الذين تنعكس لهم صورة ما من خلال مضامينه القطعيّة والظنيّة أو المحتملة لكليهما، فتقسيم الخطاب القرآني إلى مكّي ومدني وما بينهما لم يحدّد بدقّة مقتضى كلّ خطاب في القرآن نظراً لتعدّد تفرّعات هذا الاختيار في التّصنيف فهناك «ما نزل بمكّة وما نزل بالمدينة، وما نزل بمكّة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكّي، وما نزل بمكّة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكّة، وما يشبه نزول المكّي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكّي، وما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية، وما نزل ليلاً، وما نزل نهاراً، وما نزل مشيّعاً، وما نزل مفرداً، والآيات المدنيّات في السّور المكّيّة، والآيات المكّيّات في السّور المدنيّة، وما حمل من مكّة إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكّة، وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة، وما اختلفوا فيه، فقال بعضهم مدني، وبعضهم مكّي.»⁽⁵⁾

فلئن كان هذا التّصنيف يساعد على معرفة النّاسخ من المنسوخ قصد تأكيد حكم شرعي أو دحضه فهو حتماً لا يضيّق من دائرة الخطاب في حدود الأماكن والأزمنة التي وردت في هذا التّقسيم، فالعبرة ليست في خصوص السّبب وإنّما العبرة بعموم اللفظ الموجه لكلّ مقصود بالنصّ الذي يتكيّف مع تغيّر المكان والزّمان وفق ضوابط تحدّد من تعميماته ولا تحصره ضمن دائرة معيّنة، حتّى وإن تمّ تناسخ العقليّات حديثها عن قديمها لكي تُسحب جميع تلك الإسقاطات في ضوء التّصنيف السّابق الذي لو تمّ التّحاكم إليه لانصرف الخطاب إلى أهل زمان ومكان دون غيرهما، وهو ما يتعارض مع سعة المعنى الذي لا يحتضن غير أولئك فحسب؛ وإن كانوا أوّل من تلقّى ذلك الخطاب بمجمله ومفصله وأسقطه على أرض الواقع، فتجدّد المعاني في الخطاب القرآني ضرورة تعكسها حاجة غيره إلى ما فيه حينما يتيسّر فهمه وفق مقتضى الظّاهر قبل الباطن بما تملّيه خصوصيّة الطّارئ المستحدث، فقد تنزّع أدبيّة الخطاب

(1) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 137/2.

(2) الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، 99/3.

(3) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله البكري من ولد الإمام أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - الإمام أبو الفرج ابن الجوزي البغدادي الحنبلي، ت: 597هـ، من آثاره: زاد المسير، صفوة الصفوة، المدهش؛ ينظر ترجمته، طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأندروني، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1997م، 208 وطبقات المفسرين: جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1396 هـ، 61.

(4) المدهش: عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: حامد أحمد الطاهر البسيوني، دار الحديث، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1425هـ/2004م، 11.

(5) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: طاش كبري زاده، 344/2 ومناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1422هـ/2001م، 165/1.

القرآني ضمن إطار المنظومة التي تتأقلم مع موقف في زمن لا تكون كذلك مع موقف آخر في زمن مختلف له خصوصيته التي ينفصل بها عما قبله وبعده.

وتمثل الأساليب الإنشائية على كثرتها في القرآن واجهة لكل خطاب فيه، لأن أدوات تلك الأساليب لا تقبل إلا الصدارة عادة، مما أهل أساليبها أن تكون بدايات في أغلب الآيات لاسيما حينما يتعلّق الأمر بأسلوبي الأمر والنهي اللذين ينفصلان تارة ويجتمعان تارة أخرى أو أنهما يتناوبان داخل السياق الواحد، وهما على كثرة ورودهما في الذكر الحكيم لم يفارقا أسلوب النداء الذي يعدّ مقدّمة لتوجيههما لأيّ مخاطب «لأنّه يتقدّم كلّ ما سواه من أنواع المخاطبة»⁽¹⁾، وشواهد ذلك كثيرة تمّ توضيحها مرتبة في مباحث الفصل الثاني من هذا البحث، ولم تتغيّر هذه العلاقة التلازمية بين أسلوب الأمر والنهي وأسلوب النداء الذي ضمّهما في أغلب أنماط تراكيبه، ممّا يعكس قوّة الفعل الخطابية في القرآن خاصّة عندما تجتمع هذه الأساليب الثلاثة متكاملة في النصّ الواحد.

غير أنّ أسلوب النداء لم تقتصر شراكته مع هذين الأسلوبين فحسب بل شكّل تواسجات مع مختلف الأساليب الأخرى بما فيها الخبريّة، وهو ما يفسّر تنوّع المجالات الدلالية للخطاب في أسلوب النداء الذي وُظف لدعاء ربّ العزّة وخطاب الأنبياء وأهل الإيمان، كما استُخدم في تحاور المخلوقات بعضها مع بعض في مقامات مختلفة وضمن مواقف متباينة، وكلّ مجال من هذه المجالات يمكن توزيعه وفق حقول أخرى حسب العلاقات الداخليّة التي تعمل على ربط الملامح الجزئية بين محتويات الحقل الواحد، فإن لم تراع مثل تلك العلاقات الترابطيّة أدّى ذلك إلى كثرة المجالات، لهذا قال "الفيروز آبادي" «والمنادى بحرف يا ويا أيّها في التّزليل على خمسين وجها»⁽²⁾، فهذا العدد الافتراضي يكشف عن عناصر مختلفة لتراكيب متنوّعة قلّما تشابه تركيب مع غيره، ممّا يدلّ على نشدان اتّساع المعنى في كلّ ذلك، و إلاّ ما الغرض من تكرار أسلوب كأسلوب النداء أكثر من أربعمئة مرّة؟

إنّ حصر آيات النداء على كثرة عددها يستلزم استقراء تامّاً لمضامينها ومعرفة موضوعاتها لكي يسهل تصنيفها ضمن دائرة مباحث هذا الفصل، فأسلوب النداء من الأساليب المشتملة على معان متنوّعة تتقاطع تارة وتنفصل تارة أخرى، غير أنّ الإشكال في تحديد توجّهات الخطاب في بعض الآيات نظرا لتضامها أفضى نوعا من الإحالة على رخص تأويليّة تقربّ المعاني من بعضها وتجعلها في حقل واحد، فالمصادر⁽³⁾ المخوّلة بالتأسيس لبنية الخطاب في بعض آيات القرآن ذات القراءات المتعدّدة لم تقدّم دعما مستقيضا يسمح بالترجيح بل إنّها تكفي بالمفهوم العام وكأنّ باطن الآيات لا يوحى بشيء، لهذا فالسبب والنّقسيم في باب موضوعات النداء يحتاج إلى عدّة أدوات يمكن أن يختلف المتأخّر في توظيفها عن المتقدّم بحسب ما توافر لكلّ طرف من دعم فكري واسترشادات بوساطة القرائن الدالة عند تجميعها من مختلف الروايات والقراءات وأسباب النزول.

(1) الحروف: الفارابي، 163.
(2) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي ومحمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 425/5.
(3) أعني بها كتب التفسير ومعاني القرآن.

المبحث الأول: نداء العباد لربهم

يخرج النداء بوصفه أسلوباً إنشائياً مرناً من أساليب اللغة العربية إلى معان كثيرة ينزاح بها عن غرضه الأصلي الذي وُضع له أصلاً، وهو تنبيه المنادى قصد تبليغه خطاباً معيناً طال أو قصر فحواه، لأنّ الهدف من النداء هو بناء جسر من التواصل بين المخاطب والمخاطب يتحدّد بمضمون الرسالة المتبادلة بينهما وإن كانت في أغلبها تسير في اتجاه واحد مرسل ومتلقّي ليس المطلوب منه الردّ دائماً، فالنداء خطاب موجّه توجيهياً أحاديّ المسار في العملية التواصلية.

ويعدّ الدعاء أهمّ المعاني التي ترتبط بالنداء فهما طرفا ثنائية متلازمة يتعدّر فصلها عند تبادل المعاني حيث يتضمّن أحدهما الآخر وهذا ما يؤكّد نظريّة التناوب في الأساليب العربية، لأنّ الدعاء لا يتحقّق إلاّ بالنداء وإن كان مناجاة في شكل صوت خافت يمتدّ ليتحمّل المقصد من الدعاء، وهو طلب العفو والصفح والمغفرة وغيرها من مقتضيات الدعاء التي يصبو الداعي إلى تحقيقها من خلال دعائه.

وقد تضمّن النصّ الشريف جميع تلك المعاني التي التحم فيها النداء مع الدعاء على الرغم من اختلاف شخص الداعي الذي مثّله شخص مختلف، بدءاً بشخص الرسول وانتهاءً بشخصية الكافر، غير أنّ مضمون الدعاء أي الرسالة الموجهة إلى المدعو كثيراً ما تختلف هي الأخرى حتى عند الداعي نفسه الذي لم ينسب إليه "الزركشي" في (البرهان) فعل الدعاء، وذكر أنّ مثل هذا الفعل ينسب إلى المخاطب والغائب، نحو: (يا ربّ لا عدّبت فلانا)، ونحو: (لا عدّبت الله عمراً)⁽¹⁾، إلاّ أنّ هذا المعنى من الدعاء هو غرض من أغراضه تتحكّم فيه أدوات إنشائية تنتمي إلى أسلوب النفي والنهي، وهو الذي سيشرح بدقّة توجّه كلّ داعٍ في الحقل الواحد الذي تمّ رصد مختلف توجّهات الداعين فيه، من خلال هذا المبحث الذي حوى مختلف أشكال مقامات الخطاب ضمن دائرة النداء الذي خرج مخرج الدعاء في الغالب، لأنّه نداء من المخلوق إلى الخالق، وهذا النوع من الخطاب لا بدّ أن يكون دعاء لا غير.

أ – دعاء الأنبياء لربهم:

1.أ – دعاء "آدم" – عليه السلام –:

– قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف/23 ورد الدعاء في هذه الآية بصيغة الإخبار عن الذنب وهو من أعظم القربات إلى الله عند الإقرار بالجريرة التي وصفها آدم – عليه السلام – بأنّها ظلم لنفسه وأهله، لهذا استعان برّبّه وأذعن إليه قصد طلب العفو والصفح والمغفرة، وفي هذا الخطاب تأكيد على التلبّس بالخطيئة من كليهما "آدم" و"حواء"، فلا توجد إشارة ولو ضمنية إلى أحدهما، وهو دليل داحض لكلّ قول بأنّ الذي قاد إلى الخطيئة، هي "حواء"، وتعزّيد ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لُهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ طه/121، فقد أجرى سبحانه وتعالى هذا النداء على لسان كلّ داعٍ مستغفر من ذنب وقع فيه حتى صار مثل هذا الدعاء من أعمّ الخطابات، فلو تمّ فصل هذا الخطاب عن نصّ الآية لما تبيّن شخص الداعي أصلاً ممّا يؤكّد أنّ ثمة أدعية جرت مجرى الغالب في الخطاب لا يخصّ مضمونها إلاّ السياق.

(1) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 237/4.

أ.2- دعاء "نوح" - عليه السلام -:

أ.2-1- دعاء "نوح" - عليه السلام - لابنه:

— قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ هود/45
الدَّعَاءُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَعَاءُ مُسْتَعِيثٍ لِرَبِّهِ يَطْلُبُ الشَّفَقَةَ لِابْنِهِ وَقَدْ اختلف المفسرون⁽¹⁾ في ميقات هذا
الدَّعَاءِ أَهْوٍ فِي بَدَايَةِ سَرِيانِ السَّفِينَةِ أَوْ أَتَاءِ غَرَقِ ابْنِهِ أَوْ حِينَمَا اسْتَوَتْ السَّفِينَةُ عَلَى الْجُودِيِّ، وَالْأَوْضَحُ
أَنَّ الدَّعَاءَ كَانَ أَتَاءً حَيْلَانَ الْمَوْجِ بَيْنَ "نُوحٍ" - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَابْنِهِ الَّذِي كَانَ ضَمِنَ الْمَغْرَقِينَ، هَذَا
الْحَدِيثُ الَّذِي هَزَّ مَشَاعِرَ الْأَبْوَةِ عِنْدَ "نُوحٍ" فَدَفَعَهُ ذَلِكَ إِلَى دَعَاءِ رَبِّهِ بِأَنَّ لَا يَجْعَلُ ابْنَهُ مَعَ أَهْلِ الضَّلَالَةِ،
فَالنَّدَاءُ هُنَا نِدَاءٌ دَعَاءٌ فَكَأَنَّهُ قِيلَ: (دَعَا نُوحٌ رَبَّهُ)، لِأَنَّ الدَّعَاءَ يَصْدُرُ بِالنَّدَاءِ غَالِبًا، وَالتَّعْبِيرُ عَنِ الْجَلَالَةِ
بِوَصْفِ الرَّبِّ مُضَافًا إِلَى "نُوحٍ" - عَلَيْهِ السَّلَامُ - تَشْرِيفٌ لـ"نُوحٍ" وَإِيمَاءٌ إِلَى رَأْفَةِ اللَّهِ بِهِ وَأَنَّ نَهْيَهُ
الْوَارِدَ بَعْدَهُ نَهْيٌ عِتَابٌ.

وجملة ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ بيان للنَّدَاءِ، وَمَقْتَضَى الظَّاهِرُ أَنَّ لَا تَعَطْفَ بِفَاءِ التَّنْزِيحِ كَمَا
لَمْ يَعْطَفِ الْبَيَانُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنَّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ مريم/3-4،
وَخَوْلَفَ ذَلِكَ هُنَا، وَوَجَّهَ فِي (الْكَشَافِ)⁽²⁾ اقْتِرَانَهُ بِالْفَاءِ بِأَنَّ فِعْلَ (نَادَى) مُسْتَعْمَلٌ فِي إِرَادَةِ النَّدَاءِ، أَي مِثْلَ
فِعْلِ (قَمْتُمْ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾ المائدة/6 يَرِيدُ أَنَّ ذَلِكَ
إِخْرَاجٌ لِلْكَلامِ عَلَى خِلافِ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ فَإِنَّ وَجُودَ (الفاء) فِي الْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ بَيَانٌ لِلنَّدَاءِ قَرِينَةٌ عَلَى أَنَّ
فِعْلَ (نَادَى) مُسْتَعَارٌ لِمَعْنَى إِرَادَةِ النَّدَاءِ، أَي أَرَادَ نِدَاءَ رَبِّهِ فَأَعْقَبَ إِرَادَتَهُ بِإِصْدَارِ النَّدَاءِ، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى
أَنَّهُ أَرَادَ النَّدَاءَ فَتَرَدَّدَ فِي الإِقْدَامِ عَلَيْهِ لَمَّا عَلِمَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ هود/40، فَلَمْ
يَطْلُبْ تَرَدُّدَهُ لَمَّا غَلَبَتْهُ الشَّفَقَةُ عَلَى ابْنِهِ فَأَقْدَمَ عَلَى نِدَاءِ رَبِّهِ، وَلِذَلِكَ قَدَّمَ الِاعْتِذَارَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾
فَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ خَبَرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي الِاعْتِذَارِ وَالتَّمْهِيدِ لِأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ سُؤالا لَا يَدْرِي
قَبُولَهُ وَلَكِنَّهُ اقْتَحَمَهُ لِأَنَّ الْمَسْئُولَ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ فَلَهُ عِذْرُ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِ، وَتَأْكِيدُ الْخَبَرِ بِـ (إِنَّ) لِلْإِهْتِمَامِ بِهِ.⁽³⁾

أ.2-2- دعاء اعتذار:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنُ مِنَ
الْخَاسِرِينَ﴾ هود/47

سَارِعَ "نُوحٍ" - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى الِاعْتِذَارِ مِنْ رَبِّهِ لَمَّا سَمِعَ خُطَابَهُ عَزَّ وَجَلَّ حِينَمَا قَالَ: ﴿قَالَ يَا
نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ هود/46، حَيْثُ أَدْرَكَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ هَذَا الْخُطَابِ
أَنَّ الَّذِي دَعَا لَهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ سِوَاءِ كَانَتْ الْأَهْلِيَّةُ هُنَا أَهْلِيَّةً نَسَبٌ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ
صَالِحٍ) أَمْ أَهْلِيَّةٌ عَقِيدَةٌ عَلَى قِرَاءَةِ (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ)⁽⁴⁾، فَهَمَّا كَانَ التَّوْجِيهَ الدَّلَالِيَّ لِمَعَانِي هَذِهِ

(1) جامع البيان: الطبري، 60/12 والمحرر الوجيز: ابن عطية، 309/7.

(2) الكشاف: الزمخشري، 272/2.

(3) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 268/11.

(4) الذين قرؤوا بالوجه الأول: ابن كثير، نافع، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم، حمزة، ابن مسعود، الشعبي، الحسن... والذين قرؤوا بالوجه الثاني: الكسائي، يعقوب، سهل، علي، أنس، ابن عباس، عكرمة، وعائشة وأم سلمة؛ ينظر، السبعة في القراءات: ابن مجاهد، 334 والحجة: ابن خالويه، 187 والتيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 95.

القراءات فإنّ دعاء "نوح" - عليه السّلام - كان اعتذاراً خالصاً مشفوعاً بطلب الغفران والتّوبة من جريرة سواء ارتكبها هو أم ارتكبها ابنه.

أ.2-3 - دعاء "نوح" - عليه السّلام - على قومه:

أ.2-3-1 - الدّعاء المراد منه الإخبار لتبليغ الدّعوة:

- قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ نوح/5
لمّا تطاول العهد على دعوة "نوح" - عليه السّلام - ولم يستجب لها إلا القلّة القليلة لجأ إلى ربّه بدعاء ضمّنه الخبر عن حاله التي وصل فيها إلى دعاء قومه ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً، غير أنّ كلّ ذلك لم يُجد نفعاً، فهو بذلك يشرح جميع سبل وطرائق دعوته التي سلكها مع قومه الذين ما كان منهم إلا أن استهجنوا دعوته وفرّوا منها فراراً دلالة على مقت الدّاعي والدّعوة في آن واحد.

أ.2-3-2 - الدّعاء المراد منه التّبليغ عن حالة القوم:

- قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ الشعراء/117

- قوله تعالى: ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾ نوح/21
إنّ كثرة ملازمته - عليه السّلام - لدعوته مع قومه لم تورّته إلا التّكذيب والعصيان، فهو في هذا الدّعاء خاطب ربّه ليخبره عن حال القوم الذين كلّما تقادم العهد كلّما زادهم ذلك نفوراً واستكباراً، فالخبر في الآيتين يوضّح أنّ عهدهم الأوّل كان تكذيباً لمضمون الرّسالة النّبويّة ثمّ أضيف إلى ذلك العصيان، وذلك بعدم الاستجابة للأفعال والاستماع للأقوال⁽¹⁾.

أ.2-3-3 - الدّعاء بالهلاك على قومه:

- قوله تعالى: ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ نوح/26

بعدما استيأس "نوح" - عليه السّلام - من قومه خلص إلى ربّه بدعاء يكشف عن مدى معاناته مع قومه طوال المدّة التي قضاه معهم وكثرة محاولاته لاستنقاذهم ممّا هم فيه من الضّلال لأنّه - عليه السّلام - استعظم طول الزّمن الذي قضاه معهم في الدّعوة، فما كان منه - عليه السّلام - في النّهاية إلا أن تملّكه الغيظ؛ حيث امتلأ فوه بكلمات الدّعاء الثّائرة الغضبيّة تنطلق في الوجوه مديدة مجلجلة بموسيقاها الرّهيبية وإيقاعها العنيف⁽²⁾ بعد أن أدرك سخائم أنفسهم، فدعا عليهم بالهلاك الذي جسّدته آية الطّوفان.

أ.2-3-4 - الدّعاء المراد منه طلب النّصرة:

- قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ المؤمنون/26، 39

كرّر "نوح" - عليه السّلام - دعاءه مرّتين بالصّيغة الأمرية نفسها المستهلّة بفعل أمر؛ إلا أنّ الأمر في مثل هذه الخطابات لا يرقى إلى تصنيف النّحاة والبلاغيين لمثل هذه الأفعال، لأنّ مقياسه الأمر بالمأمور في هذا الخطاب لا يمكن أن تكون من مستعل إلى من دونه بل هو العكس تماماً، وفي هذه الحال تنقلب صيغة الأمر إلى دعاء صرف القصد منه طلب النّصرة بعد أن أحسّ "نوح" - عليه السّلام - منهم الكفر

(1) الدعاء في القرآن الكريم: محمد محمود عبود زوين، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1426 هـ/2005م، 179.

(2) مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة عشرة، 1990م، 339.

والطَّغْيَانِ وشعر بضعف مادي ومعنوي يسري في جسده ويحيط بكيان دعوته، فقلَّة عدد الذين آمنوا به جعل من قومه يستضعفونه لعدم وجود ناصر ينصره عليهم إن أرادوا به شرًا.

أ.2-4 - دعاء لطلب المغفرة والانتقام من الظالمين:

— قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ نوح/28

فكما كان — عليه السَّلام — داعيًا على كفَّار قومه كان للمؤمنين منهم نصيب في دعائه حيث استهله بنفسه ثم أقرب النَّاس إليه وهما والداه، ثم عمُّ أهله وذويه المؤمنين فدخل أولاده وبنوهم والمؤمنات من أزواجهم، وعبر عنهم بمن دخل بيته كناية عن بيته أو مسجده أو السفينة التي لجئوا إليها عند حدوث الطوفان⁽¹⁾، وأعقب كل ذلك بالدعاء على جميع المؤمنين والمؤمنات الذين استحقوا منه هذه الحظوة في الدعاء والدخول في زمرة النَّاجِينَ، لأنَّ ختام دعائه كان تجديدًا للكافرين بالهلاك والخسران لما سيلحق بهم من غضب ربِّهم.

أ.2-5 - الدعاء المتضمَّن لطلب النجاة:

— قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ الأنبياء/76
إنَّ الخطاب في هذه الآية محكيٌّ عن "نوح" — عليه السَّلام — إذ نادى ربَّه ودعا الأديَّة السَّابِقة، فأخبر عزَّ وجلَّ أنَّه استجاب لتلك الأديَّة وخصَّ نبيَّه بهذه المكرمة التي كانت له خير عزاء لمختلف المصائب التي لحقته أثناء تبليغه الدَّعوة، ومما ينبغي التَّنبيه له هو أنَّ الدعاء على الكافرين من قوم "نوح" — عليه السَّلام — قد حكي عن الله تعالى كما في قصَّة "نوح" في سورة (هود)، قال تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هود/44 لئلاَّ يذهب الظنُّ أنَّ الهلاك قد شمل غير المذنبين، فحكي الإبعاد عن رحمته مختصًا بالظالمين منهم وهو ما يسمَّى بالاحتراس من أن ينصرف الذَّهن إلى خلاف ما هو مقصود.⁽²⁾

أ.2-6 - دعاء الاستغاثة:

— قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ الصافات/75
فهذا الخبر على قصره يؤكِّد حقيقة معاناة "نوح" — عليه السَّلام — مع قومه الذي لم يجد معهم حلاً ولا بداً إلا أن أكثر من الدَّعاء إلى الله الذي استجاب له ونجَّاه من الكرب العظيم الذي عاشه مع قومه ومع عظم الطوفان الذي ابتلي به قومه، فنداء "نوح" — عليه السَّلام — قد تضمَّن أشياء منها: الدَّعاء على قومه، وسؤال النجاة، وطلب النَّصرة، وفي جميعها وقعت الإجابة، وقوله تعالى: ﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ يقتضي الخبر بأنَّ الإجابة كانت على أكمل ما أراد "نوح" — عليه السَّلام —.⁽³⁾

أ.2-7 - الدعاء المتضمَّن طلب البركة:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنْزِلْني مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ المؤمنون/29
يكاد أن يكون هذا الدَّعاء آخر أديَّة "نوح" — عليه السَّلام — بعدما استقرَّ به المقام عندما رست به السفينة وانجلت آية الطوفان، وذلك بالنظر إلى ترتيب أحداث قصَّته التي وردت متباعدة الوقوع في أي

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 660/10.

(2) الدعاء في القرآن الكريم: محمد محمود زوين، 69.

(3) المحرر الوجيز: ابن عطية، 369/12.

الذِّكْرَ الحَكِيمِ، فهو — عليه السَّلَام — من خلال هذا الدَّعَاءِ يَرْجُو من الله أن يجعل عهده الجديد ومحلِّه الذي نزل به بداية حقبة جديدة يحقُّ فيها الحقُّ ويُكْتَبُ لدعواه النَّجَاحُ وبذلك تتحقَّقُ عبادة الله في الأرض بعد الفساد الذي كان من قومه، وهو ما كان فعلاً بين أفراد الجيل الذي نجا مع "توح" — عليه السَّلَام — من الطوفان حيث أقاموا على عبادة الله مدَّةً قبل معاودة الكفر والطَّغيان من الأجيال التي جاءت بعده.

أ.3 — دعاء "إبراهيم" — عليه السَّلَام —:

أ.3-1 — دعاء الاستزادة من الإيمان:

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمَ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة/260

كان هذا الدَّعَاءُ من "إبراهيم" — عليه السَّلَام — في بداية اتِّصاله بالله ومعرفة حقيقته، ودعاؤه هنا لم يكن عن إنكار قد اعترى نفسه وإنما ليؤكد لنفسه المعجزة مادياً ومعنوياً، ذكر "الطَّبْرِي" (1) أنَّ العلماء قد اختلفوا في سبب سؤال "إبراهيم" ربَّه هذه المسألة، فقال بعضهم: «كانت مسألته ذلك ربَّه، أنه رأى دابةً قد تقسَّمتها السَّبَّاحُ والطَّيْرُ، فسأل ربَّه أن يريه كيفية إحيائه إيَّاهما مع تفرُّق لحومها في بطون طير الهواء وسباع الأرض ليرى ذلك عياناً، فيزداد يقيناً برويِّته ذلك عياناً إلى علمه به خيراً، فأراه الله ذلك مثلاً بما أخبر أنه أمره به.» (2)، فمهما كانت رواية سبب الدَّعَاءِ الذي أورده العلماء فإنَّ الشكَّ لا يمكن أن يتبادر إلى الذهن من أن "إبراهيم" قد داخله الرِّيب في قدرة الله.

أ.3-2 — دعاء إبراهيم — عليه السَّلَام — على قومه:

— قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّهْنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾ إبراهيم/36

نهج "إبراهيم" — عليه السَّلَام — منهج "توح" — عليه السَّلَام — من قبله حين دعا على قومه لمَّا رأى منهم العصيان والجحود والتكذيب بفحوى الرِّسَالَةِ النَّبَوِيَّةِ، فقوم "إبراهيم" — عليه السَّلَام — عكفوا على أصنام لهم يعبدونها من دون الله على الرِّغْمِ من إقامة الدِّلِيلِ عليهم والبرهنة على بطلان ما يزعمونه عياناً غير أنهم أبوا إلا أن يصرِّوا على ما هم عليه من الضلال، فكانت دعوته — عليه السَّلَام — لربِّه إخباراً في البداية بضلالهم ودعاء بالمغفرة لمن فيه رجاء بالصِّلاح.

وقد جعل "إبراهيم" — عليه السَّلَام — الأصنام في موقع المضلِّ وهي في حقيقة الأمر سبب في الضلال، فإشاعة الحياة في الأصنام جاء مقصوداً لغرض الاختصار والإيجاز فبدلاً من أن يقول: (إنهنَّ سبب ضلال النَّاسِ) أسند إليهنَّ الفعل وأقام الأصنام مقام الذي يأمر فيجاب، والحقُّ إنَّ الأصنام لا يصدر منها شيء على الإطلاق لأنها جماد ولا يكون منها صرف من طاعة، ولا دعاء إلى معصية.

وعلى ذلك يمكن القول إنَّ متبعي الأصنام أكثر ضلالاً وإضلالاً من الأصنام نفسها، وما يكون ذلك منهم إلا لردالة عقولهم وتسافل تصرفهم، والعلاقة المجازية هنا لا تتضح إلا بشيء من التأمل والتأوُّل الذي لا بدَّ من إعماله في هذه الآية لأنها في ظاهرها مبنية للفاعل وفي حقيقتها تسند إلى السبب، وهذا ما

(1) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري أبو جعفر شيخ المفسرين، ت: 310هـ، من آثاره: اختلاف العلماء، تاريخ الأمم، جامع البيان من تأويل أي القرآن؛ ينظر ترجمته، طبقات المفسرين: الأندروي، 48 وطبقات المفسرين: السيوطي، 95.

(2) جامع البيان: الطبري، 58/3.

يسمى بالعلاقة السببية، إحدى وجوه أو علاقات المجاز العقلي الذي يتجلى بضرب من التدبر والتفكر. (1)

أ. 3-3 - دعاء الحاجة:

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ إبراهيم/37
تضمن هذا الدعاء إخبارا عن حال أهل "إبراهيم" — عليه السلام — لينظر الله في أمرهم ويقضي في شأنهم برحمته ما يشاء؛ لأنّ البلد الذي استوطنوه لما كان قفرا تستوحش منه النفس البشرية، فترك — عليه السلام — الخيار لربه لينعم عليه وعلى أهله كيفما يراه مناسبا لوضعهم الذي آوا إليه بعد هجرته من الشام واستوطنه أرض الحجاز التي كان البيت الحرام ضمنها.

أ. 3-4 - الدعاء بالأمن والأمان:

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة/126
— قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ إبراهيم/35
اشتمل نصّ الآيتين على دعائه — عليه السلام — الذي يحتمل الوجهين، الوجه الأول أنه أراد الأمن والأمان لأهله خاصة تبعا للمعنى الذي ورد في الآية السابقة حين أسكنهم بواد غير ذي زرع، والوجه الثاني أنه أراد لعقبه من المؤمنين، وهو الأرجح على ما هو مشاهد في تلك البلاد، والملاحظ في تكرار الدعاء في سورة (إبراهيم) تفاوتاً في التعبير حيث جاء لفظ البلد على التكرير مرّة وعلى التعريف ثانية وما في ذلك من تجديد للسياق فضلا عن المعنى العام، فقد يكون الدعاء في سورة (إبراهيم) جاء بعد أن جعل المكان المطلوب بلدا آمنا فخصّ حينها بالتعريف⁽²⁾، فضلا عن ذلك فإنّ « النكرة إذا تكررت وأعيدت صارت معرفة ومثله في التنزيل ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ النور/35»⁽³⁾ أو أنّ التعريف والتكرير بالدعاء جاء « بعدما صار المكان بلدا فقوله: ﴿اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾، تقديره: اجعل هذا البلد آمنا، كقولك: كان اليوم حارًا، وهذا إنّما تذكره للمبالغة في وصفه بالحرارة؛ لأنّ التكرير يدلّ على المبالغة. »⁽⁴⁾

أ. 3-5 - دعاء "إبراهيم" و"إسماعيل" — عليهما السلام —:

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة/127

حينما اجتهدا — عليهما السلام — في إعادة تأسيس البيت الحرام وبذلا غاية الجهد في بنائه ابتهالا إلى الله لكي يتقبل منهما عملهما، و هي بداية تأهيل "إسماعيل" — عليه السلام — بحمل رسالة الدعوة لأنّ بناء البيت الحرام لم يوكل إلاّ للأنبياء بدءا بـ "آدم" — عليه السلام — .
— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتْنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة/128

(1) الدعاء في القرآن الكريم: محمد محمود زوين، 133.

(2) أسرار التكرار في القرآن: الكرمانى، 78.

(3) مجمع البيان: الطبرسي، 411/6.

(4) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 49/2.

هذا الدعاء من دلائل الحنيفية السمحة التي كانت مرجعا لعدة ديانات بعدها، حيث توارثها الناس من بعد "إبراهيم" وتواصلوا بالإيمان بها لاسيما في فترات غياب الرسل، « والمعنى: زدنا إخلاصا أو إذعانا لك، وقرئ (مسلمين)⁽¹⁾ على الجمع كأنهما أرادا أنفسهما و"هاجر" أو أجريا التنثية على حكم الجمع لأنها منه. »⁽²⁾، وهذا لون من ألوان اختصار المعنى بضمائر الجمع.

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ إبراهيم/37

هذه صيغة أخرى من صيغ الدعاء التي تحتل الأمر لأنّ (اللأم) هنا تحتل أن تكون لام (كي)؛ هذا هو الظاهر فيها وتكون متعلقة بـ(أسكنت) ويصحّ أن تكون لام أمر، كأنه رغب إلى الله أن يأتئمنهم وأن يوفّقهم لإقامة الصلاة⁽³⁾. وقد ارتبط البيت الحرام بعبادة الحجّ الذي يتضمّن عبادة الصلاة.

أ.3-6 — دعاء التقوى:

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمَ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ إبراهيم/38

يجوز أن يكون الدعاء هاهنا من "إبراهيم" وابنه — عليهما السلام — على أن تقوى الله مطلب أساس من جميع الأنبياء، كما أن هذه الآية تنمّة للتي سبقتها فالعبادة موجبة للإقرار والاعتراف، فهي محلّ الدعاء الأول، فقد وردت صيغة الدعاء هنا على جهة الخبر.

أ.3-7 — الدعاء لنفسه ولأهله ولجميع المؤمنين:

أ.3-7-1 — الدعاء لنفسه:

— قوله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّتِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ الشعراء/83

فابتداء دعائه — عليه السلام — بأن يُمنح حكما، والمقصود به الحكمة والنبوة، وقد كان "إبراهيم" حين دعا نبيا؛ فلذلك كان السؤال طلبا للزيادة لأنّ مراتب الكمال لا حدّ لها بأن يُعطى الرسالة مع النبوة أو يُعطى شريعة مع الرسالة، أو سأل الدوام على ذلك، ثم ارتقى فطلب إلحاقه بالصالحين، ولفظ الصالحين يعمّ جميع الصالحين من الأنبياء والمرسلين، فيكون قد سأل بلوغ درجات الرسل أولي العزم "نوح" و"هود" و"صالح" — عليهم السلام — والشهداء والصالحين فجعل الصالحين آخرا لأنه يعم، فكان تذييلا⁽⁴⁾.

— قوله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الصافات/100

بعد أن استجاب "إبراهيم" — عليه السلام — لدعوة ربّه بأن انصرف عن قومه وهجرهم ما كان منه إلا أن دعا ربّه بأن يعوّضه عنهم خيرا ويرزقه الذرية الصالحة التي تراث نبوته، فكان من ذلك أن رزق "إسماعيل" و"إسحاق" — عليهما السلام — وكلا جعل الله نبيا، ولفظ الجمع في قوله: ﴿ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ عوّضه به سبحانه وتعالى جميع الأنبياء الذين كانوا في عقبه ومثّلوا سلالة أحفاده.

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: ابن عباس، عوف الأعرابي، الحسن السوسي؛ ينظر، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، 17 و البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 620/1 وإتحاف فضلاء البشر: أحمد البنا، 418/1.

(2) الكشاف: الزمخشري، 311/1.

(3) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 371/9.

(4) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 156/19.

أ.3-7-2 — الدعاء له ولأهله:

— قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ إبراهيم/40
ورد الدعاء هنا بمعنى طلب العبادة⁽¹⁾ من خلال قوله (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ) ويجوز أنه قصر
الدعاء على ذريته من أهل بيته أو أنه قصد بالذرية هنا عقبه من المؤمنين.

أ.3-7-3 — الدعاء له ولأهله وللمؤمنين:

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ إبراهيم/41
تدرجت أدعية "إبراهيم" — عليه السلام — في القرآن واشتملت عديد المسائل الدنيوية والأخروية لنفسه
وأهله وعامة المؤمنين كما هي عليه الحال في هذا الخطاب الذي لم ينس فيه والديه وبين بدعائه هذا لهما
تمام برّه بهما، ممّا أملى عليه حرصه على الدعاء لهما كلّما سنحت الفرصة بذلك خاصة في باب طلب
العفو والصّحّ والمغفرة؛ لاسيما عندما أدرك — عليه السلام — أنّ الله قد وسع كلّ شيء رحمة وعلما،
فطمع — عليه السلام — أن يكون أبواه ضمن الأشياء التي تلحقها رحمة الله.

أ.3-8 — الدعاء لعقبه:

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة/129

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: «... سأخبركم بأول ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى
ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام.»⁽²⁾
عموم الخير الذي لحق أمة "محمد" — صلى الله عليه وسلم — كان جرّاء هذه الدعوة لأنّ هذه الأمة
كانت قد انحدرت من نسل ابنه "إسماعيل" — عليه السلام —، ولم يكتف — عليه السلام — بأن دعا ربّه
بمجيء الرّسول بل بيّن في دعائه معالم رسالة الرّسول المنتظر الذي وصفت أمته بالخيرية والعلم.

أ.4 — دعاء "لوط" — عليه السلام —:

أ.4-1 — الدعاء بالتبراً من قومه:

— قوله تعالى: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ الشعراء/169
طلب "لوط" — عليه السلام — في هذا الدعاء النّجاة من ربّه قصد تخليصه من مستتقع الرذائل التي
وقع فيها قومه واستحبّوها وتعاطوا فعلها سرّاً وجهاراً، وقد دعا بالنّجاة له ولأهله بالرّغم من وجود امرأته
التي كتبت عليها العذاب كما كتبت على قومها، والدليل على ذلك قوله تعالى لما استجاب لدعاء نبيّه:
﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ الشعراء/170-171.

أ.4-2 — الدعاء المتضمّن طلب النّصرة:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ العنكبوت/30
لما استوثق — عليه السلام — من فساد قومه وطغيانهم كان ذلك مسوّغاً للدعاء عليهم وإهلاكهم بعد أن
استعصت عليه جميع وسائل الوعظ والنّصح، فجاء الدعاء عليهم عاقبة لأعمالهم وخاتمة لفسادهم.

(1) الدعاء في القرآن الكريم: سعيد اللحام، دار الفكر اللبناني، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1991م، 11.
(2) صحيح ابن حبان، (ذكر كتبة الله جل وعلا عنده محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين)، 313/14 والمستدرک على الصحيحين: الحاكم
الديسابوري، 2/453، 656.

أ. 5. - دعاء " يعقوب " - عليه السلام -:

— قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾
يوسف/84

حاول بعض المفسرين⁽¹⁾ أن يعتذروا لتأسف " يعقوب " - عليه السلام - وشكواه إلى ربه على أن ذلك في رأي بعض المحتجيين على موقفه منقصة من شرفه ومدعاة إلى الحط من قيمة صبره، غير أن تبريره - عليه السلام - لجميع ادعيته كان في قوله تعالى على لسان " يعقوب " - عليه السلام - ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يوسف/86 ، ولا حجة لـ "الأنباري" في القول الذي نقله عنه "ابن الجوزي" في تفسيره حين نقل عن بعض اللغويين قوله: «نداء "يعقوب" للأسف في اللفظ وتلخيصه (يا إلهي ارحم أسفي أو أنت راء أسفي وهذا أسفي) فنادى الأسف في اللفظ والمنادى في المعنى سواه. «⁽²⁾ ، وهذا لون من ألوان المجانسة على جهة الاشتقاق (أسفي) و (يوسف)⁽³⁾ .

أ. 6. - دعاء "يوسف" - عليه السلام -:

أ. 6-1 - دعاء الفرار من المعصية:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ يوسف/33

فاضل "يوسف" - عليه السلام - بين البلاءين بلاء المعصية وبلاء السجن، فما كان منه إلا أن اختار السجن بكونه منجاة له من الوقوع في البلاء الأول الذي لم يكن من اختياره بل فرض عليه فرضاً وجرماً إليه جرماً، أما السجن فيسكون بلاؤه عليه أهون لأنه من اختياره ويعلم أن دخوله إياه لم يكن عن سابق جريرة افتترها وإنما اتخذ طوق نجاة وملجأ للهروب مما حيك ضده من المكائد، وهذا الدعاء خرج مخرج المناجاة التي تعكس رغبة الداعي في الابتعاد عن المعصية وطلب القرب من الله. ذكر "الألوسي"⁽⁴⁾ أن «صيغة التفضيل ليست على بابها إذ ليس له - عليه السلام - شائبة محبة لما يدعونه إليه وإنما هو والسجن شران أهونهما وأقربهما إلى الإيثار السجن. «⁽⁵⁾

أ. 6-2 - دعاء الإقرار بالنعمة:

— قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يوسف/101

لم يلتفت "يوسف" - عليه السلام - إلى ماضيه الذي عجز بصنوف الابتلاءات وإنما ضمن دعاءه الإقرار بالنعمة الحاضرة التي أغدقت عليه وكأنه أيقن بأن حسن الجزاء لا يكون إلا بعد الصبر على الشدائد، فقد تضمن شكره هذا الحمد على النعم المادية والمعنوية، ثم أعقب كل ذلك بالثناء على الله سبحانه وتعالى.

(1) زاد المسير: ابن الجوزي، 269/4 ومفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 497/6 والتحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 108/12.

(2) زاد المسير: ابن الجوزي، 269/4.

(3) إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلائي، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة - مصر، (د، ط)، (د، ت)، 83.

(4) هو أبو النثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي البغدادي، ت: 1270 هـ، من آثاره: حاشيته على قطر الندى، روح المعاني، الفوائد السنوية؛ ينظر ترجمته، الأعلام: الزركلي، 76/7 والتفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، دار آوند دانش، إيران، الطبعة الأولى، 1425 هـ/2005م، 230/1.

(5) روح المعاني: الألوسي، 581/12.

أ.7- دعاء "أيوب" - عليه السلام - :

أ.7-1 - الإخبار عن تضرع "أيوب" - عليه السلام - :

- قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الأنبياء/83

تطابق معنى لفظ النداء مع معنى لفظ الدعاء تماما إذ لا يمكن الفصل بينهما في هذا الخبر المتضمن لدعاء "أيوب" - عليه السلام - الذي حُكي عنه دعاءه في معرض الحديث عن تضرعه لما بلغ به الكرب مبلغه، والتقدير في هذا الخبر (وأيوب إذ نادى ربه ربّ إنّي مسني الضرّ) وطبيعة دعائه - عليه السلام - أنه لم يكشف تماما عن الغاية المادية من دعائه بل إنه أبدل كلّ ذلك بالثناء على الله بالرحمة التي استجد بها للخلاص ممّا هو فيه، وهذا السياق ممّا تداخل فيه الخبر والإنشاء أي أنّ الإنشاء خرج مخرج الخبر⁽¹⁾.

أ.7-2 - الإخبار عن مسببات استجابة الدعاء:

- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ ص/41

تضمن الخطاب أولى بشائر استجابة دعاء "أيوب" - عليه السلام - حينما استهلّ سبحانه وتعالى الآية بنسبة "أيوب" إليه وذلك بإضافة لفظ (عبد) إلى ضمير الشأن، ثمّ أعقب ذلك بالإخبار عن حال "أيوب" حين دعا ربه واصفا له حاله مع الشيطان الذي زاد من ضره بوسوسته ومسّه الذي تمثّل في النصب والعذاب⁽²⁾، وهذا العمل من الشيطان زيادة في بلاء "أيوب" حتّى يدخل في نفسه اليأس والقنوط؛ لهذا سارع - عليه السلام - بهذا الدعاء الذي وليه الفرج مباشرة في الآية التي بعد هذه.

أ.8- دعاء "يونس" - عليه السلام - :

- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى مِنْ نُورٍ إِذْ هَبَّ مَعْضَبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء/87

ذكر "الفيروز آبادي" أنّ لـ"يونس" - عليه السلام - أحد عشر لقباً في القرآن الكريم⁽³⁾ من بينها (ذا النون)، وقد أخبر سبحانه وتعالى عن كيفية دعائه لما التقمه الحوت حيث صدر خطابه إلى ربه بإعلان الوجدانية والثناء عليه بالتسبيح ثمّ أقرّ بذنبه، فكانت هذه القربات بمثابة طوق النجاة الذي بلغه آماله من الرجاء في الله وهو أنّ استجاب الله لدعائه، وهذه الصيغ في الدعاء ومراتب التضرع تختلف من نبي إلى آخر، إلا أنّها تشير جميعها إلى معرفة أولئك الأنبياء بالطرق الموصلة إلى رضا الرحمن ومن ثمّ استجابة الدعاء الذي كان وسيلتهم الوحيدة للخلاص من أيّ معضلة ألمّت بهم مادية كانت أو معنوية.

- قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ القلم/48

هذا الخبر يشرح الحال التي آل إليها "يونس" - عليه السلام - حين دعا ربه في الموقف السابق الذي تضمنته الآية المدرجة آنفا في هذه الجزئية.

أ.9- دعاء "موسى" - عليه السلام - :

يكاد أن يكون دعاء "موسى" - عليه السلام - أكثر وروداً في القرآن الكريم وهو ما يشخص حاله مع قومه والنصب الذي عاناه معهم؛ إذ يعدّ من أبرز الأنبياء الذين أرسلوا إلى بني إسرائيل، فعلى كثرة

(1) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 460/7.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 164/23.

(3) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروز آبادي، 53/6.

ملازمته لهم وأدلته المادية التي ساقها إليهم ليبيّن صدق نبوءته وأنه لم يرد إلا الخير لهم غير أن جهده باء بالفشل معهم وما زادهم ذلك إلا نفورا، لاسيما أن ذلك العهد قد شهد وجود فرعون من أعتى الفراعنة الذين حكموا مصر، فأنت جميع أذعته — عليه السلام — واصفة لحاله وقت الشدة والرخاء.

أ.9-1 — دعاء الإقرار بالخطأ:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ القصص/33

حوى هذا الدعاء إقرارا بالذنب الذي اقترفه "موسى" — عليه السلام — دون قصد منه، كما أنه اعتذار ضمنى لربه بالأى يحمله تبليغ الرسالة لفرعون وقومه وهو من أولى مؤهلات أخيه "هارون" — عليه السلام — للنبوة⁽¹⁾، وقد كان خطأ القتل منه — عليه السلام — قبل تكليفه بتبليغ الرسالة.

أ.9-2 — الدعاء المتضمن طلب المغفرة:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ الأعراف/151
استغفر — عليه السلام — ربه حينما ألقى الألواح التي حوت تعاليم التوراة فكانت تلك السابقة منه عن غضب مما وجد عليه قومه الذين عكفوا على عبادة العجل، أما استغفاره لأخيه فهو استعطاف منه إليه ودفع لشماتة قومه⁽²⁾ الذين اعتقدوا أن الفرقة قد دبّت بين "موسى" وأخيه حين أخذ برأسه يجره أمامهم، فكان هذا الدعاء بالمغفرة بمثابة استرضاء له.

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ القصص/16

جاءت مغفرة الله لـ "موسى" — عليه السلام — سريعة بعد اعترافه بذنبه الذي يدل السياق عن عدم القصد في إتيانه، فهذه الآية جمعت الندم والاستغفار والغفران معا، وإنها جمعت الدعاء والإجابة في موضع واحد.

أ.9-3 — الدعاء المتضمن طلب النجاة:

— قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ القصص/21

لما أدرك "موسى" — عليه السلام — عظم الانتقام الذي كان سيلحقه من فرعون وأهله لا عن جريرة القتل وإنما سيئذونها ذريعة للومه وعقابه، لهذا لجأ إلى الله الذي اطلع على خطئه غير المقصود، فلو كان الحكم لفرعون وقومه في هذا الخطأ لما انتظروا تبرير "موسى" — عليه السلام — لفعلته بل سيأخذوه بذنبه هذا ليكون مقدّمة لتصفية حسابهم معه، لأنهم سعوا جاهدين للبحث عنه لما أبلغوا الخبر بأنّه كان قاتل القبطي، «وقد وصفهم بالظلم لأنهم مشركون ولأنهم راموا قتله قصاصا عن قتل خطأ وذلك ظلم لأنّ الخطأ في القتل لا يقتضي الجزاء بالقتل في نظر العقل والشرع»⁽³⁾

أ.9-4 — دعاء الاستعانة:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ المائدة/25

ورد هذا الدعاء حينما استنفذ "موسى" كل وسائل ترغيب بني إسرائيل في الدخول إلى الأرض المقدّسة، إلا أنهم أبوا ذلك فما كان منه إلا أن أقرّ بالخضوع إلى أوامر الله هو وأخوه الذي أشركه معه في أمر

(1) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 52/20.

(2) الكشاف: الزمخشري، 119/2.

(3) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 36/20.

النبوة؛ التي تعدّ الطاعة فيها من ضروريات الاستجابة لله في الضراء والسراء.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ طه/45

يجوز أن يكون هذا الدعاء من "موسى" — عليه السلام — وذلك على جهة تغليب الخطاب لكونه المكلف الأوّل بالتبليغ، كما يجوز أن يكون "هارون" — عليه السلام — حاضرا معه حينما حدث التكليف بالتبليغ⁽¹⁾ لدلالة قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ طه/43.

أ.9-5 — الدعاء المتضمّن طلب الثبات:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ طه/25-27

يكشف هذا التعبير القرآني عن الطغيان الذي كان يحياه فرعون وقومه، فـ"موسى" — عليه السلام — لم يكتف بالدعاء بنفسه بانسراح الصدر وفكّ عقدة اللسان، بل إنه أضاف إلى ذلك دعما آخر فمثّل في شخص أخيه الذي أراد أن يكون عضدا له في مجابهة فرعون وحاشيته التي بيّن الله طغيانهم بقوله ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ طه/46، فالمعية هنا توضّح جبروت فرعون ودرجة الضرر الذي كان سيلحقه بهما لولا عناية الله بهما.

أ.9-6 — دعاء الإقرار بالعجز:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ الشعراء/12

وهذه الآية تكشف عن عظم جبروت فرعون وإرهابه الذي كان مسلّطا على بني إسرائيل فهو الذي ادّعى الألوهية فكيف له أن يؤمن بـ"موسى" نبيا وبرسالته التي تقصي فرعون من مكانته التي ادّعاها لنفسه، والدليل هو كثرة الآيات المادية التي سبقت بوصفها براهين على نبوة "موسى" — عليه السلام — إلا أن ذلك لم يزد فرعون وقومه إلا استكبارا وعلوا في الأرض، فالتكذيب يمكن أن يتعلّق بضيق الصدر وعدم انطلاق اللسان، أو أن هاتين الحالتين متعلقتين بشدة الخوف عند حضور مقام التبليغ⁽²⁾.

أ.9-7 — دعاء "موسى" — عليه السلام — على قومه:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ

سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ يونس/88

قلّما تتضمّن آيات النداء أكثر من دعاء، فالملاحظ في تكرار تضرّعه بلفظ (ربّنا) شعور بمدى معاناته منهم وحرص على تأكيد إهلاكهم، لأنهم قابلوا آيات الله وتحذيره ووعظه لهم بزيادة الكفر والضلال، فعظم حقه و «اشتدّ غضبه عليهم وأفرط في مقتته وكراهيته لحالهم، فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون غيره»⁽³⁾، ومما يعطي لسياق الدعاء قوة، مجيئه مكررا بلفظ (اطمس) و(اشدّد) فضلا عما في طلب الإيمان لهم بعد أن يروا العذاب، ليكن ذلك عذابا آخر لهم وحسرة في قلوبهم على ترك الإيمان وهجر الحق⁽⁴⁾، الذي اجتهد "موسى" — عليه السلام — في تبليغه إيّاهم، فعلى كثرة أدعيته — عليه السلام — في

(1) روح المعاني: الألويسي، 677/16.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 143/8.

(3) الكشف: الزمخشري، 365/2.

(4) الدعاء في القرآن الكريم: محمد محمود زوين، 72.

هذا السِّيَاق فقد تناوبت صيغ الدّعاء بين الأمر المصدّر بالفعل مثل (اشدد واطمس) وصيغة الأمر التي تحتملها اللّام في قوله (لِيُضِلُّوا)، غير أنّ (لام) الصّيرورة أقرب للمعنى، أي أنّهم سيؤول أمرهم إلى الضلال والجحود إن لم تدرّكهم بعذاب يكون عبرة لهم.

أ. 8-9 - دعاء الاعتذار:

— قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ الأعراف/155

مقتضى الدّعاء في هذه الآية كان حينما اختار "موسى" — عليه السّلام — من قومه سبعين رجلاً من خيرة قومه ليستغفروا ربّهم من عظم الذّنْب الذي وقعوا فيه عندما عبدوا العجل، فما كان من هؤلاء السبعين إلا أن سألوا "موسى" رؤية الله جهرة فأخذتهم الصّاعقة فهلكوا جميعاً إلا "موسى" — عليه السّلام — الذي لجأ إلى ربّه بالتضرّع والاعتذار من فعل أتباعه⁽¹⁾. والسّفة هنا يمكن أن يكون من قولهم (أرنا الله جهرة) أو أنّه يرجع على عبدة العجل⁽²⁾، فكليم الله حاول أن يستنفذ جهده في الاعتذار ممّا فعله قومه عند عبادة العجل التي أوجبت لجوءه إلى الجبل هو ومن معه من خيرة بني إسرائيل، الذين أضافوا إلى الفعل الشنيع السّابق قولاً يضاهيه في السّفة.

أ. 9-9 - الدّعاء المراد منه التفسير:

— قوله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ طه/84

مقام الدّعاء في هذه الآية يرجع إلى الموقف الذي ذهب فيه "موسى" — عليه السّلام — مع قومه لاستغفار ربّهم، فما كان منه — عليه السّلام — إلا أن استبق الخطى إلى ربّه فكان سؤاله عزّ وجلّ له عن هذا البدار، فأجابه "موسى" بأنّ العجلة هاهنا طلباً لزيادة الرضا والقرب، و(اللّام) لام (كي)، التي تنتهي بالمعنى إلى حسن الرّجاء في العاقبة التي كان يأملها "موسى" — عليه السّلام — بعجلته تلك، حينما استبق الخطى من دون قومه إلى ربّه.

أ. 9-10 - دعاء الإقرار بالنعمة:

— قوله تعالى: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ القصص/17

ذكر "الفراء" أنّ مقتضى الدّعاء ينحصر في جملة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾⁽³⁾ الـيضيف بذلك نمطاً آخر من أنماط صيغ الدّعاء الذي عادة ما يستهلّ بأفعال الأمر والنهي، غير أنّ "موسى" — عليه السّلام — في هذه الآية قد أقرّ بنعمة القوّة التي وهبها إيّاه الله عزّ وجلّ وهو من الحمد الموجب لفتح باب الدّعاء، الذي كثيراً ما اتّخذه "موسى" — عليه السّلام — معراجاً إلى ربّه.

— قوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ القصص/24

(1) جامع البيان: الطبري، 88/9.

(2) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 377/5 والتحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 306/8.

(3) معاني القرآن: الفراء، 196/2.

أثنى "موسى" - عليه السلام - في هذا الدعاء على ربه لما وهبه عديد المنح التي كان من بينها إزاحته الصخرة التي كان ينوء بحملها الرهط من الرجال، فلما أحس من نفسه هذه المنة أقر بفقره وعجزه بالرغم من كثرة النعم التي وإن تعددت وتوعدت فلن تغنيه عن رحمة ربه.

أ.9-11 - الدعاء المتضمن طلب الاستزادة من الإيمان:

- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَاكَ وَ لَكِن أَنظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف/143

لم يكن سؤال "موسى" رؤية ربه سؤالاً محالاً لأنه لو كان كذلك لعاتبه ربه بل إن الجواب عن السؤال يقر هذه الحقيقة وهي قوله: ﴿لَن نَرَاكَ وَ لَكِن أَنظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾⁽¹⁾، «وسؤال "موسى" - عليه السلام - رؤية الله تعالى تطلع إلى زيادة المعرفة بالجلال الإلهي، لأنه لما كانت المواعدة تتضمن الملاقاة تعتمد رؤية الذات وسماع الحديث، وحصل لموسى أحد ركني الملاقاة وهو التكليم، أطمعه ذلك في الركن الثاني وهو المشاهدة»⁽²⁾، كما يمكن أن يكون سؤاله هذا عن كثرة إلحاح قومه الذين طلبوا منه أن يروا الله جهره فكان ذلك السؤال منه تعزيزاً لاعتقاده بوجود ربه.

أ.10 - دعاء "سليمان" - عليه السلام -:

- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ص/35 استهل "سليمان" - عليه السلام - دعاءه بالاستغفار وهو موجب للصّح والعفو لاسيما إن كان الداعي نبياً كما أن الاستغفار مجلبة للنعم، وأما قوله ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ فإن ظاهر الآية يحيل على أثره "سليمان" - عليه السلام - للنعمة لنفسه وطلب استقصارها عليه دون غيره مما يوهب بتلبس النبي بالإنانية في معرض الدعاء لتحصيل متاع الدنيا، وهذا مما لا شك فيه وهم لأن "الطبرسي"⁽³⁾ ردّ على مثل هذا الزعم إن صدّر بقوله: «يسأل عن هذا فيقال أن هذا القول من "سليمان" - عليه السلام - يقتضي الضنّ والمنافسة لأنه لم يرض بأن يسأل الملك حتى أضاف إلى ذلك أن يمنع غيره منه وأجيب عنه بأجوبة: (أحدها) أن الأنبياء لا يسألون إلا ما يؤذن لهم في مسألته وجائز أن يكون الله تعالى أعلم "سليمان" أنه سأل ملكاً لا يكون لغيره كان أصلح له في الدين وأعلمه أنه لا صلح لغيره في ذلك ولو أن أحدنا صرّح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني أكثر أهل زماني مالا إذا علمت أن ذلك أصلح لي لكان ذلك منه حسناً جائزاً، ولا ينسب في ذلك إلى شحّ وذنّ و(ثانيها) أنه يجوز أن يكون التمس من الله تعالى آية لنبوته يبين بها من غيره وأراد لا ينبغي لأحد غيري ممن أنا مبعوث إليه ولم يرد من بعده إلى يوم القيامة من النبيين كما يقال أنا لا أطيع أحداً بعدك، أي لا أطيع أحداً سواك و(ثالثها) أنه يجوز أن يكون إنما سأل ملك الآخرة وثواب الجنة ويكون معنى قوله ﴿لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ لا يستحقه بعد وصولي إليه أحد من حيث لا يصلح أن يعمل ما يستحق به ذلك لانقطاع التكليف،

(1) المحرر الوجيز: ابن عطية، 68/6.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 274/8.

(3) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المشهدي، ت: 538هـ أو 548هـ، من آثاره: الآداب الدنيّة للخزانة المعينية، مجمع البيان في تفسير القرآن، الوسيط في التفسير؛ ينظر ترجمته، الأعلام: الزركلي، 148/5 والتفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، 68/2.

و(رابعها) أنه التمس معجزة تختص به كما أن "موسى" يختص باليد البيضاء واختص "صالح" بالناقاة و"محمد" - صلى الله عليه وسلم - بالمعراج والقرآن. «(1)

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ النمل/19

لما استجاب سبحانه وتعالى لدعاء نبيه ما كان من "سليمان" - عليه السلام - إلا أن أعاد الدعاء مرة أخرى، وذلك بأن طلب من ربه أن يلهمه سبل شكر نعمته؛ وأولها بيت النبوة الذي نشأ فيه إضافة إلى متاع الدنيا الذي سُخر له فيه الجن والإنس، كما أنه مُنح عطية أخرى هي محاوراة العجموات من البهائم التي رُزق فهم منطقتها، فكان جميع هذا الفضل مدعاة إلى تعلم أعلى درجات المحامد والشكر التي توفي بحق النعمة الموهوبة، لهذا استهل - عليه السلام - دعاءه بقوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ أي (ألهمني وأولعني)⁽²⁾ بحمدك وشكرك ليكون ديني في السراء والضراء يلهج به لساني، اعترافاً بالفضل الذي حظي به - عليه السلام -.

أ. 11. - دعاء "زكريا" - عليه السلام -:

أ. 11-1 - دعاء الإقرار بالضعف والعجز:

— قوله تعالى: ﴿ذَكَرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ مريم/2-3

أخبر الله عن كيفية دعاء "زكريا" - عليه السلام - الذي دعاه دعاء المتضرع المبتهل إليه ودليل ذلك إطلاق لفظ المفعول المطلق الذي يفيد التكرار والتأكيد على حرص الداعي، وكان دعاؤه دعاء خفياً إما لكونه في جوف الليل أو أنه آثر - عليه السلام - أن يكون بينه وبين ربه في شكل مناجاة ولعل ذلك يرجع إلى استحياؤه من طلب الذرية وهو في عمر متأخر⁽³⁾.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ مريم/4
دعاء يشخص هيئة النبي الجليل الكبير السن وهو يتضرع إلى الله ويشكو إليه حاله التي آل إليها بعد أن تقدّم به العمر وضعف جسده وخارت قواه، فاحتاج إلى الولد الذي من شأنه أن يعوّض هذا الضعف ويقوم على الخدمة لأن ذلك من واجب البرّ والإحسان، فقوله: ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ لا يعني تشكيه حقيقة عن واقع حاله، ولم يعن - عليه السلام - إفادة بالخبر بل إن قوله هذا ورد على جهة التضرع وإظهار الضعف والمسكنة⁽⁴⁾، وفي هذا السياق عبّ "زكريا" بقوله: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي أمل ألا أشقى بهذا النداء الذي أرجو منه الاستجابة والخلاص مما أنا فيه.

أ. 11-2 - الدعاء المراد منه طلب الذرية:

— قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾

آل عمران/38

(1) مجمع البيان: الطبرسي، 614/8.

(2) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، 545.

(3) المحرر الوجيز: ابن عطية، 426/9 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 239/7.

(4) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: أبو العباس ابن يعقوب المغربي، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، 153/1.

بعد أن وصف — عليه السّلام — حاله وبالغ في تضرّعه ولهج بالدّعاء إلى ربّه، فكان ذلك منه سبباً للإفصاح عن مطلبه وهو الذريّة الصّالحة التي تخلفه وتحفظ عقبه من بعده، وذكر "الرازي"⁽¹⁾ أنّ قوله «هنالك دعاءً يقتضي أنه دعا بهذا الدّعاء عند أمر عرفه في ذلك الوقت له تعلق بهذا الدّعاء، وهو أنّ "زكريّا" — عليه السّلام — رأى عند "مريم" من فاكهة الصّيف في الشّتاء، ومن فاكهة الشّتاء في الصّيف، فلمّا رأى خوارق العادات عندها، طمع في أن يخرقها الله تعالى في حقّه أيضاً فيرزقه الولد من الزّوجة الشّيخة العاقر.»⁽²⁾

— قوله تعالى: ﴿ وَ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ الأنبياء/89
 ذكر " الطّاهر بن عاشور"⁽³⁾ أنّ جملة « رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ﴾ مبنية لجملة ﴿ نَادَى رَبَّهُ ﴾، وأطلق الفرد على من لا ولد له تشبيهاً بالمتفرّد الذي لا قرين له، قال تعالى: ﴿ وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ مريم/95، ويقال مثله الواحد الذي لا رفيق له، فشبهه من لا ولد له بالفرد لأنّ الولد يصير أباه كالشّفيع لأنّه جزء منه، ولا يقال لذي الولد زوج ولا شفيع.⁽⁴⁾ وتضمّن أسلوب الدّعاء في هذه الآية صيغاً أخرى من صيغته وهي صيغة النّهي الذي يخرج عن مقتضاه في مثل هذه السيّاقات.

أ. 11-3 — الدّعاء المتضمّن طلب الاستفسار:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أُنِي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرَ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ آل عمران/40
 — قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أُنِي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ كَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عُتْيًا ﴾ مريم/8
 قدّم في هذه السّورة ذكر الكبر وأخر ذكر المرأة وقال في سورة (مريم): ﴿ قَالَ رَبِّ أُنِي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ كَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عُتْيًا ﴾ مريم/8 قدّم ذكر المرأة، لأنّ في (مريم) قد تقدّم ذكر الكبر في قوله ﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ وتأخر ذكر المرأة في قوله: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ مريم/5، ثمّ أعاد ذكرها فأخر ذكر الكبر ليوافق (عتياً) ما بعده من الآيات وهي (سويّاً)، (عشيّاً)، (صبيّاً)⁽⁵⁾، وقد اختلف في المسؤول في هذه الآية على أنّه "جبريل" بمعنى السيّد أو أنّها الذات الإلهيّة⁽⁶⁾، وسؤال "زكريّا" — عليه السّلام — ربّه هذا السّؤال جرى مجرى عادة النّاس في كون الطّاعن في السنّ والعقيم هما مظنة عدم الإنجاب.

أ. 11-4 — الدّعاء المتضمّن طلب المعجزة:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ آل عمران/41
 — قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ مريم/10
 سياق هاتين الآيتين يحيل على أنّ السّؤال السّابق من "زكريّا" — عليه السّلام — كان على جهة

(1) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي العلامة فخر الدين أبو عبد الله القرشي البكري الطبرستاني الأصل الرازي، من ذريّة أبي بكر - رضي الله عنه -، ت: 606 هـ، من آثاره: البرهان في قراءة القرآن، المصنّف في إعجاز القرآن، مفاتيح الغيب (تفسير)؛ ينظر ترجمته، طبقات المفسرين: الأندروي، 213 وطبقات المفسرين: السيوطي، 115.

(2) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 309/3.

(3) هو محمد بن الطاهر بن عاشور، ت: 1973م، من آثاره: أصول الإنشاء والخطابة، التّحرير والتنوير، موجز البلاغة؛ ينظر ترجمته: الأعلام: الزركلي، 174/6 ومعجم الأعلام (معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): بسام عبد الوهاب الجابي، دار الجفان والجابي، ليماصول - قبرص، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م، 722.

(4) التّحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 99/17.

(5) أسرار التكرار في القرآن: الكرمانلي، 89.

(6) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 79/4.

التعجب والاستغراب، لهذا طلب علامة تبين له دليل ووقت وقوع ذلك الأمر، و هناك من أنكر على "زكريا" سؤاله هذا المتضمن طلب الآية لأنه من دواعي الشك فيما وعده الله إياه وإن كان على لسان الملائكة⁽¹⁾، وقد حوت الآية الأولى شكل الآية الذي اختصره لفظ الرمز الدال على غير الرموز اللغوية المنطوقة، أما الآية الثانية فحددت مدة سريان العمل بهذه المعجزة.

أ.11- 5 - دعاء "زكريا" - عليه السلام - لابنه:

— قوله تعالى: ﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ مريم/6
قال "الألوسي" (رضيا) أي: « مرضيا عندك قولاً وفعلاً، وقيل راضيا والأول أنسب يكون على هذا تأكيدا لأن النبي شأنه أن يكون كذلك، وعلى ما قلنا يكون دعاء بتوفيقه للعمل كما أن الأول متضمن للدعاء بتوفيقه للعلم فكأنه طلب أن يكون ولده عالما عاملاً، وقيل: المراد اجعله مرضياً بين عبادك أي متبعا فلا يكون هناك تأكيد مطلقاً، وتوسيط (رب) بين مفعولي الجعل على سائر الأوجه للمبالغة في الاعتناء بشأن ما يستدعيه. »⁽²⁾ وأشار "الزمخشري" إلى أن لفظ (رضياً) ملحق بلفظ (ولياً) في المعنى.⁽³⁾

أ.12 - دعاء "عيسى" - عليه السلام -:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأُولَانَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ﴾ المائدة/114

اجتمع في هذا الدعاء تركيباً (اللهم) و(ربنا) وهما بمثابة النداء المزدوج بالرغم من انعدام (يا) فيهما، ولم يرد لـ "عيسى" - عليه السلام - سوى هذا الدعاء في معرض طلب البيئنة المادية التي بالرغم من كثرتها في بني إسرائيل إلا أنهم حاجوا بها أنبياءهم، لهذا رد عليهم عز وجل ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُم فَأَنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة/115، وقد تضمنت الآية استجابة الدعاء و إنفاذ الوعيد بالعذاب لمن جحد هذه النعمة.

أ.13 - دعاء الرسول - صلى الله عليه وسلم -:

جميع أدعية النبي - صلى الله عليه وسلم - لم تأت في سياق مباشر وإنما مسبوقة بالفعل (قل) وصيغه المختلفة، وهذا إشارة إلى جانب من جوانب التعليم في باب الدعاء له ولأمته، لأن أدعيته - عليه السلام - تكاد أن تكون أدعية عامة يلهج كل لسان إذا استوقفه موقف الدعاء نفسه.

أ.13- 1 - دعاء طلب الحاجة والإقرار بالفضل:

— قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ آل عمران/26
أشار "ابن الجوزي" إلى ثلاثة أسباب في نزول هذه الآية السبب الأول طلبه - صلى الله عليه وسلم - أن يكون الملك في أمته، والسبب الثاني هو ثناؤه على الله عند فتح مكة، والسبب الثالث اعتراض اليهود على نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي رأوا فيه أنه سينقل النبوة من بني إسرائيل إلى غيرهم لأنهم كانوا ينتظرون أن يخرج النبي من بين أظهرهم⁽⁴⁾، والسياق في الآية يوحي على أن الخطاب هو

(1) المحرر الوجيز: ابن عطية، 110/3.

(2) روح المعاني: الألوسي، 508/16.

(3) الكشاف: الزمخشري، 502/2.

(4) زاد المسير: ابن الجوزي، 368/1.

خطاب الباري عزّ وجلّ في مقام تعليم نبيّه كيف يمجّده ويعظّمه ويدعوه ويطلبه⁽¹⁾. فقد حوى هذا الجنس من الدّعاء مفارقة بلاغيّة في إدماج المطابقة التي تجمع بين المتضادين⁽²⁾ في نحو ﴿تُوتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾.

أ.13-2 – دعاء الاستعانة:

– قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ الإسراء/80

يعدّ هذا الدّعاء من الأدعية الجامعة المتضمّنة لبركة الولوج والخروج من كلّ شيء سهل أو صعب كما أنّه – صلى الله عليه وسلّم – ذيل دعاءه بطلب النّصرة في كليهما، وقد اختلّف في معنى المدخل والمُخرج⁽³⁾ وإن كان الحمل على العموم أولى، لأنّ مثل هذا الدّعاء مقصده التيسير في بدايات الأشياء ونهاياتها، وإن كان دعاؤه – صلى الله عليه وسلّم – بهذا الدّعاء لأول مرة لسبب معيّن.

أ.13-3 – الدّعاء المتضمّن طلب العدل:

– قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَانُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ الأنبياء/112
لكثرة ما ابتلي الرّسل فإنهم استعجلوا حكم الله على أهل الكفر في الدّنيا ليروا عجائب قدرته في الظّالمين، وهو ما حدث مع النبيّ – صلى الله عليه وسلّم – الذي عانى الأمرين مع قومه من المشركين، ودعاء كهذا يفيد زيادة التوكيد وليس طعنا في إحقاق الحق، وهناك من قرأ (ربّ احكّم)⁽⁴⁾ بصيغة التّفضيل توجيهها للمعنى المذكور.

أ.13-4 – دعاء التشكي:

– قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ الفرقان/30
هذا الخبر حكاية عن النبيّ – صلى الله عليه وسلّم – حينما شكى لربّه هُجران أمته للقرآن سواء بعدم مداومة قراءته أم نسيانه بعد حفظه أم عدم تطبيقه وكلّها مسالك من مسالك الهُجران للقرآن الكريم، وورود الدّعاء بصيغة (يا ربّ) زيادة في التشكيّ إلى الله من هذه القطيعة التي يصفها – صلى الله عليه وسلّم – لربّه في الدّنيا أو يوم القيامة⁽⁵⁾.

– قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَآيْمُونُونَ﴾ الزخرف/88
وهذا موضع آخر لجأ فيه النبيّ – صلى الله عليه وسلّم – إلى ربّه ليشكو إليه حال قومه على جهة الخبر المتضمّن لحال عدم إيمانهم بالرّغم من قيام أكثر من دليل على صدق الحجّة والبرهان، فتكرار (يا ربّ) الدّعاء في هذا الموضع تأكيد لانسجام مغزى الشكوى في الآيتين.

أ.13-5 – دعاء الاستعاذة:

– قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تَرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ﴾ المؤمنون/93

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 185/3.

(2) مفاتيح العلوم: أبو يعقوب السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م، 533.

(3) جامع البيان: الطبري، 171/15.

(4) الذين قرؤوا بهذا الوجه: ابن عباس، عكرمة، الجحدري، ابن محيصن، الضحاك، زيد عن يعقوب وطلحة؛ ينظر، الكفاية الكبرى في القراءات العشر:

القلانسي، 231 والتبيان في إعراب القرآن: العكبري، 216/2 وروح المعاني: الألوسي، 142/17.

(5) المحرر الوجيز: ابن عطية، 35/11.

— قوله تعالى: ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ المؤمنون/94

فالوعيد المذكور في الآية الأولى وعيد بعقاب في الدنيا كما يقتضيه قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، لأن الآيات السابقة آذنت بأقصى ضلال المشركين وانتفاء عذرهم فيما دانوا به الله تعالى وبغضب الله عليهم لذلك، وأنهم سواء في ذلك مع الأمم التي عجل الله لها العذاب في الدنيا وادخر لها عذابا آخر في الآخرة، فكان ذلك نذارة لهم بمثلته وتهديدا بما سيقولونه وكان مثارا لخشية النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يحلّ العذاب بقومه في حياته والخوف من هوله فلَقَّن الله نبيه أن يسأل النجاة من ذلك العذاب، وفي هذا التلقين تعريض بأن الله منجّيهم من العذاب بحكمته، وإيماء إلى أن الله يري نبيه حلول العذاب بمكذبيه.⁽¹⁾

— قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ المؤمنون/97،98

المستعاذ به هو الله عزّ وجلّ الذي علّم نبيه أنّه وحده سبحانه وتعالى القادر على تجنيبه وأمتّه مكائد الشيطان ووساوسه التي تحول دون فعل الخيرات، فهذا الدعاء يجري على السنة الصالحين الذين يدركون صراعهم الدائم مع الشيطان وأعوانه إنسهم وجنهم.

أ.13-6 — دعاء الثناء:

— قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ الزمر/46

أقرّ — صلى الله عليه وسلم — في دعائه هذا بقدره الله عزّ وجلّ ثمّ أخبر عن عدله — سبحانه وتعالى — يوم القيامة، إذ إنه سيقنصّ من كلّ ظالم وهذا بمثابة عزاء لجميع أهل البلاء في مسار الدعوة. والملاحظ على أذعيته — صلى الله عليه وسلم — أنّها خلت من الدعاء على قومه الذين نكّلوا به وبأصحابه؛ فلم يزد ذلك إلا شفقة ورحمة بهم لأنّه تمثّل شخص دعوته وبأنّه آخر نبيّ لأبد له أن يصبر على الأذى، قصد استنقاذ أكبر عدد ممكن من الناس الذين هم في زمانه ومن جاؤوا بعده.

أ.13-7 — دعاء الاستزادة من العلم:

— قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه/114

ما طلب النبي — صلى الله عليه وسلم — الاستزادة في شيء إلا في العلم كما أوصاه ربّه وأمره بذلك لأنّ العلم دليل أهل الحجى إلى الفلاح في الدارين.

أ.13-8 — الدعاء المتضمّن طلب المغفرة والرحمة:

— قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ المؤمنون/118

«إنّ المقصود من الجملة خطاب النبيّ — صلى الله عليه وسلم — بأن يدعو ربّه بالمغفرة والرحمة، وفي حذف متعلّق ﴿اغفر وارحم﴾ تفويض الأمر إلى الله في تعيين المغفور لهم والمرحومين، والمراد من كانوا من المؤمنين ويجوز أن يكون المعنى (اغفر لي وارحمني) بقريئة المقام، وأمره بأن يدعو بذلك

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 96/18.

يتضمّن وعدا بالإجابة. «(1)

ب - دعاء الملائكة لأهل الخير:

ب.1 - الدعاء بالرحمة والمغفرة:

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ غافر/7

إنّ الخيريّة التي جُبل عليها الملائكة تكون لعباد الله يوم القيامة بمثابة شفاعاة من شفاعات المقربين إلى الله فهم الذين عكفوا على عبادته ولم يفتروا عن حمده وتسبيحه ويدركون مقدار رحمته التي رأوا أثرها في الدنيا فكيف لهم، أن لا يعاينوها منه سبحانه وتعالى مع عباده يوم القيامة حينما يدركهم ما يدركهم من الكرب والغمّ والشدة، فدعاء الملائكة لعباد الله وساطة خير، الناس في أمسّ الحاجة إليها يومئذ، خاصّة إذا كان الوسيط ملك لم تكن له سابقة جريرة أو ذنب يوجب غضب الله.

ب.2 - الدعاء المتضمّن طلب الإكرام بالجنة:

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ غافر/8

ولم يكتفوا — عليهم السلام — بالدعاء للمؤمنين بالنّجاة من النّار بل أكّدوا حرصهم على إتمام الخير بأن ذلّوا دعاءهم الأوّل بالتوسّل إلى الله بأن يدخل أولئك الصّالحون رفقة من صلّح من أبنائهم ونسائهم الجنة، ليكون ذلك تمام المنّة والجزاء.

ج - دعاء أهل الإيمان:

ج.1 - الدعاء بالخير في الدارين:

— قوله تعالى: ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ البقرة/201

تكثر دعاء المؤمنين في القرآن لأنهم أدركوا حقيقة أن لا ملاذ إلا إلى الله فهو الذي يحقّق السعادة في الدارين وذلك بتوفيقه وهدايته، لهذا عكف أهل الإيمان على نشدان هذه الغاية التي لا تتكامل إلا بالفوز برضوان الله يوم القيامة، حينما تحصل النجاة من النّار والفوز بعدها بالجنة، والآية تضمّ فريقاً آخر من المشركين الذين يعكسون الصورة تماماً فهم يرجون من الله الخير في الدنيا ولا علاقة لهم بمستقبلهم في الآخرة لأنهم ينكرون حصولها، كما ستأتي الإشارة إلى ذلك في الجزئية (و.8-1) من هذا المبحث.

ج.2 - دعاء الإقرار بالإيمان وطلب المغفرة:

— قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ البقرة/285

إنّ السمع والطاعة يقتضيان الامتثال لأوامر الشّرع ونواهيها، بما في ذلك أسسه المتمثلة في أركان الإيمان التي من بينها الإيمان بالرسول واليوم الآخر، لهذا ذكروا في دعائهم التّسليم بيوم البعث، أمّا قولهم غفرانك فهي صيغة مفعول مطلق أي (اغفر غفرانك)، فهو بدل من فعله(2)، يدلّ ذلك على تطلّعهم لتكفير

(1) المصدر السابق، 111/18.

(2) المصدر نفسه، 595/2.

زلاتهم والغو عنهم .

ج. 3 – دعاء طلب المعذرة:

– قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ البقرة/286

يجوز أن يكون مردّ هذا الدّعاء وسببه هو قوله تعالى: ﴿... وَإِنْ تَبُدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللهُ...﴾ البقرة / 284 لأنّ الصّحابة لما قرؤوا هذه الآية اشتدّ ذلك عليهم فأتوا النبي – صلى الله عليه وسلم – «وقالوا: لا نطيقها، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – قولوا: سمعنا وأطعنا وسلّمنا.»⁽¹⁾، كما يجوز أن يكون هذا الدّعاء تلقينا منه عزّ وجلّ لنبيّه وأتباعه من أمّته لكي يطلبوا من الله عدم الحرج فيما لا طاقة لهم به⁽²⁾، وذلك تنمة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ البقرة/286 فمعنى السّياق متكامل بالدّعاء الذي يليها ، حيث إنّ النّسخ الموجب لتخصيص آية: ﴿... وَإِنْ تَبُدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللهُ...﴾ حاصل بهما وبالكلام الذي وليهما في قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ البقرة/286، ودلالة الدّعاء تقتضي طلب التجاوز عن عدم القدرة والنسيان والخطأ مسaire لنص الحديث الشريف «ثمّ إنّ الله تجاوز عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.»⁽³⁾

– قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ البقرة/286

الإصر هو العهد الذي بانتقاضه يحصل الذّنوب الموجب للعقوبة⁽⁴⁾، لهذا استجار المؤمنون برّبهم لكي لا يتحمّلوا هذا الثقل الذي حمله من كان قبلهم فأخلفوه والمعنيون بنقض المواثيق شهرة هم بنو إسرائيل ، الذين ضيق عليهم لما اجترحوا خطيئة النكث بالعهد⁽⁵⁾.

ج. 4 – دعاء الثبات على الإيمان:

– قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

آل عمران/8

إذا اتّصل الكلام ببعضه بعضا فالدّعاء من جنس كلام الرّاسخين في العلم من أهل الإيمان⁽⁶⁾ الذين بلغوا شأوا كبيرا في معرفة الطّريق إلى الله الذي أرشدهم إلى الإيمان به، فأرادوا أن لا يقعوا في الغواية والضلال النّاجمة عن زيغ القلوب عن الحق، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿...وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ...﴾ الجاثية/23 فتحرّزهم بهذا الدّعاء طلب للوقاية من الضلال بعد الهدى، أمّا إذا انقطع سياق الآية وانفصل الكلام عن بعضه، كان هذا الدّعاء من جنس ما يدعوا به المؤمنون الذين يسعون دوما إلى الثّبات على الإيمان، فقلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمان يقلبها كيفما يشاء⁽⁷⁾، لهذا وجب على كلّ مؤمن موقن بهذه الحقيقة أن يسعى جاهدا في طلب الثّبات.

(1) صحيح مسلم، (باب بيان أنّه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق)، 116/1.

(2) جامع البيان: الطبري، 182/3 والتحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 597/2.

(3) صحيح ابن حبان، (ذكر الأخبار عما وضع الله فضله عن هذه الأمة)، 204/16.

(4) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، 23.

(5) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 432/3.

(6) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 148/3.

(7) ورواية الحديث: «أن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء»، صحيح مسلم، (باب تصريف الله تعالى

القلوب كيف يشاء)، 2045/4.

ج. 5 – دعاء الإيمان باليوم الآخر:

– قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ آل عمران/9 فسواء كان الدعاء السابق لأهل العلم خاصة أم لعموم المؤمنين فذلك لا يغيّر من تمام المعنى؛ لأنّ الذي طلب عدم الزيغ ارتجى من كل ذلك السداد والرّشاد في الدّنيا لكي يتبلّغ بذلك آخرته التي هو مقرّب بها، والدّعاء في القرآن حينما ينضوي تحت أسلوب النّداء غالبا ما تتلاحق معانيه في السّياق الواحد ليتمّ المعنى الأخير المعنى الذي قبله كما هي عليه الحال في سلسلة أدعية أواخر (البقرة) وبدايات (آل عمران) وغيرهما من السور كما سيأتي.

ج. 6 – دعاء الإقرار بالإيمان وطلب المغفرة:

– قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ آل عمران/16 لما كان الإيمان موجبا للمغفرة حكى سبحانه وتعالى عن المتّقين دعاءهم، هذا الذي أقرّوا فيه بإيمانهم الذي به يأملون أن يُغفر لهم فيكون ذلك حرزا لهم من دخول النار⁽¹⁾، لهذا أعادوا دعاءهم في نهاية هذه السورة بالذات حينما قالوا: ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ آل عمران/193 فسياق هذه الآية متمم للآية السالفة الذكر لأنّ أهل النّقوى أعادوا الإعلان عن عمق عقيدتهم التي تمسّكوا بها رغبة في المغفرة وأن يحشروا مع الأبرار الذين حتما هم مجارون من النار التي استعاذ منها المتّقون في الآية السابقة، والمنادي الذي سمعوه هو صوت الحق الذي دعاهم به النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – في زمانه من خلال آيات الذكر الحكيم التي أتاهم بها وبقيت من بعده تنادي أمّته عند قراءتهم لكلام ربّهم في القرآن الكريم.⁽²⁾

ج. 7 – الدعاء المتضمّن طلب التّشريف بالشّهادة :

– قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ آل عمران/53 استوثق أهل الإيمان من صدق نبوة "محمد" – صلّى الله عليه وسلّم – ومن صدق الأنبياء قبله فأرادوا أن يكونوا شهداء الحقّ على ما جاء به الأنبياء والرّسل؛ لأنّ أمّة النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – وُصِفَت بالخيريّة التي أخرجتها من زمرة الأقوام الذين كذبوا الرّسل واتهموهم بالباطل، فهذا الدّعاء من أهل الإيمان يقتضي طلب تشريفهم بمكانة الشّاهد الذي حتما لن يكون متّهما، وشهادتهم هذه تعني تبليغهم عن النبيّ وتصديقهم بالرسالات في الدّنيا والآخرة.

ج. 8 – دعاء طلب النّصرة:

– قوله تعالى: ﴿ وَ مَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَ ثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَ انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ آل عمران/147 رغبة أهل الإيمان في النّصرة على عدوّهم حتّتهم على طلب المغفرة⁽³⁾ التي تنزّههم عن الخطايا فتسموا أرواحهم عن تجاذبات مطالب الدّنيا، فيرتقي بذلك أمّهم إلى الشّهادة المقربة إلى رضوان الله

(1) الكشاف: الزمخشري، 417/1.

(2) المحرر الوجيز: ابن عطية، 465/3 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 473/3.

(3) مجمع البيان: الطبرسي، 2، 655.

وقولهم و: ﴿ثَبَّتْ أَقْدَامَنَا﴾ كناية عن الرّسوخ في القتال ومجابهة العدوّ بعزم وحزم، لأنهم على يقين كامل بأنّ ذلك لن يحصل إلا بمدد من الله مادي ومعنوي.

ج. 9 – دعاء أولي الألباب:

– قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ آل عمران/191

إن كان الإيمان جامعا لزمرة من الناس الذين صدّقوا بالله ورسوله فهم على درجات في القربة من الله فليس كلّ مؤمن متفكّر ومتدبّر وعابد الله تمام العبادة كما أمر لأنّ الإيمان يزيد وينقص ، وهناك طائفة من المؤمنين رسخت قدمها في العلم فهي في مقام غير مقام العامّة، فنص الآية يوضّح دعاء أولي الألباب الذين يتفكّرون في خلق السماوات واختلاف الليل والنهار بوصفها آيات تستدعي الاعتراف بعظمة الخالق الذي أبدع كل ذلك فالآيات الكونية لا يدرك عظمة خالقها إلا أهل العلم، وقولهم : ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (الفاء) واقعة موقع التعقيب في حكاية قولهم هذا ، «لأنّه ترتّب على العلم بأنّ هذا الخلق حقّ ، ومن جملة الحق أن لا يستوي الصّالح والطّالح، والمطيع والعاصي، فعلموا أنّ لكلّ مستقرّاً مناسباً فسألوا أن يكونوا من أهل الخير المجنّبين عذاب النار». (1)

ج. 10 – دعاء الاستجارة من الخزي:

– قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ آل عمران/192

ترتبط هذه الآية مع التي قبلها لكونها من دعاء أولي الألباب الذين عرفوا أنّ العدل يستوجب الجزاء والعقاب لهذا ساقوا حديث دعائهم مساق الخبر، بأنّ الخزي كلّ الخزي في دخول النار، واختلف أهل التّأويل في عود الضّمير المتّصل بفعل أخزيته (2) والخزي هو الإذلال والإهانة وذلك بالفضح (3) على رؤوس الأشهاد يوم القيامة؛ لهذا فقد استعاذ أهل الإيمان من ذلك في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَ لَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ آل عمران/194 فهم في هذه الآية يطلبون من ربّهم أن يصدقهم قول الرّسل الذين وعدوهم بحسن الثّواب عند حصول الإيمان وتطبيق شرائع الدّين، ودعاؤهم هذا يكون عند اشتداد الكرب في أرض المحشر يوم القيامة. (4)

ج. 11 – دعاء المستضعفين من أهل الإيمان:

ج. 11-1 – دعاء المؤمنين الذين لم يهاجروا:

– قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ النساء/75

لما هاجر النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه خفّوا وراءهم نفرا من المؤمنين الذين استعصت عليهم الهجرة لفقر أو ارتباط بأهل كالنساء مثلا، فعَدّت تلك البقيّة من المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخلاص من أهل الشرك في مكّة، فعاتب الله المهاجرين والأنصار في حقّهم إذ لم يسعوا إلى

(1) التحرير والتتوير: طاهر بن عاشور، 309/3.

(2) جامع البيان: الطبري، 262/4.

(3) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 419/1.

(4) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 310/3 ومباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح، 338.

نصرتهم وتحريرهم من ربقة الاضطهاد التي كانوا يعانونها، لهذا كان دعاؤهم هذا بأن طلبوا من ربهم تيسير الخروج من مكة التي طغى أهلها وأكثروا فيها الفساد والظلم، لاسيما مكرهم بالمؤمنين.

ج . 11-2 – دعاء المؤمنين في بداية البعثة:

– قوله تعالى: ﴿إِنَّهٗ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾⁽¹⁾
المؤمنون/109

نزلت هذه الآية في حق أولئك الذين نالهم بطش زعماء قريش في بداية الإسلام لهذا سيق الخطاب بـ(من) التبعية والدعاء هنا، دعاء جماعة من الصحابة⁽¹⁾ الذين على الرغم من تضيق الخناق عليهم وتعذيبهم إلا أنهم احتسبوا كل ذلك لله و رأوا في أن ما هم عليه موجب لاستعطاف رحمة الله بهم فيكون حاصل ذلك المغفرة من الذنوب التي اقترفوها قبل إسلامهم، وليس مثل هذا الدعاء متوقف على فئة من المستضعفين دون أخرى، بل هو يجري بالمقايضة على كل من شهد المشهد نفسه في كل زمان ومكان⁽²⁾.

ج . 12 – دعاء المؤمنين من النصارى:

– قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾⁽³⁾ المائدة/83

لما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – بشاره "عيسى" – عليه السلام – فإن بعض الرهبان والقساوسة استجابوا لدعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – وصدقوه في دعوته، فما كان منهم إلا أن اندمجوا في زمرة المؤمنين، لهذا دعوه سبحانه وتعالى أن يتقبل منهم إيمانهم وأن يجعلهم من الشاهدين على الحق وصدق النبوة في الدنيا والآخرة ليكون ذلك بالنسبة إليهم وسام شرف.

ج . 13 – الدعاء للوالدين:

– قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾⁽⁴⁾ الإسراء/24

أشار "فخر الدين الرازي" إلى أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية على ثلاثة أقوال:
« القول الأول: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾⁽⁵⁾ التوبة/113 فلا ينبغي للمسلم أن يستغفر لوالديه إذا كانا مشركين، ولا يقول: ربي ارحمهما.

والقول الثاني: أن هذه الآية غير منسوخة، ولكنها مخصوصة من حق المشركين، وهذا أولى من القول الأول لأن التخصيص أولى من النسخ. « غير أن هذا الرأي الذي ذكره "الرازي" لا ينسجم مع تعاليم الآية التي تضم آدابا إسلامية رفيعة لا تتحقق إلا في طبيعة المسلم المتمسك بأحكام الشريعة. « والقول الثالث: أنه لا نسخ ولا تخصيص لأن الوالدين إذا كانا كافرين فله أن يدعو لهما بالهداية والرشاد، وأن يطلب الرحمة لهما بعد حصول الإيمان. «⁽⁶⁾، ورجح "الطبري" هذا الرأي الأخير⁽⁴⁾ الذي ينطبق فعلا مع الوصايا بالإحسان للوالدين المتقدمة قبل هذه الآية المثبتة، ولا عبرة بالإفراد في فعل الأمر (قل)؛ لأن غير

(1) هم: بلال وخباب وصهيب وعمار وقيل أهل الصفة، ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 154/12 وروح المعاني: الألوسي، 327/18.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 587/7.

(3) ينظر الأقوال السابقة، مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 327/7.

(4) جامع البيان: الطبري، 79/15.

المعِين يساوي خطاب الجمع⁽¹⁾، وجمع أطراف المعنى في الآيات السابقة واللاحقة يتضح أن المعنى بالخطاب هو كل مؤمن قبل تعاليم الشريعة الإسلامية التي جعلت الوالدين في مرتبة بعد الإيمان بالله، ويظهر ذلك في تمام المعنى الذي ورد في آية (الأحقاف) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبُّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ الأحقاف/15، فالداعي هنا هو المؤمن الذي بلغ رشده وعرف حق الله عليه عند إدراكه سن الأربعين هذا العمر المتعارف عليه في كونه مظنة اكتمال العقل وانقطاع أهواء سن الشباب، لهذا فالمؤمن يلتفت إلى الأشياء التي تقرّبها أكثر إلى مرضاة الله، ومن أفضل تلك القربات البرّ بالوالدين والإحسان لهما امتثالاً لأمر الله في حقّهما ونوع من ردّ الجميل الذي لا يوفّى حقّه مهما بالغ الإنسان في خدمة والديه، ممّا يعني أن غاية الإحسان إليهما تتقارب عند أهل الصّلاح الذين يبذلون قصارى الجهد في إرضائهما، ويعدّ الدعاء لهما حال حياتهما وبعد مماتهما من أوفر الحظّ في القرية من الله ووفاء ببعض حقّهما، وصيغة الأمر بهذا الشكل توحى بأنّ الخطاب للنبيّ - صلى الله عليه وسلم - إلاّ أنّه عام كما وضّح ذلك سياق الآية.

ج. 14 - دعاء عباد الرحمن :

ورد تخصيص لفئة من المؤمنين في أواخر سورة (الفرقان) وقد وسمهم سبحانه وتعالى بعدّة صفات أوجبّت في حقّهم أن يكونوا عباداً للرحمن، لأنّ إتيان ما اتّصفوا به متعذّر على العامّة من المؤمنين.

ج. 14-1 - دعاء الاستجارة من النار:

- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ الفرقان/65 - عودة الاسم الموصول على عباد الرحمن أولى الحظوة بهذا الدعاء والمكانة فهم يجتهدون في طلب المغفرة وتحصيل التوبة والأوبة إلى الله، ليكون ذلك خلاصاً لهم من نار جهنّم واعتقادهم الراسخ بأنّ النجاة منها لا تكون إلاّ بمنة من الله، وجملة: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ «يجوز أن تكون حكاية من كلام القائلين. ويجوز أن تكون من كلام الله تعالى معترضة بين اسمي الموصول. وعلى كلّ فهي تعليل لسؤال صرف عذابها عنهم.»⁽²⁾

ج. 14-2 - الدعاء بالصّلاح والإمامة في الدين:

- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ الفرقان/74

لا تكتمل نعمة المؤمن في الدنّيا والآخرة إن لم يكن أهله وولده في ركب الإيمان الذي يقوى بالجماعة فلا يعيش المؤمن غريباً بين أهله، فذلك من شأنه أن يضعف شوكته ويجعله عرضة لأهل الزيف ومكائد الشيطان، وقرّة العين تمام اكتمال النعمة التي ترضي صاحبها، فلئن كان هذا من حظّ الدنّيا في الظاهر فهو ممّا لا شكّ فيه مطيّة لعبادة الله على أحسن وجه، وذلك لتحقيق التعاون في الصبر على الطاعة أمّا قولهم: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ فإنّ أقرب إحالة دلالية على المعنى تشير إلى أنّ قولهم هذا يفسّر على توزيع ما كان مفرداً على لفظ الجمع أي أنّ كلّ واحد منهم يمكن أن يفود جماعة إلى طريق الهدى

(1) التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور ، 56/14 .

(2) المصدر نفسه ، 90/19 .

والرّشاد، كما يحتمل المعنى وجهاً آخر كما ذكر أبو "جعفر النّحاس" وهو أنّهم طلبوا أن يأتّموا بالصّالحين قبلهم، ثم يرجع إليهم في الإمامة فيؤتّم بهم⁽¹⁾.

ج. 15 – الدّعاء للسّلف من أهل الإيمان:

– قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الحشر/10

تجنباً للحسد الذي يمكن أن يقع في نفوس المؤمنين المتأخّرين الذين لم يصحبوا رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – فإنّ الله علّمهم الدّعاء على سلفهم بالخير وذكر محاسنهم، فيكون ذلك موجبا للأجر بالقدر الذي يحصل لهم المكانة نفسها إن هم أخلصوا لهم الدّعاء بصدق، لأنّ الدّعاء في ظهر الغيب يجزل الأجر العميم على الدّاعي.

ج. 16 – دعاء طلب إتمام النّعمة:

– قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التحريم/8
طلب الاستزادة من النور يمكن أن يكون من دعاء الخُص من المؤمنين الذين يرجون رؤية وجه ربهم كما يمكن أن يكون هذا الطلب ممّن تضاعل نورهم يوم القيامة مقارنة بغيرهم من المؤمنين فتلهج ألسنتهم بهذا الدعاء، لكي يحققوا رتبة تفاضل غيرهم عليهم، فقولهم ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ تذييل بحسن الرّجاء في الله الذي يأملون منه استجابة الدّعاء.⁽²⁾

د – دعاء المؤمنات من النساء:

د. 1 – دعاء امرأة "عمران":

د. 1-1 – دعاء النذر:

– قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ امْرَأَةٌ امْرَأَةٌ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ آل عمران/35
تفديسهم لبيت المقدس أوجب عليهم خدمته بأنفسهم أو أنهم يسخرون أبناءهم لذلك فيهبونهم لهم لكي ينشؤوا النّشأة الصّالحة، لهذا كان من أمر زوجة "عمران" أنها وهبت ما في بطنها لخدمة بيت المقدس تقرباً من الله، ممّا يدلّ على أنّ "آل عمران" كانوا من أهل الصّلاح كما زكّاهم سبحانه وتعالى في أكثر من آية، وأن يجعل الطّفّل قربانا للإيفاء بالنذر فذلك من أبلغ النذور لما جُبلت عليه المرأة من تعلّقها بوليدها.

د. 1-2 – دعاء الاعتذار:

– قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ آل عمران/36
لم يكن دعاؤها هذا إخباراً على الحقيقة لأنّ الذي وهبها هذه النّعمة أعلم بما في نفسها، لكنّها ساقط هذا الخبر مساق الاعتذار لعادتهم في ذلك الزّمان بأن يسخروا لبيت المقدس ذكورا لخدمته، فهي اعتذرت لربّها لكون الأنثى لا تقدر على مهمّة كهذه ولا تشرفّ بها في عرفهم، ذكر "الطاهر بن عاشور": «وتأكيد الخبر بـ(إنّ) مراعاة لأصل الخبريّة، تحقيقا لكون المولود أنثى، إذ هو بوقوعه على خلاف المترقّب لها كان بحيث تشكّ في كونه أنثى وتخطب نفسها بنفسها بطريق التأكيد، فلذا أكّدته، ثمّ لما استعملت هذا

(1) معاني القرآن: أبو جعفر النّحاس، 842/2.

(2) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 332/28.

الخبر في الإنشاء استعملته برمته على طريقة المجاز المركب المرسل، ومعلوم أنّ المركب يكون مجازاً بمجموعه لا بأجزائه ومفرداته.

وهذا التركيب بما اشتمل عليه من الخصوصيات يحكي ما تضمّنه كلامها في لغتها من المعاني: وهي الروعة والكرامية لولادتها أنثى، ومحاولتها مغالطة نفسها في الإذعان لهذا الحكم، ثمّ تحقيقها ذلك لنفسها وتطمينها بها، ثمّ التقلّل إلى التحسير على ذلك، فذلك أودع حكاية كلامها خصوصيات من العربية تعبّر عن معان كثيرة قصدتها في مناجاتها بلغتها. «⁽¹⁾فتحسّر ما ينطق بقولها «يا ليتها كانت ذكراً أو يا ليتها تساوي الذكر والأنثى في التحرير) فأجاب الله تمنّيها بأن جعل أنثاها مساوية للذكر في التحرير، ولو شاء لجعلها ذكراً وحينئذ اللام فيهما للجنس ولا يصلحان مثالين للام للعهد.»⁽²⁾

د. 2 - دعاء "مريم" - عليها السلام - :

— قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ مريم/20

استفهمت "مريم" - عليها السلام - كما استفهمت "سارة" زوجة "إبراهيم" - عليه السلام - من قبلها عن كيفية وجود الولد من دون سبب هو في العرف العامّ مجلبة للولد، وسؤالها هذا كان نتيجة استعظامها للأمر وليس إنكاراً لقدرة الله لأنها هي التي عرفت بالعبادة⁽³⁾، غير أنّ الشيء إذا كان غير مألوف لدى الناس استوجب ذلك إعجابهم، والملاحظ أنّ الصالحين من العباد يعرفون حقيقة هي أغرب من ذلك وهي خلق "آدم" - عليه السلام - من غير أمّ ولا أب، فعلى الرغم من إقرارهم بهذه المعجزة فهم سرعان ما يتناسونها بوصفها كانت في بداية الخلق ويحدث العجب لديهم من قصة ميلاد "عيسى" - عليه السلام -.

د. 3 - دعاء "بلقيس" :

— قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ النمل/44

لمّا رأت ملكة سبأ الملك الذي أوتيته "سليمان" - عليه السلام - أدركت أنّ هذا ليس من الملك الذي يحصله الملوك بجهدهم وغزوهم؛ لأنها أبصرت عجايب كيف لا وهي الملكة التي ﴿أوتيت من كلّ شيءٍ ولها عرشٌ عظيمٌ﴾ النمل/23، فتكبر لفظه شيء وتعظيم العرش دلالة على ما كانت فيه من عظم الملك إلا أنّ الذي رآته كان بالنسبة إليها معجزة فأسلست انقيادها لله وسلّمت لقدرته ممّا جعلها تسلم، «وقولها ﴿مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ إيمان بالدين الذي تقلّده "سليمان" وهو دين اليهودية، وقد أرادت جمع معاني الدين في هذه الكلمة ليكون تفصيلها فيما تتلقاه من "سليمان" من الشرائع والأحكام.»⁽⁴⁾

د. 4 - دعاء "آسيا" زوجة فرعون :

— قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ

وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ التحريم/11

إيمان هذه المرأة ضرب من المستحيل في عرف تصوّر العقل لأنها عاشرت أعتى عتاة الأرض في زمانه وهو الذي أنكر على "موسى" - عليه السلام - جميع الآيات المادية التي جاءه بها، بل إنه ادّعى

(1) المصدر السابق، 85/3.

(2) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: إبراهيم بن عربشاه الحنفي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م، 315/1.

(3) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 523/7.

(4) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 269/19.

الرَّبُّوبِيَّةَ فَكَيْفَ لِإِلَهِ يُحْكَمُ السَّيْطَرَةَ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ مَرِيدِيهِ وَأَتْبَاعِهِ وَتَشَدُّ عَنْ عِبَادَتِهِ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ زَوْجَهُ، وَدَعَاؤُهَا هَذَا كَانَ لَمَّا اكْتَشَفَ أَمْرَ إِيْمَانِهَا فَآتَتْ الْقُرْبَ مِنْ اللَّهِ دُونَ الْعَفْوِ عَنْهَا وَالْعَوْدَةَ إِلَى حَظِيرَةِ الْكُفْرِ، وَالْمَلَاظِظَ أَنَّ دَعَاءَهَا تَضَمَّنَ تَرْتِيْبًا مُحْكَمًا بِدَأْ بِطَلْبِ الْقُرْبَى مِنْ اللَّهِ ثُمَّ النَّجَاةَ مِنْ فِرْعَوْنَ ثُمَّ مِنْ عَمَلِهِ وَمَكَائِدِهِ ثُمَّ خَلَصَتْ إِلَى قَوْمِهِ وَأَتْبَاعِهِ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ مِنْهَجَهُ، فَهِيَ أَرَادَتْ بِدَعَائِهَا هَذَا الْمَصْلَحَةَ الْآخِرَوِيَّةَ ثُمَّ ذَكَرَتْ بَعْدَهَا مَا يُمْكِنُ أَنْ يَسَبِّبَ لَهَا مُشْكَلًا فِي عَقِيدَتِهَا فِي الدُّنْيَا فَكَانَ تَرْكِيْبُ الدَّعَاءِ عَلَى دَرَجَةٍ كَبِيْرَةٍ فِي فِقْهِ الْأَوْلِيَايَاتِ.

هـ - دَعَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِرَبِّهِمْ:

— قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يونس/10

عِبَارَةٌ (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ) جَامِعَةٌ لِمَعَانِي التَّسْبِيْحِ وَالتَّنَائِي وَمُقَدِّمَةٌ لِإِفْتِتَاحِ أَيِّ دَعَاءٍ، لِهَذَا اتَّخَذَهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ مِفْتَاحًا لِجَمِيْعِ مَطَالِبِهِمُ الَّتِي يَأْمَلُونَهَا حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْمَجِيْبُ لِحَاجَتِهِمْ مِنَ الدَّعَاءِ الْمَلَائِكَةُ أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ خَدَمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ⁽¹⁾، وَاجْتِمَاعِ مَعَانِي التَّسْبِيْحِ مَعَ مَعَانِي الدَّعَاءِ الَّتِي اخْتَرَلَتْهُ لَفْظَةً (اللَّهُمَّ) كَثِيْرًا مَا يَفْصَلُ الْحُدُودَ بَيْنَ النَّدَاءِ وَالدَّعَاءِ حَيْثُ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا عِنْدَ تَوْضِيْفِ أَحَدُهُمَا مَكَانَ الْآخَرِ وَهَذَا مَا يَجِيْزُ مَرُونَةً تَتَابَوْبِ الْأَسَالِيْبِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ.

و - دَعَاءُ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ:

— قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الأعراف/47

تَنْقَسِمُ الْخَلَائِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ فَرِيْقٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَفَرِيْقٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَآخَرُونَ تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُمْ مَعَ سَيِّئَاتِهِمْ؛ فَهَمُ لَا مَعَ هَؤُلَاءِ وَلَا مَعَ أَوْلَئِكَ وَهَذَا مِنْ تَمَامِ عَدْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَمَثَلُ هَذَا الصَّنْفِ لَا يَبْقَى لَهُ إِلَّا أَنْ يَنْتَظِرَ رَحْمَةَ رَبِّهِ بَعْدَ الْفَصْلِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، وَالْآيَةُ تُصَوِّرُ حَالَهُمْ وَهَمُ يَرُونَ بَعْضَ الْخَلَائِقِ يُذْهَبُ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ وَبَعْضُهَا الْآخِرُ يَقْذِفُ بِهَا فِي النَّارِ فَكَلَّمَا أَبْصَرُوا مَالَ أَهْلِ الظَّالِمِينَ جَآرُوا إِلَى اللَّهِ بِأَنْ لَا يَجْعَلُهُمْ فِي زَمْرَتِهِمْ، لِأَنَّ ظَلْمَهُمْ بَيِّنٌ مِنْ خِلَالِ مَلَامِحِ وَجُوْهِهِمْ، وَدَعَاءُ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ دَعَاءُ اسْتِعْطَافٍ وَطَلْبِ لِلرَّحْمَةِ إِلَى أَنْ يَقْضِي اللَّهُ فِي أَمْرِهِمْ فَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَهَذَا دَلِيْلٌ عَلَى قُوَّةِ الدَّعَاءِ وَأَنَّهُ السَّبِيْلُ الْأَنْجَعُ إِلَى عَفْوِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ز - دَعَاءُ الْأَقْوَامِ لِرَبِّهِمْ:

ز. 1 - دَعَاءُ قَوْمِ "إِبْرَاهِيمَ" - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:

— قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ الممتحنة/4

الْأَظْهَرُ أَنَّ يَكُونُ هَذَا مِنْ كَلَامِ "إِبْرَاهِيمَ" وَقَوْمِهِ وَجُمْلَةً ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ إِلَى آخِرِهَا مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْقَوْلِ فَهِيَ مِمَّا أَمْرُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَتَأَسَّوْا بِهِ، وَبِهِ يَكُونُ الْكَلَامُ شَدِيْدَ الْإِتِّصَالِ مَعَ قَوْلِهِ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ

(1) زاد المسير: ابن الجوزي، 10/4.

فِيهِمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿ الممتحنة /6(1)، ويحتمل أن يكون هذا الدّعاء تعليماً لأهل الإيمان من بعد "إبراهيم" — عليه السّلام — الذي سنّ سنة الدّين الحنيف الذي أمروا أن يتبعوه ، غير أن السّيّاق يُلزم بتواصل المعنى الأوّل الذي بُني أساساً من كلام قوم "إبراهيم" الذين طلبوا التبرُّو من بقية الظّالمين في قومهم، وما تركيب الاستثناء من كلام "إبراهيم" — عليه السّلام — إلاّ معترض بين طرفي كلامهم الذي بدأت به هذه الآية. — قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الممتحنة/5 فهذه الآية تتمة للمعنى السابق الذي جأر فيه الذين آمنوا من قوم "إبراهيم" — عليه السّلام — إلى ربّهم بالألّا يجعلهم مع القوم الظّالمين من أهلهم، وأنّ يجنّبهم الفتنة بهم أو أن يفتنوا هم أمامهم بالبلاء فيزيدهم ذلك استكباراً(2) ، فوجود دعاءين في الآية يوحي بشدّة تعلّقهم بالباري عزّ وجلّ الذي عليه توكلّم فيما هم عليه من صبر على شدّة إيمانهم وسط البيئة الظّالمة من قومهم.

ز.2 - دعاء قوم "شعيب" - عليه السّلام -:

— قوله تعالى: ﴿ ... رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ الأعراف/89 اشترك أتباع الرّسل من المؤمنين مع أنبيائهم في الدّعاء على الظّالمين من أقوامهم لما بلغهم منهم من عنت وشدّة، وقولهم: ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ المقصود منه: أحكم، والفتاح والفتاح: القاضي(3) بلغة حمير، وقيل بلغة مراد(4) ، قال الأسعر الجعفي(5):

ألا أبلغ بني عَصَمَ رسولا *** فإني عن فتاحكم غني(6)

فالبيت دليل على أن (الفتاحة) بضم الفاء وبكسرهما معناها: الحكم بين خصمين، قال "ابن عباس"(7) — رضي الله عنهما —: ما كنت أعرف معنى هذه اللفظة حتى سمعت بنت ذي يزن(8) تقول لزوجها: «تعال أفاتحك، أي: أحاكمك»(9)، فعلى هذا المعنى يكون ختام الآية (وأنت خير الحاكمين والقاضين)(10).

ز.3 - دعاء رجل من قرية الأنبياء الثلاثة:

— قوله تعالى: ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ يس/26 هذا دعاء تمنّي من رجل من بني إسرائيل آمن بالرّسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أهل القرية الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ .. ﴾ يس/13-14 فبعد أن اتّبعم هذا الرّجل الصّالح حكى عنه سبحانه وتعالى أمنيته بعد

(1) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 130/28 .

(2) جامع البيان: الطبري، 74/28.

(3) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري ، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن محمد الإيراني ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر ، دمشق - سوريا ، (د، ط) ، 1999م، (مادة فتح)، 5090/8.

(4) هي قبيلة مراد بن مذحج، بطن من مذحج من كهلان، من القحطانية، وهم بنو مراد بن مذحج، وهو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، كانت بلادهم إلى جانب زبيد من بلاد اليمن، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر رضا كحالة، 1066/3.

(5) هو مرثد بن حمران الحارث بن معاوية الجعفي، شاعر جاهلي، لهم مقصورة تعدّ من الوحشيات؛ ينظر ترجمته، المؤلف والمختلف: الأمدي، 57 والأعلام: الزركلي، 201/7 ومعجم الشعراء: كامل سلمان الجبوري، 366/5.

(6) البيت من الوافر؛ ينظر، تهذيب اللغة: الأزهرى، مادة (فتح)، 337/4 وروايته في المقاييس (ألا أبلغ بني عوف)، مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (فتح)، 469/4.

(7) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عمّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حبر هذه الأمة، كفّ بصره في آخر عمره، ت: 68هـ؛ ينظر ترجمته، معجم الصحابة: عبد الباقي بن قانع، 66/2 والإصابة: ابن حجر العسقلاني، 141/4.

(8) لم تشر كتب التراجم التي بين أيدينا إلى ترجمة هذه المرأة، إلا أنّ نسبها فيما يبدو يرجع إلى الملك ذي يزن من ملوك حمير باليمن، أسلم حفيده زرعّة بن سيف بن ذي يزن؛ ينظر بعض أخبارهم، الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، 302/17.

(9) ينظر هذا الأثر في مصنف ابن أبي شيبة، 280/5 وفتح الباري في شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، 299/8.

(10) المحرر الوجيز: ابن عطية، 6/6.

موته، حيث أراد أن يطلع المكذِّبون من قومه على النعيم الذي هو فيه فيكون ذلك دليلاً على صدق المرسلين وأن وعدهم حق.»⁽¹⁾

ز. 4 - دعاء قوم "موسى" - عليه السلام -:

ز. 4-1 - دعاء السحرة:

— قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنا مُسْلِمِينَ﴾
الأعراف/126

لَمَّا تَوَعَّدَ فرعون السحرة عندما آمنوا بأن يصلبهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، توجَّهوا إلى الله بهذا الدعاء قصد التثبيت والصبر على الأذى الذي سيلحق بهم، فقولهم ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾ دلالة على عظم الكيد الذي دُبِّرَ لهم، فيقينهم بعاقبة أمرهم جعلتهم يأملون في حسن الخاتمة التي ستحشرهم في زمرة المسلمين.

ز. 4-2 - دعاء ذرية من بني إسرائيل:

— قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يونس/85
اختلف المفسرون في عود الضمير الذي تضمنته مفردات هذه الآية، والمرجح أنهم طائفة من بني إسرائيل آمنت بالله ولهجت إليه سبحانه وتعالى بالألّا يجعلهم مع القوم الكافرين، الذين رأوا منهم سوء المعاشرة الاجتماعية لما كان من شأنهم في تعاطي المعاصي والجهر بالفحشاء⁽²⁾.

ز. 4-3 - دعاء المفتونين من قوم "موسى" - عليه السلام -:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾
القصاص/79

دعاء هؤلاء النفر من بني إسرائيل هو دعاء تمنّي بأن يكون لهم حظّ من مثل حظّ قارون في الدنيا؛ لأنّ إعجابهم بحاله ومكانته جعلتهم يتمنون على الله تلك الأمنية متناسين بذلك طغيان الرجل وأنّ الذي رزقهُ ما هو إلا فتنة واستدراج في الحياة الدنيا، وقوله تعالى ﴿... لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكْفَأَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ القصاص/82. فهذا دليل على أن هؤلاء الذين تمنّوا مكانه هم في الأصل من المؤمنين غير أنّهم فتنوا.

ز. 5 - دعاء قوم "داود" - عليه السلام -:

— قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة/250

استشعر أولئك الذين خرجوا مع "داود" - عليه السلام - الضعف في أنفسهم، لاسيما عند نقصان عددهم بفتنة الشرب من النهر؛ لأنّهم لما برزوا لمقاتلة "جالوت" رأوا كثرة عدد جنده فأرهبهم ذلك، فما كان منهم إلا أن طلبوا النصرة من الله والثبات على مجابهة قوم "جالوت"، لهذا طلبوا غاية الصبر الذي يشدّ من أزهرهم ويحملهم على الصمود وهم الفئة القليلة التي آمنت بنصر الله واستيقنت بأنّ العدد والعدة ما هي إلا أسباب لا بدّ أن تعضدها قوّة من الله يستجلبها إيمان راسخ يزيد من عزم المرء على نصرته الله.

(1) مجمع البيان: الطبرسي، 544/8.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 94/6.

ز. 6 – دعاء أهل سبأ:

– قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا لَهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَا لَهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾
سبأ/19

أراد أهل (سبأ) أن يستبدلوا النعمة و الرفاهية التي كانوا عليها بأن طلبوا الشتات في الأرض بأن يرحلوا عن مكان إقامتهم، وهذا من باب كفران النعمة فما كان منه عزّ وجلّ إلا أن أحلّ البوار والخراب بديارهم فتشتتوا في أصقاع شبه الجزيرة وتمزقوا كلّ ممزّق، فانهارت بذلك حضارتهم وزالت نعمة الله عليهم⁽¹⁾، وقولهم هذا يمكن أن يكون ردا على دعاء الحقّ منهم الذين أرادوا أن يعرفوهم نعمة الله.

ز. 7 – دعاء أصحاب الكهف:

– قوله تعالى: ﴿إِذْ آوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾
الكهف/10

تميّز الفتية الذين آووا إلى الكهف عن قومهم بالإيمان ففرّوا بعقيدتهم إلى الكهف ثم طلبوا الرحمة من ربهم والرشاد لكي لا يلحقهم الضرر من قومهم، واستعانوا بالله لكي يلهمهم الرشاد ضدّ الغواية والضلال فيثبتوا بذلك على دينهم، وذكر "الطبري" قولاً لأهل العلم من أنّ قصة هؤلاء الفتية كانت في زمن بعد المسيح – عليه السلام – حين تولّى بعض الملوك عن دينه وعبدوا الأصنام فأنكر الفتية ذلك و لجؤوا إلى ذلك الكهف هرباً بدينهم⁽²⁾.

ز. 8 – دعاء قوم النبي – صلى الله عليه وسلم –:

ز. 8-1 – دعاء المفتونين بالدنيا:

– قوله تعالى: ﴿... فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾
البقرة/200

لم تكن عبادة الحجّ حكراً على المسلمين فحسب بل هي عبادة قديمة عرفها العرب قبل مجيء الإسلام وكانت لهم فيها معتقدات أنكر الإسلام معظمها وجدّد قواعد هذه العبادة وفق مقتضى الكتاب والسنة، غير أن المشركين كانوا يعظّمون هذه الشعيرة ويتهافنون على خدمة الحجيج والتقرّب إلى الله بقرابين يقدّمونها لمعبوداتهم من الأصنام، حيث إنهم دأبوا على التضرّع إلى الله في هذا المنسك إلا أنّ مطلبهم الأساس كان طلب تلبية مبتغياتهم في الدنيا، لأنّ الآخرة لا حظّ لهم فيها لانصرافهم عن الإيمان بها، فلمّا أدركهم الإسلام وتزاحموا مع المسلمين في الحجّة الأولى فظهرت طائفة أخرى تتشدّ الخير في الدنيا والآخرة وهم جماعة المسلمين⁽³⁾، فالمقصود من الآية التّعريض بزم حالة المشركين، والخلاق هو الحظ⁽⁴⁾.

ز. 8-2 – دعاء التحدي والتعجيز:

– قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الأنفال/32

(1) مجمع البيان: الطبرسي، 500/8.

(2) جامع البيان: الطبري، 231/15.

(3) المصدر نفسه، 360/2.

(4) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 243/2.

نقل "الألوسي" عن أهل العلم أن قريشا قال بعضها لبعض أكرم الله تعالى محمداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من بيننا، ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ وهو أبلغ في الجحود والإنكار على اختيار الله له لأنهم عدواً أحقيته بالرسالة محالاً⁽¹⁾ فتحدوا بدعائهم هذا قدرة الله عليهم في أن يأتيهم بعذاب، كما كان الشأن مع الأقوام الذين من قبلهم ودلالة الدعاء تحيل على استهزائهم وتعجيزهم للفعل الإلهي.

- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ص/16

لقد كان استكبار المشركين حاملاً لهم على العلانية باستجلاب العذاب وتعجيز الله في أكثر من موقف فدعأوهم هذا دعاء استخفاف بالبعث والجزاء وتكذيب بذلك، وتكذيبهم بوعيد القرآن إياهم حين وعدهم بالعذاب في مواضع كثيرة قصد ردّهم عن غيهم⁽²⁾.

ز. 8-3 - دعاء الاحتجاج:

- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّهِ أَوْلَمَ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى، وَ لَوْ أَهْلَكْنَا هُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَنَخْزِي﴾ طه/133-134 استغلق آخر الخطاب في هاتين الآيتين لعدم وضوح شخص الداعي فهو جمهور المشركين بالنظر إلى الآية الأولى، وهو غيرهم بالنظر إلى الآية الثانية، غير أن السياق يشير إلى معنى متكامل بين الآيتين لهذا ذكر "الطبرسي" أن: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني الكفار، ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا﴾ "محمد" - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ﴿بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ اقترحناها عليه كما أتى به الأنبياء، نحو الناقة ﴿أَوْلَمَ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ أي (أولم يأتيهم في القرآن بيان ما في الكتب الأولى من أنباء الأمم التي أهلكتناهم لما اقترحوا الآيات ثم كفروا بها فمادة يؤمنهم أن يكون حالهم في سؤال الآية كحال أولئك: ﴿وَلَوْ أَهْلَكْنَا هُمْ﴾ يعني كفار قريش ﴿بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي من قبل بعث "محمد" - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ونزول القرآن ﴿لَقَالُوا﴾ يوم القيامة ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا﴾ أي هلاً أرسلت إلينا ﴿رَسُولًا﴾ يدعونا إلى طاعتك ويرشدنا إلى دينك ﴿فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾ أي نعمل بما فيها ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ﴾ بالعذاب ﴿وَنَخْزِي﴾ في جهنم، وقيل من قبل أن نزل في الدنيا بالقتل والأسر ونخزي في الآخرة بالعذاب فقطعنا عذرهم بإرسال الرسول فلم يبق لهم متعلق. «⁽³⁾، فالخطاب وفق هذه المعاني مؤسس على ما سيقوله المشركون في زمن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إن لم يبعث لهم سبحانه وتعالى "محمداً" - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، إلا أن الآية الثانية في نظر "الطبرسي" و"ابن عطية"⁽⁴⁾ و"الرازي" و"القرطبي"⁽⁵⁾ و"السيوطي" تحتل أن يكون الدعاء من غير هؤلاء ولا حكاية عنهم بل هو دعاء الذين ذكرهم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحديث الذي ساقوه⁽⁶⁾ للاستشهاد على ذلك «يحتج على الله يوم القيامة ثلاثة: الهالك في الفترة، والمغلوب على عقله، والصبي الصغير، فيقول المغلوب على عقله: لم تجعل لي عقلاً أنتفع به، ويقول الهالك في الفترة: لم يأتني رسول ولا نبي، ولو

(1) روح المعاني: الألوسي، 263/9.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 126/23.

(3) مجمع البيان: الطبرسي، 52/7.

(4) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية، أبو محمد الغرناطي، ت: 546هـ، من آثاره: الأنساب، البرنامج، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز؛ ينظر ترجمته، طبقات المفسرين: الأندروي، 175 وطبقات المفسرين: السيوطي، 60.

(5) هو محمد بن عمر بن يوسف أبو عبد الله القرطبي الأنصاري المالكي، ت: 631هـ، من آثاره: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، الجامع لأحكام القرآن؛ ينظر ترجمته، المصدرين نفسيهما، 226 و116.

(6) ينظر، جامع البيان: الطبري، 135/16 والمحرر الوجيز: ابن عطية، 118/10 ومفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 116/8 والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 265/11 والدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 614/5.

أتاني لك رسول أو نبيّ لكنك أطوع خلقك لك، وقرأ: ﴿لَوْلَا أُرْسِلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ ويقول الصبيّ الصّغير: كنت صغيراً لا أعقل، قال: فترفع لهم نار ويُقال لهم: ردوها، قال: فيردها من كان في علم الله أنّه سعيد، ويتلّكأ عنها من كان في علم الله أنّه شقي، فيقول: إِيَّايَ عَصَيْتُمْ، فكيف برسلي لو أنّكم. (1) فلو صحّ (2) هذا الحديث عن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لكان هؤلاء الذين وردوا في نصّ الحديث أحقّ بالدعاء الوارد في الآية، لأنهم لم تبلغهم الدّعوة، وقد روت بعض كتب الصّحاح و(المستدرک علی الصّحیحین) رواية أخرى تقويّ هذا المعنى وهي أحسن منها في الإسناد قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أربعة يحتجّون يوم القيامة، رجل أصمّ لا يسمع شيئاً ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة، فيقول ربّ قد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأمّا الأحمق فيقول ربّ قد جاء الإسلام والصّبيان يحذفوني بالبعر، وأمّا الهرم فيقول ربّ قد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً وأمّا الذي مات في الفترة فيقول ربّ ما أتاني لك رسول، فيأخذ موثيقهم ليطيعنّه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النّار فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً. (3)، لكنّ هذا الدّعاء المختلف في نسبه إلى داع معيّن مرجّح قد ورد هو نفسه في آية (القصص)، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أُرْسِلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ القصص/47، فأصحاب هذا القول هم مشركون في زمن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين يعاينون العذاب (4) إلا أنّ سوابق هذه الآية مرتبطة بالحديث عن عهد "موسى" - عليه السّلام - فيمكن أن يكون هذا الدّعاء من بني إسرائيل الذين امتحنوا بعدة ابتلاءات لكي يؤوبوا إلى رشدهم فيؤمنوا، غير أنّهم يرون الآية ماثلة أمامهم فيؤمنوا ثمّ يرتدّوا، فكثرة المعجزات في زمانهم تؤكّد جراتهم على هذا القول الذي ينكرون فيه مجيء أيّ نبيّ من أنبياء الله إليهم، فالدّعاء في هذه الآية يحتمل ضمناً التّكذيب بالرّسل ورسالاتهم التي بلّغوها.

ز. 8-4 - دعاء الاستكانة وطلب الفرج:

- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ الدخان/12

نقل "الطبري" وبعده المفسّرون الكثير من الروايات التي كانت سبباً في نزول هذه الآية، ومنها أنّ النّاس على زمن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «أصابهم جهد حتّى أكلوا الجلود والميتة والجيف، ينظر أحدهم إلى السّماء فيرى دخاناً من الجوع» (5) وذلك بسبب دعاء النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما رأى من قومه إعراضاً وإدباراً فقال «اللهم اكفنيهم بسبع كسبوع يوسف» (6) وكان أمرهم في بداية الدّعوة حين أنكروها وتأمروا عليها فأنتهم آية الدّخان ومن بعدها بطشة غزوة (بدر) التي قُتل فيها كبارهم وسادتهم، إلا أنّ روايات "الطبري" وغيره من المفسّرين وأحاديث الصّحاح تعارض الرّأي المشهور الذي نُقل عن

(1) للحديث عدّة طرق وروايات؛ ينظر، مجمع الزوائد: الهيثمي، (باب فيمن لم تبلغه الدّعوة ممن مات في فترة وغير ذلك)، 216/7 والمعجم الأوسط:

الطبراني، 57/8 والتمهيد: ابن عبد البر، (ذكر الأخبار التي احتجّ بها من أوجب امتحانهم واختبارهم من الآخرة)، 127/18.

(2) لأنّ الحديث ضعيف لعدّة علل وقوادح؛ ينظر، العلل المتناهية: عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1403 هـ، 923/2.

(3) صحيح ابن حبان، (ذكر الأخبار عن وصف الأقسام الذين يحتجون على الله يوم القيامة)، 30/3 وللحديث رواية أخرى في المستدرک: الحاكم النسيابوري، 496/4.

(4) جامع البيان: الطبري، 97/20 والمحرر الوجيز: ابن عطية، 307/11.

(5) جامع البيان: الطبري، 132/25.

(6) صحيح البخاري، (باب وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك)، 1730/4 وصحيح ابن حبان، (ذكر ما يستحب للإمام أن يدعو على المشركين ثمّ شدّة حملهم على المسلمين)، 80/11.

العلماء بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يدعوا على أمته، واستنادا إلى هذا الرأي يمكن أن يكون الدعاء من الناس يوم تأتيهم آية الدخان التي تعدّ من علامات الساعة الكبرى، فورود هذا الدعاء بين عدّة معاني سابقة ولاحقة أدّى ذلك إلى غموض الداعي الذي تمّ تصنيفه انطلاقا من الآثار المنقولة لا غير.

ح - دعاء الظالمين في مواقف مختلفة:

ح-1 - دعاء المنافقين:

— قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ النساء/77

عدّدت الآية بعض الأوصاف التي لا تنطبق إلا على منافق أشرب النفاق في قلبه فهو يعترض على حكم الله في وجوب القتال ويتمنى أن يعيش قدرا أطول من الحياة ليصيب منها حاجته، وتشريع الجهاد بالنسبة إليه حائل دون رغبته تلك، غير أنّ جماعة من المفسرين⁽¹⁾ قالوا بأنّ الدعاء هنا هو دعاء المؤمنين قبل أن يتمكن الإيمان من قلوبهم أي في بداية الإسلام، لكن عموم الآية يوضح خصالا لا تكون إلا في المنافق، وهو الرأي الذي اختاره "أبو حيان" في (البحر)⁽²⁾، وقوله ﴿لَمْ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ استفهام إنكاري على الحكم الذي شرّع في حقهم، ممّا يدلّ على أنّ المؤمن لا يكون منه مثل هذا الاعتراض.

ح-2 - دعاء الظلّمة من الثقلين:

— قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اسْتَمْنَعَ بَعْضُنَا بَعْضًا يَبْعُضُ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ الأنعام/128

استمتاع فريقين الجنّ والإنس ببعضهم بعضا كان في نوعيّة الخدمات والمصالح التي كانت متبادلة بينهما في نسج خيوط الشرّ والمكائد⁽³⁾ لهذا أوجب الله في حقهم النار ليدوقوا جزاء عملهم الذي تواصلوا به في الدنيا ضدّ عباد الله، فصيغة الإخبار بالدعاء تؤكد على ما كانوا عليه من التعاون في الإثم والعدوان حتى فاجأهم الأجل ورأوا عاقبة صنيعهم.

ح-3 - الدعاء المتضمّن طلب الإمهال:

— قوله تعالى: ﴿ وَ أَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرَّسُولَ ﴾ إبراهيم/44

هذا هو دأب الظالمين في كلّ مشهد من مشاهد يوم القيامة عندما يعاينون حقيقة كثيرا ما تناسوها وتغافلوا عنها، فحين إشرافهم على تلك المواقف المختلفة لا يكون من وسعهم إلا الاستنجاد برحمة الله طمعا في عفو هو يومئذ أبعد عنهم من كلّ أمل قد يأملونه يوم العرض، فدعائهم هذا يكون إمّا عند إدراك الموت لهم في الدنيا أو أنّه يكون عند معاينتهم العذاب يوم القيامة وهو ما اختاره "ابن الجوزي"⁽⁴⁾، وقلّما يستقلّ الداعي في مثل هذه المواقف بدعاء منفرد كأن يقول (ربّي) لأنّ مقصد الداعين واحد لا تمايز بينهم

(1) ينظر؛ جامع البيان: الطبري، 203/5 و المحرر الوجيز: ابن عطية، 136/4 و التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 190/4.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 715/3.

(3) نداء الله جلّ جلاله: عمر أحمد عمر، دار المكتبي، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، 1995، 139.

(4) زاد المسير: ابن الجوزي، 372/4.

ح-4 - دعاء الاستفهام عن تغير الحال:

— قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ طه/125
تضمّن الدعاء في هذه الآية استفهام المجرم عن الحال التي آل إليها لجهله بالسبب، فالاستفهام هنا على حقيقته⁽¹⁾ وكان هذا المجرم لم يكن يدري أنّ صنيعه في الدنيا سيقرّده إلى ما هو عليه من العمى مع شدة العذاب الذي ينتظره فيزيد ذلك من كرده وغمّه، والسؤال هنا سؤال متفاجئ؛ لأنه قال ﴿ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ فيأتيه الجواب سريعاً من ربّ العزة ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ طه/126 «والنسيان في الموضوعين مستعمل كناية أو استعارة في الحرمان من حظوظ الرحمة»⁽²⁾

ح-5 - الدعاء المتضمّن طلب الرجعة:

— قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ المؤمنون/99
يعدّ الموت أول نافذة على الآخرة التي من يعاين الإنسان من خلالها عالماً غير الذي ألفه، وفي مرحلة الانتقال هذه يتحدّد مصير المرء، لهذا فإنّ الظالم أو المجرم يطمع في الرجعة عند مشارفته للموت فيدرك عندئذ أنّها النهاية التي لا عمل بعدها، وضمير الجمع في (ارجعون) تعظيم للمخاطب، على أنه إمّا المعنيّ به ملائكة العذاب التي تقد عليه أو أنّ الدعاء في جملته موجّه إليه سبحانه وتعالى لقدرته على تحقيق مثل هذا المطلوب.

— قوله تعالى: ﴿ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ المنافقون/10
إن كانت الآية الأولى قد تضمّنت إجمال الظالم بدعائه فهو في هذه الآية بيّن ما سيكون عليه أمره بعد الرجعة حيث فصلّ ذلك في قوله: ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ حيث قدّم الصدقة عن غيرها من فضائل الأعمال؛ لأنها عادة ما تعود بالنفع على المتصدّق والمتصدّق عليه، وأحوال الصدقة كثيرة في السرّ والعلانية كما يمكن أن يكون هذا الدعاء ممّن ترك ثروة ولم ينفقها في سبيل الله فيستدرك على فعله ذلك بمثل هذا الدعاء.

ح-6 - دعاء الإقرار بالظلم:

— قوله تعالى: ﴿ وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ السجدة/12
لم تكن الآيات في الدنيا بالنسبة إليهم كافية ولا مجموع تلك الرسل التي أرسلت إليهم والمعجزات التي ساقوها دلالة على صدق دعواهم وانتظروا يوم الحساب الذي رأوا فيه ما رأوه، فأثبت لهم ذلك المشهد ضلالهم وعظم ما كانوا فيه من الشرك والكفر، لهذا قالوا ﴿ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ وهم مجموع الظالمين الذين تضمّمهم أرض المحشر، فنداؤهم مرّة يكون فردياً ومرّة يكون جماعياً كما عليه الحال في هذه الآية، ويقينهم الذي أقرّوا به لن يكون بالنسبة إليهم إلاّ زيادة حجة في تكذيبهم من قبل.

ح-7 - الدعاء المتضمّن طلب الخلاص:

— قوله تعالى: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ ص/3

(1) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م، 3/995.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 201/16.

نداء الظالمين في هذا الموقف نداء استغاثة وطلب الهروب من هذا المشهد الذي هالهم ما فيه من شدة وكرب و(المناص) هو الفرار⁽¹⁾، قال "الطاهر بن عاشور": «والمراد في النداء في (فنادوا) نداؤهم الله تعالى تضرعاً، وهو الدعاء.»⁽²⁾ وللنحاة والمفسرين والقراء مذاهب كثيرة في تفسير وتأويل وقراءة جملة (ولات حين)⁽³⁾.

ح-8 - دعاء القرين:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ ق/27
تكثر التهم والادعاءات بين الظالمين حيث يسعى كل واحد منهم أن يجد لنفسه متفصلاً أو من يلصق به تهمة الضلال، ففي هذا الدعاء يتبرأ القرين أي شيطان المرء من الإنسان ويرميه بالضللال وأنه كان متجذراً في عقليته وسلوكه، والمفسرون على ثلاثة أقوال في شخص القرين، فمنهم من يقول هو شيطان المرء ومنهم من يقول أنه سائقه إلى أرض المحشر، ومنهم من يقول بأنه خليفه من بني الإنس⁽⁴⁾، المهم في كل ذلك أن هذا القرين يتنازل عن هذه الصحبة والملازمة ويتنكر لها.

ط - دعاء أهل النار لربهم:

ط.1 - الدعاء المتضمن طلب الانتقام:

— قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ الأعراف/38

اقتضى حضور الفريقين في جهنم تشنيع كل فرقة بغيرها حيث كان من شأن الأواخر أنهم صبوا جام غضبهم على من سبقهم فدعوا ربهم بالأل يحشرهم معهم بأن يجعل عذاب الأوائل غير عذاب الأواخر؛ لأنهم ساروا على دربهم فأوردوهم جهنم، فكأن هذا الدعاء شكوى إلى الله من الذين ورثوا الفساد والظلم للعالمين، والملفت في هذا المشهد أن الدعاء كان في حضرة الفريق الأول الذي ما كان منه إلا أن أقر ضمناً بجرمه وعاتب من سلخوا سبيله، قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ الأعراف/39

— قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا﴾ الأحزاب/68

لم ينقطع سجال المستضعفين والمستكبرين في النار فكل طرف يحاول أن يلقي باللائمة على الآخر وإن كان دعاء المستضعفين على ساداتهم أكثر من دعاء السادة على أتباعهم لأن التهمة واقعة بهم وأنهم محل الاستقطاب لفعل الذنوب والمعاصي، فهم في أحسن المواقف يحاولون الدفاع على أنفسهم ودفعت المظلمة بأي حجة يرونها في صالحهم.

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ ص/61

وهذه تنمة لسلسلة الأدعية التي دعا بها الأتباع على المتبوعين، فقولهم ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا﴾، يعنون: من قدم لهم في الدنيا بدعائهم إلى العمل الذي أوردتهم النار، فهم يأملون في تضييف العذاب للذين

(1) المحرر الوجيز: ابن عطية، 420/12.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 111/23.

(3) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 239/4 ومعاني القرآن: النحاس، 1048/2.

(4) الدر المنثور: السيوطي، 600/7.

اتَّبِعُوهُمْ لَكِي لَا يَتَسَاوَوْا مَعَهُمْ فِي النَّصِيبِ فَتَحْصُلَ بِذَلِكَ دَرَجَةٌ رَفَعْتَهُمْ عَلَيْهِمْ.
— قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَّا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ فصلت/29

فهذا الدَّعاء دعاء عام يجري على السنة المستضعفين من الجنِّ والإنس الذين أدركهم ما أدركهم من العذاب بسبب العتاة من أهل الظلم في كلِّ جنس جنًّا وإنسًا، فالذين اتَّبِعُوهُمْ أرادوا من خلال دعائهم هذا أن يريهم الله بعد شمانتهم في مثل أولئك الذين أوردوهم النَّارَ، فلامح الدَّعاء تكشف عن غيظهم، فمن أراد أن يجعل خصمه تحت قدمه فهو على درجة كبيرة من الحنق الموجب للامتناع وطلب الانتقام وتتويج أساليب العذاب لكي يُشفي تميّزه وغيظه.

ط.2 — دعاء الاعتراف و التبرُّأ:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ القصص/63

إنَّ قولهم (أغويانا) اعتراف السَّادة بالغواية، فأقرارهم هذا بيان للباعث لهم على إغواء إخوانهم وهو أنَّهم بثَّوا في عامَّة أتباعهم الغواية المستشرية في نفوسهم، وظنَّوا أنَّ ذلك الاعتراف يخفِّف عنهم من العذاب بقريئة قولهم: ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾، فوجه الشبه في أنَّهم تلقَّوا الغواية من غيرهم فأفاد التشبيه أنَّ المجيبين أغواهم مُغَوون قبلهم، وهم يحسبون هذا الجواب يدفع التَّبعة عنهم ويتوهمون أنَّ السَّير على قدم الغاوين يبرِّر الغواية⁽¹⁾، وردَّ الدَّعوة بالاعتراف مدخل من مداخل تخفيف الحكم الذي يمكن أن يجري على الكبراء دون المستضعفين، لهذا فهم كثيرا ما يسعون إلى استبعاد التَّهمة عنهم حيث قالوا في موضع آخر: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ سبأ/32

ط.3 — دعاء النَّدْم والاعتذار:

— قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ الأحزاب/67
شكواهم هذه لدفع العذاب عن أنفسهم وأنَّهم ليسوا من أهل الضلال فإن كان قد حُشروا في زمرة من ذلك يرجع إلى غطرسة ساداتهم الذين أجبروهم على ذلك، فاللوم يقع على الكبراء والسَّادة بوصفهم أذعياء لمثل هذا السَّبيل، وكانَّ المستضعفين يناون بأنفسهم عن مغبة العذاب الذي لا بدَّ في نظرهم أن يلحق غيرهم.

ط.4 — دعاء أهل الشُّرك:

— قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾ النحل/86

صفة الشُّرك هنا ملقاة على ما كان يعبد المشركون من أصنام وغيرها أو أنَّها ملقاة على أرباب الظلم الذين اتَّبِعُوا فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا⁽²⁾ فما كان من أتباعهم إلا أن استجدوا بالله في الآخرة من كيد أسيادهم الذين شغلواهم بخدمتهم عن عبادة الله، فعند اجتماعهم في أرض المحشر أو في جهنم يكون من المستضعفين

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 90/20.

(2) المصدر نفسه، 199/13.

منهم هذا الدعاء و الجوار إلى الله، وتفسير ذلك دعاء الخصوص الذي أفرد الظالمين من الإنس عن بقية المعبودات في قوله تعالى: ﴿ وَ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ الأحزاب/ 67

ط.5 – دعاء الحسرة:

– قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ الأحزاب/ 66 حينما تلامس النار أبدان الذين كفروا و يرون ألوان العذاب فيها يدعون دعاء التمني المتضمن حسرتهم على ما فاتهم من اتباع الأنبياء و الرسل الذين كانوا وسيلة الخلاص من هذا المأزق.

ط.6 – دعاء التبرأ من الذنب:

– قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ المؤمنون/ 106 لما استيأس أهل الشقاء من جميع سبل النجاة أرادوا أن ينفذوا منفذا آخر؛ وهو أن ما بهم من العذاب و سوء العاقبة لم يكن بمحض إرادتهم وإنما كانوا فيه من المغلوبين على أمرهم، أي أن ذلك من قضاء الله و قدره فيهم.

ط.7 – طلب العفو:

– قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ المؤمنون/ 107 أراد أهل الضلالة من خلال هذا الدعاء أن يجعلوا من رؤيتهم عذاب ربهم أول حجة عليهم فهم بذلك يأملون في فرصة أخرى تكون بالنسبة إليهم استدراكا لما فاتهم من الخير حتى لا يكون مآلهم هذا المآل الذي شهده عيانا، فكان هذا الموقف بالنسبة إليهم خطأ أول يستوجب العفو.

– قوله تعالى: ﴿ وَ هُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَ جَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ فاطر/ 37

إن سياق هذه الآية يؤكد المعنى السابق و يوضح مآل الكفار في الصلاح من بعد الغواية؛ غير أنه سبحانه و تعالى بين لهم أن الواعظ كان في الرسل و الرسائل التي أتوا بها، فلا حجة لأهل الضلالة بأن يتخذوا من مشهد يوم القيامة ذريعة للتملص مما هم فيه من سوء العاقبة، فهناك نص آخر يفند زعمهم هذا ﴿ وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ الأنعام/ 28، فعذرهم بذلك مدحوض مفند بفعل نواياهم و سرائرهم التي استتبطنوا فيها الطغيان و الظلم⁽¹⁾، وقوله: ﴿ وَ هُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا ﴾ كناية عن عظم العذاب و مبالغة في قوته⁽²⁾ الذي يجدونه في ذلك الموقف، فليس الذي يصرخ كالذي يصرخ؛ لأن ملامسة العذاب لأجسادهم جعلتهم يندوون مستخلص الألم الذي أوجب صياحهم المشفوع بالأمل في الخروج الذي رأوا فيه متفلسا مع صراخهم المتواصل، لكن ذلك لم يجدهم نفعاً بل رده سبحانه و تعالى على ندائهم زاد من حسرتهم و تدمرهم.

– قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلِ إِلَى خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ ﴾

غافر/ 11

قولهم: ﴿ رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ يعنون بذلك الموت الذي كانوا عليه في أصلاب آبائهم،

(1) إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلاني، 282.
(2) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 352/14.

حيث خلقوا بعدها أحياء والموت الثاني ذلك الذي يكون بعد حياتهم في الدنيا، ويمكن أن يكون المقصود بالميتة الأولى هي تلك التي أعيد فيها بنو آدم عندما أخذ الله منه الميثاق بالتوحيد، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف/172، فهذا النص يدل على أن أبناء آدم قد بعثوا أحياء بين يدي ربهم حيث سئلوا سؤال العهد ثم أعيدوا إلى حالهم الأولى، مما يستوجب وجود حياة وموت قبل هذه التي يحيها الإنسان ويموتها في الدنيا، غير أن ترجيح حياة الإنسان في الدنيا وحياته بعد موته أولى من القول بالاحتمال السابق لعدم إدراك العقل أو وجود نصٍّ ماثور يبيِّن طبيعة تلك الحياة التي كان عليها بنو آدم حينما أخذ منهم الميثاق، ولهذه الآية عدّة تأويلات في معنى الميتتين⁽¹⁾، فتعدّد آية الإحياء والإماتة بعثت فيهم الأمل بأن يكون ذلك معهم، وذلك بالخروج من النار لأنّ عذابها يمثل لهم الموت البطيء.

وجاء التمنيّ باستعمال حرف الاستفهام (هل) مجازاً كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ فالاستفهام هنا غير حقيقي، وقد أريد به الدّعاء من جهة والتمنيّ من جهة أخرى، أمّا الدّعاء فبمعنى (أخرجنا)، بينما التمنيّ لكون أنّ هذا الطّلب يستحيل حصوله، لذلك فهم لا يستفهمون عن شيء يجهلونه ويطلبون جوابه، لأنهم يعلمون عاقبتهم وما يؤولون إليه، إلّا أنّ ما أنطقهم بهذا التمنيّ سوء حالهم وروعة نفوسهم، وذهاب عقولهم من عظيم العقاب وشدة العذاب وهو ما أفضى بهم إلى «كلام من غلب عليه اليأس والقنوط»⁽²⁾ حيث شرّدت أذهانهم وضلّت وسيلتهم «وظنّوا أنّ غير الممكن ممكن فاستعملوا (هل) والغرض إبراز هذا المستحيل البعيد الحصول في صورة المستفهم عنه الممكن الوقوع، إظهاراً لكمال العناية به والرغبة في وقوعه»⁽³⁾.

ي - دعاء إبليس:

ي-1 - الدّعاء المتضمّن طلب الإنظار:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ الحجر/36، ص/79 تطابقت هاتان الآيتان في الألفاظ و الدلالة على المعنى نفسه الذي تضمّنه دعاء إبليس الذي أدرك أنّ الوسيلة الوحيدة لتخليده في الدنيا هي الدّعاء إلى ربّ العزة الذي بيده مقاليد ذلك، وهو إقرار ضمنيّ بتوحيد الربوبية؛ وكان ذلك في بداية معصيته الأولى التي أوجبت طرده من رحمة الله وأكرمه الله بمراده ليتبيّن للناس قيمة الدنيا التي حاز إبليس أولها وآخرها وعاصر كلّ أحداثها وأزمانها، إلّا أنّ ذلك لم يغن عنه شيئاً، وقوله ﴿فَأَنْظِرْنِي﴾ يعني أخرني وبعّد في أجلي وأمهلني إلى أن يأتي الوقت المعلوم الذي لا بدّ فيه من موتة تكون نقطة انتقاله إلى يوم البعث الذي يرى فيه أنّ ما مضى من حياته في الدنيا لم يكن شيئاً، وهو بإقراره لهذه الحقيقة يحاول أن يتعزّى بالذين يجرّهم معه إلى جهنّم لكي يكونوا له أنسا فيها، والملفت للانتباه أنّ دعاء إبليس كان عن عقيدة راسخة بأنّ الله ربّه وهو الذي يجيب دعوة الدّاعي في المنشط والمكره حتّى وإن كان بلاء وفتنة، فما أراد إبليس من هذا الدّعاء هو الخلود في الدنيا ليكون ممثلاً عن حزب الشرّ الذي حاول جهده هو وجنوده أن يزرعوه ويزيّنوا له كلّ السّبيل لكي يضلّوا غيرهم

(1) جامع البيان: الطبري، 56/24 ومفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 494/9.

(2) الكشف: الزمخشري، 418/3.

(3) المعاني في ضوء أساليب القرآن: عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، 1978 م، 173.

ويستحذوا على قلوبهم، فما كان منه سبحانه وتعالى إلا أن حذر جميع مخلوقاته لاسيما الإنسان من كيد إبليس ومصائده بدءاً بذلك التحذير الذي وجهه إلى "آدم" وزوجه لما كانت منهما تلك الخطيئة، حيث إن الذي أخرجهما من نعيم الجنة حتماً سيكون ألدّ أعداء أبنائهما، وأكبر حاسد لهم لأنهم سيسترشدون بهدي الرسل ويقطعون دونه السبيل بعدم الاستجابة له وتحقيق مآربه.

ي- 2 - دعاء الجرأة على المعصية:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الحجر/39
اختلف أهل التأويل من الطوائف في فهم هذه الآية، حيث استندوا على المعنى اللغوي لمعنى الغواية لكي لا ينسبوا فعلها إلى البارئ عزوجل، قال القاضي عبد الجبار⁽¹⁾: «والجواب على ذلك أن ظاهر الغواية ليس ما ذكره من المعصية، وقد ذكر أهل اللغة أنه قد تكون بمعنى الحرمان وحلول المضار والهلاك⁽²⁾، وأنشدوا في ذلك قول الشاعر:

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسَ أَمْرُهُ * * * وَمَنْ يَغْوِ لَا يَدْعُمُ عَلَى الْغِيِّ لِأَيِّمًا⁽³⁾

وبيتوا أن المراد به الخيبة والحرمان الذي يكون نقيضاً للخير الذي يلقاه، فإذا صح ذلك وجب حمل الآية على أن المراد بها هذا المعنى؛ لأنه تعالى خيب إبليس من رحمته ونعمته، وحرمه ذلك وأظهر ذلك من حاله، فعند ذلك لحقه اليأس، فقال: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الأعراف/16، يريد به أنه يبذل الجهد في ردهم عن الطريقة المستقيمة إلى ما يدعوهم إليه من المعاصي لا أنه أراد القعود في الحقيقة، وهذا ظاهر في اللغة.⁽⁴⁾

إن الاعتماد على المعنى اللغوي في مثل هذه المواضع المنغلقة دلاليًا لا يمكن الاستناد عليه لأن المعاجم اللغوية كثيراً ما رجحت الغواية بمعنى الضلال، ولم تشر إلى ما ذكره "القاضي" ومن شايعه في هذا الرأي، وإن أيسر سبل فهمها ما ذكره "الطاهر بن عاشور" حين فسّر هذه الآية حيث قال: «الباء في ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ للسببية و(ما) موصولة، أي بسبب إغوائك إياي، أي بسبب أن خلفتني غاوباً فسأغوي الناس، واللام في ﴿لَأُزَيِّنَنَّ﴾ لام قسم محذوف مراد بها التأكيد، وهو القسم المصرح به في قوله ﴿قَالَ فِعْزَتِكَ لِأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ص/82⁽⁵⁾ فهو على هذا المعنى مدرك لمعصيته وأن الغواية جبلة في نفسه لأنه لم يعترض عن سبب طرده، ولم يسع للتوبة بل اختار أن يكون إماماً للشرّ يزّين للناس الباطل ويقودهم إلى المنكر من الفعل والقول، ودليل اقتناعه بقوله هذا وفعله هو ما دعا به ربه في الآية السابقة، إذ إنه لو أراد غير ذلك لاستدرك على ما بدر منه بالتوبة وطلب الهداية، كما فعل "آدم" في زمنه وفي حضوره.

(1) هو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل العلامة المتكلم شيخ المعتزلة، أبو الحسن الهمداني، من الطبقة الحادية عشرة، صاحب التصانيف من كبار فقهاء الشافعية، ت: 415هـ، من آثاره: تنزيه القرآن عن المطاعن، متشابه القرآن، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ينظر ترجمته، سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة التاسعة، 1413هـ، 244/17 وطبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى بن المرتضى، عنيت بتحقيقه: سوسنة ديفلد فيلزر، مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ/1987م، 112 وطبقات الشافعية الكبرى: أبو نصر عبد الوهاب السبكي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار هجر، الجزيرة - مصر، الطبعة الثانية، 1992م، 95/1.

(2) ينظر المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، 384 ولسان العرب: ابن منظور، (مادة غوى)، 140/15.

(3) البيت من الطويل وينسب إلى المرقش الأصغر، ينظر المفضليات: المفضل الضبي، 247.

(4) متشابه القرآن: القاضي عبد الجبار، 275.

(5) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 40/13.

المبحث الثاني: نداء الله لأبيائه

إنَّ أشرف من نودي في القرآن الكريم هم الأنبياء والرسل بوصفهم وسائط الحق إلى عباده و أدلأؤه على الخير الذي عجز العقل البشري عن إدراكه لهذا عضد بالرسالات السماوية التي عملت على توضيح الغيبيات وإقرار فضائل الأعمال التي لا تحتكم إلى هوى النفوس وغرائزها، وقد تتوع مضمون النداء الذي حوُطب به كل نبي فمنهم من نودي قصد أمره بالتبليغ وإن كان من أصل رسالته وبعثته وهو ما عليه جميع الأنبياء والمرسلين ومنهم من نودي للكف عن فعل أتاها لم يدرك وجه الخطأ فيه، ومنهم من نودي قصد تعزيتة في مصيبة ألمت به أو في الهم الذي بلغه من قومه وهو نداء المواساة، وكل خطاب من هذه الخطابات يختلف باختلاف المنادى عليه، كما أنه يختلف بسبب النداء الذي تضمته فحوى الخطاب ولم تكن تلك النداءات التي حوُطب بها الأنبياء والرسل في القرآن بمثابة تنبيه لهم عن غفلة في القلب وإنما كانت معظم تلك النداءات واردة في مقام التكليف والتشريف لا غير، حتى وإن كان من بينها نداءات لوم وعتاب ونهي يتضمّن التوجيهات الربانية التي تعدّ المصدر الأصيل الذي لا يستطيع العقل النبوي الاستغناء عنه، فشخصية النبي أو الرسول صناعة ربانية لا تقبل التأهيل التربوي من غيره سبحانه وتعالى فهم الموقعين عن ذاته بين خلقه والمبلغين لأوامره ونواهيها، فأى نداء منه عز وجل إليهم يعدّ بمثابة المحطّة الإيمانية التي يستقي منها النبي زاده ومعينه لاستكمال مهمّة دعوته، فقد توزعت مضامين تلك النداءات التي كانت في شكل خطاب موجّه منه عز وجل إليهم على النحو الآتي:

أ - خطاب الله لـ"آدم" - عليه السلام -:

1.أ - خطاب التشريف بالتعليم:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ البقرة/33

تشرف "آدم" - عليه السلام - بأول النداءات والمخاطبات عند بدء الخليقة حيث إنه أمر بأشياء ونهي عن أخرى، فحظّه من تلك النداءات المذكورة في القرآن هي خمس مرّات، وقد أمر من خلال هذا النداء أن يعلم الملائكة بما لم يعلموه من أسماء كان له التبجيل في معرفتها، والعلماء على خلاف كبير في مقتضى هذا الخطاب⁽¹⁾ ومعظمهم على أنه جمع مختلف دروب المعرفة التي كان من الضروري أن يعرفها "آدم" - عليه السلام - لكي تكون له زادا في حياته الدنيا وتبيّن له الطريق إلى ربّه، ثم يريتها ذريته من بعده، فسواء كانت الأسماء التي تعلّمها "آدم" عينية أو كناية عن كل اسم من أسماء العلوم المادية والمعنوية، فإنّ ذلك بالنسبة إليه يعدّ مكسبا وشرفا خصّه الله به دون سائر الملائكة الذين أمروا بالسجود له عند خلقه، كما أمروا أن يتعلّموا منه.

2.أ - خطاب الإكرام بالجنة:

— قوله تعالى: ﴿ وَ قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ البقرة/35

(1) جامع البيان: الطبري، 245/2 والمحرر الوجيز: ابن عطية، 239/1.

— قوله تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف/19

تكرّر هذا الخطاب مرتين في آيتي (البقرة والأعراف)، وقد تمّ توضيح المعاني النحويّة لهذين التركيبين في الجزئية (أ.6) من المبحث الثاني في الفصل الثاني من هذا البحث، وذكر "السيوطي": ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا﴾، وفي (الأعراف) ﴿فَكُلَا﴾ بالفاء، قيل: لأنّ السكني في (البقرة) الإقامة، فلما نسب القول إليه تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ﴾ ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكني والأكل، ولذا قال فيه (رغدا)، وقال: ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾، لأنّه أعمّ، وفي الأعراف ﴿وَيَا آدَمُ﴾، فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الأكل على السكني المأمور باتخاذها، لأنّ الأكل بعد الاتخاذ، و﴿مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾، لا تعطي عموم معنى (حيثما شئتما).⁽¹⁾ أمّا خطابه — عليه السّلام — دون زوجه فهو من باب القوامة التي حظي بها الرّجال في الدّين دون النّساء، أو كما قال "أبو عبيدة" « هذا شيء تكلمت به العرب، تتكلم بالواحد على لفظ الجميع.»⁽²⁾ «ونداء "آدم" قبل تخويله سكنى الجنة تنويه بذكر اسمه بين الملائكة الأعلى، لأنّ نداءه يسترعي إسماع أهل الملائكة الأعلى فيتطلّعون لما سيخطب به، وينتزع من هذه الآية من العالم جدير بالإكرام بالعيش الهنيء، كما أخذ من التي قبلها أنّه جدير بالتعظيم.»⁽³⁾، فهذا الخطاب منه عزّ وجلّ "لآدم" في الآيتين جمع مختلف صنوف المنّة التي اختصرتها كلمة (رغدا).

أ.3 — خطاب العتاب:

— قوله تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ الأعراف/22

لم يأت سبحانه وتعالى على ذكر "آدم وحواء" في هذا الموضع لأنّه في مقام عتاب لهما وتوبيخ⁽⁴⁾ نظرا للجحود الذي تلبّس به بعد أن أكرمهما بالجنة وأنعم عليهما من خيراتها، وجاء عتابه سبحانه وتعالى على جهة التذكير لـ"آدم" وزوجه لأنّه نهاهما عن إتباع خطوات الشيطان وبيّن لهما عداوته لهما، فكان بذلك هذا العتاب في حقّهما واجب بعد معرفتهما بمواطن التهلكة، في الدّين والدنيا، وإن كان نداؤهما في هذه الآية لم يكن إلّا في موقف الخطيئة التي ارتكباها في الجنة، ومجئ فعل النهي بصيغة التثنية يدلّ على أنّ الإتيان كان منهما معا دون تخصيص أحدهما عن الآخر أو إشارة إلى أنّ "حواء" كانت سببا في الغواية، فما شاع من هذه الروايات فهو من نسج و تأولات المفسرين الذين لم يتحرّزوا من الروايات الإسرائيلية في باب الغيبيات أحيانا.

أ.4 — خطاب التحذير:

— قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ طه/117

مضمون هذه الآية يبيّن أنّ "آدم" وزوجه كانا على علم بعداوة إبليس لهما وذلك للخبر الذي نبأ به لما استوصوا بعدم الاقتراب من الشجرة وعدم طاعة إبليس، وهذا منحى من مناحي توجيه المعنى بقوله

(1) الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، 340/3.

(2) مجاز القرآن: أبو عبيدة، 38/1.

(3) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 413/1.

(4) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 28/5.

تعالى: ﴿وَلَقَدْ عٰهَدْنَا اِلٰى اٰدَمَ مِّنْ قَبْلِ فَنَسٰى وَلَمْ نَجِدْ لَهٗ عَزْمًا ﴿ طه/115، فيمكن أن تكون معصية "آدم" لربّه في الجنّة من أولى علامات نسيانه للعهد، كما يمكن أن يكون نسيانه ذلك في الأرض لما نزل إليها و اجتزحت ذريته من بعده المعاصي، ممّا يدلّ على أنّ النّسيان جبلة في الإنسان دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن لا يؤاخذ به أمته.

ب - خطاب الله لـ "نوح" - عليه السلام -:

ب.1 - خطاب النّوم والعتاب:

- قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴿ هود/46

نداءه سبحانه وتعالى لـ "نوح" - عليه السلام - كان من باب الإعلام والعتاب على تفضيل "نوح" لمصلحته الشخصية دون مراعاة خصوصية الانتماء الديني، وللمفسرين⁽¹⁾ أقوال كثيرة في مسألة نفي الأهلية⁽²⁾ عن ابن "نوح" - عليه السلام -، فمنهم من ذكر أنّ ابنه هذا لم يكن من صلبه وإنما من خيانة زوجه له، وهذا مستبعد مع نبيّ من أولي العزم، كما ذكروا أنّ الأهلية هنا المقصود بها أهلية العقيدة، وهناك وجه ثالث أنّه سبحانه وتعالى نفى أهليته عن "نوح" إشارة إلى أنّه لم يعده بنجاته ضمن أولئك الذين ضمّتهم السفينة، وذلك لعقوبه لـ "نوح" - عليه السلام - في دعواه إلى اعتناق دينه، وهذا ما تفسره القراءة الثانية بنصب (عمل) فالعمل الذي استوجب هلاكه هو تكذيبه بما جاء به أبوه، وأمّا قول بعض المفسرين بالرأي الأوّل فهو توجيه للقراءة المثبتة في النصّ أي بتكوين لفظ (عمل) على الرفع، وإن كان قوله ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴿ لا يستوجب الطعن في النسب، ومقام العتاب في هذا النداء يظهر في الآية التي تليها عند قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْأَلَنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ اِنِّيْ اَعْظَمُكَ اَنْ تَكُوْنَ مِنَ الْجَاهِلِيْنَ ﴿ هود/46.

ب.2 - خطاب البشري بالنجاة:

- قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلٰى اُمَّمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَ اُمَّمٍ سَنُنْعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ اَلِيمٌ ﴿ هود/48

شكل رسو السفينة على جبل من جبال الأرض في قصّة الطوفان نهاية للأحداث الجسام التي مرّ بها "نوح" - عليه السلام - طوال مدة دعوته التي رأى فيها الكيد العظيم من قومه، فهم الذين أعرضوا عنه واتّهموه بالجنون والكذب، فكان هبوطه على الأرض بالثلة المؤمنة التي ضمّتها السفينة حياة جديدة بالنسبة إليه ولمن معه لأنّ أهل الظلم وأذيالهم قد نفوا من الأرض وقتلوا تقتيلاً، وقوله ﴿بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ ﴿ دليل على التبشير بالأمن والأمان والرّخاء في المعيشة⁽³⁾، وهذا من قبيل مجازاة الصّابرين على بلائهم في الدنيا والآخرة.

ج - خطاب الله لـ "إبراهيم" - عليه السلام -:

- قوله تعالى: ﴿وَتَادِينَاهُ اَنْ يَا اِبْرٰهِيْمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿ الصافات/104

(1) مجمع البيان: الطبرسي، 214/5 وروح المعاني: الألوسي، 371/12.

(2) ذكر مناع القطان أنّ هذا الخطاب من الخطابات العامة التي تحتمل أكثر من وجه؛ ينظر، مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة والثلاثون، 1418هـ/1998م، 201.

(3) معالم التنزيل: الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد، تحقيق: خالد العك و مروان سوار، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ/1987م، 387/2.

اجتمع في هذه الآية النداء بلفظه وبأداة من أدواته، وهذا من باب تشریف "إبراهيم" — عليه السلام — بالخطاب نظراً لصبره على البلاء العظيم الذي ابتلي به، فاستهل سبحانه وتعالى خطابه بالإخبار عن حال النداء ثم أعقب ذلك بإدراج اسم "إبراهيم" على أنه المنادى المخصوص، وكانت هذه الخطوة بهذا النداء، لأنّ بلاءه كان في أقرب الناس إليه وهو ابنه حيث أمر أن يذبحه وهذا ما لا تطيقه نفس بشرية ناهيك عن كون المذبح ولداً من أولاد الصلب.

د — خطاب الله لـ "موسى" — عليه السلام — :

د.1 — خطاب التكليف بالنبوة:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ الأعراف/144

تمت الإشارة من قبل في الجزئية (أ.9) من المبحث الأول من هذا الفصل إلى أنّ "موسى" — عليه السلام — كان من أكثر الذين نادوا ربهم في القرآن كما أنّه كان من أكثر الأنبياء مناداة، فهذه الخصوصية معه — عليه السلام — جاءت تماشياً والجهد الذي بذله مع بني إسرائيل إذ لم يكن تكليفه بالرسالة التي حملها إليه بالأمر الهين، فهذا الخطاب في هذه الآية يعكس أولى بشائر نبوته — عليه السلام —.

د.2 — التنويه بالإخبار:

— قوله تعالى: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ مريم/52

أحال الضمير المتصل بالفعل على شخص "موسى" — عليه السلام — لما ورد البقعة المباركة حيث تمّ نداؤه وتكليفه، وقد أخبر سبحانه وتعالى في هذه الآية عن المكان وعن المكانة التي خصّ بها "موسى" وهي مكانة المناجاة التي تقتضي القرب من المناجى، وهذا ما يحيل على أنّ النداء في هذا الموقف لم يكن كسابقه إذ يمكن أن يندرج ضمن الوحي المباشر وذلك بالإلقاء في الرّوع، واختلف أهل التأويل في مسألة المناجاة فكانت في موضع وجود "موسى" على الأرض أم أنه انتقل — عليه السلام — إلى الملكوت الأعلى⁽¹⁾ كما كانت عليه الحال في قصة معراجة — صلى الله عليه وسلم —، إلا أنّ القرب منه سبحانه وتعالى لا يقتضي طي الفارق في المسافة.

د.3 — خطاب الإخبار عن الذات الإلهية:

— قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ طه/11

كان هذا النداء بالنسبة إلى "موسى" — عليه السلام — بمثابة نقلة نوعية في حياته كلّها إذ إنه لم يسمع غيره هذه العبارة في الأرض، وهي قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ وقوله: ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ النمل/9، خاصة وأنّ "موسى" لم يجر على سمعه إلاّ ادعاء واحد بالرّبوبيّة وهو ادعاء فرعون، أمّا أنه ينادى في موقف مهيب كهذا ليُنَبِّأ بأنّ المنادي هو الله سبحانه وتعالى، وحقيقة تكليمه سبحانه وتعالى لـ "موسى" مباشرة حقيقة مبهمة لدى الكثيرين، بالرغم من قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ النساء/164، فالنصّ يوضّح أنّ الكلام كان مباشراً على شكل حوار ضمّ أوامر ونواهي في كلّ موقف جمع "موسى" — عليه السلام — برّبّه، وما استعظام فعل التكليم إلاّ منقصة من قدر "موسى" وهو النبيّ من

(1) المحرر الوجيز: ابن عطية، 485/9

أولي العزم أو هو طعن في قدرة الخالق، وقد أدى بناء الفعل للمجهول في كلمة (نودي) إلى اضطراب في تحديد المنادي والطوائف في ذلك على أقوال كثيرة كل فرقة تعضد رأيها فيما يتماشى واعتقادها، لاسيما وأن تكليم الله لـ "موسى" مباشرة بالنسبة لبعضهم مستحيل حيث نسبوا النداء إلى غيره عز وجل⁽¹⁾. خاصة حينما ورد سياق آخر يصور الموقف نفسه لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ النمل/8، فكان الاسم الموصول في قوله ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ مجلبة للكثير من التأويلات كما أن بناء الفعل للمجهول لم يحل على معين وإن كان الذي ورد المكان هو "موسى" — عليه السلام —، فالمنادى يمكن أن يكون هو ويمكن أن يكون غيره ممن سمعوا ذلك النداء، ورجح "أبو حيان" أن يكون المفعول الذي لم يسم فاعله هو "موسى" — عليه السلام —⁽²⁾، فالإحالة على الضمائر المبهمة زاد من عمق المعنى في تأويل هذه الآيات التي تضمن القرآن مثيلاتها كذلك في نحو قوله: ﴿فَلَمَّا أَنَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ القصص/30 فهذه الآية تزيد أولئك الطوائف قناعة من أن المنادي لم يكن هو الله سبحانه وتعالى بنفسه وإنما عبر وسائط اعتقدوها في الشجرة والنار، وأحسنهم من قال أن المنادي كان رسولا من الملائكة، فهذا التأويل منهم لم يكن إلا شططا في إعمال العقل الذي استبعد الفعل منه سبحانه وتعالى.

د. 4 — الخطاب المتضمن طلب التأدب في حضرة الله:

— قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ طه/11-12 — لما كان المقام مقام تكليف وتشريف ومناجاة مع الله استدعى ذلك التأدب ببعض الآداب الموجبة لاحترام قدسية المكان، والنعل غالبا ما يكون مظنة جلب النجاسة فأمره بأن ينزعه لأنه أي "موسى" سيرشع في عبادة من نوع آخر أحسن ما فيها مناجاة رب العزة، والدليل على خصوصية المكان الذي اختاره الله لمثل هذا اللقاء هو قوله: ﴿هَلْ آتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ النزعات/16، والمعنى هنا محمول على الإخبار بقصة "موسى" — عليه السلام — عندما كلف بالرسالة، كما أن النص يصف بدقة قداسة المكان ويؤكد عليها « والخطاب لغير معين فالكلام موعظة ويتبعه تسليية الرسول — صلى الله عليه وسلم —. »⁽³⁾

د. 5 — الخطاب المتضمن السؤال المجازي:

— قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ طه/17 — لم يكن سؤاله سبحانه وتعالى لـ "موسى" — عليه السلام — عن سابق جهل منه ولكن ليستحضر ذهن "موسى" — عليه السلام — ويحضر نفسيته لقبول ما سيلقى إليه من قول عظيم، فكان هذا الخطاب منه سبحانه وتعالى بمثابة استدراج لـ "موسى" لكي يتشجع على الحوار ويكون أمر تكليفه يسيرا من حيث التصديق به وقبوله، لأن كلامه سبحانه وتعالى كان مصحوبا ببعض المعجزات الخارقة التي لم يألفها "موسى" — عليه السلام — فاستوجب ذلك ملاطفته بمثل هذا السؤال الذي وإن كان من إنسان فهو من باب التودد كذلك لأن موضع العصا في يد "موسى" لم تكن لتخفى عن عين الناظر، فهذا نمط من أنماط تهيئة

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 17/8.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 211/8.

(3) التحرير والتوير: الطاهر بن عاشور، 66/30.

المخاطب للمحاورة دون شك أو ريب لكي يتمالك نفسه، وذكر "القرطبي" أن هذا الخطاب منه عز وجل نزل منزلة الوحي⁽¹⁾، لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ طه/13.

د.6 – الخطاب المتضمن الأمر بإتيان الفعل:

– قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَىٰ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ طه/19-20

تصدر الأمر هذا الخطاب حيث تأخر المخاطب الذي عادة ما يكون في البداية على أنه المنادى لكي ينبه لما سيلقى إليه من خلال فحوى الخطاب الموجه، ولعل هذا النداء من أقصر النداءات التي خص بها الأنبياء لأنه جاء تبعا لما قبله وما بعده في سياق حديث طويل عن قصة تلقي "موسى" لرسالة النبوة لما قفل راجعا من مدين، فتنمة المعنى في الآية الموالية لهذا النداء تشعر بأن "موسى" – عليه السلام – لما سمع النداء استجاب للأمر مباشرة ولم يخطر بباله أن يكون إلقاءه للعصا مجلبة لمعجزة فاجأته وهالته.

د.7 – خطاب البشارة باستجابة الدعاء:

– قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ طه/36

تمثلت مسألة "موسى" إلى الله في أن يجعل "هارون" أخاه عضدا له في الدعوة إلى الله، لاسيما وأن بني إسرائيل كانوا على جفاء كبير اتجاه كل نبي أرسل إليهم، فما كان منه سبحانه وتعالى إلا أن استجاب لدعاء نبيه، وأمدّه بالعون الذي طلبه، وتقديم فحوى الخطاب عن المخاطب في هذه الآية تعجيل بالبشارة إلى "موسى" فهو حين سماعه لمقدمات الخطاب حتما سيدرك أنه هو المخاطب دون غيره فلا حاجة لتقديمه في بداية الخطاب لكي يفهم ذلك، واستجابة الله لدعاء أنبيائه كان بالنسبة إليهم مكرمة وفضلا خصهم به دون غيرهم.

د.8 – خطاب الإخبار عن مآل الحال:

– قوله تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدْرٍ يَا مُوسَىٰ﴾ طه/40

يلخص هذا الخطاب المدة التي قضاها "موسى" – عليه السلام – في (مدين) لأن لفظة سنين تدل على زمن طويل ومن يلبث فلا بد أن يستقر، وقوله ﴿عَلَىٰ قَدْرٍ﴾ أي «جئت لميقات قدرته لمجيئك قبل خلقك»⁽²⁾ وقال "الفراء" ﴿عَلَىٰ قَدْرٍ﴾ أي «على ما أراد الله به من تكليمه»⁽³⁾، كما يحتمل المعنى أن يكون إخبارا منه عز وجل لـ"موسى" بأن مغادرته لمدين واتجاهه إلى مصر لم يكن باختياره أو على ما أراده بل ذلك كله من تدبير الله الذي أراد أن يستحضره لموقف التكليف بالرسالة.

د.9 – خطاب اللوم والعتاب:

– قوله تعالى: ﴿وَمَا أَعَجَلَكْ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ طه/83

استعجل "موسى" – عليه السلام – لقاء ربه قبل الأجل المحدد⁽⁴⁾، وكان ذلك منه – عليه السلام – شوقا إلى ربه، لكنه نسي بأنه قائد قومه إلى الخير فلا بد أن يلازمهم والأ يفارقهم في مثل هذه المواقف، وحسن اعتذار "موسى" في قوله ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ طه/84 يدل على أنه جانب الصواب

(1) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 186/11.

(2) زاد المسير: ابن الجوزي، 283/5.

(3) معاني القرآن: الفراء، 97/2.

(4) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 160/16.

فاستدرك على ذلك بهذا العذر لكي يبين حسن نيّته، فأراد بذلك أن يقرّر بأنّ العجلة في الخير مجلبة لرضا الرحمن إلاّ أنّ الخير المستعجل به لا يبدّ أن يكون موافقا لمقتضيات الأمر والنهي في الشرع.

د.10 – خطاب الأمر بالتبليغ:

– قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ آتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الشعراء/10
لما استحكّم ظلم فرعون وقومه⁽¹⁾ من بعد هجران "موسى" – عليه السلام – لهم، أراد سبحانه وتعالى أن يجدّد لهم الدّعوة إلى الخير بأنّ أرسل إليهم "موسى" من أنفسهم نبيا، وقد ورد الخطاب هنا على جهة الخبر محكيّا أي أنّ أسلوب النّداء متضمّن في هذا الخبر؛ حيث حُذِف حرف النّداء وهو الغالب مع لفظ النّداء إذا حلّ في بداية الجملة، فهو ينوب مناب حرف النّداء ويغيّر المعنى من الإنشاء إلى الخبر.

د.11 – الخطاب المتضمّن طلب الاطمئنان:

– قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ النمل/10
ما بدر من "موسى" – عليه السلام – في خوفه من الحيّة التي كانت عصا في يده يبيّن أنّه لم يتأكّد من أنّ مخاطبه هو الله سبحانه وتعالى، حيث إنّه لو كان يعلم ذلك لقدّر عظمة الموقف وأنّ خوفه من حيّة لا يساوي شيئا إزاء ما هو فيه من حظوة في المقام، فالنهي الذي ورد لهذا الخطاب يشير إلى أنّ "موسى" جزع جزعا كبيرا وأرهبه ما رأى⁽²⁾، لهذا استعجله ربّه بهذا الخطاب، حيث ورد النهي على جهة الإنكار فالخائف في أصله نبيّ مبعوث لا يمكن أن تصدر عنه مثل هذه التصرفات، لكنّ "موسى" – عليه السلام – لم يكن واعيا بحقيقة المكانة التي شرف بها، لهذا كان منه ما كان وهو ما يكون من أيّ إنسان وقع في الموقف نفسه، وقوله تعالى: ﴿يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ القصص/31 زيادة في طمأنة "موسى" وإحلال السكينة في نفسه، فالتبشير بالأمن عادة ما يزرع السكينة في النفس ويبعد عنها وساوس الهمم والخوف من الموقف الطارئ عليها.

د.12 – خطاب التذكير بالنعمة:

– قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ القصص/46

جاء هذا النّداء حكاية عن لقاء "موسى" وقومه ربّهم لما ذهبوا لمناجاته في ميقات أربعين ليلة، حيث أعاد الله على مخاطبه التذكير بنعمة النبوّة على "موسى" في غيابه وهو من أبلغ الأساليب الإخباريّة، وحادثة ندائه هذا كانت في المكان نفسه وهو جانب الطور الأيمن والخطاب في جملة محكيّ للنبيّ – صلى الله عليه وسلّم –⁽³⁾ على جهة مواساته في دعوته وأنّ من كان قبله من الأنبياء قد لاقوا العناء ومجاهدة ظلم قومهم لهم، فساق سبحانه وتعالى هذا الخطاب لتعزية نبيّه في دعواه وحثّه على مواصلة نشر الدّعوة، فإيراد القصص في القرآن مجال مقايسة لأخذ العبرة والاستئناس بحال من سبق، فهذا الخبر الذي خرج مخرج الإنشاء عند تقدير جملة النّداء المحذوفة وجوبا مع لفظ النّداء إذا ذكر يؤكد حقيقة جواز تناوب الأساليب المنفصلة بعضها مكان بعض، حيث يتضمّن الإنشاء معنى الخبر والعكس، ولا يتحقّق هذا

(1) الكشاف: الزمخشري، 106/3.

(2) جامع البيان: الطبري، 156/19.

(3) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 308/8 والتحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 67/20.

المقصد مع النداء إلا إذا ورد بلفظه.

هـ - خطاب الله لـ "داود" - عليه السلام - :

— قوله تعالى: ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ص/26

الخطاب في هذه الآية خطاب تشريف بالخلافة في الأرض وإعمارها، وتلك سلطة تخول لصاحبها الحكم بشريعة الله، فالخليفة هو الموقع عنه سبحانه وتعالى في الأرض وذلك لتطبيق شرائعه؛ ولما توافر هذا الشرط في "داود" - عليه السلام - أوتي الخلافة في الأرض، وقد كان النبي "داود" من الأنبياء الحكماء، لهذا قال عنه سبحانه وتعالى: ﴿... وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ ﴾ ص/20، فشهادة كهذه كفيلة بأن تجعله محققاً للعدل بين عباد الله، ولفظ الاستخلاف لا يُطلق دوماً على من كان ميّتا فورثه غيره بالحكم، فإن كان هذا المعنى مقصود هنا، فـ"داود" عليه السلام - جاء بعد سلسلة من الأنبياء الذين تناقلوا الدعوة إلى الله، وأما إذا كان اللفظ على إطلاقه فالخلافة هنا المقصود بها استحكام تنفيذ أحكام الله في الأرض، كما تمت الإشارة إلى ذلك آنفاً، ولقد كان "داود" - عليه السلام - نبياً من أنبياء بني إسرائيل وقد عمّر بينهم طويلاً يستصحهم ويدعوهم إلى عبادة الله، ومكانة نبوته وتشريفه بالخلافة يظهر في حطوة توريثه للنبوّة لعقبه من بعده حيث حبا الله ابنه "سليمان" - عليه السلام - بالنبوّة كذلك.

و - خطاب الله لـ "زكريا" - عليه السلام - :

— قوله تعالى: ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ مريم/7

توضّح هذه الآية أنّ الله استجاب لدعاء نبيه "زكريّا" وخصّه بمكرمة الولد الذي جعله من الأنبياء ومنحه فضائلاً تميّز بها عن غيره، فالمخاطب هو الله على لسان ملائكته الذين زفوا البشارة إلى زكريّا لأنّ المقام بسياقه العام المشتمل على الدعاء والاستجابة مقام إخبار عن حال "زكريّا" عندما أراد الولد فطمع في نعمة العقب الذي يرثه ويرث "آل يعقوب"، وذكر "الرازي" أنّهم «اختلفوا في من المنادي بقوله (يا زكريا) فالأكثر على أنّه هو الله تعالى، وذلك لأنّ قبل هذه الآية يدلّ على أنّ "زكريّا" - عليه السلام - إنّما كان يخاطب الله تعالى ويسأله وهو قوله: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ مريم/4 وقوله: ﴿ وَوَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ مريم/4 وقوله: ﴿ فَهَبْ لِي ﴾ مريم/5، وما بعدها يدلّ على أنّه كان يخاطب الله تعالى، وهو يقول: ﴿ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ آل عمران/40 وإذا كان ما قبل هذه الآية وما بعدها خطاباً مع الله تعالى وجب أن يكون النداء من الله تعالى وإلا لفسد النظم. «(1) رجّح "أبو حيان" أنّهم الملائكة(2) بالاستناد إلى آية (آل عمران) ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ لأنّ الضمير في فعل النداء يعود على "زكريّا" - عليه السلام -.

ز - خطاب الله لـ "يحيى" - عليه السلام - :

— قوله تعالى: ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ مريم/12

خصّ الله "يحيى" - عليه السلام - بعدة فضائل ومكرّمات منها خطابه له سبحانه وتعالى باسمه لينطبق الاسم مع المسمّى، ويوجد في السياق ما يدلّ عليه، لأنّه - عليه السلام - ظلّ مع الأحياء لمّا

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 511/7.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 242/7.

رزق الشهادة، فكان اسمه دليلاً على دوام حياته في الدارين، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران/169، كما أنه شرّفه بالحكمة في صباه، وأمره بأن يتحمّل مسؤولية تبليغ التوراة وأن يكون منه ذلك في عزم وحزم وشدة لتبلغ الدعوة مقصدها في بني إسرائيل، وتهيئته — عليه السلام — لهذه المهمة في صباه من أعظم النعم على أنبياء بني إسرائيل، فهذه الخصيصة توافرت فيما بعد في "عيسى" — عليه السلام —، وتعدّ المكانة التي بلغها "يحيى" من بركة دعاء أبيه الذي اجتهد عند ربّه بأن يكون العقب صالحاً قادراً على حمل رسالة النبوة وتبليغها، وقد بلغت صفات الكمال التي حظي بها "يحيى" — عليه السلام — أكثر من ثمانية⁽¹⁾ منها ما هو مذكور في النصّ صراحة كالحكمة والحنان والبرّ بالوالدين، ومنها ما هو استنتاجي كتشريفه بالنبوة عند قوله تعالى: ﴿خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾، والمعاني التي يمكن استخلاصها من هذه الصفات المجملّة كثيرة عدّها المفسّرون⁽²⁾ وفصلوا فيها قصد تبيان الشأو الذي بلغه "يحيى" — عليه السلام —، ولكي يوضّحوا أنّ دعوة النبيّ إذا استجيبت فهي تكون على أحسن ما يكون عليه القبول، بل إنّ دعوته تمتدّ إلى أحفاده من بعده، كما كان الشأن مع "إبراهيم" و"يعقوب" — عليهما السلام —.

ح — خطاب الله لـ "عيسى" — عليه السلام:

ح.1 — خطاب الإخبار بالوفاة مجازاً:

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْكِتَابَكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فُوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ آل عمران/55

تأمر اليهود على قتل "عيسى" — عليه السلام — كما هو دأبهم مع الأنبياء دائماً لأنهم عرفوا بهذه الجريمة التي صارت سمة من سماتهم، ولقد بيّتوا نيّتهم هذه على قتله بعد أن استيأسوا منه لقوّة البراهين والمعجزات الماديّة التي ساقها إليهم، بدءاً بتكليمهم في مهده وانتهاء بالمائدة التي نزلت عليهم من السماء إلاّ أنّ ذلك لم يزدهم إلاّ جحوداً، فما كان منه سبحانه وتعالى إلاّ أن استنقذ نيّته من بين أيديهم وخصّه بمكرمة القرب منه في السماوات العلى وأنّه لن يموت الميتة الحقيقيّة حتّى يعيد لشريعة الإسلام مجدها ويحكم بها في الأرض في آخر الزمان، ومعاني الوفاة المذكورة في هذا النصّ كثيرة وذات وجوه منها ما ذكره "الزمخشري" عند شرحه لآية ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾: «﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي مستوفي أجلك، ومعناه: إني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرك إلى أجل كتبته لك ومميتك حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم، ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ إلى سمائي ومقرّ ملائكتي، وقيل (متوفيك): قابضك من الأرض من توفيت مالي على فلان إذا استوفيته، وقيل مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك إليّ، وقيل متوفي نفسك بالنوم من قوله: ﴿وَالَّذِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ الزمر/42 ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وأنت في السماء آمن مقرباً»⁽³⁾، ولما كان "عيسى" — عليه السلام — كلمة الله استوجب ذلك أن يطهره من رجس القوم الذين لازموا زمناً، وهم بنو إسرائيل الذين تنجسوا بالرجس المادي والمعنوي، وذلك بقتلهم الأنبياء وكفرهم برّبهم.

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 516/7.

(2) معالم التنزيل: البغوي، 190/3.

(3) الكشاف: الزمخشري، 432/1.

ح.2 – خطاب التذكير بالنعمة:

— قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتَكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَتَكُونُ طَائِرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ المائدة/110

ورد هذا الخطاب على جهة الحكاية عن حال "عيسى" — عليه السلام — يوم القيامة حينما يأمره الله بأن يعدد النعم التي أنعمها عليه؛ لكي يتضح للفرقيين من بني إسرائيل أهل التوراة وأهل الإنجيل⁽¹⁾، بأنه لم يكن إلهًا وإنما عبدا من عباد الله أنعم عليه بهذه النعم، وليس الأمر هنا المقصود منه التذكير الذي يكون بعد النسيان والجحود؛ بل إن معرض الخطاب في هذه الآية فيه توبيخ لأهل الكتاب وتشريف لـ "عيسى" — عليه السلام — على رؤوس الأشهاد يومئذ، وقد خصَّ الله "عيسى" بهذا الخطاب في ذلك المقام لأن أمره تنازعت طائفتان اليهود والنصارى، وكانت الآيات التي أيده الله بها أعظم من أن ينكرها واحد من أولئك أو هؤلاء، لهذا فهو يعيدها عليهم في أرض المحشر ليؤكد لهم أن تأليهم له لم يكن إلا شركا بالله وغلوا أفضى بهم إلى الكفر.

ح.3 – خطاب التعريض بالذنب:

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَآمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ المائدة/116

همزة الاستفهام واقعة موقع الإحالة على التوبيخ والذم تعريضا بالسامعين لهذا الخطاب وهم بنو إسرائيل الذين ادعوا ألوهيته، ومقام هذا الخطاب يكون يوم القيامة⁽²⁾ حينما يستحضر سبحانه وتعالى أولئك القوم على رؤوس الأشهاد، وليس مقام الخطاب يوم رفعه إلى السموات في حياته الدنيا، لأنه لو كان كذلك لكان التوبيخ موجهاً له، إذ لا وجود لقومه هناك، وهناك احتمال آخر أن يكون هذا الذم مساقا للذين يدعون ألوهيته بعد مجيء القرآن، فيكون هذا النص حجة عليهم، وأما قوله: ﴿اتَّخِذُونِي وَآمِّيَ إِلَهَيْنِ﴾ فيحتمل أن يكون الإله المزعوم عندهم ابن إلهة ولا شك وغلّبوا التذكير على التأنيث كما هي العادة في مثل هذه التثنيات، أو أنهم اعتقدوا بأن الخوارق التي جاء بها "عيسى" — عليه السلام — لم تكن منه فحسب بل من أمه كذلك، على أنها صديقة عندهم ومن أهل الصلاح خاصة وأنها جاءتهم بـ "عيسى" رضيعا بين يديها وأثبتت لهم بأنه ابنها من غير زوج، فكان ذلك بالنسبة إليهم أعظم من غيره فيما رأوه من معجزات.

ط – خطاب الله لنبيه – صلى الله عليه وسلم –:

ط.1 – خطاب المواساة والتسلية:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يُحِزِّنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمَنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ﴾ المائدة/41

(1) مجمع البيان: الطبرسي، 327/3، روح المعاني: الألوسي، 73/7.

(2) زاد المسير: ابن الجوزي، 465/4.

لم يناد سبحانه وتعالى نبيّه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — باسمه في القرآن تذكيراً لمقامه الشريف حيث خاطبه بلفظتي (رسول ونبي) فحاز الدرجتين معا رفعة الرسالة والنبوّة، وهذه الآية تبيّن فصلاً من فصول جدال النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مع المنافقين واليهود في إنكار حدود الله حيث إنهم عملوا على إبطالها تارة وإنكارها تارة أخرى بالكذب والافتراء، فلما ازدادت جرأتهم على جحود الحدود أنزل الله هذه الآية مواساة لنبيّه على العنت الذي وجده من أولئك الكفار الذين أنكروا حدّي القتل ورجم الزاني المحصن فيما يروى من أسباب في نزول هذه الآية⁽¹⁾، ومما زاد من ضيم النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — هو شفاعة المنافقين من قومه لأولئك اليهود الذين اتخذوا منهم واسطة للتشويش عن النبي في مسألة الحدود المنصوص عليها في التوراة.

ط. 2 — خطاب التشجيع على التبليغ والصدع بالحق:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَاتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة/67

«هذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيّه "محمد" — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —، بإبلاغ هؤلاء اليهود والنصارى من أهل الكتابين الذين قصّ الله تعالى قصصهم في هذه السورة وذكر فيها معائبهم وخبث أديانهم واجترائهم على ربهم وتوثبهم على أنبيائه وتبديلهم كتابه وتحريفهم آياه ورداءة مطامعهم ومآكلهم وسائر المشركين غيرهم، ما أنزل عليه فيهم من معائبهم والإضرار عليهم والتقصير بهم والتّهجين لهم، وما أمرهم به ونهاهم عنه، وألاّ يشعر نفسه حذراً منهم أن يصيبه في نفسه مكروه، ما قام فيهم بأمر الله، ولا جزعاً من كثرة عددهم وقلة عدد من معه، وألاّ يتقي أحداً في ذات الله، فإنّ الله تعالى كافيه كلّ أحد من خلقه، ودافع عنه مكروه كلّ من يتقي مكروهه، وأعلمه تعالى ذكره أنه إن قصر عن إبلاغ شيء مما أنزل إليه إليهم، فهو في تركه تبليغ ذلك وإن قلّ ما لم يبلغ منه فهو في عظيم ما ركب بذلك من الذنب بمنزلته لو لم يبلغ من تنزيله شيئاً»⁽²⁾. ولعلّ هذا الخطاب كان في بداية دعوته — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عندما استقل بطش قريش ومن والاهما في محاربة الدّعوة، فكانت هذه المثالب المذكورة في السورة مظنةً جلب النقم على النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — من أعدائه لاسيما وأنّ أنصاره من أهل التّوحيد كانوا قلة لم يشتدّ عودهم بعد، فلما نزل قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ اطمأنّ النبيّ على نفسه وجاهر بدعواه ولم يخش لومة لائم في ذلك إلاّ ما كان تقيّة منه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — للحرص على سلامة أتباعه كأمر الهجرة مثلاً، ولا يمكن أن يفهم هذا الخطاب على أنّه عتاب منه سبحانه وتعالى لنبيّه لأنّه قصر في مهامّ الدّعوة، فهذا ما لم يتوان نبيّ من أنبياء الله في إتيانه، وذكر "سعد الدين التفتازاني"⁽³⁾ عبارة توهم بالمعنى السابق عندما قال إنّ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يندرج ضمن المخاطب المتهاك على الامتثال كأنه غافل عنه بعيد⁽⁴⁾. فلئن كان تشبيهه هذا من باب التشبيه المقارب لمعاني (يا) في النّداء،

(1) المحرر الوجيز: ابن عطية، 440/4 ولباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 92-91.

(2) جامع البيان: الطبري، 364/6.

(3) هو مسعود بن عمر بن عبد الله، سعد الدين التفتازاني، ت: 793م، من آثاره: تهذيب المنطق، شرح التصريف العزّي، المطول؛ ينظر ترجمته، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، 112/6 وبغية الوعاة: السيوطي، 285/2.

(4) المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم): سعد الدين مسعود التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م، 430.

فلا موجب للاستشهاد بنصّ هذه الآية، فأمره سبحانه وتعالى في هذا الخطاب لم يأت عن غفلة من النبيّ ولا سهو منه ولا شيء آخر أقرب من ذلك، بل هو خوفه — صلى الله عليه وسلم — على نفسه وهي جبلة فطر عليها الإنسان عامّة، بما في ذلك الأنبياء، خاصّة إذا تعلق الأمر بالقتل.

ط.3 — خطاب البشرى بالكفالة:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنفال/64
روى المفسّرون أسبابا في نزول هذه الآية منها أنّ النبيّ — صلى الله عليه وسلم — اطمأنّ لإسلام بعض الصحابة ومن بينهم "عمر بن الخطّاب" وذلك في بداية الدّعوة لأنّ عدد المسلمين كان قليلا ممّا جرّأ الكافرين عليهم، فورد نصّ هذا الخطاب ليبيّن سبحانه وتعالى لنبيّه أنّ العزّة به⁽¹⁾، وهو العضد له ولمن معه من المؤمنين كان ذلك في يسرهم أو شدّتهم في كثرتهم أو قلّتهم، فالعبرة ليست بكثرة العدد وإنّما العبرة بحسن التوكّل على الله.

ط.4 — خطاب التحريض على الجهاد:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الأنفال/65
قلّة العدد في جبهات القتال يستوجب عزيمة وحزما وزيادة ثبات، لهذا كان من الضّروري أن يشجّع النبيّ — صلى الله عليه وسلم — أصحابه على القتال في سبيل الله وذلك بتعريفهم عظم الأجر المستوجب لهم من حسن الثواب في الدارين، لأنّ الجهاد ذروة سنام الإسلام، فهو عند المسلمين من أعلى درجات التّضحية في سبيل الله، لذلك كان الحضّ عليه من أوسع سبل إرشاد الناس إلى الخير، فالتّحريض على القتال لا يعني التّهافت على مغنم الدّنيا، وإنّما ورد هذا الأمر على جهة الزّهد في الدّنيا والحثّ على إعلاء كلمة الله وإبراز شوكة الدّين، لاسيما في بدايات انتشاره حيث كان الجهاد الخيار التّالث بعد عرض الإسلام والجزية، ثمّ يأتي السيّف لمن أراد غير ذلك، فالرّافض للشّرطين السّابقين يعلنها صراحة بأنّه يريد النّيل من الدّين والحدّ من انتشاره لكي يبلغ خيره بقيّة عباد الله.

ط.5 — خطاب الكشف عن سرائر الأسرى:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الأنفال/70
لمّا قويت شوكة المسلمين وتمكّنوا من أسر ذويهم من أهل قريش استطاع بعض أولئك الأسرى أن يقدّموا أنفسهم بالمال ليتخلّصوا ممّا هم فيه من الأسر، فأخبر سبحانه وتعالى نبيّه مخاطبا له بهذا النّداء، أنّ أولئك الأسرى لو كان فيهم خير لتابوا وبقوا في حظيرة الإيمان خاصّة وأنّهم سيعاملون معاملة حسنة تستقطب قلوبهم إلى هذا الدّين، فافتدأوهم لأنفسهم دليل على رغبتهم الجامحة في عدم الانتساب إلى هذا الدّين وعدّوه بالنّسبة إليهم معرفة لو انتسبوا إليه لكان ذلك خطأ من شأنهم بين أهليهم في مكّة، ويمكن أن يكون هذا الإخبار عن أولئك المستضعفين⁽²⁾ من المؤمنين الذين خرجوا مع المشركين تقيّة وتجنّبا لأذاهم،

(1) زاد المسير: ابن الجوزي، 377/3 ولباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، 113.

(2) الدر المنثور: السيوطي، 648/2.

لكنهم كانوا يضمرون الإسلام، فلو كان صنيعهم هذا عن حسن نية لكان قولهم عذرا لهم لأن الله هو المطلع على سرائرهم.

ط.6 – خطاب الحث على مجاهدة الكفار والمنافقين:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾⁽¹⁾ التوبة/73، التحريم/9

أعيد هذا الخطاب على النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في آيتي (التوبة والتحريم) تأكيدا له ولأمتيه من بعده على خطورة الكفار والمنافقين الذين أوجب الله في حقهم الجهاد والغلظة في المعاملة، فالكفار أولى بالقتال والمنافقون عقابهم يكمن في تشديد الحدود عليهم⁽¹⁾ وملاستهم بما يسوؤهم قصد كشف حقيقتهم، ومجانبة معاشرتهم لأنهم أضروا على الدين من غيرهم خاصة في زمن الحروب، وهذا ما كان عليه شأنهم في زمن النبي وصحبه من بعده حيث كان المنافقون على درجة كبيرة من الألفة مع أعداء الدين، وكلما جمع الخطاب بين الكفار والمنافقين في نصوص الذكر الحكيم إلا دل ذلك على توطد العلاقة بينهما نظرا للخدمة التي يسديها المنافقون في زمن الحرب والسلام لأولئك الذين أعلنوا العداء للدين صراحة.

ط.7 – خطاب الحث على الاستزادة من التقوى:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾⁽²⁾ الأحزاب/1

ذكر "السيوطي" أن سبب نزول هذه الآية هو أن اليهود والمشركين أرادوا أن يشتروا ذمة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بالمال على أن يعود عن دينه، ويرجع إلى ما كان عليه أبائهم من قبل، و إلا ناصبوا له العداء وقتلوه⁽²⁾، فوقر في نفسه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – شيء من الخوف من كلامهم لأنه مجبول على ذلك، لهذا قال تعالى: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾⁽³⁾ الأحزاب/37، وذلك قبل أن تنزل آية ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾⁽⁴⁾ المائدة/67 الخاصة بموقفه من المشركين، فورد هذا الخطاب بعدم طاعة المنافقين والكفار الذين لا قبل لهم بمكر الله إن هو أراد أن يبيطش بهم، ذكر "الرازي" عند شرحه قوله ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ «الأمر بالشيء لا يكون إلا عند عدم اشتغال الأمور بالمأمور به، إذ لا يصلح أن يقال للجالس اجلس وللساكت اسكت، والنبي عليه السلام كان متقيا، فما الوجه فيه؟ نقول فيه وجهان، أحدهما: منقول وهو أنه أمر بالمداومة فإنه يصح أن يقول القائل للجالس اجلس ههنا إلى أن أجيئك، ويقول القائل للساكت قد أصبت فاسكت تسلم، أي دم على ما أنت عليه، والثاني: وهو معقول لطيف، وهو أن الملك يتقي منه عباده على ثلاثة أوجه بعضهم يخاف من عقابه وبعضهم يخاف من قطع ثوابه، وثالث يخاف من احتجابه، فالنبي لم يؤمر بالتقوى بالمعنى الأول ولا بالمعنى الثاني، وأما الثالث فالمخلص لا يأمنه ما دام في الدنيا. – فالنبي كغيره من البشر ينشغل بأمر الدنيا حال ارتفاع انكشاف حجاب الوحي عنه – والوجه الثاني: هو أن النبي عليه الصلاة والسلام كل لحظة يزداد علمه ومرتبته حتى كان حاله فيما مضى بالنسبة إلى ما هو فيه تركا للأفضل، فكان له في كل ساعة تقوى متجددة.»⁽³⁾، فالأمر بالتقوى في هذا الموضع لا

(1) جامع البيان: الطبري، 189/28 والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 204/8.

(2) لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، 171.

(3) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 153/9.

يعادل أمره عزّ وجلّ غير النبيّ بالتقوى وفق مراتبها المعروفة التي أولها خشية من الجليل.

ط.8 - خطاب النصح للنبيّ - صلى الله عليه وسلم -:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعْنَّ وَ أَسْرَحْنَ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ الأحزاب/28

كان الكفاف هو دأب حياة النبيّ - صلى الله عليه وسلم - في معيشته ممّا جعل نساءه - رضي الله عليهنّ - يستقلن ذلك ويرونه من شطف العيش، فأردن التوسعة في الرزق لمّا فتح الله على نبيّه الأمصار وأفاء عليه من مغانمها، فرأين في ذلك منفذا لطلب الزيادة في النفقة⁽¹⁾، إلا أنّ طبيعة الزهد الذي كان يحياه النبيّ - صلى الله عليه وسلم - استوجب حفارته لكلّ المغانم وإن كثرت، لهذا حرص - صلى الله عليه وسلم - بأن يكون قوت يومه ممّا يسدّ رمقه، فهو على هذه القناعة بالمعيشة لم يلزم نساءه بها لأنّ ذلك في حقهم ليس واجبا، بل هي الإباحة في التمتع بملذات الدنيا من غير الحرام، لهذا فقد خيرهنّ الله ورسوله على أن يرضين بما قسم الله لهنّ من معيشة معه - صلى الله عليه وسلم - ليكون ذلك جزاء على صبرهنّ، ومن أرادت غير ذلك فالأمر بالنسبة إليها متاح ولا ضير في اختيارها، إلا أنّهنّ أثرن صحبة النبيّ لعلمهنّ بأنّ ما يطلبن من منافع زائل لا محالة.

ط.9 - خطاب التشريف بالدعوة والشهادة على الخير:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاحًا مُّبِيرًا﴾ الأحزاب/45

تعدّ هذه الآية من مجامع الخير الذي حظي به النبيّ - صلى الله عليه وسلم - لأنه شاهد على أمته والأمم من قبله يوم القيامة، كما أنّه الرسول الذي ختم الرّسالات قبله فكان بذلك خلاصة الشرائع كلّها التي مسخت بدينه الذي سيكون هاديا للناس مدّة بقائهم في الأرض من بعده لأنه يضمّ أحكام الشريعة كلّها الموصلة إلى الخير والمنجية من الشرّ في الدارين، كما أنّه - صلى الله عليه وسلم - جاء ليبشّر النّاس بحسن جزائهم في الآخرة بالجنة، ونذير لهم بين عذاب ينتظرهم يوم القيامة إن هم خالفوا شريعة الله وأرادوا بها بدلا، فهذا الخطاب متضمّن لإخبار النبيّ - صلى الله عليه وسلم - بمقتضيات رسالته ونبوّته التي بُعث من أجلها، وتظهر هذه الأوصاف الخمس عظم شأنه وعلوّ مرتبته في الدارين.

ط.10 - خطاب التشريع في أحكام زواجه - صلى الله عليه وسلم -:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَكْحِفَهَا﴾ الأحزاب/50

إذا كان هذا الخطاب مخصوص به النبيّ - صلى الله عليه وسلم - فأحكامه يمكن أن تجري على أمته من بعده، وقوله ﴿أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ تعقيب على حادثة زواجه من زوجة متبناه التي وجد فيها حرجا، لأنّ اعتقادهم في الجاهليّة كان يلحق المتبنيّ بالابن، فلما ألغى سبحانه وتعالى حكم التبنيّ ألغى معه حرمة الزّواج من النساء اللّواتي في عصمة أولئك بعد طلاقهنّ، كما ضمّ الخطاب بشارة إلى الإقرار بعدد

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 233/21.

أزواجه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وأن ذلك لا يمنع من اتّخاذ الإماء والجواري لكثرتهم في ذلك العهد بسبب الغزو الموجب للأسر، فلكي لا تنتشر الفاحشة بين المسلمين أراد الله أن يجد لهم معيلاً يقوم على خدمتهم ويحفظ لهم دينهم وكرامتهم مقابل خدمتهم التي يؤدّونها اتّجاه من يكفلهم، ثم بيّن سبحانه وتعالى لنبيه بقيّة من يجوز له ولأمته من بعده الزّواج منهنّ من الأقارب وغيرهم، وكانّ هذه الآية تفصيل عكسي لآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾ النساء/23.

ط.11 — الخطاب المتضمّن تشريع الحجاب:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ إِنْ يَدْرَأُ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الأحزاب/ 59

توزّع الخطاب الموجّه إلى النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بين ما يخصّه هو بوصفه رسولا مكلفا بالتبليغ أو بكونه بشرا عاديا يحتاج إلى توجيهات ربّانية شأنه شأن بقيّة المؤمنين، وهناك مخاطبات أخرى معنيّ بها أهل بيته وأصحابه وعمّة المؤمنين إلّا أنّه هو الوساطة في تبليغها بين ربّه ومن يعنيه الخطاب، على نحو ما هو وارد في هذه الآية التي أمر فيها النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بأن يبلغ أزواجه وبناته وسائر نساء المسلمين في زمانه ومن بعده بارتداء الحجاب، لكي يكون لهم سترة ومنعة من الأذى هذه الحال التي عانت منها المرأة في زمانه وبعده، فكان ذلك سببا أولا في تشريع هذه الفريضة، ثمّ تبينّت منافعها الدنيويّة والاجتماعيّة في أوساط المسلمين، ولا مجال هنا للخوض في معاني التجلبب والتخمر فذلك مرتبط بالمقصد الفقهي، ولا يضيف شيئا إلى معاني فحوى الخطاب إلّا أن تحكّم المعاني اللغويّة في هذه المسألة دون غيرها، وأمره سبحانه وتعالى نبيّه بالقول أي أنّه يعلن ذلك التشريع في زمانه ويكون من بعده حجة على من يقرؤون هذا الخطاب من خلال هذه الآية، فلا توجد قرينة تدلّ على خصوصيّة زمانه دون زمان غيره من بعده حتّى وإن تمّ ربط هذه الآية بالآية التي وردت في سورة (النور) فالترتيب الحاصل في الآية يستلزم درجات قبول الحكم، فنساء النبيّ أولى بتطبيق الحكم ومن بعدهنّ بناته ثمّ نساء المؤمنين، فالأولويّة هنا ليست أولويّة اختيار وإنما هي أولويّة درجات الإيمان بحكم القرب من النبيّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فأهل بيته أحقّ بأن يتبعوه ويصدّقوه.

ط.12 — الخطاب المتضمّن لشروط المبايعّة مع الوافدات:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ﴾ الممتحنة/12

بيّن سبحانه وتعالى لنبيه في هذا النداء شروط قبول مبايعّة كلّ وافدة عليه، وتلك الشّروط معظمها منافية لأحكام الشريعة الإسلاميّة لهذا كانت قيّدا في المبايعّة بالأّ تأتيتها أيّ امرأة أثرت إتياع هذا الدّين، وتقديم مثل هذه الشّروط في عقد المبايعّة يبيّن مدى انتشار تلك الموبقات بينهنّ قبل مجيء الإسلام، أو أنّ ذلك يستلزم تعليمهنّ لما يجب أن يكنّ عليه عند اعتناق الدّين الجديد، فليس كلّ وافدة عليه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يمكن أن تجرؤ على إتيان جميع تلك المعاصي أو بعضها، فلقد كان من بينهنّ الشريفات اللواتي يأبى عليهنّ طبعهنّ ومكانتهنّ السرقة والزنا وغيرها من المحرّمات، فتوضيح الخطاب لمثل تلك

المحرمات يلزم من سمعها و قبلها الامتثال لحدّ من حدودها عند إتيانه إيّاها، فلا يكون ذلك عقاباً عن جهل من المكلف، وقد أسهبت كتب التفسير في تفصيل تلك المستلزمات بحسب مقتضى الحال والمقام، فمنهم من التزم منطوق النص⁽¹⁾ ومنهم من تأوّل وأضاف بحسب قاعدة درأ المفاسد وسدّ باب الذرائع، فهذه القاعدة غالباً ما تفضي إلى فضفضة المعنى الظاهر للنص، وتعدّ من أهمّ منافذ الاستنباط عند الأصوليين والفقهاء الذين أسسوا فقه الأولويات انطلاقاً من هذه القاعدة.

ط. 13 – الخطاب المتضمّن أحكام الطلاق:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق/1)

تبيّن القراءة الواعية لهذا الخطاب أنه لا مثالية في الحياة البشرية لاسيما في مجال العلاقات التي تربط بين الأفراد، لهذا شرّع الله حكمة الطلاق رحمة بالشريكين (فلا ضرر ولا ضرار)⁽²⁾، يقول تعالى مخاطباً لنبيه – صلى الله عليه وسلم – وللمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ أي أردتم طلاقهنّ (ف) التمسوا لطلاقهنّ الأمر المشروع، ولا تبادروا بالطلاق، من حين يوجد سببه من غير مراعاة لأمر الله، بل ﴿طَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ أي لأجل عدتهنّ بأن يطلقها زوجها وهي طاهر، في طهر لم يجامعها فيه، فهذا الطلاق هو الذي تكون العدة فيه واضحة بيّنة.

بخلاف ما لو طلقها وهي حائض، فإنها لا تحتسب بتلك الحيضة، التي وقع فيها الطلاق، وتطول عليها العدة بسبب ذلك، وكذلك لو طلقها في طهر وطئ فيه، فإنه لا يؤمن حملها، فلا يتبين، لا يتضح بأيّ عدة تعتدّ، وأمر الله تعالى بإحصاء العدة، أي: ضبطها بالحيض إن كانت تحيض، أو بالأشهر إن لم تكن تحيض، وليست حاملاً، فإنّ في إحصائها، أداء لحق الله، وحقّ الزوج المطلق، وحقّ من سيتزوجها بعد، وحقّها في النفقة ونحوها، فإذا ضبطت عدتها، علمت حالها على بصيرة، وعلم ما يترتب عليها من الحقوق، وما لها منها، وهذا الأمر بإحصاء العدة، يتوجّه للزوج وللرأة، إن كانت مكلفة، وإلا فوليتها⁽³⁾؛ لأنّ ترقّب مرور أيام العدة يعكس للطرفين بعد الخطأ الذي أقدم عليه ممّا يحتمّ على النفس مراجعة الموقف في كلّ يوم من تلك الأيام، فتناقصها يبيّن قرب الانفصال الحقيقي الذي غالباً ما تستحيل العودة بعدها بالنظر إلى الأعراف الاجتماعية، فليس آخر أيام العدة كأولها.

وقوله تعالى: ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ أي: في جميع أموركم، وخافوه في حقّ الزوجات المطلقات، ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ مدّة العدة، بل تلتزم بينها الذي طلقها زوجها وهي فيه، ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ أي لا يجوز لهنّ الخروج منها، أمّا النهي عن خروجها، فلأنّ المسكن، يجب على الزوج للزوجة لتكتمل عدتها التي هي حقّ من حقوقها، ويستمرّ هذا النهي عن الخروج من البيوت، والإخراج إلى تمام العدة، ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ أي بأمر قبيح واضح موجب لإخراجها، بحيث يدخل على أهل البيت الضرر، من عدم إخراجها كالأذى بالأقوال، والأفعال الفاحشة، ففي هذه الحال يجوز لهم إخراجها لأنها هي التي

(1) جامع البيان: الطبري، 88/28.

(2) أصل هذه القاعدة حديث نبوي شريف؛ ينظر، المستدرک على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، 66/2.

(3) ينظر مجموع هذه الأحكام في الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 148/18.

تسببت في إخراج نفسها، والإسكان فيه جبر لخطرها، ورفق بها، فهي التي أدخلت الضرر عليها، وهذا في المعتدة الرجعية، وأمّا البائن فليس لها سكنى واجبة، لأنّ السكّن تبع للنفقة، والنفقة تجب للرجعية دون البائن، و ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ أي التي حدّها لعباده وشرّعها لهم، وأمرهم بلزومها، والوقوف عندها⁽¹⁾، والملاحظ أنّ الخطاب مصدر بعبارة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) إلاّ أنّه - صلى الله عليه وسلّم - لم يطلق في حياته ولو مرّة واحدة، بل إنّ مقتضيات الشرط في هذه الآية جاء تشريعا لجميع المؤمنين والمسلمين في زمنه ومن بعده، نظرا للإجحاف الذي كثيرا ما يحدث في حق المرأة عند الطلاق حيث إنّ المطلق من الرجال يعدّ ما أقدم عليه نوعا من الانتقام لا فرصة من فرص الفرج من مأزق كان بين الزوجين، فمثل هذا الخطاب عبر تشريعاته المختلفة يبيّن أنّ في الطلاق رحمة يمكن أن لا تكون في غيره من المعاملات الإنسانية لاسيما الاجتماعية منها، خاصّة في قوله ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ لأنّ خروج المرأة عند الطلاق من بيتها قبل اكتمال العدة يهدم كلّ أوامر العلاقة التي نسجت من قبل بين الزوجين، فبقاؤها في بيتها يشكّل أكثر من فرصة للصّلح في فترة العدة، فهذا السلوك الاجتماعي والتوجيه الربّاني يكشف عن تقديس رباط الزوجية الذي ليس من السهل بتر حبل ودّه الذي جعل الله له عدّة سبل لإعادة لحمته من جديد كلّما توافرت دواع تحفّز على ذلك.

ط.14 - خطاب الملاطفة بالسؤال:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التحريم/1

ذكر "أبو حيان" أنّ التحريم هنا مقصود به الامتناع⁽²⁾ والتعفّف عن إتيان الشّيء وليس من باب الطعن في حكم من أحكام النهي في الشريعة، فالنبيّ - صلى الله عليه وسلّم - حبّذا ألا يأكل العسل أو ألا يأتي زوجة من زوجاته وغيرها من الروايات التي تروى بسبب نزول هذه الآية⁽³⁾، فأرادته - صلى الله عليه وسلّم - هذه كانت تشديدا على نفسه وليست تعديا على حرّامات الله والدليل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، غير أنّ ابتغاء مرضاة أزواجه - صلى الله عليه وسلّم - أوجب في حقّه هذا النوع من الملاطفة في العتاب، لأنّه حمل نفسه شيئا فوق طاقتها تلبية لبعض الأهواء التي لا تستند إلى دليل، ف«الاستفهام في قوله ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ مستعمل في معنى النفي، أي لا يوجد ما يدعو إلى أن تحرم على نفسك ما أحلّ الله لك، ذلك أنّه لما التزم عدم العود إلى ما صدرّ منه التزاما بيمين أو بدون يمين أراد الامتناع منه في المستقبل قاصدا بذلك تطمين أزواجه اللاتي تمالأن عليه لفرط غيرتهنّ، أي ليست غيرتهنّ ممّا تجب مراعاته في المعاشرة إن كانت فيما لا هضم فيه لحقوقهنّ.»⁽⁴⁾، وقد وهم "الزمخشري" - رحمه الله - في فهم هذا الاستفهام عندما قال «وكان هذا زلّة منه لأنّه ليس لأحد أن يحرم ما أحلّ الله، لأنّ الله عزّ وجلّ إنّما أحلّ ما أحلّ لحكمة أو مصلحة عرفها في إحلاله.»⁽⁵⁾، فمخاطبة النبيّ - صلى الله عليه وسلّم -

(1) الكشاف: الزمخشري، 117/4 ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، دمشق - سوريا، الطبعة الثانية، 2005م، 396/3.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 207/10.

(3) لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، 217.

(4) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 309/28.

(5) الكشاف: الزمخشري، 124/4.

بمثل هذه الأساليب لا يعني عتابه بأي شكل من الأشكال، ويظهر ذلك في آية أخرى يعدّ الاستفهام فيها أشدّ إنكاراً لولا مقصد الملاطفة منه سبحانه وتعالى لنبيّه، قال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَا لِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ التوبة/43 فغفوه سبحانه وتعالى جاء في أمر ليس له علاقة بشخص النبي كما هي عليه الحال في النصّ المثبت، بل إنّ استفهامه سبحانه وتعالى في هذه الآية ورد في أمر يخصّ أمراً جليلاً وهو الجهاد الذي لا بدّ أن تنتدب إليه فئات المؤمنين الخالص لا غير، فوجود المنافقين ضمن صفوف الجيش يمكن أن يؤثّر سلباً في مردوده ومعنويات جنوده، لأنّ خروج المنافقين لا يعني إلاّ المباهاة والتظاهر بأنهم على الحقّ، وذلك في أحسن الأحوال فغرضهم الأسمى عند الخروج مع المؤمنين هو التشويش عليهم وأن يكونوا عيوناً للأعداء، فإقحامه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأولئك المنافقين يعدّ خطأ جسيماً إلاّ أنّ الله بيّن للناس عفوّه عن نبيّه الذي كان تصرّفه ذلك عن حسن نيّة، فما بدر منه في كلّ حال من أحواله الشخصية التي تتمّ عن فطرته البشريّة لم يكن بنيّة مخالفة أوامر الباري عزّ وجلّ؛ كيف وهو الذي بعث لكي يعلمّ غيره حسن التعاطي مع شرائع الله واجتتاب نواهيه، ويدخل في ذلك المقدور عليه الذي هو في حكم المستطاع، أمّا غيره فلا ضير فيه لانعدام شرط القدرة.

ط.15 - خطاب الإرشاد إلى فضائل الأعمال:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ المزمّل/1

ذكر " الزجاج " «أنّ (المزمّل) أصله (المتزمّل)، ولكن (الزاي) تدغم في (التاء) لقربها منها، يقال تزمّل فلان إذا تلّفّف بثيابه، وكلّ شيء لفّف فقد زمّل»⁽¹⁾ اختلف الوصف في هذا الخطاب حيث كني النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بصفة أخرى تدلّ على هيئة ثيابه عندما كان يقوم إلى الصلّاة وقد كان هذا الخطاب في المراحل الأولى من بدء الوحي، حيث خصّ الله نبيّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بفضيلة قيام الليل التي بوساطتها يتمّ اختبار صبر العابد الذي له نيّة الإقبال على الله ومناجاته في وقت لا يشهد حضور الكثير من العباد، لأنّ وقت السحر مظنة النوم والركون إلى الراحة، فمن كان همّه القرب من الله ترك كلّ دعة واستتفر للمثول بين يدي ربّه، وكذلك كان الشأن مع النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي استجاب لأمر ربّه وأدى حقّ هذه العبادة على أحسن وجه، والروايات كثيرة⁽²⁾ في كيفية قيامه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأدائه لهذه العبادة سواء في بداية فرضها أو بعد تحويلها إلى نافلة في حقّه وحقّ جميع المسلمين من بعده، وقد فرضت هذه الصلّاة في وقت مبكّر قصد تركية نفسه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والارتقاء بها إلى مصافّ العباد الزهّاد الذين لا يشاكلون غيرهم في الاستباق إلى مرضاة الله.

ط.16 - الخطاب المتضمّن مستلزمات تبليغ الرّسالة:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ المدثر/1-2

سبقت هذه الآية التي قبلها في النزول لأنها كانت من أوائل الآيات عند بدء الوحي، غير أنّ ترتيب المصحف فرض هذا النوع من التقسيم، وهذه صفة أخرى وُسّم بها النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما كان من خوفه عند نزول الوحي عليه ولقائه "جبريل" الذي لم يسبق له أن رآه على صورته، كما

(1) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 186/5.

(2) صحيح البخاري، (باب كيف كان النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكما كان - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يصلي من الليل)، 382/1.

أن ضمته له جعل نوعا من القشعريرة تسري في جسده لهول ما شاهد من عظم الموقف الذي جمعه بأمين الوحي "جبريل" - عليه السلام - حيث رجع إلى أهله وهو يقول: «دثروني وصبوا عليّ ماء باردا»⁽¹⁾ أو «دثروني، دثروني»⁽²⁾ فكان ذلك سببا في نزول هذه الآية فتسمّى النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بهذا الوصف، وقوله ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ إيدان ببدء مهمة التحذير من مغبة عصيان الله الموجبة للعذاب وإنذاره - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان لأهل زمانه ولغيرهم من بعده، ثم بين سبحانه وتعالى بعض الآداب التي يجب أن يتحلّى بها النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قصد تحقيق متطلبات امتثاله لأوامر الله فينأى بذلك عما ألفه من حياة قبل بعثته، وهو ما تستدعيه خصوصية المرحلة الدعوية الجديدة التي لا بدّ من مراعاة الحلال فيها والحرام قدر المستطاع، فهو - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يكن له بدّ من أن يمتثل لهذه الأوامر ويتشرّبها في قلبه ويطبّقها قولا وفعلا، فقوله في الخطاب الذي ولي هاتين الآيتين مباشرة ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، وَلَا تَمْنُنْ تَسْكَثِرْ، وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ المدثر 3-7، إيدان ببداية التكليف بالصلاة التي تستلزم الطهارة من الحدثين، والطهارة الباطنية بهجر الرجز من الأعمال لأنّ الصلاة جعلت لكي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتقود إلى فضائل الأخلاق التي يعدّ الإنفاق في سبيل الله من أوسع سبلها، لهذا نهاه عن المنّ والإكثار منه كما كان شأن أهل الجاهلية الذين رأى منهم تلك الطباع، ونظرا لحظوته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقد اجتباها سبحانه وتعالى من هذه الموبقات وأمره بأن يصبر على الطاعة لأنّ ذلك من أشدّ ما تعانيه النفس البشرية التي تواجه صبرين؛ صبر على المعصية وآخر على الطاعة، وفي كليهما محمدا للنبيّ بالدرجة الأولى لأنّه قدوة وعنه تورث صالحات الأعمال.

ولقد أورد "الفيروز آبادي" ما قرابته مئة اسم للنبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - منها: النبيّ، الرسول، الخاتم، الأمي، المبشر، النذير، الشاهد، الداعي، السراج المنير، البشير، المنذر، الهادي، الصاحب، العبد، الكريم، الولي، النصير⁽³⁾، وغيرها من الأسماء التي سردها مستخرجة من آي الذكر الحكيم، فتعدّد هذه الأسماء والصفات تدلّ على علوّ مقامه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وشرفه الذي لم يبلغه أحد من بني آدم بل إنّ مقامه كاد أن يتجاوز مقام غيره من الملائكة المقربين الذين خصّهم سبحانه وتعالى بحظوة لا علم لغيره بها، فجانب المفاضلة بينه وبين سواه كشفه القرآن الكريم في أكثر من موضع وحثّ جميع مخلوقات على مراعاة هذه الدرجة الرفيعة التي تستلزم واجبات وحقوقا في حقّ النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حيا وميتا.

لهذا فجميع الآيات التي ظاهرها العتاب والنهي بحقه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا يمكن حملها على المعاني السطحية التي تحيل عليها الألفاظ مباشرة، بل إنّ فهم المعنى في تلك الآيات وتقديره حقّ قدره من التّأويل يحتاج إلى أناة وتمهّل قبل إبرام حكم على دلالة النصّ حتّى وإن انغلق السّياق في بعض الآيات ولم يأت ما يستجلي غوامضه جليا؛ لأنّ توجيه الآيات في تلك الخطابات المحتملة توجيهها يعكس قيمة شرفه وعلوّ مكانته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أولى من إدراج بعض الإشارات اللفظية والمعنوية التي تحيل على منقصة قدره - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

(1) المصدر السابق، (باب تفسير سورة المدثر)، 1874/4.

(2) صحيح مسلم، (باب بدء الوحي إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -)، 144/1.

(3) بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي، 11/6.

ي — خطاب الله للرسل عامة:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ﴿المؤمنون/51﴾ نادى الله أنبياءه فرادى وخصّهم بمخاطبات كل واحد منهم على حدة بحسب طبيعة دعوته ومرحلته، وجاء هذا الخطاب بلفظ الجمع الدال على جمهورهم، غير أنّ المفسرين اختلفوا في مقصد هذا الخطاب، أهو لجماعة الرسل أو لنبيّ مخصوص بعينه، ذكر "الرازي" « أن ظاهر قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ﴾ خطاب مع كل الرسل وذلك غير ممكن لأن الرسل إنّما أرسلوا متفرقين في أزمنة متفرقة مختلفة فكيف يمكن توجيه هذا الخطاب إليهم، فهذا الإشكال اختلفوا في تأويله على وجوه، أحدها: أنّ المعنى الإعلام بأن كل رسول فهو في زمانه نودي بهذا المعنى ووصى به ليعتقد السامع أنّ أمرا نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق بأن يؤخذ به ويعمل عليه، ثانيها: أنّ المراد نبينا عليه الصلوة والسلام لأنّه ذكر ذلك بعد انقضاء أخبار الرسل، وإنّما ذكر على صيغة الجمع كما يقال لواحد (أيها القوم كفوا عني أذاكم)، ومثله ﴿الذين قال لهم الناس﴾ آل عمران/173، كأنه سبحانه لما خاطب محمدا — صلى الله عليه وسلم — بذلك بيّن أنّ الرسل بأسرهم لو كانوا حاضرين مجتمعين لما خوطبوا إلاّ بذلك ليعلم رسولنا أنّ هذا التّقبيل ليس عليه فقط، بل لازم على جميع الأنبياء عليهم السلام، وثالثها: وهو قول "الطبري" (1) أنّ المراد به "عيسى" — عليه السلام — لأنه إنّما ذكر ذلك بعدما ذكر مكانه الجامع للطعام والشراب ولأنّه روي أنّ "عيسى" — عليه السلام — كان يأكل من غزل أمّه. (2) ورجح "ابن عطية" (3) أنّ يكون الخطاب للنبيّ — صلى الله عليه وسلم — دون غيره واختار "الرازي" (4) الرأى الأوّل من الآراء التي ساقها في نصّه المثبت وهو أنّ الخطاب لكلّ نبيّ على حدة في زمن بعثته، فلا غرو أن يكون الخطاب لهم جميعا أو لأحد بعينه كأن يكون آخرهم وهو — صلى الله عليه وسلم — المهمّ في كلّ ذلك أنّ الأمر بالأكل من الحلال الطيب لا يمكن أن يخصّ مؤمنا دون آخر فما بالك بالأنبياء، لهذا ورد في حديثه — صلى الله عليه وسلم — « ثمّ أيها الناس إنّ الله طيب لا يقبل إلاّ طيبا، إنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين. » (5)، فالتكليف جار على جميع عباد الله المؤمنين لما في ذلك من صيانة لهم عن التّغذي بالحرام المودي في النهاية إلى عذاب جهنم .

(1) جامع البيان: الطبري، 37/18.

(2) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 280/8.

(3) المحرر الوجيز: ابن عطية، 364/10.

(4) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 281/8.

(5) صحيح مسلم، (باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها)، 703/2.

المبحث الثالث: نداء الله لأهل الإيمان

خصّ القرآن الكريم المؤمنين بمساحات واسعة للخطاب الذي توزّع فيه بين الأمر والنهي والترغيب في التقوى و الحثّ على ملازمة فضائل الأعمال، أو أنّ الخطاب إليهم يعمد إلى توضيح حكم من أحكام الشريعة كالصلاة والصوم والحجّ، وإنّ منح التفصيل في هذه الأركان الأساس يبيّن حرص المشرّع على إتمام دين أولئك الصّوّة من عباده الصّالحين، لأنّ صفة الإيمان تحقّقت فيهم لما صدّقوا بالله وبما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلّم - فكان هذا التّصديق بالنسبة إليهم سمة تميّزهم عن غيرهم من طبقات المخلوقات من الجنّ والإنس الذين خوطبوا بدورهم، لكنّ مقامات خطابهم غلب عليها اللّوم والتوبيخ والتبكي، عكس فئة المؤمنين الذين وإن عوتبوا فالعتاب معهم لم يكن إلّا منفذا من منافذ النّصح الذي يزيد في قربهم من ربّهم، ومن مراتب التّشريف التي حباهم بها سبحانه وتعالى دون غيرهم.

ويشترك هؤلاء الصّوّة من عباد الله مع غيرهم في بعض أوجه المخاطبات لاسيما ما تضمّنته النّداءات التي خرجت مخرج الإخبار؛ لأنّ الخبر في القرآن ليس بالمقصد المخصوص بفئة دون أخرى فهو موجّه لكلّ من أراد أن يستخلص العبرة أو يستنتج حكما هو أقرب إلى القاعدة التي يوجبها الأمر أو النهي، فهناك الكثير من الأحكام لم يخاطب بها إلّا من انضوى تحت شريعة الإسلام وقبل بها منها، لهذا كان من اللّازم معرفة طبقات الخلق الذين انتظموا بحسب درجاتهم من حيث مستويات الخطاب الموجّه إليهم في القرآن كالمؤمنين وعباد الله الصّالحين وعامّتهم من أبناء آدم والأعمّ منهم أولئك الذين شملهم لفظ النّاس أجمعين، بما فيهم أهل الشرائع الأخرى الذين عمل القرآن على استقطابهم من خلال بعض الحوارات التي تستحضرهم لتشاركتهم في فحوى خطاب معيّن، كما سيّضح ذلك جليّا في المبحث الموالي من هذا الفصل، وقد أوجد القرآن فئة أخرى من المخاطبين يندرجون ضمن بني الإنس والجنّ معا نظرا لنوعيّة الارتباط العقدي والعملية الذي يجمعهما.

فالتّصنيف السّابق يجعل المؤمنين زمرة متفرّدة عن غيرها من الزمّر لأنّ الإيمان يمكن أن يجري على بعض أهل الكتاب الذين آمنوا بالله وبالنبيّ الذي أرسل إليهم، فالدّعوة المحمديّة بذلك لم تبلغهم سواء لعدم إدراكهم لزمّنه - صلى الله عليه وسلّم - أو لتنائي الديار بينهم وبينه، وهناك صنف آخر من المؤمنين من أهل الكتاب الذي آثروا الأخذ بصريح النّصّ الشّريف ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة/256 فهؤلاء المخاطبين بالمؤمنين من أهل الكتاب لا يندرجون حتما ضمن الفئة الأولى لأنّ ميزة تصديقهم بالنبيّ - صلى الله عليه وسلّم - لم تتحقّق فيهم، لهذا فقد أقموا ضمن تصنيف خاصّ بهم، كما أنّ الذين خوطبوا بعبارة عباد الله الصّالحين لم يكن لهم ليُحشروا ضمن فئة المؤمنين لأنّ خطابهم فيه تخصيص مزدوج يشمل الفئة الأولى وغيرها، فعبارة (يا عباد) منه عزّ وجلّ تشريف من نوع آخر يشير تارة إلى فئة المؤمنين وتارة إلى غيرهم ممّن صلّح من مخلوقاته من الجنّ والإنس.

فالوصف المتعلّق دوماً بالفئة الأولى هو عبارة (يا أيّها الذين آمنوا) التي تكرّرت في القرآن تسعا وثمانين مرّة محدّدة مجالا دلاليّا ينفصل بخصوصيّته ضمن فضاء أوسع تلتفه عبارة (يا أيّها الذين آمنوا) ثمّ تبرز داخله العلاقات الوطيدة الرّابطة بين كلّ أفراد الفئة عند حدود كلّ أمر أو نهى أو ترغيب وغيرها من الوشائج الجامعة في كلّ قسم من أقسام هذا المجال، وأمّا ما ذكره "عبد الرحمن ناصر السعدي" و"أبو

بكر جابر الجزائري" من أن عددها تسعين مرّة⁽¹⁾، فقد بين الإحصاء العملي غير ذلك حيث بلغ عدد مرّات ورود هذا التركيب تسعا وثمانين مرّة، كما قال بذلك "الفيروز آبادي"⁽²⁾، ووافقه على ذلك كلّ من "أحمد فتح الله جامي" و"محمد مصطفى منصور" و"صالح أحمد الشامي"⁽³⁾، ويمكن عدّها تسعين مرّة إذا أُضيف تركيب (أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ) الوارد في سورة النور/31 الذي لم يدرج ضمنه حرف النداء والاسم المنصوب، إلّا أنّه دلّ على خطاب المؤمنين، وذهب الأستاذان "منيب الطحان" و"عبد الحميد الكندح الرفاعي"⁽⁴⁾ إلى أنّها ثمان وثمانون مرّة، وهناك من اقتصر على دراسة بعض الآيات التي تُخاطب المؤمنين وخصّها بشرح يتضمّن متعلّقات الأحكام العقديّة⁽⁵⁾ وممّن درسوا هذه الآيات كذلك "متولي الشعراوي" الذي تناول منها خمسا وستين آية⁽⁶⁾، ولم يتمم بقيتها؛ لأنّ نهاية الكتاب كانت توحى بتّمّة أخرى في جزء ثاني للدراسة التي أعدّها لمثل هذه الآيات.

والملاحظ هو اضطراب العلماء في تحديد عدد تلك الآيات، إمّا لاختيارات اصطفوها دون غيرها أو أنّهم جمعوا المنتشابه منها وأفحموه ضمن نداء واحد، فالعبرة ليست بالعدد وإنّما بمضامين تلك النداءات التسع والثمانين، التي شملت مختلف الجوانب التشريعيّة في حياة المؤمن الصادق، الذي برزت ملامح شخصيته في الحياة من خلال هذه الآيات التي تمّ توزيعها حسب مضامينها التقريبية إلى مايلي:

أ - خطاب الحثّ على الإيمان:

أ.1 - الدّعوة إلى الثّبات على الإيمان:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء/136 يؤكد الأمر بالصّفة في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ أنّه ليس موجّها للمؤمنين الخالصّ فحسب بل يشمل المنافقين والمؤمنين من أهل الكتاب، فإن دخل المؤمنون الخالصّ في هذا الخطاب فذلك من باب زيادة حثّهم على الاجتهاد في إدراك المراتب العليا في الإيمان، نحو: قول القائل للمجتهد اجتهد أكثر، وأمّا إن كان الخطاب للمنافقين الذين هم موقنون في وجود الله ورسوله إلّا أنّ سرّائهم الخبيثة التي تضمّر ما لا تظهر جعلتهم يتظاهرون بإنكار ذلك ويتحاملون على أنفسهم بالإيمان في موقف وبالکفر في موقف آخر، وذلك قصد تحقيق مأرب من مأرب الدّنيا، وقد نزلت هذه الآية والمدينة حينئذ تعجّ بالمنافقين الذين كانوا على حيرة من أمرهم بأن ينتسبوا إلى الدّين الجديد ويعلنوها بين المشركين صراحة أو يبقوا على ما

(1) لقد أقمنا عبارة (يا أيّها النبيّ) في الآية 1/ من سورة الطلاق ضمن عدد ورود تركيب (يا أيّها الذين آمنوا) وأكّملنا بذلك التسعين؛ ينظر، نداءات المثان لأهل الإيمان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/2005م، 248 ونداءات الرحمن لأهل الإيمان: أبو بكر الجزائري، دار السلام، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، 1424هـ/2004م، 224 وممّن ذكر الرقم نفسه (90) مأمون النعمان؛ ينظر، مبادئ تربويّة في آيات النداء للذين آمنوا - دراسة تحليلية - مأمون صالح النعمان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، 10.

(2) بصائر ذوي التمييز: الفيروز آبادي، 430/5.

(3) نداء المؤمنين في القرآن المبين: أحمد فتح الله جامي، دار العرفان، حلب - سوريا، الطبعة الرابعة، 1425هـ/2004م، 688 ونداء المؤمنين في القرآن الكريم - دراسة آيات وتحليل غايات - أحمد مصطفى منصور، دار غريب، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1999م، 11 ونداء الإيمان في القرآن الكريم: صالح أحمد الشامي، دار القلم، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م، 255.

(4) نداء القرآن (يا أيّها الذين آمنوا): منيب الطحان، دار سعد الدين، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، 1421هـ/2000م، 421 ونداء الحق للناس والمؤمنين أجمعين، عبد الحميد الكندح الصيادي الرفاعي، دار الألباب، دمشق - سوريا، (د، ط)، 1426هـ/2005م، 303.

(5) نداءات ربّ العالمين لعباد الله المؤمنين: محمد بن صالح العثيمين، جمع وتحقيق: صلاح الدين محمود السعيد، دار الإيمان، الإسكندرية - مصر، (د، ط)، (د، ت)، 222.

(6) نداءات الرحمن لأهل الإيمان: محمد متولي الشعراوي، أعدّه وعلق عليه: عبد الرحيم متولي الشعراوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر، (د، ط)، (د، ت)، 456.

هم عليه من المداراة⁽¹⁾، وأما إذا كان الخطاب للمؤمنين من أهل الكتاب فذلك تشجيعاً لهم على الثبات على الدين الجديد بوصفه آخر الرسالات السماوية وناسخاً لما قبله، لأن بعض اليهود والنصارى لما رأوا تلك الصفات في النبي - صلى الله عليه وسلم - التي طبقت ما في كتبهم آمنوا به وأيقنوا من صدق كتبهم وما جاء به رسلهم⁽²⁾، وكل مخاطب من هؤلاء الفئات الثلاث مطالب بأن يؤمن بأركان الدين كلها بدءاً بالتوحيد وانتهاءً بمسألة القضاء والقدر خيره وشره.

أ.2 - الترغيب في التجارة مع الله:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الصف/10-11 بين سبحانه وتعالى لأهل الإيمان نوعية جديدة من التجارة لم يألوها، وهي أبعد ما تكون عن الماديات التي عادة ما تحدث بها المقايضة لأن البيع والشراء مع الله يستوجب الإيمان بالله ورسوله لكي يقود هذا الاعتقاد الرصين إلى التضحية بالنفس والنفيس في سبيل الله، فيكون المقابل جنة الخلد التي وعد المتقون بها، ولا يعني هذا أن أرباح هذه التجارة مقتصرة على الآخرة فحسب بل إن أولى بشائرها هو الدفاع على النفس في الدنيا وتقوية شوكة الدين، والمخصوص بالخطاب هم فئة المؤمنين الذين رضوا بالله رباً وبـ"محمد" - صلى الله عليه وسلم - نبياً وبالإسلام ديناً لأنهم الأقدر على التفريط في أموالهم وأنفسهم ابتغاء مرضاة الله، وقوله: ﴿تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ خبر مسوق مساق الإنشاء⁽³⁾، أي (آمنا لكي يتحقق أول بند من صفقة هذه التجارة).

ب - الخطاب المتضمن لقضايا العقيدة:

ب.1 - الترغيب في إتيان الحلال:

ب.1-1 - الأمر بالأكل من الحلال الطيب:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ البقرة/172

سبق في العنصر (ي) من المبحث الثاني في هذا الفصل أن خاطب الله رسله بمثل هذا الخطاب الذي أعاده على المؤمنين تشريفاً لهم حيث أمروا بما أمر به أنبيؤهم وهو الأكل من الحلال الطيب الذي يورث استجابة الدعاء، لهذا قال - صلى الله عليه وسلم -: « يا سعد⁽⁴⁾ أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة⁽⁵⁾» فمثل هذه الأوامر في الآيات والنصائح في الأحاديث تشير إلى عظمة وجوب الالتزام بالأكل من الحلال الطيب، وقد قرن سبحانه وتعالى الأكل من الحلال بالشكر الذي لا تعرف قيمته إلا من ذاق الحلال واجتهد في تحصيله، والشكر مجلبة للنعم وحارس لها من الزوال ويكون باللسان وبالعمل، لأن المؤمن الشاكر للنعمة التي حباه الله بها يشعر أنه لا بد أن يغدقها على غيره كما عمه هو خيرها واستفاد منها.

(1) المحرر الوجيز: ابن عطية، 259/4.

(2) جامع البيان: الطبري، 378/5.

(3) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، 185.

(4) هو سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن أبي وقاص، أحد المبشرين بالجنة وخال النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ ينظر ترجمته، معجم الصحابة: عبد الباقي بن قانع، 247/1 والإصابة: ابن حجر العسقلاني، 73/3.

(5) مجمع الزوائد: الهيتمي، (باب فيمن أكل حلالاً أو حراماً)، 291/10 والمعجم الأوسط: الطبراني، 311/6.

ب.1-2 – الإخطار بعواقب المحرمات:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة/90

يتعجب القارئ لمثل هذا الخطاب كيف أنه جمع بين أهل الإيمان وموبقات لا تكاد تكون من أصل طباعهم ولا صفاتهم، غير أن ذلك سرعان ما يزول عندما تتضح تلك العلاقة الوطيدة بين هذه الخبائث وبين العرب قبل مجيء الإسلام، فهذا النص قد ورد في آخر تحريم لأمّ الخبائث، فالمؤمنون كانوا على إيمانهم إلا أنهم كانوا يتعاطونها إلى أن نزل التحريم القطعيّ بعدم شربها، وهي من أولى مصادم الشيطان ومسالكه التي يجرّ بها المرء إلى مختلف المعاصي، وقد تضمنّ الخطاب هذه الموبقات لأنّ الله في معرض ذمّ هذه الأشياء القبيحة، ويخبر أنّها من عمل الشيطان، وأنّها رجس ﴿فاجتنبوه﴾ أي اتركوه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فإنّ الفلاح، لا يتمّ إلاّ بترك ما حرّم الله، خصوصا هذه الفواحش المذكورة، وهي الخمر، وهي: كلّ ما خامر العقل، أي: غطّاه بسكره، والميسر: هو جميع المغالبات، التي فيها عوض من الجانبين، كالمراهنة ونحوها، والأنصاب وهي: الأصنام والأنداد ونحوها، ممّا ينصب ويعبد من دون الله، والأزلام: التي يستقسمون بها، فهذه الأربعة نهى الله عنها، وزجر وأخبر عن مفسدها الذّاعية إلى تركها واجتنابها، فمنها أنّها رجس، أي: نجس خبث معنى وإن لم تكن نجسة حسّا، والأمور الخبيثة ممّا ينبغي اجتنابها، وعدم التدنّس بأوضاعها، ومنها: أنّها من عمل الشيطان، الذي هو أعدى الأعداء للإنسان، ومن المعلوم أنّ العدوّ يحذر منه، وتحذر مصايده وأعماله، خصوصا الأعمال التي يعملها، ليوقع فيها عدوّه فإنّها فيها هلاكه، فالحزم كلّ الحزم، والبعد عن عمل العدوّ المبين، والحذر منها، والخوف من الوقوع فيها، ومنها: أنّه لا يمكن الفلاح للعبد إلاّ باجتنابها، فإنّ الفلاح هو: الفوز بالمطلوب المحبوب، والنّجاة من المرهوب، وهذه الأمور مانعة من الفلاح، ومعوّقة له⁽¹⁾، فالذين وجّه إليهم هذا الخطاب يمكن أن يكونوا هم المؤمنون أنفسهم ومعهم المنافقون كذلك؛ لأنّهم إن لم يمتثلوا لهذا النهي فحتما سوف يلحقهم الحدّ في الدّنيا والعذاب في الآخرة، فمخاطبتهم مع المؤمنين لأنّ النهي شملهم وهم على الحال نفسها في معاقبتها دون اختلاف.

ب.1-3 – النهي عن الجرأة على حدود الله:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ المائدة/87

عزم بعض الصحابة في زمان النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – أن ينجسوا نهج الرّهبان من النّصارى في اعتزال ملذّات الدّنيا من مأكّل ومشرب ومعاشرة⁽²⁾، فأنزل الله هذا الخطاب لزرهم عن إتيان مثل هذا الفعل، فكما لا يجوز استحلال المحرمات، لا يجوز أيضا تحريم ما أحلّ الله من الطيّبات، فإنّ ذلك يعدّ بمثابة ما كان عليه العرب قبل الإسلام من تحريمهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي، وتحريمهم الطيّبات عام، ينطبق على من حرّم الشيء على نفسه بنذر أو يمين، أو على غيره بإفهامه بأنّ ذلك من

(1) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 285/6.

(2) ينظر الروايات المختلفة في أسباب نزول هذه الآية، لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، 97.

الدين، أو أن فيه قرينة إلى الله، فهو نداء التذكير والتقرير لأصل الإيمان وقاعدته؛ إن مقتضى إيمانكم ألا تزاولوا أنفسكم — وأنتم بشر عبيد لله — خصائص الألوهية التي يتفرد بها الله، فليس لكم أن تحرّموا ما أحلّ الله لكم من الطيبات ﴿لَا تَعْتَدُوا﴾ أي ليس لكم أن تمتنعوا على وجه التحريم عن الأكل ممّا رزقناكم حلالاً طيباً، فالله هو الذي رزقكم، والله هو صاحب الحقّ في أن يقول لكم، هذا حلال وهذا حرام، والخارج على هذا المبدأ معتد، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ المتجاوزين لحدود شريعته، وسنن الفطرة التي فطر الناس عليها.

ب.2 — ضرورة البراءة من المشركين والكفار:

ب.2-1 — التحذير من كيد بعض أهل الكتاب:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾
آل عمران/100

حذر سبحانه وتعالى المؤمنين من أهل الكتاب أن يستدروهم إلى عقيدتهم فيكون ذلك سبباً في نكوصهم عن دينهم لأنّ بعض أهل الكتاب يرون أنّ الإسلام جاء ليزاحم دينهم ويقضي على شريعتهم، لهذا فهم في سعي مستميت لجرّ المسلمين خارج دائرة دينهم إمّا باعتناقهم ديناً آخر كاليهودية والمسيحية وإمّا بالألّا يكونوا على أي دين الغاية في كلّ ذلك ألاّ يبقوا على دين الإسلام، لهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ البقرة/109، فالملاحظ من خلال نصّ هذه الآية الأخيرة هو أنّ بعض أهل الكتاب، لا يتوانون في الزجّ بأهل الإيمان ضمن حبال الشّرك أو الكفر، وذلك بإثارة الشبه في الدين والتعريض بما يبدو لهم منقصة فيه، أي أنّهم يعملون فكرهم في الآيات المتشابهات التي استعصى فهمها على أولي العلم، فما بالك بأولئك الذين يتشدّقون بما لا يعلمون قصد تحقيق غرضهم الأسمى وهو تشويه الدين لتضعف سلطته في نظر أهله، وذلك من خلال التشهير بما يعتقدون بأنّها مثالب في هذا الدين.

ب.2-2 — النهي عن التشبه بالكافرين:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ آل عمران/156

قال — صلّى الله عليه وسلّم —: «فإنّ لو تفتح عمل الشيطان»⁽¹⁾ مثل هذا الحديث يبيّن مزلة عدم الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره الذي يكون مفتاحاً لكلّ متعلّق بالأمل في الحياة أشدّ التعلّق، لأنّ الكافر لا همّ له إلاّ دنياه التي لا يرى بعدها غيرها، فسبحانه وتعالى ينصح عباده المؤمنين بالألّا يركنوا إلى الكفار والمنافقين، والألّا يستمعوا إليهم عند أهبّتهم للغزو في سبيل الله فيتبطّهم كلامهم عن المسارعة إلى الجهاد، فالآية تتحدّث عن حال المنافقين الذين يتمنعون عن القتال في سبيل الله بسبب خشيتهم من الموت ويتحسّرون على أخلائهم حينما يطاوعون النبيّ — صلّى الله عليه وسلّم — وأصحابه فيفجعهم الموت فينتدّم أولئك المنافقون ويرون أنّ حدسهم كان في محلّه إذ ﴿لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾، فنهيه

(1) صحيح مسلم، (باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله)، 2052/4.

سبحانه وتعالى المؤمنين عن الاعتقاد بهذا المذهب مجلبة لهم للاجتهاد في كسب ثواب الدنيا والآخرة دون الالتفات إلى المعوقات النفسية عند تذكر الموت، فالمؤمن يدرك مفهوم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ النساء/78.

ب.2-3 - خطاب النهي عن موالة الكفار:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ النساء/144

قاعدة الولاء والبراء في الدين من أبرز ركائز الموالة لأهل الإيمان وتحاشي أهل الكفر، حيث إن المؤمن الحق لا يفضي بسرّه لكافر ولا يفضلّه عن مؤمن ولا ينتصر له إلا في مظلمة بيّنة ولا يطلب منه العون إلا ما كان ضرورة شرعية يحددها أهل الحلّ والعقد من علماء الأمة، ولما كان إتيان مثل هذا الأمر من الكبائر التي تستوجب محاجة الله لعباده يوم القيامة أعاد سبحانه وتعالى عليهم هذا النهي في آية (آل عمران) عندما قال: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ آل عمران/28، فموالة الكافرين لا تكون إلا في حالة ضعف شديد إن كان المؤمن مقيماً بديارهم، لهذا قال سبحانه وتعالى تنمة للنهي السابق: ﴿إِلَّا أَنْ تَنْتَقُوا مِنْهُمْ نَفَقَةً وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ آل عمران/28.

ب.2-4 - خطاب التفصيل في النهي السابق:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة/51

ما جاء عاماً في الآية السابقة من ذكر أهل الكفر فصلته هذه الآية وبيّنت أن اليهود والنصارى هم المعنيون بالنهي في مسألة الموالة نظراً لعنصريتهم التي قال عنها سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ البقرة/120، فغائيتهم القسوى هي إخراج غيرهم عن دينهم لأنهم يرون فيما هم عليه أمثل طريقة في الإتيان، وتحذير المؤمنين من مثل هذه المغبة واردة لكثرة ملازمة أهل الإيمان لأهل الكتاب بحكم المعاملات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من مناحي الحياة التي يكثر فيها التماس بين أولئك وهؤلاء، فمبعث التأثير والتأثر متوقف على مثالية سلوك كل منهما، فلعل المؤمن الضعيف يشعر بنوع من العزة عندهم ورغد في العيش فيخطر بذهنه أنهم على الحق لما هم فيه من مقام كريم ورفعة، فيفشل عزمه ويهرع إليهم منتسباً إلى دينهم وإن لم يكن حاله كذلك فهو من أقرب الناس إليهم يوادهم ويتلطّف إليهم ويسعى في خدمتهم ولو على حساب مصالح أهل دينه، فقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ يغلّق الباب على كل من أراد أن ينتسب لدين أولئك متوسماً في أمرهم الخير والرفعة.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ الممتحنة/13

ذكر "الطبري" أن المعنيين بالتخصيص في هذا الخطاب عند قوله: ﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ هم اليهود⁽¹⁾، فيكون ذلك التحذير من موالاتهم قد ورد مزدوجاً بالنظر إلى تتابع التخصيص في هذه الآية والتي قبلها، حيث إنهم ذكروا ضمن طائفتي أهل الكتاب ثم أعيد النهي عن قوم «ليسوا دون المشركين في وجوب الحذر منهم وهم اليهود، فالمراد بهم غير المشركين إذ شبهه بأسهم من الآخرة بيأس الكفار، فتعيين أن هؤلاء غير المشركين لئلا يكون من تشبيه الشيء بنفسه»⁽²⁾، والمغضوب عليهم صفة عادة ما تطلق على اليهود كما هو ملاحظ في آيات الذكر الحكيم، وقد ورد في أسباب نزول هذه الآية أن جماعة من المسلمين كانوا على صلة باليهود⁽³⁾ قصد التجارة مما جعلهم يتقربون منهم في بعض المجالات التي لا تكون إلا بين المتوادين، فنزل هذا الخطاب يحذرهم وينهي من يأتي بعدهم على نسج مثل تلك العلاقات التي تؤدي في النهاية إلى الموالات والطاعة ونسيان العدواة المبطنّة من اليهود لأهل الإيمان.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ المائدة/57

الصنف الثاني من الذين نهى الله عن موالاتهم هم من اتخذوا الدين لهوا ولعباً من مثل أولئك المستصغرين لشأن الدين وأنه في عرفهم لا معنى له بل هو (أفيون الشعوب) يثبّطهم عن إدراك ما خلقوا له في الحياة الدنيا، فباعتناق الدين في زعمهم ينصرف الذهن عن تعمير الأرض والتأمل في جمالها والتعاطي مع خيراتها، وهناك قسم آخر يرى أن أحكام الشريعة غير ملزمة في المجالات الدنيوية فالدين في نظرهم مقصور على العبادة، فموالاته مثل هذه الأصناف يورث البعد عن الله ويستوجب غضبه لاسيما إن كان هذا التوجه من مؤمن عرف مقاصد دينه التي جمعت بين خيري الدنيا والآخرة، وقد ثنى سبحانه وتعالى بذكر أهل الكفر إعادة لدمهم، فهم مصدر الازدراء بالديانات السماوية؛ لأنه بالنسبة إليهم عقائد بائدة لا تتماشى مع تطوّر العقل الذي هو في حالة مواكبة مستديمة لمتطلبات الحياة العصرية.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ التوبة/23

وأخصّ فئة من الذين شملهم النهي هم أقرب الناس إلى المرء وهم أبوه وأمه وإخوته وأبناء عشيرته، فهؤلاء إن هم آثروا معاداة الله والكفر بشريعته فلا بد أن يكون شأنهم شأن السابق ذكرهم في عدم موالاتهم والتودد إليهم، إلا ما كان حسن جوار وبرّ بالوالدين من جهة التكليف الشرعي لا حباً فيما هم عليه من ضلال، فالعقيدة تفرض على المؤمن شكلاً آخر من العلاقات في جميع مجالات الحياة أساسها الأول طاعة الله وعدم مجافاة أوليائه والعمل على الاحتكام إلى شرعه متى استوجبت متطلبات الحياة ذلك، فهذه المسالك هي التي تحدّد نوعيّة علاقة المؤمن بغيره ولو كان أقرب الناس إليه، وتاريخ السيرة النبوية يشهد على مواقف كثيرة قاتل فيها الابن أباه والأخ أخاه لا بغضاً له من حيث أنه أقرب الناس إليه بل لأنّ العدو منهما خالف شريعة الله وأراد بها بدلاً، فقد صارت علاقة النسب بذلك متوقّفة على مدى تطابقها مع مقتضيات روابط العقيدة التي تقرّب المرء من غيره وإن كان في أصل نسبه أبعد الناس.

(1) جامع البيان: الطبري، 93/28.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 150/28.

(3) لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، 212.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ الممتحنة/1
لقد اقتضى التفصيل في نماذج الولاية لأهل الكفر أن يسوق سبحانه وتعالى أنموذجا من تلك الموالات
التي حدثت مع الصحابي "حاطب بن أبي بلتعة"⁽¹⁾ الذي أراد أن يستعطف المشركين بمكة بأن يصفحوا عنه
عند فتح مكة إن كانت الغلبة لهم⁽²⁾، فعاتبه سبحانه وتعالى من خلال هذا الخطاب الذي ساقه مساق العموم
لكي يكون حجة على جميع المؤمنين الذين يركنون إلى ولاية الكفار بما فيهم الشيطان لطلب العون
والمساعدة عند الملمات، فمجموع النصوص المدرجة في الجزئية (ب.2-4) كلها تؤكد حقيقة واحدة وهي
أن موالات الكافر لا يمكن أن تكون، حيث إن التحذير من كيدهم بدأ بجملتهم عموما ووصل إلى أخصهم
عندما يكونون أقاربا، بل إن الذكر الحكيم أورد لكل مخاطب عند قراءته للقرآن أنموذجا من تاريخ السيرة
يبين حالة من حالات الولاء التي جاءت عفوية غير مقصودة إلا أن العتاب لم يستثنها، فما بالك بما لم يكن
من قبيل ذلك.

ب.2-5 — الخطاب المتضمن منع المشركين من الحج:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾
التوبة/28

لما بدأت عرى الدين تستحكم في نفوس المؤمنين باشتداد قوتهم أراد الله أن يجعل بيته الحرام خالصا
لهم في عبادة الحج وأمر أن يستبعد كل مشرك خبيث النفس متخذا مع الله إليها آخر⁽³⁾، فهذه من أعظم
النجاسات الباطنية التي تكدر صفو الإيمان وتوشحه بالشرك الذي يمنع التوحيد الخالص، وقد أفض — صلى
الله عليه وسلم — من نادى في الناس في حج السنة التاسعة من الهجرة «أن لا يحج بعد العام مشرك ولا
يطوف بالبيت عريان.»⁽⁴⁾، فكان هذا بمثابة تطبيق حرفي لما ورد في نص الآية لتكون الكعبة بعد ذلك
وما حولها خالية من مظاهر الشرك وعبادة غير الله لاسيما بعد فتح مكة حيث دمّرت الأصنام ونظف
المؤمنون الفاتحون الحرم من كل شائبة تمت إلى عهد الكفر بصلة.

ب.2-6 — الخطاب المتضمن حقيقة الأبحار والرهبان:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَ
يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ التوبة/34

إن المسوح والثياب التي يرتديها الأبحار من اليهود والرهبان من النصارى توحى بورعهم وزهدهم،
كما أن انقطاعهم عن الدنيا بملازمة الأديرة والكنائس والعزوف عن مشاركة الناس أفراحهم وأتراحهم،
هذه المشاهد جعلت الناس يعتقدون الخير والصلاح في مثل أولئك العبّاد من اليهود والنصارى، إلى أن
جاء الإسلام فكشف أمرهم وأنهم ليسوا على شيء بل إن ما بأيديهم من مغنم وكنوز لا يضاهي ما عند
أغنى الأغنياء المتظاهر بحب الدنيا، فالثروة التي يستحوذ عليها النساك من أهل الكتاب إنما مصدرها
الأول هو التجارة بدين الله وبيعه للناس على مقاساتهم — بئس بخص دراهم معدودة —، فرجال الدين في

(1) هو حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي، ت:30هـ؛ بنظر ترجمته، الإكمال في المؤلف والمختلف من أسماء الرجال: علي بن
هبة الله بن ماکولا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ، 306/4 والإصابة: ابن حجر العسقلاني: 4/2.

(2) لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، 210.

(3) جامع البيان: الطبري، 120/10.

(4) صحيح البخاري، (باب ما يستر من العورة)، 144/1.

اليهودية والنصرانية يعمدون إلى تخزين الأموال وكنز الذهب والفضة واتخاذ الضياع، لهذا كانوا ولا يزالون أكبر سلطة بين أهلهم لا لقوة دينهم وإنما لما لديهم من أرصدة تحفظ لهم مكانتهم الاجتماعية بالترهيب والترغيب، فطبعهم مادي صرف لا يرقى إلى تعاليم الدين في التوراة ولا في الإنجيل، وقوله: ﴿وَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ المقصود بذلك هو توظيف أموالهم وما لديهم من نفوذ لمحاربة الإسلام والعمل على تفويض أركانه بحجة أنهم يقاومون مده الذي يكتسح شرائعهم فيستأصل وجودها، فكان سعيهم هذا مبرراً لهم في نظر الناس للاكتناز وامتلاك الثروات الطائلة.

ب. 2-7 - خطاب تشريع الجهاد:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ التوبة/123

يرشد سبحانه وتعالى في هذا النداء عباده المؤمنين إلى الخطة المثلى في مقاتلة أعداء الدولة، إذ من المعلوم أنه لا يمكن قتال جميع الأعداء في وقت واحد، فكان من أحسن الخطط في قتالهم: البدء بقتال الأقرب فالأبعد، لذا قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله الذي فرض عليكم الجهاد لنصرة دينه وإعلاء كلمته: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ الذين أنزل القرآن لإنذارهم أولاً وقبل كل شيء، ليكونوا حماية فيما يقبل من الزمن، حيث قال تعالى: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ الأنعام/92 بمعنى ابتدئوا بالأقرب منكم إلى حوزة الإسلام « ولهذا بدأ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما فرغ منهم، وفتح الله عليه مكة والمدينة والطائف واليمن واليمامة وحضر موت، وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب، ودخل الناس من سائر أقطار العرب في دين الله أفواجا، شرع في قتال أهل الكتاب، فتجهزوا لغزو الروم الذين هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب، وأولى الناس بالدعوة إلى الإسلام لأنهم أهل الكتاب، فبلغ تبوك، ثم رجع لأجل جذب البلاد وضيق الحال سنة تسع من الهجرة. »⁽¹⁾، ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ أي شدة وتصميما على ضرورة إسلامهم، فإن التساهل معهم من شأنه أن يؤدي إلى تقاعسهم عن اعتناق دين الإسلام، ولئن كان هذا الخطاب له ما يبرره في زمن النبي — صلى الله عليه وسلم — على عهد دعوته التي استضعفها غيره من أهل الكفر، فإن مثل هذا الخطاب محفز لجميع المؤمنين في كل زمان ليستعرضوا قوتهم قصد استرهاب عدوهم.

ب. 3 - التحذير عن الانشغال بالمال والولد عن عبادة الله:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المنافقون/9

جبلت النفس البشرية على محبة المال والولد إذ هما من زينة الحياة الدنيا ﴿المال والبُنونَ زينة الحياة الدنيا﴾ الكهف/46، فبهما يختبر إيمان المرء عند المفاضلة بينهما وبين محبة الله، لأن الانشغال بهما يورث العزوف عن طاعة الله نظرا لجاذبيتهما المفرطة، فالأول شقيق الروح والثاني نسخة عن النفس، لهذا كثيرا ما يقدم المرء هاتين النعمتين عن ذكر الله بمختلف أوجهه الممارسة في العبادات المتنوعة والمتعددة، حيث ينصرف العبد إلى جمع الأول وإرضاء الثاني والسعي إلى تكثير عدد الأولاد للمباهاة

(1) تفسير القرآن العظيم: أبو الغداء محمد بن إسماعيل ابن كثير، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1401هـ، 402/2.

بهم، فكلّ هذه المظاهر المصاحبة للانقياد وراء بذل النفس والنفس لتحقيق الرغبة في تحصيل النعمتين جعلته سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ التغابن/15 ، فما كان في أصله فتنة فهو حتما موضع اختبار وامتحان ولا يمثل الغاية في حدّ ذاتها؛ لأنّ منتهى السؤل في كلّ ذلك هو إرضاءه سبحانه وتعالى بالعبادة ولو على حساب الإجحاف في حقّ النفس دون ظلمها قصد التقرب منه أكثر، فالذي يلهي في العادة هو من يشغل النفس والقلب عن إتيان أيّ شيء دونه، فالانشغال بأمره هو المبتغى، لهذا ذيل سبحانه وتعالى خطابه بالتحذير من ذلك لأنّ مآل عاقبته الخسران.

ب.4 – التذكير بالنعم:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ المائدة/11

يذكر تعالى عباده المؤمنين بنعمه العظيمة، ويحثهم على تذكرها بالقلب واللسان، وأنهم كما أنهم يعدّون قتلهم لأعدائهم، وأخذ أموالهم وبلادهم وسبيهم نعمة فليعدّوا أيضا إنعامه عليهم بكفّ أيديهم عنهم، وردّ كيدهم في نحورهم نعمة، فإنهم الأعداء قد همّوا بأمر وظنّوا أنهم قادرون عليه، فإذا لم يدركوا بالمؤمنين مقصودهم، فهو نصر من الله لعبادهم المؤمنين ينبغي لهم أن يشكروا الله على ذلك، ويعبدوه ويذكروه، وهذا يشمل كلّ من همّ بالمؤمنين بشرّ، من كافر ومنافق وباغ، كفّ الله شرّه عن المسلمين، فإنه داخل في هذه الآية، وقد كفّ سبحانه وتعالى أيدي المشركين عن قتل النبي – صلى الله عليه وسلّم – وقتل أصحابه حيث إنه نصرهم في مواطن كثيرة تستعصي على قوتهم لو اعتمدوها، وهذه النعمة مخصوص بها كلّ مؤمن صدق الله ورسوله، لذلك فشكر النعمة من أتم الواجبات لاسيما إن كانت في دعم عن ضعف، كما كانت عليه الحال في بداية الدّعوة الإسلاميّة في مراحلها الأولى.

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ الأحزاب/9

ورد هذا الخطاب في باب التذكير بالنعمة التي حبى الله بها نبيّه وأصحابه يوم غزوة الأحزاب⁽¹⁾، حينما جمعت جيوش الكفر أمرها وتهيأت للانقضاض على جمع المسلمين الذين كانوا في المدينة، وقد عملت قريش على تأليب شعوب القبائل وحثّهم على مقاتلة النبي – صلى الله عليه وسلّم – ومحاصرته، فما كان من ذلك إلا أن اتّحدت كلمتهم والتفّوا حول المدينة ييغون إراقة دماء أهلها فجاء النصر من عند الله بأن سخر لهم جنودا لم يروها من بينها الرّيح العاصف التي أجبرت جيوش الكفر على الاندحار والعودة إلى مضاربها دون أن يُمسّ المؤمنون بأيّ سوء، فكانت مظاهر تلك النعمة من أبرز الكرامات التي خصّ بها النبيّ وأصحابه ضمن سلسلة الحروب التي قادوها ضدّ العرب وغيرهم، وهذا التأييد منه سبحانه وتعالى آية من الآيات الماديّة التي أيدّ بها نبيّه – صلى الله عليه وسلّم –، وكانت العرب تعلم حقيقة المعاني في القرآن لاسيما إذا كان لها سابق أثر عيان فيمن مضى من أسلافهم حيث عوقب قوم عاد بريح صرصر عاتية، فدلّ إفراد لفظ الرّيح على أنه لون من ألوان العذاب متى أطلق بصيغة المفرد، لهذا كان النبيّ – صلى الله عليه وسلّم – يستعيز من الرّيح ويسأل ربّه بأن تكون رياحا.

(1) ينظر التفصيل في أحداث هذه الغزوة، السيرة النبويّة: ابن هشام، 170/4.

ب.5 – الحضّ على التمسك بشريعة الإسلام:

ب.5-1 – خطاب التحذير من الاجتزاء في الدين:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾ البقرة/208

دعا سبحانه وتعالى المؤمنين أن يقبلوا بشريعة الإسلام، وأن لا يعدلوا عنها أو يجتزئوا بعضها حيث يأخذون ما يوائم أهواءهم ويدعون خلاف ذلك، واختلف أهل التأويل في معنى السلم فمنهم من قال أنه الإسلام ومنهم من قال أنها الطاعة⁽¹⁾، ومن قرأ بالفتح⁽²⁾ أراد الصلح في حالة الحروب، غير أن المعنى الأوّل يمكن أن يكون أدلّ من غيره على المفهوم الشامل للإسلام الذي جاء متكاملًا لا يقبل أن تطبّق بعض أحكامه دون الأخرى لأنّ ذلك لا يحقق المبتغى منه، فهو باجتماع أحكامه عند تطبيقها واتخاذها منها يحقق السعادة في الدارين.

ب.5-2 – الخطاب المتضمّن وجوب طاعة الله ورسوله وأولي الأمر:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء/59

أمر الله بطاعته وطاعة رسوله، وذلك بامتنال أمرهما، الواجب والمستحب، واجتناب نهيهما، وأمر بطاعة أولي الأمر، وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكّام والمفتين، فإنّه لا يستقيم للناس أمر دينهم وديناهم إلاّ بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة الله، ورغبة فيما عنده ولكن بشرط ألاّ يأمرُوا بمعصية الله، فإنّ أمروا بذلك، «فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»⁽³⁾. ولعلّ هذا هو السرّ في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم، وذكره مع طاعة الرسول، فإنّ الرسول لا يأمر إلاّ بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأمّا أولوا الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون معصية، ولم يتكرّر فعل الطاعة لأولي الأمر لأنّه سبحانه وتعالى لم يقل (وأطيعوا أولي الأمر)، لأنّ طاعتهم مستلّة وجوبا من طاعة الله ورسوله، لهذا قال – صلى الله عليه وسلّم – محدّدا الأولوية في مسائل الطاعة: « والطاعة على المرء المسلم فيما أحبّ وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإنّ أمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة»⁽⁴⁾، وقد أسهب العلماء في توضيح طرق الاحتراز من طاعة المخلوق من غيره – صلى الله عليه وسلّم –؛ لأنّ سواه كثيرا ما ينزع إلى الهوى ولا يسترشد لطاعة الله ورسوله، فهما مصدرا الحقّ مطلقا، فمن سلك المنهج الذي أقرّاه وجبت طاعته وحذو خطاه، والاستمسك بجزره لأنّه يقود إلى تمام الخير الذي دلّ عليه الكتاب والسنة.

ب.5-3 – الخطاب المتضمّن حرمة معصية الله ورسوله:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ الأنفال/20

بعد أن أكّد سبحانه وتعالى وجوب طاعته وطاعة نبيّه بين عاقبة عصيانهما وهذا من باب تحصيل حاصل، لأنّ الذي أسلس انقياده لأوامر الله ورسوله وأقرّ بشريعة الإسلام لا بدّ ألاّ يرتدّ عنه ويسلّم بجميع ما ورد من أحكام، وقد قال بعض العلماء أنّ الخطاب هنا إنّما كان للمنافقين – كما جاء في تفسير

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 352/2.

(2) معاني القراءات: الأزهرى، 132.

(3) لهذا الحديث عدّة طرق وروايات أشهرها المثبتة؛ ينظر، مجمع الزوائد: الهيتمي، (باب لا طاعة في معصية)، 226/5 ومصنف ابن أبي شيبة، (باب في إمام السرية يأمرهم بالمعصية من قال لا طاعة له)، 545/6.

(4) سنن الترمذى، (باب ما جاء لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)، 209/4.

القرطبي - (1) ومعنى ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بألسنتهم فقط، وقال "ابن عطية": وهذا ضعيف جدًا لأن الله تعالى وصف من خاطب في هذه الآية بالإيمان، والإيمان: التصديق، والمنافقون لا يتصفون من التصديق بشيء، لذا كان الأنسب هو رأي الجمهور بأن المطلوب: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾؛ بالنظر في الفرائض المكتوبة عليكم وكيف تؤدونها، وتفكروا في الأفعال التي تتعلق بكل عضو من الأعضاء التي أنعم الله بها على عباده، فقوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ دلالة على وضوح الحق في ذهن كل من استمعه فالذي يتراجع عن الامتثال للحق فهو من المنكرين لما في ذلك من ظهور للجرأة على المعصية والمخالفة⁽²⁾.

ب. 4-5 - الخطاب المتضمن التحذير من مخالفة الله ورسوله:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد/33 تكرر وجوب طاعة الله ورسوله لأنها المنجاة في الدنيا والآخرة، وإذعان تام لمقتضيات الشرع لهذا أعيد الخطاب في أكثر من موقف سواء بتقديم طاعة الرسول عن طاعة الله أو بجمعها مع طاعة أولي الأمر وغيرها من مقامات الطاعة، ففي هذا الخطاب يحذر سبحانه وتعالى أوليائه من النكوص عن إتباع منهج الحق القويم وذلك بالشرك مثلا الذي يذهب بمحيي الإيمان كله ويسقط جميع النعم التي يسبغها الله على المؤمن، فكثر الانشغال بمعاريض الدنيا يمكن أن ينجم عنه إنصراف عن طاعة الله، فيكون ذلك بابا من أبواب هدر فرص التقرب إلى الله؛ لأن مبطلات العمل الصالح كثيرة منها الكبائر والصغائر إن أصر عليها المرء ولم تتبع بالتوبة، وقد وردت هذه الآية بعد آية قبلها بينت شأن الكافرين والمنافقين الذين أبطلوا أعمالهم بالزيغ والضلال الذي يأتي الشرك في مقدمته، فالنهي عن إبطال الأعمال في أي حال من الأحوال يقابله ضمنا الأمر بإصلاحها قصد حصول الكمال في العبادة وإتيان ما أوصى الله ونبيه بإتيانه.

ب. 5-5 - خطاب الأمر بالاستجابة لله والرسول:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ الأنفال/24

المراد بالرسول هنا "محمد" - صلى الله عليه وسلم - خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، والاستجابة بمعنى الإجابة أي أجيبوا الله تعالى إذا دعاكم ورسوله كذلك، أي إذا دعاكم لاعتقاد أحببه ورضيه فاعتقدوه، وإذا دعاكم لقول طيب، والله لا يدعو إلا إلى طيب فقولوه، وإذا دعاكم لعمل صالح، والله لا يأمر إلا بالصالح فاعملوه ولا تقصروا فيه، وكذلك الحال مع رسوله - صلى الله عليه وسلم - إذا دعا إلى معتقد أو قول أو عمل تجب الإجابة الفورية إلا في حال العجز فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وكذا إذا دعاكم الله لتترك معتقد فاسد، أو قول سيء أو عمل غير صالح فأجيبوه واتركوا ما أمركم بتركه وكذا الشأن مع رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعلّة هذا الأمر والاستجابة هي من أجل أن تكملوا في آدابكم وأخلاقكم وتسعدوا في حياتكم بالعزّ والطهر والصقاء والأمن والخير الكثير، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ إذ لا يدعو الله ورسوله عباد الله المؤمنين المتقين إلا لما فيه خيرهم وسعادتهم وحياتهم الحياة الطيبة الطاهرة السعيدة في الدنيا والآخرة، وقوله: ﴿وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ يحمل شعارا خطيرا

(1) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 387/7.

(2) المحرر الوجيز: ابن عطية، 255/6.

وتنبيهها عظيماً للمؤمنين وهو أنه إذا سنحت الفرصة للمؤمن لفعل خير من الخيرات، أو عمل صالح من الصالحات عليه أن يقتنصها بسرعة قبل فواتها، لاسيما إذا كانت دعوة من الله ورسوله إلى فعل كذا أو ترك كذا، وذلك لأن الله تعالى قادر على أن يحول بين المرء وما يشتهي، وبين المرء وقلبه، إذ هو قادر على أن يقلب القلب ويصرفه من حيث شاء من خير إلى غير، أو من غير إلى خير، وهي الحقيقة التي أقرها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»⁽¹⁾ ويقول داعياً أيضاً: «اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك.»⁽²⁾

ب. 5-6 - خطاب النهي عن الخيانة:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال/27] اختلف أهل التأويل في سبب نزول هذه الآية وذكرها لذلك عدّة روايات، إلا أن القطع بصحة إحداها لا يمكن كما قال "الطبري"⁽³⁾، غير أن الخطاب يجري على كل حادثة من تلك الحوادث التي حاول فيها بعض المسلمين أن يتقربوا إلى الكفار سواء بإخبارهم عن أمر من أمور المسلمين أو بمساعدتهم على النجاة، كما يجري هذا النهي عن أي خيانة مشابهة تطعن في إيمان المرء وموالاته لدينه ورسوله، لأن الخيانة في الدين يمكن أن تؤدي إلى الكفر إن كانت عن قصد بين لاسيما إذا كان الأمر متعلقاً بمصالح حرب من الحروب عندما تكثر المداراة والخدع لاستدراج العدو، فحينها لا يجوز التواصل مع أعداء الله بأي شكل من الأشكال؛ لأن ذلك يمكن أن يساعدهم على اكتشاف ثغر من ثغور أهل الإيمان فيتسللون من خلاله أو أنهم يتمكنون من الفرار بسبب إطلاعهم على خبر من الأخبار يكون بالنسبة إليهم منفذاً إلى النجاة أو أخذ الحيلة، وقوله: ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يندرج هذا النهي ضمن تبعات المعنى السابق أو أنه يخص بقية الأمانات التي يستأن عليها المسلم بوصفه مأمناً للحفظ والرعاية بمقتضى تربيته الدينية التي تلزمه بهذا السلوك الذي يمنع من الخيانة والخديعة والكذب.

ب. 6 - التحذير من بطانة السوء:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤَا مَا عَنَتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران/118] تضمن نداء المؤمنين في هذه الآية النهي عن اتخاذ المنافقين بطانة؛ أي أن يجعلوا من خاصة الخاصة في المشورة والقربى لأنهم من الذين يفشون الأسرار ويطلعون عليها أعداء الله، فجاء النهي لكي لا يستأنموا ويحتاط جانبهم؛ لأنهم لا يلوون عن شيء يمكن أن يؤجج النار بين المسلمين، كما أنهم لا يتورعون عن زرع الفتن التي تجلب الشقاء للمؤمنين وتجعلهم في شقاق دائم بسبب البغض الذي يضمرة المنافقون لأهل الإيمان، فهم على درجة كبيرة من الخبث؛ لأنهم يبطنون عكس ما يظهرون مما يسهل عليهم التسلّل ضمن صفوف المؤمنين وتقصّي أخبارهم لنقلها إلى أعدائهم بغية التماس العذر لديهم واكتساب الحظوة والمكانة عند من يوادونهم من أهل الكفر، وليس هذا الخطاب مقصور على زمن دون زمن ما دام النفاق مستشرياً في نفوس الناس يستجلبون به مصالحهم ويحققون به مآربهم متناسين بذلك

(1) المستدرک علی الصحیحین: الحاكم النيسابوري، 706/1.

(2) صحيح مسلم، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء)، 2045/4.

(3) جامع البيان: الطبري، 261/9.

عاقبتهم يوم الدين، فالآية توضح للمؤمنين شروط اختيار البطانة من أهل الاستشارة وذوي الرأي الذين يستأنس بفكرهم.

ب.7 – وجوب الولاء لأهل الإيمان:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ الممتحنة/10

مستخلص الروايات الكثيرة التي تعددت في سبب نزول هذه الآية أن امرأة أو نساء جئن مهاجرات بعد صلح الحديبية، فجاء التوجيه الإلهي بامتحان إيمانهن، حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ﴾ لمعرفة حقيقة ما إذا كن قد هجرن مكة وجئن إليكم حبا في الله، وفرارا بدينهن من أذى المشركين لضعفهن وعدم قدرتهن على تحمل أذى المشركين، « فإذا قضى نصّ العهد أن يبقى الرجال، فهم يحتملون الأذى، أمّا هؤلاء اللاتي اضطررن إلى الهجرة فكيف تلزمهن البقاء وهن لا يستطعن حماية أنفسهن، فاخترنوهن بما ترونه موصلا إلى غلبة الظن بإيمانهن، و روي عن ابن عباس " في كيفية امتحانهن أنه قال: كانت المرأة إذا جاءت النبي – صلى الله عليه وسلم – حلفها " عمر " – رضي الله عنه – بالله ما خرجت رغبة بأرض عن أرض، وبالله ما خرجت من بغض زوج، وبالله ما خرجت التماس دنيا، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله... »⁽¹⁾ فإذا حلفت على ذلك لم يردّها، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ منكم، فإنكم وإن اخترتم أحوالهن فالغرض من الامتحان الوصول إلى غلبة الظن، وإلا فالحقيقة، لا يعلمها إلا الله وحده، فهو المطلع على ما في القلوب ويعلم السرّ وأخفى، ﴿فإن علمتموهنّ مؤمناتٍ﴾ العلم الذي تبلغه طاقتكم، وهو الظنّ الغالب، ﴿فلا ترجعوهنّ إلى الكفار﴾ أي لا تردوهنّ إلى أزواجهنّ الكافرين، إذ لا حلّ بين المؤمنة والمشرك، لوقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة، وهذا معنى: ﴿لأهنّ حلّ لهمّ ولأهمّ يحلونّ لهمّ﴾ وهذا يفيد أنّ النكاح في المستقبل لا يستأنف للكفار، وقال "الألوسي": «والتكرير للتأكيد والمبالغة في الحرمة وقطع العلاقة بين المؤمنة والمشرك»⁽²⁾، وبهجرة المؤمنات إلى المدينة مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وبعد صلح الحديبية اتضحت أحكام الشريعة في زواج المؤمنين من المشركين والعكس، وتحددت معالم علاقة النساء المؤمنات بذويهم ممّن ارتضوا الكفر شرعة لهم.

ب.8 – التحذير من الردّة عن الإسلام:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ المائدة/54

بني الخطاب في هذه الآية على خلفيّة ما ذكر في الآية التي قبلها المتضمنة للنهي عن اتّخاذ اليهود والنصارى أولياء، فذلك من شأنه أن يخرج عن الملة بالارتداد عن الدين لاسيما عند أولئك الذين لم يخالط الإيمان بشاشة قلوبهم واعتنقوه خوفا وطمعا في المغانم، فورد هذا الخطاب ليبين أنّ المنّة يجب أن تكون من الله الذي هدى أولئك الأعراب إلى دينه واجتباهم إلى الخير بأن أرسل إليهم نبيّه، قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ

(1) تفسير آيات الأحكام: محمد علي السائيس، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 2001م، 333/2.

(2) روح المعاني: الألوسي، 375/28.

عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿الحجرات/17﴾، فإن لم يرض المؤمنون بهذه النعمة فهو أقدر على أن يأتي بقوم غيرهم يحققون عبوديته في الأرض ويقروا بالإيمان به وبشرائعه، فالمعني بهذا الخطاب هم ضعفاء النفوس من المؤمنين؛ لأن غيرهم من الخالص يدركون عاقبة الردة عن الدين وأنها من أكبر الكبائر.

ب.9- الحض على الاستعانة بالصبر والصلاة:

ب.9-1- خطاب الحث على الصبر في البلاء:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة/153 محك الإيمان هو البلاء، إذ إنه يعدّ الغربال الذي بوساطته يتم اصطفاء الصادق في إيمانه من غيره قال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ العنكبوت/2، فلولا الفتنة المخصصة للنفوس لادعى الإيمان كل الناس برهم وفاجرهم، ولم يكن البلاء حكرا على المؤمنين فحسب بل خص الله به من هم أشرف منهم وهم الأنبياء، إذ إنهم امتحنوا في أنفسهم كـ"أيوب" — عليه السلام — وأبنائهم كـ"نوح وإبراهيم" — عليهما السلام —، وفي قومهم وجهادهم ومفارقة أهليهم كالنبي — صلى الله عليه وسلم — وبقيّة الرسل الذين سبقوه في طريق الدعوة إلى الله، لهذا أوصى الله عباده المؤمنين بالصبر الذي إن كان خالصا قاد حتما إلى الفرج وذلك من باب التسليم بقضاء الله وقدره، وذكر سبحانه الصلاة لأنها معراج المؤمن في الدعاء إلى الله عندما يحزبه شيء وتلحقه المصائب والابتلاءات فيلجأ إلى الصلاة ليفتح نافذة إلى رحمة ربه، ويربط خط تواصل بينه وبين بارئه لكي يستجديه في تخفيف وطأة الكرب والملمات، فمن استعان بالصبر والصلاة كان له بمثابة طوق النجاة التي تعصمه من السخط على الله وتستجلب له مرضاته، لهذا كثيرا ما أثنى الله على الصابرين في كتابه العزيز، حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وقوله في موضع آخر: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران/146، فمن بلغ درجة الصبر وجب في حقه حب الله الذي لا يكون إلا لأوليائه وأصفيائه من عباده.

ب.9-2- خطاب الحث على الصبر في الجهاد:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران/200

يعدّ القتال في سبيل الله ومعاناة الموت عند القتال من أعظم الفتن التي تستوجب الصبر والمصابرة؛ لأنّ الجهاد محلّ كره وفرّ تزلّ فيه أقدام وتثبت أخرى بحسب مراتبها في الصبر وتحمل الشدائد والثبات على الحق الذي من أجله نصبت الرّيات واستتفرت الجيوش، لأنّ الصبر في الشرع يكون على ثلاثة أمور، الأول: طاعة الله، والثاني: عن محارم الله، والثالث: على أقدار الله المؤلمة، هذه أنواع الصبر التي ذكرها أهل العلم.

الأمر الأول: أن يصبر الإنسان على طاعة الله لأنّ الطاعة ثقيلة على النفس تصعب على الإنسان وكذلك ربّما ثقيلة على البدن بحيث يكون مع الإنسان شيء من العجز والتعب، وكذلك أيضا يكون فيها مشقة من الناحية الماليّة كمسألة الزكاة ومسألة الحجّ، المهمّ أنّ الطاعات فيها شيء من المشقة على النفس

والبدن فتحتاج إلى صبر وإلى معاناة قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

الأمر الثاني: الصبر عن محارم الله بحيث يكف الإنسان نفسه عما حرم الله عليه، لأن النفس الأمارة بالسوء تدعو إلى السوء فيصبر الإنسان نفسه، مثل: الكذب والغش في المعاملات وأكل المال بالباطل بالربا أو غيره و الزنا وشرب الخمر والسرقه وما أشبه ذلك من المعاصي الكثيرة، فيحبس الإنسان نفسه عنها حتى لا يفعلها وهذا يحتاج أيضا إلى معاناة ويحتاج إلى كف النفس عن الهوى.

أما الأمر الثالث: فهو الصبر على أقدار الله المؤلمة لأن أقدار الله عز وجل على الإنسان ملائمة ومؤلمة، الملائمة: تحتاج إلى الشكر، والشكر من الطاعات فالصبر عليه من النوع الأول، ومؤلمة: بحيث لا تلائم الإنسان، فيبتلى الإنسان في بدنه، يبتلى في ماله بفقده – يبتلى في أهله و يبتلى في مجتمعه، المهم أن أنواع البلياء كثيرة تحتاج إلى صبر ومعاناة، فيصبر الإنسان نفسه عما يحرم عليه من إظهار الجزع باللسان أو بالقلب أو بالجوارح، لأن الإنسان عند حلول المصيبة له أربع حالات:

الحال الأولى: أن يتسخط، الحال الثانية: أن يصبر، الحال الثالثة: أن يرضى، الحال الرابعة: أن يشكر. فلئن كانت هذه الأمور تجري على الصابر العادي، فهي في حق المجاهد أحق، لأنه يرتحل عن بلاده ويعاين أهل الكفر على ما هم عليه من الاستباحة والإباحة في أمور معيشتهم، فالغريب أجراً على المعصية في أرض الغربة عن غيره بين أهله.

ب.10 – الحث على تجنب مسالك الشيطان:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ النور/21

سبيل الغواية الذي رسمه إبليس لما طرد من رحمة الله تمكّن هذا السبيل من استقطاب الكثيرين من الناس بما فيهم المؤمنون الذين يستضعفهم الشيطان بحيله ومكائده، فنهاهم سبحانه وتعالى عن الركون إليه والاستئناس بخطرته التي تجرّ إلى الخطايا، فهو قادر على أن يستدرج بني آدم بأحبّ الأشياء إلى نفوسهم ويزين لهم طرق الشرّ فتدللّ في وجوههم وتبدو لهم مسلكا من مسالك الخير إلى أن يسلكوها، ثم تتبدى لهم مساوئ ذلك الدرب، هذا بالنسبة للمؤمن أما من استهوته الشياطين فهو كالعبد بالنسبة إليها لا يستترشد بالهدى ولا يسمع بصوت الحقّ مطلقا، لهذا حذر سبحانه وتعالى من إتباع خطوات الشيطان التي تتيسرّ الواحدة ضمن الأخرى إلى أن يهوي المرء في واحدة منها، فالنداء في هذه الآية ورد مورد النصّح من رحيم بعباده يبصرهم غائلة عدوّهم الأوّل إبليس الذي لا يأمر إلا بالفحشاء والمنكر.

ب.11 – تحريم أدية الأنبياء:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ الأحزاب/69

دأب الناس على أن يسألوا عن كل شيء لم تبد لهم حقيقته، فرغبة الإطلاع على الغيبات أمر مركز في النفس البشرية، ولما كان الدين الجديد يحمل الكثير من المسائل والتوجيهات التي لم يألفها العرب استعجلوا سؤال النبي – صلى الله عليه وسلم – في معرفة أشياء كما أنهم أرادوا أن يختبروا نبوته بأن

طالبوه بالمعجزات الحسيّة التي لم تكن من سمات دعوته المستبطنة بالنصّ القرآني ففيه مكامن الإعجاز، فأدّى إصرار بعضهم على طلب ذلك النوع من المعجزات والتساؤل عن كنه الغيبيات إلى تحذير المؤمنين من هذه الوجهة في التعامل مع نبيهم الذي جاءهم ليبلّغهم دينهم كاملاً غير منقوص، فبنو إسرائيل استكثروا على "موسى" - عليه السلام - مثل هذه المسائل وقذفوه بالباطل والسحر فشقّ عليه ذلك، وسبّب له الأذى فما كان منه سبحانه وتعالى إلا أن برأه وأيد نبيّه بالحجج الدامغة⁽¹⁾ التي لم تزد لليهود إلا إعراضاً وإدباراً، فالإلحاح على معارضة أنبياء الله فيما يقولونه ويأمرون به من الأدية بما كان، فالنبي لا يكون كذلك إلا إذا كان مؤيداً بالوحي لهذا قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَى﴾ النجم/4، فمن كان الوحي مصدره الذي يستقي منه شريعته التي يبشّر بها فلا بدّ ألا يجري الخطأ على قوله وفعله، فما استبطن على الناس من أمور دينهم ودنياهم فهو حتماً لضرورة اقتضتها حكمة الله لم يئن أو انها أو أن كشفها يعود بالضرر على من أراد استوضحها وبحث عن العلة في كل سبب يعترضه، خاصة في ذروة القتال والغزو الذي كان من متطلبات نشر الإسلام، فكان لزاماً على المؤمنين أن يتحمّلوا تلك المهمة وأن لا يتوانوا في الإقدام على آدائها، فامتعضهم لكثرتها لا يمكن إلا أن يعدّ من باب الاعتراض على أوامر النبي - صلى الله عليه وسلم - كما كان دأب بني إسرائيل الذين سألوا ربهم القتال في سبيله ولما فرضه عليهم قالوا لنبيهم ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ المائدة/24.

ب.12 - الأمر بإصلاح النفس والأهل ووقايتهم:

ب.12-1 - الحرص على سلامة النفس من الغواية:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المائدة/105

لا يعني هذا الخطاب أن ينصرف المؤمن عن النصح لغيره، بل عليه أن يبدأ بنفسه فلينها عن غيها، فيرشدها إلى ما فيه صلاحها في الدارين، فإن هي امتثلت وأجابت فتلك هي الغاية، ثم تأتي بعدها الأولوية لهداية الأهل والأقربين فيندرج كل ذلك ضمن مصلحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽²⁾، أمّا إذا حاول المرء أن يستنقذ غيره وبذل في ذلك غاية الجهد، فما عليه من بأس بعد ذلك ولا يضره ضلال من ضلّ ولا غواية من غوى إذا تمسك هو بدينه فعرف ما له وما عليه، فالمؤمن مطالب بأن يقتدي في الدين بمن هو أحسن منه لكي ينشد الأفضل في عبادته وطاعته، فلا يتأثر بمن حوله إذا كان الوسط الذي يحيا فيه متخادلاً ومستتهترا في أوامر الله وغير آبه لنواهييه.

ب.12-2 - وقاية الأهل من وقاية النفس:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم/6

استكمل هذا الخطاب المعنى السابق الذي تضمن وجوب حرص المؤمن على وقاية نفسه من الغواية والضلال لأن لا تكون عاقبته الخسران المبين، وهذا الإيثار بالنفس لا بدّ أن يجتمع معه الإيثار بالأهل

(1) ينظر قصته مع الحجر، مجمع البيان: الطبرسي، 482/8 والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 250/14.

(2) زاد المسير: ابن الجوزي، 441/2.

الذين هم تحت الوصاية والرعاية، كالزوجة والأبناء وخاصة الأقارب فوجب النصح لهم وإرشادهم ضرورة لازمة لأن المرء يسأل عنهم يوم العرض، كما أنه لا يستساغ أن ينجو هو بنفسه ويرى من عاشرهم في الدنيا يقذف بهم في جهنم، فلما كانت هذه الصورة مستهجنة في النفس السوية أمر الله عباده المؤمنين بأن يبذلوا النصح لأنفسهم ولأهلهم، وأن يبينوا لهم أمور دينهم ويحرصوا على أن يأتوا منها ما استطاعوا دون تفریط ولا إفراط، وهذا يدل على أن الأنايئة لا تجوز في الدين خاصة بين نوي الأرحام، حيث يستأثر أحدهم بالأجر ويبخل به عمّن حوله لاسيما إن كانوا يجهلون سبيل تحصيله، فدعوتهم إلى مثل تلك السبل من الخير واجبة حتى يحصلوا الأجر نفسه ويبلغوا ما بلغه أهل الصلاح، فيكون ذلك منجاة لهم من النار، وأحكام الولي المستأمن على أهله في الشريعة واضحة في كتب الفقه والعقيدة لما في ذلك من تبعات دنيوية وأخروية.

ب.13 - نصره الله تعالى وثواب ذلك:

ب.13-1 - الحث على الاستنصار لله في الجهاد:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَ يُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد/7
 إنّ الجراء من جنس العمل، لهذا قال تعالى ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَ يُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ لاسيما عند مقاتلة أعداء الله، حيث يكون الثبات والنصرة ويثبتكم على دينكم الذي ارتضاه لكم، وقيل: التثبيت هنا المقصود به الهداية إلى الطريق المستقيم، وقيل المراد تثبيت القلوب بالأمن⁽¹⁾، فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في مواطن الشدة والحرب، وقد حملت هذا المعنى الآية التالية: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ الأنفال/12، فنصر الله لا يتأتى إلاّ بنصره في مواطن عبادته والخوف منه والاستجابة لأوامره، وما الجهاد إلاّ واحد من تلك المقاصد التي حققوا فيها نصر الله الذي يستوجب نصره ودعمه بما في ذلك من إخلاص وتضحية بالنفس والمال، ويحيل مثل هذا المعنى على الأخذ بالأسباب الموجبة لبلوغ المرام، فالعمل بالخير هو الوسيلة الأنجع لاكتساب مرضاة الله ومجلبة لنصرته في جميع المواقف.

ب.13-2 - الحث على الاستنصار لله في الدين:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ فَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ الصف/14
 إنّ النصر للدين هي شيمة المؤمنين الخالص الذين يثبتون على الحقّ ويقبلون بأوامر الله ونواهيته، ويصبرون على ذلك سواء في بداية الدعوة عندما يكذب الرسل أو بعد ذلك حيث إنهم يثبتون على دينهم ولا يرضون به بدلا، ويوضح هذا الخطاب شأن الحواريين مع "عيسى" — عليه السلام — الذين كانوا له خير نصره لما استضعفه قومه وأرادوا قتله، فأثرت طائفة من بني إسرائيل أن تتمسك بشريعة المسيح وتتفاح عنها، وتكون خير واسطة بينه وبين من يأتون بعده فكانوا بذلك تلاميذا خلصا حملوا لواء الإنجيل ونشروه بعد أن رفع "عيسى" — عليه السلام — إلى السماوات العلى، فضرب الله هذا المثال للمؤمنين من بعدهم وهم أتباع النبي — صلى الله عليه وسلم — لكي ينجحوا نهجهم في الغيرة على الدين ونصرته

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 71/26.

ومؤازرة النبي الذي جاء به خاصة في تلك الأوقات العصبية التي كان فيها المؤمنون قلة ولم يثبت منهم إلا من رضي بالله رباً وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبياً وبالإسلام ديناً، فتحققت فيهم بهذه الثلاثية صفة الإيمان كاملة، وهذا التشبيه الغرض منه التحفيز والتشجيع على دعم الحق والانتصار له في كل مكان وزمان.

ب.14 - التحذير من فتنة الأهل والولد:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التغابن/14

سبقت الإشارة في الجزئية (ب.3) من هذا المبحث إلى تحذيره سبحانه وتعالى للمؤمنين من فتنة المال والولد وقد أضاف إليهما في هذا الخطاب الأهل الذين هم أزواج المرء، فهذه المعوقات الثلاثة كثيراً ما تشغل الإنسان عن طاعة الله لاسيما إذا كان الولد عاقاً والزوجة غير آبهة لمتطلبات دينها، فيكون ذلك من أسباب الشقاء في الدارين، وأما إذا توافر المال مع جحود الولد والزوجة فذلك هو الخسران المبين، لأن الإنسان في خصم هذا التهافت على جمع المال وإرضاء الولد وتلبية مطامع الزوجة فهو حتماً لن يجد وقتاً يتفرغ فيه إلى عبادة الله وطاعته، بل إن تلك الأمور الثلاثة عادة ما تكون مدعاة للانصراف عن أبواب الخير إلا إذا يسر الله أسباب نفقة المال في أوجه الخير وهداية الأهل إلى سبل الحق، والعداوة هنا تكمن في وقوف الأهل حائلاً دون الامتثال لشرائع الله أو عدم إتيانها، حيث تكون المجاهدة أكبر، لهذا طلب الله من عباده المؤمنين الصّح والعفو عن أولئك إلى أن يستقرّوا على دين الله، فيرضونه منهجاً للحياة، وقد ربط المفسرون⁽¹⁾ هذا الخطاب بسبب من أسباب نزوله وهو التقاعس الذي كان يلقاه المؤمن عندما يسمع داعي الجهاد حيث يبتطه أهله ويختلفون له الأعذار ليمنعوه عن المضي لأداء واجبه نحو دينه

ج - الخطاب المتضمن وجوب لزوم التقوى:

ج.1 - التحريم من الربا:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ البقرة/278

دأب العرب قبل مجيء الإسلام على التعامل بالربا عند الاستدانة، فلما جاء الإسلام نهاهم عن ذلك لما فيه من مضرة واستغلال للفقراء واحتكار للأموال في يد فئة من الناس دون غيرها، فخاطب الله المؤمنين بأن ينتهوا عن مثل تلك المعاملات الربوية التي تغلغت في مبادلاتهم التجارية، كما هي عليه الحال في العصر الحديث الذي شابه الجاهلية الأولى، لأنّ الربا صار من مستلزمات التجارة الدولية التي استحوذ فيها بعض أرباب الثروة على رؤوس الأموال وشحوا بها عن غيرهم من المستضعفين في العالم، حيث أسروهم بالإقراض الذي لا ينتهي مداه ولا ينغلق بفعل حاجة الضعفاء وجشع أرباب المال، لهذا خاطب الله أهل الإيمان بالتقوى لكي يتمنعوا بتقواهم عن ممارسة تلك المبادلات التجارية التي تحكمها الأموال الربوية، فالتخلص من المال أمر صعب يحتاج إلى شجاعة وإيمان كبير لهذا قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْتَمُ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ البقرة/279، لكي لا يلحق الضرر بصاحب المال ويترك المال

(1) جامع البيان: الطبري، 139/28 والتحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 253/28.

الحرام خشية من الله، فقله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إغراء لهم على أن الإيمان موجب للتقوى والتقوى هي الرادع الوحيد عن إتيان هذا الفعل الذي استشرى في المعاملات الاقتصادية قديما وحديثا.

ج.2 - التقرب إلى الله بالتقوى:

ج.2-1 - التأكيد على أهمية التقوى:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران/102 هذا أمر من الله لعباده أن يتقوه حق تقواه وأن يستمروا على ذلك وينبتوا عليه ويستقيموا إلى الممات، فإن من عاش على شيء مات عليه، فمن كان في حال صحته ونشاطه وإمكانه مداوما لتقوى ربه وطاعته، منيبا إليه على الدوام، ثبته الله عند موته ورزقه حسن الخاتمة، وتقوى الله حق تقواه «هو أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر»⁽¹⁾، وهذه الآية بيان لما يستحقه تعالى من التقوى، وأما ما يجب على العبد منها فكما قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ التغابن/16 وتفاصيل التقوى المتعلقة بالقلب والجوارح كثيرة جدا يجمعها فعل ما أمر الله وترك كل ما نهى الله عنه.

ج.2-2 - مستلزمات التقوى:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة/35

مما لاشك فيه أن التقوى تقود حتما إلى فضائل الأعمال التي يستعين بها المرء على القرب من الله وأعظم تلك الفضائل فضيلة الجهاد التي لا يطرقتها إلا من تحققت فيه صفات المتقين الذين يأملون في لقاء الله حيث يهبون أنفسهم سخية رحية لله، وهذا ما يفتح لهم طريق الأمل في بلوغ مرتبة رفيعة هي درجة الوسيلة التي سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يشرف بها وأوصى المؤمنين بالدعاء له في ظهر الغيب بأن يرزقه الله إياها وذلك عند دعائهم عقب كل آذان: «ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون هو، فمن سأل لي الوسيلة، حلت له الشفاعة.»⁽²⁾

ج.2-3 - عاقبة التقوى:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الأنفال/29

وعد رباني والله لا يخلف الميعاد، وعد لمن اتقاه تقوى حقيقية صادقة وهي امتثال أوامره تعالى وأوامر رسوله - صلى الله عليه وسلم - واجتناب نواهيها، وترك الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات، وشحن القلب بالنية الصادقة الخالصة، وشغل الجوارح بالأعمال الصالحة والتحفّظ من شوائب الشرك الخفي والجلي معا، صاحب هذه التقوى هو الذي يجني ثمارها المتمثلة في:

— الحصول على الفرقان الذي يميز به بين الحق والباطل والمعروف والمنكر، والخير والشر كما يجوز أن يكون المقصود بالفرقان هو أن يلهم حفظ القرآن نفسه فيكون له خير شاهد على تقواه يوم القيامة، ومستحقات التقوى كذلك هي تكفير السيئات لأن المتقي دائم الصلة بالله يتبع السيئة الحسنة يمحوها، فيؤدى

(1) جامع البيان: الطبري، 40/4.

(2) صحيح مسلم، (باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم يسأل الله له الوسيلة)، 288/1.

ذلك إلى غفران الذنوب والزلات التي تلاحقها الطاعات وفعل الخيرات، فلا تذرهما تتراكم على أهل التقوى والإيمان مما يجعلهم في مصاف الفائزين برضوان الله وجنته يوم القيامة، ومآل التقوى دائما نهايته الخير في الدارين، لهذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الطلاق/2-3، فالتزام جانب التقوى يزيد من إيمان المرء ويحقق له القرب من الله بفعل ما يعكف عليه من ابتغاء لمرضاة الله وسعيها لاكتساب ثوابه.

ج.2-4 – تلازم التقوى والصدق:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ التوبة/119

يتضح من خلال هذه الآية أن مرتبة الصدق مرتبة عالية لا يدركها إلا من ركب التقوى طريقا واسترشد بها لكي يصل إلى مصاف الصديقين الذين صدقوا في أقوالهم وأفعالهم فبلغوا مكانة تكاد تضاهي منزلة الأنبياء، فورود هذه الآية بعد قصة الثلاثة المخلفين من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – الذين صدقوه القول بامتناعهم عن الغزو⁽¹⁾، فعقب سبحانه وتعالى عن ذلك بنصح المؤمنين أن يكونوا كمثل هؤلاء في صدقهم الذي أخرجهم من دائرة النفاق وفرج عنهم همهم وكرههم بعد البلاء الذي وقعوا فيه على إثر تخلفهم عن غزوة تبوك.

ج.2-5 – دعوة أهل الكتاب للتقوى والإيمان بالرسول – صلى الله عليه وسلم –:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ الحديد/28

صدارة الخطاب توحى بأن المخاطبين هم المؤمنون بالله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – إلا أن العطف غير اتجاه الخطاب ودل على أن المقصود هم غير المؤمنين المتعارف عليهم، فما بقي إلا أن يكون المخاطب هم المؤمنون من أهل الكتاب⁽²⁾ الذين آمنوا بالله وبما أنزل على رسلهم وأدركوا الإسلام وعرفوا حقيقة ما تضمنته كتبهم من البشارة بمجيء النبي – صلى الله عليه وسلم – ورسالته التي تعد خاتمة الرسالات، لهذا حثهم سبحانه وتعالى بالإيمان بالدين الجديد فيكون ذلك بمثابة الطوق الذي يؤمن لهم النجاة في الدارين لأنهم صدقوا بشرائع الله كلها ولم يفرقوا بين رسول وآخر، فإن كانت استجابتهم لمثل هذه الدعوة كانوا حقا من النقاة الذين يعرفون أن أصل التوحيد لا يتعد وأن فضائل الأعمال لا خلاف حولها، غير أن ضرورة المرحلة وطبيعة الشعوب تحتم مجيء نبي بعينه من قومه لكي يبلغهم أمر دينهم ويتجاوب مع عقلياتهم مما يمكنهم من التجاوب معه، أما النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد بعث للناس كافة، وأن جميع الرسل الذين جاؤوا قبله سيأتون يوم القيامة على دينه مقرين بكمال شريعته التي جاءت تنمة لما دعاهم إليه من قبل، فتمسك أهل الكتاب بدينهم في ظل وجود الإسلام يعد ذلك منقصة بالنسبة إليه لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ آل عمران/85.

ج.3 – وجوب تحري السداد في القول:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ الأحزاب/70

المطلوب من المؤمنين في هذه الآية أمران: تقوى الله تعالى، وأن يكون قولهم سديدا، أما التقوى فهي

(1) المحرر الوجيز: ابن عطية، 71/7.

(2) معالم التنزيل: البغوي، 302/4.

طاعة الله تعالى ورسوله في كل شؤون الحياة، بحيث يجتنب ما جاء النهي عنه، ويسعى في تنفيذ الأمر بقدر المستطاع كما ورد في الحديث من قوله - صلى الله عليه وسلم - «إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم.»⁽¹⁾، وأمّا القول السديد: فهو القاصد إلى الحق، القائم على الصدق، البعيد عن الإثم، لأنّ المؤمن مسترشد في حياته بتعاليم دينه ينهل منها ويسعى إلى عدم مخالفتها قولاً وفعلاً عكس المنافق الذي يسير وفق متطلبات أهوائه ومصالحه، فمجانبته للقول السديد منهج في حياته حيث إنّ الصدق أبعد ما يكون عنه في جميع معاملاته، وقد أمر المؤمن بالقول السديد ليس في الصدق فحسب بل حتى في الدعوة ومحادثة أقرانه وأخلائه وأهله، فلعلّ قولاً ما منه يورث حقداً وبغضاء توجب التدابر والتتافر، فالمؤمن أمره كلّ خير في فعله وقوله.

ج.4 - وجوب الاستعداد لليوم الآخر:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَرْحَمْنَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ الحشر/18

إذا كانت التقوى عند أهل العلم هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرّحيل، وجب أن يأخذ المؤمن حزره من مفهوم هذا الخطاب إذ إنّ التعاطي مع تعاليم هذه الخطوات متكاملة يعمل ولا شك على تحقيق المطلوب من هذا الخطاب، لأنّ من اتقى الله خافه وعمل بشريعته ورضي بما قسم له فيكون ذلك جزءاً كبيراً من استعداده ليوم الحساب، فالمؤمن في حالة مراقبة مستديمة لسلوكه الذي يضبطه بأوامر الشرع ونواهيها فهو يعلم حق اليقين أنّه محاسب على كلّ صغيرة وكبيرة فيجتهد في محاسبة نفسه ونهيه عن الغي والضلال ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، لهذا أثنى الله على النفس اللوامة ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ﴾ القيامة/2، هذه النفس التي قومت سلوكها بالعتاب لكي لا تقدم على شيء يوجب غضب ربّها وسخطه، وذلك كلّه تحسباً للغد المنتظر حيث تعرض الأعمال على صاحبها فيتبين الغافل عن ذلك اليوم من غيره، والكناية عن اليوم الآخر بلفظ الغد لقربه وسرعة انقضاء ما عليه الخلق من مباشرة حياتهم الدنيا، وقد تضمن الخطاب في هذه الآية ثلاثة أساليب متكاملة المعنى، نداء وأمر واستفهام.

د - خطاب الحثّ على التوبة والأوبة إلى الله:

د.1 - التذكير بفضل التوبة:

- قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ النور/31

بعد أن بين سبحانه وتعالى بعض الأمور المنهي عنها والمأمور بها من غضّ البصر، وعدّد كشف العورات وتبين مواطن الحرمة أدرك عباده المؤمنين بالتوبة التي تكون عن سابق ذنب غير مقصود، لهذا جاء هذا التذكير في نهاية الآية والملاحظ أنّ صيغة (يا أيّها الذين آمنوا) لم تكتمل في هذه الآية بل جيء ببعضها لأنّ الموضع موضع تشريع وتبيين أحكام، فإن صدق بها المرء و التزمها فهو من المؤمنين ويتوب الله على ما كان منه في سابق عهده، كما أنّ الأمر بتجديد التوبة وجه من وجوه النصيحة فالتوبة هي التي تمسح الذنوب وتزيل الأدران عن التائب الذي أدرك حقاً أنّ هناك ربّاً يغفر الذنوب ويتوب على

(1) صحيح البخاري، (باب الإقتداء بسنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-)، 2658/6.

من أراد أن يرجع إليه، «ونبه بقوله: ﴿جَمِيعًا﴾ على أن المخاطبين هم المؤمنون والمؤمنات وإن كان الخطاب ورد بضمير التذكير على التغليب، وأن يؤمّلوا الفلاح إن هم تابوا وأنبأوا.»⁽¹⁾

د.2 – وجوب التوبة النصوح:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ التحريم/8
تعددت أساليب التربية في خطاب المؤمنين الذين أراد لهم ربهم أن يستكملوا إيمانهم على أحسن وجه، وذلك باتّباع شريعته والانتهاز عما نهى عنه ففي هذا الخطاب يأمرهم بالتوبة النصوح الخالصة التي لا رجعة بعدها إلى الذنب، وذلك بتوافر أربعة شروط، وهي: الإقلاع عن الذنب والندم على ما فات والعزم على عدم العودة إليه، وردّ المظالم إلى أهلها⁽²⁾، فكلّ ملتزم بهذه الشروط يعدّ تائبًا توبة نصوحًا ويخرج من دائرة المذنبين المصريين على ما فعلوا ويبقى اللّم الذي يزول بالاستغفار، والتوبة التي تستوجب هذه الشروط عادة ما تكون في كبائر الذنوب، أمّا صغارها فيكفي فيها الاستغفار والمداومة عليه، لأنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – بالرغم من كمال خلقه إلاّ أنّه كان يستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرّة.

هـ – الخطاب المتضمّن لأحكام العبادات:

هـ.1 – أحكام الصلّاة:

هـ.1-1 – وجوب اجتناب الصلّاة حال السكر والجنابة:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ النساء/ 43
كان هذا التشريع في بداية تحريم الخمر التي مرّت بعدة مراحل، وكان المؤمنون يعاقرونها ويأتون الصلّاة وهم على تلك الحال، فوقع أن قال بعضهم في القرآن شيئاً أقرب إلى الكفر⁽³⁾، فأنزل الله هذه الآية لكي يستدرج المؤمنين إلى عدم تعاطي الخمر بحكم قرب أوقات الصلّاة من بعضها بعضاً فيستلزم ذلك الكفّ عن شرب الخمر التي تذهب بالعقول وتحتاج إلى وقت لكي يسترجع العقل رشده، ومادامت الصلّاة بالنسبة للمؤمنين ركناً أساساً في دينهم تطلّب منهم ذلك ترك الخمر على حساب إتيان الصلّاة وهم في كامل وعيهم، أمّا بالنسبة لحكم الجنابة فهو مرتبط بطهارة البدن التي هي شرط من شروط أداء الصلّاة ودخول المسجد فزوالها – أي الجنابة – يكون حال التخلّص منها بالغسل إلاّ أن يستعصي ذلك على المسافر الذي يتخذ من المسجد مقاماً له لفترة ليست بالطويلة، فإن هو أمن على نفسه حقّ عليه أن يكون على طهر وإلاّ فالرخصة في حقّه جائزة.

هـ.1-2 – بيان أحكام الوضوء:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة/6

لقد تضمّن هذا الخطاب وجهاً من وجوه بيان الإيجاز بحذف الجمل حيث حذف السبب وأقيم المسبّب

(1) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 171/18.

(2) روح المعاني: الألوسي، 487/28.

(3) جامع البيان: الطبري، 115/5.

مقامه دالاً عليه والمعنى (إذا أردتم القيام)⁽¹⁾، وقد بيّن سبحانه وتعالى أهمّ أركان الوضوء التي بسقوط واحد منها يبطل الوضوء أصلاً الذي هو شرط من شروط الصلاة، لأنّ المؤمن يتطهّر به من الحدث الأصغر ويزيل به صغائر الذنوب، وهذه الأحكام المذكورة في الآية هي التي تعدّ من الواجبات، ممّا يدلّ على أنّها أحكام قارّة والمؤمن الممتثل لهذا الأمر والمطبّق لأحكامه يكون على غير ما يكون عليه الكافر يوم القيامة، فكلّ عضو من أعضائه يضيء له دربه في ظلمات الطّريق إلى المحشر، كما أنّ التزامه الوضوء في عبادته يدلّ على كمال طهارته وحبّه للنّظافة التي تميّز الإنسان عن غيره، فهي سلوك حضاري ينشده النّاس في حياتهم، فقد بيّنت السنّة بقيّة أحكام الوضوء من سنن ومستحبات وفرائض وكيفية إتيانها بالترتيب والعدد.

هـ-1-3 - الأمر بملازمة الصلّاة:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

الحج/77

يأمر تعالى عباده المؤمنين بالصلّاة، وخصّ منها الرّكوع والسّجود، لفضلهما وركنيتهما وعبادته التي هي قرّة العيون وسلوة القلب المحزون وأنّ ربوبيّته وإحسانه على العباد يقتضي منهم أن يخلصوا له العبادة ويأمرهم بفعل الخير عموماً، وعلّق تعالى الفلاح على هذه الأمور فقال ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي تفوزون بالمطلوب المرغوب، وتنجون من المكروه المرهوب، فلا طريق للفلاح، سوى الإخلاص في عبادة الخالق، والسّعي في نفع عبده، فمن وفق لذلك، فله القدر المعلى من السّعادة والنّجاح والفلاح، فذكر الرّكوع والسّجود من بين أركان الصلّاة يدلّ على أنّ الخضوع والخنوع لا يكون فيهما إلاّ لربّ العزّة حيث يستسلم بالكلية لعبادته.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الجمعة/ 9

اجتمع لفضل الجمعة نداءان نداء بالحرف ونداء باللفظ وهذا لشرفها وعظم الخير الذي فيها، لأنّها مجمع محاسن العبادة والذكر، لهذا أوصى الله عباده بالألّا يتخلفوا عنها وأن يحضروا وقتها تاركين الدنّيا وراءهم بدواعيها وزينتها، فهي محلّ الذكر والشكر حيث يستعيد المؤمن نشاطه الإيماني بعد أن يستمع إلى خطبة الإمام التي عادلّت ركعتين من ركعات الصلّاة وحلّت محلّهما، ونهى عن البيع والشراء وقت أدائها لأنّ ذلك ممحقة للرّبح، وبيّن سبحانه وتعالى أنّ الخير كلّ الخير في حضور صلاة الجمعة وإتيان مجالس إقامتها.

هـ-2 - أحكام الصّوم:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

البقرة/183

لقد استهدف الإسلام في كلّ تشريعاته بناء الإنسان المتكامل الذي يعرف خالقه معرفة يقينيّة تقوم على

(1) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، 1/52.

الحجة واليقين الكامل، وهذا ما يهدف إليه هذا النداء، الذي فرض الله تعالى به ركنا من أركان العبادات على عباده الذين آمنوا بالله وصدقوا برسالة نبيه - صلى الله عليه وسلم -، وبأن القرآن والسنة هما مصدر التشريع الإسلامي، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ أي فرض عليكم الصيام، والصيام من الناحية الشرعية في إجماع العلماء هو الإمساك عن المفطرات يوما كاملا بنية مخصوصة، من الفجر الصادق إلى الغروب، من مسلم بالغ عاقل، ومسلمة طاهرة عن حيض ونفاس.

﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من حيث الفرضية، دون النظر إلى الصفة ولا عدة الأيام، إذ لم تخل شريعة من الشرائع من فرض الصوم⁽¹⁾، وإنما اختلف الصوم في ماهيته، وكيفية ومقداره، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فالغاية المرجوة من الصوم أخبر الله بها وهي تقوى الله، وهل من تقوى أعظم من أن يراقب العبد ربه ويردع عن الشهوات نفسه، ويحفظها ويخضعها لامتنال أمر مولاه بترك طعامه وشرابه حبا في رضاه، وفي هذا أعظم معاني الجهاد للنفس بإذلالها وإشعارها بمبلغ ضعفها وشدة حاجتها إلى الطعام والشراب لتسكن إلى ربها وتخضع لعظمته فلا تتكبر عن عبادته، وتتصور مقدار فضله عليها فتبالغ في شكره، وتذكر حالة الفقير فيزيد خوفها ويعظم عطفها على عباده.

هـ-3 - أحكام الحج:

هـ-3-1 - تحريم استحلال شعائر الله:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أُمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ المائدة/2

عظمت العرب الحج في الجاهلية وكانت لها فيه طقوس وعادات لا تأتيها في غيره من الأشهر فجاء الإسلام وأكد بعض تلك المناسك التي يعدّ الهدي من بينها قربة إلى الله، وهي الأضحية التي تكون في نهاية الحج أي يوم العيد الأكبر، وهناك نوع من الهدي كان يساق إلى الكعبة معلما بقلائد في عنقه، لكي يكون دليلا على أنه مما يتقرب به إلى الله، وكانت العرب تستأمن بعضها بعضا في بعض الأشهر الحرم وكذلك في زمن الإسلام، إلا أن العلماء اختلفوا في نسخ آية الأشهر الحرم⁽²⁾ بدليل مقاتلة النبي - صلى الله عليه وسلم - للكفار فيها، وأجمعوا على أن دفع الضرر في تلك الأشهر واجب لا بد منه فكان بذلك منسك الحج من أعظم المناسك التي خصت بمزايا لكونها مطهرة للمؤمن من الخطايا التي علقت به في حياته، وأن الحج هذا الركن العظيم في الإسلام يعني القوم على البيت الحرام هذا المكان المقدس في نفوس الناس قديما وحديثا.

هـ-3-2 - ابتلاء المؤمنين ببعض المنهيات:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ عَتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المائدة/94

أخبر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأنه سيختبر إيمانهم في مواقيت الحج حيث يكون الصيد محرما عليهم صيده حيث يكون بالقرب منهم، وهم الذين يبذلون غاية الجهد في صيده في الأيام الأخرى،

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 239/2.

(2) الناسخ والمنسوخ: قتادة بن دعامة السدوسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1404هـ، 40.

فقرّبهُ الله منهم في الحرم لكي يبتلّي صبرهم ويمتحن مدى قبولهم لأوامر الله لأنّ التسليم بالمأمورات والمنهيات من لوازم الإيمان، فالحائل دون الصيد في تلك المواقف هو الخوف من الله لا غير وبذلك تظهر شخصيّة المؤمن إذ يستحضر عظمة ربّه قبل أن يقدم على الفعل ولو بعيدا عن أعين الناس.

هـ-3-3 – النهي عن الصيد حال الإحرام:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِأَلْفِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ المائدة/95

لقد جعل الله بيته الحرام مأمنا لمخلوقاته كلّها ونهى عن القتال في حرمه، فكان ذلك موجبا للنهي عن الصيد في دائرته إلا من أمر الرسول – صَلَّى الله عليه وسلّم – بقتله، وهي الفواشق الخمس لقوله – صَلَّى الله عليه وسلّم –: «خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهنّ جناح: الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور.»⁽¹⁾ لضررها والفساد الذي تحدثه، فشكّل بذلك هذا النهي منعطا إيمانيا مَهْمَا لاختبار المؤمنين، وقد صرّح تعالى بالنهي عن قتل الصيد في حال الإحرام، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ أي: محرمون في الحجّ والعمرة، والنهي عن قتله يشمل النهي عن مقدّمات القتل، وعن المشاركة في القتل، والدلالة عليه، والإعانة على قتله، حتّى إنّ من تمام ذلك أنّه ينهى المحرم عن أكل ما قتل أو صيد لأجله، وهذا كلّ تعظيم لهذا النّسك العظيم، أنّه يحرم على المحرم قتل وصيد ما كان حلالا له قبل الإحرام، وقوله: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّدًا﴾ أي قتل صيدا عمدا (ف) عليه ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾ أي: الإبل، أو البقر، أو الغنم، فينظر ما يشبه شيئا من ذلك، فيجب عليه مثله، يذبحه ويتصدّق به، والاعتبار بالمماثلة ﴿أَنْ يَحْكُمَ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ أي: عدلان يعرفان الحكم، ووجه الشبّه، كما فعل الصحابة – رضي الله عنهم –، حيث قضوا بالحمامة شاة، وفي النعامة بدنة، وفي بقر الوحش – على اختلاف أنواعه – بقرة، وهكذا كلّ ما يشبه شيئا من النعم، ففيه مثله، فإن لم يشبه شيئا ففيه قيمته، كما هو القاعدة في المتفات⁽²⁾.

هـ-4 – أحكام الجهاد:

هـ-4-1 – طاعة الكفار توجب الخسران المبين:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ آل عمران/149

مثّلت الغزوات مع النّبيّ – صَلَّى الله عليه وسلّم – اختبارا لعزائم المؤمنين الذين أراد الله أن يمتحن مدى طاعتهم للنّبيّ ولقاداته الذين ينوبون عنه، فكانت غزوة (أحد) من بين الغزوات التي ظهر فيها مغزى ذلك الاختبار عندما اطمانّ المؤمنون لنصرهم الأوّل في بداية المعركة، ثمّ إنّ مغنم الدّنيا استهوتهم فنسوا ما وصّاهم به النّبيّ – صَلَّى الله عليه وسلّم – وهرعوا إلى جمع الأنفال فكان ذلك سببا في هزيمتهم، وسبب النزول أنّ المؤمنين استمعوا إلى الشائعات التي انتشرت بينهم يومئذ وزادت من الإحباط في

(1) صحيح البخاري، (باب ما يقتل المحرم من الدواب)، 649/2.

(2) ينظر التفصيل، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 301/6.

معنوياتهم وهو ما حاول الكفار نشره وبثه بين صفوف المجاهدين في غزوة (أحد) لاسيما خبر مقتله - صلى الله عليه وسلم - فحذر سبحانه وتعالى المؤمنين الذين حضروا تلك الغزوة والذين يأتون من بعدهم من أن يركنوا إلى الكفار ويأخذوا بنصحهم ويستمعوا لرأيهم لأنهم لا يورثون إلا الهزيمة والضلال للحقد الذي يملأ نفوسهم، خاصة في الحروب التي تقوم على الخدع والمكائد للإيقاع بالعدو، وقد كثر المنافقون في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - أيام الغزو حيث كانوا عيوننا وجواسيس للكفار يطلعونهم على كل جديد ويحاولون زرع الرعب بين صفوف المؤمنين لكي يساعدوا أحلافهم من المشركين في إضعاف جيش المؤمنين من الداخل، كما حدث في غزوة أحد التي جاءت بعد النصر المظفر في غزوة (بدر) فاعتقد بعض المؤمنين ألا هزيمة بعدها، واعتقد غيرهم من المنافقين أن ذلك النصر لم يكن عن قوة من المؤمنين وإنما كان محض صدفة لن يكتب لها التكرار لهذا سعوا جاهدين بعد أن دب الرعب بين المؤمنين في غزوة (أحد) إلى نشر البلبلة والأقاويل فزاد ذلك من هزيمة المؤمنين في تلك المواجهة.

هـ-4-2 - وجوب التثبت عند القتال:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء/94

يأمر تعالى عباده المؤمنين إذا خرجوا جهادا في سبيله، وابتغاء مرضاته أن يتبينوا ويتثبتوا في جميع أمورهم المشتبهة، لكي لا يلحقوا الضرر بمن لا علاقة له بالقتال أو أنه غير مقصود بالموجبة، فالحرب عمياء تختلط فيها أمور كثيرة؛ إلا أن الذي يحمل رسالة إلى الناس ليست الغاية من قتاله أن يأتي على الأخضر واليابس بل عليه أن يتحرى مضارب قتاله فلا يعتدي على الغريب والضعيف من الشيوخ والنساء والأطفال، ولا يسعى في الأرض خرابا لأن الأصل إعمارها، والصلح في كل ذلك أولوية لمن أراده باحترام شروط الإسلام أو الجزية، فيكون ذلك مقصدا حسنا في نية الجهاد الذي لم يشرع للقتال من أجل القتال في حد ذاته كما جرت العادة في حروب الناس من قبل وإنما شرع لإحقاق الحق وإبطال الباطل، ولعل العفو والتجاوز عن يواجه صراحة عند القتال يكون سببا في الانتصار لأنه من علامات سماحة الدين الذي حمل المؤمنون رايته في الجهاد.

هـ-4-3 - الجهاد محص نفوس المؤمنين:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيئُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ التوبة/38

نزلت هذه الآية في شأن المؤمنين الذين حضروا غزوة (تبوك) التي اشتد فيها الأمر على الرسول - صلى الله عليه وسلم - لبعد المسافة وقلة العتاد والعدد وأنها جاءت في زمن الحر حيث تقاعس بعض المؤمنين وأهتهم محاصيلهم التي انتظروا جنيتها؛ وأرادوا أن يروا قطافها قبل أن يرحلوا إلى الغزو والجهاد، فعاتبهم سبحانه وتعالى في هذا الخطاب لأنهم استبدلوا الأدنى بالذي هو خير خاصة إذا كان الأمر فيه كبير الأجر عند اشتداد الكرب على المؤمنين كما كان الشأن في تلك الغزوة، لهذا سميت بغزوة (العسرة) نظرا للمشقة التي اعترضت النبي - صلى الله عليه وسلم - في جمع المال والرجال، وقوله

تعالى: ﴿ثَاقَلْتُمْ﴾ أي تباطأتم وهي كناية عن الالتصاق بالأرض وتعبيراً عن عدم حبّ الخروج للقتال في سبيل الله بسبب عرض من الدنّيا قليل، وهذه الغزوة بيّنت مجموعة كبيرة من المنافقين الذين ظهروا على حقيقتهم لعدم مشاركتهم لتلك الغزوة، وما قصّة المخلفين الثلاثة من أصحاب النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلا بسبب تلك الغزوة، فهم من الذين رضوا أن يكونوا من الخوالم إلا أنّ الله تاب عليهم لصدقهم مع النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما استوضح الأمر منهم، وقوله: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ فهذا إنكار منه تعالى على من كانت هذه حالته منهم، وهو عدد قليل وليس بكثير؛ إذ أكثر المؤمنين نفروا مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأنّ من تباطأ أو لا خرج ثانياً، إلا من تخلف بإذن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

هـ-4-4 - التحذير من مغبة الفرقة:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ النساء/71
لقد أكثر الله تبارك وتعالى من ذكر الآيات التي من شأنها أن تقوي الروح المعنوية في قلوب المؤمنين، وتجعلهم لا يهابون الموت لأنه أمر لا بدّ منه، فالحرب من ضمن الوسائل التي قد يلجأ إليها المؤمن مضطراً في سبيل صدّ أعداء الله وتحقيق مقاصد الإسلام السامية، وقد رسمت بعض آيات المنهج القرآني الخطط العامة للمسلمين، من بينها هذا النداء الذي جاء بالتوجيه الإلهي بضرورة أخذ الحذر واتخاذ الاستعدادات المادية والمعنوية، وهذا يستلزم التأهب لهم بإعداد الأسلحة والعدد، وتكثير العدد بالنفير في سبيل الله تعالى، ومعنى (ثبات): أي جماعة بعد جماعة، وفرقة بعد فرقة، وسريّة وبعد سريّة، ومعنى (جميعاً): أي مجتمعين جيشاً واحداً، ليكون ذلك أشدّ على عدوهم، وفي الحالين يعود الأمر إليهم، فينفروا جميعاً حيث يتطلب الأمر ذلك، وينفروا ثبات حيث يمكن لبعضهم أن يقوم بالمهمّة، والعنصر البارز في هذه الآية الكريمة: هو التنبية إلى أخذ الحيطة والحذر في مقابلة العدو، فيكون ذلك عن تخطيط و إعداد.

هـ-4-5 - التحذير من التولي يوم الزحف:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ الأنفال/15
يأمر تعالى عباده المؤمنين بالشجاعة الإيمانية، والقوة في أمره، والسعي في جلب الأسباب المقوية للقلوب والأبدان، ونهاهم عن الفرار إذا التقى الزحفان، فقال: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ أي في صفّ القتال وتزاحف الرّجال، واقتراب بعضهم من بعض، ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ فلا تتراجعوا أمامهم وتنهزموا عياناً فيكون ذلك مثلبة لكم وخيانة لله والرسول لأنّ التولي يوم الزحف من أكبر الكبائر، فمجابهة العدو ضرورة لا بدّ منها مهما كانت العوارض والصّوارف إلا أن يكون الانحراف عن ساحة القتال والتولي خدعة من خدع الحرب لكي يتوهم العدو الهزيمة فينكفي عن القتال، وأمّا ما عداها من صنوف التخاذل والعزوف عن مواجهة الأعداء بأيّ شكل من الأشكال فهو دعم لهم وتخلّ عن نصره المؤمنين في قتالهم.

هـ-4-6 - وجوب الثبات عند ملاقات العدو:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأنفال/45
تتكامل آيات سورة (الأنفال) فيما بينها لتعلم المؤمنين أموراً تتعلق بفريضة الجهاد التي يعدّ الثبات فيها

من لوازم الانتصار، فهو سبحانه وتعالى يعيد على المؤمنين خطابه بالثبات عند ملاقاته العدو وعدم التخاذل أمامه لأن المؤمنين في ساحة الجهاد يمتثلون واجهة لقوة الإسلام، فقد يكون ذلك سببا في زرع المهابة في نفوس أعدائهم الذين يواجهونهم، والذين يتابعون أخبارهم فيحصل النصر قبل المواجهة لما يتناقله الأعداء عن ثبات المؤمنين وعزمهم وإصرارهم على الموت، وهذا ما لم يألفه المقاتلون قبل مجيء الإسلام، إذ إن تحرّزهم من الموت أولى من إقدامهم على القتال.

هـ-5- أحكام الذكر:

هـ-5-1- التأكيد على عظمة الذكر:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الأحزاب/41 — يعدّ الذكر من مستلزمات العبادة لأنّ أوجهه كثيرة أعلاها قراءة القرآن وما يليها من تسييح وتحميد وتهليل وثناء، فكلّ هذه الأوجه لا بدّ ألا يتغافل عنها المؤمن بحكم قطعيّة الأمر الذي أكد بمفعول من جنسه، وبين اللفظ الدال على العدد (كثيرا) صفة ذلك الذكر الذي من مصلحة المرء ألا ينقطع في جميع الأحوال والأوضاع والأوقات، لهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ والدليل الذي يقوي عظم الذكر هو أنّه موجود متداول في جميع العبادات الأساس في الإسلام، فلا تستغني عنه صلاة ولا زكاة ولا صيام ولا حج، بل إنّ التوحيد يقوم أساسا على الثناء على الله الذي يعدّ من مقدّمات الذكر وأولوياته، لهذا ورد الخطاب في هذه الآية بصيغة التأكيد الملحّ في ملازمة هذه العبادة التي أثنى الله عليها في مواطن كثيرة من كتابه، مثل قوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب/35

هـ-5-2- الصلاة على النبي من فضائل الذكر:

— قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب/56

يأتي الذكر في الصلاة على النبي — صلى الله عليه وسلم — بعد فضيلة الذكر بالقرآن، نظرا لتلازمهما ضمنيًا فكلّما ذكر اسمه سبحانه وتعالى في الذكر عامّة إلا وأعقبه ذكر اسم النبي — صلى الله عليه وسلم — ممّا يؤكّد ضرورة التّشبيّه بهذه الفضيلة المذيلة لكلّ ثناء على الله قبل الدعاء، لهذا قال — صلى الله عليه وسلم — إشارة إلى فضل الصلاة عليه « فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ وَسَلَّمْ بِهَا عَشْرًا »⁽¹⁾، وقد ورد هذا الأمر بالصلاة على النبي بعد أن أخبر سبحانه وتعالى بأنّه يصلي هو وملائكته على النبي فوجب أن يكون ذلك من أهل الإيمان فهم أولى بهذه الفضيلة لأنّ أجرها يلحقهم، فهذا الخطاب يبيّن مقام النبي ومكانته عند ربّه التي يجب أن تحفظ حال حياته بين قومه وحال مماته للدفاع عنه، وعدم النيل من رسالته ودعواه الموجهة إلى الناس كافّة، فالتأكيد على هذه الرغيبية مستشفّ من قوّة دلالة المفعول المطلق الذي إذا تكرر في التركيب أفاد وجوب لزوم المأمور به لأنّه يقود حتما إلى ما فيه الصّلاح والخير، كما أنّه يشير ضمنيًا إلى عاقبة الخسران عند المخالفة.

(1) صحيح مسلم، (باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثمّ يصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - ثمّ يسأل الله له الوسيلة)، 288/1.

و - الخطاب المتضمن لأحكام المعاملات:

و.1 - أحكام العدل والقصاص:

و.1-1 - أحكام القصاص:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ إِعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ البقرة/178

يمتنّ تعالى على عباده المؤمنين بأنه فرض عليهم ﴿الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ أي المساواة فيه، وأن يقتل القاتل على الصفة التي قتل عليها المقتول، إقامة للعدل والقسط بين العباد، وتوجيه الخطاب لعموم المؤمنين فيه دليل على أنه يجب عليهم كلّهم، حتى أولياء القاتل، والقاتل نفسه، وذلك من خلال إعانة ولي المقتول إذا طلب القصاص، وتمكينه من القاتل، وأنه لا يجوز لهم أن يحولوا بين هذا الحدّ ويمنعوا الوليّ من الاقتصاص، كما عليه عادة الجاهليّة ومن أشبههم من إيواء المحدثين. ثمّ بيّن سبحانه وتعالى أحكام ذلك حيث يقتل ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ﴾ فتقابل طرفي كلّ ثنائيّة من ثنائيات هذا الحكم لا يعني عدم قتل الحرّ للعبد أو الرّجل للمرأة، ففي تلك الجرائم أحكام كذلك وإنّما جاء هذا التّقابل ليّضح تمام العدل في أعلى درجاته ثمّ يكون بقية الأحكام الفروع عن هذا الأصل لها ما يضبطها، فالرّجل يقتل بالأنثى إن تجرأ على ذلك، لعموم قوله تعالى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذْنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا﴾ المائدة/45⁽¹⁾، فما أجمل في الآية السابقة تمّ تفصيله في هذه الآية وغيرها من آيات أحكام القصاص⁽²⁾ وقد سنّ سبحانه وتعالى شريعة القصاص والتّقاضي بين النّاس لكي لا تضيع الحقوق وتكتمل عدالة الله بين عباده في الأرض، لأنّ النّاس إذا احتكموا إلى غير شرع الله جاروا على بعضهم بحكم سنّ قوانين تتماشى ومصّلحة الفرد المشرّع أو الجماعة المسيطرة التي تجعل في القانون منفذا لنجاتها إن هي وقعت في الجرم الذي أوجبت فيه العقاب لغيرها، فأنت شرائع الله على السنة أنبيائه لتكون حكما وسطا بين عقول بني آدم التي تتفاوت في التّفكير والمصالح والأهواء.

و.1-2 - وجوب تحقيق العدل:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء/135

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ أي مجتهدين في إقامة العدل حتّى لا تجوروا ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي تقيمون شهادتكم لوجه الله ﴿أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ ولو كانت الشّهادة أنفسم أو على آبائكم وأمّهاتكم وأقاربكم، والشّهادة على نفسه هي الإقرار على نفسه لأنّه في معنى الشّهادة عليها بإلزام الحقّ، وهذا لأنّ الدّعوى والشّهادة والإقرار يشترك جميعها في الإخبار عن حقّ لأحد على أحد، غير أنّ الدّعوى إخبار عن حقّ لنفسه على الغير، والإقرار اعتراف بالحقّ للغير على نفسه،

(1) ذكر بعض العلماء أنّ هذه الآية منسوخة بنصوص أخرى في القرآن، ينظر الخلاف في ذلك، الناسخ والمنسوخ: أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، 1408 هـ، 83.

(2) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 244/1.

والشهادة للغير على الغير. «وقد جمعت الآية أصلي التّحاكم وهما القضاء والشّهادة»⁽¹⁾، إذ لا يجوز محاكمة شخص لجرم اقترفه دون توافر أدلة بيّنة تشهد على فعلته، ومن أهمّ الأدلّة شهادة الأفراد الذين يعاينون الحدث فيساعدون القضاء على العدل في حكمه، وحذّر سبحانه وتعالى من اتّباع الهوى الذي لا يقبل لوم النفس وعتابها وذوي القربى إن هم أذنبوا فيعزف المرء عن الشّهادة ضدّهم فيكون ذلك من مقوّضات صرح العدل الذي يستوجب سلطته على الجميع دون استثناء تخصّصه القرابة أو المكانة الاجتماعيّة وغيرها من صوارف متمّمات العدل في الوسط الاجتماعي بين الأفراد.

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ المائدة/8

تضمّنت الآية السّابقة أمر الشّهادة بالعدل بين أولي القربى في الخصومات، أمّا هذه فجاء الخطاب فيها عامّاً ليشمل جميع أوجه العدل في الحقوق والواجبات ولو على الأعداء الذين إن كان البغض موجبا للنّفور منهم فلا يمكن أن يكون الجور عليهم وظلمهم من مداخل هذا الباب، لأنّ العدل يعني المساواة في جميع الأحوال، لهذا أكد سبحانه وتعالى ذلك بقوله في هذه الآية ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ حيث اتّضح أنّ العدل يقوم أساساً على ابتغاء مرضاة الله فلا محسوبيّة ولا مفاضلة لشخص عن آخر ولو كان عدوّاً، وصيغة المبالغة (قوّامين) المكرّرة في الآيتين تبيّن أنّ سلوك العدل لا بدّ أن يكون عادة وحرفة لكي تستقيم أمور العباد، فلا يتمّ اللّجوء إلى العدل إلّا إذا جار الفقير و الضّعيف ويستبعد هذا القسطاس حينما يذنب الغنيّ أو ذو الوجاهة فتضيع الحقوق بذلك ويشيع قانون الظلم الذي حرّمه الله سبحانه وتعالى على نفسه وعلى عباده، لهذا قال مؤكّداً ما ورد في الآيتين: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ النساء/58، فلفظ (النّاس) عادة ما يشمل جميع العباد برّهم وفاجرهم، إلّا إذا ورد بالنصّ ما يخصّص مطلق هذا اللفظ.

و.2 — أحكام العقد والدين:

و.2-1 — أحكام الدين:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾

البقرة/282

تعاطم شأن الدّين عنده سبحانه وتعالى في المعاملات بين النّاس حتّى أفرد له آية من أطول الآيات في الذّكر الحكيم ليبين لعباده خطورة الدّين الذي يعدّ بمثابة أمانة بالنّسبة للمستدين وقربة إلى الله بالنّسبة للمدين الذي يهب ماله لغيره قصد المساعدة إلى أجل مسمّى فوضع سبحانه وتعالى أحكاماً لذلك تضبطها الكتابة وشهود العدل، فأول شرط هو الكتابة التي تمثّل عقد التّداين لكي لا يضيع الحقّ ويجري النّسيان على المتدائنين فيبخس المستدين حقّ الدّائن لطول العهد أو لوفاة أحدهما، وكتابة الدّين هي نفسها تحتاج إلى أدوات توثيق أهمّها الموثّق العدل وشاهداه، لأنّ ذلك يعزّز قيمة الدّين وإن كان صغيراً لكي تستمرّ العلاقة بين النّاس ولا يخون أحد الطرفين الآخر بالكذب أو السرقة، فيضمن ذلك حركيّة التّعاون بين النّاس للتفاضل في الرّزق الذي بينهم، حيث يحتاج الفقير مال الغنيّ أو صاحب الحاجة الذي ألمّت به ملمات مال غيره ولو كان في منزلته من الغنى فلو أغلق باب الدّين لضاعت سبل الحياة على الكثير من النّاس أصحاب الحاجات، لهذا خصّ الله الدّين بأحكام تبدو في ظاهرها عويصة إلّا أنّها أحكام استشرافيّة

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 275/4.

تحقق المصلحة بين الأفراد دون أن تغطى حق أحد آجلاً أو عاجلاً.

و.2-2 – وجوب الوفاء بالعهد:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ المائدة/1

وضع سبحانه وتعالى مجموعة من الضوابط والقوانين لضمان مصلحة الناس حتى وإن لم يدركوا وجه الخير في ذلك، وسمى تلك الضوابط بالعقود، وهي كل ما يبرم بين الطرفين من اتفاق يكون أساسها العهد الشفوي أو الكتابي، أي أن خيانتة ونقده موجبة لجلب المفساد بين العباد وسخط الله على المؤمنين إن هم نكثوا تلك الاتفاقية المنعقدة على وجه من وجوه الخير، إذ لا يجوز التعاقد على باطل، والعقود كثيرة كعقد البيع والشراء والزواج والمراهنة وغيرها كالأقوال التي تصنف ضمن منح العهد الذي لا يخلف وإن لم تشهد وثيقة مكتوبة بذلك، لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ الإسراء/34 أي مسؤولية تلقى على عاتق صاحبها يتحمل جميع تبعاتها في الدنيا ويسأل عنها يوم القيامة، وأعظم تلك العقود على الإطلاق هي التي بين العبد وبين ربه، من التزام عبوديته، والقيام بها أتم قيام، وعدم الانتقاص من حقوقها شيئاً، والتي بينه وبين الرسول بطاعته واتباعه، فميثاق العبودية مثلاً من أغلظ المواثيق التي قطعها ابن آدم على نفسه حينما عاهد الله في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف/172، لكنه سرعان ما نسي ذلك وجده بالرغم من دأب الرسل عليهم السلام بالتذكير لذلك العهد لعظم شأنه وأن الإخلال به ونكثه هو سبب شقاوة الإنسان في الدنيا والآخرة.

و.3 – أحكام البيوع:

و.3-1 – تحريم الربا:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ آل عمران/130

سبقت الإشارة إلى نهييه سبحانه وتعالى عن التعامل بالربا وذلك عند شرح آية (البقرة) في الجزئية (ج.1) من هذا المبحث، ويكاد أن يكون قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ البقرة/275 ناسخاً لجميع المعاملات الربوية ولا يعني قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ رخصة بأكل الجزء من الضعف كما يفهمه المتأولون لفقهاء المصالح في هذه المعاملة، لأن مفهوم الآية يشير إلى ما كان عليه أهل الجاهلية الذين كانوا يضاعفون الربا، فهذا وصف لحالهم وتشنيع لهم لأن لا يحذو المؤمنون حذوهم ويرون في ذلك ربحاً يغري بالتمادي على التعامل بالربا في الحياة الاقتصادية، فالعلماء مجمعون على قطعيتها النهي بالتحريم⁽¹⁾ في كثير الربا وقليله نظراً للمفساد التي يلحقها هذا التعامل بأموال الخاصة والعامة من الناس.

و.3-2 – تحريم أكل الأموال بالباطل وقتل النفوس:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ النساء/29

(1) النهي في القرآن الكريم: جمال الدين عبد الناصر المصري، دار القلم العربي، حلب - سوريا، الطبعة الأولى، 1421هـ/2000م، 198.

تعددت وسائل اكتساب المال قديماً وحديثاً إلا أن مشروعاتها كثيراً ما تشبه على الناس فيغالون في أخذ أموال بعضهم بعضاً بالغش والسرقة والكذب وجميع طرق الاحتيال التي تؤمن الكسب السريع دون مراعاة حقوق الله في ذلك، ويندرج التطفيف في الكيل والميزان ضمن دائرة أكل المال بالحرام والإنسان لا يأكل المال في حد ذاته وإنما يقتني به أولى ضروريات حياته وعيشه وهو الأكل، لهذا عبّر سبحانه وتعالى عن ذلك كناية عن الحرام الذي يتغذى به المرء من كسب جهده دون أن يستبرأ لدينه في مختلف معاملاته، ويظهر وجه أكل الناس بينهم بالباطل في البيع والشراء خاصة، لهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ فالرضا وعدم الابتزاز هو الأساس في الحصول على المال من أي مصدر شرعي لا شبهة فيه لقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَا أَلْقِيَنَّ اللهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُعْطِيَ أَحَدًا مِنْ مَالٍ أَحَدٌ طَيِّبَ نَفْسٍ إِنَّمَا الْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ»⁽¹⁾، فختم سبحانه وتعالى هذا الخطاب بالنهي عن قتل النفس لأيّ داع من الدواعي لأنّ ذلك جرم عظيم وخطيئة أنكرتها الشرائع السماوية والقوانين الوضعيّة، لأنّ القتل حرمان النفس من حقّ الحياة الذي وهبها الله إياها، ووجه ارتباط شقيّ الآية هو أنّ المال كثيراً ما يكون سبباً في زهق الأرواح، إمّا بفقدانه أو لمحاولة اكتسابه بالاغتصاب والسلب، فتلازم النهيان في خطاب واحد لأنّ أحد الفعلين يمكن أن يكون سبباً في وجود الآخر، أي أنّ أكل الأموال بالباطل يمكن أن يؤدّي إلى استباحة دماء الناس في بعض المواقف.

و.4 - أحكام الإرث:

و.4-1 - أحكام الوصية:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ المائدة/106
 ميزة هذا الخطاب أنّ ما بعد المنادى لم يكن أمراً مباشرة بل استهلّ بجملته خبريّة أعقبها شرط مهمّ لما يوجب الأمر بعد ذلك، نظراً للأهميّة البالغة التي تخصّ الوصية والدين، فكلماً ورد النصّ موضعاً لأحكام الميراث إلاّ كان الحديث عن الوصية والدين بوصفهما أولويّة مقدّمة عن غيرها في حقوق الناس فيما بينهم، وقد اقتضت حكمة الله أن يجري الموت على كلّ مخلوق، لهذا أمر سبحانه وتعالى بكتابة الوصية عند حضور مقدّمات الموت في حالتي الحضر والسفر، وفائدة الوصية أنّها حافظة لحقوق الورثة وذوي الأرحام وأصحاب الدين وغيرهم ممّن يريد المتوفّي أن يبيّن حقّه اتّجاههم أو حقوقهم اتّجاهه لكي يخلي مسؤوليته في الدنيا قبل أن يتحمّل وزرها يوم القيامة، وشروط الوصية أن يشهد شاهدان من العدول كتابتها في حالة الحضر، أمّا إن كانت كتابتها حال السفر وفقد العدل من المسلمين، فلا حرج بأن يستعان بكافرين إن أمن جانبهما واستوثق صاحب الوصية منهما، وذلك للضرورة وقيمة الوصية في الحياة الاجتماعيّة، قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «ثُمَّ مَا حَقَّ امْرَأُ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يَوْصِي فِيهِ بَيْتَ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتَهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»⁽²⁾، فالوصية أساس من أسس حفظ حقّ من لا يرث من الميت وله عليه فضل يستوجب إنفاذه متى وجبت الوصية في حقّ الموصى له.

(1) صحيح ابن حبان، (ذكر العلة التي من أجلها زجر هذا البيع)، 340/11.

(2) صحيح البخاري، (باب الوصايا)، 1005/3.

و.4-2 – تحريم اتّخاذ النّساء إرثاً:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ النساء/19

كانت عادة العرب في الجاهليّة إذا مات أحدهم عدّ وراثته زوجته من ضمن الإرث الذي لا بدّ أن يقسم ويوزّع على أقرب النّاس إليه، ولهم في ذلك طقوس وأعراف أنكرها الإسلام بعد مجيئه⁽¹⁾، لهذا خاطب المؤمنون بهذا النّداء لبيّن لهم أنّ شريعة أسلافهم في هذا الأمر غير جائزة لأنّ المرأة مكفّلة بأحكام الشريعة شأنها شأن الرّجل فهي ترث ولا تورث، وما كان عليه العرب قبل مجيء الإسلام يعدّ جانباً من جوانب المنقصة في حقّ من حقوق كمال شخصيّة المرأة، وقوله: ﴿كَرِهًا﴾، ذكر "ابن عطية" أنّ هذه السيرة كانت لازمة في الأنصار، على رغم كره نسائهم لها، وكانت في أهل قريش على الخيار والتراضي، فعلى هذا يكون الوصف لفئة من العرب كانت تفعل ذلك⁽²⁾، وقد ذكرت الآية أحكاماً أخرى تخصّ المرأة في مهرها الذي أكرمها الله به، فلا يجوز الإجحاف فيه بإنقاصه أو الأخذ منه سواء من الوليّ أو الزّوج، فهذا كلّه رعاية لمصالح المرأة وحفظاً لحقوقها، قال "الطاهر بن عاشور": «إن كان المنهي عنه في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ هو المعنى المتبادر من فعل (ترثوا)، وهو أخذ مال المرأة كرهاً عليها، فعطف ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ إمّا عطف خاصّ على عامّ، إن أريد خصوص منع الأزواج نساءهم من الطّلاق مع الكراهيّة رغبة في بقاء المرأة عنده حتّى تموت فيرث منها مالها⁽³⁾، فهذا وجه محتمل لانتفاء العادة الجاهليّة فيما استقبل النّاس من أيّامهم في عهد الإسلام.

و.5 – أحكام الزّواج:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ الأحزاب/49

جعل الطّلاق بوصفه حلاً عند تأزّم الموقف في الحياة الزّوجيّة، حيث تنعدم الحلول فيكون الطّلاق متنفساً للطرفين لأن لا يحدث إجحاف في حقّ الزّوجين، إلّا أنّ أحكام الطّلاق لها ضوابط فالمدخول بها قبل أن تمسّ فلا عدّة لها، فكأنّها لم تتزوّج أصلاً حيث يجب أن يطلق سراحها لكي تبدأ حياتها من جديد، فلا تجوز المعاضلة المخلّة بمروءة المسلم في التّعامل مع المرأة، ويدلّ قوله تعالى: ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ على وجوب تفضيل جانب الحسنى عند هذا الطّلاق، حيث تكرم المرأة ببعض المال ليكون ذلك جبراً ل خاطرها وإرضاء لها لما لحقها من ضرر نفسي على الأقلّ، فلم يكن الطّلاق في الشريعة الإسلاميّة إلّا منفذاً من منافذ التيسير على الزّوجين دون ضرر لكليهما، وقد تمّت الإشارة إلى الخطاب العامّ الذي وجّه إلى المؤمنون عن طريق نبيهم – صلّى الله عليه وسلّم – والذي تمّ فيه التّفصيل لأحكام الطّلاق وذلك في الجزئيّة (ط.13) من المبحث الثّاني في هذا الفصل.

(1) جامع البيان: الطبري، 377/4.

(2) المحرر الوجيز: ابن عطية، 540/3.

(3) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 69/4.

ز - الخطاب المتضمن لفضائل الآداب والأخلاق:

ز.1 - التأدب مع النبي - صلى الله عليه وسلم -:

ز.1-1 - النهي عن مجارة اليهود في أقوالهم:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَ قُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
البقرة/104

كان المسلمون يقولون حين خطابهم للرسول عند تعلّمهم أمر الدّين ﴿رَاعِنَا﴾ أي راع أحوالنا، فيقصدون بها معنى صحيحا، وكان اليهود يريدون بها معنى فاسدا، أي (اسمع لا سمعت)، أو أن المعنى مأخوذ من الرّعون⁽¹⁾، فانتهزوا الفرصة، فصاروا يخاطبون الرسول بذلك، ويقصدون المعنى الفاسد، فنهى الله المؤمنين عن هذه الكلمة سدا لهذا الباب، ففيه النهي عن الجائر إذا كان وسيلة إلى محرّم، وفيه الأدب واستعمال الألفاظ التي لا تحتل إلا الحسن، وعدم الفحش، وترك الألفاظ القبيحة، أو التي فيها نوع تشويش أو احتمال لأمر غير لائق، فأمرهم بلفظة لا تحتل إلا الحسن فقال: ﴿وَ قُولُوا انظُرْنَا﴾ فإنّها كافية يحصل بها المقصود من غير محذور، ﴿وَاسْمَعُوا﴾ لم يذكر المسموع ليعم ما أمر باستماعه، فيدخل فيه سماع القرآن، وسماع السنّة التي هي الحكمة لفظا ومعنى واستجابة، ففيه الأدب والطّاعة، فهذا النهي يبيّن أدقّ تفاصيل منهج التّربية التّدرجي الذي يعمل على استبدال بقايا من متعلّقات الأخلاق السّابقة بما هو أنسب لتعاليم الشريعة الجديدة، وليس إدراج مثال واحد ككلمة (راعنا) ينفي عدم وجود غيرها من الكلمات المتداولة والمنقولة عن أهل اليهود والتي فيها شبهة في المسّ بمقدّسات الإسلام خاصّة الألفاظ الشركيّة التي تجري على الألسنة دون مراعاة مدلولاتها، كما هي عليه الحال في اللّغة المعاصرة التي استقطبت إليها الكثير من المفردات المشحونة بمعان في ظاهرها العموم وفي أصل وضعها عند أصحابها لها دلالة غير التي يفهمها عامّة الناس.

ز.1-2 - أدب الاستئذان على النبي - صلى الله عليه وسلم -:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنبَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ﴾ الأحزاب/53

خصوصيّة هذا الخطاب موجّهة إلى المؤمنين الذين عاصروا النبيّ - صلى الله عليه وسلم - حيث إنّه كان يكثر من دعوته إياهم إلى الأكل معه خارج بيته وداخله، وهذا من إيثار النبيّ - صلى الله عليه وسلم - على رغب فاقته وفقره إلا أن بعض الصحابة كانوا يطيلون الجلوس بعد الطّعام فشقّ ذلك على النبيّ - صلى الله عليه وسلم - واستحيا من التّببیه على ذلك لأن لا يتأذّى أصحابه بقوله، غير أن الله سبحانه وتعالى لا يستحي من الحقّ فناداه بهذا الخطاب الذي أجاز لهم فيه استجابة دعوة نبيهم، لكن دون إفراط في المكوث ولا استئناس بحديث يمكن أن يضيق على النبيّ - صلى الله عليه وسلم - فوقت فراغه لا يخصّصه إلا للنوم والراحة الآنيّة لخدمة أهله، أمّا جلّ الوقت فيخصّصه للعبادة وتبليغ الدّعوة وتفقد أحوال المسلمين، لهذا حذر سبحانه وتعالى أصحابه من أن يشغلوهم بأمور الضيّافة التي تتطلّب وقتا وجهدا خاصّة

(1) معالم التنزيل: البغوي، 102/1.

إذا ما تكرّرت الدّعوة مرارا، و تعبيرا عن المودّة والإحسان.

ز. 1-3 - حرمة الجرأة على كلام الله ونبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾
الحجرات/1

اختلف المفسّرون في سبب نزول هذه الآية و ساقوا لذلك عدّة روايات⁽¹⁾ تبين في مجملها أنّ الحدث الذي كان في حضرة النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اقتضى مخالفته أو الجرأة على مقامه في وجوده، وهذا ما ينافي آداب التّعامل مع النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأنّ مخالفته ومجاراته في قوله عنادا له يعدّ عصيانا لأوامر الله، لأنّ ذلك يسبّب أذى للنبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي كان يحتكم في أمور الدّين إلى ما يوحى إليه، لهذا وجب على المؤمنين في زمانه وبعده ألاّ يتجرؤوا على مخالفته ولا الخصومة في حضرته، كما لا يجوز التّطاول على مكانته التي شرّفه الله بها، وما يشرح جزءا من هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ الحشر/7، فلا ينفع عندهما اللّجاج والحجاج وكثرة الجدال، فيما لا تترك الحكمة من ورائه.

ز. 1-4 - النهي عن رفع الصّوت في حضرة النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾⁽²⁾ الحجرات/2

ارتفاع الصّوت من المنهيّ عنه في الآداب الإسلاميّة لقوله تعالى: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لقمان/19، فالتحلّي بسلوك غضّ الصّوت أولويّة في حضرة النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وقد كان الأعراب يقدون على النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيخاطبونه بما يخاطبون به غيره دون احترام لمقامه الشّريف؛ حيث يرفعون أصواتهم ويتجرؤون على سؤاله في أشياء كان الصّحابة يستحون من ذكرها أمامه، فجاء هذا الخطاب ليبيّن للمؤمنين أنّ مرتبة النبيّ عند ربّه تستلزم مراعاة عزّته وشرفه، وألاّ تتعالى الأصوات في مجلسه لأنّ ذلك يؤدّي إلى تناقص الأجر وحبوط الأعمال الصّالحة وقد ذكر المفسّرون أسبابا تخصّ بعض الصّحابة في سبب نزول هذه الآية⁽²⁾، إلاّ أنّ مفهومها العام يوحى بضرورة التّادّب بهذا السلوك لما فيه من حسن التّجاوب مع مكارم الأخلاق وفضائلها.

ز. 1-5 - كفارة النجوى في حضرة النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽³⁾ المجادلة/12

يأمر تعالى المؤمنين بالصدقة، أمام مناجاة رسوله "محمد" - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهي مسارته عند الحديث معه، تأديبا لهم وتعلّما وتعظيما للرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فإنّ هذا التّعظيم خير للمؤمنين وأطهر، أي: بذلك يكثر خيركم وأجركم، وتحصل لكم الطّهارة من الأدناس، التي من جملتها ترك احترام الرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، والأدب معه بكثرة المناجاة التي لا ثمرة ترتجى من

(1) ينظر؛ زاد المسير: ابن الجوزي، 454/7 ولباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، 195.

(2) جامع البيان: الطبري، 136/26.

ورائها، فإنه إذا أمر بالصدقة بين يدي مناجاته، صار هذا ميزانا، لمن كان حريصا على العلم والخير، فلا يبالي بالصدقة، ومن لم يكن حريصا ولا رغبة له في الخير، وإنما مقصوده مجرد كثرة الكلام، فينكف بذلك عن الذي يشق على الرسول، هذا في الواجد للصدقة، وأما الذي لا يجد الصدقة، فإن الله لم يضيّق عليه الأمر، بل عفا عنه وسامحه، وأباح له المناجاة بدون تقديم صدقة لا يقدر عليها، ثم لما رأى تعالى شفقة المؤمنين، ومشقة الصدقات عليهم، عند كل مناجاة، سهل الأمر عليهم، ولم يؤاخذهم بترك الصدقة بين يدي المناجاة وبقي التعظيم للرسول والاحترام بحاله، لم ينسخ لأن هذا من باب المشروع لغيره، ليس مقصودا لنفسه وإنما المقصود هو الأدب مع الرسول والإكرام له.

ز. 2 – وجوب الابتعاد عن جريرة المن والأذى:

– قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ البقرة/264

جعل الله الصدقة برهانا على صدق المؤمن الذي يكفر بها عن خطاياها أو أنه يساعد بها أولي الحاجة من الفقراء والمساكين، وقد نهى سبحانه وتعالى على المن عند التبرع والانفاق، وحقيقة المن أنه ذكر الصدقة وتعدادها على من تصدق بها عليه من المؤمنين على وجه التفضل عليه، فالمنان لا يفتأ أن يذكر بنعمه ويعدها على من أفاء بها عليه لكي يهينه ويحتقره ويستعلي عليه لبيّن سلطته، وهذا من أعظم مبطلات الأعمال التي تذهب سدى وإن كثرت؛ لأن الأذى الذي يسببه هذا السلوك أكبر من منافعه، بل إنه يولد الحقد والضغينة بين المتصدق والمتصدق عليه، لهذا قال – صلى الله عليه وسلم –: « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم... » المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب⁽¹⁾ فوعيد كهذا يوضح شناعة المن والأذى عند رغبة التصدق.

ز. 3 – وجوب التثبت والتبين في الأمور المشتبهة:

ز. 3-1 – وجوب التأكد من الأقوال والأفعال الواردة:

– قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ الحجرات/6

ذكر في أسباب نزول هذه الآية أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط⁽²⁾ إلى (بني المصطلق)⁽³⁾ ليأتي بزكاة أموالهم، وكان بينهم وبين أسرة الوليد عداوة في الجاهلية، فذكره الوليد وهاب أن يدخل عليهم دارهم، وهذا من وساوس الشيطان، فرجع وستر على نفسه الخوف الذي أصابه فذكر أنهم منعه من الزكاة وهموا بقتله فهرب منهم، فغضب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهم بغزوهم، وما زال كذلك حتى أتى وفد منهم يسترضي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويستعنت عنده خوفا من أن يكون قد بلغه عنهم سوء فأخبروه بأنهم على العهد، ولم يصلهم أمره – صلى الله عليه وسلم – بمنح الزكاة لرسوله الذي بعثه إليهم، وأن الوليد قد رجع من الطريق ولم يصل

(1) صحيح مسلم، (باب الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة)، 102/1.

(2) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن عبد شمس، وهو أخو عثمان لأمه، توفي في خلافة معاوية؛ ينظر ترجمته، معجم الصحابة: عبد الباقي بن القانع، 180/3 والإصابة: ابن حجر العسقلاني، 614/6.

(3) هو بطن من خزاعة من القحطانية، وهم بنو المصطلق، واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة، وغزاهم النبي - صلى الله عليه وسلم -، واشتهرت بغزوة بني المصطلق، وذلك سنة خمس أو ست للهجرة، معجم قبائل العرب: عمر رضا كحالة، 1105/3.

إليهم⁽¹⁾، فلما استوثق النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من كلامهم قبل منهم⁽²⁾؛ إلا أن فحوى هذا الخطاب يمكن أن ينسحب على كل موقف مشابه لما عهده الناس من تضارب في الروايات وكثرة القيل والقال ومجانبة الحقيقة في نقل الأخبار، مما يؤدي إلى تزييف الواقع وزرع الشك والفتنة بين الناس، لهذا كان هذا النداء من قواعد التوجيه التربوي في التعامل مع المستحدث من الأمور وعدم التسرع في الحكم، وتوضح هذه الآية قاعدة من قواعد الإعلام الصادق الذي يبني على أسس سليمة تصور الحقيقة كما هي.

ز. 3-2 - النهي عن الظن والتجسس:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ الحجرات/12

خصلتان منهية عنهما بصيغتي الأمر والنهي نفسه هما الظن والتجسس لما فيهما من مضرّة تلحق بالظان والمظنون به وكذا في حالة التجسس، لهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ يونس/36، فلئن كان للظن أنواع ومراتب منها المذموم ومنها المستحب كحسن الظن بالله وفي عباد الله المؤمنين، إلا أن أكثر مسالك الظن لا تؤدي إلا إلى شرّ مستطير يزيد من عمق الجفاء بين الناس، حيث يعتقد الظان أن غيره يكن له العداوة ويتربص به الدوائر ويتأمر عليه ولم يجمع لذلك دليلاً واحداً إلا وسوسة نفسه التي تحيك له مثل هذا الوهم، والظن هو الذي يقود إلى التجسس لهذا اجتمع النهي عنهما معا في هذا الخطاب لقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَنَاجَسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»⁽³⁾، فالتوافق الحاصل بين نصي الآية والحديث يبين عظم هاتين الجريبتين اللتين تعدان من مرض النفوس إن هما تمكنا منها أورداهما الهلاك في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا ينعزل المرء عن غيره لعدم اطمئنانه لأيّ أحد، فينفر منه الجميع، بوصفه ردّ فعل على ما يعاينونه منه من إنصرام حبل ودّه معهم، أمّا في الآخرة جزاؤه من جنس عمله الذي نسج به مآله الذي صار إليه بعدم صفاء سريرته.

ز. 4 - النهي عن السؤال فيما لا فائدة فيه:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ إِنَّ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ المائدة/101

الإيمان بالغيب من شروط توثيق عرى الإسلام في نفس المرء كما تمّ توضيح ذلك في الجزئية (ب.11) من هذا المبحث، فعدم كشفه سبحانه وتعالى لأستار غيبه كان من باب الرحمة بعباده، فلو علم المرء موعد أجله مثلاً لانقطع عن الدنيا بالكلية ولم يعمرها وينشد غاية السعي فيها، لهذا نهى سبحانه وتعالى عن السؤال عما لا حاجة في معرفته لا سيما وأن بعض الناس في زمن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما أدركوا حقيقة النبوة وأنّ الوحي مصدرها حاولوا أن يسألوا عن أنسابهم الغابرة، وعن بعض أمور الدنيا التي لا طائل من وراء معرفتها، فلعلّ الإطلاع على المخفي من الأمور يسبب مشكلة كفى الله أهلها بأن سترها عليهم، وليس هذا النهي مظنة الإحجام عن السؤال مطلقاً في باب الأحكام المرتبطة

(1) مجمع البيان: الطبرسي، 169/9.

(2) جامع البيان: الطبري، 123/26.

(3) صحيح البخاري، (باب تحريم الظن والتجسس والتناجس والتناجش ونحوها)، 1985/4.

بالشَّرع، لأنَّ ذلك من الواجب تعلّمه وما جاء النَّبي إلا لتوضيحه وتجليه الغامض منه بالقول والفعل، غير أنَّ استباق الأحداث قبل أوانها أو الرّغبة في استثارة أحقاد الماضي ودفائنه، ممّا لا يستحبّ البحث عنه ومعاودة تأليله من جديد، وهناك بعض الأحكام التي سكت سبحانه وتعالى ونبيّه عن التفصيل فيها وتركها مجمّلة لكي يجلب ذلك تيسيراً في مصلحة العباد عندما تقصر بهم همّتهم في إتيان الواجب بتمامه، كسؤال الصحابة عن مسألة الحجّ أهو في كلّ عام⁽¹⁾، فأعرض - صلى الله عليه وسلّم - عن الإجابة لكي لا تنزل آية بذلك تفرضه عليهم كما قالوا، وكذا في مسألة صيام الوصال وقيام الليل وغيرها من الأحكام التي راعت مصلحة النّاس في أحوالهم المختلفة.

ز.5 - أحكام الاستئذان:

ز.5-1 - النهي عن دخول البيوت دون إذن:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النور/27

جعل البيت ليكون ملجأ للإنسان ومأمناً له وموجبا للحرمة في حقّه، لأنّ الإنسان يجوز له في بيته ما لا يجوز له في مكان آخر لعدم اشتراكه مع غيره في تبادل المصلحة داخله إلا أهل بيته الذين هم من خاصّته ولهم الحقّ في أن يطلّعوا على ما لا يجوز لغيرهم من النّاس، لهذا ورد النهي عن ولوج أيّ بيت إذا لم يكن مهجورا قبل الاستئذان الذي يعدّ مقدّمة لاستعداد من هو في البيت لكي يعدّ العدة للاستقبال أو لاستجابة دعوة داع يكون على الباب قصد طلب الحاجة، فكلّ ذلك موجب للاستئذان حتّى لا تهتك الأستار وتتكشف العورات محلّ النهي في هذه الآية، ويكفي إلقاء السّلام بوصفه شعارا لأيّ لقاء أو باستخدام الطّرق الخفيف تتبناها لصاحب البيت عن وجود من يطلبه، وكلمة ﴿بُيُوتًا﴾ نكرة واقعة في سياق النهي، فكانت في ظاهرها شاملة للبيوت المسكونة وغير المسكونة، إلا أنّ مقابلتها بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ النور/29 يقتضي حملها على المسكونة فقط، فصاحب البيت له كامل الحقّ في ردّ من يشاء إن أراد ذلك ولا سبيل للاعتراض عن إرادته تلك.

ز.5-2 - كيفية استئذان العبيد والولدان:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ النور/58

جرت العادة أن يطلّع العبيد والأطفال على أشياء كثيرة في البيت بحكم تواجدهم الدائم فيه إلا أنّ ثمة حدودا يجب مراعاتها مع هؤلاء وخاصّة عندما يضع المرء ثيابه أثناء نومه، فتتكشف العورة المغلّظة وهي محلّ الأمر بوجوب سترها في كلّ وقت بما في ذلك الأوقات الثلاثة المشار إليها في الخطاب، لأنّ لا يتجرأ الأطفال بعد أن يبلغوا الحلم على استباحة ما هو منهي عنه شرعا، والطفّل على مرحلتين في حياته مرحلة صباه التي لا يدرك فيها حقائق الأشياء ومرحلة ما بعد ذلك التي يكلف فيها عند رشده

(1) الكشاف: الزمخشري، 648/1.

فتجري عليه أحكام الكبار في النهي والأمر، وقد رفع سبحانه وتعالى الحرج عن المملوكين والأطفال في غير هذه الأحوال الثلاثة، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أي ليسوا كغيرهم فإنهم يحتاج إليهم دائما، فيشق الاستئذان منهم في كل وقت، ولهذا قال: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي يترددون عليكم في قضاء أشغالكم وحوائجكم، فجميع هذه التوجيهات تمّ التدقيق في تفاصيلها لأن لا يحصل الحرج في أي موقف من مواقف الحياة الاجتماعية بين الأفراد.

ز.6 – تحريم السخرية والاستهزاء:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بَيْسَ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الحجرات/11

كثيرا ما تؤدي السخرية والاستهزاء بالناس إلى الحط من شأنهم واستصغار مقامهم مما يدل أن الساخر أنكر على الله نعمته على عبده ولم يرض له ما كتب الله عليه من خلق وصفات فطره الله عليها ليس بيده تغييرها، فالفاضل بين الناس في المكانة والرزق والخلق لا يعني أن من كان في مرتبة أدنى يستحق الذم والسخرية، كما كانت عليه الحال في الأقوام السالفة قبل مجيء الإسلام الذي أعاد للإنسان كرامته، وعدّ قربه من الله معيارا أساسا لمفاضلته عن غيره، فالمسارعة في الخير والطاعات هي التي تجلب المنزلة الرفيعة في كل إنسان، فإن انعدم ذلك فالناس سواسية، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات/13، وقد أفرد سبحانه وتعالى النساء بالذكر لأن السخرية منهنّ سمة غالبية، فقال: ﴿وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ أي و لا يسخر نساء من نساء عسى أن يكن أفضل أو أكرم عند الله تعالى منهنّ لأن الله تعالى لا ينظر إلى الملابس والظواهر ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»⁽¹⁾، ومن أبرز وسائل السخرية الغمز واللمز والتنابز بالألقاب قصد الاحتقار، فنهى سبحانه وتعالى عن كل ذلك لكي لا يكون سببا في البغضاء والشحناء، ومن تعمد ذلك ولم يتب فجزاؤه أن يحشر مع الظالمين يوم القيامة.

ز.7 – النهي عن المناجاة بالإنتم:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِنْتِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة/9

هذا الخطاب فيه قولان:

– القول الأول: أنه خطاب للمؤمنين، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بأن الله يسمع نجواهم، ويعلم ما تكن صدورهم ولا يخفى عليه شيء من شؤونهم كافة، ﴿إِذَا تَنَاجَيْتُمْ﴾ والتناجي هو التماس، والمناجاة المسارعة فإذا تساررتم أو تحدثتم بالسر، واتفقتم على أن تبيئوا مقصدا من المقاصد لتعملوا على تحقيقه ﴿فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِنْتِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ أي لا تسلكوا طريقة اليهود والمنافقين في التناجي، فقد تبين لكم كيف كان اليهود والمنافقون يتناجون بالإنتم والعدوان ليمكروا بالمسلمين، وعادوا إلى أسلوبهم

(1) صحيح مسلم، (باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله)، 1987/4.

فعضوا ولم يلتزموا بالأمر الإلهي، والمناجاة بالإثم هي ما يقبح من القول، والعدوان هو ما يؤدي إلى الظلم، ومعصية الرسول ما يكون خلافا عليه، ﴿وَتَتَّاجُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ أما إذا كان لابد من التناجي فيما بينكم فلتكن المناجاة في أمور الخير والطاعة، وفيما لا يغضب الله ورسوله.

والقول الثاني في هذا النداء أنه خطاب للمنافقين، وإنما سماهم مؤمنين باعتبار ثوبهم الذي يظهرون فيه، ويرى بعض المفسرين أنه الأصح لأن المقصود⁽¹⁾، (يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم) وقيل: (آمنوا بزعمهم)، كأنه قال: لا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، وتناجوا بالبر والتقوى، أي بالطاعة وترك المعصية.

ز. 8 - آداب المجلس:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة/11
 اختلف أهل التأويل في المجلس الذي أمر الله المؤمنين بالتفسيح فيه، فقال بعضهم: ذلك كان مجلس النبي صلى الله عليه وسلم — خاصة⁽²⁾، وهو الراجح نظرا لتزاحم الناس على القرب منه صلى الله عليه وسلم — لكي ينالوا شرف صحبته في العلم وبركة تقاسم المجلس معه، كما يمكن أن يكون ذلك قريبا ممن سار على هديه كالعلماء عندما يعقدون مجالس العلم والذكر، فإن طلبتهم يتزاحمون على الجلوس بالقرب من شيخهم لكي يسمعوا منه ويأخذوا أكبر قسط من العلم دون أن تفوتهم شاردة ولا واردة خاصة فيما سلف في ظل انعدام مكبرات الصوت، أما فائدة هذا الخطاب في وقتنا الحاضر تبدو أهميته جلية في وقت صلاة الجمعة التي مهما اتسع فيها مكان صلاتها، إلا أن عدد الناس غالبا ما يكتظ به المسجد، فيلزم مثل هذا الأدب ليوسع الناس لبعضهم بعضا حتى ينالهم الخير على حد سواء.

ز. 9 - التحذير من مخالفة أقوال المؤمن لأفعاله:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾
 الصف/2

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾، هذا النداء نزل في جماعة من المؤمنين جلسوا يتحدثون فقالوا لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لفعلناه، فلما علموه ضعفوا عنه، ولم يعملوا⁽³⁾ نظير هذا جاء في قوله تعالى: ﴿الْم تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ النساء/77 أي جبنوا عن القتال وقعدوا عنه إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ إذ المؤمنون في كل زمان ومكان يوجد بينهم من تكون حاله كحال أولئك الذين نزلت فيهم هذه الآيات، والقرآن كتاب هداية وإصلاح، والمؤمنون في حاجة إلى ذلك في كل عصر ومصر، فقوله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ أي لم تعدون ولا توفون، فظاهر الآية يبين سوءة من سوءات المنافقين في سلوكياتهم، لهذا ورد هذا الاستفهام الإنكاري على من يشابه فعله فعلهم من المؤمنين، كما أن القدرة على القول أعجل منها في الفعل، فكان من ذلك أن حذر

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي، 448/3 والدر المنثور: السيوطي، 81/8.

(2) جامع البيان: الطبري، 22/28.

(3) زاد المسير: ابن الجوزي، 250/8 ولباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، 212.

سبحانه وتعالى من ألا تقترن الأقوال بالأفعال، فالقدوة بالفعل تعدّ المظهر المادّي لكلّ سلوك يتحلّى به الفرد، والمقت من الله هو شديد عداوته لكلّ من خالف هذه التعلّيمية الضابطة للخلق الصّحيح في التعاطي مع حقائق الأشياء ويبدو عظم هذا التحذير من خلال تكرار المنهيّ عنه مرتين في الخطاب نفسه لأنّ معظم النّاس درجوا على مثل هذا الصّنيع، فأراد سبحانه وتعالى أن يجتبي عباده المؤمنين من أن يتلبّسوا بهذا الخلق لكي يفضلوا غيرهم بالسرّ و العلانية، وأن يحصل لهم تمام التوافق بين الأقوال والأفعال لأنّ عادة المخالفة بينهما إذا استشرت في المجتمع أصابته بالجفاء في التّواصل بين أفرادها، وهذا ما عليه المجتمعات المعاصرة التي اتخذت من المداهنة والنفاق شعارا لمفهوم طغى بينهم وصار من مستلزمات التّواصل مع الآخر وهو ما أصبح يعرف بالذكاء الاجتماعي الذي يعتمد الخداع في القول والفعل على ما هو ظاهر في أصل التّعامل بين الأفراد، أمّا ما يضمرونه اتّجاه بعضهم فهو أكبر من أن يجمع بين أقرب النّاس، فمطابقة القول للفعل ينمّ عن قوّة في بناء الشّخصيّة السويّة التي لا تقبل غير حقيقة الواقع لتكون معيارا في العقد الاجتماعي بجميع متطلّباته ومستلزماته بما في ذلك السلوكيات العامّة وآداب التّواصل والحوار، فهذه المقاييس تضمن سلامة النّسيج الاجتماعي.

ح – خطاب التّرجيب في الإنفاق:

ح.1 – الأمر بوجوب الإنفاق:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ البقرة/254

يوضّح هذا الخطاب للمؤمنين أنّ ما يحوزونه من مال يعدّ في الحقيقة عارية وأمانة تستوجب صونها بعدم تبذيرها وتوظيفها في الحرام، وقد جعل الإنفاق في سبيل الله أكبر باب للإقرار بنعمة المال وهو بالنسبة له وجه زكاة وإنماء في الحياتين لأنّ المنفق على عهد دائم مع الله؛ حيث إنّ كلّ شيء أنفقه يعلم يقينا أنّه سيرجع إليه فهو بمثابة قرض وعد الله سبحانه وتعالى عباده بأنّه سيعوّضهم عن كلّ صدقة مثلها أو خيرا منها، فإرجاع حقّ المنفق مضمون ابتداء ويبقى إخلاصه الذي سينمي له قرضه، والمؤمن بهذه التجارة المربحة مع الله ينسلخ من الشحّ لهذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر/9، ومما يؤكّد قيمة الإنفاق أنّه يرجع بالفائدة على الفرد وعلى المجتمع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ محمد/38، فالأثر الرّجعي لسلبية عدم الإنفاق تعود على المرء في حدّ ذاته لأنّه لم ينمّ له رصيда في الدارين، وأنّه استأثر بخالص ماله لإشباع نزواته وغرائزه وكأنّه بمعزل عن حظّ غيره فيما أنعم الله به عليه، ولا يقتصر الإنفاق على الغني فحسب بل هو مستحبّ وواجب في حقّ كلّ مستطيع زادت حاجته عمّا يكفي نفسه، فإذا أنفق الفقير تقاسم بذلك عبأ الفقر مع غيره لأنّه أقرب إلى ما يعانيه مثله من أيّ شخص آخر في مرتبة تفوق مرتبتهما، ومما يؤكّد حقيقة هذه التجارة الرابحة مع الله هو قوله ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ فأبيّ علاقة بين آية الإنفاق هذه ونهايتها التي أشارت إلى البيع والشراء يوم القيامة حيث تنقطع الأعمال؟، فالمعنى يقتضي أنّ الإنفاق في سبيل الله في الدّنيا هو الذي يضمن استمرار هذه التجارة المفتوحة بعد انقضاء أجل المرء حيث تبقى وجوه الخير التي دأب عليها في الدّنيا مصدرا لنماء ربحه وزيادة رصيده، لهذا قال –

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — «ثُمَّ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مَنْ صَدَقَ جَارِيَةً أَوْ عِلْمٍ يَنْتَفِعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ.»⁽¹⁾، فالملاحظ أنّ آيات الإنفاق قلّما ربطته بالمال بل إنّ الإنفاق مشروع في جميع سبل الخير بدءاً بالعلم، وانتهاءً بالبسمة في وجه المؤمن، وقد قال — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —: «...فَلْيَتَّقِينَ أَحْدَكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنَّ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.»⁽²⁾، فأقلّ جزء في التّمرّة والكلمة الطيّبة من مستصغرات الأشياء في أعين النّاس إذ إنّهم لا يلقون لهما بالآ إلا أنّ لهما كبير الأثر عنده سبحانه وتعالى؛ لأنّ وجه الإنفاق في هذين الموضوعين يمكن أن يسدّا شرخ فاقة معوز، أو يؤلّف قلب إنسان انصرم ودّه.

ح.2 — وجوب تحريّ الإنفاق من الحلال الطيّب:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ البقرة/267 إذا استطاع المؤمن أن ينسلخ من شحّ الامتناع عن الإنفاق أدركه الشيطان بحيلة أخرى يتسلّل بها إلى نفسه، حيث يوعز له بالإنفاق من أبخس المال وأردله ويستحبّ لنفسه غير الذي يتصدّق به، لهذا أمر الله عباده المؤمنين بالإنفاق من الحلال الطيّب لكي لا يكون أيّ دخن في الإخلاص حال الإيثار بالمال، والإنفاق يمكن أن يكون بشيء معنوي كالعفو، فهو بمنزلة الماديات من الصدقات، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ البقرة/219، ويتضمّن هذا الخطاب بعض أحكام الإنفاق في الزكاة الواجبة فيما تخرجه الأرض من مزروعات وما يتغذى عليها من أنعام، فالزكاة هي التي تنتزع حقوق الفقير من الغنيّ لأنّه لو ترك الخيار للإنسان على أن ينفق أو يمتنع لرجح جانب البخل عن الصدقة لما جُبل عليه المرء من حبّ المال، فشرّعت الزكاة بوصفها ركناً من أركان الإسلام لأن لا يتملص المؤمن من واجب الإنفاق، ويتخذ من الزكاة مسلكاً لتعويد نفسه على هذه الفضيلة في سائر أيامه، فمصارف الزكاة المتعارف عليها تكاد أن تشمل جميع الطبقات الهامشيّة في المجتمع وقد شرّعت هذه الفريضة لكي تتعدم الفوارق والطبقيّة التي تجعل من الفرد في المجتمع يعادل نظيره من الأفراد حتّى وإن كانوا أحسن منه في مراتب العيش، فهذا لا يلغي حقّ كلّ إنسان في الحياة الكريمة إن تمّ الاحتكام فعلاً إلى ضوابط الإنفاق في الشريعة الاسلاميّة وتوسعة ذات اليد على كلّ سائل يحتاج المعونة من غيره.

(1) صحيح مسلم، (باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد موته)، 1255/3.

(2) صحيح البخاري، (باب الصدقة الرد)، 512/2.

المبحث الرابع: نداء الله لبقية مخلوقاته

استحوذ الوصف بالإيمان خاصة على نسبة كبيرة من ألوان الخطاب وأشكاله، لهذا تمّ حصره في مبحث منفصل عمّا سيأتي الحديث عنه في هذا المبحث الذي سيضمّ أصنافاً آخرين من المخاطبين في القرآن بوصف غير الذي سبق، لأنّ من نودي في هذا المبحث لم يكن إنساناً فقط ولا جنّاً فحسب بل حتّى تلك المخلوقات التي لا تعقل، وقد أخذت هي الأخرى نصيبها من نداءات الذّكر الحكيم الذي توجّه بالخطاب لكلّ من أراد الله أن يأمره أو ينهاه قصد إتمام مصلحة دنيويّة أو أخرويّة تخصّ كلّ منادى بما يتميّز به حال إلقاء الخطاب إليه، لذلك لم يتمّ إدراج فئة الأنبياء والمؤمنين ضمن مجال هذا المبحث نظراً للعلاقة التي تربط بين كلّ فئة على حدة، وإن كان الإيمان والصّلاح سمة جامعة بينهما وبين بعض بقية عباد الله من البشر الذين انتظموا في هذا المبحث.

فميزة التّخصيص أبانت عن أصناف أخرى تجمعهم علاقة تصنيفيّة تفردهم عن سواهم حيث انقسم بنو البشر إلى جماعة من آل النبي - صلى الله عليه وسلّم - وآخرين من أولي النهى والعقل الرّاجح، وغيرهم من بعض عباد الله الذين وصفوا بالصّلاح دون تقييد مميّز لهم بشكل واضح إضافة إلى لفظ عموم النّاس الذين اشتركوا في خاصيّة تركيبية (يا أيّها النّاس) جمعهم وأفردتهم بالتّصنيف، كما ظهرت علاقة تمييزيّة أخرى هي الوصف بـ(بني آدم)، واختصّت فئتان بوصف مغاير هو (أهل الكتاب) و(بنو إسرائيل) على ما فيهم من صالح وطالح، وكشف التّصنيف كذلك عن رابطة أخرى وحدّت بين الإنس والجنّ في بعض الخطابات، وقد انضوى المبحث كذلك على صنف آخر مثّله المخلوقات التي لا تعقل كالجمادات حيث شكّلت سمة ندائهم حقلاً خاصاً بهم، فكلّ قسم من هذه الأقسام كلّها مكنّ من إفراد نوع من الخطاب العامّ أو الخاصّ الذي يلائم طبيعة كلّ مخاطب حسب حالته التي أوجبت في حقّه النّداء سواء بالأمر أو النهي أو الإخبار.

فتقديم العناصر بعضها عن بعض في هذا المبحث وتأخير أخرى يقوم أساساً على قرب العلاقات الداخليّة التي تجمع بين محتويات الحقل نفسه بالمبحثين السّابقين، لهذا قدّم خطاب الله لأهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلّم - عن أولي النهى والحجى لأنهم أقرب إلى العلاقات التصنيفيّة في المبحث الثالث من هذا الفصل، كذلك الشّأن مع عباد الله الصّالحين وبني آدم الذين ورد الخطاب في جملتهم عامّاً إلا أنّ الذي خوطبوا به قرّبهم من علاقة الإيمان والصّلاح التي جمعت أطراف المبحث الذي قبلهم، وقد ترحّح كلّ عامّ في صفة الصّلاح تلك إلى ما بعد هذه العناصر ليأتي الوصف بالتّخصيص بعد ذلك لأهل الإيمان من أصحاب الكتب وبني إسرائيل والكفار. ويجوز اعتماد غير هذا التّصنيف داخل هذا المبحث وفق علاقات التجزيي في العموم نفسه وكذا الخصوص فيتربّط كلّ خاصّ أوّلاً ثمّ ثلثه الخطابات العامّة ثانياً، إلا أنّ ذلك يمكن أن يفصل لحمّة المباحث عن بعضها والتي وردت متلاحقة حسب أهميّة كلّ مخاطب وألويّة تقديمه التي منحت إياها العلاقات الداخليّة ضمن المجال أو الحقل الذي يندرج ضمنه؛ كما اتّضح ذلك من خلال عناصر المباحث السّابقة، فوظائف التّصنيف والترتيب هذه هي التي سيتمّ اعتمادها في هذا المبحث كذلك وتوضيحها أكثر من خلال هذا التّوزيع:

أ - خطاب الله لأزواج الأنبياء:

1.أ - خطاب الله لزوج "إبراهيم" - عليه السلام -:

- قوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ هود/73
تمت الإشارة من قبل في الجزئية (د.2) من المبحث الرابع في الفصل الثاني إلى أنّ هذا التركيب ممّا حذف فيه (يا) مع المنادى المضاف لدلالة السياق على ذلك، وعادة ما يكتفى عن زوجة المرء بلفظ (الأهل) لما في ذلك من زيادة في شرف النسبة التي ينسب إليها المرء إلى زوجه أو العكس، فهذا الخطاب يجوز أن يكون منه سبحانه وتعالى كما يجوز أن يكون من زمرة الرسل الذين وفدوا على "إبراهيم" عندما بشره هو وزوجه ببشارة الغلام الحليم الذي انتظراه طويلاً، فلما تعجبت "سارة" - رضي الله عنها - من خبر الملائكة من أنّ الله سيهبها مناهما ومنى زوجها، وأدرك المخاطب عظم تعجبها وورد الخطاب ببشرى أخرى وهي بركته سبحانه وتعالى ورحمته التي استحقها الصابرون من أهل ذلك البيت، فالجزاء عن صبرهما كان مادياً بالولد ومعنوياً بالبركة والرحمة وقد ظهرت ملامح البركة والرحمة في أكثر من موقف في حياة "إسحاق" - عليه السلام - الذي شرفه الله بالنبوة وورثها عقبه من بعده، فمجى نعمة الولد عن كبر كما كانت عليه الحال مع "إبراهيم" - عليه السلام - وزوجه يعدّ من أعظم لطفه سبحانه وتعالى ورحمته بهما.

2.أ - خطاب الله لأزواج النبيّ - صلى الله عليه وسلم -:

2.أ-1 - التحذير من إتيان الفواحش:

- قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ الأحزاب/30
ذكر "ابن عباس" - رضي الله عنه - أنّ المقصود بالفاحشة هنا هو النشوز عن معاشره النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وعدم طاعته⁽¹⁾، ممّا يسبّب عصيانه هذا وهو ما ينسجم مع طبيعتهم رضي الله عليهم إذ يستحيل أن يقدمن على الفاحشة التي هي من جنس ما يأتيه غيرهنّ من النساء⁽²⁾، فزوجات النبيّ - صلى الله عليه وسلم - منزّهات عن ذلك لشرف ارتباطهنّ بخشص النبيّ - صلى الله عليه وسلم - لهذا عدّ سبحانه وتعالى اتّهام زوجه "عائشة"⁽³⁾ - رضي الله عنها - في حادثة الإفك بالجرم العظيم وأنّ الذي قال به وأشاعه بين النّاس سيصيبه من الله عذاب عظيم، لأنّ الجراة على حرمة أزواجه - صلى الله عليه وسلم - طعن في شخصه وهو المبرأ من كلّ الدنایا التي تلحقه وتلحق أهله الذين هم خاصته، غير أنّ خطابه سبحانه وتعالى لأزواج النبيّ - صلى الله عليه وسلم - ورد على سبيل التحذير من عاقبة اقتراف الجرم لأنّ ذلك يؤدّي إلى مضاعفة العذاب الذي لا يُحتمل في حالته الطبيعيّة فما بالك إن ضوعف، ويمكن أن يكون هذا التحذير بيانا لشرفهنّ ومقامهنّ، فالجزاء والعقاب عادة ما يكونا من جنس طبقة صاحبهما وطبيعة فعله.

(1) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، 467/1.

(2) ذكر "الطبري" أنّ الفاحشة هنا مقصود بها الزنا؛ ينظر، جامع البيان: الطبري، 178/21.

(3) عائشة بنت أبي بكر الصديق بن عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب، أشهر زوجات النبيّ - صلى الله عليه وسلم -، أمّها "أم رومان"، ت: 58هـ؛ ينظر ترجمتها، الإصابة: ابن حجر العسقلاني، 16/8.

أ.2-2 - إجمال الثواب لنسائه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

— قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ الأحزاب/32

قوله ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ يبيِّن هذا النفي المؤكِّد فضل المكانة التي حازتها زوجات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فهنَّ في درجة أعلى من غيرهنَّ في التقوى التي يعرفنَّ حقَّها لكثرة ملازمتهنَّ للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حيث ينهلنَّ من أخلاقه فيسمو بذلك مقامهنَّ، ممَّا يؤدِّي إلى تعاضم الأجر في حقَّهنَّ وموجبات التقوى عندهنَّ ألا يخضعنَّ بالقول لكي لا يطمع أولو الأهواء من المنافقين فيهنَّ، ويصبو إلى غاية أدرك غير المنافقين بُد شأوها بدءا بالزواج منهنَّ لأنهنَّ أمهات المؤمنين، فعلى الرِّغم من حصول المعرفة بذلك وأنها حقيقة ثابتة في أذهان المؤمنين إلا أنَّ ذلك لم يمنع تحذيرهنَّ من الخضوع في القول الذي هو لين الكلام ورخامته عند حديث المرأة مع الرِّجال، والقول المعروف الذي أوصاهنَّ الله به هو تبليغ جميع ما يعلمنه من شرائع الإسلام وأن ينصحنَّ الله ورسوله، فبعضهنَّ كنَّ موضع الثقة في الفتيا كـ "عائشة" - رضي الله عنها -.

ب - خطاب الله لذوي النهي والحجى:

ب.1 - بيان حكمة القصاص:

— قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة/179

خصَّ الله ذوي العقول بالتدبُّر في شريعة القصاص لأنَّ إدراك حكمته تقصر عن غيرهم؛ لأنَّ القصاص هو بذل غاية العدل والإنصاف بدءا بتطبيق الحكم على النفس أوَّلا لتحقيق المساواة بين مخلوقات الله ظالمها ومظلومها، فالعدل لا يقتصر على شعب دون آخر أو طبقة دون أخرى، فكلَّ النَّاس سواسية أمام ميزان العدل، لكيلا يطغى قانون الغاب فيجور المرء على غيره ويسلبه حقَّه علنا دون الامتثال لضوابط العدل الذي وجب الاحتكام إليه حتَّى مع الظالم الذي لا ينضوي تحت شريعة الإسلام، فالعدل يحقِّق النصر وإن لم تكن الأمة مسلمة لأنَّه يكفل حقوق الأفراد ويبين لهم واجباتهم حيث تنتظم شؤون الحياة صغيرها وكبيرها، لهذا وردت (الحياة) نكرة لبيان النطاق الواسع لأثر العدل⁽¹⁾، وما لم يفهمه غير أولي الألباب هو أن يحاكم العزيز بجرم الدليل أو يحاكم الرِّجل بجريرة المرأة والعكس، إلا أنَّ مقتضيات القصاص تستوجب أخذ المستحقَّ من كلِّ طرف مهما كان مقامه وشرفه، فمشروعية القصاص جاءت للحدِّ من انتشار أكبر جرم وهو زهق الأرواح بالباطل.

ب.2 - الحثُّ على الامتثال لأوامر الله:

— قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ البقرة/197

لا يعرف مكرمة نعمة الله وشرائعه إلا أولئك الذين وهبهم الله العقل الرَّاجح، فهم يستعينون به لإدراك عظمة الخالق الموجبة للخوف منه والعمل على مقتضى نهجه القويم ممَّا يورث حقَّ التقوى التي تستحضر عظمتها في السرِّ والعلانية دون مفاضلة بين المكان والزَّمان والمقام، فالعاقل هو الذي يتوصَّل بفكره إلى

(1) ذكر "الباقلاني" بأن الآية حوت لونا بديعيا هو (الإبجاز بالقصر)، ينظر؛ إعجاز القرآن له، 263.

مرتبة الإحسان، وقد ورد هذا الخطاب لذوي العقول من المؤمنين بعد أن بيّن سبحانه وتعالى بعض مستلزمات الحجّ من ميقات ونواهي عند أدائه؛ حيث لا يقوم بحق الامتثال لها إلاّ الذين أقرّوا بالعبوديّة التامّة لله، وهم من أتاهم الله عقلا يتوصّلون به إلى تعظيم الأوامر والمنهيات في كلّ حكم من أحكام الشرع⁽¹⁾، الذي لا يتأتى لغيرهم فهمه.

ب.3 – التأكيد على ضرورة التقوى:

– قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ المائدة/100

ما يميّز الإنسان عن غيره هو العقل الذي حباه الله به لكي لا يحتكم إلى الهوى الأعمى الذي لا يفرّق بين الخبيث والطيب، بل يغترّ بالمظاهر في زينتها وكثرتها، فينتصر لها ويجعل من النفس مقبلة عليها فلا تتبيّن وجه الغواية في ذلك، أمّا العقل فيستنفذ الإنسان من كلّ ذلك ويبين له حقائق الأشياء دون أن يغفل جانب إرضاء الله الذي هو معيار مقايسة الأشياء والنظر إليها، فما كان منها محققاً للتقوى والقرب من الله فهو المبتغى وما كان غير ذلك فإنّه حتماً لن يقود إلى الفلاح الذي هو ضدّ الخسران، ويمكن أن يكون هذا الخطاب عامّاً لجميع بني آدم لأن لا يحتكموا إلى أهوائهم عند معاينة حقائق الأمور في جميع مناحي حياتهم، ما دام العقل هو الميزة الفاصلة بين بني آدم وغيره من المخلوقات.

ب.4 – الترغيب بلزوم التقوى:

– قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ الطلاق/10

وصف سبحانه وتعالى أولي النهى بالإيمان لكي تكتمل رفعتهم ويزيد ذلك من عزمهم في لزوم التقوى التي تعدّ سنام الأمر كلّها لما في ذلك من انصياع لأوامر الله ونواهيه، وقد بيّن سبحانه وتعالى نقيض أولئك المؤمنين عندما ذكر الكافرين الذين أعدّ لهم العذاب الشديد؛ لأنّهم انتهجوا مسلكاً غير الذي انتهجه أولو الحجى من المؤمنين الذين آثروا التصديق بما نزل على النبيّ – صلى الله عليه وسلّم – من ذكر يشمل كتاب الله وسنّته – صلى الله عليه وسلّم –، وهذان المصدران هما مبعث إرشاد وإيقاظ الهمم لكلّ من استرشد بهما وأثار سبيله بالامتثال للأحكام الواردة فيهما.

ب.5 – ضرورة الاعتبار بما كان:

– قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ الحشر/2

قوله ﴿يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ خطاب إلى غير معيّن، لأنّ الاعتبار بحال القوم حينما أخلوا ديارهم وتركوها بلقعا بعد أن عمّروا فيها طويلاً، والقصة هنا محكيّة عن يهود (بني النضير) الذين أجلّهم – صلى الله عليه وسلّم – عن المدينة لما خانوا العهد ونقضوا المواثيق⁽²⁾، ففي جلائهم أكبر العبرة لما أصابهم من سوء عاقبة حيث تشرذموا في بقاع الأرض بعد ذلك، فتشنتّ شملهم، وقوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ فتخريب اليهود لديارهم كان عن قصد لكي لا يستفيد المؤمنون ممّا صلح منها، وأمّا تخريب المؤمنين لتلك الديار فكان من قبيل تخليصها من الأشياء التي لها علاقة بسابق عهد أولئك

(1) المحرر الوجيز: ابن عطية، 172/2.

(2) زاد المسير: ابن الجوزي، 203/8.

الذين سكنوها وعاثوا فيها فسادا، لاسيما وأن اليهود لهم ما لهم من عقائد وتقاليد استحدثوها في دينهم لم ينزل الله بها من سلطان، وقصدهم في ذلك تلبية أهوائهم وأطماع أنفسهم.

ج - خطاب الله لعباده الصالحين:

ج.1 - جزاء أهل الإيمان:

— قوله تعالى: ﴿وَتُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف/43 يجوز أن يكون المنادي في هذه الآية ربّ العزّة، كما يجوز أن يكون الملائكة⁽¹⁾ غير أن شرف المنادي من شرف المنادي عليه وهم المؤمنون الذين أحلّهم الله دار المقامة يرتعون في نعيمها وخيراتها جزاء بما كانوا يأملون ويعملون، حيث اتّخذوا من دنياهم مزرعة لآخرتهم وأن لهم أن يجنوا ثمار غرسهم الذي دأبوا على تنميته وتركيبته بالطاعات والعبادات، ومجاهدة النفس على ما تكره فكان ذلك موجبا للإحسان إليهم ومكافأتهم على حسن صنيعهم الذي حرصوا عليه بالرغم من غيبية المجازى به، وهذا من أشقّ الصبر على النفس التي فطرت على الإيمان بما هو مجسّد أمامها حيث إنّ الإيمان بالغيبيات صفة من صفات المؤمنين الخالص، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ البقرة/3، ولم يكن الوصف للمقام بقدر البشارة بمحلّه لكونهم على معرفة سابقة به لهذا انتظروه جزاء وافيا مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ محمد/6.

ج.2 - خطاب المفاضلة والتخيير:

— قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ الكهف/86 لم يخير سبحانه وتعالى أحدا في أمر عباده إلاّ الأنبياء أو من أنزلهم منزلتهم لشرفهم وصلاحهم، ومن الذين خصّهم سبحانه وتعالى بتلك المنزلة "ذو القرنين"؛ هذا الذي رأى أغلب المفسرين⁽²⁾ أنه رجل صالح مكّنه سبحانه وتعالى ممّا لم يمكن غيره حيث انزوت له الأرض وطاف بأرجائها ينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف، وقد خيره سبحانه وتعالى في أمر القوم الذين وفد عليهم بين أن يعذبهم أو أن يحسن إليهم، فكان جوابه دليلا على رجاحة عقله فأعطى حكمه في الفريقين بما يستحقّه كلّ منهما، وهو ما يوافق شريعة كلّ عادل يصبو إلى تحقيق العدل والمساواة بين من يسعى إلى هدايتهم والإصلاح بينهم أو مقاضاة كلّ بحسب فعلته التي تستوجب فيه حكما لا ينسحب على غيره، ويبين هذا الخطاب أنّ "ذا القرنين" أبان عن حلمه حين تمهّل في إصدار الحكم مباشرة إلى أن تعاین نفسه حقيقة موقف كلّ طرف، وشرف هذا الرّجل يظهر من خلال ما كلف به، كما أنّه سبحانه وتعالى استهلّ الخطاب بذكر اسمه في معرض التّشريف بالمهمّة التي أكلها إليه شأنه في ذلك شأن الصّوّة من أنبيائه والصّالحين.

ج.3 - الأمر بالعبودية:

— قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ العنكبوت/56 هذا تخيير لعباد الله الذين استكروها على ترك عبادته بسبب منغصات تحدّ من امتثالهم لأوامر ربّهم، كأن تكون البيئة التي يحيون فيها ظالمة تعمل على عرقلة كلّ من يصبو إلى تحقيق عبودية الله المثلى، فقد

(1) المحرر الوجيز: ابن عطية، 507/5 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 54/5.
(2) معالم التنزيل: البغوي، 179/3 والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 50/11.

كشف الله في خطابه هذا لعباده الذين يريدونه بأن الأرض كلها مهيبّة لأن تكون موضع عبادة الله وموطن إقامة حدود الله وتطبيق شريعته⁽¹⁾، فالعبادة هنا ليست الصلاة فحسب، بل هي كلّ ما أمر الله بإتيانه ونهى عن تركه، وإنّ عاقبة عدم الأخذ بحديثات هذا الخبر الوارد في نصّ الآية يوجب المقت والإدراج ضمن فئة الظالمين لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء/97، فلا عذر لأيّ أحد أراد أن يحقّق العبوديّة في الأرض ولم يستطع، فالأحرى أن يهاجر في سبيل الله فرارا بدينه وابتغاء لموطن يتمكّن فيه من إرساء دعائم العبوديّة، إلّا أن يكون من أولي الضرر أصحاب الأعدار الذين استنأهم الله في كتابه العزيز لعجزهم التام، وليس الضعف المذكور في الآية معنيّ به العجز لضرر في البدن وإنّما هو غلبة السيّطرة من أهل الظلم الذين يتّخذون لأنفسهم أتباعا؛ هؤلاء الأتباع هم الذين يحتجّون بضعفهم في ظلّ قبضة أسيادهم يوم القيامة وعندما يحضرهم الموت، فحجّتهم تلك لا مقام لها لأن الاستعباد موجب لطلب الحرّيّة بأيّ شكل من الأشكال.

ج.4 – جزاء الهجرة في سبيل الله:

– قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر/10

بيّن سبحانه وتعالى الجزاء الأوفى لكلّ من استجاب لدعوته بالهجرة في سبيله قصد الهروب بالدين والتمكين من تبليغه في غير أرض الظلم التي خرج منها، وقد وصف سبحانه وتعالى عباده في هذه الآية بالإيمان الموجب لتحقيق التقوى فكأنّ العبارة في قوله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ حلت محلّ (يا أيّها الذين آمنوا) وهذا تشريف لهم؛ لأنّ الهجرة في سبيله تعكس قوّة الإيمان عند كلّ مهاجر رضي بأنّ يستبدل وطنه وأهله بدار غربة لا أنيس فيها غير الاطمئنان بعبوديّة الله، لهذا كان الوصف بالصبر أحسن ما يعبر عن حالهم في ديار الغربة، لكنّه سبحانه وتعالى وعد كلّ من هاجر في سبيله بالعوض الحسن والخيريّة فيما ارتضاه من تجارة معه سبحانه وتعالى، وهو ما يوضّحه قوله: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ النساء/100، لهذا فقد عكف الأوائل من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الصبر في أرض الهجرة لكي يحوزوا الفضلين فضل الصحبة وفضل الهجرة، فتضاعفت أجورهم لما كان من شأنهم في الصبر على مفارقة وطنهم الأصل على شهرته ومكانته عند العرب وهو مكة؛ غير أنّهم آثروا أن يستبدلوا كلّ ذلك في مرضاة الله ورسوله وفضلوا طول التّسائي ليحصل لهم كمال الأجر المبتغى.

ج.5 – الترهيب موجب للتقوى:

– قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ الزمر/16

حوى القرآن الكثير من صور التّرهيب والتّرهيب لكي يضع العبد في تمام مشاهدة الصّورتين عند سلوكه أحد السبيلين، فهناك من يختار سبيل الرّشاد بالتّرهيب وهناك من يختاره بالتّرهيب، لهذا ساق

(1) روح المعاني: الألويسي، 15/21.

سبحانه وتعالى مشهدا من مشاهد العذاب الذي يكون عليه الكفار ليكون ذلك موجبا لخوف عباده، فتحصل بذلك الرهبة في قلوبهم مما يذكرهم بالله، فيستشعرون عظمته التي تقذف في النفس الرغبة في التقوى ومعالجة سبل التعاطي مع الأوامر والنواهي، فالغرض من التخويف هو تحقيق منفعة لفائدة المنادى عليه وهي التقوى المتممة لعبودية العبد، حيث يقرّ بجميع مستحقّاته اتجاه ربّه، فيأتيها دون تقاعس.

ج.6 – التّرجيب في العودة إلى الله:

– قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر/53

دعوة منه سبحانه وتعالى لجميع عباده الذين لم يشركوا به إلى الأوبة إليه وألا يقنطوا من رحمته مهما كانت خطاياهم وذنوبهم ولو بلغت عنان السماء؛ لأنّ رحمته أوسع من كلّ ذنوب بني آدم ولو اجتمعت، فهذا التّرجيب هو مجمع الآمال لكلّ عاص ومذنب، فقد أجاز له الله العودة والتّوبة إذا أراد ذلك ورأى فيما بدر منه تعدّ على حرّامات الله لأنّ إقراره هذا يعدّ اعترافا بالذّنْب والاعتراف موجب للمغفرة والإحسان، فإن كانت هذه الآية قد نزلت في حقّ أولئك الذين أسرفوا في المعاصي على شتّى أنواعها في الجاهليّة وأنهم استعظموا أن يجب الإسلام ما قبله، فنزلت هذه البشارة لتطمئنهم وتطمئن كلّ واحد بعدهم، فباب التّوبة مفتوح إلى أن يدرك المرء الموت فعندئذ تنقطع آماله إلاّ أن يدركه الله برحمته يوم القيامة إن أراد ذلك ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الأعراف/99، وتعدّ هذه الآية من أكبر مفاتيح أبواب الرّحمة إذ اختلف أهل التّأويل⁽¹⁾ في أنها أوجبت الغفران في كلّ معصية كبيرة أو صغيرة إلاّ أن تكون معصية الشّرك.

ج.7 – خطاب البشري لأهل الصّلاح:

– قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ الزخرف/68

لعلّ هذا الخطاب هو أعظم ما ينتظره الصّالحون يوم الحساب إذ حين تعظم عليهم كلّ السبيل تأتيهم هذه البشارة وتجتبيهم بهذا التّفصيل على جميع الخلائق، فعندها حتما سيحدث لهم الاطمئنان الكلّي حيث يفرحون بعفو الله وكرمه وجوده لأنّ غيرهم سيكون في أسوأ حال من الرّعب والخوف من هول المطلع الذي يأخذ بالأبواب المقربّين، فما بالك بغيرهم من الخلائق الذين يصطفي سبحانه وتعالى منهم ثلّة يبشّرهم بهذا الخطاب الذي أوجب في حقّهم عدم الخوف والحزن معا، لتكتمل بذلك سعادتهم ويعاينون صدق وعد الله قبل الحساب.

ج.8 – خطاب لكلّ من اطمأنت نفسه بالإيمان:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ الفجر/27

يمكن أن يكون هذا النّداء منه سبحانه وتعالى للمؤمن إكراما له أو يكون من قبل ملك و﴿النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ﴾ هي الأمانة التي لا يستفزّها خوف ولا حزن، وهي كلّ نفس أمنت بالله وصدّقت بما جاء به نبيّه – صلّى الله عليه وسلّم –، وتنادى هذه النفس بهذا الخطاب عند الموت أو عند البعث أو عند دخول

(1) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 267/15.

الجنة⁽¹⁾، لأن الآية بيّنت جميع تلك المراحل ضمنياً، والفضل من الله غالباً ما يأتي في جميع الأحوال بما في ذلك بداياتها لكي يتبين للمؤمن عند إشرافه على الموت أنّ مستقبله آمن برحمة من الله حيث تستعجله ملائكة الرحمة التي تقبض روحه بهذه البشارة.

د – خطاب الله لبني آدم:

د.1 – خطاب المنّة بالستر:

– قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ الأعراف/26

تكرّر النداء بتركيب (يا بني آدم) خمس مرّات في القرآن، وأول تلك النداءات هي التي صدرها سبحانه وتعالى بتذكير بني آدم بنعمة الإكرام بستر العورة وذلك بمختلف الثياب التي تعلّم الإنسان نسجها وحياتها والاستفادة منها في الحرّ والقرّ والمسكن، أراد سبحانه وتعالى أن يبيّن أنّ التقوى هي اللباس الذي يجب أن يتدبّر به المرء من المعاصي والذنوب لأنها أي التقوى هي الواقية من كلّ ذلك، كما هي الحال مع لباس البدن الذي يسعى المرء دوماً إلى التجمّل به فذلك أولى في لباس الطاعة والعبودية، فكلمّا تجمّل المرء بثياب الورع والخوف من الله كلما زاده ذلك شرفاً ومرتبته ضمن أهل التقوى الذين هم خاصّة الله وأحبّاءه، لأنّه دائم الثناء عليهم ومكثر سبحانه وتعالى من الوصية بالتقوى لكي يلتزمها أكبر عدد من عباده، وخاطبهم بقوله (يا بني آدم) على أنّ نداءه سبحانه وتعالى كان على جهة النسبة الأصيلة لأبيهم في بدء الخليقة حين أكرم أباهم بالتوبة عليه وأسكنه الأرض، فكلّ نداء مصدر بـ (يا بني آدم) مؤسس على أصل فطرة الخيريّة التي نزل بها أبوهم إلى الأرض قصد عبادة الله⁽²⁾.

د.2 – وجوب أخذ الزينة عند الصلاة وعدم الإسراف:

– قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الأعراف/31

« قال ابن عباس: "إنّ أهل الجاهليّة من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة الرّجال بالنهار، والنساء بالليل، وكانوا إذا وصلوا إلى مسجد منى، طرحوا ثيابهم وأتوا المسجد عراة، وقالوا: لا نطوف في ثياب أصبنا فيها الذنوب، ومنهم من يقول: نفعنا ذلك تفاقولا حتّى نتعرّى عن الذنوب كما تعرّينا عن الثياب، وكانت المرأة منهم تتخذ ستراً، لتستتر به عن الحمس، وهم قريش، فإنهم كانوا لا يفعلون ذلك، وكانوا يصلّون في ثيابهم، ولا يأكلون من الطّعام إلاّ قوتا، ولا يأكلون دسماً، فقال المسلمون: يا رسول الله فنحن أحقّ أن نفعنا ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية، أي: "البسوا ثيابكم وكلوا اللحم والدّم واشربوا ولا تسرفوا."⁽³⁾، وارتبط هذا الخطاب بالذي قبله لكونه أمر بالفطرة التي جبل عليها الإنسان وهي ستر نفسه وسدّ حاجياته من المطعم، لكن دون تذبذير ولا إفراط، فالذين طافوا بالبيت عراة خالفوا الملة الأدميّة الأولى، ويمكن أن يحمل توجيه هذا الخطاب على أنّ جميع بني آدم مأمورون بأن يتجمّلوا عند عباداتهم على اختلاف دياناتهم لأنهم سيمتثلون بين يدي ربّهم، فوجب الاستعداد إلى ذلك مظهرًا ومخبرًا.

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي، 642/3.

(2) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 56/8.

(3) جامع البيان: الطبري، 189/8 ومفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 228/5.

د.3 - خطاب التأكيد على بعث الرسل:

— قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الأعراف/35

شكّلت جملة الشرط في هذا النداء مفترقا للكثير من المعاني المحتملة في هذا الخطاب فهو عند "ابن عطية" موجه إلى جميع الأمم سابقها ولاحقها⁽¹⁾، لأن بعث الرسل لم يستثن أمة من الأمم قصد إقامة الحجة على العباد، وقيل الخطاب في الآية للأوائل من بني آدم الذين أبلغوا بأن الرسل ستكون فيهم وفي عقبهم من بعدهم، وهناك وجه ثالث هو أن الخطاب معني به جميع بني آدم الذين سمعوه في زمن نزوله على النبي — صلى الله عليه وسلم — وبعده، وأشار "الطاهر بن عاشور" إلى وجه رابع يكون أحق بموافقة الشرط الذي صدرت به الآية وهو أن الخطاب موجه للمشركين من بني آدم أي على معنى «إن فاتكم إتباع ما أنزل إليكم فيما مضى لا يفتكم فيما بقي»⁽²⁾.

د.4 - التحذير من غواية الشيطان:

— قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ الأعراف/27

ورد النهي في هذا الخطاب على جهة الإخبار بمكائد الشيطان وعداوته التي أضمرها في نفسه لبني آدم والتي بدأت منذ النشأة الأولى حيث أشهر إبليس سلاح الصراع في وجه "آدم" وزوجه وتوعد بأنه سيكمل المسيرة مع أبنائهما دون أن يستسلم، لكي يشفي غيظه من الحسد الذي ملأ نفسه فحذر سبحانه وتعالى ذرية بني آدم جميعهم من أن يفتنوا بزينة الحياة الدنيا التي يعمل الشيطان على بهرجتها في نفوس البشر لكي ينشغلوا بذلك عن عبادة الله، وقدرة إبليس على استحداث مكائد الفتنة أكبر من أن تعد أو تحصى وصورها كثيرة لا تتطلي حيلتها إلا على أصحاب الأهواء والغافلين من بني آدم، لأن غيرهم أدركوا فحوى هذا الخطاب وحاولوا أن يتربصوا بالشيطان الدوائر بسلاح الإيمان والتوبة المتجددة.

د.5 - خطاب التوم والعتاب:

— قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ يس/60

إن كان الاستفهام في هذا النداء استفهاما تقريريا للحقيقة التي ذكرها سبحانه وتعالى في الآية السابقة من عداوة الشيطان وفتنته وغوايته، إلا أنه سبحانه وتعالى سيعاتب جملة من بني آدم الذين نسوا الذكرى التي ذكرهم الله بها في الدنيا من قبل أن يقفوا موقفهم بين يديه يوم الحشر، فيتحججون بغواية الشيطان لهم إلا أنه سبحانه وتعالى يلومهم على نسيانهم ذلك العهد الذي اجتهد الرسل وأتباعهم من الصالحين في التذكير به والتحذير من غول الشيطان ومسالكه، وقوله ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ دليل على الطاعة العمياء التي أقر بها بنو آدم للشيطان حيث أخلصوا له الولاية في جميع أمورهم فلم يترك لهم منفذا يلوذون من خلاله إلى الله، ومما يزيدهم حسرة هو تبرؤهم منهم يوم القيامة عندما يقول ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا

(1) الممرر الوجيز: ابن عطية، 491/5.

(2) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 82/8.

تَلْمُؤُنِي وَلَوْ مُوَا أَنفُسَكُمْ ﴿٢٢﴾ إبراهيم/22، فعندئذ يتأكد مقت الشيطان لبني آدم وتتكشف لأتباعه حيله التي خفيت عليهم وانجروا وراءها، فأوردتهم المهالك التي جمعتهم بغريمهم الذي تنكّر لهم في نهاية المطاف، غير أنّ انكشاف حقيقة الشيطان لبني آدم في هذا الموقف لا تزيدهم إلا حسرة وندامة.

هـ - خطاب الله للإنسان:

هـ.1 - خطاب الإخبار بيوم الصبحة:

— قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾ ق/41 — أفراد الضمير الدالّ على الفاعل المستتر يشعر بأنّ المستمع هو كلّ إنسان أو مخلوق يسمعه الله تلك الصبحة المؤذنة بحلول يوم جديد هو يوم الحساب، وقيل المستمع هو الإنسان الكافر الذي يربعه الله بتلك الصبحة ليعلم يقين ما أنذر به أنّ وقته الموعود قد آن وأوانه⁽¹⁾، وذكر "أبو حيان" أنّ الخطاب يمكن أن يكون للنبيّ — صلى الله عليه وسلم —⁽²⁾، والمقصود أنّه سيأتي اليوم الذي ستسمع فيه ذلك النداء الذي يعلن عن ميقات يوم البعث الذي تجتمع فيه الخلائق لتشهد العرض الأكبر أمام حضور الأنبياء الذين كذبوا، فيكون الرسول — صلى الله عليه وسلم — شهيدا على كلّ ذلك بوصفه آخرهم وحامل تمام رسالاتهم إلى البشرية، وقوله: ﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ لأنّ المستمع لا يشك لحظة واحدة في سماع الصوت الذي يملأ عليه سمعه.

هـ.2 - خطاب التوبيخ بالاستفهام الإنكاري التعجبي:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ الانفطار/6 — جنس الإنسان المخاطب في هذه الآية هو كلّ مكذب غرّته الحياة الدّنيا أو مكائد الشيطان أو أنّه أمن مكر الله؛ لهذا يعدّ هذا النداء من النداءات العامّة المراد منها الخصوص بدلالة القرائن التي سبقت هذه الآية والتي جاءت بعدها، فالغافل عن ربّه هو الذي اغترّ بزينة الحياة الدّنيا وأنكر البعث وقدرة الله على حسابه فأمن جانبه، وهناك من قال بأنّ الإنسان مخصوص بأشخاص معيّنين بذاتهم وأسمائهم، نزلت في حقهم هذه الآية⁽³⁾ عتابا لهم وتوضيحا لما كان من شأنهم.

هـ.3 - الخطاب المتضمن حتمية لقاء الله:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَأْتَهُ ﴿٦﴾﴾ الانشقاق/6 — أخبر سبحانه وتعالى كلّ إنسان مهما بلغ سعيه في الدّنيا بالخير أو بالشرّ ومهما بلغ جهده في إدراك أمانيه، فلا بدّ أن يلقى ربّه ويأخذ جزاءه تماما كما كانت طبيعة كدحه الذي إن لم يكن في الخير فستكون عاقبته خسرانا مبينا، ممّا يرغمه على حمل كتابه بشماله وأمّا إذا كان الكدح في سبيل الله ومرضاته فإنّ ذلك مجلبة للتيسير والتوفيق في حمل الكتاب باليمين، فجزاء الإحسان لا يكون إلاّ إحسانا خاصّة إذا كان المجازي هو سبحانه وتعالى، الذي يوفّي الإنسان حقّه كاملا غير منقوص سلبا أو إيجابا تماما لعدله سبحانه وتعالى.

(1) الكشاف: الزمخشري، 12/4 والمحرر الوجيز: ابن عطية، 574/13.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 543/9.

(3) قيل أنّ هذه الآية نزلت في: الوليد بن المغيرة، أو أبي بن خلف، أو أبو الأشد بن كعدة الجمحي، أو الأسود بن شريق؛ ينظر، لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، 227 والتحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 154/30.

و - خطاب الله للناس عامة :

و.1 - الدعوة إلى عبادة الله:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة/21 — تحقيق العبودية لا يقتصر على إنسان دون آخر مهما كانت ديانتها، لهذا جاء الخطاب عامًا لكل الناس يأمرهم بالعبادة أي إخلاصها لله وعكسها الشرك والانشغال بغير عبادة الله؛ حيث يفرغ الإنسان لإشباع نزواته وغرائزه وينسى رسالته ومهمته المنوطة به والتي خلق من أجلها، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات/56، وقوله ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ يمكن أن يخص الخطاب ضمن فئة من الناس خلق من جنسهم من هم مثلهم، وقد أبوا أن يحققوا العبودية ويمكن أن يبقى الخطاب على ما هو عليه حينما يكون المقصود هم الملائكة والجن وغيرهم الذين خلقوا قبل الإنسان «غلب المخاطبون في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ على الغائبين في اللفظ، والمعنى على إرادتهما جميعا؛ لأنّ (علل) متعلّقة بـ(خلقكم) لا بـ(اعبدوا) وهذا من غوامض التعليل». (1)

و.2 - الخطاب المتضمن الإنكار والتوبيخ:

— قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ النساء/133 — سبق للجن أن عمروا هذه الأرض وسكنوها لكنهم عاثوا فيها فسادا واستحلوا فيه دماء بعضهم، فما كان منه سبحانه وتعالى إلا أن أذهبهم منها وأحلّ بني آدم محلّهم ليحقّقوا عبادته وألاّ يهجوا نهج أسلافهم من الجنّ، لهذا خيرهم في هذا الخطاب إمّا بعبادته سبحانه وتعالى وإمّا بزوالهم من الأرض إن هم ارتضوا الكفر بديلا، وبيّن لهم قدرته على ذلك أنّه لا يعجزه شيء في السمّوات ولا في الأرض، وهناك وجه آخر تحتمله الآية وهو أن يكون الخطاب فيه تهديد للكافرين في كلّ أمة حيث وعدهم الله بأن يستخلف غيرهم من الأمم وبيدهم كما أباد من عصاه من قبل (2)، وروى "الطبري" أنّ سبب نزول هذه الآية هو ما خالف به بعض المنافقين فيه النبيّ — صلّى الله عليه وسلّم — في بعض أموره وخانوا أمانته فحذّر سبحانه وتعالى المؤمنين من أن يكونوا مثلهم في تلك المخالفة (3)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ محمد/38، فإضمار حرف النداء في هذا الخطاب يرجّح أن المقصود بالناس هنا هم المنافقون الذين كانوا في زمن النبيّ — صلّى الله عليه وسلّم —.

و.3 - الدعوة إلى الإيمان بالكتب:

و.3-1 - ضرورة الاسترشاد بهدي القرآن:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ النساء/174 — عموم الخطاب لهذه الآية يحيل على أنّ المعنيتين به هم كلّ الناس الذين قرؤوا القرآن أو استمعوا إليه لأنّه هو حجّة الله البالغة والبرهان العظيم الذي جاء به النبيّ — صلّى الله عليه وسلّم — لكي تستضيء به البشرية سبيل الهدى وتعرف الطّريق إلى ربّها، من خلال مضامين نصوصه التي ترغّب وترهب وتصف وتخبّر لتضع كلّ مخاطب في المشهد الذي يناسب حاله من الوعظ والإرشاد والتذكير بالنعمة وبعظائم

(1) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1424هـ/2004م، 98.

(2) زاد المسير: ابن الجوزي، 220/2.

(3) جامع البيان: الطبري، 371/5.

الأشياء الموجبة لتقوى الله.

و.3-2 – حجة الإسلام على الناس:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ إِهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ يونس/108

أشار بعض المفسرين إلى أن المقصود بالحق هنا هو الإسلام الرسالة السماوية الخالدة التي فصلت أحكامها القرآن وبيّن شرائعها لكي تلزم الناس الحجة قبل أن يحاسبوا و ينكروا على ربهم عدم وجود ما يهديهم إلى سبيل الرشاد، فأخبر سبحانه وتعالى بأنه قد أرسل إليهم من أبلغهم بالحق وبيّن لهم دواعي الإيمان بالله وتجنّب منهيّاته التي توجب عقابه، وهذا البيان لم يكن عن إكراه بل عن طواعية لمن أراد ذلك بعقله، لهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ البلد/10، وتام هذا المعنى هو ما ذيل به سبحانه وتعالى الخطاب عندما قال: ﴿فَمَنْ إِهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ وموافقة لمتل هذا الاختيار بعد حصول البيان والتبليغ بكافة الوسائل، قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ الكهف/29.

و.3-3 – الخطاب المتضمّن بيان قيمة القرآن:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس/57

ما اشتمل عليه القرآن لم يكن للناس ذكرا وموعظة وترغيبا وترهيبا فحسب، بل إن مقاصده في التوجيه والتربية شملت كلّ مبتغى من مبتغيات الخير يتواءم مع طبيعة الإنسان وحاجته، فهذه الميزة هي التي تفرّع كلّ أوجه إعجازه لأنّ مرام كلّ طالب له لا بدّ أن يجد بغيته وحاجته فيه، لهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأنعام/38، وهذا التذكير بنعمة القرآن يمكن أن يكون موجّها لجميع الناس برّهم وفاجرهم كما يمكن أن يكون للمشركين الذين أنكروا وحدانية الله ومقتضى كتابه من الأمر والنهي⁽¹⁾.

و.4 – الدعوة إلى الإيمان بالرّسل:

و.4-1 – الخيرية في اتباع الرّسول:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء/170

بعد أن خاطب سبحانه وتعالى أهل الكتاب من اليهود والنصارى أعاده على المشركين الذين كان النبي – صلى الله عليه وسلم – بين أظهرهم وجاءهم بالحق ليخرجهم من الظلمات إلى النور، لأن لا يكون شأنهم شأن الأمم التي قبلهم الذين كذبوا الرّسل فحاق بهم عذاب الله، لهذا قال لهم (أمنوا خيرا لكم) أي أنّ اتباعكم لرسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – سيكون لكم طوق نجاة من ورود ما ورد الكفار والمنكرون قبلكم، فوجود أداة التحقيق تفيد أنّ المجيء به هو الحق الذي لا ريب فيه، وأنّ التصديق به يعني الإيمان بالله وبرسوله.

(1) جامع البيان: الطبري، 143/11 والبحر المحيظ: أبو حيان الأندلسي، 74/6 وروح المعاني: الألوسي، 184/11.

و.4-2 – الخطاب المتضمن تأكيد النبوة والرسالة:

– قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾
الأعراف/158

أنكر بعض اليهود أن الرسول الذي بشرتهم به التوراة هو "محمد" – صلى الله عليه وسلم – ورأوا أنه لم يأت إلا إلى العرب خاصة ولا تعنيهم رسالته فأعرضوا عنه، فحكى سبحانه وتعالى محاكاة نبيه لهم وإخبارهم بأنه النبي الذي أرسل إلى الناس كافة عربيهم وأعجميهم دون استثناء في المكان ولا الزمان، فإنكار اليهود لتلك الحقيقة محاولة منهم للتخلص من واجباتهم اتجاه هذا الدين الجديد الذي يبين زيف عقيدتهم وتحريفهم لشريعتهم الأولى، «وقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ فإنه إنما قال ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ولم يقل آمنوا بالله وبي عطفًا على قوله: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ لكي تجري عليه الصفات التي أخرجت عليه، وليعلم أن الذي وجب الإيمان به والاتباع له هو هذا الشخص الموصوف بأنه ﴿النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته﴾ كائنا من كان، أنا أو غيري، إظهارًا للنصفة وبعدها من التعصب لنفسه فقدّر أولًا في صدر الآية (إني رسول الله إلى الناس) ثم أخرج كلامه من الخطاب إلى معرض الغيبة لغرضين، الأول منهما إجراء تلك الصفات عليه والثاني الخروج من تهمة التعصب لنفسه.»⁽¹⁾

و.4-3 – الخطاب المتضمن دواعي النبوة:

– قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الحج/49
«﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ وإنما لم يقل بشير ونذير، لذكر الفريقين بعده، لأن الحديث مسوق إلى المشركين، و﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ نداء لهم، وهم الذين قيل فيهم: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ ووصفوا بالاستعجال، وإنما أقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا، أو تقديره: ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ وبشير.»⁽²⁾، فمهمته – صلى الله عليه وسلم – تتلخص في ترغيب الجنة إلى الناس وترهيبهم من النار بوصفها منتهى الجزاء والعقاب، وقدّم (النذير) في هذا الخطاب لزرع المشركين عما هم فيه من قديم بغيم وحاضرهم، فمثل هذا التقديم في المفردات يمكن أن ينتهي المخاطب عند حدّه الأول عن الفعل؛ لأن بعض الخطابات الأخرى تقدّم بها التبشير والبيان عن الإنذار، فموقع المفردات في القرآن يحكمه طبيعة الخطاب الذي يخصّ نوعيّة الأفراد الذين يوجّه لهم كلام دون غيرهم بحسب مقتضيات أصول التبليغ.

و.5 – الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر:

و.5-1 – الخطاب المتضمن دحض حجة منكري البعث:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ الحج/5

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، (د، ط)، 1995م، 11/2.

(2) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي، 447/2.

حوى هذا الشرط المتضمن في الآية كل مظاهر القدرة على الخلق لأنه سبحانه وتعالى وضع المعاندين من عباده والمنكرين للبعث أمام صورتين متقاربتين لكي يتمكنوا من المقارنة بينهما وأن ثانيهما أيسر من أولاهما، حيث إن البعث أسهل من الخلق الأول في عرف التفكير العادي، وهذه المقارنة كشفت عن عدم استحالة البعث من جهة وعن قدرته سبحانه وتعالى في إعادة النشور وتنشئة الأجساد من جديد فالأطوار الأولى للخلق التي كان منشؤها الأول التراب يدل على عظمة الخالق الذي نفخ الروح في جسد من طين، وقوله: ﴿لَنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أي ليتضح للمنكرين أن إمكانية وصول الخلق الثاني مقاربة للنشأة الأولى، فسوق الأمثلة في القرآن جاء قصد البرهنة والحجة على من ادعوا الباطل وأنكروا الحق بتفكير عقولهم القاصرة.

و.5-2 – الخطاب المتضمن أحقية اليوم الآخر:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ فاطر/5

أخبر سبحانه وتعالى على لسان نبيه عباده الغافلين من المشركين والمنافقين وبعض ضعفاء الإيمان بأن يوم الجزاء والعقاب آت لا محالة، فالتغافل عنه بمغريات الدنيا ومكائد الشيطان لا جدوى منها وذلك حتما سيؤدي إلى الخسران المبين، ولو عد الحق هو يوم القيامة⁽¹⁾ الذي لا بد أن يستحضره كل الناس لكي يستقيم سلوكهم مع ربهم ومع أنفسهم ومع غيرهم من أفراد مجتمعاتهم، فيكون ذلك داعيا إلى التحلي بالخلق الحسن وتجنب ما عداه، لأن اجتماع ملهيات الدنيا وما يزينه الشيطان يمكن أن يقطع على المرء طريقه نحو ربه فينسى بأن ما هو عليه من مكانة وبهرجة سيأتي عليه الدهر بالزوال ليفضي إلى يوم هو ما يجب أن يعد له كل إنسان عدته.

و.6 – الدعوة إلى التقوى:

و.6-1 – بيان أصل النشأة موجب للتقوى:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء/1

تكاد أن تكون الدعوة إلى التقوى من أبرز ملامح الخطاب في القرآن الكريم فهي التي جمعت بين كثير من المجالات بدءا بمجال الأنبياء ومجال المؤمنين خاصة وانتهاء بما سيأتي من وصاية الأنبياء أقوامهم للالتزام التقوى لكونها أساس الانقياد إلى الله والخطاب في هذه الآية موجه لأتباع النبي – صلى الله عليه وسلم – (2) الذين أمروا بتقوى الله الذي أنعم عليهم بنعمة الخلق التي كان أصلها نفس واحدة هي نفس "آدم" – عليه السلام – الذي استخرجت زوجه من أضلاعه وتمّ تفريع ذريتهما بعد ذلك منهما ذكورا وإناثا ليحققوا تمام تلك العلاقة الموجبة لتواصل النسل والسلالة التي ما خلقت إلا لتحقيق العبودية والتقوى لله، فبيان أصل النشأة يلزم الحجة ويوضح عظمة الخالق الذي يستحق أن يُخشى ويهاب بجلالته ومنه على خلقه بالإنشاء والعمو الأول عند الخطيئة الأولى وإسكان الأرض من بعدها فهذه النعم كلها تحتاج إلى من

(1) معالم التنزيل: البغوي، 565/3.

(2) الكشاف: الزمخشري، 492/1.

يشكرها ويوفيها حقها، بمستخلص العبودية المجافي للشرك المخل بحق الوفاء.

و.6-2 – التفرغ بزلزلة الساعة موجب للتقوى:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ الحج/1

ما يميّز قيمة النداء في القرآن أنّ بعض السور افتتحت به كما هو الشأن في هذه الآية التي تصدرت سورة (الحج) وكذا الحال مع التي قبلها التي جاءت في مقدم سورة (النساء) وذلك لبيان عظم ما سيلقى إلى المخاطب من أمر يستوجب استرعاء انتباهه، وقوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إخبار عن واقع ستكون عليه الخليفة في نهاية حياتها الدنيا وهو موقف يسترهب النفس ويجعلها دائمة الاستحضار لعظمة خالقها مما يعزز التقوى في النفوس لأنّ الوعود ما جاءت إلا لتنفذ وأنّ وقوعها أمر حتمي لا بدّ منه، فالمنجى الوحيد من أهوال ذلك اليوم هو تقوى الله حقّ تقاته، وألا يخالف المرء ما أمره به خالقه قصد تحقيق العبودية أولاً ومصالحة الفرد ثانياً.

و.6-3 – استحضار المشاهد ووصفها موجب من موجبات التقوى:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ لقمان/33

تعددت صور الحث على التقوى بالتفرغ والترغيب وكلّ ما من شأنه أن يستنقذ الإنسان من عثراته في الدنيا والآخرة سبحانه وتعالى، يبيّن أنّ العلاقة بينه وبين عبده هي المنفذ الوحيد للنجاة لأنّ سواها من العلاقات الأسرية والاجتماعية لا تغني عند الله شيئاً، فكلّ يأمل النجاة بنفسه لأنّ المرء مؤاخذ بجريته و﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ الأنعام/164، فتذكيره سبحانه وتعالى باليوم الآخر الذي تنفصم فيه كلّ الموائيق والعرى التي أبرمها الناس بينهم لعلاقة آنية لم تعد بالنفع إلا ما كان منها خالصاً لوجهه لأنّ براءة الوالد من ولده والأخ من أخيه في ذلك الموقف يعدّ من أكبر المفارقات التي تكشف عن طبيعة العلاقة غير المستوثقة بين من كانوا أقرب الناس إلى بعضهم في الدنيا، هذا نصح سبحانه وتعالى عباده بأن يبرموا أيّ علاقة في حياتهم على أساس واحد هو مرضاته وتقواه، فهذا الأساس وحده هو الذي يضمن الحرص على التزام سبيل الهدى في الدنيا والنجاة يوم القيامة، لهذا شجب سبحانه وتعالى كلّ علاقة إلا علاقة التقوى التي تربط بين الأفراد قال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ الزخرف/67.

و.6-4 – تقوى الله أساس التفاضل بين الناس:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات/13

لمّا جاء الإسلام وفتحت الأمصار ودخل الأعاجم الإسلام اتضح مفهوم هذه الآية جلياً حيث تقدّم بعض الأعاجم غيرهم من العرب في فضل صحبة النبي – صلى الله عليه وسلم – كما أنّهم كانوا أعلى شأنًا في مراتب الخير لا سيما الجهاد فلم تمنعهم عجمتهم ولا نسبهم من أن يحتلوا تلك المكانة الرفيعة في الإسلام هذا الدّين الذي لم يفرّق بين بني الإنسان إلا بميزة القرب من الله، فأساس نبذ العصبية والقبلية موجب لتلاحم البشرية بالأخوة إن هي انضوت تحت دين واحد لا يفرّق بين أبيضها وأسودها ولا عربيها

وأعجبيها، فمبدأ المفاضلة لا يقوم إلا على تقوى الله لأنه سبحانه وتعالى كما قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»⁽¹⁾، وهذا ما يفتح باب المنافسة واسعا ويضمن قيمة الإنسان الذي خُلق لكي يعمل ويجتهد بعيدا عن أي تصنيف طبقي يوجب العمل في حق بعض الناس ويسقطه في حق بعضهم الآخر لمكانة أو مقام رفيع أو نسب جليل، كما اعتقد ذلك الإنسان منذ أن عرف مفهوم السيادة والعبودية.

و.7 - التذكير بالنعم:

و.7-1 - الخطاب المتضمن منة الله على عباده:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُفَكَّرُونَ﴾ فاطر/3

أمر سبحانه وتعالى عباده بأن يذكروا نعمه وآلاءه عليهم وذلك بشكرها⁽²⁾، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سبأ/13، فلا يعني أن ذكر النعمة يكون لهجا باللسان وإنما حقها أن يعمل وفاء بحقها بدءا بإخلاص العبودية والطاعة لله ثم بذل النعمة في أوجه الخير، وقد أثنى سبحانه وتعالى على عباده أنه هو الرزاق الذي يمنّ على عباده بالخير عندما يبخل غيره ونعمه كثيرة كثيرة لا تحصى معها، لهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ إبراهيم/34، فخاتمة هذه الآية تبين أن تذكير الإنسان بنعم الله لا بد منه لأنه معتاد على إنكارها وجدها.

و.7-2 - الخطاب المتضمن لبيان فضل الله على العباد:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر/15

أبان سبحانه وتعالى في هذا الخطاب عن ضعف الناس وحاجتهم إليه لأنه هو الذي خلقهم ومنّ عليهم بالحياة حيث استغنى عن كل شيء لديهم بما في ذلك العبادة التي أمروا بها لصالح أنفسهم، ففقر الناس إلى الله يستلزم طاعتهم إياه لكي ينالوا ما بيده من خير يغدقه عليهم لاعترافيهم بغناه وقدرته على الرزق وكف الأذى، كما أن استغناؤه عن عباده هو من أوجب رحمته لهم نظرا لضعفهم الذي يتناسونه وينكرونه في زحمة غرورهم بقوتهم في الدنيا، كما قال فرعون حين علا وتكبر في الأرض ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ الزخرف/51، وقال قارون في زمانه ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ القصص/78، فهذا الجحود يؤكد ما في قرارة نفس الإنسان بأنه مستغن بذاته عن الله؛ لأنّ القارونية ملكة تستحوذ على نفس كل امرئ نال حظوة في المجتمع مادية أو معنوية، فوجب تذكير هذا الإنسان بأنه الفقير إلى عطاء ربه ورحمته.

و.8 - الدعوة إلى الأكل من الحلال الطيب:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

مُبِينٌ﴾ البقرة/168

أكد سبحانه وتعالى هذا المعنى مع جميع المخاطبين من أنبيائه وعباده الصالحين من المؤمنين ووعده

(1) سبق تخريج هذا الحديث، ينظر الصفحة، 489.

(2) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 14 / 322.

على النَّاسِ أَجْمَعِينَ بَأَنَّ الْأَكْلَ مِنَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ يَنْفِي وَجُودَ حَقِّ الْغَيْرِ فِي الشَّيْءِ الْمَمْلُوكِ، وَأَوْلَاهُ
 ضرورةُ هو الطَّعَامُ الَّذِي يَسْعَى الْإِنْسَانُ جَاهِدًا إِلَى تَحْصِيلِهِ بِكَدِّهِ وَيَبْذُلُ فِيهِ غَايَةَ الْجُهْدِ، فَحَاجَتُهُ لِلطَّعَامِ
 تجعله لا يتورَّع عن سلب غيره حقَّهم بالسَّرْقَةِ والغشِّ والمداراةِ وغيرها من سبل الاحتيال، فتكرار هذا
 النوع من الأوامر يوضح أهميَّتها وأنَّ العمل بخلافها مستشر في البيئَةِ الاجتماعيَّةِ للإنسان مهما كان مقامه
 والتحرِّي من الوقوع في شبهة الأكل من الحرام متعذِّرة إلا بالحرص الشَّدِيدِ، فدأب الشَّيْطَانِ عَلَى فَتْحِ بَابِ
 الشَّبْهَةِ والحرام كثيرًا ما يساهم في ولوج باب المحرِّمات لا سيما في التَّجَارَةِ بِالْمَأْكَلِ والملبس، وذكر "أبو
 حَيَّان" أَنَّ لِهَذَا الْخَطَابِ وَجْهَ لِسَبَبِ النَّزُولِ حَيْثُ إِنَّهُ قَصَدَ بِهِ الْعِتَابَ عَلَى مَنْ حَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ طَيِّبَاتِهِ
 واختار لنفسه أشياء يأكلها وأخرى يقدِّسها دون مسوِّغ لذلك إلا أنَّه هوى من نفسه.⁽¹⁾

و. 9 – الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِتْعَازِ وَأَخْذِ الْعِبْرَةِ:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمْعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ
 اجتمعوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ الحج/73
 خاطب سبحانه وتعالى جميع المكفِّين فقال ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمْعُوا لَهُ﴾، قال "الأخفش":
 «فإن قيل: (فأين المثل) قلت: ليس ها هنا مثل لأنه تبارك وتعالى قال: (ضرب لي مثل) عندهم لي
 فاستمعوا لهذا المثل الذي جعلوه مثلي من قولهم واتَّخَذَهُمُ الْآلِهَةَ وَإِنَّهُمْ لَنْ يَقْدِرُوا عَلَى خَلْقِ ذُبَابٍ وَلَوْ
 اجتمعوا له وهم أضعف لو سلبهم الذُّبَابُ شَيْئًا فاجتمعوا جميعا ليستنقذوه منه لم يقدرُوا عَلَى ذَلِكَ، فكيف
 تضرب هذه الآلهة مثلا لربِّها وهو ربَّ كلِّ شيءٍ الواحد الذي ليس كمثلته شيء وهو مع كلِّ شيءٍ وأقرب
 من كلِّ شيءٍ وليس له شبه ولا مثل ولا كفاء وهو العليُّ العظيم الواحد الربُّ الذي لم يزل ولا يزال»⁽²⁾
 وذكر "عبد الله بن عباس" أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَخْتَصُّونَ آلِهَتَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ طَلَاءِ الْعَسَلِ أَوْ الزَّعْفَرَانِ
 فيقدم الذُّبَابُ عَلَى سَلْبِهِ مِنْ عَلَى الْأَوْثَانِ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا⁽³⁾، لهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ
 شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ فَأَيُّمَا كَانَ الطَّالِبُ أَوْ الْمَطْلُوبُ سِوَا عَنِي بِهِ الذُّبَابُ
 بوصفه طالبا للمسلوب، أو أنَّه هو المطلوب بوصفه سالبا أو العكس بأن يكون المطلوب هو المعبود أو أنَّه
 الطَّالِبُ لِمَا سَلَبَ مِنْهُ، فَالْأَمْرُ لَا يَعْذُو أَنْ يَكُونَ زِيَادَةً فِي التَّعْجِيزِ الَّذِي بَنَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى أضعف
 مخلوقاته الذي ربَّما نقل بعض الجرائم إلى الإنسان مثلا وسلبه صحته فلا يستطيع أن يدافع عن نفسه
 وينتقم من ظالمه، فقوَّة الإنسان بخالقه الذي يمدّه بالعون حينما يخلص له العبادة والطَّاعة، فهذا المثل
 يَصوِّرُ حَقِيقَةَ تَصَاغِرِ قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ بِقُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ أَمَامَ أَيِّ مَخْلُوقٍ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَمَكِّنَهُ ضَدَّهُ.

و. 10 – التَّحْذِيرُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْجُود:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ﴾ يونس/23

ورد هذا النداء على جهة التحذير من البغي وهو طغيان الأرض والإفساد فيها وجحود نعمة الله
 ومعصيته وكلِّ ما من شأنه أن يبلغ الحدَّ في عدم طاعته؛ لا سيما بعد أن ساق فضله عليهم في التَّخْلِيسِ

(1) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 99/2.

(2) معاني القرآن: الأخفش، 541.

(3) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: الفيروز آبادي، 284 ومجمع البيان: الطبرسي، 128/7.

من الكرب الذي يصيبهم في البحر عند الغرق، فنجاتهم تلك يمكن أن يتجاهلوها ويعودوا إلى سالف عهدهم من الكفر والعتوّ في الأرض فعودتهم إلى سابق عهدهم عند النجاة وانكشاف الضرّ ما هو إلاّ متاع و عرض زائل إن هم أصروا على الإنكار والطغيان، ومصير كل ذلك العقاب الشديد لعدم التّجاوب مع ما أنعم به الله من رحمة ونعمة على الدّاعي عندما يقع في مأزق وتتأزّم أموره فلا يجد إلاّ الله يدعوه، وعندما يستجيب له يدير ظهره وكأنّه لم يدع عن ضعف من قبل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ فصلت/51، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يونس/12، فمن عادة الإنسان أن يتنكر لجميل ربّه ويعود إلى سابق ظلمه لنفسه أوّلا ولربّه ثانيا.

ز – خطاب الله للجنّ والإنس:

ز.1 – خطاب الذمّ واللوم:

– قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الأنعام/128

(المعشر) كناية عن العشيرة أو هو « اسم للجمع الكثير الذي يعدّ عشرة عشرة دون آحاد»⁽¹⁾، قد استهلّ سبحانه وتعالى خطابه باللوم والذمّ للجنّ وحدهم على ما كان منهم من إضلال للإنس؛ حيث كانوا لهم سادة يأمرونهم بالشرّ ويزيّنون لهم مكائد الأعمال، فما كان من الإنس إلاّ استحسنا ذلك وعقدوا تحالفات تمّ فيها كلّ استمتاع بالشرّ من الطرفين، لهذا عرض سبحانه وتعالى بالإنس في قوله ﴿النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾ حيث حشرهم في زمرة أهل النار لاتباعهم وطاعتهم للجنّ، فمن أخذ بالسبب في كلّ شيء نالته عاقبته وإن لم يكن المسبّب، وذكر "الطبري" أنّه: « كان الرّجل في الجاهليّة ينزل الأرض فيقول: أعوذ بكبير هذا الوادي فذلك استمتاعهم، فاعتذروا يوم القيامة، وأمّا استمتاع الجنّ بالإنس، فإنّه كان فيما ذكر، ما ينال الجنّ من الإنس من تعظيمهم إيّاهم في استعازتهم بهم، فيقولون: قد سدنا الجنّ والإنس.»⁽²⁾، فتسليم الإنس بأوامر الجنّ وإقرار الجنّ بتشرفيهم لتلك المكانة من دون الله أوجب في حقّهم هذا الذمّ لاسيما وأنّ أقرب الغيبيات من الأمور المخفيات بالنسبة للإنس هم معشر الجنّ الذين رأوا فيهم واسطة بين ما يرونه وما لا يرونه، والإنسان مجبول على تعظيم ما لا يدركه من الغيبيات التي لا يراها لأنّه لا يدرك حقيقتها ولا يعاين شخصها.

ز.2 – الخطاب المراد منه الذمّ والتوبيخ:

– قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ الأنعام/130

جمع سبحانه وتعالى في هذا الخطاب الجنّ والإنس على أنّهم من المخلوقات المكلفة بالعبادة في الأرض، وهذا ذمّ للعصاة منهم الذين لم يستجيبوا للرّسل التي أرسلت إليهم، أو أنّ الخطاب إعادة إشهاد

(1) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 241/27.

(2) جامع البيان: الطبري، 42/8.

لهم على مبعث الرسل والأنبياء بالرسالات السماوية التي أنكرها معظمهم، واختلف أهل التأويل في قضية الجن وهل أنهم بلغوا من طرف رسل من جنسهم أو أن ما أرسل إلى الإنس كان بالنسبة إليهم رسولا كذلك، أو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - هو الذي وكل لتبليغهم كما ورد ذلك في آيات سورة (الجن)⁽¹⁾؛ إلا أن الخطاب يبين أن الجن والإنس كلاهما قد سمعوا الذكر فمنهم من أعرض ومنهم من آمن إذ لا حجة لعتابهم وهم في منأى عن التبليغ.

ز.3 - خطاب التهديد والوعيد:

— قوله تعالى: ﴿سَفَرُكُمْ أَيُّهُ النَّقْلَانِ﴾ الرحمن/31

توضح هذه الآية أنه سبحانه وتعالى سيبيّن لعباده من الجن والإنس قدرته عيانا يوم القيامة⁽²⁾ عندما يعرض لحسابهم جميعا لا سيما كفارهم من الإنس والجن وهما المقصودان بالثقلين لثقل التكاليف الملقاة على عاتقهم أو لكثرة ذنوبهم وقيل سموا كذلك لتقلهم على الأرض⁽³⁾، وكلها صفات اشترك فيها الجن والإنس على أنهما المعنيان بالجزاء والعقاب، والفراغ هو القصد والتفرغ للمحاسبة الدقيقة على كل صغيرة وكبيرة، حيث لا يعجزه سبحانه وتعالى كثرة عددهم ولا عظم خطاياهم فأحقاق الحق فيهم من تمام عدله.

ز.4 - خطاب التحدي والتعجيز:

— قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ الرحمن/33

يجوز أن يكون خطاب التحدي هذا لجنسي الجن والإنس في الأرض لأن قدرتهم لن تكون عندما يدركهم الموت، حيث لا يستطيعون الفرار منه كما يجوز هذا الخطاب يوم القيامة عندما يتأزم الموقف على الخلائق فلا يجدون منفذا يهربون منه من هول ذلك الموقف وذكر "ابن عباس" «أن معناه (إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموا ولن تعلموه إلا بسُلطان أي بيينة من الله عز وجل»⁽⁴⁾، غير أن وضع الآية في سياقها العام ضمن قرائن ما قبلها وما بعدها يبين أن هذا التحدي بالتعجيز يكون موجها للجن والإنس يوم القيامة حينما تنغلق في وجوههم سبل النجاة من عذاب ربهم فيهربون إلى الفرار فلا يجدون إلى ذلك سبيلا، وقد حصل تقديم الجن على الإنس في الآيتين المثبتتين في هذه الجزئية نظرا لجرأتهم على التسلط والتجبر والإتيان بالخوارق⁽⁵⁾ فقوتهم في الشرّ تفوق ما عند الإنس، لأن زعيمهم إبليس هو المشرف على جميع مسالك الشرّ والغواية.

ح - خطاب الله لأهل الكتاب:

ح.1 - الخطاب المتضمن نفي ادعاء اليهود والنصارى:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ آل عمران/65

(1) زاد المسير: ابن الجوزي، 125/3.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 240/27.

(3) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 360/10.

(4) معالم التنزيل: البغوي، 271/4.

(5) الطراز: يحيى بن حمزة العلوي، 36.

المقصود بأهل الكتاب عادة هم اليهود والنصارى لما أنزل عليهما من التوراة والإنجيل، وقد ادعى كل فريق منهما أن "إبراهيم" - عليه السلام - من حزبه ويدين بديانته على الرغم من أن "إبراهيم" - عليه السلام - كان قد أرسل قبل مجيء الديانتين، والتخاصم في شأنه دلالة على شرفه فهو خليل الرحمن والذي جعل له لسان صدق في الآخرين فاستحق هذه المكانة عند الأمم من بعده، كما أن حنيفيته استقطبت الكثير من الناس لاسيما في فترات غياب الرسل؛ إذ إن أغلب المؤمنين في تلك الأزمنة كانوا يدينون بدينه، وهو أول من دعا لأمة الإسلام بأن يبعث فيها رسولا منها ليلبغها كتابا من ربها يكون لها بيانا وبرهانا، لهذا فقد دلت القرائن على أن حنيفيته - عليه السلام - كانت من إرهابات مجيء الإسلام، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران/67، فهذا تأكيد على نفي يهوديته ونصرانيته وأن أصل دينه هو الإسلام الذي سيأتي جميع الأنبياء يوم القيامة مقرين به.

ح.2 - الخطاب المتضمن عتاب وتوبيخ أهل الكتاب:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ﴾ آل عمران/70 تضمنت كتب أهل الكتاب الكثير من التعاليم الدينية شأنها شأن الإسلام إلا أن أهل تلك الكتب عملوا على التّكذيب بما فيها من جهة وتحريفها من جهة أخرى، فقد استنفذوا جهدهم في تغيير ما أمر الله به ليتوافق مع أهوائهم ويحقق مصالحهم بما في ذلك إنكارهم لبعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو من شواهد الحق في كتبهم.

- قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ آل عمران/98 ورد هذا الخطاب تأكيدا للمعنى السابق الذي كشف زيف اليهود والنصارى وما ألحقوه من ضرر بعقيدتهم ومحاولاتهم المنكررة لسحب فعلتهم تلك على الإسلام لما رأوا النفاق أهله حوله فتداعوا إلى الصدّ دونه والتشويش على أهله لكي يلحقهم البوار قبل أن يتمكنوا من دينهم ويحدث لهم التمكين في الأرض فأعاد سبحانه وتعالى عليهم الإنكار على كفرهم بكلّ الدلائل التي قامت على صحة العقيدة التي حملها الإسلام وصحّت في أديانهم، فجهد اليهود والنصارى ظلّ مقتصرًا على محاولة إخراج المسلمين من دينهم وذلك بتشويه الحقائق ودسّ الأكاذيب والأغلاط وتتبع كل شبهة، وقيل إن الآيات التي كفر بها اليهود والنصارى هي ما حوته نصوص القرآن التي أجلت عيوبهم ومثالبهم⁽¹⁾، وبيّنت ما أرادوا التستر عليه من أحكام تقيّد من حركة أهوائهم.

ح.3 - الخطاب المتضمن كشف مغالطة اليهود والنصارى:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ آل عمران/71 تكاثرت الشواهد والأدلة على أن النبي الذي سيكون في آخر الزمان وخاتما للأنبياء هو "محمد" - صلى الله عليه وسلم - وهو ما تناقلته الكتب السماوية لاسيما التوراة والإنجيل التي بشرت بذلك وأشارت إلى دلائل نبوته؛ إلا أن حسد اليهود والنصارى أجبرهم على الإنكار وتعمية الحق على الرغم من وضوحه في كتبهم عند أحبارهم ورهبانهم فعاتبهم سبحانه وتعالى على كذبهم ووبّخهم على تعميمهم

(1) المحرر الوجيز: ابن عطية، 240/3.

للحقيقة البيّنة الواضحة، ونقل "الطبري" عن "ابن عباس" بأن جماعة من اليهود قالوا «تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية، حتى نلبس عليهم دينهم، لعلهم يصنعون كما نصنع، فيرجعوا عن دينهم.»⁽¹⁾ وقد خصّهم الله بجنس انتمائهم الأصيل وعاتبهم على فعلتهم هذه بقوله ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة/42.

ح.4 – الخطاب المتضمّن بيان كيد اليهود والنصارى:

– قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنَ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ آل عمران/99

إن غاية منيتهم أن يصدّوا عن سبيل الله وهو الدين الجديد الذي مثّله الإسلام ونطق به النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – قرآنا يتلى لبيّن معالم الهدى للناس؛ إلا أن اليهود والنصارى أبوا إلا أن يجابها كل ذلك بالمكر والخديعة وذلك بالوقوف حائلا دون معرفة الحقيقة التي يريد الإسلام أن يرشد كل راغب فيه إليها، وطرق صدّهم تتلخّص في كيفية اعوجاجهم التي ارتضوها بديلا عن الحقّ الأبلج الذي جاءهم به النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم –.

ح.5 – الخطاب المتضمّن الحثّ على الإيمان:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنُهَا كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ النساء/47

ذكر المفسرون⁽²⁾ أن الخطاب في هذه الآية موجّه لليهود غير أن "ابن عطية"⁽³⁾ رأى بأنّ المعنيين بهذا الخطاب هم اليهود والنصارى معا جمعهم قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، فالخصوصية في هذا الخطاب لا تشمل التعميم السابق في قوله (يا أهل الكتاب) لهذا رجّح المفسرون أن يكون النداء لليهود، وقد أمرهم سبحانه وتعالى بالإيمان على أصل التوحيد المنوط بجميع الرّسالات لتذكيرهم بما يجب أن يكونوا عليه، وقيل أن الخطاب موجّه إلى من اعتقدوا الحقّ في التّوراة ورعوها حقّ رعايتها⁽⁴⁾ فجاز عليهم هذا الأمر لاستفادهم من الضلال قبل أن يأتي يوم الحساب، والإيمان المقصود من هذه الآية هو إقرارهم بما نزل على النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – الذي وردت الدلائل على مجيئه في زمن بعد التّوراة، فما على اليهود إلا أن يؤمنوا به ويتبعوه فيحصل لهم بذلك الرّشاد والهداية ممّا يؤدّي إلى نجاتهم وخلصهم يوم القيامة، وقد كان هذا الخطاب بمثابة تذكير جديد لليهود بضرورة الإيمان لأنّ عدم ذلك سيؤدّي إلى مقت كالذي كان مع أصحاب السبّ الذين مسخوا قرده، فأعاد عليهم سبحانه وتعالى تلك الحادثة لبيّن لهم أنّ العذاب بما فيه الطمس أيسر من ذلك بكثير.

ح.6 – خطاب النهي عن الغلوّ وتجاوز الحدّ:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ النساء/171

(1) جامع البيان: الطبري، 361/3.

(2) جامع البيان: الطبري، 146/5 ومعالم التنزيل: البغوي، 438/1.

(3) المحرر الوجيز: ابن عطية، 91/4.

(4) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 95/4.

عادة ما تجمع عبارة أهل الكتاب اليهود والنصارى، كما هو الظاهر من خلال الآيات السابقة؛ إلا أن السياق غالباً ما يربح إحدى الطائفتين عن الأخرى أو يجعلهما في المقام نفسه، ففي هذا الخطاب جاء النداء لليهود والنصارى على حد سواء فاليهود طعنوا في المسيح وأمه وأشاعوا عليهما الأكاذيب والأباطيل لما كان من شأن ولادته، أمّا النصارى فعظموه وجعلوه إلهاً يعبد، فنهاية الآية تخصّ النصارى وحدهم لأنّ جرمهم بلغ حدّ الشرك؛ حيث ألّهت المسيح طائفة منهم بكونه ابن إله وجعلته طائفة أخرى ثالث ثلاثة، فهذا الغلوّ والتّعظيم والإطراء تجاوز كلّ حدّ في تكريم أيّ نبيّ لهذا قال - صلى الله عليه وسلم - : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنّما أنا عبده وقلوا عبد الله ورسوله»⁽¹⁾، فكثرة الإطراء يؤدّي إلى الغلوّ في الشّخص أو الدّين ممّا يفتح باب التعصّب واسعاً فلا يقبل المتعصّب رأي غيره ولو كان أبلجاً كفلق الصّبح، وقد تكرّر هذا النهي في آية المائدة عند قوله:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ المائدة/77، فأساس كلّ غلوّ إذن هو اتّباع الهوى المنافي لما يجب أن تكون عليه الحقيقة، وظاهر الخطاب كما قال "أبو حيان" أنّه موجّه لليهود والنصارى في زمن النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - (2) حيث نهاهم عن الغلوّ لكي يتمكنوا من اعتناق الدّين الجديد والإيمان بالرسول الذي بعث إليهم وأنّ مجيئه ما هو إلاّ تنمّة لما قالت به رسلم من قبل، فموقع "عيسى" - عليه السّلام - من اليهود والنصارى أوجب الإفراط والتفريط في حقيقته لديهم، لهذا عاتبهم سبحانه وتعالى في أكثر من موضع لكي يذكرهم بأنّ شريعة التوحيد التي دعى إليها كلّ الأنبياء بمن فيهم "عيسى" - عليه السّلام - تنافي ما ادّعوه من ألوهيته وكونه أحقّ بالعبادة من دون الذي بعثه.

ح.7 - الخطاب المتضمّن الترغيب في الإيمان:

- قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ

كثيرٍ ﴾ المائدة/15

اعتاد اليهود على إخفاء حقائق كثيرة من دينهم لا سيما تلك التي تتعارض مع أهوائهم، فهم أوّل من لجأ إلى تحريف الكتب السماوية خاصّة ما تعلق فيها بالحدود، لهذا يجوز أن يكون الخطاب في هذه الآية موجّه إليهم على الرّاجح من الأقوال، كما يجوز أن يكون الخطاب موجّه إليهم وإلى النصارى إلاّ أنّ الأوّل أرجح، وقد رغّبهم سبحانه وتعالى في اتّباع النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - الذي يعلم حقيقة أمرهم إلاّ أنّه يتجاوز ويعفو عن الكثير من زلّاتهم قصد استقطابهم إلى الإيمان، وليس عفوه - صلى الله عليه وسلم - عن ضعف أو عن قصد في إخفاء الحقيقة لأنّ المداراة مع أهل الكتاب لا بدّ منها في بعض المواقف لكي يهيئهم الدّاعي لتقبّل الحقّ، فقوله: ﴿ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ يوهم بغضّ الطّرف عن الحقّ قصد استرضائهم، قال "ابن الجوزي": «فإن قيل كيف كان له أن يمسك عن حقّ كتموه فلا يبيّنه ففيه جوابان: أحدهما: أنّه كان متلقياً ما يؤمر به فإذا أمر بإظهار شيء من أمرهم أظهره وأخذهم به وإلاّ سكّت، والثاني: أنّ عقد الذمّة إنّما كان على أن يقرّوا على دينهم فلمّا كتموا كثيراً ممّا أصرّوا به واتّخذوا غيره

(1) صحيح البخاري، (باب يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم)، 1271/3.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 335/4.

دينا، أظهر عليهم ما كتموه من صفته وعلامة نبوته للتحقق من معجزته عندهم واحتكموا إليه في الرجم فأظهر ما كتموا مما يؤدّي شريعته وسكت عن أشياء ليتحقق إقرارهم على دينهم»⁽¹⁾.

ح.8 – الخطاب المتضمن طلب تجديد الإيمان:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرَّسْلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَنَذِيرٍ﴾ المائدة/19

بعد المسافة الزمنية بين بعض الأنبياء كـ"عيسى" – عليه السلام – والنبي – صلى الله عليه وسلم – حصرت فترة ابتعد فيها الناس عن الإيمان برّبهم لغياب المرشد ونسيان سبيل الحق، فمجيء النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد فترة طويلة من رفع الله لـ"عيسى" – عليه السلام – منح فرصة جديدة للبشرية لكي تعود إلى طريق ربّها، فتقادم العهد على النصارى واليهود أدى بهم إلى نسيان الكثير من حقائق دينهم وذلك بموت علمائهم وتجراً بعضهم على التحريف والتزييف، فبعث النبي – صلى الله عليه وسلم – دحض لكلّ حجة يوم القيامة بالنسبة لأولئك الذين أدركهم الإسلام أو عاشوا قبله في فترة الجاهلية، لأنّ الأجيال التي جاءت بين زمني "عيسى" – عليه السلام – والنبي – صلى الله عليه وسلم – لم تعرف الحقّ على أصله فكان من عدله سبحانه وتعالى أن جدّد لهم الدين بالإسلام، ليبين لهم الضلال الذي كانوا عليه ويحملهم على الإيمان من جديد.

ح.9 – الخطاب المتضمن جدال اليهود:

– قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقِينَ﴾ المائدة/59

ذكر "السيوطي" في سبب نزول هذه الآية أنّ نفراً من اليهود اتوا النبي – صلى الله عليه وسلم – وقالوا بمن يجب أن نؤمن فذكر لهم زمرة الأنبياء الذين بجحد أحدهم يحصل الكفر في إيمان المرء فلمّا وصل إلى "عيسى" – عليه السلام – أنكروا نبوته وقالوا: لن نؤمن بـ"عيسى" ولا بمن آمن به⁽²⁾، فرفضوا بذلك دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى الإسلام فأنزل سبحانه وتعالى هذه الآية يوبّخهم فيها على إنكارهم إيمان غيرهم بالرسل التي بعثت للسبب نفسه وهو دعوة الناس إلى التوحيد والعبودية، وبين سبحانه وتعالى أنّ أصحاب هذا الادّعاء وهو بطلان نبوة "عيسى" – عليه السلام – ما هو إلّا وجه من وجوه الفسوق في الرأى وجود برسالة الأنبياء، وهذا الجدال منهم مسوق على جهة التعريض بالاستفهام الذي ساقه سبحانه وتعالى على لسان نبيه – صلى الله عليه وسلم – المعلّم لأتباعه كيفية الحوار ومناظرة أهل الكتاب، الذين لا تقوى لهم حجة عند معرفة سبل إقامة الحوار الصحيح معهم بالبرهان القاطع لكلّ ادّعاء يزعمونه.

ح.10 – الخطاب المتضمن نفي الإيمان عن أديائه من أهل الكتاب:

– قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ المائدة/68

(1) زاد المسير: ابن الجوزي، 316/2.

(2) لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، 93.

يدلّ هذا الخطاب على أنّ اليهود والنصارى كانوا على اعتقاد فاسد لما خالفوا شرائعهم وادّعوا نسبتها إليهم لما حرقوها، وأمر سبحانه وتعالى نبيه بأن يقرّهم على إقامة التوراة والإنجيل والقرآن كما أنزلوا دون تزييف بما يوافق أهواءهم، وقوله: ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ أي أنكم لا تتصاعون إلى أحكام الكتابين إن تمّ النفاضي إليهما في الأمور التي تخصّ دينكم أو ما ألجكم به النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - من حجة عند تبين الحقّ الذي جاء به وأنّه نسخة مما في كتبكم⁽¹⁾.

ح.11 - الخطاب المتضمّن اختبار إيمان اليهود:

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الجمعة/6

أكثر اليهود من دعاويهم الباطلة لأنّهم أهل الحقّ وأنّهم أبناء الله وأحبّاءه حيث نسبوا إلى أنفسهم فضائل كثيرة بزوا بها غيرهم من الأمم، لهذا امتحنهم الله في هذا الخطاب ليبيّن زيف زعمهم وبطلان ادّعائهم حيث أمرهم بأن يتمنّوا الموت ليلتحقوا بالأبرار من عباده إن كانوا فعلاً منهم، ولما كان اليهود أحرص الناس على الحياة اختبرهم سبحانه وتعالى بالموت، وقد وضّح في الآية التي تليها أنّهم لن يتمنّوه أبداً لعلمهم بكذبهم وبطلان ادّعائهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ الجمعة/7، وكثيراً ما يكون جنس الاختبار من جنس البلاء الذي لا يصبر عليه المختبر، فخور اليهود وخوفهم من حقيقة الموت جعلهم في منأى عن سماع أيّ خطاب يمكن أن يقرّر لهم حقيقة مثل هذه.

ط - خطاب الله لبني إسرائيل:

ط.1 - الخطاب المتضمّن الأمر بالوفاء بالعهد:

— قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ البقرة/40

نداؤهم بـ: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ تشریف لهم بنسبتهم إلى "يعقوب" - عليه السّلام - الذي كان يسمّى "إسرائيل" باللّغة العبرانيّة⁽²⁾، إنّ أكبر نعمة أنعم الله بها على بني إسرائيل هي كثرة الرّسل التي بعثت إليهم مصحوبة بالآيات البيّنات الماديّة منها والمعنويّة؛ غير أنّ ذلك لم يغن عنهم شيئاً من طغيانهم وجحودهم بل إنّهم كذبوا الرّسل وقتلوهم وتكفّروا لكلّ جميل أحيط بهم، ولعلّ أبرز ما ميّز اليهود هو نقدهم للعهد والمواثيق التي أبرمها معه سبحانه وتعالى بوساطة أنبيائه الذين كلّما أتوا بني إسرائيل بعهد يوثق صلّتهم بالله إلّا ونكثوه وارتضوا لأنفسهم البدائل في كلّ شيء، فكانت جميع الأوامر بالنسبة إليهم تعجيز عن هوى أنفسهم فما كان منهم إلّا أن عاتبوا رسلهم ورفضوا دعوتهم إلى الإيمان والتّوحيد، ولما كثر نقدهم للعهد ألزمهم سبحانه وتعالى بشرط هم أولّ من يحقّق شرطه الأولّ؛ أي أن يكون الوفاء منهم ثمّ إن استمرّوا على ذلك فسيستجيب الله لهم بتمام وفائه وعدله، وقد حثّهم في نهاية الآية على أن يخافوا عقابه بتكرار نكث العهود، هذه الظّاهرة التي استفحلت فيهم ودأبوا على التّعامل بها مع أنبيائهم وجميع النّاس في كلّ زمان ومكان يرون فيه فرصة لخلف العهد وتناسي المواثيق.

(1) الدر المنثور: السيوطي، 120/3.

(2) جامع البيان: الطبري، 285/1.

ط.2 – الخطاب المتضمن منته سبحانه وتعالى على بني إسرائيل:

– قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة/47، 122

وضحت الآية السابقة النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل وجاء هذا الخطاب الذي تكرر بحرفيته ومضمونه في موضعين من سورة (البقرة) ليبين أن تمام النعمة كان في تفضيله سبحانه وتعالى لبني إسرائيل على العالمين، وذلك لما استمسكوا بعري الدين في بداية اهتدائهم إلى الطريق القويم أي في عهد أسلافهم، فخصوصية التفضيل على العالمين في هذين الخطابين لا تعني شرف مكانتهم على من بعدهم لاسيما في زمن أمة النبي – صلى الله عليه وسلم –، فخيرية بني إسرائيل كانت موجبة لتفضيلهم على من كانوا في زمن آبائهم حينما استحبوا الإيمان على الكفر، لهذا قرّر بعض المفسرين أن وجه الاختلاف بين آيتي (البقرة) المعادتان بالألفاظ نفسها حيث لم يظهر وجه الاختلاف إلا فيما وليهما من نصّ فارق بكلمتي الشفاعة والعدل في قوله تعالى: ﴿وَ اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ البقرة/48، حيث تقدّم (العدل) عن (الشفاعة) في النصّ الثاني من (البقرة)، وذلك لأنّ الشفاعة في النصّ الأول كانت من أنبيائهم الذين استغفروا لهم كلّ ذنب في الدنيا⁽¹⁾ ولا يكون منهم ذلك يوم القيامة، أمّا في النصّ الثاني فالخطاب وارد عليهم في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – في ظلّ تحكيم العدل على أقوالهم وأفعالهم فلا مرية في أيّ سلوك يبدونه، لأنّ المقصد الأساس هو إعادة بعثهم من ضلالهم وتوضيح الحقّ لهم، ويكفي في ذلك أنّ القرآن بيّن لهم أخطاءهم ليتوبوا منها ويعتصموا بحبل الله الذي مدّ إليهم بمجيء الإسلام.

ط.3 – الخطاب المتضمن التذكير بالنعم وتعدادها:

– قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ طه/80

هذه بعض النعم الجسيمة التي خصّ الله بها بني إسرائيل تأتي حادثة استنقاذهم من بطش فرعون على رأس تلك النعم كلّها؛ لأنّهم لم ينجوا من عذابه وكيده فحسب بل عابنوا مصرع عدوهم، وذلك من أشدّ الانتقام الذي أشفى غيظ صدورهم ممّن سامهم سوء العذاب سنين طوال، وأمّا النعمة الثانية فهي تخصّص الخطاب بما أنزل على "موسى" عند لقاء ربّه يوم تكليمه إياه وتكليفه بالنبوة التي عادت عليهم بالخير وأرشدتهم إلى سواء السبيل، ويمكن أن يكون هذا حال من اختارهم "موسى" لميعاد ربّه لبقية قومهم من بني إسرائيل حيث نجّاهم سبحانه وتعالى من تلك الرّجفة التي أعاد إحياءهم فيها فكانت منّة أخرى، وأمّا النعمة الثالثة فهي ما حباهم الله من مأكّل لم يسبق لغيرهم أن خصّوا به وهو طعام استجلب لهم على غير العادة وقد تنوّعت أنواعه وأشكاله على رأي بعض المفسرين⁽²⁾ حيث أكرموا بالأكل منه دون عناء أو مشقة، لكنهم لم يحمدا تلك النعمة ولا غيرها بل طلبوا الأدنى واستغنوا بما أمّلته عليهم أهواؤهم وأنفسهم، فتعداد بعض النعم على المنعم عليه يمكن أن يوقظ في نفسه ما يوجب اعترافه وعودته إلى الحقّ الذي لا

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي، 87/1.

(2) جامع البيان: الطبري، 338/1 وزاد المسير: ابن الجوزي، 83/1.

يكون إلا من المحسن، وكلّ خطاب نودي فيه بنو إسرائيل بنوعهم على هذا النحو كان على سبيل تذكيرهم بالنعم التي جحدوها وأنكروها، وكانت مزية لهم دون غيرهم ومما يستوجب قوّة إيمانهم، فعدد الرّسل الذين أرسلوا إليهم كاف لأن يكشف عظم تلك النعم التي أكرمهم بها الله لا سيما نعمة الهداية.

ي - خطاب الله للكافرين:

ي.1 - نداء الله لإبليس:

ي.1-1 - خطاب التوبيخ والتقريع:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ الحجر/32
عندما تجتمع هذه الآية مع تلك التي تمّ شرحها في الجزئية (ي.2) من المبحث الأول في هذا الفصل يكتمل المعنى الذي يبيّن عصيان إبليس وإصراره على الغواية التي كانت منه بسبب الحسد الذي كنهه في نفسه لـ"آدم" فأبى أن يسجد له، لعدم تطابق جنسيهما في المعدن الخلقي؛ مما يؤكّد عنصريته التي أوجبت طرده من رحمة الله، فجوابه عن هذا السؤال الذي تضمّنته الآية المثبتة يدلّ على أنّ فعله كان على قناعة منه وإصرار على المعصية، ويتّضح من خلال هذا الاستفهام كذلك أنّ إبليس عندما وجّه إليه هذا الخطاب كان من زمرة الملائكة الذين سجدوا كلّهم إلا هو، فلما تعيّن كفره انسلخ عن تلك الزمّة وصار يمثّل حزبا لنفسه وأتباعه.

ي.1-2 - الخطاب المتضمّن كشف جريمة إبليس:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ ص/75
تؤكّد هذه الآية المعنى السّابق وتبيّن أنّ الذي منع إبليس من السّجود هو الاستكبار عن طاعة الله ومخالفته إلى ما حاك في نفسه من أنّه أشرف من خلق الله؛ لاسيما إذا ما قورن بخلق "آدم" الذي حظي بمكرمة الخلق بيدي الرّحمن عزّ وجلّ، فكان ذلك سببا في تطاول إبليس على مكانة "آدم" حيث سعى بعد ذلك في غوايته وغواية أبنائه وذريته لكي ينتقم منهم بإيلاجهم النار التي تأكّد بأنّها مستقرّ له ولبني جنسه من الكافرين، وقد ذكر "الطاهر بن عاشور" بأنّ هذا الخطاب ورد على إبليس بوساطة الملائكة لأنّه حين نودي بهذا الخطاب لم يكن ملكا مقربا⁽¹⁾ من جنسهم نظرا للمعصية التي استحدثها والتي أثارت غضب ربّه عليه فما كان ليكلّمه مباشرة وهو على تلك الحالة.

ي.2 - نداء الله للكافرين عامّة:

ي.2-1 - الخطاب الموجّه للكفار في النار:

— قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص/65
يحتمل هذا النصّ أن يكون فيه الخطاب من الملائكة كما يجوز أن يكون منه سبحانه وتعالى⁽²⁾، لكنّ مضمون الخطاب يبيّن أنّ العتاب مقصد من مقاصده سبحانه وتعالى تبيّنا لأهل الضلالة في ذلك الموقف ولا يعني هذا أنّ نداءه لهم يجب أن يكون مباشرة؛ بل إنّ خزيمه يكمن فيما هم عليه من سوء المقام والكلام الذي يسمعون عتابا وذمّا على ما آلت إليه حالهم بعد أن كذبوا بالرّسل واستهزؤوا بهم، فجاء هذا

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 191/23.

(2) المحرر الوجيز: ابن عطية، 321/11.

الاستفهام التوبيخي ليقرع سمعهم بما هم متأسفون عليه، والذي فاتهم إدراكه حيث لمسوا حقيقته يومئذ بأن رأوا أتباع الرسل يدخلون الجنة ومن خالفهم يقذف به في النار، فحسرتهم على ذلك المشهد المتكرر أمامهم قبل أن يدخلوا النار سيزيد حتما من كمدهم حين يسمعون هذا النداء الذي يوجه لهم بعد أن يستجدوا بالخلاص، فيقال لهم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ الزمر/71.

ي.2-2 – الخطاب الموجّه للكفار في أرض المحشر:

– قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فصلت/44

إنّ الوقر الذي في آذانهم كناية بليغة عن صمّهم لآذانهم التي لم يستمعوا بها إلى الذكر وإلى داعي الإيمان فهم حتما سيجازون من جنس صنيعهم حيث ﴿يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، ذكر "أبو حيان" أنّ ذلك يكون في أرض المحشر حيث تنقل أسماعهم أو أنّهم ينادون ولا يفهمون فحوى الخطاب، أو أنّ ذهولهم لعظم الموقف يجعلهم منشغلين عن سماع كل نداء، كما أنّ بعدهم هذا يكون حقيقة في ذلك الموقف لبعدهم عن طاعة الله في الدنيا فيحشرون أبعد ما يكون الناس يوم القيامة، فلا يسمعون شيئا إلا ما يزيد في حسرتهم، فحبّ اطلاعهم على مآل مصيرهم يجعلهم يحاولون التسمّع غير أنّ ذلك لا يتسنّى لهم، وهناك من قال أنّهم ينادون بأقبح أسمائهم وأفعالهم التي اجترأوا بها على الله، فيكون ذلك بالنسبة إليهم نداء بعيد عن أصل شخصهم الذي اعتزوا به في الدنيا⁽¹⁾، فالبعد يمكن أن يكون حسياً بالنظر لخوفهم يومئذ فلا يتقدّمون حينما يتقدّم غيرهم أو أنه بعد معنوي لعدم قربهم من رحمة الله الذي أوجب في حقهم سخطه ومقته لما تجرأوا على حدوده.

ي.2-3 – الخطاب الموجّه للكفار يوم القيامة:

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التحريم/7

اختلف أهل التفسير في موقع هذا الخطاب الذي ينادون فيه إما في أرض المحشر أو في النار⁽²⁾، لكنّ هذا النهي عن الاعتذار يوحي بأنهم يكرّرونه كلّما رأوا موقفا متجدّدا عليهم يدركون من خلاله عظم ما هم فيه أو هم مقبلون عليه، فزجرهم ونهيهم عن التماسهم واعتذارهم يكون أوقع في نفوسهم عند تكراره في كلّ موقف يعاينونه لكي يزيد ذلك من انغلاق كلّ باب أمل في وجوههم لأنّ الجزاء الذي سيوفّيه الله به سيُنسج تماما من جنس صنيعهم الذي نسوا به في الدنيا ما هم عليه من سوء المآل، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وصف مزدوج بجملّة الصلّة التي تؤكّد تلبّسهم بالكفر والعدوان ممّا يستوجب عقابهم بشتّى أصناف العذاب الذي لا يذكرهم إلا بما تتاسوه من نداء الرسل في الدنيا والذي حاولوا من خلاله أن ينقذوهم ممّا هم فيه من الضلال في الدنيا، فيضمن لهم ذلك على الأقلّ عدم سوء العاقبة أو يجلب لهم مغفرة الله لأنّ العاصي في منأى عن درجة الكافر الذي أصرّ على الكفر وأظهر العداء للدين، فالإجماع حاصل في كون العاصي لا يخلد في النار أمّا الكافر كفرا بيّنا فخلوده لا ريب فيه.

(1) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 313/9.

(2) جامع البيان: الطبري، 186/28 وزاد المسير: ابن الجوزي، 313/8.

ي.3- — نداء الله للمشركين:

ي.3-1 — خطاب التعجيز والتوبيخ:

— قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ القصص/62، 74
بعد الشُّركِ أعظم ذنب فهو أعلى درجة من الكفر الذي يكون عن مخالفة الملة باعتقاد ملة أخرى
جوداء، أما الذي يشرك فهو يجمع بين عبادة الله وغيره بأن يقرّ بالربوبية ويعزف عن الألوهية، وهذا من
أعظم الذنوب الذي يصنّف المشركين مع عبدتهم من دون الله في درك أسفل من النار، ونظيره النفاق الذي
يكاد أن يكون وجهاً آخر يضاهي الشُّرك؛ إلا أن استثناء الشُّرك بوصفه معصية مخلّدة في النار التي
أوجبت مثل هذا النداء الذي تكرر مرتين في سورة (القصص)، فالاستفهام توبيخيّ تقريعيّ لأولئك الذين
اتخذوا آلهة من دون الله في الدنيا فهو سبحانه وتعالى يطلب من عبّادهم أن يستجدوا بهم لكي يستنقذوهم
من عذاب يومئذ ولا فضل للمعبود إن لم يكن قادراً على استجداد من يستغيث به في موقف كموقف النار
وأهلها، كما أن هذا السؤال يحتمل أن يكون للشركاء أنفسهم لكي يسمعوا هذا النداء الذي فيه تحديّ لهم
وتعجيز لأنهم هم الذين يجيبون بقولهم: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا
غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ القصص/63، فمعاودتهم الإقرار بما فعلوا يكون حجة عليهم
بأنهم كانوا رؤساء الضلالة وهم الذين اتخذوا لأنفسهم أتباعاً وذكر "ابن الجوزي" أن الشركاء يمكن أن
يندرج ضمنهم أولياء الإنس من الجن⁽¹⁾، وهذا أقرب بالنظر إلى العلاقة التي كانت في معظمها عبودية
للطرفين بعضهم ببعض حتى وإن أظهروا الولاء للأصنام فكلّ صنم ما يؤيده من الجن.

ي.3-2 — الخطاب المتضمن عجز المشركين عن الجواب:

— قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَنَا مِنْ شَهِيدٍ﴾ فصلت/47
تكرر سؤاله سبحانه وتعالى عن شركائه الذين كانوا له أندادا في الدنيا لثالث مرة في هذه الآية؛ لأن
ذلك يمثّل صدق بيان عن عجز المشركين الذي يكون يومئذ حين يستجدون بالمعبودات المختلفة التي
اعتقدوا فيها الخلاص في الدنيا والآخرة، فلما حضروا الموقف كان لابدّ من إعادة الاستفسار عن هؤلاء
الذين شغلوا قلوب الناس وعقولهم فانصرفوا بذلك عن عبادة الله، فقوله ﴿أَدْنَاكَ﴾ أي أعلمناك وأخبرناك
القول للمشركين الذين لا يتحرّون جواباً عن هذا السؤال الذي تكرر عليهم مراراً فهم يعلنونها صراحة بأن
ليس منهم من يشهد بأنه يرى أحد أولئك المعبودات سواء كانت أوثاناً أو غيرها، فجواب العاجز هذا
يكشف عن ضعف موقفهم يومئذ ممّا يزيد في حيرتهم حينما يدركون حقيقة ما كانوا عليه من زيف العبادة
للآلهة التي لم يروا لها أثراً؛ فإن كان بينهم معبود من تلك المعبودات فهو حتماً سيبتكر لذلك ويرمي
باللائمة على من عبّده كما سبقت الإشارة إلى حال الإنس مع الجن، وغيرهم من كبراء الإنس الذين
اتخذوا أتباعاً، فكلمهم يسارعون إلى الإنكار والتبرّار من كلّ تهمة حتى وإن أقرّوا بها أحياناً علانية للالتماس
العفو والرحمة لأنفسهم لا لأتباعهم وعبدتهم، وقد صور سبحانه وتعالى تغيّر تلك العلاقة التي كانت بين
المشركين ومعبوداتهم حيث تتحوّل إلى عداوة صرفة، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ
أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ يونس/28

(1) زاد المسير: ابن الجوزي، 235/6.

ي.3-3 – الخطاب المتضمن وصف العداوة التي تكون بين الشركاء والمشركون:

– قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ الكهف/52

وضحت هذه الآية تمام الصراع الذي سيكون بين الشركاء والمشركون حين يعلن كل طرف مسؤوليته الآخر عليه وأنه سبب فيما هو فيه من سوء العاقبة، فبعد السؤال المباشر عن إمكانية وجود الشركاء بين من كانوا يعبدونهم يأتي الأمر بعد ذلك بالبحث عنهم ومناداتهم من بين المخلوقات، فإذا تسنى للمشركون لقاء عبدتهم فهناك يحدث التناحر والتدابير والتكرار لكل علاقة كانت تأسر المعبود بمعبوده، بل إنه سبحانه وتعالى يزيدهم على ذلك ضيما فيوردهم المهلكة الكبرى عندما يقذف بهم في النار ويروا العذاب الأليم، وذكر "أبو عبيدة" أن (الموبق) هو الموعد⁽¹⁾ الذي سيجمعهم لينكاشفوا عن حقيقة كل واحد منهم، وذكر "أبو حيان" أن النداء هنا يحتمل أن يكون على جهة الاستغاثة⁽²⁾؛ لأنه سبحانه وتعالى يأمرهم في ذلك الموقف بأن يستغيثوا بالهتهم لتتقدمهم مما هم فيه.

ي.4 – نداء الله لأهل الضلالة والإجرام:

ي.4-1 – الخطاب المتضمن الأمر بتمايز المجرمين عن المؤمنين:

– قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا زُورًا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ يس/59

الملاحظ في مثل هذه النصوص التي يحذف فيها حرف نداء غالبا ما يكون فيها الموقف عصيبا يدل على سوء عاقبة المنادى عليه، فهو سبحانه وتعالى حينما تزدحم الخلائق وتختلط ببعضها قصد استئناس المجرم بالصالح فيأمرهم سبحانه وتعالى بأن ينفصلوا عنهم وتتفرد⁽³⁾ كل مجموعة لكي يتضح لأهل ذلك الموقف الخبيث من الطيب، وهذا الفصل يحدد مكانة كل زمرة حيث يدرك المجرمون أنهم على غير ما كانوا يعتقدون من حسن العاقبة؛ خاصة حينما ترتبط هذه الآية المصنفة للفريقين بحسب أعمالهم بآية أخرى عند قوله تعالى ﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ الزمر/47

ي.4-2 – الخطاب المتضمن وصف ما يسترزق به أهل الضلال:

– قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَأَكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ الواقعة/51-53

مجيء المنادى غير مسبوق بحرف نداء يؤكد حقيقة أن المنادى ليس مرغوبا فيه بل هو من الذين سيلحقهم خطاب فيه وعيد ومقت وإنذار بسوء المآل، فهو سبحانه وتعالى يخبر أهل الضلال عن طعامهم الذي سيتغذون به يوم القيامة ويملاً بطونهم بحسب خطاياهم التي ستجرهم إلى تلك العاقبة التي لا يحمد مستقرها ولا مستودعها من حيث المكان والزمان والمأكول والمشرب، وقد خص "الزّمخشري" صفة الضلال لأهل مكة⁽⁴⁾ من المكذبين بالرسالة النبوية والمشركون وإن كان السياق يدل على أن هذا الوعيد مخصوص بكل ضالّ مكذب متكبر للحق الذي جاءت به الرسل.

(1) مجاز القرآن: أبو عبيدة، 406/1.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 191/7.

(3) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 220/4.

(4) الكشاف: الزّمخشري، 55/4.

ك - نداء الله لغير العاقل:

ك.1 - نداء الله للأرض والسماء:

— قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هود/44

قال "الزمخشري": «نداء الأرض والسماء بما ينادى به الحيوان المميّز على لفظ التخصيص والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله: (يا أرض ويا سماء) ثم أمرهما بما يؤمر به أهل التمييز والعقل من قوله (ابلعي ماءك وأقلمي) من الدلالة على الاقتدار العظيم، وأن السماوات والأرض وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتعة عليه كأنها عقلاء مميّزون قد عرفوا عظمتة وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور، وتبيّنوا تحتم طاعته عليهم وانقياده له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور من غير ريب، فكما يرد عليهم أمره كان المأمور به مفعولا لا حبس ولا إبطاء»⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فصلت/11، فلئن تقدّمت السماء عن الأرض في هذه الآية فإنه قدّم الأرض على السماء في الآية محلّ الدراسة «لأوجه خمسة، أمّا أوّلا: فلما للخلق من الانتفاع بالأرض بالاستقرار وكونها بساطا لهم، وأمّا ثانيا: فلأنّها لما كانت مقراّ للسفينة التي تكون بها النجاة لمن ركبها، وأمّا ثالثا: فلأنّها لما كانت مقراّ لمائها وماء السماء، وحيث يكون اجتماعها كانت أحقّ بالتقديم، وأمّا رابعا: فلأنّ الغرض هلاكهم في الأرض لأجل ما حصل من العصيان والمخالفة فيها، وأمّا خامسا: فلأنّ البداية بالغرق كانت من جهة الأرض، ولهذا قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ المؤمنون/27 فكان أوّل نبوع الماء من الأرض، فلأجل هذه الأمور كانت مقدّمة في الخطاب»⁽²⁾، وقد أسهب البلاغيّون في استخراج بديع هذا الخطاب المتضمّن لنداءين يتوافقان تارة ويختلفان تارة أخرى من حيث الجنس ونوع الأمر باللفظ الموجّه إلى كلّ منهما، وقال "ابن أبي الاصبع"⁽³⁾: «ولم أر في الكلام مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ﴾؛ فإنّ فيها عشرين ضربا من البديع؛ وهي سبع عشرة لفظة، وذلك المناسبة التامة في (ابلعي) و(أقلمي) والاستعارة فيهما، والطباق بين الأرض والسماء، والمجاز في قوله: ﴿يَا سَمَاءُ﴾ فإنّ الحقيقة (يا مطر السماء)، والإشارة في ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ فإنه عبّر به عن معان كثيرة، لأنّ الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلغ الأرض ما يخرج منها من عيون الماء، فينقص الحاصل على وجه الأرض من الماء، والإرداف في ﴿وَاسْتَوَتْ﴾ والتمثيل في ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ والتعليل فإنّ (غيض الماء) علّة الاستواء، وصحة التقسيم، فإنه استوعب فيه أقسام الماء حالة نقصه، إذ ليس إلاّ احتباس ماء السماء، والماء النابع من الأرض، وغيض الماء الذي على ظهرها، والاحتباس في الدّعاء؛ لئلاّ يتوهّم أنّ الغرق لعمومه شمل من لا يستحقّ الهلاك، فإنّ عدله تعالى يمنع أن يدعو من غير مستحقّ،

(1) المصدر السابق، 271/2 ومفتاح العلوم: السكاكي، 529.

(2) الطراز: يحيى بن حمزة العلوي، 129/3.

(3) هو زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن الحسن المصري، ت: 654هـ، من آثاره: بدائع القرآن، تحرير التّحبير في البديع، الكواكب الدرية في نظم القواعد الدينية؛ ينظر ترجمته، فوات الوفيات والذّيل عليها: محمد بن شاکر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 363/2 والنجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المؤسسة المصرية للتأليف، القاهرة - مصر، (د، ط)، (د، ت)، 37/7.

وحسن النسق وائتلاف اللفظ مع المعنى، والإيجاز؛ فإنه تعالى قصّ القصة مستوعبة بأخصر عبارة، والتسهيّم؛ لأنّ أول الآية يدلّ على آخرها، والتّهذيب لأنّ مفرداتها موصوفة بصفات الحسن، كلّ لفظة سهلة مخارج الحروف، عليها رونق الفصاحة من الخلوّ من البشاعة وعقادة التّركيب، وحسن البيان من جهة أنّ السّامع لا يتوقّف في فهم معنى الكلام، ولا يشكّل عليه شيء منه، والتّمكين لأنّ الفاصلة مستقرّة في محلّها، مطمئنّة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة، والانسجام (وهو تحدرّ الكلام بسهولة وعذوبة سبّك مع جزالة لفظ؛ كما ينسجم الماء القليل من الهواء).⁽¹⁾، فمجموع أصناف البديع التي أرادها "ابن أبي الأصعب" من خلال نصّه هي: المناسبة التّامة⁽²⁾، والاستعارة، والطّباق، والمجاز، والإشارة⁽³⁾، والتّمثيل⁽⁴⁾، التّعليل⁽⁵⁾، وصحّة التّقسيم⁽⁶⁾، والاحتباس⁽⁷⁾، والانسجام⁽⁸⁾، وحسن النسق⁽⁹⁾، وائتلاف اللفظ مع المعنى⁽¹⁰⁾، والإيجاز، والتسهيّم⁽¹¹⁾، والتّهذيب⁽¹²⁾، وحسن البيان⁽¹³⁾، والتّمكين⁽¹⁴⁾، والاعتراض⁽¹⁵⁾، والتّعريض⁽¹⁶⁾، فالنداء على هذا الوجه جمع أوجها من بلاغة الخطاب لم تجتمع في غير هذا الموضوع ممّا تمت الإشارة إليه من ضرب النداء وسياقاته، لأنّ مخاطبة من يعقل لا تحتاج إلى كبير توغلّ في إحلال

(1) بديع القرآن المجيد: ابن أبي الأصعب، تحقيق: حنفي محمد شرف، دار النهضة، القاهرة - مصر، (د، ط)، 1957م، 340-343، وقد وزّع هذه المعاني على ألوان البديع في الصفحة، 80، والنصّ المثبت ملخّص عن الإتيان في علوم القرآن: السيوبي، 288/3.

(2) وهي على ضربين، مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ، والمناسبة التّامة أحد قسمي المناسبة في الألفاظ، وهي أن تكون الكلمات مع الاتزان معقاة والناقصة موزونة غير معقاة، خزنة الأدب وغاية الأرب: أبو بكر محمد بن علي ابن حجة الحموي، تحقيق: صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ/2006م، 364/1.

(3) الإشارة أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معان كثيرة بإيماء إليها، ولمحة تدلّ على ذلك؛ ينظر، كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر - أبو هلال الحسن العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1409هـ/1989م، 383.

(4) التّمثيل هو أن يربد المتكلم معنى فلا يدلّ عليه بلفظه الموضوع له، ولا بلفظ قريب من لفظه، وإنما يأتي بلفظ هو أبعد من لفظ الإرداف، يصلح أن يكون مثلاً للفظ المعنى المذكور، كقوله تعالى: (وقضي الأمر) وهذا التّمثيل العظيم في غاية الإيجاز والحقيقة، أي هلك من قضى هلاكه، ونجا من قدرت نجاته، وما عدل عن اللفظ الخاص، إلى لفظ التّمثيل، إلا لأمرين: أحدهما الاختصار لبلاغة الإيجاز، والثاني: كون الهلاك والتّجاة كانا بأمر مطاع، ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص؛ ينظر، خزنة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، 298/1.

(5) هو أن يربد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع، فيقدم قبل ذكره علة وقوعه، لكون رتبة العلة تتقدّم المعلول؛ ينظر، الطراز: يحيى بن حمزة العلوي، 76/3.

(6) التقسيم الصّحيح هو أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه، أو هو أن يذكر المتكلم شيئاً ذا جزأين أو أكثر ثمّ يضيف إلى كلّ واحد من أجزائه ما هو له عنده؛ ينظر، كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، 375 والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو علي ابن رشيّق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م، 20/2.

(7) هو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجّه عليه فيه دخل فيفطن له، فيأتي بما يخلصه من ذلك، كقوله عزّ وجلّ (اسلكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) القصص/32، فاحترس بقوله سبحانه وتعالى: (من غير سوء)، عن إمكان أن تدخل في البرص والبهق وغير ذلك؛ ينظر، خزنة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، 470/2.

(8) هو أن يأتي لخلوه من العقادة، كانسجام الماء في انحداره، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة، المصدر نفسه، 411/1.

(9) هو أن يأتي المتكلم بالكلمات من التّنز، والأبيات من الشعر، متتاليات متلاحمات تلاهما مستحسنات مستبهجا، وتكون جملها ومفرداتها منسقة متواليّة، إذا أفرّد منها الجملة استقلت بنفسها واكتفت بمعناها؛ ينظر، المصدر نفسه، 381/2.

(10) وهو أن يوافق اللفظ معناه موافقة تامّة تحقق كمال الانسجام حيث تكون ألفاظ المعاني المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى، إن كان اللفظ جزلاً كان المعنى فخماً أو رشيّقاً كان المعنى غريباً؛ ينظر، المصدر نفسه، 428/2.

(11) هو أن يتقدّم من الكلام ما يدلّ على ما يتأخّر، تارة بالمعنى وتارة باللفظ وهو أقرب من الترشيح وسمّاه بعضهم التوشيح، والتسهيّم ضرب من ضروب المقابلة؛ ينظر، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيّق القيرواني، 31/2.

(12) هو تنقيح العبارة بعد تأليفها حيث لا يترك فيها منفذ للتقد أو التعديل، وهو من تمام ما عليه القرآن الكريم؛ ينظر، خزنة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، 33/2.

(13) هو عبارة عن الإبانة عمّا في النفس، بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس، إذ المراد منه إخراج المعنى إلى الصّورة الواضحة، وإيصاله إلى فهم المخاطب بأسهل الطرق، وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الإيجاز، وطورا من طريق الإطناب، بحسب ما يقتضيه الحال، وإذا تحقق ذلك تمّ للبلاغة مبتغاها؛ ينظر، المصدر نفسه، 466/2.

(14) هو أن يمهّد النّائر لسجعه فقرة، أو الناظم لقافية بيّنه تمهيدا تأتي به القافية ممكنة في مكانها، مستقرّة في قرارها، غير نافرة ولا قلقة، ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه، بحيث أن منشد البيت إذا سكت دون القافية، كملها السّامع بطباعه بدلالة من اللفظ عليها، وأكثر فواصل القرآن على هذه الصّورة؛ ينظر المصدر نفسه، 432/2.

(15) هو اعتراض كلام في كلام لم يتمّ، ثمّ يرجع إليه فيتمّه، وهو عبارة عن جملة تعترض بين الكلامين، تقيد زيادة في معنى غرض المتكلم، ومنهم من سمّاه الحشو، والفرق بينهما ظاهر وهو أنّ الاعتراض يفيد زيادة في غرض المتكلم والناظم، والحشو إمّا يأتي لإقامة الوزن لا غير؛ ينظر، كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، 441 وروضة الفصاحة: أبو عبد الله بن أبو بكر الرازي، تحقيق: خالد عبد الرؤوف الجبر ومراجعة: محمد بركات حمدي أبو علي، دار وائل، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، 2005م، 134.

(16) هو عبارة عن أن يكتفى المتكلم بشيء عن آخر، لا يصرّح به ليأخذ السّامع لنفسه ويعلم المقصود منه، والتعريض نوع من الكناية؛ ينظر، كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، 407 وخزنة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، 397/2.

المعاني مكان غيرها بل إنَّ أيَّ نداء بسيط يؤدِّي الغرض، أمَّا في خطاب من لا يعقل فهو أصلاً من الخوارق في حكم من يخاطبون؛ لأنَّ العرف حكم بأنَّ الذي لا يعقل لا حاجة له بالخطاب فهو لا يستجيب له أصلاً، غير أنَّ ذلك لا يمكن إجراؤه مجرى المخاطبين من الأحياء بعضهم مع بعض.

ك.2 - نداء الله للنار:

— قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ الأنبياء/69 —
 نوديت النار وهي ممَّا لا يعقل كذلك إلَّا أنَّها أمرت بأن تستجيب لغير ما خلقت له وهو الإحراق إلَّا أنَّها أجابت دعوة ربِّها وكانت بردًا وسلامًا على "إبراهيم" — عليه السَّلام —، وقد توجَّه الخطاب إلى النار على صيغة النكرة لهذا فقد استجابت كلُّ نار كانت مشتعلة في ذلك الوقت كما قال بذلك "ابن الجوزي"⁽¹⁾، وقال "ابن عباس" لو لم يأمرها بأن تكون سلامًا مع بردها لأهلكه ذلك البرد الذي أمرت أن تتحوَّل إليه⁽²⁾، والملاحظ أنَّ هذه المخاطبات الأربع لم تخاطب إلَّا في زمن نبيِّ حيث تكثُر المعجزات وتستباح له الخوارق لكي يؤيِّد بالغيبات التي تزيد من إيمان النَّاس واعتقادهم إنَّهم رأوا ما لم يسبق لهم أن شاهدوا مثيله، إلَّا أنَّ العقل أثبت في كلِّ موقف من مواقف المعجزة أنَّه ليس بحاجة إليها لكي يؤمن بها بل إنَّ انحرافه عن الصِّراط السويِّ منبعه من ذاته، فلو كانت المعجزة مستقطبة للعقل لما كفر بها الأوائل على كثرة ورودها وسياقها إليهم كدليل، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ﴾ الإسراء/59، لهذا لم تكثُر المعجزات الماديَّة في زمن النَّبيِّ — صلى الله عليه وسلَّم — بالفقر الذي تأيَّد به بغيَّة الرِّسل لأنَّ معجزة النَّبيِّ كانت عقليَّة محضة تقود إلى إدراك الماديَّات بعد استرجاع العقل لأصل دوره وهو التَّفكير فيما خلقه الله لأجله، فالقرآن بوصفه معجزة من أعظم المعجزات لم تتحقَّق له هذه الميزة إلَّا لكونه جمع بين الماديَّات التي ظهرت من خلال المعجزات السَّابقة التي سردها في قصصه والمعنويَّات التي خوطب بها كلُّ ذي عقل يسترشد بفكره في إدراك أصل الأشياء وحقائقها.

ك.3 - نداء الله للجبال:

— قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ سبأ/10 —
 جعل سبحانه وتعالى الجبال من المخاطبين في كتابه العزيز حيث أسقط عليها التكاليف المكتوبة على بني الإنس إلَّا أنَّه أمرها بالتسبيح والترجيع بالذِّكر مع نبيِّ من أنبيائه، وهذا على الحقيقة لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء/44، فهذا النصُّ يدلُّ على أنَّ التسبيح بحمد الله وعظمته جارٍ على كلِّ شيء دون تحديد العاقل منه أو الذي لا يعقل، وأمَّا ما ذكره "الزمخشري" من أنَّه سبحانه وتعالى قد خلق فيها التسبيح لتؤوِّب مع "داوود" — عليه السَّلام — استجابة لأمر الله لإنفاذ المعجزة، فهو يوافق مذهبه الاعتزالي⁽³⁾ فمن خاطب الأرض والسَّماء قادر على أن يخاطب غيرهم.

(1) زاد المسير: ابن الجوزي، 367/5.

(2) جامع البيان: الطبري، 54/17 وتوير المقباس من تفسير ابن عباس: الفيروز آبادي، 273.

(3) الكشف: الزمخشري، 55/3.

المبحث الخامس: نداء المخلوقات لبعضهم بعضا

يكتسب النداء حركية تجده من خلال الفضاءات المستحدثة للخطاب الموجه لعدة فئات تشكل بما يجمعها من علاقات مجالات دلالية تنشأ داخلها أغراض النداء التي يخرج إليها وينزاح بها عن المعنى الأصيل الذي وضع له بوصفه أسلوبا متميزا من الأساليب الإنشائية، لأنّ انعدام تلك الأغراض في مقامات الخطاب المتنوعة تجعل من أسلوب النداء مفرغا من مقاصد استخدامه، وتغيّر من الوظيفة الإنشائية التي أعدت للتقاطع كلّ معانيها المتضمنة في كلّ أسلوب حيث يستفيد الاستفهام مثلا من الأمر والنهي من التعجب ويعملون جميعا على تغذية أسلوب واحد كأسلوب النداء؛ عندما لا يتأتى له إشباع شحنته الإبداعية في موقف من مواقف الخطاب ممّا يستدعي ضرورة استقدام مكملات المعنى ووسائطه لكي يفهم المتلقّي دواعي إنشاء الخطاب، وترتسم في ذهنه صورة الموقف الذي يساعده على تحديد اتجاه الخطاب والغرض من النداء أصلا.

وقد كشفت المباحث الأربعة السابقة عن عدّة اتجاهات فرعية وأخرى رئيسية اتضحت من خلال طبيعة المنادي والمنادى عليه، وكان أبرز تلك الاتجاهات ما خاطب فيه العبد ربّه بوصفه دعاء، وما خاطب فيه سبحانه وتعالى عباده على اختلاف أطيافهم بوصفه توجيها ربّانياً قصد تقويم سلوك أو تربية دينية، أهمّ ما ميّزها الحثّ على الإيمان والتّقوى على أنّهما من أبرز ملامح الخطاب في المجالات المذكورة، وكلّ اتجاه من هذين الاتجاهين تمكّن من تفريع عديد الأغراض البلاغية المتممة لمعاني كلّ اتجاه كالإنكار والتوبيخ والتبكيك والتعريض والتّهويل واللوم، وتمثّل هذه الأغراض ظللا لمعاني لا تتكشف للذهن أو تنحصر له إلاّ إذا تمّ قراءة موجب النداء ودواعيه داخل سياق كلّ مجال من المجالات السابقة؛ لاسيما وأنّ أسلوب النداء لا يكاد أن ينفصل عن أقرانه من الأساليب الأخرى التي تغطي أحيانا بمعانيها على معاني النداء، فلا تتميز انزياحاته بدقّة لأنّها يمكن أن يعود الفضل في نشوئها إلى الأسلوب المُستضاف وليس لأسلوب النداء المُستضيف.

فما اشتمل عليه كلّ مجال من المجالات السابقة لا يمكن أن يشتمل عليه الآخر إلاّ إذا حدث الاشتراك في المعاني بين الأساليب عند حدود تقاطعها في موقف خطاب ما كالذي سيتمّ إدراجه في هذا المبحث المتضمّن لاتجاه ثالث رئيس وهو مخاطبة المخلوقات لبعضها بعضا، حيث ينسلخ المجال بذاته في هذا الاتجاه ليعمل على التأسيس لمفهوم الحوار الذي يقتضي الحضور والمقابلة الفعلية بين المتخاطبين؛ لأنّ غياب أيّ طرف من أطرافه يفسح المجال أمام استدعاء الوسائط التواصلية الأخرى، فإن لم يتيسّر ذلك انعدم التّواصل الذي يعدّ الحوار وجها من أوجهه، فليس كلّ تواصل يحقق مفهوم الحوار غير أنّ كلّ حوار لابدّ أن يندرج ضمن عملية التّواصل وفق شكل من أشكالها، وذلك لتوافر خمسة شروط وهي: شخصية المحاور الذي يدير عملية الحوار، وشخصية الطرف الآخر للحوار، وخلق الجوّ الهادئ للتّفكير المستقل، ومعرفة المتحاورين الفكرة - موضوع الحوار-، وأسلوب الحوار⁽¹⁾.

(1) الحوار في القرآن (قواعده، أساليبه، معانيه): محمد حسين فضل الله، دار المنصوري، قسنطينة - الجزائر، (د، ط)، (د، ت)، 36/1.

ولقد مكن النداء بسياقاته المختلفة من توفير مناخات ومقامات متعدّدة لفتح باب من أبواب الحوار في القرآن الكريم، لا سيما تلك المحاورات التي جمعت الأنبياء مع أقوامهم وهي على كثرتها في الذكر الحكيم أبانت عن خصائص أخرى في طبيعة الحوار؛ حيث إنه غالباً ما يتحوّل إلى جدال ومناظرات قصد إحقاق حقّ أو إبطال باطل، ومثلت أجواء الحوار مدارات متنوّعة للنقاش بين الأقوام مع أنبيائهم و الظالمين مع أنفسهم وبعضهم بعضاً في مواقف متباينة؛ كما أنّ الحوار جمع بعض الصّالحين مع أهلهم وذويهم، كما شارك الملائكة في حوار الأنبياء وبعض الصّالحين، فهذا المنحى بالنسبة إليهم يعدّ مكرمة تجاوزت كلّ مسارات الخطاب في القرآن، ولم يأت الحوار على نسق واحد من الهدوء والأخذ والعطاء بل إنه توسّع ليشمل جميع أصناف اللوم والتوبيخ والعتاب والرّفص والعصيان عبر أدوات التملّق تارة والتشنّج والتعريض والمواجهة الصّاخبة تارة أخرى، بحسب ما يستلزمه الموقف عند حدود كلّ لقاء بين طرفي الحوار اللذين يتعدّد فيهما المحاور أحياناً أو يكون ذلك التعدّد في المتحاور معه، فالسّجال بين المتحاورين هو الميزة التي طبعت مراحل الحوار وأشكاله في القرآن، خاصّة عندما يكون النداء مفتاحاً لبداية أيّ حوار، وقد تمّ توزيع أشكال الحوار التي وردت في سياق أسلوب النداء كمايلي:

أ - حوار الرّسل مع أقوامهم وذويهم:

1.أ - حوار "نوح" - عليه السّلام - مع أهله وقومه:

1-1-أ - حوار "نوح" - عليه السّلام - مع ابنه:

— قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ هود/42 — ساق سبحانه وتعالى خبر حوار "نوح" - عليه السّلام - مع ابنه حينما فرّق بينهما الطوفان، فكان - عليه السّلام - في السفينة وكان ابنه خارجها، فناداه نداء استعطاف وتحبّب ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾ وخطابه لابنه بصيغة التّصغير هذه يبيّن قيمة الشّفقة والرّحمة والحسرة التي بلغت معه مبلغها حينما أدرك أنّ ابنه سيلحقه عقاب الله الذي أصاب به الكفّار من قومه، فكانت لحظات الحوار الأخيرة بينهما قصد استدراجه للإيمان، إلا أنّ الموج حال بينهما فعابن "نوح" - عليه السّلام - غرق ابنه، ولم يكن ذلك سبباً في اقتناعه بأنّ ولده من زمرة الكافرين الذين عصوا أمر ربّهم، فأقبل على ربّه يناديه ويدعوه دعاء المضطرّ المكوم كما تمّ توضيح ذلك في الجزئية (أ.2-1) من المبحث الأوّل في هذا الفصل.

1.أ-2 - حوار "نوح" - عليه السّلام - مع قومه:

1.أ-2-1 - الدعوة إلى العبوديّة:

— قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الأعراف/59

لم يختلف الرّسل جميعهم في دعوة أقوامهم إلى عبوديّة الله وحده وعدم الشّرك به، إذ أعيد هذا الخطاب في معرض الحوار مع كلّ قوم من الأقوام التي بعث الله إليها رسولا من رسله، والملاحظ أنّ "نوحاً" - عليه السّلام - نسب قومه إليه استعطافاً لهم لكي لا يشعروا بانسلاخه عنهم حينما ادّعى النبوّة، فكأنّه أراد أن يبيّن لهم أنّ الخير الذي أصابه لم يكن له لينعم به من دونهم لاسيما وأنّ تحقيق العبوديّة في الأرض يحقّق تمام العدل بين النّاس، كما أنّه السبيل الوحيد إلى النّجاة من العذاب الذي لا يمكن أن يرضاه

نبيّ متشبّع بالرّحمة لقومه وهو قادر على استنقاذهم منه، لهذا لم يتوان أيّ نبيّ في دعوة قومه إلى التّوحيد حتّى وإن طالّت المدّة واستعصى الأمر عليهم إلى أن يأذن الله بعذابهم من عنده، وهو الأمر الذي حصل مع "نوح" - عليه السّلام - الذي استفرغ جهد الدّعوة ألف سنة إلاّ خمسين عاما، فمثل هذا الزّمن الطّويل من الدّعوة لا يعبر إلاّ عن حلم وصبر وأناة تكشف عن رغبة جامحة تختلج في نفس النبيّ الذي ما أراد لقومه إلاّ الخير والنّجاة.

— قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾
المؤمنون/23

أخبر سبحانه وتعالى نبيّه - صلّى الله عليه وسلّم - عن حال دعوة "نوح" - عليه السّلام - لقومه الذي أنكر عليهم عدم الإيمان بالله وهم يدركون أنّه الإله الأوحد الذي لا معبود سواه، فعلى الرّغم من معرفتهم لتلك الحقيقة إلاّ أنّ ذلك لم يؤدّ بهم إلى التّقوى المعبرة عن كمال الانصياع والعبوديّة، فهو بهذا الخطاب يكرّر عليهم المضمون السّابق وهو الأصل في كلّ دعوة، فعدم التّوحيد والعبوديّة الخالصة لا تعني شيئا إن لم يحققها الدّاعي إلى الله، ونداء "نوح" لقومه بنسبتهم إليه دليل على قربهم من الله فيما أراد لهم من خير لأنّه استشعر عظم ما هم عليه من الخطيئة التي تجلب انتقام ربّ العزّة إن هم لم يستجيبوا لدعوته، فنداؤه كثيرا ما خرج مخرج الشّفقة على قومه والتعجّب من حالهم الذي تطاول به العهد إلاّ أنّ ذلك لم يزدهم إلاّ إعراضا واستكبارا.

أ.1-2-2 — خطاب التّحذير من الاستهانة بوعيد الله:

— قوله تعالى: ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَ تَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون﴾
يونس/71

جاء هذا الخطاب بعد سنوات طوال من الدّعوة حيث أنفذ "نوح" - عليه السّلام - إلى قومه وعيدا حينما أدرك استصغارهم له واستضعافهم لشأنه، فقال لهم محاورا إن كنتم قد استضعفتموني وهان عليكم مقامي ومكانتي ولم تستحضروا عظمة الله، فأجمعوا كيدكم وكيد شركائكم لمواجهتي ومواجهة ما سيحلّ عليكم من غضب⁽¹⁾، لأنّ "نوحا" - عليه السّلام - كان على ثقة كاملة برّبّه بأنّه سينصره على الظّالمين من قومه الذين أبوا إلاّ أن يركبوا رؤوسهم ويصرّوا على عنادهم وطغيانهم، وما استعانتهم بشركائهم إلاّ دليلا على عدم تقبلهم لمبدأ التّوحيد فهم أرادوهم أن يكونوا أندادا لله، لهذا خاطبهم "نوح" بما يعتقدون، وأنكر عليهم اعتمادهم على من لا يزيدهم إلاّ بعدا عن الله.

أ.1-2-3 — الدّعوة إلى الامتثال إلى الحجّة والبرهان:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ آتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمُ نَارًا مَكْمُومًا وَ أَنْتُمْ لَهَا كَارِهُون﴾ هود/28

خير "نوح" - عليه السّلام - قومه بين تحكيم العقل للإدعان إلى الله وبين إصرارهم على ما هم عليه من الضّلال؛ لأنّه لا يملك هدايتهم بيده فلا نيّة له على إكراههم، لأنّ ما جاء به بيّن واضح آمن به بعض

(1) المحرر الوجيز: ابن عطية، 185/7.

القوم ولم يحتاجوا إلى إجبار واقتياد إلى اعتناق الدين، بل إنهم استرشدوا بنصح النبي لهم وتبيناه لمعاني الرسالة السماوية إلا أن بعض قومه رفضوا ذلك واستهجنوه، فأنكر عليهم هذا التوجه وأخبرهم بأن إزامهم بالحق ليس من شأنه بل إن وظيفته هي النصح والتبليغ، فإن لم يستجب لهذه الدعوة أحد فلا تثريب على النبي لأنه بدل قصارى جهده ولم يدخر جهداً في تبليغ قومه الذين لابد أن يحتكموا إلى منطق الدعوة المرشدة إلى كمال الفضائل والخير، فكفى بذلك حجة وبرهاناً لهم يقتنعون به.

أ.1-2-4 — الدعوة إلى عدم المساومة في الدين:

— قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ هود/29

توهم بعض قوم "نوح" أنه جاء بدعوته هذه لكي يزاحمهم على السيادة والريادة أو أنه يريد انتزاعها منه وتسوية شأنهم مع عامة الناس، لهذا أرادوا أن يساموه بمقابل مادي يصرفه عن دعوته التي حسوا من ورائها بأنهم سيفقدون مراكزهم وجاههم وسلطانهم، فأخبرهم — عليه السلام — بأن ما يدعوهم إليه لا يحتاج إلى أجر مادي ولا يقود إلى منافسة عن منصب دنيوي، بل إن أجر هذه الدعوة هو ما يتبلغ به الداعي إلى ربه بحسن التوكل عليه واحتساب الجهد وابتغاء الخير للناس الذين هم عند النبي بوصفه من أخلص الدعوة إلى الله سواسية؛ لا فرق بين حقير وضعيف وقوي وعزيز إلا من أبلى منهم بلاء حسناً في دينه بالذنب عنه والمشاركة بالدعوة إليه.

— قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ هود/30

وقد أكد لهم أن مجال المفاضلة بين الأتباع لا يكون باستبعاد الضعفاء منهم لأنهم آمنوا بالله فكانوا بذلك نصرة للدين، فأقصاؤهم يعدّ عنصرية في الدعوة التي تصطفي فئة عن أخرى إذا ما تعززت بالأقوى منها، وهذا شأن غير الدعوة إلى الله لأنهم ما أرادوا بدعوتهم إلا تبليغ الناس كلهم دون استثناء ففعل هذا الذي استضعف شأنه ستكون له مكانة خاصة عند إيمانه، وهو ما اتضح جلياً في صحابة النبي — صلى الله عليه وسلم — مثلاً حيث احتلّ أضعفهم مكانة في الجاهلية أعلى المراتب لما أسلم⁽¹⁾.

أ.1-2-5 — الدعوة إلى التصديق بما جاء به:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ نوح/2

ترهيب وترغيب في الدعوة إلى التصديق بما جاء به أن الإنذار لا يكون إلا عن خطر يترتب بصاحبه والتبليغ عادة ما يكون في أمور الخير، فأرشد "نوح" — عليه السلام — قومه إلى ركني دعوته وهما تبيان كيفية الاتصال بالله عن طريق العبودية فإن لم يستجيبوا إلى ذلك فالعاقبة ستكون خسرانا مبيناً، لهذا فهو يعكف على التحذير من مغبة التكذيب والإنكار لأن مآل ذلك العذاب في الدارين كما حصل مع بعض قومه حينما أبوا إلا أن يعصوا أمره فيكذبوه، فحاق بهم وعيده إياهم بالطوفان في الدنيا وما سيلحقهم من سوء العاقبة في الآخرة.

أ.1-2-6 — الدعوة إلى عدم رميه بالضلالة:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف/61

(1) ينظر قصة بلال بن رباح وعبد الله بن مسعود في كتب السيرة والتاريخ الإسلامي.

بلغت بقوم "نوح" - عليه السلام - الجرأة أن رموه بالضلال والكذب وهو الذي ما أراد إليهم إلا الخير باستنقاذهم مما هم عليه من الكفر والشرك بالله، فما كان منهم إلا أن اتهموه بالكذب وسفاهة الرأي مما جعله يدفع عن نفسه التهمة بإعادة تذكيرهم بأنه رسول من رب العالمين إليهم قصد نجاتهم من الضلال الذي رموه به، وقد نفى عنه ذلك بقوله: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ على أنها مرة من الضلال والجواب عن ذلك كما ورد في حاشية (الكشاف): « والتحقيق في الجواب أن يقال: الضلالة أدنى من الضلال وأقل، لأنها لا تطلق إلا على الفعلة الواحدة منه، وأمّا الضلال فيطلق على القليل والكثير من جنسه، ونفي الأدنى أبلغ من نفي الأعلى، لا من حيث كونه أخصّ وهو من باب التّبييه بالأدنى على الأعلى. » (1) فإثباته - عليه السلام - لنبوته أكد أن أقلّ الضلال لا يمكن أن يلحق به وكيف يكون ذلك؟ وهو الذي أرسل لمحاربة الضلال واجتباء الناس منه. (2)

أ.2 - حوار "هود" - عليه السلام - مع قومه:

أ.2-1 - الدّعوة إلى العبودية:

- قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ الأعراف/65

تتجدد الدّعوة إلى عبودية الله وحده كلّما وفد نبيّ على قومه لكي لا يكون للناس حجة على الله يوم القيامة، كما يدلّ تكرار مثل هذا الخطاب أن الأقوام على اختلافهم ما إن تزول قدم النبيّ بوفاته إلا ويعودون إلى سابق عهدهم وذلك لعبادة غير الله، فكانت ضرورة حتمية أن يتجدد مثل هذا النداء الذي ما من رسول إلا ويستهلّه بنسبة قومه إلى نفسه حتى يشعرهم بالقرب منه، وأنه لا يريد لهم غير مصلحة الخير التي تعود عليهم بالنفع في الدارين، وقوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ استفهام إنكاري على ما رأوه من الآيات البيّنات التي ساقها إليهم إلا أن ذلك لم يجد نفعاً في التزامهم جانب الطاعة والتقوى.

- قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ هود/50

كرّر - عليه السلام - دعوته إلى قومه بالتّوحيد والعبودية لأنهم أنكروا رسالته وافتروا عليه الكذب، وقذفوه به لهذا جدّد النّصح لهم مستبعداً إمكانية غلق باب الحوار معهم ما دام أن أمر الله لم ينزل في حقهم فالتّحذير مستمرّ من مغيبة الكفر والشرك، والملاحظ أن سياق الآية في الخطابين يؤكد على علاقة الأخوة في الانتماء إلى القبيلة الواحدة، مما يسهّل الاستجابة عند بعض القوم الذين يعرفون من نبيهم لكثرة ملازمتهم إياه كما يعرف الأخ عن أخيه وأنه لا يبتغي من وراء دعوته إلا الإرشاد والحسنى، ولعلّ أصعب موقف عاناه "هود" - عليه السلام - أنه واجه قوما اغتروا بقوتهم ومالهم الذي أطعاهم وأصمهم عن سماع الحقّ.

أ.2-2 - الدّعوة إلى عدم المساومة في الدين:

- قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ هود/51

(1) ينظر الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري، بهامش (الكشاف): الزمخشري، 85/2.

(2) المثل السائر: ابن الأثير، 30/2.

إقرار منه — عليه السّلام — بأنّ الله هو خالقه تأكيد لقومه بأنّ الخالق هو الذي يرزق وليس غيره لاسيما إذا كان الأجر مادياً مقابل الدّعوة في سبيل الله، وهذا النّفي في حقّ قوم "هود" أجدر لأنّهم ملكوا الأرض بجبروتهم وسلطانهم نظراً لما كانوا عليه من الرّقاهية، لهذا فباب المساومة عندهم مفتوح لكي يشترّوا بذلك ذمّة النبيّ الذي رأوا فيه مخصّياً لملكهم لمّا رأوا التّفاف بعض الأتباع حوله، أو أنّهم أرادوا أن يقدّوا عليه الأموال لكي ينشغل بها عن دعوتهم للدين الجديد الذي زاحمهم في عبادتهم التي ورثوها عن آبائهم واعتقدوا جازمين أنّ آلهتهم من دون الله هي التي جلبت عليهم كلّ النّعم التي هم فيها.

أ.2-3 — الدّعوة إلى التّوبة والاستغفار:

— قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ هود/52

كلّما تمكّن اليأس والقنوط من نفوس الأقوام رغّبهم الرّسل بالتّوبة إلى الله لأنّها تهدم ما قبلها وما تجدد من ذنب فالاستغفار كفيل بمحوه، فالحثّ على التزام التّوبة والاستغفار جانب من جوانب إرشاد النّاس إلى مرضاة الله التي تستوجب عطاياه، وقوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ ترغيب لهم في زيادة أموالهم التي تعلّقوا بها وظنّوا أنّ إيمانهم بالله يمكن أن يخرجهم ممّا هم فيه من النّعيم، فبعث فيهم "هود" الأمل بكثرة أموالهم إن هم آمنوا وتابوا واستغفروا، وذلك لتشويقهم إلى نصرة الله إن هم نصرّوه بالإيمان والتّصديق وعدم مخالفة أوامر نبيّه الذي ما جاء إلاّ ليستهديهم ويقودهم إلى سبيل الرّشاد.

أ.2-4 — الدّعوة إلى عدم رميه بالسّفاهة:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف/67

أتى هذا النّفي ردّاً على الملاّ من قومه الذين رموه بالسّفاهة وهي قلّة الرأْي والحمق⁽¹⁾ لما رأوا منه من إصرار على الدّعوة إلى الله وتسفيه آلهتهم التي عكفوا على عبادتها سنين طوال، فمن قدح في عبوديتهم وخرج عن شريعتهم وشريعة آبائهم لا بدّ أن يكون سفيهاً متهمّاً بالطّيش لأنّه خالف ما عليه شريعة قومه، كما أنّهم رموه بالكذب لكي يحقّروا مضمون رسالته ويضعّفوا من قيمة الأدلّة التي جاء بها وتكذيبهم هو نفي لوجود إله عدا الذين يعبدونهم، فهم يرونهم عياناً أمّا الذي يدعوا إليه النبيّ فغيب لا يمكن تصديقه وادّعاء باطل يتجرّأ على القول به أيّ أحد، وتهمة السّفاهة والضّلاله يلصقها كبار القوم بالأنبياء والرّسل لكي يحطّوا من شأنهم أمام أتباعهم.

أ.3 — حوار "صالح" — عليه السّلام — مع قومه:

أ.3-1 — الدّعوة إلى العبوديّة:

— قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ الأعراف/73

أصرّ قوم "صالح" — عليه السّلام — على الإنكار والجحود وطالبوا بالآيات إلى أن جاءت واضحة بيّنة تمشي بين ظهرانيهم وتعيش معهم فلم يزددهم ذلك إلاّ تعنّتا واستكباراً، ممّا جعل "صالحاً" — عليه

(1) روح المعاني: الألوّسي، 547/8.

السّلام — يحدّد لهم الدّعوة بالعبوديّة لاسيما بعدما شاهدوا المعجزة التي حدّدوا طبيعتها بأنفسهم⁽¹⁾، فكان ذلك أدعى إلى إيمانهم غير أنّ مبلغ الجاهليّة التي سبقت في الأقوام السّالفة جعلتهم لا يرون الأدلّة والبراهين ولو كانت ماثلة أمامهم فطغيانهم المفرط أنساهم تحكيم عقلم، فأغلبهم كانوا جبابرة في الأرض حيث عمروها واستحدثوا كلّ ما يلهيهم عن التّصديق بوجود إله آخر يمكن أن يذعنوا له ويعبدوه، لهذا كثيرا ما كان الأتباع الأوائل من الضّعفاء الذين سرعان ما يستجيبوا لصوت الحقّ لعدم وجود شاغل يشغلهم، لهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافِثٌ﴾ العلق/6-7.

— قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ هود/61

جمع "صالح" — عليه السّلام — كلّ موجبات الاستقطاب للإيمان بالله من ترغيب في العبوديّة والاستغفار والتّوبة؛ لأنّ ذنبهم الأكبر هو الشّرك الذي أراد أن يستبدلهم به خيرا، وهو عبادة الله كما كان الشّأن مع بقية الأنبياء، فحوارهم مع أقوامهم لم يكن مرّة واحدة بل تعدّدت اللّقاءات والنّقاشات المدعومة بالأدلّة المعنويّة والماديّة، كلّ ذلك قصد استدراج المشركين من الأقوام لعبادة الله التي أنكروها بالكلية ولم يؤمن إلاّ القليل منهم إمّا على ضعف أو على خوف، فكان الرّسول فيما مضى لا يخرج في نهاية حياته إلاّ بالرجل والرجلين يتبعانه على الرّغم من طول الفترة في الدّعوة، وكلّما عاودهم "صالح" بالحوار إلاّ ونسبه سبحانه وتعالى إليهم بعلاقة الأخوة التي تمهّد لاستجلاب مكامن التّواصل العرقي والقومي لأن لا يحدث التّنافر إن كان الدّاعي من غير قومه، والملاحظ أنّ ما من نبيّ يبعث إلاّ ويكون من أشرف نسب في قومه معروف بحسن السّيرة بينهم يستأنسون إلى رأيه كلّما أرادوا مشورته، حتّى إذا أوحى إليه ربّه تنكّروا لكلّ علاقة بينهم وبينه لا شيء إلاّ لأنّه دعاهم إلى عدم الشّرك بالله، فعّدوا تلك الدّعوة مخالفة لشرعة الآباء التي تعدّ في عرفهم ذنبا لا يغتفر.

أ.3-2 — الدّعوة إلى الإقرار برسالته:

— قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ الأعراف/79

لما كفر قوم "صالح" بالآية التي رأوا معجزة خلقها بل إنهم تجرّأوا على عقرها، فما كان من "صالح" — عليه السّلام — إلاّ أن وعدهم بعاقبة ظلمهم التي استوجبت في حقّهم العقاب الشّديد؛ لأنّهم طغوا وبغوا وكذبوا بكلّ ما أخبرهم به نبيّهم الذي بيّن لهم ماديا ومعنويا قدرة الله الذي أنكروا وجوده، فما كان منه سبحانه وتعالى إلاّ أن أصابهم بالصّيحة التي غدوا من هولها في ديارهم جاثمين، وقد سبقت تلك الصّيحة آيات رأوها في وجوههم⁽²⁾ وهم ينتظرون الأيام الثلاثة التي استمهلهم فيها نبيّهم "صالح" بالعذاب إلاّ أنّ ذلك لم يصرفهم عن عنادهم وحنقهم على نبيّهم الذي وضّح كلّ سبيل يقودهم إلى النّجاة.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْتِنَا مِّنْ رَبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ هود/63

(1) الكشاف: الزمخشري، 89/2.

(2) مدارك التنزيل وحقائق التّأويل: النسفي، 582/1.

كان الحوار بين الرّسل وأقوامهم يقتضي الملائمة أحيانا لاسيما من كبراء القوم الذين يبادلون الرّسول بدعوته إلى التّخلّي عما يدعوا إليه، فأجابهم "صالح" - عليه السّلام - في هذا الموقف بأنّ اتّباعهم لا يورث إلاّ الخسران المبين، وقوله: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ جواب شرط لقوله ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ «والمعنى إلزام وجدل، أي إن كنتم تتكرون نبوءتي وتوبّخني على دعوتكم فأنا مؤمن بأنّي على بيّنة من ربّي، أفتررون أنّي أعدل عن يقيني إلى شكّكم، وكيف تتوقّعون منّي ذلك وأنتم تعلمون أنّ يقيني بذلك يجعلني خائفا من عذاب الله إن عصيته ولا أحد ينصرني.» (1)

أ.3-3 - التّحذير من التّجني على المعجزة:

- قوله تعالى: ﴿وَايَا قَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَدَرُّوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ هود/64

تعدّ الآية الماديّة التي ساقها "صالح" - عليه السّلام - لقومه من أعظم الآيات التي وضّحت قيمة المعجزة التي تكشف عن قدرة الله وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السّماء، فخلق الشّيء لا يحتاج عنده إلى سبب بل إنّ فعل الأمر بالكينونة عنده موجب لإحداث المعجزة في كلّ زمان ومكان، وهذا التّخويف منه - صلّى الله عليه وسلّم - امتحان لهم ليعرف قيمة امتثالهم لأوامر الله ونواهيهم وصبرهم على الطّاعة لأنّ النّاقة غيرت من مجرى حياتهم لاسيما في المشرب حيث اقتسمته معهم، فلم يستسغ ذلك طائفة منهم وهم الذين طلبوا من نبيهم أن يأتيهم بتلك النّاقة بوصفها دليل صحّة برهانه على وجود إله يخلق من العدم، إلاّ أنّهم لم يفتنعوا بالدليل والبرهان البيّن ولم يقبلوا التّعايش مع النّاقة، بل تأمروا على عقرها وكان منهم ذلك فعصوا أمر نبيّه ممّا أوجب عقابهم.

أ.3-4 - الدعوة إلى تجنّب السيّئ من الفعل:

- قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ النمل/46

«تلطّف "صالح" بقومه ورفق بهم في الخطاب، فقال مناديا لهم على جهة التّحنّن عليهم: ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي بوقوع ما يسوؤكم قبل الحالة الحسنة، وهي رحمة الله، وكان قد قال لهم في حديث النّاقة: ﴿وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الأعراف/73، فقالوا له: ﴿إِنِّي نَبِيٌّ بَعْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ العنكبوت/29، وقيل: لم تستعجلون بوقوع المعاصي منكم قبل الطّاعة، قال "الزمخشري": «فإن قلت: ما معنى استعجالهم بالسّيئة قبل الحسنة؟ وإنما يكون ذلك إذا كانت متوقّعتين إحداهما قبل الأخرى؟ قلت: كانوا يقولون بجهلهم: إنّ العقوبة التي يعدنا "صالح"، إن وقعت على زعمه، تبنا حينئذ واستغفرنا، مقدّرين أنّ التّوبة مقبولة في ذلك الوقت، إن لم تقع، فنحن على ما نحن عليه، فخطبهم "صالح" - عليه السّلام - على حسب قولهم واعتقادهم» (2) ثمّ حضّمهم على ما فيه درء السيئة عنهم، وهو الإيمان واستغفار الله ممّا سبق من الكفر، وناط ذلك بترجّي الرّحمة، ولم يجزم بأنّه ترتيب على استغفارهم، وكان التّحضيض تنبيهه على الخطأ منهم في استعجال العقوبة، وتجهيل لهم في اعتقادهم.» (3)

(1) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 290/11.

(2) الكشاف: الزمخشري، 151/3.

(3) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 248/8.

4. أ - حوار "إبراهيم" - عليه السلام - مع أهله وقومه والملائكة:

أ.4-1 - حوار "إبراهيم" - عليه السلام - مع ابنه:

- قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ الصافات/102

لما كانت رؤيا الأنبياء حقيقة لا مرية فيها استجاب "إبراهيم" - عليه السلام - لنداء ربه بأن يذبح ابنه، فما كان منه إلا أن أسرع إلى تنفيذ الأمر مصدقا بما رآه على الرغم من شدة وقعه على نفسه لأنه مسه في أقرب الناس إليه، خاصة وأن "إبراهيم" - عليه السلام - لم يرزق الولد إلا عن كبر وبعد طول انتظار، فكان هذا الاختبار بالنسبة إليه بلاء عظيم كما أخبر بذلك سبحانه وتعالى، ولم يكن بالنسبة إليه تشريعا على عادة ما يوحى به إلى الأنبياء، وهو في ندائه هذا يستعطف ابنه لكي يخبره بما لا تقبله النفس، إلا أن التربية النبوية كشفت عن عمق إيمان "إسماعيل" - عليه السلام - الذي أجاب أباه إلى طلبه، لأنه يدرك على حداثة سنه بأن ما سيفعله أبوه لن يكون عن هوى من نفسه، لأن ذلك مخالف للفطرة الإنسانية بل إن الأمور به وحي من الله، وتلبية "إبراهيم" - عليه السلام - لهذا المطلب دليل على عظم إقراره بالنعمة التي شكرها حين قدومها ولم يقنط حينما رأى إرهاصات زوالها، بتلك الرؤيا التي رآها، وقوله ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ حوار يعكس جانبا من جوانب الثقة في الاختيار عند الولد الصالح، فـ"إبراهيم" - عليه السلام - قد قصّ على ابنه الرؤيا على جهة الإخبار وترك له الحكم في نهاية المطاف لعلمه برجاحة عقله، لهذا وردت قراءة بعضهم⁽¹⁾ (فانظر ماذا ترى)، قال "الفراء":

«وأرى - والله أعلم - أنه لم يستشره في أمر الله، لكنه قال: فانظر ما تريني من صبرك أو جزعك، فقال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾⁽²⁾ ويحتمل المعنى أن يكون مقصوده - عليه السلام - (ماذا ترى الله من صبرك على تحمل مثل هذا البلاء)، كأنه أشركه في هذا الاختبار.

أ.4-2 - حوار "إبراهيم" - عليه السلام - مع أبيه:

- قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ مريم/42

- قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ مريم/43

- قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ مريم/44

- قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ مريم/45

ومن أبلغ المحاورات في القرآن تلك التي جمعت "إبراهيم" - عليه السلام - مع أبيه حينما أراد أن يستنقذه من الضلال الذي هو فيه، فلم ينس مقام الأبوة بل راعى لذلك المقام حرمة ومنح للخطاب خصوصيته، حيث صدر كل نصيحة من نصائحه لأبيه بذكر الأبوة، توسلا إليه بحنو الأبوة واستعطافا له برفق الرحمة، ليكون ذلك أسرع إلى الانقياد، وأدعى إلى مفارقة ما هو عليه من الجحود والعناد، فانتظمت بذلك أوجه حوار مع وترتبت بحسب طبيعة علاقة القرابة والدعوة إلى الله، أما في الخطاب الأول فإن "إبراهيم" لما أراد هداية أبيه إلى الخير وانقاذه مما هو متورط فيه من الكفر والضلال الذي

(1) الذين قرؤوا بهذا الوجه: عبد الله بن مسعود، الأسود بن يزيد، ابن وثاب، طلحة، حمزة، الكسائي، خلف، إبراهيم؛ ينظر، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 235/4 ومعاني القرآن: النحاس، 1036/2 والسبعة في القراءات: ابن مجاهد، 548.
(2) معاني القرآن: الفراء، 272/2.

خالف فيه العقل، ساق معه الكلام على أحسن هيئة، ورتبه على أعجب ترتيب، ومن حسن الملاطفة والاستدراج والرفق في الخصمة والحجاج، والأدب العالي وحسن الخلق الحميد⁽¹⁾، وذلك أنه بدأ بطلب الباعث له على عبادة الأوثان والأصنام، ليتوصل بذلك إلى قطعه وإفحامه، ثم إنه تكايس معه بأن عرض إليه بأن من لا يسمع ولا يبصر لا يغني شيئاً من الأشياء، وهذا انتقال به من عالم الحسيات إلى عالم المعنويات تدرجاً معه في تبيين الخطاب ليكون ذلك ترغيباً له في نبذ من لا يكون حقيقاً بالعبادة، وأن من كان حياً سميعاً بصيراً مقتدراً على الإثابة والعقاب متمكناً من العطاء والإنعام والتفضل، من الملائكة وسائر الأنبياء من جملة الخلق فإنه لا يستحق العبادة ويستسخر عقل من عبده، فكيف من هذه حاله في عدم الحياة والسمع والبصر من جملة الجمادات والأحجار التي لا حراك لها ولا حياة بها، وأما الخطاب الثاني فقد دعاه إلى التماس الهداية من جهته على جهة التنبية والرفق به وسلوك جانب التواضع، فلم يخاطب أباه بالجهل عمّا يدعو إليه، ولا وصف نفسه بالإطلاع على كنه الحقائق، والاختصاص بالعلم الفائق، ولكنه قال: معي لطائف من العلم وبعض منه، وذلك هو علم الدلالة على سلوك طريق الهداية، فاتبعني أنجك ممّا أنت فيه، وقال له ﴿أهدك صراطاً سويّاً﴾، ولم يقل أنجيك من ورطة الكفر وأنقذك من عماء الحيرة، تأدباً منه، واعتصاء عن مباداته بقبيح كفره، وتسامحاً عن ذكر ما يغيظه⁽²⁾، وأما في الخطاب الثالث فإنه تثبته عمّا كان عليه ونهاه عنه، فقال إن الشيطان الذي عصى ربك وكان عدواً لك ولأبيك آدم، هو الذي أوقعك في هذه الحبال، وورطك في هذه الورطة وأقالك في بحر الضلالة، وإنما خصّ "إبراهيم" ذكر معصية الشيطان لله تعالى في مخالفته لأمره واستكباره، ولم يذكر عداوته لـ "آدم" و"حواء"، وما ذلك إلا من أجل إمعانه في نصيحته فذكر له ما هو الأصل تحذيراً له عن ذلك وعن موافقته⁽³⁾، وأما الخطاب الرابع فقد خوّفه من سوء العاقبة بالعذاب السرمدي، ثم إنه لم يصرّح له بمماسّة العذاب له إكباراً له، وإعظاماً لحرمة الأبوة، ولكنه أتى بما يشعر بالشك في ذلك تأدباً له فقال له: ﴿إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن﴾ ثم إنه نكر العذاب تحاشياً عن أن يكون هناك عذاب معهود يخاف منه، كأنه قال وما يؤمنك إن بقيت على الكفر أن تستحقّ عذاباً عظيماً عليه⁽⁴⁾، ووصف "إبراهيم" — عليه السلام — في بداية الآية بالصدقيّة والنّبوة يبيّن أن حلمه سيغلب غضبه ويتجاوز عن كلّ جرم في حقّه لأنه في محلّ الدعوة والنصح فلا بدّ أن يتحلّى بفضائل الأخلاق التي يستقطب بها غيره، وهذا الأنموذج يلخص جميع آداب الحوار التي يمكن أن تتسلّل عنها نظريات توجه سلوك المتحاورين وذلك بمراعاة المقامات والمواقف والمستويات والعلاقات، لأنّ توخي الخصوصية في كلّ ذلك تضمن حواراً ناجحاً حتى وإن لم يستجب أحد الطرفين لمطلب محاوره.

4-3 - حوار "إبراهيم" — عليه السلام — مع قومه:

— قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ الأنعام/78

(1) الكشاف: الزمخشري، 510/2.

(2) المثل السائر: ابن الأثير، 65/2.

(3) الطراز: يحيى بن حمزة العلوي، 150/2.

(4) الإيضاح: الخطيب القزويني، 59.

طواع "إبراهيم" — عليه السّلام — قومه في رأيهم وأنّ بعض الكواكب كالشمس مثلا يصلح أن يكون إليها، فاختبر صحّة ذلك بعقله فرأى أنّ هذا المعبود يجري عليه ما يجري على المخلوقات من الزوال والتغيّر وعدم الثّبات فأنكر على قومه شركهم⁽¹⁾ الذي أقاموا عليه مدّة ولم يحكّموا عقولهم ولو لحظة واحدة، ليهتدوا إلى أنّ ما يعبدونه هو أضعف منهم وبحاجة إليهم أكثر ممّا هم بحاجة إليه، فبرأته من الشّرك أعلنت صراحة أمامهم توحيده ودعوته ضمّنيًا قومه إلى نبذ الشّرك لأنّ الدليل قام على دحضه، وما تجربته مع الأصنام إلّا خير حجّة على سفاهة عقولهم التي اتّضح لهم ضلالها، لأنّها صدّقت بما أقرّت أنّه كذب وزيف.

أ.4-4 — حوار "إبراهيم" — عليه السّلام — مع الملائكة:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ الحجر/57، الذاريات/31

لما اطمأنّ "إبراهيم" — عليه السّلام — لضيوفه وأدرك أنّهم رسل من ربّه حاورهم محاورّة المستأنس بضيفه فسألهم عن وجهتهم وسبب قدومهم لأنّ وجود بعض الملائكة في الأرض لم يكن إلّا لداع ما استوجب نزولهم، فاستفهامه — عليه السّلام — كان بمثابة استفسار لخشيته من أمر جلل يمكن أن يكون سببا في حضورهم، والحوار هنا ضمّ لفظ الخطاب صريحا ليتّضح وقلّما يجتمع هذا اللفظ مع معانيه في سياقات النّداء على اختلاف أغراضه ومقاماته، وقد تكرّر هذا الحوار بلفظه في موضعين من القرآن إلّا أنّ جميع أطراف قصّة "إبراهيم" — عليه السّلام — مع الملائكة يبيّن أنّ الحوار واحد لم يتعدّد معناه.

أ.5 — حوار "لوط" — عليه السّلام — مع قومه:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكْفُرُوا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ هود/78

افتتح "لوط" — عليه السّلام — حوارَه مع قومه بندايم نداء النسبة إليه قصد استرقاق قلوبهم التي قست من شدّة ارتكابهم للمعصية التي عرفوا بها وتمكّنت من نفوسهم، فأرشدهم إلى أنّ الحلال أولى بهم حينما يرتبطون ببنيات بعضهم بعضا بالزّواج، فذلك مسلك الطّهارة من الخبائث التي اعتادوا عليها وقد نسب نساء القرية إليه بوصفهم بناته⁽²⁾ على عادة الأشراف والأسياد الذين يضمّون كلّ شيء إليهم على أنّه ملك لهم على جهة المجاز لا الحقيقة، وخطابه هذا متضمّن للنهي عن اجتراح السيّئات واستبدالها بالطيّب من الفعل والقول، فقومه لم يكونوا يتناهون عن إتيان الفاحشة سرّا وجهارا ممّا أوجب سخط الله عليهم.

أ.6 — حوار "إسماعيل" — عليه السّلام — مع أبيه:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ الصافات/102

هذا هو الجواب الذي ردّ به "إسماعيل" — عليه السّلام — على أبيه عندما أخبره في أمر الرّؤية وأنّه سيذبحه تلبية للأمر الإلهي، فلم يكن من "إسماعيل" إلّا أن قال له بصيغة المتحنّن على أبيه العارف بحاله ونفسيّته التي لم تكن لترضى له هذه الفعلة، فقوله: ﴿يَا أَبَتِ﴾ دليل تسليمه التام بالقدر الذي كان في حقّه، وفي كلامه ما يدلّ على أدب الحوار النبوي حينما قال ﴿أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ وقد علم أنّ أمر ذبحه ليس بيد

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 47/5.

(2) المصدر نفسه، 378/6 والتحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 302/11.

أبيه ولا رغبة منه وإنما ذلك تكليف إلهي يستوجب الامتثال دون تقاعس، فالنبيّ أحرى بالاستجابة إلى أوامر الله ونواهيه ولو كانت في خاصّة نفسه.

أ.7- حوار "يعقوب" - عليه السّلام - مع أبنائه:

أ.7-1 - وصيّة "يعقوب" لأبنائه بالتّوحيد:

— قوله تعالى: ﴿ وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة/132

تكاد أن تكون هذه الآية هي الوحيدة التي دلّت على نبوّة "يعقوب" - عليه السّلام - من حيث كونه مبلّغاً عن ربّه من خلال هذا الخبر الذي سرده على أبنائه والذي خرج مخرج الأمر، أي (التزموا الدّين وابدعوا الله حقّ عبادته) بما شرّعه لكم من أحكام سبق أن التزم بها الأنبياء والصّالحون من قبلكم، فليس هذا التّكليف خصوصيّة لأبناء "يعقوب" دون غيرهم كما يتّضح ذلك في ظاهر المعاني، فبعد أن تاب الله على أبناء "يعقوب" لاسيما أولئك الذين دبّروا المكيدة لـ"يوسف" - عليه السّلام - فإنهم التزموا الطّريق القويم وصاروا من أنبياء بني إسرائيل يدعونهم إلى الحقّ، فذكّرهم أبوهم بتلك النّعمة وأنّه اختار لهم طريق الهداية لكي يموتوا على التّوحيد فلا يرضون بذلك بديلاً، والإسلام هنا الذي أراده لهم هو ما وافق ملة "إبراهيم" تلك الحنيفيّة السّماء التي كانت أساس الإسلام في الأصل، وهذه الوصيّة التي أبلغها "يعقوب" لأبنائه كانت هي نفسها التي أوصى بها "إبراهيم" أبناءه الذين كانوا في أغلبهم أنبياء، ممّا يدلّ على أنّ الوصيّة لالتزام الدّين ضرورة لا بدّ منها بل هي من أبلغ الوصايا، وهذا ما تحقّق لـ "يعقوب" - عليه السّلام - في قوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة/133، وقيل أنّ وصيّته المثبتة في نصّ الحوار كانت عندما دخل مصر ورأى سكّانها يعكفون على عبادة الأصنام فخاف على أبنائه⁽¹⁾ فأوصاهم بالتّزام عبادة الله وأعادها عليهم عند موته.

أ.7-2 - وصيّته إلى "يوسف" - عليهما السّلام -:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ يوسف/5

شعر "يوسف" - عليه السّلام - بأنّ رؤيته ليست عادية وتستوجب التّأويل فلجأ إلى أبيه وأخبره بالأمر، فأدرك "يعقوب" - عليه السّلام - بأنّ ابنه سيكون له شأن كبير وأنّ رؤيته هذه رؤية حقّ وهي من علامات نبوّته، غير أنّ مضمون الرّؤيا أوقع في نفس "يعقوب" خطراً بإمكانية مكيدة إخوة "يوسف" له حسدا منهم على ما شرّفه الله به من شرف المرتبة التي حظي بها عند أبيه، وعند تحقّق هذه الرّؤيا في الواقع، فخطب ابنه مشفقاً عليه بأن يكتم سرّه ولا يخبر به أحداً لأنّ ذلك سيسبّب له أذى لا يعرف هو طبيعته نظراً لحدّاته سنّه.

أ.7-3 - الدعوة إلى حسن الرّجاء في الله:

— قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَسَّسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ يوسف/87

(1) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 136/2.

على الرغم من معرفة "يعقوب" - عليه السلام - بمكيدة أبنائه وأنهم أضمرُوا شراً لـ "يوسف" - عليه السلام - إلا أنه خاطبهم بوصف البِنوة منه ترفيق وتلطّف ليكون أبعث على الامتثال، وبعثاً لعاطفة الأخوة التي يمكن أن تثير فيهم نزع الشفقة فتحملهم على البحث عن أخيهم، وإن كانوا قد يسّوا من نجاته بعد رميه في الحبّ، إلا أن حوار "يعقوب" مع أبنائه كان بعد فقدّه لابنه الثاني فعلم أنّ ذلك ابتلاء من ربّه وأنّ صبره على "يوسف" من قبل سيؤدّي حتماً إلى الفرج بأن يجتمع بهما معاً، وهذا حسن رجاء في الله، وقوله: ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾ أي لا تتوانوا في البحث عنهما ولا تتخاذلوا وابدلوا قسارى جهدكم لأنّ التحسس شدّة التطلّب والتعرّف وهو أعمّ من التجسس⁽¹⁾، لأنّه يعني التقصّي والاستقصاء مادياً ومعنوياً وقد ورد هذا اللفظ متضمناً لهذه الحروف على تجانسها لكي يصوّر رغبة نبيّ الله "يعقوب" في الوصول إلى مكان تواجد ابنه ولو تجدد البحث كلّما سحنت فرصة لذلك.

أ.7-4 - وصية المشفق على أبنائه:

- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يوسف/67
إن كانت وصيته الأولى لأبنائه في أمر من أمور دينهم، فهذه جاءت لأمر من أمور دنياهم حيث إنّه خاف عليهم من الحسد والعين، وهم الذين كانوا عصابة ورهطاً شداداً، وهو قول "عبد الله بن عباس"⁽²⁾، وقيل أنّ سبب نصحه إيّاهم بأن يدخلوا من أبواب متفرقة لكي لا يظنّ حراس المدينة بأنهم جماعة أشرار جاؤوا ليفسدوا في المدينة⁽³⁾، فكان دخولهم فرادى من كلّ باب أو طريق أحوط لسلامتهم من كلّ مكيدة وشرّ، وقوله: ﴿وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ دليل على التوكّل الصّحيح الذي يؤخذ فيه بالأسباب مع مراعاة المشيئة، وما أراده "يعقوب" - عليه السلام - من نصيحته هذه لأبنائه يؤكّد حقيقة نبوته وأنّه حريص حرص الآباء على الأبناء حتّى وإن كان له سابق موقف منهم حينما كادوا لـ "يوسف" ممّا أدّى إلى غيظه وأسفه، فلم تكن هذه الحال التي لازمته مدّة ليست باليسيرة من أن يسدي النصح لأبنائه وهذا من صور صبر الأنبياء على البلاء.

أ.8 - حوار "يوسف" - عليه السلام - مع أهله وقومه:

أ.8-1 - حوار "يوسف" - عليه السلام - مع أبيه:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ يوسف/4
عادة ما تكون الرؤيا من الأشياء التي يحبّ المرء ألا يقصّها إلا على أقرب الناس إليه أو على من يثق فيهم من أهل الخير والصّلاح، لهذا توجه "يوسف" - عليه السلام - إلى أبيه وكان شديد التعلّق به فروى له خبر ما رآه لأنّه أحسنّ بأنّ رؤياه هذه تختلف عن أيّ رؤيا رآها من قبل، وهذا الخبر منه بالوصف الدقيق لمظاهر الرؤيا من أبلغ رموز التّأويل الدّالة على ما ليس هو بظاهر؛ لأنّ الكواكب والشّمس والقمر لم تكن يوماً خلفيّة سيميائية لبني البشر إلا ما تأوّل "يعقوب" الذي أوتي تعبير الرؤى شأنه في ذلك شأن

(1) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 110/12.

(2) زاد المسير: ابن الجوزي، 254/4.

(3) روح المعاني: الألويسي، 22/13.

الأنبياء، وذكر "أبو حيان" أن "يوسف" — عليه السلام — رأى إخوته وأباه وأمّه أو خالته ثم كنى عنهم بالكواكب والشمس والقمر⁽¹⁾ إلا أن ذلك لا يوحي بطسمية الرؤيا التي تحتاج إلى تعبير وتفسير.

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أُنْتِ يَا أَبْتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ يوسف/100

يبين هذا السياق أن "يوسف" — عليه السلام — كان قد نسي أمر رؤياه التي قصّها على أبيه إلى أن رأى سجد إخوته وأبيه وأمّه له عندما رفع أبيه على العرش، فتذكّر الصورة نفسها التي سبق له أن رآها في منامه، وقوله: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾ يشير إلى أن "يعقوب" — عليه السلام — أضمر في نفسه تفسير الرؤيا ولم يخبر ابنه بأيّ حيثية من حيثياتها، إلى أن رأى "يوسف" ما ذكره برؤياه تلك التي أولها له الحدث نفسه الذي شاهده عيانا ويحتمل أن يكون "يعقوب" قد أول الرؤيا لابنه على ما ستكون إلا أنه نسي لطول العهد، فكأنه قال له (هذا تأويل رؤياي الذي أولته لي من قبل قد جعله الله حقيقة بيّنة كما أخبرتني)، واختلف أهل التأويل في مسألة السجود لـ "يوسف" — عليه السلام — أهو سجد تحية أو إجلال أو أنها عادة عند أولئك القوم في ذلك الزمان.⁽²⁾

أ. 8-2 — الدعوة إلى الإقرار بالوحدانية:

— قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يوسف/39 استغل "يوسف" الموقف الذي جمعه بفتية من أصحاب السجن ليبلغهم أمر العبودية مما يدل على أنه حينما دخل السجن تبينت نبوته وكلف بالتبليغ وقوله: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ﴾ كناية عن المرافقة في مشقة السجن أو أنّ ملازمة السجناء لبعضهم تفرض نوعا من الصحبة، وتوجيه النصح منه — عليه السلام — لسائله يوضح أنهم كانوا في زمانهم على الشرك ولجئتهما إليه لتعبير الرؤيا يبين أنهم توسموا فيه الصلاح والخيرية، فهو — عليه السلام — لم يبادر بتأويل الرؤيا مباشرة بل صرفهم إلى ما هو أهمّ من ذلك لاسيما وأنّ واحدا منهم مقبل على الموت، فأراد أن يستنقذه من الضلال إلى التوحيد قبل مواجهة مصيره⁽³⁾، وهذه هي مهمة كلّ نبي.

أ. 8-3 — الدعوة إلى الإقرار بنبوته:

— قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيسقي رَبُّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخِرُ فَيصَلبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يوسف/41

تفسيره — عليه السلام — للرؤيا بهذا الشكل الواضح الذي لا لبس فيه يبين لسائله أنه ليس إنسانا عاديا بل إنّ ذلك من ملامح النبوة والصلاح على الأقل؛ لأنّ الذي يعرف ما سيكون عليه أمر شخصين لم يخبرا عن حالهما إلاّ بحلم رأوه لا يمكن أن يكون إلاّ نبيا مؤيدا بالوحي، وقوله: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يدلّ على أنّ تعبير الرؤيا ما كان إلاّ وحيا تأكّد من خلاله من عاقبة السائلين، أو أنّ قوله هذا أغلق عليهما باب المراجعة وكثرة السؤال لاسيما إن كان الأمر مآله القتل؛ لأنّ السائلين كانا معا في خدمة الملك قبل أن يدخلوا السجن، ممّا يدلّ على طول تلازمهما وصحبتهما في الخدمة فكان لابدّ من أن يشقّ أمر القتل على الثاني منهما الذي بشره "يوسف" — عليه السلام — بالنجاة.

(1) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 237/6.

(2) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 510/6.

(3) جامع البيان: الطبري، 261/12.

أ.9 – حوار الأسباط مع أهلهم:

أ.9 - 1 – حوار الأسباط مع أبيهم:

أ.9-1-1 – حوار الاستدراج:

– قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ يوسف/11

لما استحکم إخوة "يوسف" كيدهم وأسروا العداة له، دبّروا حيلة لانتراعه من أبيهم الذي كان يخصّه بعناية زائدة عن حدّ ما ألفوه من علاقته اتّجاههم، وهذا ما غاظهم فزادهم حنقا وغيره فرادوا أباهم بصيغة الملاطفة على أن يستأمنهم على أخيهم، فسألوه سؤال المنكر على شيء لم يعتادوه من سلوك أبيهم اتّجاههم حيث إنّ الظاهر أنّ "يوسف" لم يكن يخرج معهم لهذا استفهموا عن سبب إحجام أبيهم، وكانّهم شعروا بأنّ أباهم يعلم من أمرهم شيئا وأنّهم لا يكونون إلّا الحقد لأخيهم، وقولهم: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ تشجيع منهم لأبيهم لكي يطمئنّ على "يوسف"، فالنصح يتضمّن الحفظ والرعاية من أيّ خطر يمكن أن يلحقه، فطمأنّتهم لأبيهم بالأمن والنصح محاولة للزيادة في إقناعه، لأنّ علاقة الأخ بأخيه لا تستوجب عادة مثل هذه الاحترازات.

أ.9-1-2 – الحوار المتضمّن أساليب التصلّ من المسؤولية وتبرير الخطأ:

– قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ يوسف/17

ورد خبرهم عمّا أصاب أخاهم من جنس ما قطعوه من وعود على أنفسهم من الحفظ والرعاية لكي يبينوا أنّهم لم يستطيعوا الوفاء لذلك من قلة حيلتهم وجهدهم، فكأنّ الذي حدث مع أخيهم لم يكن عن تفريط منهم بل نسجوا قصة الخبر هذه على ما يجري في عادة الأحداث التي يتقبّلها العقل نظرا لما أخبروا به من أكل الذئب لأخيهم، وهو الأمر نفسه الذي حذرهم أبوه من سلفا عندما قال ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ يوسف/13، فسوقهم لمسألة الاستباق كان لأجل تبرئة أنفسهم فالتسابقون يتنافسون حتما في الابتعاد عن نقطة الانطلاق التي كانت بالنسبة إليهم موضع تواجد أخيهم ومتاعهم، ممّا سهّل على الذئب افتراسه بزعمهم، وهذه الأدلة التي برّروا بها موقفهم أمام أبيهم كأنّها لم تشفع لهم عنده لعلمه بأنّ ما حاك في نفسه من مكر أبناؤه بـ"يوسف" قد وقع فعلا، لهذا قالوا: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾

أ.9-1-3 – حوار الاستعطاف والالتماس:

– قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَ نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ يوسف/63

جرّ "يوسف" – عليه السّلام – إخوته للحديث عن حالهم وحال أهلهم على جهة التأكّد من هويّتهم ليبيدي لهم أنّه لم يعرفهم إلى أن أخبروه الخبر ممّا سهّل عليه طلبه الذي أمر فيه بأنّ يحضر أخاه الذي أراد أن يستأنس به قبل ملاقاته أبيه، لأنّ طلبه بإحضار أخيه لا يستساغ أن يكون مباشرة فذلك سيؤدّي حتما إلى انكشاف أمره الذي خفي عن إخوته فهم لم يعرفوا حقيقة بادي الأمر، وحوارهم مع أبيهم لا يقدر أيّ دليل على أنّ الذي طلب منهم هذا الطلب كان على معرفة بهم، كما أنّ "يعقوب" – عليه السّلام – لم يسأل عن سبب اهتمام الملك بشأن ولده الصّغير، فكان منع الكيل أقوى سببا لتبرير الطلب وإحضار الولد، وقد أنكر عليهم أبوه قولهم ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ لما عهده منهم سابقا مع "يوسف" – عليه السّلام –،

لكنه أسلمه إليهم بحسن توكّله على الله وكأنّ سياق حديثه يبيّن أنّ غياب ابنه لم يكن إلاّ بلاء يستوجب الصبر، كما أنّ سياق القصة يمكن أن يشير إلى أنّ سبب اقتناع "يعقوب" - عليه السلام - في المرّة الثّانية كان لفرط الفاقة التي حلّت بفلسطين وأهلها في زمن المجاعة التي أخبر عنها "يوسف" في تعبير رؤياه للملك.

أ.9-1-4 - الحوار المتضمّن تبرير الطّلب:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ يوسف/65

أرادوا أن يجعلوا من قضية المتاع الذي ردّ إليهم بعينه وكان بمثابة المقابل في المقايضة حجة وبرهاناً لأبيهم على أنّ طلبهم هذا لم يكن إلاّ بأمر من الملك الذي رفض أن يمنحهم الكيل، والدليل هو ما بيّنه لأبيهم من عودة الأمتعة كما هي، وهذا ممّا لا يستطيعون فعله في زمن الفاقة وهم بحاجة إلى الزّاد من المأكّل والمشرب، وقولهم ﴿مَا نَبْغِي﴾ نفي منه لما شعروا به من تخوين أبيهم لهم على أنّهم سيكيدون بأخيهم كما كادوا بـ"يوسف" من قبل، وذكر "الطاهر بن عاشور" أنّ البضاعة التي ردّت صحبتها الميرة وهي عطية الملك من الزّاد لبيّن لهم أنّه لا يريد بهم إلاّ الخير، وما طلبه منهم لم يكن إلاّ على جهة التحقّق والاستوثاق ممّا قالوا⁽¹⁾.

أ.9-1-5 - الحوار المتضمّن أدلة البراءة وإثبات التّهمة:

— قوله تعالى: ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ يوسف/81

حكى هذا الحوار اقتصاراً ومجازاً عمّا لقّنه الأخ الأكبر لإخوته من أمر تبليغ أبيهم بقضية سرقة صواع الملك، فالحوار المباشر مع أبيهم لا أثر له في الآية وإنّما تقدير الكلام هو الذي يدلّ عليه، ولمّا كانوا متأكّدين من فعلهم وقولهم، استشهدوا على أنفسهم بدليل بعيد عن ذواتهم وهو سؤال أهل القرية والعيّر التي كانت معهم في المهمّة نفسها، وقولهم: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ أي أنّ الوعد الذي قطعناه على أنفسنا أمامك لم يكن إخلافه بمحض إرادتنا، وعزّز موقفهم ما كان من تصرف أخيهم الأكبر الذي بقي في مصر لأن لا يجد من أبيه عتاباً واتّهماً بنقض العهد، والملاحظ أنّ الحوار لم يكشف عن تبرئة "يعقوب" - عليه السلام - لابنه من التّهمة بل سارع بتّهمة أبنائه على أنّهم دبّروا مكيدة أخرى ليبعدوا بها ابنه الثّاني عنه⁽²⁾.

أ.9-1-6 - الحوار المتضمّن الاعتراف بالذّنْب وطلب المغفرة:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ يوسف/97

اجتمع لإخوة "يوسف" - عليه السلام - أكثر من دليل قاطع بأنّ أخاهم وأباهم نبيّان مؤيّدان ممّا جعلهم يؤوّبون إلى رشدهم ويطلبون العفو والمغفرة لكي تتغيّر سيرتهم ويتوبوا عمّا بدر منهم، فكان استغفار أبيهم لهم وتوبتهم موجبا لاصطفائهم ليكونوا دعاة إلى الحقّ والهدى لبني إسرائيل.

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 88/12.

(2) روح المعاني: الألوسي، 37/13.

أ.9-2 – حوار الأسباط مع أخيه:

أ.9-2-1 – الحوار المتضمن طلب الالتماس:

– قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا لَنَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف/78

نادى الأسباط الملك بشرف اللقب لكي يستميلوا جانبه ويحصلوا مرادهم منه بقولهم: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ فمكانتك هذه تمنعك من أن تستقدم شيخا كبيرا إما تأكيدا لبلوغه سنا متقدما في العمر أو لكونه كبيرا في مقامه عند العشيرة⁽¹⁾، فاستقدمه يعد مهانة له وهذه المعاذير ساقوها لطلب التماس لدى الملك لكي يتجاوب مع غرضهم الذي لا يزيد في هم أبيهم المكلوم بفقد ولديه، وتأكيد ذلك عندما قالوا ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي إن المحسن من عادته أن يشفق على الكبير في كل أحواله، ووصفهم للملك بهذه الصفة إما لاستعطافه أو لما رأوا من كرمه وحلمه.

أ.9-2-2 – حوار الاستعطاف والتحنن:

– قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ يوسف/88

يبين هذا السياق أن "يوسف" – عليه السلام – كان قد من على إخوته بعتية عندما رد عليهم بضاعتهم مما أطعمهم في جوده وكرمه لهذا عادوا إليه في المرة الثانية ببضاعة مزجاة أي ليست صالحة للمقايضة والمتاجرة، وأرادوا بذلك أن يستعطفوه ويستجلبوا رحمته عليهم لما يرى من سوء حالهم وما وصفوه له من عجز أبيهم وكثرة عيالهم وأهليهم، وقولهم ﴿مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضُّرُّ﴾ أي بلغت بنا الفاقة مبلغها ولم نجد بدا من طلب الصدقة التي لم يكن لأحد أن يجود بها في زمن المجاعة إلا الملك الذي كانت بيده خزائن المئونة يوزعها بحسب حاجة كل مصر تماشيا مع طول المدة وكثرة الطلب.

أ.10 – حوار "شعيب" – عليه السلام – مع قومه:

أ.10-1 – الدعوة إلى العبودية:

– قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف/85

ذكر "الطبري" أن قوم "شعيب" – عليه السلام – ينحدرون من مدين ولد إبراهيم الخليل – عليه السلام –⁽²⁾، وقد كانت بعثة "شعيب" – عليه السلام – قريبة من زمن "موسى" – عليه السلام – وبيّن حوار هذا مع قومه أنه نصح قومه بما التزم به الأنبياء من قبله الذين دعوا إلى عبودية الله وتوحيده وعدم الشرك به، هذه الدعوة التي تمثل أصل الشرائع كلها لهذا عظم سبحانه وتعالى خطيئة الشرك وعده من أعظم الذنوب الذي لا يغفر إذا لم يتب المرء منه قبل موته، فارتبط ذنب الشرك في قوم مدين بخطايا أخرى أكبرها تطفيف الكيل والغش في الميزان، وهو دليل على استفحال الخيانة فيهم وغياب خلق حفظ

(1) زاد المسير: ابن الجوزي، 277/4.

(2) جامع البيان: الطبري، 278/8.

الأمانة، لهذا نهاهم نبيهم عن مقارفة مثل هذه المعاصي والذنوب التي تفسد العلاقة الاجتماعية بينهم حيث يفقد الأمن والأمان في أوساطهم و لا يثق أحدهم بالآخر مما يشتت شملهم ولحمتهم، وأمّا البيّنة التي أرادها دليلاً لقومه وذكرهم بها فلم يرد جنسها في القرآن أو خبر عنها، وما أورده "الزمخشري" من تفسير لنوعية البيّنة التي أُيد بها "شعيب" بوصفه نبياً، فلم ترد نصوص قاطعة على صحتها⁽¹⁾، ولعلّ أكبر بيّنة لأيّ نبيّ هي أخلاقه المختلفة عن أخلاق قومه ودعوته إلى التوحيد لأنّ ذلك كان بمثابة الإعلان عن الغيبيات، فوحدانية الله لا تثبت إلاّ بدلائل تقرّها النبوة وتوضّحها وكذلك الأمر في قضية الإيمان بالملائكة واليوم الآخر الذي كثيراً ما أنذرت به الرسل.

— قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هود/84

إنّ الخيرية التي رآها "شعيب" في قومه هي النعم التي كانوا فيها وكانت يمكن أن تغنيهم عن التطفيف في الكيل والغش في الميزان فما فعلوه ما هو إلاّ زيادة طمع وجشع⁽²⁾، أو أنّ الخيرية تكمن في اتباع نصيحته ودعوته إلى عبودية الله وعدم تنقيص الكيل والمواربة فيه؛ لأنّ ذلك يحيل حياتهم إلى خير عميم يجزله الله عليهم لاستجابتهم لدعوة نبيهم إن هم أقرّوا بها وصدّقوه، وتكراره لهذا الخطاب دلالة على أنّ فعلتهم تلك كانت مستشرية فيهم وسمة في تعاملاتهم كما وُسم قوم "لوط" بالفاحشة من قبل.

— قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ العنكبوت/36

لم يستمع قوم "شعيب" إلى نصحه بل أصمّوا آذانهم واستكبروا في الأرض وأظهروا الفساد، فأعاد عليهم هذا الخطاب المتضمّن لحثهم على العبودية من جديد والإيمان باليوم الآخر الذي سيجزون فيه سوء صنيعهم إن لم يتوبوا ويؤوبوا إلى الله ويأخذوا بنصيحته، قوله: ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي تحرّوا خشيته وصدّقوا به لأنّه سيكون بالنسبة إليكم خير واعظ للكفّ عما أنتم فيه من العتوّ والجبروت والفساد في الأرض⁽³⁾، والملفت للانتباه أنّ دعوة "شعيب" المتكرّرة في المحاورات الثلاث لم تخل من معنى الأخوة والتودّد، لأنّه ما من نبيّ إلاّ ويريد لقومه الخير والنّجاة كيف لا وهو الذي علم ما لم يعلموا، وخرج من بينهم فكان لا بدّ أن يستجمع كلّ الحجج والبراهين الماديّة والمعنويّة لكي يقنع قومه.

أ. 10-2 — الدعوة إلى التصديق به:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَيَّ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود/88

أنكر — عليه السّلام — انصراف قومه عنه فذكرهم بأنّه لا ضير لو صدّقوه وآمنوا بنبوّته لأنّ عكس ذلك سيؤدّي حتماً إلى ضلالهم وكفرهم ممّا يستوجب في حقهم العقاب والعذاب، فما كان عليه من صدق وحسن خلق لا يضرّهم في شيء إن أخذوا به واتّبعوه، فقوله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَيَّ مَا أَنْهَاكُمْ﴾ أي

(1) الكشاف: الزمخشري، 93/2.

(2) معالم التنزيل: البغوي، 397/2.

(3) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 343/13.

لا يصح بوصفي نبياً أن آتي بما أنهى عنه لأن مخالفة الظاهر للباطن من سمة أهل الضلال والمنافقين والنبى ليس من شيمه أن تتناقض أفعاله وأقواله، فهو — عليه السلام — قد نهاهم عن التطفيف والغش ولا يمكنه أن يتعامل بهما لأن ذلك يحط من شأنه لديهم ويطعن في صدق قوله ونبوته خاصة أنهم كانوا يترسمون خطى الصلاح فيه كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا لا يخالف شريعة شركهم وعبوديتهم لغير الله.

أ.10-3 — الدعوة إلى عدم الغش:

— قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ أوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ ﴾ هود/85

تماديهم في الغش والتطفيف جعل منه — عليه السلام — يعيد عليهم النصح والتحذير والنهي من فعلهم الذي صار عادة في نفوسهم ولم يستبينوا وجه الضلال فيه، فأروه كأنه أصل التعامل في كل تجارة لهذا لم يستجيبوا لدعوة نبيهم واعتقدوا في نهيه حرمانا لهم من حق كثيرا ما درّ عليهم الربح الوفير من غير كبير جهد، وإصرارهم على ذلك الفعل يؤكد أنهم ارتضوه شرعة بينهم ولم يتناهاوا عنه إلا فيما سمعوه من لوم وعتاب من "شعيب" — عليه السلام —.

أ.10-4 — الدعوة إلى الإقرار بقدره الله:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ هود/92

أراد "شعيب" — عليه السلام — من خلال هذا الحوار أن يبرز لهم قوّة الله وقدرته وأنه مؤيد بوحيه ودعمه وحمايته فليس دعوته هذه ناجمة عن قوّة استمدّها من أهله وعشيرته؛ ممّا جعله ينكر عليهم مراعاة الحرمة لأتباعه ونسيانهم قدرة الله التي تتاسوها ولم يولوا لها عناية تبتّ في أنفسهم رهبة وخوفا، وما قوله هذا إلا إشعار بمحاولة أذيتّه التي يتمادى في إنجازها القوم إن أكثر النبيّ في دعوته وألحّ عليهم في أتباعه وعرض ببطان ما يعبدون وما يفعلون، فهذا الجهد من كلّ نبيّ عادة ما يوجب سخط قومه فيسعون في تدبير المكيدة إليه بعد أن يهدّدوه، لا سيما في زمن بني إسرائيل الذين عرفوا بهذه الفعلة الشنيعة، ولم ينس — عليه السلام — أن يذكرهم بأنّ الله محيط بما يحيكونه ويدبرونه فهو الأقدر على منعهم منه وتخليصه من شرّهم.

أ.10-5 — الدعوة إلى الإقرار برسالته:

— قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمِ كَافِرِينَ ﴾ الأعراف/93

يوضح هذا الخطاب أنّ "شعيبا" — عليه السلام — بلغ الجهد مع قومه في دعوتهم إلى الطريق السويّ، وأنه قد عمل جاهدا على تبيان كلّ مستلزمات تبليغ الرّسالة السّماوية بما فيها من أمر ونهي وإرشاد ونصح وتحذير وقيم الخير كلّها، إلا أنّ ذلك لم يزد قومه إلا استكبارا وعتوا وإدبارا عنه، فجميع أساليب الدّعوة لم تكن ناجعة معهم نظرا لغلوّهم في الغيّ بما في ذلك صنيعهم الذي اشتهروا به، وهو التطفيف في الكيل والغش في الميزان، فهو — عليه السلام — في خطابه هذا يعلن عن استقراغ كلّ جهد واستنفاذ كلّ حجة، وهذا في عرف دعوة الأنبياء إيذان بقرب وعيد الله الذي يكون عقب كلّ تكذيب وطغيان وتمرد عن

شريعة الرّسالة النّبويّة، كما أنّ الإنذار بالوعيد يدلّ على أنّهم انتقلوا إلى مرحلة غير التي كانوا عليها وهي محاربة النّبويّ ومحاولة إيذائه وقتله، أو أنّهم تجرّؤوا على تحدّي الإنذار وطلبوا من عند أنفسهم حلول العذاب عليهم استهانة بما حدّزهم منه نبيّهم.

أ.10-6 – الدّعوة إلى أخذ العبرة والاعتاظ:

– قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ هود/89

حشد "شعيب" – عليه السّلام – جميع الأدلّة على تخويف قومه من سوء العاقبة إن هم أصروا على كفرهم، وساق لهم نماذج من أصناف العذاب الذي لحق أقواما سبقتهم لم تستمع هي الأخرى لنصيحة أنبيائها فحلّ بها غضب ربّها وذكرهم بأقرب قوم قبلهم، وهم قوم "لوط" الذين استحالّت قريتهم خرابا بعد أن صار عاليها سافلها، وهذا من أكبر العظّات التي لا بدّ أن توقظ في أذهانهم عظمة الله وقدرته على الانتقام لعلّهم شاهدوا بقيّة من ذلك العذاب مجسّدا فيما تخلف من آثار قوم "لوط"، فإعادة تصوير مشهد كهذا والإخبار عنه يمكن أن يحفزهم على العودة إلى الله والتّصديق بما يخبرهم به نبيّهم الذي أراد بذلك أن ينبّههم إلى سوء المآل إن لم يرجعوا، وإيراد المثال والقصة عادة ما يكون قصد الاعتبار والقياس على ما كان لكي لا ينجرّ اللّاحق إلى ما وقع فيه السّابق بأن يتحاشى مسالك الغواية والعصيان وتكذيب الأنبياء والرّسل، فهذه هي سمة القصص في القرآن الكريم.

أ.10-7 – الحوار المتضمّن بيان قرب الوعيد:

– قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ هود/93

تضمّن هذا الخطاب إشعارا بقرب إنفاذ أمر الله فيهم فهو توعدهم في حوارهم هذا وهددهم بأن أباح لهم مطلقا فعل ما يشاؤون؛ لأنّ الأمر قد قضى بشأنهم وما بقي إلّا القليل لتحقيق مشيئة الله فيهم بأن ينزل عليهم غضبه وسخطه، وقوله ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ أي ما بقي لكم إلّا انتظار مصيركم المحتوم الذي استوجبتموه بحقّ أنفسكم لأنكم لم تسمعوا للنّصيحة ولم تأخذوا بالتّوجيه النّبوي الذي أراد أن يمنع عنكم كلّ غائلة في الدّنيا والآخرة، وقد كان من أمر مدين أن أصيبوا بعذاب يوم الظلّة الذي أبيدوا فيه عن آخرهم، إلّا من آمن مع "شعيب" – عليه السّلام –.

أ.11 – حوار "موسى" – عليه السّلام – مع قومه وأخيه:

أ.11-1 – حوار "موسى" – عليه السّلام – مع فرعون:

– قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف/104
استجمع "موسى" – عليه السّلام – كلّ قواه وذهب إلى فرعون كما أمره ربّه وأخبره بأنّه مبعوث إلى هدايته وهداية بني إسرائيل من الضلال الذي هم فيه، وكان هذا الخبر منه – عليه السّلام – من فرعون بمثابة بداية الصّراع بينهما وفتح باب الحوار والنّقاش والجدال؛ لأنّ قدوم "موسى" على فرعون كان في ظاهره بالنّسبة للملأ مجيء اعتذار وطلبا للصفّح على ما كان منه من قتل الرّجل من بني إسرائيل، إلّا أنّه باغته بتصريحه هذا لأنّ عودته إلى مصر لم تكن إلّا لدعوة النّاس إلى طريق الحقّ بدءا بفرعون نفسه

الذي كان بحاجة إلى دعوة تنبّه من غفلته وطغيانه؛ لا سيما وأنه ادّعى الربوبية وتجاهل كل معبود سواه في الأرض، ففرعون لم يسبق له أن سمع مثل هذا الخطاب ونوعية لغة هذه المحاوراة التي تواجه سلطانه وتظهر زيف ما يدّعيه.

— قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ الإسراء/102

بلغت المشاحنة والجدال بين "موسى" — عليه السلام — وفرعون إلى تبادل التّهم والتّشنيع بالكفر والضلال، فهو — عليه السلام — حينما بدا له سخف عقل فرعون وعدم رجاحته رماه بالثبور وهو الهلاك والطرد من رحمة الله باللّعن، كما أنّه بهذا الاتّهام أبان له عن فساد رأيه وأنّ عقله أشبه بالمخبول الذي لا يدرك عواقب الأمور ولا يفهم مصلحته⁽¹⁾، ولم تكن هذه الملائسة منه — عليه السلام — إلاّ بعدما تجرّأ فرعون على سبّه وشتمه كما سيأتي، في الجزئية (و.1) في هذا المبحث.

أ.11-2 — حوار مع قومه:

أ.11-2-1 — اختباره لإيمان قومه:

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ يونس/84

هذا الحوار منه — عليه السلام — تنمّة للحادثة التي جمعتها بسحرة فرعون، حيث رأى قومه معجزة من أكبر المعجزات حيث أدّت إلى إيمان السحرة أنفسهم، ممّا يعني أنّ زيادة الإيمان بالنسبة إليهم حتميّة لا بدّ منها لأنّ نفوسهم تشبعت بدلائل الحقّ الذي يقودهم إلى حسن التوكّل على الله الذي أيّد نبيّه بآية تستحيل على من لا يحسن التوكّل على الله، فانقلاب العصى إلى ثعبان لا تدلّ على عظم المعجزة فحسب بل على قيمة الإيمان والتوكّل اللذين كانا في نفس "موسى" الذي أحسن الثقة بالله فبلّغته مأمّله، وهذا الخطاب كان في بداية عهد "موسى" — عليه السلام — بقومه لأنهم استجابوا لندائه هذا حيث قالوا بعده مباشرة: ﴿فَقَالُوا عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يونس/85، ولّمّا تجاوب قوم "موسى" معه بهذه الصّفة التي تدلّ على كمال إذعانهم لنصح "موسى" — عليه السلام —.

أ.11-2-2 — الدّعوة إلى تجنّب الشرك:

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَنُتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا

أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة/54

لم يفارق "موسى" قومه إلاّ عندما ذهب لمناجاة ربّه في الميقات الذي دعاه إليه سبحانه وتعالى، فالفراغ الذي تركه غيابه أثر فيهم سلبياً بأن استحدثوا عبادة العجل الذي اصطنعه لهم رجل منهم فأضلّهم وتناسوا كلّ مكرمة بدءاً لاستنقاذهم من فرعون وقومه ونجاتهم من الغرق والرّزق الذي كان يأتيهم رغداً دون أدنى جهد، فهذه النعم التي أسبغها الله عليهم لم تحلّ دون عودتهم إلى الشرك الذي استعظمه "موسى" — عليه السلام — حينما عاد إليهم ورأى ما رأى من صنيعهم وشأن عبادتهم المبتدعة، وقوله: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ كناية عن الشرك لأنّ الشرك من أعظم الذنوب واتّخاذهم للعجل إليها لم يثبتم عن تذكّر مواضع "موسى" — عليه السلام — الذي أكثر من إرشادهم إلى طريق ربّهم، وفي هذا الخطاب تقرير لهم عن ترك عبادة الله التي دأبوا عليها مدّة ليست باليسيرة، وقد جعل الله توبته في قتل أنفسهم أو أنّ الذي لم

(1) مجمع البيان: الطبرسي، 574/6.

يعبد العجل أسهم في قتل العابد له ليكون ذلك بمثابة تزكية لنفوسهم على صبرهم وأنهم أنابوا إلى الله من جديد بتحقيق مطلب نبيّه — عليه السّلام — لأنّ قتل النّفس أو تقديمها له يعدّ من أعظم الإبتلاءات والاختبارات⁽¹⁾، وقوله ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي أنّ إقدامهم على قتل أنفسهم قبول لتوبتهم.

— قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ طه/86

فهذه الآية تصوّر الحالة التي كان عليها "موسى" حين رأى ارتداد قومه على الحقّ وعكوفهم على عبادة العجل، فقوله: ﴿غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ يدلّ على مبلغ الحنق والغيط الذي وصل إليه "موسى" لما رأى ما رأى من جحود قومه وتوليّهم، وأمّا أسفه فكان على ما فرطوا فيه من عبادة الله التي دأب على نصّحهم بالتزامها وتركهم عليها قبل أن يفارقهم، فكانت ردّتهم بالنسبة إليه مظهرا من مظاهر ضياع الجهد الذي بذل سنوات طويلة، واستفهامه الإنكاري تكبّيت لهم على أنّ المدّة التي فارقهم فيها لم تكن طويلة بالقدر الذي يفتح لهم المجال للنكوص عن عبادة الله، وقد رأى أنّ تولّيهم هذا تحدّ منهم لجلب سخط الله وغضبه عليهم وذلك في قوله: ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

أ. 11-2-3 — الدعوة إلى التصديق به:

— قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ أَنْ أَذُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ الدخان/18

استعباد فرعون لبني إسرائيل عجل من قدوم "موسى" إليهم وانتزاعهم منه نظرا لشدة البطش الذي ألحق بهم، فخطابه في هذه الآية لقومه من دون بني إسرائيل أي أولئك الذين كانوا في حاشية فرعون، وقوله ﴿أَنْ أَذُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ أي أرسلوا معي بني إسرائيل⁽²⁾ لكي أهديهم وإياكم إلى سبيل الهدى والرّشاد؛ لأنّ دعوة "موسى" — عليه السّلام — لم تستثن أحدا من قومه بما في ذلك فرعون نفسه، وقد وقع هذا الحوار بين تأكّده سبحانه وتعالى لنبوّة "موسى" وإخباره هو نفسه بمهمّته الدّعويّة في آخر خطابه، فبيّن بذلك أنّ هدفه ليس تحرير بني إسرائيل فحسب بل تبليغ دعوته لهم كذلك ليشملهم الخير الذي ساقه إلى بني إسرائيل كلّهم.

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ الصف/5

أدبّة بني إسرائيل لأنبيائهم لم تكن مستحدثة في تعاملهم مع كلّ نبيّ يفد عليهم ليبلّغهم أمر ربّهم، وكان "موسى" من أعظم الأنبياء الذين أرسلوا إلى بني إسرائيل؛ حيث لازمهم زمنا طويلا وناجح عنهم ضدّ فرعون وملاّءه إلا أنّ ذلك لم يشفع له عندهم بل عمدوا إلى إذابته ومحاولة قتله لما ألحّ على دعوتهم وأعاد عليهم خطاب ضرورة امتثال أوامر الله، فإنكاره — عليه السّلام — لنبيّتهم هذه التي علم تبييتهم لها كان أشدّ لما استيقن من أنّهم عرفوا حقيقة نبوّته ورسالته التي أقام كلّ دليل وحقّة على صدقها، وكانوا قد رأوا من ذلك الكثير من المعجزات المؤيّدّة له، لكنّ عنادهم أعمى أبصارهم وقلوبهم عن كلّ تلك الحقائق، فأضرموا لـ"موسى" العداة وأكثروا من مخالفة أوامره ونواهيها، حيث سعوا في إتيان ما لم يأذن به الله

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي، 89/1.

(2) الدر المنثور: السيوطي، 409/7.

وكابروا في كلِّ مطلب سألهم "موسى" إيَّاه، وما قصَّتْهم مع البقرة إلاَّ دليل على ذلك العنت الذي وجدته "موسى" معهم في تقبُّل الحقِّ.

أ.11-2-4 – التذكير بالنعم:

– قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة/20

تمَّت الإشارة من قبل في الجزئيتين (ط.1) و(ط.2) من المبحث الرابع في هذا الفصل إلى ما حبى به الله بني إسرائيل من نعم كثيرة ذكرهم بها مرارا وتكرارا لكي يعرفوا حقَّ الله عليهم وأنه فضَّلهم على العالمين في أشياء كثيرة تستوجب الإقرار بالفضل والشكر وعدم العصيان والجحود، وكذلك فعل "موسى" معهم في هذا الحوار حيث أعاد عليهم جملة من النعم التي كان أبرزها مبعث الأنبياء إليهم لهدايتهم وتحذيرهم، كما أنَّهم خصَّوا بنعم مادية أخرى كتوارث الملك في بعض أبنائهم ممَّا يعني أنَّهم كانوا سادة في الأرض قبل أن يستعبدهم فرعون، وهذا الخطاب منه – عليه السَّلام – كشف لهم عمَّا سيكون من شأنهم في عظم الملك والجاه في زمن "داود" و"سليمان" – عليهما السَّلام –، وتذكيره بهذا كلِّه تحفيز لهم على استيقاظ أذهانهم ونفوسهم لعلَّهم يؤوبون إلى رشدهم فيرون آلاء الله عليهم فيعرفون قدره وحقه عليهم

أ.11-2-5 – التبشير بأرض الميعاد:

– قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ المائدة/21

روى "الطبري" أن أمره سبحانه وتعالى لـ"موسى" بدخول الأرض المقدَّسة مع قومه كان بعد حادثة توبة بني إسرائيل من عبادة العجل⁽¹⁾ حيث توجه بهم "موسى" إلى الأرض المقدَّسة التي اختلف العلماء في تحديدها ورأوا في هذا الوصف مؤشرا على أرض دون أرض، فيكفي أن تكون مطهَّرة مباركة وهي عند أغلبهم أرض فلسطين التي شرفت بمهبط بعض الأنبياء فيها، ونشر دعوتهم بين أناسها، إلاَّ أن طهارتها لم تكن بالكليَّة نظرا للشرك الذي استفحل فيها في زمن "موسى" وما قبله، وقوله: ﴿ادْخُلُوا﴾ فهو أمر بالتأهب وبذل الأسباب المادية والمعنوية للاقتحام ثم الاستيطان بعد تمكين الله، غير أن بني إسرائيل رفضوا أمر الله ونكصوا عنه فما كان مكتوبا لهم من حظِّ في تلك الأرض انتزع منهم لعصيانهم وتمردهم الذي قادهم إلى فترة التَّيه التي قضوها في الصَّحراء أربعين سنة، فاستكبارهم وتخاذلهم عن ترغيب "موسى" – عليه السَّلام – في القتال ضدَّ الجبابرة أورثهم ضياع تلك الأرض المقدَّسة التي جعلت لهم ميعادا يعودون إليها قبل يوم القيامة، كما جاء في التوراة والقرآن.⁽²⁾

أ.11-3 – حوار "موسى" – عليه السَّلام – مع السَّامري:

– قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ طه/95

اعتذر بنو إسرائيل إلى "موسى" لما بدر منه بإلقاء اللوم على السَّامري الذي أخرج لهم عجلا وأغراهم بعبادته، إلاَّ أن نسق القصة يبيِّن أن جسد العجل كان من حليهم التي جمعوها للسَّامري أي أنهم هم الذين

(1) جامع البيان: الطبري، 341/1.

(2) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 332/4.

أسهموا في إخراج معبودهم هذا، فاحتجاجهم بفعل السّامري أجبر "موسى" على استقدامه لمعرفة حقيقة أمره، وكيف تسنى له القيام بهذا الجرم العظيم الذي أخرج بني إسرائيل من دينهم بالكليّة، وقوله: ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾ أي ما شأنك وما قولك⁽¹⁾ فيما قاله بنو إسرائيل فيك، فاعترف السّامري بكل ذلك وفصل القول فيه تفصيلاً، وأقر بأن فعلته لم تكن إلاّ غواية شيطان وتسويل نفس.

أ.11-4 – حوار مع "هارون" – عليهما السّلام :-

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ طه/92-93 — انتقل "موسى" — عليه السّلام — من حوار قومه إلى حوار أخيه الذي استخلفه عليهم لكي يقوم مقامه في الدّعوة، إلاّ أنّهم استضعفوه فقد بيّن سبحانه وتعالى أنّ "هارون" — عليه السّلام — لم يتوان عن تبليغ قومه في غياب أخيه، إلاّ أنّ خوفه على التّفريق بين بني إسرائيل إن هو أصرّ على نهيمهم جعل منه يكفّ عن نهيمهم، وخطاب "موسى" لأخيه خطاب توبيخ وتهديد لأنّه رأى في فعل أخيه مرضاة بالحال التي أقام عليها مع بني إسرائيل وهم يعبدون العجل، حيث كان خروجه عنهم يكفي للدّلالة على إنكاره غير أنّ "هارون" — عليه السّلام — أبى ذلك لكي لا يستفحل الشرّ والعصيان في بني إسرائيل وانتظر قدوم أخيه ليفصل في الأمر، فعتاب "موسى" لأخيه وجرّه من رأسه كان عن شدّة غضب منه، فهو لم يستسغ عودة قومه إلى الشّرك من جديد بعد أن عمل جاهداً على إخراجهم من تلك الجاهليّة.

أ.12 – حوار "هارون" — عليه السّلام — مع أهله وقومه:

أ.12-1 – حوار مع أخيه — عليهما السّلام :-

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَمْ تَرَفُّبٌ قَوْلِي﴾ طه/94

استعطف "هارون" — عليه السّلام — أخاه "موسى" بأن خاطبه بصلة القربى التي تجمعهما لكي يكون ذلك شفاعة له عنده حيث حرّك في نفسه أقوى أوامر الأخوة، ولم يقل (يا أخي) لأنّ النسبة إلى الأمّ أقوى من النسبة إلى الأخوة التي يمكن أن تشرك غير الإخوة من الأمّ، وحواره هذا يدلّ على أنّ "موسى" كان قد أغلظ معه القول والعقاب حيث جرّه من لحيته ورأسه للتّكليف به، ولم يكتف "هارون" — عليه السّلام — بنهي أخيه عن عقابه وتجريمه بل بيّن له ما أجبره على الرّقق ببني إسرائيل حينما رأى منهم ما رأى من الرّدّة والعصيان، ولعلّه — عليه السّلام — رأى من عظم جهد أخيه في جمع شمل بني إسرائيل على كلمة واحدة فلم يشأ أن يفرّق بينهم ولو كانوا على الضّلال والفرقة التي أرادها "هارون" — عليه السّلام — هي أن يفصل مع الذين لم يعبدوا العجل عن أولئك الذين اتّخذوه إلهاً، فانفصال العصاة يمكن أن يزيد في طغيانهم فيهجرون المكان ويؤسسون مجتمعا مغايراً يصعب بعد ذلك هدايته ونصحه على ما هو معروف من عنت اليهود وإصرارهم على الخطأ، ذكر "الطاهر بن عاشور" في اختيار "هارون" — عليه السّلام — لجمع الشّمل دون النهي عن عبادة العجل فقال: « وهذا اجتهاد منه في سياسة الأمّة إذ تعارضت عنده مصلحتان مصلحة حفظ العقيدة ومصلحة حفظ الجامعة من الهرج، وفي أثنائها حفظ الأنفس والأموال والأخوة بين الأمّة فرجّ الثّانية، وإنّما رجّحها لأنّه رأى أدم فإنّ مصلحة حفظ العقيدة

(1) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 239/11.

يُستدرك فواتها الوقتي برجوع "موسى" وإبطاله عبادة العجل حيث غيروا عكوفهم على العجل برجوع "موسى"، بخلاف مصلحة حفظ الأنفس والأموال واجتماع الكلمة إذا انثملت عسر تداركها.⁽¹⁾

أ. 12-2 – حوار مع قومه:

– قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَانُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ طه/90 تشهد هذه الآية على أن "هارون" – عليه السلام – قد أقام الحجة على قومه ونصح لهم حيث بين لهم أن ما هم عليه ما هو إلا فتنة أضلهم بها السامري، وهذا التوجيه منه قد يكون أقصى ما يستطيع فعله في ظل ضعفه بينهم وخوفه على تشتت شملهم.

أ. 13 – حوار "سليمان" – عليه السلام – مع ملئه وقومه:

أ. 13-1 – حوار "سليمان" – عليه السلام – مع ملئه:

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِيهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ النمل/38 اقتصر الحوار هنا على خدمه – عليه السلام – من الجن لأنهم في الظاهر هم الأقدر على الاستجابة لمثل هذا المطلب؛ لاسيما أن وصف الهدهد للعرش بأنه عظيم يستلزم قوة لجلبه، كما أن انتزاع عرش من مكانه ونقله مسافة طويلة يعدّ من الخوارق التي لم يألّفها إلا عالم الجن الذي أوتي ما لم يؤت غيره من بني الإنس، والاستفهام في حوار مسوق للاختيار بين أفضل خدمه من الجن، وسبب طلبه هذا هو أن يريها عظمة ملكه الذي لم يصرفه عن عبادة الله، كما أن بيان القوة أمام الخصم تستوجب رهبته وانصياعه لأوامر من هو أعلى منه شأنًا ومكانة⁽²⁾، وقوله ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ أي مستسلمين لمشئته "سليمان" – عليه السلام – الذي استقدمهم بلهجة الوعيد الذي ورد عليهم في الكتاب الملقى على ملكة سبأ، ويجوز أن يكون قصده بالإسلام هنا هو دخولهم في الدين فعلا فيكون ذلك من موانع إستباحة أموالهم أو أنه أراد أن يحميها لهم، والعرش عادة ما يكون أنفوس شيء في المملكة ودليل على هيبتها وسلطانها، لهذا أراد "سليمان" – عليه السلام – أن يحضره للدلالة على قوة ملكه.

أ. 13-2 – حوار "سليمان" – عليه السلام – مع قومه:

– قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ النمل/16

أشهر "سليمان" – عليه السلام – فضل الله عليه في موقف جمعه بقومه حيث صرّح بجميع النعم التي أكرمه الله بها، ولم يخصّص منها إلا تعلّمه منطق الطير أي ما يفهمه الحيوان عن بعضه بعضا أيًا كانت طبيعة الدليل التي يتخاطب بها الحيوان، وإعلانه عن مجموع تلك النعم بقوله ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ إقرار منه بتمام الفضل وعدم الجحود لأنه كان في مقام النبوة التي لا تنتكر للعطايا الإلهية، فشرف النبوة أكبر من أن تحل مكانه أي نعمة مهما بلغت درجتها، والتشهير بالنعم وتعدادها أمام قومه من شأنه أن يبعثهم على الحمد والثناء، لأن ما عليه نبيهم من خير فهو حتما سيلحقهم لهذا أوعز إليهم بالشكر من خلال هذه المكاشفة العلنية في ذكر النعم.

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 172/16.

(2) المحرر الوجيز: ابن عطية، 205/11.

أ.14 - حوار "زكريا" مع "مريم" - عليهما السلام -:

— قوله تعالى: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران/37

لما تجرّدت "مريم" - عليها السلام - لعبادة الله لم يكن أحد يدخل عليها إلا الذي كفلها وهو النبي "زكريا" - عليه السلام - الذي رأى من أمر عبادتها وتبثّلها الشيء الكثير، ومما رآه أنها كانت ترزق بالطعام على اختلاف ألوانه من دون جهد أو مساعدة من أحد، فسؤاله في هذا الموضوع سؤال مستفسر ومتعجب في آن واحد، فهو لم يتعود مثل هذه الظاهرة على الرغم من كونه نبياً أو من أولي الصّلاح الذين عادة ما يمتنّ عليهم الله بأشياء لا تكون لغيرهم، وذكر "ابن عباس" - رضي الله عنهما - أنها - عليها السلام - كانت ترزق بثمار الصّيف في الشتاء وثمار الشتاء في الصّيف ممّا زاد في عجب "زكريا" - عليه السلام - (1) إلا أنها ذكرته بقدرة الله التي لا يستحيل عندها أي شيء فقالت بلسان الوثائق المتوكّل ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فتبين أنها لمصدر الرزق يزيل كلّ لبس لاسيما إذا كان المخاطب نبياً يعرف قدرة الله.

أ.15 - حوار "عيسى" - عليه السلام - مع أهله وقومه:

أ.15-1 - حوار "عيسى" - عليه السلام - مع أمّه:

— قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ مريم/24

اختلف أهل التّأويل في المنادي على أنه "عيسى" - عليه السلام - أو "جبريل" أو ملك آخر من الملائكة، غير أنّ قرائن السياق تؤكّد أنّ المنادي لم يكن إلا "عيسى" - عليه السلام - والدليل قوله: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ فكان يكفي أن يقول: ﴿فَنَادَاهَا﴾ دون تحديد المكان إذا كان المنادي هو "جبريل" أو غيره والدليل الثّاني: أنّ "مريم" - عليها السلام - لو لم يكلمها "عيسى" عند خروجه من بطنها مباشرة لما أشارت إليه لكي يكلم القوم عندما دخلت به عليهم في قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ مريم/29، فأشارتها إليه كانت إشارة الوثائق بأنّه سينطق على ما رأته منه سابقاً، كما أنّ نداءه - عليه السلام - لأمّه عند ولادته مباشرة كان بمثابة المعجزة التي أخبرها عنها "جبريل" - عليه السلام - حينما بشرها بالمسيح - عليه السلام -، فكان خاطبه لها تأكيد لأوّل بشائر الحق ولكي تطمئنّ نفسها وتترك أنّ وعد الله حقّ فتثبت وتواجه غيرها ممّن يتّهمونها برباطة جأش وعزيمة دون تلكّي أو خوف (2)

أ.15-2 - حوار "عيسى" - عليه السلام - مع قومه:

أ.15-2-1 - الدعوة إلى العبودية ونبذ الشّرك:

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ المائدة/72

خاطب "عيسى" - عليه السلام - قومه بجنسهم الذي عرفوا به وهو نسبتهم إلى إسرائيل لكي يعيد إلى أذهانهم أنّ أصولهم قد كانت على التّوحيد، وما كان منهم من شرك ما هو إلا تحريف وتبديل دأبوا عليه كلّما رحل عنهم نبيّ من الأنبياء، فإذا جاء غيره من بعده وجدّهم قد عادوا إلى الضلال والشّرك، فما يكون

(1) زاد المسير: ابن الجوزي، 377/1.

(2) جامع البيان: الطبري، 82/16 ومفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 527/7.

منه إلا أن يجدد الدعوة بالعبودية والتوحيد ونبذ الشرك الذي استأصلت جذوره في نفوس الناس حيث ارتضوا غير الله معبودا، لهذا تكررت هذه الدعوة على لسان كل نبي يفد على قومه منذ بدء الخليقة إلى أن جاء النبي - صلى الله عليه وسلم - والذي حذر خلفه من الشرك ومظاهره.

أ.15-2-2 - الدعوة إلى التصديق به:

- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ 6/الصف

احتج "عيسى" - عليه السلام - لصدق دعوته بأنه نبي بأن استشهد على ذلك بما جاء به من التوراة التي حوت كلاما غير الكلام الذي عهدوه وبيّنت فضائلا لم يسبق لهم أن سمعوا بها، فكانت شريعة التوراة بالنسبة إليهم مسلكا جديدا يدل على الخير، أما حجته الثانية فهي أنه بشر قومه بمجيء نبي بعده فذكر لهم اسمه وذلك أدعى إلى التصديق، كما أن بني إسرائيل تعودوا على مجيء الأنبياء، فخبّر كهذا يؤكد لهم صدق ما جاءهم به "عيسى" - عليه السلام -، وعادة ما تساق الأدلة لأي قوم حينما يتجرؤون على تكذيب النبي حيث يتهمونه بالجنون والفسوق وأن ما جاء به لا يعدو أن يكون محض افتراء وادعاء فيسارع كل نبي إلى دحض زعمهم بما أيده الله من معجزات مادية ومعنوية.

أ.16- حوار النبي - صلى الله عليه وسلم - مع قومه:

أ.16-1 - الدعوة إلى التوحيد:

- قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس/104

إن كان هذا الخطاب منه - صلى الله عليه وسلم - لمن في زمانه فهو حوار، وهذا جائز لأنه مأمور - صلى الله عليه وسلم - بأن يبلغ من حوله أوّلا، أمّا إذا كان الخطاب ماض فيمن بعده فهو ليس بحوار إلا إذا تكلم به واعظ أو مبلغ عنه - صلى الله عليه وسلم -، وهذا ما يضمن حركية الحوار القابلة للتجدد في دعوة النبي كلما اجتمعت دواع لإعادته سواء على لسانه أو لسان من يبلغ عنه، والملاحظ أن خطاب العموم في قوله (يا أيها الناس) دلالة على أنه - صلى الله عليه وسلم - لا يستثني أحدا ممن يسمع نداءه فإذا استجاب له فهو من أمته وقومه، وقد أعلن في محاورته هذه مع المشركين في زمانه وبعده أنه لا علاقة له بالشرك مطلقا، بل خلق مجبولا على عبادة الله الذي بيده الموت والحياة، أمّا غيره من المعبودات فلا تضر ولا تنفع فعلى الذي يسمع هذا النداء ويشك فيما أتى به النبي - صلى الله عليه وسلم - من سلامة التوحيد وصفاء العقيدة فإنه حتما سيدرك أن هذا الدين ما جاء إلا ليحارب الشرك ومظاهره بأي وسيلة أوجبها الشرع ونص عليها.

- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ الزمر/64

رمى - صلى الله عليه وسلم - قومه ومن سار على دربهم بالجهالة لأنهم حثوه على عبادة الأصنام وغيرها من المعبودات والتخلي عن عبادة الله فأنكر عليهم ذلك موبخا ومبكتا لقولهم وفعلهم الذي اختصره بلفظ الأمر، أي أنهم حرصوا على أن يبدلوا دينه ويصرفونه عما اعتقده من توحيد ونبذ للشرك، وهذا ما

يجب أن يكون عليه صاحب كل فطرة سليمة لم يخالطها الزيغ والضلال ولم تشبها شائبة الأفكار المنحرفة التي لا تؤمن بالغيبات مطلقاً.

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ الكافرون/1

ذكر "الزمخشري" أن «المخاطبين كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، روى أن رهطاً من قريش قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا وتبع دينك، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره، فقالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك، فنزلت. فغدا إلى المسجد الحرام وفيه المأ من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فأيسوا.»⁽¹⁾ فنفيه الصريح أمامهم قطع لديهم كل شك لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — سيستمع إليهم في مرادتهم إياه على النكوص والعودة إلى دين قومه وأجداده، فقد عمل — صلى الله عليه وسلم — على تبيان معالم الدين الجديد وترك لهم كل الحرية في اختيار المعبود الذي تظمنن إليه نفوسهم وتقتنع عقولهم، فقال لهم: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون/6، فتخلصه منهم بهذا القول يخلق دونهم أي باب للمحاورة في مسألة الردة عن الدين ولو كان ذلك زمناً يسيراً أو نيّة باطنة.

أ.16-2 — دعوته — صلى الله عليه وسلم — لأهل الكتاب:

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران/64

لقد كان وجود الإسلام في شبه الجزيرة العربية بمثابة المزاحم لديانتين معروفتين هما اليهودية والمسيحية، حيث كان أهل هاتين الديانتين على علم بأشياء كثيرة من أمور العقيدة وشرائع الحق التي تخالف أعراف الناس وعاداتهم، لهذا كان من الضروري أن يفتح باب الحوار معهم لكي تتبين نقاط الاشتراك بين هذه الديانات الثلاثة، والنقطة الأساس التي لا مرية فيها والجامعة بينهم هي عبادة الله وحده دون غيره، هذه النقطة التي دار عليها حوار جميع الأنبياء من قبل مع أقوامهم كما سلفت الإشارة إلى ذلك سابقاً، وأهل الكتاب هم يهود (نجران) بالنظر إلى سبب نزول الآية، كما قال "ابن عطية"⁽²⁾ أو أن هذا اللقب لجميع اليهود والنصارى، وذكر "الطاهر بن عاشور"⁽³⁾ أن المعنى بأهل الكتاب في هذه الآية هم النصارى لأنهم اتخذوا "عيسى" إلهاً، غير أن اليهود كانوا كذلك بقولهم على "عزير" بأنه ابن الله فألهوه ممّا يعني أن الخطاب يشملهم كذلك، فطبيعة المحاورة تكشف أن هذا الكلام يمكن أن يخاطب به كل كتابي له صلة بدينه ويعرف حقيقة وجود الله وقد وجد المعاصرون في هذه الآية منفذاً واسعاً لدعوة العقلاء من أهل الكتاب لكي يحاوروهم في أصل الديانة الإنسانية التي جاءت لإعلان التوحيد وعبودية الله دون غيره، وهذا ما تقاطعت فيه كل الديانات قديمها وحديثها، فالحديث منها كالتوراة والإنجيل والإسلام لا تكاد تختلف إلا في طبيعة التكاليف الشرعية المحددة لكيفية العبادات على اختلافها، لهذا لم ينكر — صلى الله عليه وسلم — على أولئك الذين اعتصموا بدينهم من اليهود والنصارى ولم يبدوا العداء للإسلام أو أنهم لم يسعوا إلى تحريفه وتكذيبه بنصوص من شرائعهم، وقد شهد سبحانه وتعالى على صدق إيمان بعض أهل

(1) الكشاف: الزمخشري، 292/4.

(2) المحرر الوجيز: ابن عطية، 154/3.

(3) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 116/3.

الكتاب حيث قال: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾ آل عمران/199، فمجال الحوار مع أهل الكتاب مفتوح و واسع ما لم يجعلوا لذلك حدودا أو أنهم نظروا إلى ما عند المسلمين نظرة شذراء تقلل من شأن دينهم وأنه ما جاء إلا ليمثلهم ولا علاقة لهم به، خاصة إذا علم بعضهم أنه جاء ناسخا لما قبله و متمما لكل دين سبقه، ولكي لا تحدث قطيعة بين المسلمين وغيرهم من الكتابيين في الحوار قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت/46 فالذين ينكرون عبودية الله وحده غالبا هم الملاحدة أو المشركون وأهل الكتاب على صنفين بالنظر إلى قضية الإلحاد والشرك، فهو — صلى الله عليه وسلم — حاور في هذه الآية المشركين منهم وما قوله ﴿وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إلا تعريض منهم من قول على "عزير" و "عيسى" بأنهما ابنيين لله فهما بذلك إلهين، تحرقت بهذا الاعتقاد ديانة اليهود والنصارى خاصة لاعتقادهم الجازم بهذه الفكرة.

أ. 16-3 — تذكيره — صلى الله عليه وسلم — بجزاء الجحود والإنكار:

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ الأنعام/135

سبق لـ"شعيب" — عليه السلام — أن خاطب قومه بمثل هذا الكلام كما تمت الإشارة إلى ذلك في الجزئية (أ. 10-7) من هذا المبحث، وهو موقف يجد فيه النبي نفسه مضطرا على تخير قومه بين الإيمان والجحود بأن يبين لهم عاقبة كل سبيل، حيث إن سبيل الرشد حتما ستفضي بهم إلى حسن العاقبة في الدارين، أما سبيل الغواية فسيقودهم إلى مقت الله وسخطه في الدارين، وقوله: ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ تهديد لهم بمغبة إتباع سبيل الغواية لأن المكانة هي الطريقة السالفة⁽¹⁾، وقد أمرهم بالتزامها نكايه بهم فهو قد وضح لهم عاقبة الاستمرار على ما هم عليه لأنه سيوردهم المهالك لا محالة، والملاحظ أن نداء الأنبياء لأقوامهم كثيرا ما تكرر بالصيغ نفسها تأكيدا على أنهم لم يسمعوا وإن سمعوا فإن أغلبهم لم يع أو لم يروع لمقتضى الأمر والنهي.

— قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ الزمر/39

تطلبت استماتتهم على الكفر والضلال إعادة الخطاب عليهم بالتهديد والوعيد بسوء العاقبة التي سيدركون حقيقتها إن هم أصروا على ما هم فيه من الشرك والكفر، وهذه المحاورة في الآيتين لم تخل من ندائم بالنسبة إليه — صلى الله عليه وسلم — أي (يا قوم)؛ لعل ذلك يكون سببا في استمالة قلوبهم لسماع الحق الذي أرشدهم إليه مرارا وتكرارا ليوضح أن أمرهم يخصه ويعنيه؛ إذ لا يستساغ أن يطيب له المقام وقومه على الضلال المبين الذي يستجلب لهم غضب الله ومقته الذي لخصه لهم في قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فمهما طال بهم الأمد وهم على طغيانهم فسيأتيهم وعد الله الذي قضاه على كل مستكبر جبار.

ولقد أبانت جميع المحاورات السابقة التي كانت بين الأنبياء وأقوامهم عن أدب جمّ وفضائل في الخلق حيث لم يتجاهل أي نبي من الأنبياء وظيفته، ولا ذهنية قومه إذ عاملهم معاملة المشفق وحاورهم محاورة الحلیم الذي لا يريد إلا الخير لغيره، والمنتبّع لأي الذکر الحكيم يرى أن حوار الأنبياء مع أقوامهم لم

(1) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 89/7.

يقتصر على أسلوب دون آخر، فما ورد منهم في هذا العنصر مُتضمّنًا في أسلوب النداء فقد جاء نظيره مع أسلوب الاستفهام في آيات سورة (الشعراء)⁽¹⁾ التي تعدّ باجتماعها مع هذه المثبّطة تنمّة لهذا الحوار.

ب – حوار الملائكة مع الأنبياء والصالحين وغيرهم:

ب.1 – حوار الملائكة مع "إبراهيم" – عليه السلام –:

– وله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ هود/76 اكتشف "إبراهيم" – عليه السلام – أنّ نزول الملائكة إلى الأرض وقدمهم إلى قرية "لوط" لم يكن إلاّ قصد إنفاذ أمر الله فيهم، فطفق يجادلهم في استمهال قوم "لوط" لعلمهم يتوبون ويرجعون فانتهروه عن ذلك لأنّ الملائكة لم يتعودوا على مثل هذا الحوار في مسألة أمرهم الله بها، فزجروه قائلين ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ فالعذاب قد أمضي في شأنهم وسيحلّ بهم لا محالة، ولعلّ جدال "إبراهيم" – عليه السلام – للملائكة كان لعلمه بوجود "لوط" بينهم فخاف عليه أن يلحقه ما سيصيبهم من العذاب الشديد الذي استشعر ملامحه من غضب الملائكة الكرام الذين كلّفوا بتبنيته.

ب.2 – حوار الملائكة مع "لوط" – عليه السلام –:

– قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسِرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ هود/81 استهجن "لوط" – عليه السلام –، فعل قومه حينما أتوه يهرعون إليه لكي يبيّتوا الفاحشة مع ضيفه وهي عادتهم فيما بينهم ومع كلّ وافد عليهم، لهذا فقد هاله الأمر وضافت عليه الأرض بما رحبت فرأى الملائكة ذلك في وجهه فأخبروه عن أمرهم لكي يطمئنّ، ثمّ أبلغوه الخبر الذي من أجله جاؤوا وهو تنفيذ أمر الله في قومه الذين أصرّوا على فعلتهم ولم يستمعوا لنصحه – عليه السلام – فكان لا بدّ من تعذيبهم العذاب الأمثل والمناسب لكي يكونوا عبرة لغيرهم، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الصافات/137-138، ويبيّن في موضع آخر جنس عذابهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتِ مَطَرَ السُّوءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾ الفرقان/40.

ب.3 – حوار الملائكة مع "زكريا" – عليه السلام –:

– قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران/39 أشار بعض المفسرين⁽²⁾ إلى أنّ المنادي يمكن أن يكون "جبريل" – عليه السلام – وحده دون غيره إلاّ أنّ ألفاظ الآية تدلّ على أنّ المنادي هم جماعة الملائكة الذين قدموا عليه ليبشّروه بما طال انتظاره له، وعادة ما تؤذن مثل هذه الجمل التي تحوي لفظ النداء نفسه بوجود جملة صغرى مضمرة فالتقدير (يا زكريا إنّ الله يبشّرك)، فنظرا لقوّة لفظ النداء فإنّه لا يكاد يجتمع الخبر مع الإنشاء إلاّ قليلا في نحو: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ هود/42، فأسلوب الإخبار يقتضي مثل هذا الانفصال، أمّا أسلوب الإنشاء فهو غالبا ما يقتضي الحضور، وتبشير الملائكة لـ"زكريا"

(1) ينظر تساؤلات الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم، في سورة (الشعراء) كاملة التي حوت أحداث قصصهم.
(2) المحرر الوجيز: ابن عطية، 97/3 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 128/3، والتحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 91/3.

شرف لمقامه الذي بلغه بطول صبره وعدم قنوطه، والدليل أنّ البشارة جاءتة وهو في مقام العبادة التي استجلبت له مراده بكثرة الدّعاء، فالملائكة لم تبشّره بالغلام فحسب بل بيّنت له اسمه وبعض صفاته لكي يزيد ذلك في قيمة البشارة والحظوة.

ب.4 - حوار الملائكة مع "مريم" - عليها السّلام - :

ب.4-1 - الحوار المتضمّن بيان المكانة والرفعة:

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾
آل عمران/42

استجابته سبحانه وتعالى لدعاء امرأة عمران أوجب في حقّ ابنتها هذه المكانة التي بلغتها حيث خاطبها الملائكة مباشرة⁽¹⁾ بأن أخبروها عن اصطفاء الله لها وتطهير شخصها لكي تكون من عباده الصّالحين الذين يحظون بما لا يُحظى به غيرهم كالمعجزات وهي التي شرّفت بأن تكون أمّاً للمسيح كلمة الله، فكان هذا من موجبات تطهيرها واصطفائها لتستعدّ للمهمّة المناطة بها وتتقبّلها، ففيها ما لا يستطيعه الإنسان العادي لأنّ المعجزة تخرج في العادة عن دائرة تصوّر العقل البشري، فلا بدّ من تهيئته لكي يحدث التصديق لديه، وهذا الكمال البشري الذي بلغته "مريم" - عليها السّلام - لم يتسنّ إلاّ لامرأتين معها، هما "آسيا بنت مزاحم" و"عائشة" زوج النبي - صلى الله عليه وسلّم -، لقوله - صلى الله عليه وسلّم -: «كمل من الرّجال كثير ولم يكمل من النّساء إلاّ آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران، وإنّ فضل عائشة على النّساء، كفضل الثّريد على سائر الطّعام»⁽²⁾، وقد ورد حديث آخر يبيّن فضل نساء غير هاتين⁽³⁾.

ب.4-2 - الحوار المتضمّن التزام العبادة:

— قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾⁽⁴⁾ آل عمران/43
اختلف أهل التّأويل في مسألة القنوت وهو طلب لإدامة القيام أو الدّوام على الطّاعة أو أنّ المقصود به هو الدّعاء أو الإخلاص، وللفظ (القنوت) في القرآن ما يؤيّد كلّ معنى من هذه المعاني⁽⁴⁾، واقتران هذا اللفظ بالركوع والسّجود يخصّص نوعاً ما من معناه حيث يدلّ على دوام الطّاعة أو الدّعاء، والمعنى الأوّل أرجح وهناك اختلاف آخر في مسألتي الركوع والسّجود، أهمّاهما من جنس الصّلاة التي فرضت في الإسلام أم أنّهما ركنان لا تخلو منهما أيّ صلاة شرّعت، قال "فخر الدين الرازي": «لم قدّم ذكر السّجود على ذكر الركوع؟ والجواب من وجوه: الأوّل: أنّ الواو تفيد الاشتراك ولا تفيد التّرتيب، الثّاني: أنّ غاية قرب العبد من الله أن يكون ساجداً قال - صلى الله عليه وسلّم -: «أقرب ما يكون العبد من ربّه إذا سجد»⁽⁵⁾ فلمّا كان السّجود مختصّاً بهذا النوع من الرّتبة والفضيلة لا جرم قدّمه على سائر الطّاعات، ثمّ قال ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ وهو إشارة إلى الأمر بالصّلاة، فكأنّه تعالى يأمرها بالمواظبة على السّجود في

(1) الكشاف: الزمخشري، 429/1.

(2) صحيح البخاري، (باب قول الله تعالى: وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إلى قوله وكانت من القانتين)، 1252/3.

(3) قال - صلى الله عليه وسلّم -: «حسبك من نساء العالمين أربع: مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»، ينظر، صحيح ابن حبان، (باب ذكر خديجة بنت خويلد زوجة النبي - صلى الله عليه وسلّم -)، 464/15 والمستدرک علی الصحیحین: الحاكم النيسابوري، 171/3.

(4) أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الجصاص، ضبط نصّه وخرّج آياته: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثّانية،

1424هـ/2003م، 16/2.

(5) صحيح مسلم، (باب ما يقال في الركوع والسّجود)، 350/1.

أكثر الأوقات، وأمّا الصلّاة فإنّها تأتي بها في أوقاتها المعيّنة لها، والثالث: قال "ابن الأنباري": قوله تعالى ﴿أَقْنُتِي﴾ أمر بالعبادة على العموم، ثمّ قال بعد ذلك ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾ يعني استعملي السجود في وقته اللائق به، واستعملي الرّكوع في وقته اللائق به، وليس المراد أن يجمع بينهما، ثمّ يقدّم السجود على الرّكوع⁽¹⁾، الرابع: أنّ الصلّاة تسمّى سجوداً، كما قيل في قوله: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ ق/40، وفي الحديث: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسجد سجدين»⁽²⁾ وأيضا المسجد سمّي باسم مشتق من السجود والمراد منه موضع الصلّاة، وأيضا أشرف أجزاء الصلّاة السجود وتسمية الشيء باسم أشرف أجزائه نوع مشهور في المجاز.

إذا ثبت هذا فنقول قوله: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي﴾ معناه: (يا مريم قومي)، وقوله: ﴿وَاسْجُدِي﴾ أي (صلي)، فكان المراد من هذا السجود الصلّاة، ثمّ قال: ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاْكَعِينَ﴾ إمّا أن يكون أمرا لها بالصلّاة بالجماعة فيكون قوله: ﴿وَاسْجُدِي﴾ أمرا بالصلّاة حال الإفراد، وقوله: ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاْكَعِينَ﴾ أمرا بالصلّاة في الجماعة، أو يكون المراد من الرّكوع التّواضع، ويكون قوله: ﴿وَاسْجُدِي﴾ أمرا ظاهرا بالصلّاة، وقوله: ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاْكَعِينَ﴾ أمرا بالخضوع والخشوع بالقلب.

الوجه الخامس في الجواب: لعلّه كان السجود في ذلك الدّين متقدّما على الرّكوع⁽³⁾، وقوله: ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاْكَعِينَ﴾ تحفيز لها على مداومة الطّاعة، ولفظ (الراكعين) يدلّ على أنّ ثمة من كان يعبد الله معها في بيت المقدس، ودلالة اللفظ على جمع المذكّر بدل المؤنث يشعر بأولوية الإقتداء بالرجال بدل النساء⁽⁴⁾.

ب. 3-4 – الحوار المتضمّن البشارة الكبرى:

— قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ آل عمران/45

سياق الخطاب بيّن أنّ المنادي في هذه الآية هم الملائكة أو "جبريل" — عليه السّلام — لوحده، غير أنّ الإخبار عن الله في هذا الموضع يجعل من الدّهن ينصرف إلى أنّه سبحانه وتعالى هو المنادي، فلا يعني أنّ التّبليغ بالبشارة يعدم النّداء من المبشّر الذي ساقها إلى "مريم" — عليها السّلام — فيكفي أن يكون من نادها مباشرة هم الملائكة في قولهم ﴿يَا مَرْيَمُ﴾ ثمّ ساقوا الخبر، والبشارة هي غاية السرور الذي يرتسم على بشرة الوجه⁽⁵⁾، ولما كان "عيسى" — عليه السّلام — من أعظم بشائره سبحانه وتعالى لقومه فقد خصّ "مريم" — عليها السّلام — بهذا التّبشير ليّتضح لها مقامها وشرفه؛ لأنّ عظم المبشّر به سينسب إليها ممّا يزيد في قدرها وقيمتها لاسيما أنّ الخطاب تضمّن أوصاف المسيح التي تتشرّف بها النّفوس وتطمئنّ إليها لكي تحمل وسامه بالنسبة إليه، فقلّما يذكر المسيح — عليه السّلام — بمعزل عن ذكر اسم أمّه على الرّغم من كون النسبة إلى الأمّ أهون عندهم من النسبة إلى الأب، فذكره سبحانه وتعالى لـ "مريم" — عليها السّلام — باسمها مباشرة في القرآن الكريم بيّن عظم شأنها وصلاحتها، لاسيما وأنها نوديت بالاسم

(1) لم أعر على رأي "ابن الأنباري" فيما هو متوافر من مصادره عندي.

(2) وروايته في الأصل، « إذا دخل أحدكم المسجد فليصلّ سجدين »؛ ينظر، صحيح ابن حبان، (ذكر البيان بأن المرء إمّا أمر ركعتين ثمّ دخوله المسجد قبل أن يجلس)، 244/6.

(3) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 218/3.

(4) الكشف: الزمخشري، 429/1.

(5) أحكام القرآن: الجصاص، 18/2.

كما نودي الأنبياء، ولم يكن هذا الشرف لغيرها من نساء العالمين.

ب.5 – حوار الملائكة مع العباد يوم القيامة:

– قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يس/30
ذكر "الطبري" أن هذه الحسرة تكون من العباد على أنفسهم⁽¹⁾ غير أن السياق يمكن أن يحيل على أن المتحسّر هم الملائكة على عباد الله⁽²⁾ عندما يرون مصيرهم، وهم الذين شهدوا مبعث الرّسل وتبليغهم لرسالات ربّهم، قال "الزجاج": «الحسرة أن يركب الإنسان من شدة الندم ما لا نهاية له بعده حتى يبقى قلبه حسيرا». ⁽³⁾، ونداؤهم – عليهم السّلام – بهذه الحسرة في وجوه العباد يوم القيامة لكي ينتبهوا إلى عظم المتأسّف عليه من ضياع الفرص عليهم في الدّنيا حين قدوم الأنبياء عليهم الذين ما كانت وظيفتهم إلاّ التحذير من مغبّة هذا اليوم الذي تجزى فيه الخلائق ويكثر فاجرها عن برّها، لا لشيء إلاّ لعتوّ الفريق الأوّل وانصرافه عن طاعة ربّه، فكثرة الأنبياء الذين أرسلوا إلى البشريّة جعل من الملائكة وهم الذين شهدوا ذلك يتحسّرون على المآل الذي آل إليه حال أولئك المفرطين.

ج – حوار الصّالحين مع أقوامهم:

ج.1 – حوار أهل الإيمان مع الكفار:

– قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ المائدة/58
ورد الخبر في هذه الآية موضّحاً لشأن المؤمنين مع الكافرين حينما ينادي المؤمنون بالصلاة إما على جهة الإعلان عن قرب وقتها بالأذان أو على جهة الأمر بوجوبها، فطبيعة هذه المحاورّة الضمنيّة التي تكون في مواقف مختلفة تكشف عن مضد الكفار من تلك الدّعوة حيث يرون في الصّلاة مضيعة للوقت وأنّ تأديتها لا تعبّر عن قيمة في العبادة من خلال مختلف السلوكات المؤدّات فيها، فالاستهزاء يكون من الصّلاة واللّعب يكون بها ممّا يحتمل دخول المنافقين في دائرة هذا الحوار الذي لم تتّضح جوانبه كلّها، فهو قد ورد في الآية مقتضياً يلخّص الموقف الذي يكون عليه الكفار حينما يدعون إلى إقامة الصّلاة والتزام أركانها بوصفها من أهمّ دعائم الدّين، وممّا يوضّح بعض جوانب ذلك الحوار أنّ وجود المؤمنين لا يكون مع الكفار دائماً حال النّداء بالصّلاة في موعد إقامتها؛ حيث يكون الكفار في موقف آخر يتجادبون أطراف الحديث بالسّخرية والاستهزاء ممّن ينادي إلى هذه الشّعيرة أو ليهرعوا إلى إقامتها حال سماع الأذان الذي يمثّل أصدق شعار ماديّ على وقت هذه الشّعيرة.

ج.2 – حوار "لقمان" – عليه السّلام – مع ابنه:

ج.2-1 – الدّعوة إلى تجنب الشّرك:

– قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ قَالَ لَقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان/13
لم يكن "لقمان" نبياً على أرجح الأقوال وإنّما كان رجلاً صالحاً من بني إسرائيل عاش في الزّمن الذي بين مجيء "موسى" و"داوود" – عليهما السّلام – ⁽⁴⁾ وأكبر دليل على أنّه لم يكن نبياً هو أنّه لم يبلغ قوماً

(1) جامع البيان: الطبري، 6/23.

(2) زاد المسير: ابن الجوزي، 15/7.

(3) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 214/4.

(4) ينظر التفصيل في نسب "لقمان" وزمن تواجده؛ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 59/14.

بعينهم على الرّغم من تواجده بين بني إسرائيل، فقد اقتصر جهد نصحه لابنه الذي ناداه نداء المشفق عليه من عظم المحذّر منه وهو الشّرك، حيث بادره بالنّهي عن هذه الخطيئة وابتدأه بتعريفها وأنها من موجبات مقت الله وغضبه والطرد من رحمته؛ لأنّ الشّرك يعني إيجاد النّدّ لله فلا يتحدّد معنى العبوديّة في أصله وحواره هذا جاء في معرض الموعظة البالغة التي تأخذ بمكامن القلب وتأسره لتفتّح مغالقه فيستجيب لفعوى الخطاب وتتّضح له معالم الدّعوة على حقيقتها.

ج.2-2 – الدّعوة إلى الإقرار بقدرة الله:

– قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِنْتَقَالِ حَبَّةً مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ لقمان/16

اجتمع في هذه الآية ثلاثة مؤكّدات: النّداء، وإنّ، وضمير القصّة، لعظم خطر ما بعده المفيد تقرير وصفه تعالى للعلم المحيط بجميع المعلومات من الكائنات، ووصفه بالقدرة المحيطة بجميع الممكنات بقرينة قوله: ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾، فإبراز قدرة الله للمخاطب يمكن أن تزيد في إيمانه واستحضار ذهنه ليعرف من خلال الوصف بعد الغاية في خطاب المنادي الذي لا يريد إلاّ إنزال الموصوف مكانته التي لا بدّ من استحضارها، فتحصل جرّاء ذلك المخافة من الله وتعظيمه لكي يكون كلّ هذا من دواعي التّوحيد والعبوديّة والإقرار بالفضل، فالمثال الذي ساقه إليه في مسألة القدرة بيّن وجها من وجوها حيث لخصه له في أدقّ البذور الصّغيرة التي تحويها بعض النباتات⁽¹⁾ التي وإنّ تناهت في الصّغر فإنّها لاتخفى عنه سبحانه وتعالى لقوله: ﴿وَمَا يَعْرَبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ يونس/61.

ج.2-3 – الدّعوة إلى إقامة الصلاة:

– قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ لقمان/17

بعد أن استفرغ "لقمان" جهده في وصيّة ابنه وتعريفه بحقّ ربّه الذي بيّن له أنّ أوّل مظاهر العبادة هي الصلّاة التي تقرّب العبد من ربّه وتظهر خضوعه له وخنوعه، ثمّ أعقب أمره بالصلّاة بمجموعة من الأوامر والنّواهي التي تسبغ عليه تمام العبوديّة التي تستكمل بهذه الفضائل المهذّبة لسلوك الفرد والمجتمع، فهو بذلك انتقل من تعليمه أصول العقيدة إلى تعليمه أصول الأعمال الصّالحة.

ج.3 – حوار أصحاب القرية مع قومهم:

– قوله تعالى: ﴿وَ جَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ يس/20

دعوة هذا الرّجل الصّالح كانت في قومه باتّباع الرّسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى تلك القرية، فهو لم يأمر قومه بما أمر به المرسلون مباشرة، وإنّما رأى من صلاحهم وصدق قولهم ما يستدعي اتّباعهم، وحواره هذا دعم لما كان من دعوة الرّسل الثلاثة قبله، فتعدّد الرّسل في قرية واحدة إن كان اللفظ على ظاهره في صغر تلك القرية يدلّ على أنّ أهلها كانوا عتاة يستهجنون كلّ دعوة للحقّ ممّا جعل هذا الرّجل الصّالح يبادر إلى حوارهم لعلّه يكون خير واسطة بينهم وبين ما جاءت به الرّسل. «وفائدة ذكر أنّه جاء

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 108/21.

من أقصى المدينة الإشارة إلى أنّ الإيمان بالله ظهر في أهل ربض المدينة قبل ظهوره في قلب المدينة لأنّ قلب المدينة هو مسكن حكامها وأحبار اليهود، وهم أبعد عن الإنصاف والنظر في صحّة ما يدعوههم إليه الرّسل. (1)

ج.4 – حوار رجل صالح من بني إسرائيل مع قومه:

ج.4-1 – الدعوة إلى عدم الطغيان في الأرض:

– قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ غافر/29

بعد أن وصف هذا الرّجل الصّالح مبلغ الملك الذي حاز عليه قومه بزعامة فرعون حذرهم من كيد الله الذي لا تغني معه كلّ هذه القوّة التي رأى أنّها تمثّل رادعا بالنسبة لقومه الذين اعتزّوا بجاههم وسلطانهم، فبيان "موسى" – عليه السّلام – لحقيقته سبحانه وتعالى جعل من هذا الرّجل يعرف قدرة الله التي لا توازيها أيّ قوّة في الأرض وقد شاهد ذلك في المعجزات التي تأيّد بها "موسى" – عليه السّلام –، فهو بهذا الخطاب يناشدهم أن يستثمروا هذه النعم الظّاهرة في عبادة الله والإيمان به واتّباع نبيّه، فاستفهامه عن النّصرة جاء ليوضح أنّ اتّباع "موسى" هو المسلك الوحيد إلى النّجاة، ولا ينطبق وصف الرّجل الصّالح إلّا على الأقباط الذين كان على رأسهم فرعون (2)؛ لأنّ بني إسرائيل كانوا مستعبدين لا علاقة لهم بالملك الظّاهر أو الباطن لهذا يكون الخطاب والحوار موجه إلى آل فرعون وحاشيته لما رأى من استكبارهم وطمغيانهم في الأرض وشاهد جهد "موسى" – عليه السّلام – في نصّحهم ونهيبهم عن غيهم فأراد أن يحذو حذوه ويساعده لأنّه منهم ويعرف أنجع السّبيل للحوار معهم، وقد نسب قومه إليه لأن لا يتّخذوا منه موقفا كما اتّخذوه من "موسى" الذي عدّوه منتصرا لبني إسرائيل عنهم.

ج.4-2 – الدّعوة إلى أخذ العبرة والاعتاظ:

– قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ غافر/30
قال "الزجاج": «أي مثل يوم حزب حزب» (3) والمعنى يوم تحزّبت كلّ أمة ضدّ نبيّها من الأقوام السّالفة فـ (اليوم) مراد به الجنس لا يوم بعينه، فصفة التحزّب دأبت عليها الأقوام السّالفة، لهذا لما رأى الرّجل الصّالح كيدهم بـ "موسى" وعصيانهم إيّاه تذكّر حال الأمم السّابقة التي كذّبت برسلها فحاق بها مكر الله وعذابه، الأمر نفسه ظهرت أماراته على قوم "موسى" الذين تألّبوا عليه بالرّغم من كثرة الآيات التي ساقها على صدق نبوته، وعلى أنّ مؤيّد هو الله سبحانه وتعالى، فلا ينبغي الجرأة عليه بأيّ حال من الأحوال، وقد كان هلاك الأمم التي جاءت قبلهم وبعدهم متوارثا بينهم يعلم كلّ قوم بما حلّ بغيره، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ الأعراف/94، فآية كهذه توضح أنّ ما من نبيّ يرسله الله إلى قومه إلّا وانتهى أمرهم بالعناد والجحود، ممّا أوجب في حقّهم العذاب والهلاك.

(1) المصدر السابق ، 213/22.

(2) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 310/15.

(3) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 282/4.

ج.4-3 – التذكير باليوم الآخر:

– قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ غافر/32

بعدما فرغ هذا الرجل الصالح من تذكير قومه بما حلّ بالذين من قبلهم أضاف إلى ذلك تخويفهم باليوم الآخر؛ يوم تنتسنت الأقسام والأفراد وينادي بعضها بعضا بالويل والثبور والخسران، فالزجر والترهيب لا يكون إلا بما هو معاين ومشاهد أي أنّ العقل رآه أو سمع به وصدقه فحسب، فللغيبات دور في ردع نفسية كل امرئ فهو إن لم يصدق بها لا يستطيع نفيها بالكليّة فيبقى صدى صورتها في نفسه على أنّها يمكن أن تكون حقيقة فتحاول النفس التعاطي مع الغيبات ولو على سبيل الحذر منها.

ج.4-4 التحذير من مكائد الدنيا والترغيب في الآخرة:

– قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ غافر/39

انشغالهم بالدنيا ومتاعها وزخرفها نظرا لما أوتوه من عظم الملك الذي وصفه آفا في الآية السابقة جعله يحذرهم من هذا الانصراف عن الآخرة والتعلق بالدنيا، فكانهم تجاهلوا حقيقة ذلك اليوم بالكليّة فطريقة عيشهم وبطرحهم يدلّ دلالة واضحة على أنّ الذي يعيش تلك الحياة لا أمل له في يوم آخر فهو يحاول أن يستنفذ كامل جهده ومتعته فيما هو بين يديه وأمامه، كما أنّ ذلك ينسيه حقيقة أخرى وهي الموت الذي يأتيه بغتة، فجمع الرجل الصالح بين حقيقتي الدنيا والآخرة كان على خلفيّة رؤيتهم للموت الذي لم يعرفوا حقيقته ولم يدركوا ما سيكون عليه المرء بعده، فوضّح لهم ذلك ضمنا بأن ذكر لهم الدنيا بوصفها مرحلة يحيونها والآخرة بكونها مرحلة أخرى سترد عليهم بعد هذه، فيجب أن يراعوا كلّ ذلك والّا ينشغلوا بالأولى عن الآخرة.

ج.4-5 – الدعوة إلى اتباع الهدى:

– قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ غافر/38

جمع الرجل الصالح في هذا الخطاب الذي حاور به قومه كلّما حاول تفصيله في الآيات السابقة فغرضه من كلّ تلك المنهيات هو إرشادهم إلى سواء السبيل، وقوله هذا أي ﴿اتَّبِعُونِ﴾ يوقعه موقع الأنبياء في دعوتهم؛ لأنّه لم يكن نبيا وإنما تأسى بخلق "موسى" – عليه السلام – في دعوته وحمل شعاره وبلغّ دونه ممّا يدلّ على كبير طغيانهم وانصرافهم عن كلّ دعوة حقّ، فلم يكن جهد "موسى" – عليه السلام – ولا جهد أخيه كافيا بل وازاهما جهد الصالحين الذين آمنوا بدعوتهم حيث قاموا مقامهما في كلّ موقف يسمح بالتبليغ والإرشاد.

– قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ غافر/41

وقد أنكر عليهم في هذا الخطاب إعراضهم وتعجب من أمرهم فاستفهم عن غرضهم الذي يريدون من خلاله أن يستقطبوه إليهم، وهو الذي عكف على تبيان سبيل الرّشاد لهم الذي اتّضح له بعد أن رأى وسمع ما جاء به "موسى" – عليه السلام –، فلاحظ بذلك البون الشاسع بين الحاليين حال الكفر الذي كانوا عليه وحال الإيمان الذي عايشه هو بنفسه واستكنه طعمه ممّا دعاه إلى الحرص على توجيه قومه إلى ما هو عليه من الخير، فموعظته المتجدّدة في كلّ موقف تكشف عن رغبته الجامحة في استنقاذهم من الضلال وعدم تركهم في غيهم الذي إن لم يخرجهم منه فسوف يرى بقومه ما سمع به عن الأقسام السالفة، وهذه

المحاورة تبين مفارقة بين الطرفين الطرف الذي يمثله هو ومن سار على نهجه الذي استوحوه من نهج "موسى" - عليه السلام - والطرف الثاني هم غيرهم من الذين استكبروا وطغوا في الأرض واستضعفوا الدعاة وحاولوا تسفيهم وتجهيلهم لأن لا يتبعهم ضعفاء الرأي منهم.

ج.5 - حوار صلحاء الجن مع قومهم:

ج.5-1 - التبشير بالدين الجديد:

- قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الأحقاف/30

حضرت جماعة من الجن مجلسا من مجالس تلاوة القرآن فأنصت إليه بإمعان فلمحت فيه كلاما غير الذي ألفوه، ومعان ترشد إلى دين قويم يهدي إلى الحق فما كان من تلك الجماعة إلا أن آمنت به وسارعت إلى قومها تستعجلهم بالإيمان وتخبرهم عن وجود دين جديد نزل بعد "موسى" - عليه السلام -، فدل ذلك على أنهم كانوا على اليهودية ولم يسمعوا بمسيحية "عيسى" - عليه السلام -⁽¹⁾، وقد ذكر "الطاهر بن عاشور" أنهم قالوا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ لأن آخر كتاب أنزل هو التوراة وما جاء بعده من الزبور والإنجيل ما هو إلا تنمّة له⁽²⁾، والظاهر هو القول الأول لانفصال فئة اليهود على النصارى بحكم شريعة كل منهما، ولغة الحوار الموظفة في هذا الخطاب منسوجة على منوال ما هو متعارف عليه في اللغة البشرية، لهذا يُحتمل أن يكون هذا الكلام محكيًا عن واقعهم تلك أو أنهم يعرفون من لغة البشر ما يمكنهم من التحدث بها مباشرة دون نقل أو ترجمة.

ج.5-2 - الدعوة إلى الإيمان بما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم -:

- قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الأحقاف/31

أبان الصالحون من الجن عن جنس الدين الجديد ورغبوا في اعتناقه ثم بيّنوا أنّ النبي الذي دعى إلى الدين الجديد جاء ليبليغ أمرا مهما لا بدّ من اتّباعه، ممّا يشعر أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث للإنس والجنّ على حدّ سواء، لأنّ بعضهم استجاب لدعوته وآمن به، كما كان الحال مع البشر تماما وهذا الحوار يكشف عن جانب من جوانب الحياة الدنيوية لبني الجن الذين انقسموا قسمين مؤمن وكافر بحسب اعتقاد كل قسم، وهذا ما وضّحه سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ الجن/11، فخيرهم هذا الذي تضمّنته الآية يوضّح انقسامهم طوائف كما هي عليه الحال مع بني البشر، ممّا يؤكد أنّ الإنس والجنّ على درجة سواء في التكليف، لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات/56 وحوار الجنّ على قلّته في القرآن الكريم لم تتسع دائرته إلا مع الإنس في مواقف يوم القيامة حينما تجمعهم المشاهد المختلفة فيهم كلّ طرف غيره بأنّه كان السبب في إضلاله، كما سيّضح من خلال الجزئيات القادمة في هذا المبحث، وقوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ تمهيد من الداعي لفتح باب الرجاء في نفس المدعو الذي إن اطمأنّ إلى رحمة الله أقبل على

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 28/10.

(2) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 50/26.

الدّاعي، فالتبشير بالمغفرة والعفو كثيرا ما كان دأب الأنبياء والصّالحين في دعوتهم.

د - حوار الأقباط مع أنبيائهم ورسولهم:

د.1 - حوار قوم "نوح" - عليه السّلام - معه:

د.1-1 - تحدي وتعجيز:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ هود/32 — انقلب الحوار الجادّ مع قوم "نوح" من حوار هادئ إلى جدال صاخب تتجاذبه كثرة الآراء والرّدود حيث تنبيري الحجّة للحجّة وإن كانت مدحوضة في أصلها، فالجدال الذي اتّهم به قوم "نوح" نبيّهم لم يكن إلاّ لكثرة عنادهم وتعنتهم، وقد اعترفوا من خلال هذا الخطاب أنّ جولات الحوار معهم كانت طويلة لا تكاد تنتهي مرحلة حتى تبدأ أخرى، فإلحاحه — عليه السّلام — على قومه لم يكن إلاّ خوفا عليهم وقصد إرشادهم، فما كان منهم إلاّ أن انتهروه عن تكرار نصحه وأعلنوا تحديهم الصّارخ لعذاب الله الذي أنكروه جملة وتفصيلا على الرّغم من تحذير "نوح" لعاقبة تعجيزهم الله في قدرته على إهلاكهم، حيث إنهم تجرّؤوا على طلب العقاب مباشرة غير عابئين بمغبة ذلك، وعدم تعيينهم لجنس العذاب يبيّن مدى استهتارهم بكلام نبيّهم الذي وصفه لهم مرارا وتكرارا، فكأنّ تحديهم بلغ بهم أن يطلبوا أيّ عذاب المهمّ في كلّ ذلك أن يختبروا صدق نبيّهم، فهم على تكذيبهم أرادوا تبيان زيف كلامه لأنّهم لم يعتقدوا صدقه حقيقة، أمّا إن كان صدقهم مضمرا وتعمّدوا طلب العذاب فذلك غاية في التحديّ والتّعجيز.

د.1-2 - تهديد ووعيد:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا لئن لم تنته يا نُوحُ لتكوننَّ من المرّجومين﴾ الشعراء/116 — حينما أعجزتهم كلّ أساليب الحوار والمناظرة معه — عليه السّلام — عمدوا إلى تهديده بالرّجم الذي كان لعصاتهم الذين يخرجون عن أمرهم، وهذا ما كان من دأب الأقباط السّالفة فلهم عدّة طرق في محاربة النّبّي، إمّا بإخراجه من قومه أو تهديده بالرّجم والضّرب أو محاولة قتله، وقد استخدموا في هذا الحوار أسلوب التخويف لأنّهم اعتقدوا بأنّ نبيّهم يدعو إلى نفسه وليس إلى حقيقة مستمّدة من رسالة سماويّة تدعم النّبّي ماديا ومعنويًا، وحديثهم هذا زيادة في الكشف عن رؤيتهم الصّاغرة لدعوة "نوح" — عليه السّلام — الذي استضعفوه وسفّوهه وقلّوا من شأن وعيده.

د.2 - حوار قوم "هود" - عليه السّلام - معه:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾

هود/53

محاورة قوم هود لنبيّهم وردت على سبيل لومه وتوبيخه على دعوته التي يريد من خلالها أن يتركوا عبادة آلِهتهم التي ارتضوها من دون الله، وقد نفوا صراحة أيّ آية أو معجزة أتاهم بها "هود" — عليه السّلام — زيادة في تكذيبهم لهم وإنكارهم لفعله وقوله، وخطابهم هذا لم يراعوا فيه مكانة نبيّهم بل خاطبوه مخاطبتهم لكلّ أبق خرج عن طاعتهم وولائهم، وقد رفضوا نصحه بأن يتركوا عبادة آلِهتهم لأنّ ذلك سيمنع عنهم عذاب الله وغضبه، إلاّ أنّهم أبوا ذلك بالنّفي القاطع الذي ذيلوا به خطابهم له — عليه السّلام

— حيث استبعدوا ترك عبادة الآلهة، وأعلنوا عن عدم إيمانهم به وتصديقه استخفافاً بقوله الذي تضمن نصحه وإرشاده.

د.3- حوار قوم "صالح" — عليه السلام — معه:

د.3-1 — تحدي وتعجيز:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الأعراف/77 على الرغم من وضوح المعجزة التي ساقها "صالح" — عليه السلام — لقومه وهي خلق الناقة وإخراجها من صخرة أمام أعينهم إلا أنهم أرادوا أن يمتحنوا نبوته وتحذوه بطلب العذاب لما عقروا الناقة فكأنهم لم يأبهوا لعظم تلك المعجزة ورأوا فيها ضرباً من الخوارق لا غير، أما أن يأتيهم عذاب يستأصلهم من الأرض التي عمروها وتجبروا فيها فذلك بالنسبة إليهم أمر مستحيل ومستبعد، لهذا قللوا من أمر تحذيره — عليه السلام — بحلول العذاب واستشاطوا جرأة على الله واستكباراً على كل دعوة منه — عليه السلام — لاستنقاذهم من عاقبة التجني على الناقة بذبحها وتكذيبهم برسالته.

د.3-2 — تعريض بخيبة رجائهم فيه:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ هود/62

وافتح الكلام بالنداء لقصد التوبيخ أو الملام والتوبيه، وقد حذف متعلق (مرجواً) أي أنك كنت بالنسبة إلينا مدخراً للزعامة والسيادة وصون العشيرة وتعظيم الآلهة وخدمتها⁽¹⁾ إلا أنك أبيت ذلك وحدث عن مرادنا بدعوتك التي انفصلت بها عن ديننا تمام الانفصال الموجب لعداوتك، وقد وقع لدينا اليأس من خيرك، «وهذا يفهم منه أنهم يعدون ما دعاهم إليه شراً»⁽²⁾، والاستفهام في قولهم ﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ استفهام إنكاري على دعوته التي استهجنوها لأنها بينت لهم زيف ادعائهم وبطلان ما يزعمون فكان ذلك بالنسبة إليهم إهانة، وخطاً من شأن آلهتهم لهذا عنفوا معه القول وتحذوه باستجلاب العذاب في حقهم وإن كان ما يقوله صدقاً لا مرية فيه، فشكهم الذي راودهم دليل على أن ما جاءهم به من البيئات لم يكن بالنسبة إليهم وجهاً من وجوه الحقيقة البيئية، وهذا الجحود منهم غاية في الإنكار والبهتان.

د.4 — حوار قوم "إبراهيم" — عليه السلام — معه:

د.4-1 — حوار أبيه معه:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ نَادٍ مُنَادٍ وَبَلَغْتُكَ لَمِيزًا﴾ مريم/46 لم يقابل والد "إبراهيم" ابنه إلا بالجفاء والتهديد والوعيد إذ لم يناديه بعاطفة النبوة كما كان من أمر "إبراهيم" — عليه السلام — عندما قال له (يا أبت)، فغضب والد "إبراهيم" عليه وانتصاره للأصنام أنساه كل علاقة بينهما، بل إنه سارع إلى زجره بسؤاله الإنكاري والتوبيخي حيث قدم مسألته عن المنادي نفسه، فورد الخبر قبل المبتدأ في جملة الاستفهام تأكيداً على حرص السائل الذي استعجل ابنه بهذا التبكيت، فمخاطبته لابنه باسمه مباشرة يدل على مدى سخطه عليه لأنه في نظره قد خرج عن طوعه وخالف

(1) معالم التنزيل: البغوي، 390/2.

(2) التحرير والتوير: الطاهر بن عاشور، 289/11.

ديانته، ممّا يوضّح أنّ الإنتماء إلى أيّ دين سواء كان سماويًا أو من اعتقاد الناس واختراعهم أقوى من أيّ علاقة أخرى تربط الإنسان بغيره، وقد نفّذ والد "إبراهيم" وعده ووعيده وأمضى حكم قبيلته في ابنه بالإحراق ولم يكن ذلك بالنسبة إليه مجلبة للشفقة والاستعطاف.

د.4-2 – حوار قومه معه:

– قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ الأنبياء/62

قال "التفتازاني": «ومما جعلت الهمزة فيه للتقرير بالفاعل قوله تعالى حكاية: ﴿ ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ إذ ليس مراد الكفار حمله على الإقرار بأن كسر الأصنام قد كان، بل على الإقرار بأنّه منه كان، كيف وقد أشاروا إلى الفعل في قولهم: ﴿ ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا ﴾ وقال ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ الأنبياء/63 ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت أو لم أفعل.»⁽¹⁾ ودليل ما ذهب إليه "التفتازاني" أنّهم استدعوا للاستجواب "إبراهيم" – عليه السّلام – دون غيره لعلمهم بأنّه هو الوحيد الذي أعلن عدم ولائه لأصنامهم، وقد سفّها وحطّ من شأنها أمامهم في أكثر من موقف، فلمّا رأوا ما حلّ بآلهتهم كان لابدّ من استدعائه هو دون غيره لاسيما وأنّه – عليه السّلام – لم يخرج معهم لاحتفالهم الذي دعوه إليه، فأبى عليهم بحجّة المرض، والاستفهام في الآية منهم بيّن قيمة استعظامهم بجرأة "إبراهيم" – عليه السّلام – حيث قالوا: (كيف تطاولت على آلهتنا وطوعتك نفسك في كسرهما) لهذا أجابهم – عليه السّلام – إجابة الواثق من غيهم وسفاهة رأيهم بقوله: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾، أي لست وحدي من أستطيع الفعل بل هناك من هو أقدر عليه مني فيما هو متصوّر في أذهانكم.

د.5 – حوار قوم "لوط" – عليه السّلام – معه:

– قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لئن لم تنته يا لوط لتكوننّ من المخرجين ﴾ الشعراء/167

تعاملوا معه بأسلوب من أساليب الحرب التي دأب الأقوام على انتهاجها مع أنبيائهم حيث هدّوه بالنفي وإبعاده عن قومه وأرضه؛ لأنّه أراد – عليه السّلام – أن يكون حائلا دون تحقيقهم لمآربهم الخبيثة التي استفحلت بينهم وجعلت من الفاحشة سلوكا اجتماعيا مرغوبا فيه لا عنه، فانتشار هذه العادة السيئة بينهم وتمكّنها في قلوبهم جعلتهم يتصدّون لكلّ من يعترض سبيل غرائزهم ونزواتهم، فقولهم: ﴿ لئن لم تنته ﴾ دليل على عزمه – عليه السّلام – واستماتته في محاربة تلك الآفة في كلّ موقف يتسنى له الدّعوة فيه، حيث يذكرهم ويعظهم ممّا أوجب اشمئزازهم وامتعاضهم من كلامه الذي لا يفتر عن تكراره.

د.6 – حوار قوم "شعيب" – عليه السّلام – معه:

د.6-1 – التهديد بالإبعاد والنفي:

– قوله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾ الأعراف/88

حاول قوم "شعيب" – عليه السّلام – أن يفاضلوه بين أمرين لاعتقادهم بأنهم هم الذين امتلكوا ناصية الحقّ حيث خيروه بين أن يعتنق دينهم، أو يخرج بمن معه من المؤمنين عن دائرة تواجدهم، فتهددهم هذا

(1) المطول: سعد الدين التفتازاني، 419.

لم يختلف عن تهديد أسلافهم في الأمم التي سبقتهم، وقولهم: ﴿أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ مُسَاقُ مَسَاقِ التَّغْلِيْبِ لِأَنَّ "شعيباً" لم يكن من قبل في ملتهم أصلاً وإنما كان عليها بعض أتباعه.⁽¹⁾

د. 6-2 - التَهْكَمُ وَالسَّخْرِيَّةُ مِنْ قَوْلِهِ وَفَعَلَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ هود/87

يظهر من خلال هذا الخطاب أنّ الصلّاة كانت شعيرة كلّ الأنبياء لهذا بدووه بالإشارة إليها تهكماً بقيامه لأدائها، كأنهم استهزؤوا من فعله في كلّ حال من أحوال عبادته، لهذا تساءلوا سؤال المتهكّم السّاحر الذي يستضعف رأي غيره بالحطّ من شأن فعله وسلوكه، حيث نسبوا جميع دعوته — عليه السّلام — إلى فعل الصلّاة وكأنّها هي التي تأمره وتنهاه عمّا يدعوهم إليه، وقولهم: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ زيادة في التهكّم والاستهزاء، ونظيره قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ الدخان/49، فهذا مدح في معرض الذمّ والاستهزاء بحال من كان يعتقد نفسه بأنّه على الحقّ، وما كان عليه شعيب عليه السّلام عكس ما تهكّم به قومه أي أنّ ظنّهم الكاذب فيه كان على حقيقته فهو الذي اتّصف فعلاً بالحلم والرشد لما كان منه من صبر وأناة في دعوتهم إلى نبذ الشرك وتطيف الكيل.

د. 6-3 - إِدَانَةٌ وَتَهْدِيدٌ:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ هود/91

ادّعواهم بعدم الفهم يوحى بانصراف عقولهم كلياً عن مقصد "شعيب" — عليه السّلام — فهم بقولهم هذا لا يعنون عدم وعي كلامه وإنما عدم فهمهم لاقتناعه بما يقوله وهو الذي يخالف شرعهم وشرعة آبائهم، فكيف له أن يخالفها ويستيقن بغيرها منهاجا في حياته بل إنّه يدعو إليه مستبعدا كلّ منهج غيره، فهم في مقدّماتهم التعريضيّة هذه يجمعون له أسباب الإدانة التي تقودهم إلى تهديده بالرّجم نكايته به، وإضافة الرّهط تدلّ على أنّهم من خاصّته وأقربائه الذين يدافعون عنه حال الاعتداء عليه ولم يقولوا (قومك) لأنّ معظمهم أبدوا عداوتهم لدينه، فقولهم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ أي أنّ شخصك بالنسبة إلينا لا وزن له بل إنّ حرمتك وحصانتك مستمدّة من صلة قرابتك بالقوم الذين لهم حظوة عنده، لذلك فهم مجبورون على مراعاة شعورهم عند كلّ خطوة يريدونها ضدّ "شعيب" — عليه السّلام —.⁽²⁾

د. 6-4 - حِوَارُ ابْنَةِ "شُعَيْبٍ" مَعَهُ:

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القصص/26

جرى هذا الحوار بعد أن التقت ابنتا "شعيب" بـ"موسى" — عليهما السّلام — في موقف السقي الذي أعانها فيه على سقي الشياه التي كانتا تقومان مقام أبيهما في رعايتهن، فلمّا حضر "موسى" للقاء "شعيب" — عليهما السّلام — أخبرته ابنته أنّ "موسى" يصلح أن يكون أجيّرا عندهم لقوّته وأمانته، وذلك بقولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ وقد سئلت عن سبب ذلك الوصف فأخبرت أباهما أنّه أزاح صخرة

(1) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، 98.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 319/11.

عن البئر ينأى بحملها وتحريكها العصبية أولو القوة، وأمّا أمانته فلأنه استحي من النظر إليها في أكثر من موقف، وقال بعض المفسرين إنّ قولها ﴿استأجره﴾ تعريض منها بالزواج، واختلف أهل التأويل في شخص أبي المرأتين، أهو "شعيب" — عليه السلام — أم غيره؟⁽¹⁾، وقد نقل "القرطبي" الإجماع عن المفسرين بأنه "شعيب" — عليه السلام —، أدركه "موسى" في شيخوخته⁽²⁾، وطبيعة الحوار الذي كان بين "شعيب" وابنته تكشف عن أدب جمّ وقوة ملاحظة وإدراك حيث إنّ المرأة كنّت عن كلّ مرادها بقرائن حاليّة ومقاليّة مكنت أباهما من إدراك حقيقة زائره، وما يؤكّد حقيقة "شعيب" — عليه السلام — وأنه الشّخص الذي التقى به "موسى" قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ القصص/25، فهذا الحديث من خبر الأقوام ودعوتهم إلى الحقّ ممّا يدلّ على أنه نبيّ مرّ بالتّجربة نفسها التي قصّها "موسى" عليه، وعادة ما يكون حدس النبيّ في محلّه لهذا استأمن "شعيب" ابنته لمّا أعاد إرسالها لتستدعي "موسى" — عليه السلام — قصد مجازاته.

د.7- حوار قوم "موسى" — عليه السلام — معه:

د.7-1 — عناد وتحدي:

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ البقرة/55

مخاطبتهم لنبيّهم باسمه تجرّاً عليه وإسقاط لهيبته ومنزلته وهي عادة بني إسرائيل مع "موسى" — عليه السلام — حيث دأبوا على مناداته باسمه⁽³⁾ كما سيلاحظ من خلال محاوراتهم معه في هذه الجزئية، وقد كشفوا في حوارهم هذا عن وجه من وجوه عنادهم معه — عليه السلام — الذي حاول إقناعهم بشتّى الطّرق بما في ذلك المعجزات الباهرة التي لم تكن في سواهم، كما أنه استنقذهم من عذاب فرعون الذي كان يسومهم سوء العذاب، إلّا أنّ كلّ هذه النعم التي تقرّب بها "موسى" إلى قومه لم تشفع له عندهم بل زاد طغيانهم وتكذيبهم له، والراجح أنّ جماعة المحاورين في هذا الخطاب هم أولئك الصّقوة الذي ذهبوا معه لميقات ربّه ليستغفروا لقومهم الذين عبدوا العجل، إلّا أنّ هؤلاء المؤمنين تجرّؤوا على سؤال "موسى" ما لا يجب أن يكون منهم، فلئن كان هذا دأب خيارهم فما بالك بعامّتهم، فطلبهم رؤية الله يعدّ من أعظم الجنايات التي جنتها بنو إسرائيل على نفسها في ظلّها لربّها، فهم حينما استشعروا مكانتهم وقربهم من "موسى" — عليه السلام — استغلّوا ذلك الموقف وأرادوا أن يكون لهم مالم يكن لغيرهم حيث اشترطوا إيمانهم برؤية الله وقد يكون هذا نظير سماعهم لقصّته — عليه السلام — حينما كلّمه ربّه في الواد المقدّس.

د.7-2 — الكشف عن عدم الصبر ونكران النعمة:

— قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلَهَا﴾ البقرة/61

أغناهم سبحانه وتعالى في سنوات التّيه بطعام جاهز لا يبذلون في اكتسابه أدنى جهد ممكن إلّا أنهم استحبّوا ما كانوا عليه من أكل صنوف الأطعمة التي ألفوها في سابق عهدهم، وهذا من تمام كفر النعمة

(1) ينظر مجموع الأقوال في شخص والد المرأتين؛ جامع البيان: الطبري، 74/20.

(2) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 270/13.

(3) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 340/1.

والجود لأنه — عليه السلام — قال لهم ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ البقرة/61، مما يدل على أنهم كانوا في خير ودعة أرادوا عن غيرها بديلاً، وهو ما يكشف عن قلة صبرهم وتوقعهم إلى ماضي عهدهم الذي يستقطبهم كلما حاول "موسى" — عليه السلام — أن ينتقل بهم نقلة نوعية تغيّر من مجرى حياتهم التي تميّزت بالذلّ والهوان وتشرّبت فيها قلوبهم بالخضوع والخنوع، فرغبتة — عليه السلام — في تجديد عهدهم ديناً ودنياً لم تقابل إلا بالإعراض والجود، الأمر الذي استوجب حرمان بني إسرائيل من نعم كثيرة كانوا قد حظّوا بها دون سائر العالمين، وقولهم: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ يبيّن بأنهم مقرّون بنبوّته، إلا أنّ طبيعتهم تفرض عليهم مثل هذا العزوف الموضّح للمفارقة التي يحيونها بين رؤية الحقّ واتباع الباطل.

د.7-3 — مظاهر عصيانهم لنبيّهم:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ المائدة/22

منّ سبحانه وتعالى على بني إسرائيل بالهجرة إلى الأرض المقدّسة لكي يقيموا عبادته فيها وأوجب في حقّهم الجهاد لكن بدعم وتأييد منه، إلا أنهم أبوا ذلك ورفضوا القتال مع "موسى" ضدّ قوم الجبارين، واعتذروا عن عدم جهادهم بقوة عدوّهم التي توهموها دون سابق مواجهة أو مجابهة، وهم بهذا العجز يتناسون أنهم في قتالهم هذا سيكونون مؤيدين بنبيّين معهم وهما "موسى" و"هارون" — عليهما السلام —، فأغفالههم لقوة نبيّين مؤيدين بالوحي والدعم الإلهي يشير إلى حقيقة استضعافهم لشخص النبيّين وعدم الاستئناس بهما في مواقف النّصرة، وحوارهم هذا معه — عليه السلام — يميّط اللثام عن عقلية مستكينة تتسرّ وراء الحجج الواهية لأن لا تجابه الواقع كما هو، كما أنّ عقليّتهم هذه لا تقبل أيّ شيء حتى ولو كان جاهزاً بالنسبة إليهم، فلو تمّ لهم فتح أرض المقدس لما دخلوها عنادا واستكباراً.

د.7-4 — امتناعهم عن دخول الأرض المقدّسة:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْ إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ المائدة/24

تضمّنت هذه الآية تنمّة الحوار السابق الذي أبان عن جبن بني إسرائيل وتخاذلهم بقولهم: ﴿فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْ﴾ فهذا قول المتقاعس المتردّد عن نصرته الحقّ وكأنّ قولهم هذا امتحان آخر لـ "موسى" أي أنهم أرادوا أن يختبروه من جديد في علاقته برّبّه، وما مدى تأييده له في مثل هذه المواقف ولو كان النّصر من عند الله في تلك الواقعة حقيقة فلن يزيدهم ذلك إلا طغياناً وتعنّناً، فرفضهم الصّريح دخول الأرض المقدّسة أوجب في حقّهم حرمانهم إيّاها وتحريمها عليهم فهم لم يبذلوا أدنى جهد أو اتخاذ سبب لاقتحام تلك البلدة، ممّا يبرز خاصية أخرى في طبيعتهم وهي التواكل وقلة العزم والحزم، وذكر "ابن الجوزي" أنّ استحضارهم لنصرة الله لهم حينما هزم فرعون بالغرق أطعمهم في نصرته سبحانه وتعالى في هذا الموقف كذلك.⁽¹⁾

(1) زاد المسير: ابن الجوزي، 327/2.

د.7-5 - حوار السحرة مع "موسى" - عليه السلام -:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُقْبِنُونَ﴾ الأعراف/115
« إن إرادة السحرة الإلقاء قبل "موسى" لم تكن معلومة عنده لأنهم لم يصرحوا بما في أنفسهم من ذلك لكنهم لما عدلوا عن مقابلة خطابهم "موسى" بمثله إلى تأكيد ما هو لهم بالضميرين اللذين هما (نكون) و(نحن)، دل ذلك على أنهم يريدون التقدم عليه والإلقاء قبله لأن من شأن مقابلة خطابهم "موسى" بمثله أن كان قالوا (إمّا أن تلقى وإمّا أن نلقى) لتكون الجملتان متقابلتين فحيث قالوا عن أنفسهم ﴿وإمّا أن نكون نحنُ المُقْبِنِينَ﴾ استدلل بهذا القول على رغبتهم في الإلقاء قبله. ⁽¹⁾، وهذا ممّا أكّد فيه الضمير المتصل بالمنفصل وأظهر الخبر، وفي خطابهم نوع من الاعتزاز بالقوة والغرور بالسلطان الذي أيدهم به فرعون، فكان حديثهم حديث المتيقن من انتصاره على خصمه، فالسحرة في ظاهر السياق لم يكونوا على علم بمعجزة "موسى" التي اختزلتها العصا، لهذا عاجلوه بالإلقاء قصد الاختبار والتعجيز؛ لأنهم لو كانوا على دراية بقدرات "موسى" - عليه السلام - لما تجرؤوا على طلبهم المتضمن تجاهلهم لقوة خصمهم.

د.7-6 - استغاثتهم بـ "موسى" - عليه السلام -:

— قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الأعراف/134
عصيان آل فرعون لـ "موسى" وتكذيبهم بما جاء به وطغيانهم في الأرض أوجب في حقهم الكثير من آيات العذاب التي عرضها سبحانه وتعالى في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ الأعراف/133، فكلما أخذهم ربهم بجنس من العذاب هرعوا إلى "موسى" مستغيثين به لكي يستفدّهم ممّا هم فيه من البلاء، فيغلظون له المواعيق والعهود بأنهم إذا انكشف عنهم ما هم فيه من العذاب آمنوا به وبما أنزل عليه وأرسلوا معه بني إسرائيل تكفيرا عن ذنوبهم وعرفانا بجميله، إلا أن هذه الآيات على كثرة وقوعها في زمانهم إلا أنهم سرعان ما ينكصون على أعقابهم ويتنكّرون للجميل ويعودون إلى سابق عهدهم، ممّا أوجب في حقهم العذاب الأكبر في الدنيا وهو الغرق الذي أتى عليه جميعا، فأخرجهم من مقام كريم وجنّات وعيون كانوا فيها فاكهين.

د.7-7 - حنينهم إلى ماضي عهدهم من الشرك:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ الأعراف/138
«ونداؤهم "موسى" وهو معهم مستعمل في طلب الإصغاء لما يقولونه، إظهارا لرغبتهم فيما سيطلبون، وسمّوا الصنم إلهًا لجهلهم فهم يحسبون أن اتّخاذ الصنم يُجدي صاحبه، كما لو كان إلهه معه، وهذا يدلّ على أن بني إسرائيل قد انخلعوا في مدّة إقامتهم بمصر عن عقيدة التوحيد وحنيفيّة "إبراهيم" و"يعقوب" التي وصّى بها في قوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ البقرة/132، لأنهم لما كانوا في حال ذلّ واستعباد ذهب علمهم وتاريخ مجدهم واندمجوا في ديانة الغالبيين لهم فلم تبق لهم ميزة تميّزهم إلا أنهم خدمة وعبيد.» ⁽²⁾ فكثرة الآيات والمعجزات الماديّة والمعنويّة التي ساقها "موسى" - عليه السلام - لقومه دليلا

(1) المثل السائر: ابن الأثير، 17/2.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 265/8.

على صدق نبوته لم تنزع ما في قلوب قومه من حنين إلى الشرك الذي استحبوه وحنوا إليه مباشرة بعد أن استفدهم ربهم من فرعون وأراهم آية غرقه، فلما خرجوا من اليم رأوا قوما يعكفون على عبادة الأصنام التي أجبّت في أنفسهم حبّ الشرك وأثارت حفيظتهم للعودة إليه وتناسوا كل فضل من الله إليهم، لاسيما وأن العهد ما زال قريبا بهم من معجزة شقّ اليم وإحداث طريق به وهذا ما لا يتناساه أي عقل إن هو رآه عيانا فتجاهلهم لتلك المنحة دليل على عظم غفلتهم.

د.7-8 – حوار رجل من بني إسرائيل مع "موسى" – عليه السلام –:

– قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ القصص/19

هناك حوار قبل هذا كان قد جمع هذا الرجل بـ"موسى" – عليه السلام – عندما استغاثه وطلب النجدة منه ليدافع عنه ضدّ رجل آخر قبطي من آل فرعون، فلما انتصر له "موسى" وأقذه بأن قتل الرجل القبطي خطأ، لكنّ هذا الرجل الذي هو من شيعته كان لا يحجم عن العراك وعداوة غيره ممّا سبّب شجاره مع رجل آخر، فأدرك "موسى" حينئذ أنّ المستغيث به لم يكن إلاّ مشاكسا شقيّا فأراد أن ينصف الخصم الجديد فأوجس مستغيثه الأوّل خيفة منه لما رأى من قوته وبأسه في الموقف السابق، فأسرع للدفاع عن نفسه بأن اتهم "موسى" بمحاولة قتله، وهذا سلوك كلّ ظالم جبان لا يرضى لحقّ غيره إلاّ ولا ذمّة، ومن خلال هذا الحوار انكشف أمر "موسى" أمام غيرهما، كما أنّ ذلك الرجل نعتة بعدّة تهمة وجرائم منها التجبّر والاستكبار في الأرض وعدم الإصلاح لبيّن لمن سمع حوارهما بأنه كان مظلوما في الحالتين، وأنّ "موسى" أراد أن ينتقم منه، وهذا أسلوب تحايل لدرء العقوبة عنه لأنّه كان خصما في الجريمة الأولى، فكيله التّهم لـ"موسى" – عليه السلام – لم يرد منها إلاّ إظهار ضعفه وبراعته والملاحظ أنّ "موسى" – عليه السلام – لم يدافع عن نفسه أمام هذا الرجل لما انكشف أمره، ممّا يدلّ على أنّ اعترافه بالذنب الذي ارتكبه وإقرار نفسه بفعلته أجبرته على الصّمت ومحاولة النّجاة لنفسه من كيد فرعون وقومه الذين كانوا يتربّصون به الدوائر ويترصدون أفعاله وأقواله لتكون سببا في اعتقاله واتهامه، ولم يخالف جماعة المفسّرين في كون المستفهم هو الرجل الإسرائيليّ إلاّ "الرازي" و"الطاهر بن عاشور"⁽¹⁾ فقد رأيا بأنّ المستفهم هو القبطي الثّاني الذي خصمه الإسرائيلي من جديد؛ غير أنّ ذلك لا يستقيم من خلال ظاهر السياق وقرائنه لأنّه لو كان المستفهم هو القبطي الثّاني لكان قد علم بأمر "موسى" من قبل فيكون ذلك سببا في إفشاء سرّه هذا لفرعون قبل هذه الحادثة، فالآية توضّح أنّ الذي علم بفعلته "موسى" لم يكن إلاّ الإسرائيلي الذي طلب نصرة "موسى" في الموقفين، وقد انتصر "ابن الجوزي" للرأي الأوّل وقال إنّه لم يعلم وجها لمخالفة المفسّرين في كون المستفهم هو الإسرائيلي وليس القبطي.

د.7-9 – حوار الملائكة من قوم فرعون مع "موسى" – عليه السلام –:

– قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ الزخرف/49

لقد دارت أغلب المحاورات والنقاشات بين "موسى" والملائكة من بني إسرائيل الذين يتزعمهم فرعون لأنّه – عليه السلام – كان يغشى مجالسهم ويجادلهم فيعترضون على كلّ كلام يقوله ويطالبون بالدليل

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 587/8 والتحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 33/20.

والبرهان، أو أنهم يعلنون تعنتهم أمامه صراحة فيطالبوه بأي شكل من أشكال العذاب، وقولهم: ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ تعظيم لشأنه لأنّ السّاحر عندهم كان أعظم الناس مرتبة ومكانة في العلم⁽¹⁾، غير أنهم لم يستوثقوا من قدرة "موسى" — عليه السّلام — وخافوه أن يصيبهم بعذاب دون مقدّمات خاطبوه بهذه العبارة التي إن كانت حقاً وصفاً له فهم في منأى من غضبه وسخطه في زعمهم، وأمّا إن كان غير ذلك فقد بلغوا غرضهم بذمّه وشتّمه لأنّهم يعلمون أنّ السّاحر يستنسخ من الحقيقة واقعا وليس له أيّ دليل قاطع على صدقه؛ لأنّهم وهم في موقف المستجدي المستغيث لا يمكن أن يصارحوه بتهمة تكشف نيّتهم اتّجاهه فنهاية الخطاب تبيّن أنّهم أرادوا منه خدمة لفائدتهم، فجمعوا في خطابهم هذا الذي حاوروا به "موسى" بين المدح والتّعريض بالذمّ لأن لا يقفوا في الحرج الذي قد ينكشف لهم عندما يقتنعون بالحقائق التي جاءهم بها "موسى" — عليه السّلام —، وقد تحايّلوا معه بهذا الخطاب لما رأوا انتصاره السّاحق على السّحرة جميعهم الذين كانوا بالنّسبة إليهم لا يقهرون، فبدأ لهم أن يتلطفوا في حديثهم مع "موسى" إلى أن ينالوا منه مأربهم وحاجتهم.

د.8 — حوار قوم "عيسى" — عليه السّلام — معه:

— قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ المائدة/112

كثرة الحجاج واللّجاج في حوارات بني إسرائيل مع أنبيائهم أنسى خاصّتهم من المؤمنين مقام النبيّ ومكانته حيث تجرّأ الصّفوة منهم على أن يسألوا "موسى" — عليه السّلام — رؤية الله جهرة كما تجرّأ الحواريّون في حضرة النبيّ "عيسى" — عليه السّلام — كما هو الموقف في هذه الآية على أن نادوه باسمه مباشرة بالرغم من معرفتهم بحظوته عند ربّه، فهم بالنّسبة إليه خيرة بني إسرائيل الذين آمنوا به وصدّقوه بقولهم ﴿أَمَّا وَآشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ المائدة/111 وشهادتهم في موضع آخر بأن قالوا ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ الصف/14، فإيمانهم هذا ونصرتهم كادت أن تعصف بمكانتهم لما استهلّوا حوارهم مع نبيّهم بأن نادوه باسمه مباشرة فكان ذلك مقدّمة لتوسّح السّياق باللّبس عند العلماء، فقراءة فعل الاستفهام الواقع بعد المنادى ببناء الخطاب مؤذن بزيادة جرّأتهم على نبيّهم لما أنكروا عليه الاستطاعة، وقد تمّت الإشارة إلى من قرؤوا بهذا الوجه في الجزئية (ب.2) في المبحث الثاني من الفصل الثاني في هذا البحث، فهذا احتمال معنى على جهة من قرأ ببناء الخطاب في فعل الاستفهام، أمّا إذا قرأت الآية ببناء الغيبة على ما هو مثبت في نص الآية فللمفسّرين عدّة أوجه في تخريج معانيها⁽²⁾ أشهرها أنّ استفهام الحواريّين استفهام طلبي على جهة التلطف والتأدّب على نحو السّائل الذي يسأل غيره وهو يدرك قدرته على الاستجابة والاستطاعة مسبقاً، وهذا لون من ألوان التلطف في أساليب السّؤال عند العرب⁽³⁾، وقد ورد نظيره في القرآن حيث سأل من هو أشدّ إيماناً من الحواريّين ربّه بأن يريه كيف يحيى الموتى، كما هي الشّأن مع إبراهيم — عليه السّلام — في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ﴾ البقرة/260، ونظيره كذلك قول "موسى" — عليه السّلام — ﴿رَبِّ

(1) مجمع البيان: الطبرسي، 66/9 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 380/9.

(2) ينظر مجموع الآراء التي تباينت في فهم معنى هذه الآية، مفاتيح الغيب: الرازي، 461/4.

(3) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 264/5.

أَرْنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي ﴿ الأعراف/143 ، فجنس هذا السؤال من التبيين هو نفسه الذي اعتذر به المفسرون لتبرير موقف الحواريين⁽¹⁾ لأن لا يكون سؤالهم هذا منقصة في إيمانهم أو انتفاء لما أعلنوه من تصديق بالله ونبية، غير أن قول "عيسى" - عليه السلام - ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ جعل "الزمخشري" ومن لفّ لفه يرى « بأنه تعالى ما وصفهم بالإيمان والإسلام بل حكى عنهم ادعاءهم لهما ثم أتبع ذلك بقوله حكاية عنهم ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ فدل ذلك على أنهم كانوا شاكين متوقفين فإنّ هذا القول لا يصدر عن من كان كاملا في الإيمان وقالوا: (ونعلم أن قد صدقتنا وهذا يدل على مرض في القلب، وكذلك قول "عيسى" - عليه السلام - لهم ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ يدل على أنهم ما كانوا كاملين في الإيمان»⁽²⁾، فالآية حمالة أوجه على ما تقتضيه قرائن السياق وقد اختلف الألويسي⁽³⁾ عن بقیة المفسرين في تفسير معنى المائدة فهي عنده مائدة علم ومعارف⁽³⁾ وليست خوان أكل وطعام، كما هو ظاهر من منطوق النص.

د.9 - حوار قوم النبي - صلى الله عليه وسلم - معه:

د.9-1 - استهزاء واتهام:

- قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الحجر/6 يدل آخر الكلام على أوله لأنه لو كان مجنونا لما نزل عليه الذكر فهذا استهزاء منهم به - عليه السلام - واتهام بالمجنون، إما لما رأوه من أحوال غيبوبته حين نزول الوحي عليه⁽⁴⁾ أو لأنهم أعجبوا بالقرآن الكريم غاية العجب واعتقدوه من فصيح الشعر الذي لا يجارى، والشعر عندهم مرتبط بشاعر وتابع له يوحى له زخرف القول غرورا، فكان منهم هذا الادعاء بمثابة القياس الفاسد الذي لا تستوي أركانه ولا عله حيث أرادوا أن يلصقوا به تهمة كثيرا ما انسحبت على سفهائهم.

د.9-2 - إخبار عن ضعف رأي القوم وجهلهم:

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الحجرات/4 سبقت الإشارة في الجزئية (ط.1) من المبحث الأول في الفصل الثاني من هذا البحث إلى أن الذين نادوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هم وفد من بني تميم أو رجل من الأعراب يدعى "الأقرع بن حابس"، غير أن ضمير الجمع يحيل على أنهم كانوا جماعة عندما نادوه - صلى الله عليه وسلم - وحتى وإن ناب منابهم أحد منهم، وهذا خير ساقه سبحانه وتعالى لعباده ليبيّن لهم طبيعة الأعراب الأجلاف الذين لم يكونوا يراعون حرمة بيت النبي - صلى الله عليه وسلم -، كما أنهم كانوا إذا قدموا عليه نادوه باسمه وتجرؤوا على رفع أصواتهم في حضرته وسألوه ما لم يستطع غيرهم سؤاله، لكنه - صلى الله عليه وسلم - كان يلاطفهم لعلمه بطبيعة البيئة التي أثرت فيهم إلا أن القرآن كشف عن بعض خصالهم في التعامل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - لكي يتجنبها غيرهم بعدهم إذا تصادف وأن حضروا الموقف نفسه، فأداب التعامل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - تختلف مع غيره من الناس نظرا لتكريم الله إياه وقوله:

(1) جامع البيان: الطبري، 152/7 و المحرر الوجيز: ابن عطية، 103/5 والجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 364/6 والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي،

408/4

(2) الكشف: الزمخشري، 654/1

(3) روح المعاني: الألويسي، 75/7

(4) الكشف: الزمخشري، 378/2

﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ استثناء لبعضهم الذين لم يجرؤوا على ندائه⁽¹⁾ وهو توضيح لهم لطبيعة هذا السلوك الذي لا يمت بعلاقة إلا بالعقلية الجاهلية.

هـ - حوار الأقوام مع الصالحين:

هـ.1 - حوار قوم مع "ذي القرنين":

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سُدًّا﴾ الكهف/94

أراد هؤلاء القوم أن يطلبوا العون من "ذي القرنين" ليساعدهم في القضاء على عدوهم أو أن يحول بينهم وبينهما، والظاهر أن أولئك القوم كانوا مستعبدين ومستضعفين فلما رأوا من قوة "ذي القرنين" وعدله استتصروه على عدوهم، وقد عرضوا عليه مجموعة من الخيارات تكون في صالحهم وصالحه بدليل عرضهم للمقابل قصد قيامه بمهمة الفصل بينهم وبين خصومهم.

هـ.2 - حوار قوم "مريم" - عليها السلام - معها:

هـ.2-1 - اتهام بالفاحشة:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ مريم/27

لم يمهل بنو إسرائيل "مريم" - عليها السلام - أن تقول ما لديها وتشرح ما حصل لها وتبين أدلة براءتها بل إنهم سارعوا باتهامها بارتكاب الفاحشة وهي التي اختزلوها في لفظ (الفرية) وهي أعظم الذنب⁽²⁾، وقد كان استعجالهم لرميها بالتهمة والجريرة إما نكاية بها وتعريض بعدم صلاحها الذي كانت تدعيه، أو أنهم استعظموا الفعل منها وهي التي اشتهرت بالصلاح بينهم ولم يعهدوا منها أي قبيح في القول أو الفعل، فلما رأوا تحمل رضيعا بين يديها لم يتساءلوا عن شخصه أو مصدره لأنه قد يكون ليس لها وإنما لغيرها، لكن دأب بني إسرائيل على زرع الفتنة والفاحشة بين الناس، هذه الطبيعة المفطورة فيهم هي التي قادتهم إلى اتهام "مريم" - عليها السلام - مباشرة قبل أن يسمعوا حديثها.

هـ.2-2 - نكاية ودم:

— قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ مريم/28

اختلف المفسرون⁽³⁾ في ندائها - عليها السلام - بنسبتها إلى شخص اسمه "هارون" فمنهم من رأى أنها كانت تشبه رجلا في قومها معروف بالصلاح يدعى "هارون"، ومنهم من قال إن الصلاح الذي عرف به "هارون" - عليه السلام - امتد خبره بين الأجيال إلى أن انتشر بينهم ومثل لهم أنموذج التقوى والإيمان، وادعأؤهم هذا يبين درجة الصلاح التي كان عليها "آل عمران" حيث برؤوا أباهما وأمهاتهما من كل شبهة، وهذا تعريض آخر لدمها أي (كيف خالفت هذا العرف وجنيت ما لم يسبقك إليه أحد من عشيرتك وأهلك)، وفي القرآن ما يوضح أن بني إسرائيل لم يقتنعوا بحديث "عيسى" معهم في المهد لما أشارت إليه أمه بل إنهم تناسوا كل ذلك وتجرؤوا على الله والملائكة بنسبته إليهم على أنه ولد الإله أو أحد الملائكة، وهو ما

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 188/26.

(2) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصبهاني، 394.

(3) جامع البيان: الطبري، 92/16 ومفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 530/7.

يؤكد إضمارهم الشرّ مسبقاً لـ "مريم" — عليها السّلام — فلما حدث معها ما حدث تجنّوا عليها وقذفوا عرضها لما تسنّت لهم فرصة قذفها بأدنى شبهة.

هـ.3 — حوار المنافقين مع المؤمنين:

— قوله تعالى: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ الحديد/14

هذا موقف من أشقّ المواقف على المنافقين حينما يفصل الله بينهم وبين المؤمنين يوم القيامة خاصّة وأنهم تناسوا في ذلك الموقف ما كانوا عليه من النفاق ومخالفة شرع الله، فلقاؤهم بالمؤمنين يوم القيامة يجعلهم أكثر اطمئنان، فعندما يحول الجدار بينهم وبين المؤمنين يروعهم ذلك ويتساءلون سؤال المدعور الخائف الذي بدأ يرى أوّل ملامح خسارته، فاستفهامهم في هذا الخطاب استفهام تقييري تعجّبي كأنهم تعجّبوا من حادثة الانفصال هذه، فأرادوا أن يعرفوا سببها لأنّ إجابة المؤمنين عن تساؤلهم زادت في حسرتهم وندامتهم وذلك بقولهم ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾، فهذا الوصف الجامع لا ينطبق إلّا على المنافقين الذين لا همّ لهم إلّا ما ذكره هذا الخطاب الموجّه إليهم والذي أوضح لهم سبب هذا التمايز والتمييز، وقول المنافقين ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ يحتمل أن تكون المعية المقصودة هي تلك التي كانوا عليها مع المؤمنين في الحياة الدّنيا حينما كانوا يشاركونهم أعمال الخير متسترين في التّقية لكي لا ينكشف أمرهم لدى الطّرف الآخر، فهم باستفهامهم هذا يحاولون أن يذكرّوا المؤمنين بتلك الفضائل التي عملوها لعلّها تشفع لهم، كما يحتمل أن تكون المعية هنا هي تلك المعية التي تكون في بداية الموقف قبل الانفصال، وقد ورد هذا الحوار على جهة الخبر لأنّه سبحانه وتعالى يخبر عمّا سيدور من حديث بين الفريقين يومئذ.

هـ.4 — حوار أصحاب النّار مع أصحاب الجنّة:

— قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الأعراف/50

تواجد كلّ فريق في محلّه الذي أعدّه الله له يبيّن مقام كلّ منهما، فهذا الحوار يعكس صورة الحال التي يكون عليها الكفّار من كلّ قوم عندما يدخلون النّار ويعاينون جحيمها، وما يزيدهم غيظاً وتدمراً مشاهدتهم لمقام المؤمنين في الجنّة، حيث يكتشفون عظم النّعيم الذي يحيونه فيستغيثون بهم لطلب أعزّ شيء لديهم وهو الماء ليطفئوا به حرّ ظمئهم الذي يجدونه، وقد ذكر "الطاهر بن عاشور" بأنّ المنادين من أهل النّار هم المشركون من أمّة الدّعوة⁽¹⁾، ومعرفتهم بحقيقة ما يكون عليه الفريق الآخر الذي اصطفاه سبحانه وتعالى عليهم، وما يزيد من حرقتهم وألمهم هو جواب أصحاب الجنّة الذي يحمل كلّ تشفّ وسخرية حيث يعرفونهم بحالهم ويذكرّونهم بما لا يريدون سماعه، وهو أنّهم كافرون لا يستحقون رحمة الله بل عذابه المقيم الذي يحيونه، ويزداد حنقهم وغيظهم وأسفهم على ما هم فيه من الخزي حينما يعاينون الفارق الكبير الذي بينهم وبين المؤمنين، حيث يكشف لهم ذلك التّباين عن عظم ما فرطوا فيه واتّخذوه سخريةً وحاربه لَمَّا ذكّروا بحقيقة في حياتهم الدّنيا.

(1) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 114/8.

و - حوار "فرعون" مع "موسى" - عليه السلام - و قومه:
و.1 - حوار "فرعون" مع "موسى" و "هارون" - عليهما السلام -:
و.1-1 - استهزاء و ذم:

— قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ الإسراء/101
إهانة فرعون لـ"موسى" في هذا الموقف تكشف عن الحقد الذي كان يكنه له حيث اتهمه بالسحر الذي هو الخذلان والخديعة⁽¹⁾ أو أنه رماه بالسحر على أنها وظيفته حيث أوقع اسم المفعول موقع اسم الفاعل⁽²⁾، وهذا لزيادة ذمه والتعريض به، وظن فرعون هنا لا بد أن يكون يقينا في قرارة نفسه وشتما أمام ملئه لـ"موسى" لكي تنحط مكانته أمامهم، وقد وصفه بهذا الوصف لما عجز عن مجاراته بما لديه من قوة في الإتيان بكل ما يجابه به معجزاته البيّنة، فجمعه للسحرة لم يفده بل جرّ عليه نكدا حينما آمنوا بـ"موسى" وبما أنزل عليه وتجاهلوا وجوده تماما فكان ذلك الموقف بالنسبة إليه من أعظم الإهانات التي تطعن في سلطانه وكرامته؛ خاصة وأنّ السحرة كانوا ذوي حظوة في أعين الناس مما يجعل إيمانهم مشكلة في نظر فرعون، أو أنه اتهمهم بهذه التهمة لكي يبين لمن حوله من ملئه أنّ هذه المعجزات التي أظهرها "موسى" لا تكون إلاّ من ساحر عليم لاسيما وأنهم كانوا أربابا في تلك الصنّاعة، كما أنّ تهمة السحر إذا وردت بصيغة المفعول أوقعت على المتهم ظلالة من العي والخبل لأنّه متأثر بمفعول السحر نفسه، فهو ليس في كامل وعيه ويهرف بما لا يعرف وهذا ما أراد فرعون أن يسم به "موسى" - عليه السلام -، على سبيل الذم والإهانة .

و.1-2 - تعجيز واستضعاف:

— قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ طه/49
انفصل حوار فرعون مع "موسى" وأخيه في هذا العنصر لكونه أكثر من محاورة "موسى" خاصة بأسلوب النداء وغيره، وهو في هذا الموضوع يوجّه السؤال لكليهما لأنّ الموقف يحتمل الاستفهام عن شئ عظيم وهو الربوبية التي ادّعاها فرعون لنفسه، ولم يشأ أن يسمع حديثا يشركه في هذه الصّفة مع غيره، وقد ورد على مجلس فرعون وملئه كلاهما "موسى" و "هارون" - عليهما السلام - إلاّ أنّ تمام الحوار يبيّن أنّ "موسى" هو المخصوص بالسؤال دون أخيه، لأنّه كان الأعم بحقيقة الرّسالة وأبعادها العقديّة والتشريعيّة، وإنّما صاحب "هارون" - عليه السلام - أخاه لينوب عنه في بعض حديثه فيشدّ من أزره ويدعمه في جداله مع فرعون وملئه فهم الذين ملكوا زمام السلّطة في قومهم لهذا كان من الضّروري أن يجابه شخص مثل فرعون بأكثر من محاور ونبى ليردّه عن غيّه الذي تجرّأ فيه بادّعاء الربوبية، وطبيعة السؤال هنا من فرعون لم تكن تبحث عن حقيقة بعينها وإنّما أراد أن يستفسر عن مكانته بالنسبة إليهما بوصفه الربّ دون سواه، وقد جمع "موسى" في جوابه عن فرعون كلّ مظاهر الألوهية والربوبية لكي لا يفتح مجالا أوسع لفرعون في السؤال عن ثوابت الحقائق وهو الذي يعرفها وتحقّق منها عيانا في كلّ موقف من مواقف تأييده بالمعجزات، وذكر "الرازي" أنّ فرعون أراد بانحرافه عن مخاطبة الاثنين إلى

(1) معاني القرآن: النحاس، 659/2.

(2) نقل "ابن الجوزي" هذا الرّأي عن "أبي عبيدة" و"الفراء" ولم أعثر عليه في كتابيهما، زاد المسير: ابن الجوزي، 93/5.

مخاطبة "موسى" وحده لعلمه بالعيب الذي كان في لسانه وأراد أن يخرجه فيبين أن من كان رسولا مؤيدا فلا بد أن يحسن الكلام فيكون فصيحاً مبيناً.⁽¹⁾

و. 1-3 – ادعاء وتحدي:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴾ طه/57

توهم فرعون في قوله هذا أن الآيات التي أظهرها "موسى" أمامه كان القصد منها التحدي والتعجيز وأنه لم يرد دعوة الناس للحق، وإنما جاء بعظيم هذه المعجزات ليقوض ملك فرعون ويحاربه ويخرجه من أرضه التي ادعى ربوبيته عليها وعلى أهلها كما سيأتي الوصف في الآيتين الموالتين، فهو بذلك رأى في "موسى" المزاحم لملكه خاصة وأنه تذكر فحوى الرؤيا التي من أجلها قتل جميع أبناء بني إسرائيل، فخشي بمجيء "موسى" أن تكون تلك الرؤيا واقعا، وهذا ما لا يريده لهذا هدده بأن يأتيه بسحر مماثل يدحض كل ادعاءاته، وخطابه ينم عن تمترس بالقوة واعتزاز بمكانته وجاهه الذي لم يعتقد أن ثمة من يضاهيه وينافسه فيه.

و. 2 – حوار فرعون مع ملئه:

و. 1-2 النفي المراد منه الإثبات:

— قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ القصص/38

لقد مثل جواب "موسى" — عليه السلام — عن سؤال فرعون نقلة نوعية فيما ألفه آل فرعون وقومه من ادعاء ونسبة، فاستفهام فرعون عن حقيقة الرب الذي انتصر له "موسى" جعله ينتفض غاضبا لنفسه وسلطانه حيث حاول من خلال قوله هذا أن ينفي كلام "موسى" وألا يبقى له أثر في نفوس ملئه الذين كانوا من حوله عندما سمعوا الجواب من "موسى"، فأعاد عليهم فرعون كلامه السابق الذي أعلن فيه عن ربوبيته وعاشوا هم على وقع هذا الكلام مقرين به إما خوفا أو طمعا، المهم في كل ذلك أن فرعون لم يصدق ما يسمع في حضرة ملئه من وجود من يدعي أن له ربا سواه، والنفي المزدوج في هذا الخطاب يؤكد حقيقة استحواذ فرعون على عقول ملئه وقومه وكأنه كان يفكر دونهم، لهذا قال ﴿ مَا عَلِمْتُ ﴾ فدل ذلك على أن المعرفة كانت مقتصرة عليه ولا يحق لغيره أن يعرف ما لا يقتنع به وما لا يدركه.

و. 2-2 – عتو واستعلاء:

— قوله تعالى: ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ

مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ القصص/38

قال "الطاهر بن عاشور": ﴿ هَامَانُ ﴾ لقب أو اسم لوزير فرعون، وأراد بقوله: ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ ﴾ أن يأمر هامان العملة أن يطبخوا الطين ليكون أجرا وبينوا به فكني عن البناء بمقدماته وهي إيقاد الأفران لتجفيف الطين المتخذ أجرا، وابتدأ بأمره بأول أشغال البناء للدلالة على العناية بالشروع من أول أوقات الأمر لأن ابتداء البناء يتأخر إلى ما بعد إحضار مواده فلذلك أمره بالأخذ في إحضار تلك المواد التي أولها الإيقاد، أي إشعال التناير لطبخ الآجر.⁽²⁾، وقد ذكر "ابن الأثير" أن كلمة الآجر ونحوها

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 59/8.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 58/20.

كالقرمذ والطوب كلمات مبتدلة فذكر بلفظ الطين⁽¹⁾، وأظهر من كلام "ابن الأثير": أن العدول إلى الطين لأنه أخف وأفصح، وإسناد الإيقاد على الطين إلى هامان مجاز عقلي باعتبار أنه الذي يأمر بذلك⁽²⁾ كقولهم: بنى السلطان القنطرة، وغيرها من الأمور التي تنسب مجازا إلى الفاعل الرئيس ولم يقم بها حقيقة ففعله من فعل امتداد أمره ونهيه في من يتزعمهم.

— قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أبلغُ الأسبابَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ كاذبًا﴾ غافر/36

أعاد فرعون نداء وزيره باسمه استحضارا لعظمته وهيئته، فبعد أن استفرغ متطلبات البناء أمره بأن ينجز له الصرح الذي سيتخذه معراجا ليطلع عن إله "موسى" الذي زعمه، وقوله ﴿لَعَلِّي أبلغُ الأسبابَ أسبابَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني بذلك أبواب السماء كما ذكر "عبد الله بن عباس" أو المسالك التي تفضي إلى ما بعد السماء الدنيا، وقال "الزجاج": «فالمعنى لعلِّي أبلغ إلى الذي يؤدبني إلى السماوات، لأن السبب هو ما يتغلب به إلى غيره.»⁽³⁾

و.3 — حوار "فرعون" مع قومه:

و.3-1 — تفاضل و مفاخرة:

— قوله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أليسَ لي ملكُ مصرَ وهذه الأنهارُ تجري من تحتي أفلا تبصرون﴾ الزخرف/51

نداء فرعون يحتمل أن يكون بلسانه في ناديه، ويحتمل أن يكون بأن أمر من ينادي في الناس، ومعنى هذه الحجّة التي نادى بها أنه أراد أن يبين فضله على "موسى" — عليه السلام —⁽⁴⁾، ففرعون بتعداده لهذه الخيرات التي يستحوذ عليها يريد أن يبين لقومه أن ما يرونه خير لهم ممّا لا يرونه، وهو ادعاء "موسى" الذي دعاهم إلى الإيمان بالله الذي له ملك السماوات والأرض، وهذا الحوار استغلال من فرعون لقومه لأنه يعلم يقينا بأنه لا وجود لمعارض يستطيع تكذيبه بزعمه أو الردّ عليه، والاستفهام هنا تقرير أي أنه طلب من قومه أن يستحضروا في أذهانهم حقيقة واحدة وهي أنه صاحب الملك الذي لا ينازعه فيه أحد.

و.3-2 — ادعائه الربوبية:

— قوله تعالى: ﴿فَحَسَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأعلى﴾ النازعات/23

أراد فرعون أن يثبت لنفسه مكانتها ويذكر قومه بسابق عهدهم بربوبيته التي بدأت أركانها تهتزّ بدعوة "موسى" إلى التوحيد، وقد جمع قومه ثمّ قام فيهم خطيبا يبلغهم حقيقة نفسه التي تطاول عليها "موسى" بدعوته، فما كان منه إلا أن ادعى الربوبية صراحة وألغى كلّ تصوّر لأذهان قومه بأنّ ثمة إله يمكن أن يشاركه ملكه⁽⁵⁾، ولم يقصد فرعون في حوار هذا الذي ورد على جهة الخبر أن ينفي الربوبية عمّا كان يعبد قومه من آلهة لأنه يعلم يقينا بأنهم يعتقدون ربوبيته على جميع آلهة الأرض التي يعرفونها ويعكفون

(1) المثل السائر: ابن الأثير، 187/1.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، 42.

(3) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 283/4.

(4) المحرر الوجيز: ابن عطية، 235/13.

(5) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 398/10.

على عبادتها، وذكر "ابن عباس" أنّ المعنى (فنادى فحشر)⁽¹⁾ أي أنه ناداهم ليجتمعوا، والمعنى يحتمل الوجهين إذ يمكن أن يكون الجمع قصد النداء فيهم وهو بمعنى الإعلان والإخبار، فحواره هذا يريد من خلاله أن يرسّخ حقيقة وجوده في ظلّ امتداد دعوة "موسى" التي يمكن أن تكتسح تواجده.

ز - حوار الظالمين في مواقف مختلفة:

ز.1 - حوار المنافقين مع أخلانهم :

— قوله تعالى: ﴿ وَلئنْ أَصَابَكُمُ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَكُم مَّوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ النساء/73

مثلّ الجهاد اختباراً للمنافقين حيث إنهم يعكفون على اختلاق الأعذار عند كلّ غزوة، فإذا أصاب المؤمنين خير عضواً أناملهم من الغيظ والأسف على ما فاتهم من الغنائم التي هي شغلهم الشاغل، وهذا النداء نداء تمنّي لمن فوت على نفسه فرصة الظفر بالفوز⁽²⁾ عندما يراه قريباً منه وماثلاً أمامه عياناً.

ز.2 - حوار "قابيل" مع نفسه:

— قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا وَيْلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ المائدة/31

لم يكن نداء "قابيل" نداء ندم على ارتكاب الذنب وإنما كان نداء جزع وحسرة على قتل أخيه لما جُبل عليه الإنسان من صلة بين أقاربه من الدرجة الأولى، حيث يعدّ كسر تلك العلاقة وقطعها مما يحزّ في النفس ويترك فيها أثراً، لهذا نادى "قابيل" بالويل والهلاك على صنيعه هذا⁽³⁾، معاتباً نفسه ولانما لها على تجربتها قتل أقرب الناس إليه، لأنه « لا يمتنع أن ينادي الإنسان نفسه»⁽⁴⁾.

ز.3 - حوار صاحب الجنة مع نفسه:

— قوله تعالى: ﴿ وَأُحِبُّ بِثْمُرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ الكهف/42

افتخار صاحب الجنة على صاحبه وإعجابه بما لديه أورثه الاستكبار وإغماط حق ربّه في النعمة التي حباه بها فكفرها فكان ذلك سبباً لحرمانه إياها، ممّا جعله يتمنى لو أنه لم يشرك بربّه، وأسفّه هذا كان عن تعلّقه بجنّته التي استثمر فيها جهده فهاله أن تضيع أمام ناظره، وذكر "ابن الجوزي" أنّ قوله ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ من مقامات ندمه ومحطّات تأسّفه يوم القيامة حينما يعاين ما أنذره به صاحبه.⁽⁵⁾

ز.4 - حوار الظالمين من قوم "صالح" - عليه السلام - مع بعضهم:

— قوله تعالى: ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ القمر/29

اختار الظلمة من قوم "صالح" - عليه السلام - أحدهم للقيام بمهمة عقر الناقة، فلمّا حضر الموعد ووفّروا له الجور الملائم لارتكاب الجريمة دعوه لكي يجهز على الناقة، والظاهر أنّه لم يكن قادراً على ذلك

(1) المحرر الوجيز: ابن عطية، 307/15.

(2) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 705/3.

(3) مجمع البيان: الطبرسي، 232/3.

(4) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين أبو حامد السبكي، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة

الأولى، 1422هـ/2001م، 563/1.

(5) زاد المسير: ابن الجوزي، 146/5.

في حالة وعيه لعظم الناقة، فتجرع الخمر، لأنها كانت معجزة ساقها "صالح" — عليه السلام — ليقوم الحجّة على قومه، وقد نسب الفعل إليهم جميعا لقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ الشمس/14، لأنهم رضوا بذلك الجرم وأسهموا في تنفيذه.

ز. 5 — حوار أصحاب الجنة مع بعضهم:

— قوله تعالى: ﴿فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرَّتْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ القلم/21
لما أحكم أصحاب الجنة مكيدتهم وأرادوا أن ينفذوها تداعوا إلى ذلك في الصباح الباكر لكي لا يشهد تطبيق جريمتهم أحد وقوله: ﴿فَتَنَادُوا﴾ دلالة على أنهم كانوا على قلب رجل واحد يتأهبون لصنيعهم ذلك وقوله ﴿صَارِمِينَ﴾ أي إذا كنتم عازمين ومتأكدين من إحكام تطبيق هذه الفعلة⁽¹⁾ فامضوا بعزم وقوة لتنفيذ هذا الأمر، ولا تأخذكم شفقة بأولئك الذين كانوا يحضرون للاسترزاق من الجنة.

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ القلم/31

ذكر "الطاهر بن عاشور" في تفسير هذه الآية «جملة» ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ إلى آخرها يجوز أن تكون مبيّنة لجملة (يَتَلَاوُمُونَ) أي يلوم بعضهم بعضا بهذا الكلام، فتكون خبرا مستعملا في التقرّيع على طريقة التعريض بغيره والإقرار على نفسه مع التحسّر والتندّم بما أفاده ﴿يَا وَيْلَنَا﴾ وذلك كلام جامع للملامة كلّها ولم تعطف الجملة لأنها مبيّنة.

ويجوز أن تكون جواب بعضهم بعضا عن لومه غيره، فكما أجمعوا على لوم بعضهم بعضا كذلك أجمعوا على إجابة بعضهم بعضا عن ذلك الملام فقال كلّ ملوم للائمه ﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ جوابا بتقرير ملامه والاعتراف بالذنب ورجاء العفو من الله وتعويضهم عن جنتهم خيرا إذا قبل توبتهم وجعل لهم ثواب الدنيا مع ثواب الآخرة، فيكون ترك العطف لأنّ فعل القول جرى في طريقة المحاورّة.⁽²⁾ وإتهم أنفسهم بالطغيان دليل على تجاوزهم حدّا مفرطا في البخل والاستئثار بالنعمة لأنفسهم دون غيرهم، فأيقنوا أنّ تلك الأثرة من باب الأنانية التي لا يجب أن تكون.

ز. 6 — حوار الظالمين بعد إعادة البعث والنشور:

— قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ يس/52
النداء على الويل مجاز عند أهل اللغة غير أنّ الأسلوب في مثل هذه الآيات، هو أسلوب ندبة وحسرة و المخاطب متعدّد في مثل هذه النداءات، أولهم ربّ العزّة الذي يلجئون إليه قصد كشف لوعتهم وحسرتهم التي آلوا إليها على جهة تمني الرجعة لاستدراك ما فات، إلا أنّ الإجماع يكاد أن يقع على أنّ المخاطب هم أقوام أولئك الظلمة⁽³⁾.

— قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ الصافات/20
تشكّل الأسماء المبهمة مفاصل محوريّة لتغيّر المعنى داخل السّيّاق الذي ترد فيه، كما هي الحال عليه في هذه الآية والتي قبلها إذ إنّ الوقف عليها في موضع تواجدها يحدّد معنى معيّن، ووصلها مع الذي بعدها ينشئ معنى آخر، وقد تجدد دعاء الظالمين بالويل والثبور على غرار المشهد السّابق، حيث إنهم

(1) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 242/10.

(2) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 83/29.

(3) المحرر الوجيز: ابن عطية، 309/12.

خاطبوا بهذا النداء كل من حولهم لكي يفرغوا شحنة غيظهم وندمهم، أمّا عبارة: ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ يجوز أن يكون هذا الخطاب من ردّ بعضهم على بعض، كما يجوز أن يكون من تكييت الملائكة لهم⁽¹⁾، أو أنه من كلامه سبحانه وتعالى يعاتبهم على الذي تتأسوه و أنكروه على أنبيائهم.

ز. 7- حوار الظالمين مع غيرهم في أرض المحشر:

ز. 7-1 - تمنى وتأسف:

— قوله تعالى: ﴿ لَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنعام/27

يتمنى الظالم على ربه أن يردّه عن هذا الموقف الذي أشرف فيه على ولوج النار وقد يكون تمنيه هذا داخل نفسه لعلمه بإطلاع الله على مكنونات سريرته. لهذا حاولوا أن يقطعوا على أنفسهم عهدا بالإيمان إن استجاب الله لأمنيتهم تلك، وذكر "الزمخشري" أن قوله: ﴿وَقَفُوا﴾ تحتل وجودهم داخل جهنم⁽²⁾.

ز. 7-2 - تحسر وتندم:

— قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ الأنعام/31

ينفجّع الظلمة بهذا النداء⁽³⁾ لبيّئوا حسرتهم على ما فرطوا في جنب الله وأنهم لم يعملوا لمثل هذا اليوم وغفلوا عن مواعده حتى داهمهم الأجل، فرأوا خسران عاقبتهم وعابنوا كثرة ذنوبهم التي أثقلت كاهلهم.

ز. 7-3 - ويل وثبور:

— قوله تعالى: ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ الكهف/49

إطلاع المجرمين على ما حوته سجلات أعمالهم يجعلهم في ذهول لعظم ما رأوه في كتبهم من دقة في تسجيل أعمالهم⁽⁴⁾ العنيفة منها والخفية التي لم يكونوا يولون لها اعتبارا لتضاؤلها في نظرهم، فتكون نظرتهم تلك مفاجأة لهم فعندئذ يوقنون بالهلاك المحتمّ فيندبون حظّهم ويصيحون بالويل والثبور، وقوله: ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ من جنس قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزلزلة/7-8.

ز. 7-4 - تغيظ وتألّم:

— قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ الأنبياء/14

نداؤهم بالويل موجّه لكل من يسمعه من الحاضرين في ذلك الموقف الذي تتبيّن لهم فيه الحقائق فيعلنونها صراحة بأنهم ظلموا أنفسهم فالظلم هنا المقصود به الشك⁽⁵⁾، فسوابق السياق تشير إلى أنّ مثل هذا النداء يشترك فيه جميع أولئك الذين كذبوا الرّسل واتخذوا من دون الله أولياء يعبدونهم، وتزداد قناعتهم بصدق المشهد الذي هم مقبلون عليه حينما تالفحهم جهنم فيؤكّدون عندها ظلمهم فتستسلم أنفسهم

(1) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 72/15.

(2) الكشاف: الزمخشري، 12/2.

(3) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي، 500/1.

(4) الدر المنثور: السيوطي، 401/5.

(5) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 414/7.

إلى الأمر الواقع الذي — ما له من دافع — وهو ما صورته الصّورة نفسها في آيتين أخريتين عند قوله تعالى: ﴿ وَ لَئِن مَسَّتْهُم نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ الأنبياء/ 46 وقوله (نفحة) أي طرف أو قليل أو نصيب أو بعض ما يستحقونه من العقوبة⁽¹⁾ ﴿ وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ الأنبياء/ 97، وشخص الأَبصار هو ارتفاع الأَجفان حيث إنَّها لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه⁽²⁾، فرؤيتهم للمشاهد المتباينة يوم القيامة تلك المشاهد التي تقشعر لها الأبدان ممّا يجعلهم في حيرة من أمرهم وانبهار من كلّ ما يرونه فتعاقب المشاهد لا يفسح لهم أيّ مجال لارتداد طرفهم كالذي ينبهر بالعجائب تمرّ أمام ناظره.

ز. 5-7 — ندبة وتفجّع:

— قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا، يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ اتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ الفرقان/ 27-28

اختلف المفسّرون في هويّة هذا الظالم هل أنّه شخص بعينه⁽³⁾ أم أنّه يخصّ كلّ ظالم اتّخذ قريناً في حياته أضلّه عن الهدى، والعضّ على اليدين دلالة على الندم الشّديد لاسيما حين يكتمل المعنى بقوله: ﴿ يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ اتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ فهذا الذي ارتجى صحبته في الدنّيا وعاشره في مسراتها ومضراتها كان بالنسبة إليه مورد الهلاك في الآخرة، حيث يسعى جاهدا للتّبّرأ منهم واتّهامه بإضلاله.

ز. 6-7 — تدمر وتأوه:

— قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴾ الزمر/ 56

يجوز أن يكون هذا التّخصيص لنفس متميّزة من الأنفس، إمّا بلجاج في الكفر شديد أو بعقاب عظيم، ويجوز أن يكون المراد التّكثير، وذكر "الرازي" « أن تتكبر لفظ النفس فيه وجهان، الأول: يجوز أن تتراد نفس ممتازة عن سائر النفوس لأجل اختصاصها بمزيد إضرار بما لا ينفي رغبتها في المعاصي، الثاني: يجوز أن يراد به الكثرة، وذلك لأنّه ثبت في علم أصول الفقه أنّ «الحكم المذكور عقيب وصف يناسبه يفيد الظنّ بأنّ ذلك الحكم معلّل بذلك الوصف»⁽⁴⁾. «⁽⁵⁾ وقولهم ﴿ يَا حَسْرَتَى ﴾ يدل على غاية الأسف ونهاية الحزن الذي وشّح نفوسهم وزاد لوعتهم وكمدهم، فتنادوا به تثريريا على الحال التي آلوا إليها وهم يرون انصرافهم إلى الهلاك من دون الصّالحين، فالحسرة موضعها فوات الخير على المتحسّر لاسيما حينما يكون على سابق اطلاع بحقيقته.

ز. 7-7 — لوعة وتشكي:

— قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾ الزخرف/ 38
ذكر "ابن الجوزي" أنّ الظالم وشيطانه يحشران يوم القيامة في سلسلة واحدة يتلازمان فيها إلى أن

(1) مجمع البيان: الطبرسي، 70/7.

(2) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي، 421/2.

(3) يقصدون بالظالم عقبة بن أبي معيط وبقلان أبي بن خلف؛ ينظر، روح المعاني: الألويسي، 17/19.

(4) المحصول: محمد بن عمر فخر الدين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض - المملكة العربية

السعودية، الطبعة الأولى، 1400هـ، 610/5.

(5) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 466/9.

يقذف بهما في النار⁽¹⁾، لهذا فهما في حالة عتاب وتلاوم لأن أحدهما جرّ الآخر إلى سوء العاقبة، وقوله ﴿بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ يتمنى بذلك أن يكون الفراق بينهما كبعد المغرب والمشرق كناية عن طلب التناهي إلى أبعد نقطة ممكنة، وذلك لشدة العداوة التي تظهر بينهما يومئذ.

ز. 7-8 – تمنّي وتحسّر:

– قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ، يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ الحاقّة/25-27

نقل "السيوطي" في (الإتقان) رأياً يشير فيه إلى أن بعض العلماء يخرجون التمني من دائرة الإنشاء إلى دائرة الخبر⁽²⁾، وذلك لاحتمال إحالة التمني على الإخبار بحال النفس وما ترغب فيه أو عنه، فقول المتمني (يا ليتني) أي أن مقول القول محذوف بلسان غير لسانه بل هو لسان المبتغى في قرارة النفس، غير أن الأخذ بهذا الرأي يفتح باب التأويل واسعاً، فتظهر بذلك معان لا تقبلها ألفاظ الآية الظاهرة وإن اتسعت دلالتها على غير معيّن في سياق مثل هذا الذي هو مثبت في الآيتين؛ لأنّ التمني هنا كلّ ظالم تعيّن بهذه الصفة لاستلامه كتابه بشماله، ممّا صنّفه ضمن فئة المجرمين وإن كانوا هم أنفسهم على طبقات ودركات في النار، أمّا تمنّيه على جهة التحسّر في الآية الأولى فهو يلوم نفسه على ما وجده مسطوراً في كتابه، لهذا يأمل ألا ينسب إليه ويتبرأ منه، وقوله: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ ذكر "الفراء" أن (القاضية) هي الموتة الأولى التي تمنى أن لا يحيا بعدها فيرى من عاقبته ما يرى⁽³⁾، كما يُحتمل أن تكون أمنيته تلك في موقفه ذلك أي أن يقضى عليه قبل أن يواجه مصيره في جهنم، وفي ذلك الموقف يرى مصير البهائم الذين يتحوّلون إلى تراب فيكون ذلك منفذاً من منافذ أمنيته نفسه، ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ النبأ/40 أي (يا ليت مصيري كان مصير هؤلاء) أو أنه يتمنى لو أنه كان واحداً منهم فينال ما ينالهم؛ لأنّه في حكم المكلفين الذين لا بدّ أن يقتصّ منهم، فيجازون بحسب أعمالهم إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً.

ز. 7-9 – تندّم على التفريط:

– قوله تعالى: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ الفجر/24

تجدّد التمني عند الظالم أمر يتكرّر معه كلّما تغيّرت المشاهد والأحوال في أرض المحشر؛ لأنّ زمن حشر الناس يومئذ زمن طويل قبل أن ينصرف كلّ فريق إلى مصيره، فطول تلك المدّة يكشف عن أحداث جسام تروع كلّ الناس بما فيهم الظالم الذي كلّما أُعيد عليه موقف من المواقف كلّما أيقن بهلاكه، والحياة التي أراد التّقديم لها هي حياته الآخرة التي رأى أنّها مستقرّه ومستودعه التي لا حياة بعدها، فيتمنى لو أنّه اتخذ من حياته الفانية مزرعة يقطف ثمارها في ذلك الموقف العصيب الذي يمرّ به، فإضمار المفعول في جملة ﴿قَدَّمْتُ﴾ يشير إلى عظم الخير الجسيم الذي ضيّعه الظالم ولم يدرك أن أقلّه كان يمكن أن يستنجد به ورطته التي هو فيها، لاسيما حينما يعاين فضائل الأعمال التي كان يحتقرها كيف أنّها أزرّت به.

(1) زاد المسير: ابن الجوزي، 316/7.

(2) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، 245/3.

(3) معاني القرآن: الفراء، 80/3.

ح - حوارات أخرى:

ح.1 - حوار إبليس مع "آدم" - عليه السلام -:

— قوله تعالى: ﴿فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مَلِكٍ لَا يَبْلَى﴾ طه/120 بعد أن استكبر إبليس على أن يسجد لـ"آدم" تشريفاً له طرد من رحمة الله وأُخرج من زمرة المقربين لأنه لم يمتثل لأوامر ربه، غير أنه أراد لنفسه سبيلاً أخرى يطارد فيها "آدم" وذريته انتقاماً منهم لأنهم كانوا سبباً في انفصاله عن زمرة المقربين، حيث اتخذ من سبيل الغواية طريقاً له واختار أن يُعمّر في الأرض ليتكّن من تحقيق مهمته ولم يكن له ليتأخّر عن تلك المهمة لحظة واحدة بل إنه شمر عن ساعد الجدّ مباشرة حينما دخل "آدم" وزوجه الجنة التي أكرمهما الله بالسكنى فيها، وحذّرهما من كيد إبليس وبين لهما أنه عدوّهما اللدود الذي لن يدخر أيّ جهد في غوايتهما، فهاهو في هذا الحوار الحالم يمني "آدم" بشجرة الخلد، وقد جبل الإنسان على حبّ الحياة لاسيما إذا كان يحيا في نعيم ودعة كالذي عاينه "آدم" في الجنة، وقد ناداه إبليس باسمه لكي يكون ذلك أقرب لاستماعه إليه واستجابته له، والاستفهام في موضع عرض وترغيب؛ لأنه وجّه لهم نصحه هذا من قبل في آية الأعراف، حيث قال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ الأعراف/20، فإدراج لفظ الوسوسة يضيء نوعاً من الضبابية على معنى النداء الذي ينحرف عن الحوار، فالوسوسة عادة ما تكون خفية تسري في النفس دون أن يحسّ بها المرء بحاسة من حواسه العادية، لكنّ قوله: ﴿يَا آدَمُ﴾ يمكن أن يوسّع من دائرة الحوار الذي كان بينهما حيث إنّه خاطبه سرّاً لأن لا يسمع بذلك الملائكة وتبقى سيطرة الوسوسة فيما مناه به ورغبه فيه (1)، لأنّ سماع الملائكة لمثل هذه الغواية يمكن أن يحول دون تنفيذها.

ح.2 - حوار "سارة" مع الملائكة:

— قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ هود/72 بشارة الملائكة لـ"سارة" - رضي الله عنها - كانت بمثابة المفاجأة التي لم تقو امرأة في سنّها غلب عليها الكبر ويئست من الولد، فما كان منها إلا أن تعجبت من بشارتهم تلك واستغربت أن تلد وهي في هذا العمر المتأخّر إمّا حياءً؛ أو أنّها استعظمت نعمة الله عليها لأنها قالت: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ فردّت عليها الملائكة: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ هود/73، وموقفها هذا كان لما بشر "إبراهيم" - عليه السلام - بـ"إسحاق" - عليه السلام -.

ح.3 - حوار رجل مع ركّاب القافلة في قصة "يوسف" - عليه السلام -:

— قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ يوسف/19

وجود غلام حيّ في بئر بأرض خالية تنثير العجب في نفس من يعثر عليه لاسيما إذا رأى ملامح شخص كشخص "يوسف" - عليه السلام - الذي كان على أحسن هيئة من الخلق، حيث إنّ الوارد لما رأى حسن طلعه تهلّل وجهه بالسرور والغبطة ونادى بالبشارة على القوم لأنه عرف قيمة الذي عثر عليه فهو سيدرّ عليه وعلى من معه أرباحاً أو يتخذوه عبداً لخدمتهم خاصة وأنه غلام حدث يستجيب لأساليب

(1) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 195/16.

التربية، وقد ذكر المفسرون أنّ النداء بالبشرى هنا يخصّ شخصا بعينه كان ضمن أفراد القافلة⁽¹⁾، وحمل النداء بالبشرى على جهة التعجب وعظم المعثور عليه أولى من حملها على أنها سمة لشخص بعينه؛ لأنّ الوارد لم يكن يتوقع أن يجد ما وجد في البئر.

ح.4 - حوار الشاهد مع "يوسف" - عليه السلام -:

— قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ يوسف/ 29
ظهور دليل براءة "يوسف" - عليه السلام - من التهمة التي رمت بها امرأة العزيز لم يشفع له أمام الشاهد من أهلها الذي حكمه الملك في الفصل في حيثيات تلك القضية، ولكي لا يقع في الحرج مع الملك وزوجته عرض بالتهمة لـ"يوسف" - عليه السلام - ولم يناديه صراحة⁽²⁾ حيث خاطبه مخاطبة المغضب بقوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ فكأنه يجرّمه أمامهم حتّى لا يبدو دليل اتّهام امرأة العزيز واضحا يوقعها في الجرم وحدها دونه، فقريئة الإبهام باسم الإشارة بعد فعل الأمر تؤكد الحرج الذي وقع فيه الشاهد عندما تبيّن له خطأ امرأة العزيز، حيث وضّح جرمها ولم يستطع أن ينسب إلى "يوسف" - عليه السلام - جرما بعينه فهو قد حاول التعريض باتّهامه بقوله: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾.

ح.5 - حوار الملك مع ملئه:

— قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ يوسف/ 43
عادة ما يستفتي المرء غيره في أمر يشكل عليه وله فيه شبهة حيث يطلب العون من غيره لكي يزيل له اللبس في المسألة التي يريد أن يستوضحها فالملك رأى رؤيا في منامه أثارت حفيظته وشاهد فيها دلائل ترمز على صدق بعض وقائعها، فالتجأ إلى من عهد منهم تعبير الرؤيا في جماعة أشرفه لكي يفسروا له ألغاز تلك الرؤيا التي تذكر ملامحها جيّدا ولجوؤه هذا إلى الملأ بصفة عامّة يؤكد أنه استعظم ما رآه لكثرة الشواهد على حقيقة ما رآه، حيث لم يلتبس عليه أيّ شيء فيما رآه لأنه قصّ الرؤيا كما هي بتفاصيلها الدقيقة، لهذا ألحّ في طلبه على تعبير رؤياه التي استشكلت على كلّ واحد سمعها على الرغم من وضوح بعض ملامحها، في نظر من اعتاد تعبير الرؤى وقد كان عجزهم ذلك إرھاصا من إرھاصات بلوغها إلى مسمع "يوسف" حتّى تتضح مكانته وبراءته.

ح.6 - حوار منادي الملك مع أهل العير:

— قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَرَهُمْ بِجَهَارِهِمْ جَعَلَ السَّفَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ يوسف/ 70

لمّا أحكم "يوسف" - عليه السلام - حيلته وكاد لإخوته بأن وضع سقايته في رحل أخيه الذي أراد أن يأخذه ويجعله معه، وحينما قفل إخوته راجعين إلى ديارهم لحق بهم خادم من خدم "يوسف" - عليه السلام - وأعلمهم بأنّ الملك يشكّ في أمرهم إذ نسب إليهم تهمة السرقة، قال "الزجاج": أي أعلم معلّم⁽³⁾ وتضعيف الكلمتين بالتشديد مؤذن بتكرار النداء مرّة بعد أخرى، وقد كانت الملوك قديما تتخذ لها مناديا ينادي في الناس عندما يحتاجهم الملك لأمر ما أو يريد إبلاغهم شيئا مهمّا، وقد ابتدأ هذا المنادي أو المؤذن حوار

(1) جامع البيان: الطبري، 200/12 وزاد المسير: ابن الجوزي، 193/4.

(2) النداء في اللغة والقرآن: أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1409هـ/1989م، 131، 154.

(3) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 98/3.

مع إخوة "يوسف" بمخاطبتهم باسم الوسيلة التي يركبونها كناية عن القافلة، فقال: ﴿أَيُّهَا الْعَيْرُ﴾ يعني (أهل العير) وأنت على لفظ الجمع، ونقل "ابن الجوزي" عن "أبي عبيدة" بأن العير هي الإبل المرحولة المركوبة⁽¹⁾، وقد أخبرهم المنادي بخبر السرقة لكي يهتئ أنفسهم لتقبل الحكم الذي يقتضي بقاء الجاني في قبضة الملك، وهذا هو مراد "يوسف" - عليه السلام -، وإلا فإنه كان يستطيع أن يتدبر معهم حيلة أخرى غير هذه، لأنه ترك لهم إصدار الحكم على الجاني لما عاينوا استخراج صواع الملك من رحل أخي "يوسف" الذي أراد بقاءه.

ح.7- حوار النملة مع جندها :

— قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اتَّوَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ النمل/18

قال "الزرکشي": «فجمع في هذه اللفظة أحد عشر جنسا من الكلام، نادت وكنّت، ونبّهت وسمّعت وأمرت، وقضت، وحذّرت، وخصّت، وعمّت، وأشارت، وغدرت؛ فالنداء (يا)، والكناية (أي)، والتنبيه (ها)، والتسمية (النمل)، والأمر (ادخلوا)، والقصص (مساكنكم)، والتحذير (لا يحطمنكم)، والتخصيص (سليمان)، والتعميم (جنوده)، والإشارة (وهم)، والغدر (لا يشعرون)، فأدّت خمسة حقوق: حقّ الله، وحقّ رسوله، وحقّها، وحقّ رعيتها، وحقّ جنود سليمان، فحقّ الله أنّها استرعت على النمل فقامت بحقهم، وحقّ سليمان أنّها نبّهته على النمل، وحقّها إسقاطها حقّ الله عن الجنود في نصحهم، وحقّ رعيتها بنصحها لهم ليدخلوا مساكنهم، وحقّ الجنود إعلامها إيّاهم وجميع الخلق أنّ من استرعاه رعيّة فوجب عليه حفظها والذبّ عنها»⁽²⁾، وحوارها هذا مع جندها يبيّن أنّها كانت على اطلاع بما سيكون من جند "سليمان" - عليه السلام - إن هم أدركوا مكانة تواجد النمل وهذا من تتمّة المعجزة التي أنعم الله بها على "سليمان" - عليه السلام - حيث إنّ بقية المخلوقات كانت تتجاوب معه كذلك حتّى في حركاته، وقوله: ﴿قَالَتْ﴾ يدلّ على أنّها لقنت كلام البشر⁽³⁾ ففهمه "سليمان" - عليه السلام -، وإن كان قد أوتي من الفهم ما يمكنه من استيعاب منطق الطير كما أشار إلى ذلك سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ النمل/16، فهذا تخصيص يمكن أن يخرج لغة بقية الحيوانات عن هذه الدائرة «ولمّا جعلها قائلّة والنمل مقولا لهم كما يكون في أولي العقل أجرى خطابهم مجرى خطابهم»⁽⁴⁾.

ح.8- حوار ملكة سبأ مع ملئها:

— قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ النمل/29

يوضّح حوار الملكة هذا مع ملئها وهم شرفاء القوم وخاصّتهم بأنّها كانت تستشيرهم في كلّ شيء وتبلّغهم عن كلّ جديد لاسيما إذا كان الجديد ممّا لا عهد لهم به كما ورد في حادثة إلقاء الكتاب، فهي لم تتبيّن مصدره ولم تعرف كيف ألقى إليها، وقد وصفت الكتاب بالكريم لما كان عليه من ديباجة وحسن خطّ

(1) زاد المسير: ابن الجوزي، 257/4.

(2) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 146/3 والإتقان في علوم القرآن: السيوطي، 165/3.

(3) زاد المسير: ابن الجوزي، 159/6.

(4) الكشف: الزمخشري، 142/3.

وتتميق ختم⁽¹⁾ فهذا مما يسهل ملاحظته بالعين ولا يحتاج إلى معرفة محتوى الكتاب؛ لأنّ المضمون الذي لخصّ كلام "سليمان" — عليه السّلام — لم يرقها بل حذرت قومها من عاقبته إن تمّ له الوقوع فعلا، أمّا تمكّنها من قراءة الكتاب فيجوز أن يكون قد ترجم لها أو أنّه كتب بجنس اللّغة التي تعرفها، ولا يستحيل ذلك على ما عند "سليمان" من خدم يستطيعون تلبية كلّ رغبة له، حيث إنّ كتابة الكتاب باللّغة التي تفهمها زيادة في التحديّ والتمكّن وإظهار القوّة والقدرة.

— قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾ النمل/32

لقد دلّ حسن تلطّفها في خطاب ملئها على قوّة تمكّنها من افتتاح الحوار بما يسمح باستماع الجميع باستجابتهم، فهي أمرتهم بأمر ظاهره التّخيير لصالحهم لأنّها اعتادت على مشاورتهم، فكيف لها أن تمتنع عن ذلك في هذا الموقف العصيب الذي يتهدّد مملكتهم⁽²⁾، وهذا الخطاب يتضمّن جنسا من التّعريض في تحميل المسؤولية لكلّ من شارك في بناء رأي تترتب عليه مصالح أو مفاصد تخصّ المملكة كلّها لكي لا يعاتبها شخص من الحاضرين فيما سيكون من خلل أو تقصير إن تمّ عند إنفاذ الأمر، فمشاورتها لهم وإشراكهم في الأمر يجعلهم أهلا للمسؤوليّة يتحملونها كلّهم دون استثناء.

ح.9 — حوار "مريم" — عليها السّلام — مع نفسها:

— قوله تعالى: ﴿فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾

مريم/23

معرفة "مريم" — عليها السّلام — بشكوك قومها وظنهم السيئ بها وهي التي عرفت عندهم بالصدّق وحسن الخلق فلما مرّ بذهنها هذا الهاجس تمتنت لو لم يحصل لها ما حصل وإن كانت موقنة بدليل براءتها غير أنّ ذلك لن يشفع لها عند قومها، فالموقف الذي كانت فيه لم يشهده أحد، لهذا فقد عاتبّت نفسها وتمنت من صميم قلبها أن لو كانت من الذين قضى عليهم الموت زمنا طويلا لكي يُنسى خبرها وأثرها⁽³⁾، وفي خضمّ هذه المحنة نسيت "مريم" — عليها السّلام — بشارة الله والملائكة لها بأنّها ستكون أمّا للمسيح — عليه السّلام — لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَجِبْهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ آل عمران/45، فهول الموقف الذي تصوّرت حدوثه مع قومها أنساها كلّ مقام ورفعة كانت تشعر بها؛ لأنّها تعلم طبيعة قومها الذين لن يمهلوها بل سيعجلون باتّهامها وينكّلون بها لكي تتساقط مكانتها بين أهلها وعشيرتها، وهذا شأن كلّ عفيفة تخاف على عرضها.

ح.10 — حوار المشركين مع آلهتهم:

— قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْذِبِ يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا

يَفْقَهُونَ﴾ البقرة/171

لا تعكس هذه الآية أيّ شكل من أشكال الحوار المباشر لأنّها جاءت في معرض ضرب المثل، غير أنّ قراءة أصل الحدث الذي أسّس عليه المثل يبيّن أنّ ثمة حوارا كثيرا ما يدور بين المشركين وآلهتهم التي يستنجدون بها، فسبحانه وتعالى بيّن مضمون ذلك الحوار وطبيعته حيث ورد مختزلا في كلمتين هما النداء

(1) التحرير والتتوير: الطاهر بن عاشور، 254/19.

(2) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 194/13.

(3) الكشف: الزمخشري، 506/2.

والدعاء بوصفهما متلازمين عند تقرب أيّ عابد من معبوده، فهذا التشبيه يكشف عن عمق ذلك الحوار الذي يخاطب فيه المشركون آلهتهم التي لا تستجيب لهم بأيّ حال من الأحوال، فالمخاطب في هذا الموقف شبيه بالناعق في بيدا لا يسمعه أحد، ممّا يؤكد أنّ الطرف الثاني في الحوار غير موجود أصلاً إلاّ أنّ المشركين يتصورون وجود شخص محاورهم وإن لم يكلمهم فيما يعبدونه من أصنام وغيرها، فالاستجابة عندهم لا تقتضي المعاينة بل هي ضمنيّة تتجلى فيما يبدو لهم من مظاهر سعادتهم أو بؤسهم، ذكر "ابن الجوزي" أنّ في هذا المثل ثلاثة أقوال: «أحدها أنّ معناها (ومثل الذين كفروا كمثل البهائم التي ينعق بها الراعي)، وهذا قول "الفراء" و"ثعلب" قالاً جميعاً⁽¹⁾، أضاف المثل إلى الذين كفروا ثمّ شبههم بالرّاعي ولم يقل كالغنم والمعنى (ومثل الذين كفروا كمثل البهائم التي لا تفقه ما يقول الرّاعي أكثر من الصّوت)، فلو قال لها الرّاعي ارعي أو اشربي، لم تدر ما يقول لها، فأضيف التشبيه إلى الرّاعي والمعنى في المرعى، وهو الظاهر في كلام العرب، والثاني: أنّ معناها، (مثل الذين كفروا ومثلنا في وعظهم كمثل النّاعق والمنعوق به)، فحذف ومثلنا اختصاراً إذا كان في الكلام ما يدلّ عليه، وهذا قول "الزجاج"⁽²⁾، والثالث (مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي يعبدون كمثل الذي ينعق)، والذي ينعق هو الرّاعي يقول: نعق بالغنم، ينعق نعقا ونعيقا ونعاقا ونعقانا، قال "ابن الأنباري" والفاشي في كلام العرب أنّه لا يقال نعق إلاّ في الصياح بالغنم وحدها، فالغنم تسمع الصّوت ولا تعقل المعنى⁽³⁾»⁽⁴⁾

ح. 11 – حوار المنافقين مع أهل المدينة:

– قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ الأحزاب/13
 ذكر المفسّرون أنّ يثرب أرض تضمّ المدينة المنورة نفسها⁽⁵⁾ وهذا الحوار كان في موقعة الخندق أو غزوة الأحزاب حيث حاول بعض المنافقين أن يثبطوا نظراءهم من ضعفاء الإيمان على مؤازرة النّبيّ ووطنوا أنّ اجتماع العرب على مقاتلة النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – ومحاصرته مع أصحابه في المدينة سيمتّل نهايته، لهذا خاطبوا كلّ متردّد ممّن خرجوا مع النّبي – صلّى الله عليه وسلّم –، أو أرادوا الخروج معه بأنّ الموقف لا يحتمل غير التّولّي والنّجاة بالمال والنّفس، فيثرب لم تعد مقاما لآمن بعد أن اجتمعت عليها جيوش العرب التي لا قبل لأحد بها، فهذه هي عادة المنافقين في كلّ موقعة يشعرون بأنّ المؤمنين سينهزمون فيها⁽⁶⁾، وذكر "الطاهر بن عاشور" أنّ في هذه الآية وبالضبط في قوله ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ محسنٌ بديعي وهو الاتزان⁽⁷⁾.

ح. 12 – حوار أهل الجنّة مع أهل النّار:

– قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ الأعراف/44

(1) معاني القرآن: الفراء، 73/1.

(2) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، 210/1 وقد أشار "ابن قتيبة" إلى هذا المعنى بشكل مقتضب في كتابه، تأويل مشكل القرآن، 199.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن: ابن الأنباري، 136/1.

(4) زاد المسير: ابن الجوزي، 173/1.

(5) جامع البيان: الطبري، 153/21.

(6) زاد المسير: ابن الجوزي، 360/6.

(7) وهو أحد ضربي المناسبة اللفظية، حيث يكون القول فيه مصراع من بحر السّريع من عروضه الثانية المخبولة المكشوفة إذ صارت مفعولات بمجموع الخبل والكشف إلى فعل فوزنه: مستفعلن مستفعلن فعّلن؛ ينظر، خزنة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، 364/1 والتحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 208/21.

هذا النداء من أهل الجنة لأهل النار تقرّيع وتوبيخ وزيادة في الكرب وهو بأن يشرفوا عليهم، ويظهروا لهم السرور والغبطة على النعمة التي حباهم بها الله لما كانوا عليه من حسن إيمان وقوة إخلاص، ممّا يزيد في غيظ أصحاب النار الذين تتكشف لهم مكانة المؤمنين التي لا وجه للمقارنة بين ما رأوه وما هم عليه، وهو لون آخر من ألوان العذاب النفسي الذي يأتي على كلّ أمل لديهم في النجاة وتخفيف العذاب، فتباين المقامين سيزيد حتما في الحسرة والحرقّة، قال "أبو حيان": «عبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه وهذا النداء فيه تقرّيع وتوبيخ وتوقيف على مآل الفريقين وزيادة في كرب أهل النار بأن شرفوا عليهم وبخلق إدراك أهل النار لذلك النداء في أسمعهم»⁽¹⁾، فالاستفهام الموجّه للكفّار تعريض لهم بعدم القدرة على الإجابة، لأنهم لو أجابوهم لعذبوا أنفسهم بأقوالهم لأنّ الاعتراف في محلّ العقاب يقوّي من وطأته على المعاقب، كما أنّ نفيهم لما هم فيه لا يحقّق لهم شيئا فقد علموا عاقبة الكذب والتكذيب.

ح.13 – حوار أصحاب الأعراف مع أهل الجنة والنار:

ح.13-1 – حوار أصحاب الأعراف مع أهل الجنة:

– قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ الأعراف/46

يتأخّر الحكم في طائفة من الناس هم أصحاب الأعراف وهي منطقة حيادية بين الجنة والنار، فالذين يكونون في ذلك المكان يستأنسون بالحديث والحوار مع أهل الجنة؛ حيث يمتنون أنفسهم بأن يلحقوا بهم فتتهنّتهم لأهل الجنة بالسلام يكشف عن رغبة جامحة في دخول الجنة ورجاء كبير في الله لكي لا يجعلهم مع أهل النار، لأنهم يعلمون بأنّ نهاية المطاف لا بدّ أن تكون جنة أو نارا، وقوله ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ نفي مؤقت لعدم الدخول ولو حلّت (لن) مكان (لم) لمثّل ذلك بالنسبة إليهم قاصمة الظهر، و(أصحاب الأعراف) كما قال "الطبري" رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم⁽²⁾، وهذا من تمام عدله سبحانه وتعالى وأحسن بيان لجنس هذه الطائفة، وقوله: ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ وصف لنفسيّتهم التي تتوق إلى الجنة والطمع شدة الأمل في المأمول، وهذا الحوار بين أصحاب الأعراف وأهل الجنة محكي عنهم خبرا لما سيكون من شأنهم يوم القيامة؛ لأنّ النداء سيكون بينهم حقيقة لهذا كثيرا ما تضرر (يا) مع هذه المواضع، لتمكّن فعل النداء من أداء المعنى بتمامه، وقلّما يجتمع لفظ النداء وأداته في الذكر الحكيم كما تبين من خلال النماذج المدروسة سابقا.

ح.13-2 – حوار أصحاب الأعراف مع بعض أهل النار:

– قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ الأعراف/48

توسّط أصحاب الأعراف المكان الذي بين الجنة والنار يمكنهم من الحوار مع الفريقين، فخطابهم في هذه الآية موجّه لأناس يعرفونهم من أهل الدنيا وأوهم في النار يتعذّبون فأرادوا أن يذكرّوهم بسابق عهدهم الذي كانوا عليه من استعلاء واستكبار، وتآزر بجماعة الشرّ على أهل الخير؛ فالنفي هنا مسوق

(1) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 55/5.

(2) جامع البيان: الطبري، 225/8.

قصد الذم والتبكي، ولقد تعيَّنت سمة أولئك الرجال إمَّا بعلامات كانوا يعرفون بها في الدنيا، وإمَّا بسلمات الظالمين التي يوسمون بها من تسويد الوجه وتشويه للخلق⁽¹⁾، وهذا الموقف يصوِّر نفسيَّة أصحاب الأعراف الذين يأملون في دخول الجنة، حيث إنهم يحاولون بخطابهم هذا أن يتبرَّروا من أهل الضلال والزيغ ويثبتوا في أنفسهم أنَّهم لم يكن لهم بأن يحشروا مع من حُسر في جهنم لاستنكارهم لأفعالهم وأقوالهم التي عاتبوهم عليها، لاسيما استغناؤهم بالشر عن الخير.

ح.14 – حوار الملائكة مع الكفار:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ غافر/10

بعد استقرار الكافرين في النار يخبر سبحانه وتعالى عن حالهم لأنهم سيأتيهم نداء من الملائكة أو زبانية العذاب يحمل التوبيخ والذم على ما آوا إليه من سوء العاقبة لفرط تكذيبهم وتكبرهم لدعوة الأنبياء والرسل، وقولهم: ﴿لَمَقَّتْ اللَّهُ﴾ قسم يصف شدة البغض والحنق الذي يكون من الله وملائكته لأولئك الكفار الذين أوردوا أنفسهم المهالك حينما عصوا أمر ربهم، وهذا الحوار يوضح أنَّ الكفار لن يكونوا أقلَّ شأنًا من ذم الملائكة لهم بل إنهم على مضض وكره لأنفسهم التي يمقتونها لما علموا عاقبة خسرانهم، غير أنَّ مقت الله والملائكة سيكون أكبر تأثيرا في نفوسهم ليزيد ذلك من عذابهم، وذكر "الطاهر بن عاشور" أنَّ الكافرين الذين ذكروا في هذا الخبر الذي أدرج في هذه الآية هم المشركون من أهل قريش، لأنهم كانوا أشدَّ تكذيبا للنبي – صلى الله عليه وسلم – الذي دعاهم على بيِّنة وهدى للإيمان بالله⁽²⁾، لكن الكفر ملَّة واحدة اجتمعت جميع الأمم التي كذبت بالرسل ولم تؤمن بما جاءت به، فيكون هذا التوبيخ عامًا بحق جميع الكفار الذين هم في النار.

ح.15 – حوار الظالمين مع "مالك" خازن النار:

قوله تعالى: ﴿وَ نَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾ الزخرف/77

يكاد أن يكون هذا الحوار آخر حوار بين الخلق وغيرهم يوم القيامة لأنَّ الظالمين كما ذكر المفسرون يمكنون وقتًا طويلا يعانون فيه أشدَّ ألوان العذاب وصنوفه ثم يلجؤون إلى خازن جهنم يطلبون منه الغوث والنجدة عند ربِّه فتكون غاية أمنيته أن يقضى عليهم فيموتوا، ذكر "الرازي" أنَّ المفسرين قد «اختلفوا في أنَّ قولهم ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ على أيِّ جهة طلبوا فقال بعضهم على التمني، وقال آخرون على وجه الاستغاثة، وإلا فهم عالمون بأنَّه لا خلاص لهم عن ذلك العقاب، وقيل لا يبعد أن يقال إنهم لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا تلك المسألة فذكروه على وجه الطلب»⁽³⁾، فإطباق اليأس عليهم جعلهم يرجون الخلاص بأيِّ طريقة كانت؛ لأنَّ سبل النجاة قد أوصدت في وجوههم.

(1) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، 59/5.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 157/24.

(3) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 644/9.

نتائج الفصل:

ما يمكن استخلاصه من محتوى المباحث التي تضمّنها هذا الفصل مايلي:

1 – تضمّن التقسيم الإجرائي لمحتوى الخطاب بأسلوب النداء في القرآن الكريم خمسة مجالات كلّ منها حوى أكثر من سبعة حقول داخلية، مثلّتها الجزئية التي يتفرّع إليها كلّ عنصر والتي كشفت عن وجود معان غير تلك الظاهرة في سطح اللفظ، ممّا يؤكّد حقيقة اشتغال القرآن على طبقات في المعاني عند حدود المفردة الواحدة حيث إنّها تشير مرّة إلى معنى ومرّة إلى معنى آخر مغاير تماما، فخصوصيّة تجاوب المفردة القرآنيّة مع النسيج الذي تزرع فيه كامنة في طبيعته مرونتها القابلة للتكيف مع حدث الخطاب الذي يتركّب من الألفاظ نفسها؛ إلاّ أنّه يحيل على ما لم يحل عليه التركيب نفسه عند وروده في موضع سابق من الذكر الحكيم.

2 – إنّ العلاقة الأساس التي تربط بين عناصر الحقل أو المجال هي ما يشترك فيه المنادى بفحوى الخطاب نفسه الذي عادة ما يكون بحاجة إليه إلاّ في حالة الدّعاء لأنّ المنادى هو ربّ العزّة؛ حيث تتعكس ثنائيّة المنادى والمنادي فظاهر السياق أمر ونهي إلاّ أنّه ليس باعتبار الرتبة وإنّما بالنظر إلى الدّاعي الذي يمثّل شخص المنادي، فخطاب الدّاعي بقوله (يا إلهي) أو (ياربّ) أو (اللهم) لم يخرج مخرج النّداء الحقيقي المراد منه التّبيه إلى حال المنادي الذي ألمّ به أمر دعاه للاستجداء بخالقه فهذا المعنى افتراضي لا غير، لأنّ المنادى عليه أعلم بذلك قبل النّداء وبعده بحكم مقامه، لهذا كانت مثل هذه العلاقات الاستثنائيّة داخل مجال النّداء تسمّى دعاء وليست غرضا آخر، كما هو الشّأن مع غيره من المقامات التي يطغى فيها وقع النّداء أكثر من الغرض الذي ينزاح إليه.

3 – أفرزت التقسيمات السّابقة تفاوتاً في اتّساع كلّ مجال من المجالات الخمسة حيث تقدّم النّداء بمعنى الدّعاء غيره من المجالات ثمّ وليه نداء ربّ العزّة لعباده المؤمنين دون غيرهم، وجاء بعدهما النّداء الذي كان على شكل حوار بين المخلوقات مع بعضهم، وجاء مجال نداء الله على بقية مخلوقاته عامّة في المركز الرّابع من حيث نسبة الاتّساع وكثرة الجزئيّات، وتتاقص المجال الأخير الذي ضمّ نداء الله لأنبيائه خاصّة، فما ورد إليه وحيا مباشرا أغنى عن ندائهم صراحة في القرآن حيث كان نداؤهم في الآيات المختلفة تنبيهها على شرفهم ومقامهم ونقل الخطاب إلى أقوامهم عبر وساطتهم، لأنّ الذي يجري على النّبّيّ في أمور دينه ودنياه من غير خصوصيّاته يجري على أمّته في زمانه ومن بعده، فنداء أيّ رسول في القرآن تأكيد على أنّه قد أوحى إليه فعلا لاسيما عندما يتضمّن الخطاب خصوصيّة من خصوصيّات النّبّيّ، فلو كان هو من أنشأ الخطاب وأصدره لعزف عن ذكر تلك الخصوصيّة التي تعنيه وحده دون غيره، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ الأحزاب/1 وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التحريم/1 وقصّة زواجه – صلى الله عليه وسلّم – من زوجة متبنّاه بعد طلاقه منها، وغيرها من القصص التي كشفت أمورا تخصّ بعض الأنبياء في حياتهم ولا تعني غيرهم.

4 – توزّعت مضامين الخطاب في أسلوب النّداء على مواضيع بعينها، كالعقيدة التي أخذت القسط الأوفر من مواضيع النّداء وكذا تعليم الأحكام الفقهيّة والمواعظ، ممّا جعلها منهجا متكاملًا تنوّعت أساليب

التربية والتعليم فيه بحسب طبيعة المخاطب في كل مرحلة من مراحل التشريع السماوي الذي لم يغفل جانباً من جوانب العبادة المثلى، إلا وبينها بطرق شتى من أهمها الترغيب والترهيب.

5 – تكرار الكثير من الآيات في الذكر الحكيم يوهم بتطابق المعاني فيها لولا الانزياح في بعض عناصر نظام التراكيب الذي يحمل القارئ على الالتفات إلى أي جزئية يمكن أن تشكل منعطفاً ذا دلالة متباينة عن مثيلاتها فيما تشابه من الآيات.

6 – قراءة الخطاب في القرآن الكريم تحتاج إلى توظيف المأثور من المنقول أكثر من المعقول الذي يحتكم إلى الرأي، لكي لا يحدث أي اختراق في التأويل يجعل من النص الشريف مستباحاً لكل منهج يستخدم أدوات لا تراعي خصوصية النص الديني التوقيفي الذي لا يحتمل تعدد المرجعيات الفكرية كما هي عادة النصوص العادية المبنية على عدة خلفيات حتى وإن استبطنت ضمناً.

7 – استبعاد المؤلف في النص العادي جائز إلا أن ذلك غير ممكن في النص الشريف، فهو منزّه بحكم السند العالي الذي نقل به عن ربّ العزة عن جبريل – عليه السلام – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فمصدره بيّن واضح وطريق نقله لا يمكن الطعن فيه بأي حال من الأحوال، لهذا فإن دراسته من خارجه لا تفضي إلا إلى تحميله مقاصداً لم يشر إليها ولم يعنها.

8 – تحديد المجال الدلالي بنوعية المنادى أولى من تعيينه بالمنادي لأنّ مصلحة المنادي في مجموع الخطابات التي درست لم تظهر إلا في دعاء المخلوقات لربهم، أمّا ما عداها من الخطابات فالمستفيد هو المنادى عليه، لكي يتلقّى تعليمة تضمّ مختلف جوانب النصّ والصّحّ والإرشاد وتبيان الأحكام الشرعية حتى وإن كان المنادي غيره سبحانه وتعالى، كالرسل مثلاً الذين خاطبوا غيرهم بما أراد الله أن يبلغهم إيّاه، أو ما تضمّنته محاورات المخلوقات بعضهم مع بعض.

9 – تحليل الخطاب في القرآن عادة ما يشغل فيه الدارس بفحوى الخطاب، أي مضمون الرسالة الموجهة إلى المنادى عليه حيث يتم شرحها لكي تتبين خصوصيتها ولماذا وجهت إلى ذلك المنادى بعينه دون غيره، فما يجوز أن ينادى به مخاطب يمكن ألا ينسحب على غيره.

10 – هناك بعض الآيات اختلف العلماء فيمن هو المنادي فيها ومن هو المنادى عليه، لعدم توافر قرائن كافية دالة على ذلك، حيث يمكن أن يتعدّد المعنى عندئذ بالاستناد إلى طبيعة القرينة التي تقوى عند بعضهم وتضعف عند بعضهم الآخر.

11 – تنظيم العلاقات داخل المجال الواحد يعتمد صحيح المنطوق أكثر من احتمالية المضمون المترتب عن تأويل ما، يعمل على توجيه النصّ بحسب ما اجتمع للمؤول من أدلة راجحة يمكن أن تكون عند غيره ليست كذلك.

12 – تتفاضل التفسيرات عن بعضها في شرح معاني النداء وغيره لا يتّضح إلا في الآيات المستغلقة لأنها تحتاج إلى سبر خاصّ باستخدام محصول معرفي كبير، وهذا ما لم يتوافر إلا عند بعض المفسرين كـ"فخر الدين الرازي" و"أبي حيان الأندلسي" و"الطاهر بن عاشور"، أمّا ما عداهم فقد اعتمدوا التفسير التي جاءت قبلهم ولم يضيفوا شيئاً؛ إلا الجديد الذي استحدثه عالم في مجال ما في عصر المفسر.

خاتمة البحث

خاتمة:

تضمنت نهاية الفصول الثلاثة السابقة مستخلص النتائج الخاصة بكل فصل على حدة، حيث تم رصد مختلف الجزئيات التي كشفت عن طبيعة الخصوصية التي ميّرت كل مسألة مدروسة وحددت ملامح التباين والاتفاق في الجانبين النظري والتطبيقي، لهذا فإن خاتمة هذا البحث لا يمكنها إلا أن تختزل تلك النتائج وتوضح أسس قواعدها ونظرياتها؛ التي أفضى إليها الاستقصاء العميق لكل الجوانب المعرفية في البحث، فالفقرات الأولى تجمع خلاصة نتائج الفصل الأول أمّا الفقرات التي تليها فهي تختصّ بالفصل الثاني، وهكذا مع بقية الفقرات التي تتدرج تصاعدياً مع تسلسل الأفكار المدروسة في كل مبحث من مباحث الفصول السابقة، فتعداد النتائج لا ينحصر فيما هو نظري أو تطبيقي فحسب بل إنّ الدراسة اللغوية التي تتخذ من القرآن مدونة لها لا بدّ أن تستشرف أفق نتائج نظرية أخرى لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالموضوع محلّ الدراسة، فما أفرزه البحث من نتائج خاصة يمكن أن ينسحب على بعض المواضيع اللغوية والقرآنية التي لامستها أدوات الدراسة عند حدود الاستعانة بها كموضوع القراءات ومعاني الأساليب، ومجموع النتائج المتوصل إليها يمكن توزيعها على النحو الآتي:

تباين النحاة في مسائل النداء وجزئياته يعود أصلاً إلى اختلافهم في توظيف دليلي السماع والقياس بوصفهما من أقوى أدلة تأسيس القاعدة النحوية، فالنحاة الأوائل بحكم قربهم من مصادر السماع تمكنوا من الاسترشاد بلغة العرب المنطوقة فلم يكن لهم كبير جهد في إعمال العقل؛ إلا في استنتاج القواعد بعد فرز محتويات المدونة اللغوية المجموعة، أمّا النحاة الذين جاؤوا بعدهم فقد اعتمدوا السماع والقياس معاً؛ بل إنّ المتأخرين منهم كادوا أن يهملوا السماع وأعملوا عقولهم في تفرّيع القواعد باستخدام القياس الشكلي الذي لا نهاية له مادامت اللغة قابلة للاجتهاد والاستنباط، لهذا وردت جميع القواعد النحوية مقتضبة يسيرة في البداية عندما كان الأصل هو السماع وجاءت نظيراتها من القواعد في النحو المتأخر مشوبة بنوع من التعقيد الموشح بكثرة العلل التي تنتصر لرأي متجدد عما قبله، حيث مثل منهج استحداث العلل من أبرز وجوه التجديد في كل قاعدة من قواعد النحو؛ لاسيما في الأساليب واسعة الاستخدام في اللغة العربية كأسلوب النداء.

غير أنّ كثرة الشواهد في لغة العرب أيّدت جميع الرؤى النقدية وأدّت إلى اطراد القاعدة المستخرجة بوساطة القياس الشكلي، فلكلّ شاهده الذي يعضد رأيه ويصله بلغة العرب الأوائل بما في ذلك القرآن والحديث، لهذا لا يجوز بأيّ حال من الأحوال أن تقصى تلك الآراء بحجة صعوبة فهمها وكثرة احتكامها إلى القواعد العقلية المنطقية؛ لأنّ تلك النظريات النحوية اكتشفت في ظلّ الاستخدام الواسع للغة العربية الفصيحة، فلو تمّ استعادة واقع اللغة الأصلية من جديد في حاضر التواصل المعاصر لكان من الضروري أن يحتاج المستخدم إلى كلّ قاعدة من تلك القواعد بالرغم من وجود غلوّ وشطط في بناء بعضها، أمّا أن تحاكم القواعد النحوية وتتهم بالقصور وعدم الجدوى في ظلّ الغياب التامّ للمحضن الأساسي الذي استنبتت فيه وهو اللغة العربية الفصيحة، فهذا شكل من أشكال المفارقة في الازدواجية الوظيفية التي تعدّ مرتكز الاحتكام والتأسيس لأيّ رأي نقديّ، فالمجتمع اللغوي المعاصر يستبعد لغته الأصلية بالكليّة وينزع إلى اللغة الهجينة التي لا تتسجم نظمها مع أسس استخدامات العربية الأصلية التي تمجّ معظم الأساليب

المستحدثة، فهذه الأساليب المعاصرة تهدد جميع اللغات وخطرها داهم يقوض كل أصل من أصول تلك اللغات الرتيبة.

إنّ المحكّ الأساس الذي يمكن أن يغربل قواعد النحاة برمتها ويكون الحكم الفصل بين القدماء والمحدثين هو القرآن الكريم بلغته التي أفرّ الجميع بصحتها وقوة أصولها؛ التي تعكس بصدق نسيج تراكيب اللغة الفصيحة التي كان عليها أغلب العرب، فضرورة الإسراع في تأسيس نحو جديد تستمدّ أصوله من لغة القرآن أمر لا بدّ منه لردم الهوة بين النحاة والقدماء والمحدثين، فلغة القرآن مدوّنة كافية لاستخراج القواعد الكلية والجزئية ومن ثمّ إهمال ما عداها من القواعد الخلاقية، فأبسط مقارنة بين القواعد التي تمت الإشارة إليها في الفصل الأوّل من هذا البحث وتلك التي تمّ حصرها في الفصل الثّاني تكشف عن اطراد أكثر في قواعد السّماع وتضائل في قواعد القياس، لأنّ المنادى المبني مثلاً أخذ جميع الصّور النمطيّة التي أشار إليها النحاة وكذلك كان الشّأن مع المنادى المعرب، كما أنّ ظاهرة الحذف أبانت عن شبه توافق بين ما أفرّه جمهور النحاة وما عليه الاستخدام القرآني.

لقد أكّدت جميع التراكيب الواردة في القرآن والتي لها علاقة بالنداء مباشرة دون شعبه؛ أنّ قواعد النحاة المطرّدة في هذا الباب لها ما يبرّر لها في النصّ الشّريف؛ حيث جاءت جميع التراكيب منسجمة مع ما عليه الآراء في كلّ مدرسة من المدارس النحويّة، ممّا يعني أنّ خلافهم كان مستوحى بادئ الأمر من شواهد العرب الشعريّة التي كانت تتضمّن الشاذّ والنادر الذي لا يقاس عليه، وهو منفذ من منافذ تبرير القاعدة عند الكوفيّين الذين يلجئون إلى ما شذّ من الكلام ويعدّونه مسوّغاً من مسوّغات الاستشهاد، فلو تمّ إسقاط جميع الشواهد الشاذّة التي أفرزت القاعدة النحوية النّاشزة لكان نحو النحاة من نحو القرآن؛ لأنهم أسسوا هذا العلم أوّل ما أسسوه انتصاراً للذكر الحكيم وذبّاً عن قداسة لغته التي لا تقبل التحريف بدءاً بأوّل صوت ينطق، فما بالك بالحركة الإعرابيّة التي تحرسها القاعدة النحويّة وتعمل على تقوية سبب تواجدها في أيّ مفردة من مفردات اللغة.

وما كان شاذّاً في شواهد العرب من الشّعْر والنثر استنسخت منه القراءات القرآنيّة بعض الأوجه فيما علّلت به صحّة بعض الظواهر اللغويّة بما فيها النحويّة، فاستبعاد الشواهد اللغوية وحده لا يكفي مادامت بعض القراءات القرآنيّة تقف شاهداً على صحّة مذهب من المذاهب النحويّة، فالقارئ لم يقرأ أوّل ما قرأ وفق أيّ قاعدة نحويّة؛ بل إنّ قراءته هي التي أيّدت صحّة القاعدة وعضّدتها بالرغم من عمق الخلاف بين القراء والنحاة، غير أنّ بعض التراكيب في النداء موضوع الدّراسة لم يؤيّد تواجدها في القرآن إلاّ قراءة من القراءات في نحو ما تمّت الإشارة إليه في نصب صفة المبهم (أي)، أو حذف المنادى وهو الركن الأساس في النداء إذ لا يستقيم الأسلوب بانعدامه، وكذا الشّأن في الوصف بكلمة (ابن) التي تخرّجت جميع أوجه قواعدها المختلف فيها باعتماد قراءة من القراءات، فالنحاة الأوائل كانوا من القراء كذلك، فلا يستقيم أن تهمّش آراؤهم لتعارضها مع ما اطرّد مع آراء نحاة المدرسة البصريّة، فأوجه القراءة في آية من آيات الذكر الحكيم تعمل على توسعة استخدام القاعدة النحويّة عند توظيفها في الخطاب اليومي، فمن نصب المنادى العلم وصفته المعرفّة بعده، يمكن أن يكون على صواب في القول بالنظر إلى وجود ما يبرّر

استخدامه بالعودة إلى القراءات القرآنية التي جاءت تيسيرا لقراءة كتاب الله؛ الذي ورد مطوعا للسان العربي ومتماشيا مع معظم القواعد في اللهجات العربية بما فيها الفرعية زمن نزول القرآن.

إنّ الفصل بين طرفي ثنائية مركّب النداء الذي يتكوّن من جملة النداء بما فيها من حرف النداء والمنادى وجملة الجواب التي تعدّ تنمّة للتركيب في المعنى فأيّ فصل بين هذين الطرفين يهدم أساس بنيان أسلوب النداء برمته؛ لأنّه لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن يتمّ الاكتفاء بأحدهما دون الآخر، فإن تيسّر ذلك عند الدراسة النحويّة قصد تحليل كلّ وحدة في التركيب على حدة؛ فإنّ ذلك لا يتأتّى حتما في الدراسة الدلاليّة التي تعتمد السياق موجّها لمعاني جلّ التراكيب، فالوقوف على جملة النداء مثلا يجعل من أسلوب النداء شكلا واحدا لا تتعدّد صورته الإبلاغيّة إلاّ بتغيّر شخص المنادى، وهذا ما لا يحيل على أيّ مقصد من مقاصد أسلوب إنشائي كالنداء، وكذلك الشان مع جملة جواب النداء التي لو انفصلت بذاتها عمّا سبقها في تركيب النداء لاستقلّت وحددت مجالا دلاليّا مغايرا ينتمي إلى معاني أساليب أخرى كالأمر والنهي والاستفهام، فهذه الأساليب إذا انضوت تحت أسلوب النداء أكسبته انزياحا في المعاني؛ لأنّ الأمر في حقيقته بترسانة معانيه وأغراضه ليس هو نفسه عندما يتوشّح بمعاني النداء ويندرج ضمن أنماط تراكيبيه.

كشف الرصد الدقيق لأسلوب النداء ضمن التعابير القرآنية عن حيويّة الموقع الإبلاغي الذي احتلّه أسلوب النداء في كلّ آية من الآيات التي ذكر فيها، فموقعه المتميّز في كلّ نصّ يدلّ على غاية بلاغة القرآن، حيث تفنّن القرآن في إيراد النداء في سورة في بدايتها ووسطها واختتامها، فبعض النداءات كانت في فاتحة السورة القرآنية، وبعضها الآخر كان في داخل السورة القرآنية، والثالث اختتمت به السورة القرآنية، وأحيانا كانت السورة تجمع هذه الأنواع الثلاثة، وهناك سور حوت عددا كبيرا من آيات النداء كالسبع الطّوال عموما، وهناك سور خلت من النداء، كسورة (الرعد)، وسورة (الروم)، والسور القصار غالبا كـ(الطور) و(النجم) و(القيامة) وغيرها، وهناك إحدى عشرة سورة قد افتتحت بالنداء، فقد استهلّ الله عزّ وجلّ سورتي (النساء) و(الحجّ) بنداء الناس، كما استهلّ سورة (المائدة)، و(الحجرات)، و(المتحنة) بنداء المؤمنين (يا أيّها الذين آمنوا)، وفي سورة من السور القصار يوجّه فيها الخطاب للكافرين بوساطة النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وافتتح السور الخمس الباقيات بنداء الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ في سورة (الأحزاب) و(الطلاق)، و(التحريم)، ثمّ بصفاته ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ و﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ في سورتي (المزمل) و(المدثر).

إنّ أبرز ملامح الخطاب بالنداء في القرآن الكريم هي تلك التي انفصلت إلى ما هو دعاء وخطاب وحوار، فأما الدعاء بوصفه من أهمّ الأغراض الملازمة للنداء فقد سيطر على كمّ كبير من مساحات الحدث الكلامي في أسلوب النداء، إذ لا يكاد الفرق بينهما يحدّد طبيعة كلّ منهما فالمنادي هو الداعي والمدعو هو المنادى عليه، وتمازج هذين الأسلوبين في القرآن يكشف عن حاجة المخلوقات إلى بارئهم الذي ارتبطوا معه وفق علاقة العبد برّبّه، حيث تركّزت معظم تلك النداءات الدعائية حول طلب العون والعفو والصّح والمغفرة، وذلك بالنسبة للمذنبين بصفة عامّة، أمّا الرّسل فكان أغلب دعائهم لأقوامهم وذويهم، وهذا ما يوضّح العلاقة الوطيدة التي كشف عنها القرآن والتي أبانت عن عمق قرب الرّسل ممّن بعثوا إليهم؛ لأنّ الأنبياء حاولوا أن يكونوا خير شفيع للناس عند ربّهم حتّى وإن كان بعض دعائهم عليهم

لا لهم أحيانا نظرا لانصرام العلاقة بين النبيّ وبعض قومه؛ الذين ناصبوه العداة أو تعمّدوا الكيد لدعوته في الأصل، والملاحظ في ملمح الدّعاء أنّه مثلّ مجالا واسعا لم يستثن أيّ صنف من أصناف المخلوقات بما فيهم الملائكة والشياطين، فكلمهم عكفوا على الدّعاء وأبانوا عن قيمته في الخطاب مع الله إذ لا توجد وسيلة غيره للتّواصل معه سبحانه وتعالى.

أمّا الملمح الثّاني وهو ذلك الذي كشف عن أشكال الخطاب الموجّه من الله سبحانه وتعالى إلى مخلوقاته الذين انقسموا بحسب قربهم منه ودرجة إيمانهم إلى ثلاثة أقسام، أهمّها القسم الذي خاطب فيه ربّ العزّة أنبياءه ورسله الذين اختارهم ليكونوا خير واسطة بينه وبين عباده قصد تبليغ الدّعوة، غير أنّ بعض النّداءات الموجّهة إليهم لم تغفل جانبا من جوانب شخصياتهم التي كشف فحوى الخطاب عن بعض خصوصياتها في حياتهم بوصفهم بشرا يصيبون ويخطئون، ممّا يستوجب توجيهها خاصّا منه سبحانه وتعالى إليهم، أمّا القسم الثّاني فهو ذلك الذي حوى فئة المخاطبين من المؤمنين حيث ميّزهم سبحانه وتعالى بهذه الصّفة وناداهم في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وأجرى عليهم جميع الأوامر والنّواهي الشرعيّة التي أجازها على غيرهم، بالرّغم من وجود علاقة الإيمان والصّلاح التي وسم بها غيرهم من المخلوقات، وهناك قسم ثالث خاطب فيه ربّ العزّة مخلوقات كثيرة ومتنوّعة من حيث جنسها وعرقها ودينها؛ لأنّ النّداء في القرآن لم يصنّف أنواع المخاطبين إلّا وفق مقتضى الخطاب وطبيعة التّكاليف، لهذا يمكن أن تتفرّع عدّة أقسام جزئية داخل القسم الواحد الذي يحتمل توجيهها دلاليّا مغايرا غير الذي تمّت الإشارة إليه آنفا في ثنايا المباحث المختلفة داخل الفصل الثّالث من هذا البحث، الذي أبان عن مميّزات كلّ مجال دلالي ووضّح طبيعة أهمّ العلاقات المحدّدة لتشكل المجال؛ بوصفه النّواة الأساس لضمّ مقامات خطابية مع بعضها دون غيرها.

وأما الملمح الثّالث فتمثّله أنماط الحوار التي دارت بين مختلف المخلوقات بعضهم مع بعض بدءا بالأنبياء مع أقوامهم وانتهاء بحوار كلّ إنسان مع نفسه؛ في حالة عتابه لها أو تأسّقه على ما ضيّع عليها من فرص النّجاة والنّجاح، وكانت جميع حوارات الأنبياء تدور حول الدّعوة إلى الله لاسيما ما تعلّق منها بإفراجه بالعبوديّة، كما ضمّت حواراتهم النّصح والإرشاد إلى أقوامهم على اختلاف أزمانهم وأجناسهم، والأمر المشترك في كلّ تلك الحوارات بين الرّسل وأقوامهم أنّها لم تخلُ أبدا من علاقة الودّ والاستعطاف فجميعهم — عليهم السّلام — نسبوا الأقوام إلى أنفسهم حال سخطهم ورضاهم، والعكس تماما في حوار الأقوام مع أنبيائهم فلم يقابلوهم إلّا بالجفاء والعداء حيث رموهم بالجهالة وعدم الحلم والسّقاهاة وقلة العقل واستضعفوا شخصهم، فهذه المفارقة بين الأقوام وأنبيائهم لم تكشف إلّا عن درجة الوعي الكبيرة لدى الأنبياء وإحساسهم بالمسؤوليّة المنوطة بهم اتّجاه أقوامهم الذين رأوا فيهم صورة المريض الذي يجب علاجه مهما كانت طبيعته ومزاجه، كما ضمّ الحوار أطيافا أخرى من المخلوقات بما في ذلك حوار الملائكة مع الأنبياء والصّالحين، وهناك خاصيّة أخرى في حوارات القرآن المندرجة ضمن إطار النّداء وهي تنوّع الشخصيات الحوارية؛ حيث لم يستثن أيّ طرف من الأطراف بما في ذلك المخلوقات التي لا تعقل كما تمّت الإشارة إلى ذلك في حوار النملة مع جندها، ممّا يؤكّد حتميّة الحوار خاصّة في الدّعوة إلى الله نظرا لتباين العقول وتفاوت إدراكاتها لحقائق الأشياء.

تتنظم الأساليب الإنشائية داخل النصّ القرآني بشكل متناوب يتمّ من خلاله بناء المعنى المتكامل الذي تأسّس من أجله الخطاب المتميّز بنوعيّة التراكيب التي تخصّ كلّ أسلوب على حدة؛ فليست الجملة الأمرية كالجملّة الاستفهاميّة، فهذه الخصوصيّة المفردة لكلّ أسلوب مكّنت من ثراء دلالي ينشأ حينما ترتبط الأساليب مع بعضها وتتقاطع فيما بينها داخل النصّ الشّريف الذي ارتكزت دعائمه على هذا النمط من العلاقات الأسلوبية المتواشجة بقرائن الحال والمقال، كما يقود إليه السياق في الآية الواحدة أو عدّة آيات، بل إنّ معاني الأساليب تمتدّ أحيانا لتستقطب نظيراتها في صور أخرى، وهذا ما يوحي بالتكرار في الظاهر وتعدّد المعنى إذا ما تمّ رصد حركيّة التراكيب المتكرّرة بلفظها والدّالة على مقصد مغاير لمعانيها، غير التي أريدت من التّركيب المذكور أوّلا بما يقتضيه المقام في آية معيّنة ويستثنيه آخر في غيرها بحسب موضوع الآية، فامتداد معاني الأساليب غايتها تحقيق التّكامل الدلالي وذلك بمفهوم المقصود من الخطاب كلّه أوّله وآخره ما تتأثر منه في جزئيات الآيات المتباينة من حيث الموضوع في جميع السّور.

تواصل الأساليب الإنشائية في القرآن مع غيرها من الأساليب الخبريّة قصد الاستعانة بها لتشييد معنى معيّن قصرت هي لوحدها عن تحديده، والحاجة نفسها تحدث للأساليب الخبريّة عندما تكون هي المنشئة لبؤرة بناء النصّ الذي يشترط الإخبار دون الإنشاء، لكنّه يبقى بحاجة ماسّة للمعنى الإنشائي قصد التّوصيف الوظيفي، ممّا يساعد على خروج الإنشاء إلى معاني الخبر والعكس، فميزة الأساليب العربيّة أنّها لم توجد لتنفصل عن بعضها بل وجدت لتتنسج بأنماطها المختلفة جميع المعاني التي يريدها منشئ الخطاب فما كان ظاهره إنشاء بحكم طبيعة تركيبه، فهو في عمقه يحيل على الخبر، وهو الملاحظ في أيّ الذّكر الحكيم التي اشتملت على ما هو إنشائي أكثر ممّا هو إخباري لكثرة الأمر والنهي والنداء والاستفهام لكونهم يحقّقون المقصد العامّ من الإبلاغ، الذي جاءت الأساليب الأربعة لترشيد الوظيفة الأساس للمبّغ بوساطتها؛ لأنّ الخبر خلفيّة لكلّ موعظة واعتبار أمّا الإنشاء فهو مرجعيّة التّشريع المتضمّن للأحكام الضابطة لسلوك المخاطب في الغالب.

إنّ الغرض الأساس من النداء في القرآن الكريم هو طلب الإقبال والتّنبية إلى أمر يستوجب التّعاطي مع حيثيّاته بانفعال وتفاعل تامين يبرزان المقصد الأسمى من حاجة المخاطب لمثل هذا النداء، أمّا الأغراض الفرعيّة الأخرى كالتمنّي والتعجّب والاستعطاف والعتاب والتشكيّ والتفجّع والتحرّس والتأسّف والالتماس، فلم تكن بالكثرة التي تلفت الانتباه فهي في الغالب لم ترد إلّا عرضا تطلّبتّه مواقف متنوّعة أهمّها تلك التي جمعت بين الأفراد أنفسهم الذين نادوا بعضهم بعضا، لكي يستفرغ المناادي منهم كلّ شحنة من شحنات عواطفه، لأجل استدراج المنادي عليه قصد التّواصل معه وتبليغه فحوى الخطاب فيمهدّ بذلك لتقبّله إيّاه، وقد حوت بعض نداءاته سبحانه وتعالى ملمحا من ملامح التحبّب والتحنّن إلى عباده من الرّسل والصّالحين لكي يقربهم منه ويعرفون قيمة رحمته وعفوه؛ إلّا أنّ معظم خطابات عزمه لم تتركز على ما هو وجداني بحكم واقعيّة الخطاب في القرآن الذي خاطب العقل قبل الجوانح، والأحاسيس التي عبّرت عن الأهواء في الغالب من خلال الآيات المختلفة.

تمّ البحث بإذن الله وتوفيقه

الفهارس الفنيّة

- أولاً: فهرس الآيات القرآنيّة.
ثانياً: فهرس الأحاديث النبويّة.
ثالثاً: فهرس الأعلام
رابعاً: فهرس القبائل.
خامساً: فهرس الشواهد الشعريّة.
سادساً: فهرس تحريج اللغة.
سابعاً: فهرس المصادر والمراجع.
ثامناً: فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية:

الآية	السورة ورقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	الفاتحة/4	364
سورة البقرة		
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	البقرة/3	497
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	البقرة/21	503، 198
﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾	البقرة/33	430، 163
﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾	البقرة/35	430، 158
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾	البقرة/40	516، 263، 221
﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	البقرة/42	513
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	البقرة/47	517، 263
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾	البقرة/48	517
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾	البقرة/54	545، 284
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾	البقرة/55	566، 177
﴿وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾	البقرة/61	567، 566، 176
﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾	البقرة/85	365
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَ قُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	البقرة/104	484، 241
﴿وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾	البقرة/109	454
﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾	البقرة/120	455
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	البقرة/122	517، 263
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَ ارزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾	البقرة/126	395، 346
﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	البقرة/127	395، 327
﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾	البقرة/128	395، 331
﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾	البقرة/129	397، 330
﴿وَأَوْصَى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾	البقرة/132	568، 536، 259
﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾	البقرة/133	536
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	البقرة/153	464، 224
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾	البقرة/168	508، 200

584، 147	البقرة/171	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عَمِي﴾
452، 225	البقرة/172	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾
479، 207	البقرة/178	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾
495، 265	البقرة/179	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
473، 207	البقرة/183	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
495، 267	البقرة/197	﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾
420، 328	البقرة/200	﴿... فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ خَلْقٍ﴾
409، 328	البقرة/201	﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾
460، 223	البقرة/208	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾
492	البقرة/219	﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾
419، 322	البقرة/250	﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أقدامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾
491، 226	البقرة/254	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٍ﴾
450	البقرة/256	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾
570، 394، 351	البقرة/260	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾
486، 237	البقرة/264	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾
492، 225	البقرة/267	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾
481	البقرة/275	﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾
468، 216	البقرة/278	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
468	البقرة/279	﴿وَإِن تَبْتِغُوا فَكُمُ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾
480، 213	البقرة/282	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾
410	البقرة/284	﴿... وَإِن تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوا يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ...﴾
409، 311	البقرة/285	﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾
410، 334	البقرة/286	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾
410، 334	البقرة/286	﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾
410، 334	البقرة/286	﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾
410، 334	البقرة/286	﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾

سورة آل عمران

410، 332	آل عمران/8	﴿رَبَّنَا لَا تَزِرْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾
411، 314	آل عمران/9	﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾
411، 313	آل عمران/16	﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾
406، 300	آل عمران/26	﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾
455	آل عمران/28	﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
415، 340	آل عمران/35	﴿وَإِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾
415، 341	آل عمران/36	﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾
550، 166	آل عمران/37	﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾
404، 347، 128	آل عمران/38	﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾
554، 138	آل عمران/39	﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ﴾
437، 405، 356	آل عمران/40	﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾
405، 346	آل عمران/41	﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمزًا﴾
555، 152	آل عمران/42	﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾
555، 161	آل عمران/43	﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾
584، 556، 152	آل عمران/45	﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾
411، 319	آل عمران/53	﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾
438، 174	آل عمران/55	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي فَتَوَّافِكُ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
552، 253	آل عمران/64	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾
511، 256	آل عمران/65	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾
366	آل عمران/66	﴿هَآأَنْتُمْ هُوَآءِ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾
512	آل عمران/67	﴿مَآ كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَآ كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
512، 256	آل عمران/70	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾
512، 255	آل عمران/71	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
470	آل عمران/85	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾
512، 256	آل عمران/98	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾
513، 256	آل عمران/99	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوجًا﴾
454، 212	آل عمران/100	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾
469، 220	آل عمران/102	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
462، 232	آل عمران/118	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾

﴿هَآئِنْتُمْ أَوْلَآءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقَّوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ 366 آل عمران/119

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ 481، 230 آل عمران/130

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ 464 آل عمران/146

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ 411، 324 آل عمران/147

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ 475، 213 آل عمران/149

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ 454، 242 آل عمران/156

﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ 438 آل عمران/169

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ 449 آل عمران/173

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ 412، 335 آل عمران/191

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ 412، 316 آل عمران/192

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ 312، 147، 143، 411 آل عمران/193

﴿رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْآبِرَارِ﴾ 411، 324 آل عمران/193

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ 412، 331 آل عمران/194

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾ 553 آل عمران/199

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ 464، 227 آل عمران/200

سورة النساء

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ 506، 198 النساء/1

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ 483، 242 النساء/19

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ﴾ 444 النساء/23

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ 481، 237 النساء/29

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ 472، 231 النساء/43

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ 513، 245 النساء/47

﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ 480 النساء/58

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ 460، 219 النساء/59

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ 477، 221 النساء/71

﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ 576، 372 النساء/73

- ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾
 412، 329 النساء/75
- ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾
 490، 423، 336 النساء/77
- ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾
 455 النساء/78
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾
 476، 214 النساء/94
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾
 498 النساء/97
- ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾
 498 النساء/100
- ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾
 503، 304 النساء/133
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾
 479، 228 النساء/135
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾
 451، 224 النساء/136
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
 455، 233 النساء/144
- ﴿وَكَلمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾
 433 النساء/164
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾
 504، 195 النساء/170
- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾
 513، 254 النساء/171
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾
 503، 196 النساء/174

سورة المائدة

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحْلِلْتُمْ لَكُمْ بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾
 481، 224 المائدة/1
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ﴾
 474، 235 المائدة/2
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾
 472، 391، 214 المائدة/6
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾
 480، 228 المائدة/8
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾
 459، 221 المائدة/11
- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾
 514، 252 المائدة/15
- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِنَ الرَّسْلِ﴾
 515، 252 المائدة/19
- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾
 547، 286 المائدة/20
- ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾
 547، 286 المائدة/21
- ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾
 567، 174 المائدة/22
- ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾
 567، 466، 176 المائدة/24
- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾
 400، 342 المائدة/25

- 576، 381 المائدة/31 ﴿ قَالَ يَا وَيْلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي ﴾
- 469، 217 المائدة/35 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
- 439، 190 المائدة/41 ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يُحْزِنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾
- 479 المائدة/45 ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذْنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾
- 455، 233 المائدة/51 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾
- 463، 208 المائدة/54 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾
- 456، 238 المائدة/57 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا ... ﴾
- 557، 134 المائدة/58 ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
- 515، 255 المائدة/59 ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾
- 442، 440، 187 المائدة/67 ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَاتِهِ ﴾
- 515، 251 المائدة/68 ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾
- 550، 264 المائدة/72 ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾
- 514، 254 المائدة/77 ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا ﴾
- 413، 319 المائدة/83 ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾
- 453، 236 المائدة/87 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾
- 453، 205 المائدة/90 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ ... ﴾
- 474، 244 المائدة/94 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾
- 475، 231 المائدة/95 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾
- 496، 265 المائدة/100 ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
- 487، 240 المائدة/101 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ ﴾
- 466، 229 المائدة/105 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾
- 482، 203 المائدة/106 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ﴾
- 439، 171 المائدة/110 ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ ﴾
- 570 المائدة/111 ﴿ آمَنَّا وَشَهِدْنَا بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ ﴾
- 570، 172 المائدة/112 ﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾

- ﴿قَالَ عِيسَىٰ بِنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ المائدة/114 301، 322، 406
- ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَا نُمَكِّدْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة/115 406
- ﴿وَذَقَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي الْهَيْبَةَ﴾ المائدة/116 172، 439
- سورة الأنعام**
- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبَّنَا﴾ الأنعام/27 375، 579
- ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ الأنعام/28 427
- ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ الأنعام/31 377، 579
- ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأنعام/38 504
- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرْتَنِي أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الأنعام/74 360
- ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ الأنعام/78 281، 534
- ﴿وَلِتَنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ الأنعام/92 458
- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْرَهْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ الأنعام/128 251، 423، 510
- ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا﴾ الأنعام/128 316، 423، 510
- ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ الأنعام/130 254، 510
- ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ الأنعام/135 290، 553
- ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الأنعام/164 507
- سورة الأعراف**
- ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الأعراف/16 429
- ﴿وَايَا آدَمَ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ الأعراف/19 158، 431
- ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ الأعراف/20 582
- ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ الأعراف/22 167
- ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾ الأعراف/22 139، 167، 431
- ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف/23 318، 390
- ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ النُّقُورِ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ الأعراف/26 262، 500
- ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ الأعراف/27 265، 501
- ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ الأعراف/31 264، 500
- ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ الأعراف/35 262، 501

- ﴿ قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لَأُولَاهُمْ رَبَّنَا هُوَ لَأَمْ أَسْلَمْنَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ﴾ الأعراف/38 311، 425
- ﴿ وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ الأعراف/39 425
- ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف/43 142، 497
- ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾ الأعراف/44 5، 130، 586
- ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ الأعراف/46 135، 587
- ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الأعراف/47 333، 417
- ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ الأعراف/48 129، 587
- ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ الأعراف/50 130، 573
- ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ الأعراف/59 287، 526
- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف/61 279، 528
- ﴿ وَ إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الأعراف/65 287، 529
- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف/67 279، 530
- ﴿ وَ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ الأعراف/73 287، 530
- ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ إِيْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الأعراف/77 162، 532، 563
- ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ الأعراف/79 284، 531
- ﴿ وَ إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ الأعراف/85 287، 541
- ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا ﴾ الأعراف/88 168، 564
- ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ الأعراف/89 326، 418
- ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ الأعراف/93 284، 543
- ﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ الأعراف/94 559
- ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ الأعراف/99 499
- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف/104 153، 544
- ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ نُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ الأعراف/115 177، 568
- ﴿ وَ مَا تَنْفَعُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ الأعراف/126 322، 419
- ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَ الْجَرَادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفَادِعَ وَ الدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ الأعراف/133 568

﴿ وَ لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عِندَكَ ﴾ الأعراف/134، 178، 568
 ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ الأعراف/138، 178، 568
 ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف/142، 361
 ﴿ وَ لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَاكَ ﴾ الأعراف/143، 403، 353، 571

﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَ بَكَلَامِي ﴾ الأعراف/144، 176، 433
 ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تَشْمِشْتُ بِي الْإِعْدَاءَ ﴾ الأعراف/150، 299
 ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَ ادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ الأعراف/151، 348، 400
 ﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَ إِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ الأعراف/155، 345، 402
 ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ﴾ الأعراف/158، 194، 505

﴿ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف/172، 428، 481

سورة الأنفال

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ ﴾ الأنفال/12، 467
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ ﴾ الأنفال/15، 210، 477
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ الأنفال/20، 219، 460
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ الأنفال/24، 225، 461
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الأنفال/27، 235، 462
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَقَوُّوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَ يَكْفِرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ الأنفال/29، 212، 469
 ﴿ وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ الأنفال/32، 302، 420

السَّمَاءِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الأنفال/45، 209، 477
 ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنفال/64، 182، 441
 ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ الأنفال/65، 186، 441
 ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ﴾ الأنفال/70، 188، 441

سورة التوبة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَ إِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ ﴾ التوبة/23، 234، 456
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ التوبة/28، 205، 457

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾
457، 206 التوبة/34

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾
476، 243 التوبة/38

﴿ عَفَا اللَّهُ لِمَ أَذْنَتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾
447 التوبة/43

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾
442، 186 التوبة/73

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾
413 التوبة/113

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾
470، 217 التوبة/119

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾
458، 222 التوبة/123

سورة يونس

﴿ دَعَاوَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾
417، 303 يونس/10

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾
510 يونس/12

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ﴾
509، 192 يونس/23

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴾
520 يونس/28

﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾
487 يونس/36

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾
504، 196 يونس/57

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾
558 يونس/61

﴿ يَا قَوْمِ إِنْ كَانِ كَبْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَ تَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾
527، 285 يونس/71

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾
545، 285 يونس/84

﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾
419، 332 يونس/85

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
401، 315 يونس/88

﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ﴾
401، 321 يونس/88

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾
551، 197 يونس/104

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾
504، 196 يونس/108

سورة هود

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ آتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ ﴾
527، 294 هود/28

﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾
528، 292 هود/29

﴿ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾
528، 293 هود/30

﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾
562، 157 هود/32

391	هود/40	﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾
128، 272، 526 554	هود/42	﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾
522، 393، 160	هود/44	﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاعِكَ وَيَا سَّمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
391، 337، 128	هود/45	﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾
432، 391، 155	هود/46	﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنِّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾
391، 341	هود/47	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾
432، 159	هود/48	﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾
529، 287	هود/50	﴿وَالَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾
529، 292	هود/51	﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
530، 286	هود/52	﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾
562، 164	هود/53	﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾
531، 287	هود/61	﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾
563، 156	هود/62	﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾
561، 294	هود/63	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾
532، 368، 276	هود/64	﴿وَإِلَى قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾
582، 384، 383	هود/72	﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتِي أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾
494	هود/73	﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾
309	هود/73	﴿رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾
554، 159	هود/76	﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾
535، 277	هود/78	﴿قَالَ يَا قَوْمِ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي﴾
554، 154	هود/81	﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾
542، 287	هود/84	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾
543، 288	هود/85	﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾
565، 165	هود/87	﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَنْتَرِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾
542، 294	هود/88	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾
544، 291	هود/89	﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾

- ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ هود/91 565، 165
- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ﴾ هود/92 543، 292
- ﴿ وَيَا قَوْمِ اعملُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هود/93 544، 290

سورة يوسف

- ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ يوسف/4 537، 281
- ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ يوسف/5 536، 273
- ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ يوسف/11 539، 270
- ﴿ وَآخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّيبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ يوسف/13 539
- ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّيبُ ﴾ يوسف/17 539، 269
- ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ ﴾ يوسف/19 582، 382
- ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ يوسف/29 583، 299
- ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ يوسف/33 398، 337
- ﴿ يَا صَاحِبِي السِّجْنُ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ يوسف/39 538، 258
- ﴿ يَا صَاحِبِي السِّجْنُ أَمْأَ أَحَدَكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ﴾ يوسف/41 538، 258
- ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ افْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ يوسف/43 583، 201
- ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ ﴾ يوسف/46 305
- ﴿ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ يوسف/50 367
- ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ يوسف/51 367
- ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكَتْلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ يوسف/63 539، 269
- ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا ﴾ يوسف/65 540، 271
- ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ يوسف/67 537، 260
- ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ مُوَدَّنَ آيَّتِهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ يوسف/70 583، 303
- ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا لَنَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف/78 541، 183
- ﴿ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ﴾ يوسف/81 540، 268
- ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ يوسف/82 304
- ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ يوسف/84 398، 381
- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يوسف/86 398
- ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْسَبُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﴾ يوسف/87 536، 259
- ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِيضَاعَةٍ ﴾ يوسف/88 541، 185
- ﴿ مَرْجَاةٍ ﴾ يوسف/88 541، 185
- ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ يوسف/97 540، 270

- ﴿ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾
يوسف/100 275، 538
- ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
يوسف/101 307، 343، 398

سورة إبراهيم

- ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾
إبراهيم/22 502
- ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾
إبراهيم/34 508
- ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَ اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾
إبراهيم/35 346، 395
- ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَن كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾
إبراهيم/36 343
- ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾
إبراهيم/37 312، 320، 395، 396

- ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾
إبراهيم/38 315، 396
- ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾
إبراهيم/40 350، 397
- ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾
إبراهيم/41 326، 397
- ﴿ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ ﴾
إبراهيم/44 328، 423

سورة الحجر

- ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾
الحجر/6 203، 571
- ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾
الحجر/32 166، 518
- ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾
الحجر/36 352، 428
- ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾
الحجر/39 357، 429
- ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾
الحجر/57 306، 368، 535

سورة النحل

- ﴿ قَالُوا رَبَّنَا هُوَ لَاءَ شُرَكَائِنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ ﴾
النحل/86 310، 426

سورة الإسراء

- ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾
الإسراء/1 365
- ﴿ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾
الإسراء/3 364
- ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾
الإسراء/24 354، 413
- ﴿ وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾
الإسراء/34 481
- ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾
الإسراء/44 524
- ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾
الإسراء/59 524
- ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾
الإسراء/80 350، 407

574، 179	الإسراء/101	﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَحْجُورًا﴾
545، 169	الإسراء/102	﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾
سورة الكهف		
420، 328	الكهف/10	﴿إِذْ آوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾
504	الكهف/29	﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾
577، 375	الكهف/42	﴿وَأَحْيَطْ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِيهَ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾
458	الكهف/46	﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
579، 380	الكهف/49	﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾
521، 147	الكهف/52	﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾
497، 257	الكهف/86	﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾
572، 257	الكهف/94	﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾
سورة مريم		
404، 132، 128	مريم/2-3	﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾
391، 358، 339	مريم/4	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾
437		
437، 405	مريم/5	﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾
406، 358	مريم/6	﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾
437، 155	مريم/7	﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾
405، 356	مريم/8	﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ كَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾
405، 346	مريم/10	﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾
437، 177	مريم/12	﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾
416، 356	مريم/20	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾
585، 373	مريم/23	﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا﴾
		﴿مَنْسِيًّا﴾
550، 139	مريم/24	﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾
572، 157	مريم/27	﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾
572، 247	مريم/28	﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْيًّا﴾
550	مريم/29	﴿فَأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صبيًّا﴾
533، 295	مريم/42	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾

533، 281	مریم/43	﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾
533، 291	مریم/44	﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾
533، 282	مریم/45	﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾
563، 170	مریم/46	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾
433، 137	مریم/52	﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾
149	مریم/73	﴿ وَإِذَا تَنَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾
405	مریم/95	﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾
سورة طه		
362	طه/1-2	﴿ طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾
433، 175، 140، 434، 435	طه/11-12	﴿ فَلَمَّا آتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾
435	طه/13	﴿ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾
434، 181، 180	طه/17	﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾
435، 180	طه/19	﴿ قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى ﴾
435	طه/20	﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾
401، 347	طه/25	﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾
435، 179	طه/36	﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾
435، 180	طه/40	﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾
401	طه/43	﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾
401، 313	طه/45	﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾
401	طه/46	﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾
574، 181	طه/49	﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾
573	طه/50	﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾
575، 181	طه/57	﴿ قَالَ أَجَبْتَنَا لِنُخْرِجَنَّا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴾
517، 262	طه/80	﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾
435، 182	طه/83	﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾
435، 402، 344	طه/84	﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثْرِي ﴾
546، 295	طه/86	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ ﴾
549، 285	طه/90	﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَانُ فَاتَّبِعُونِي وَاطِيعُوا أَمْرِي ﴾
548، 166	طه/92-93	﴿ قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾
548، 248	طه/94	﴿ يَبْنُؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾

547، 171	طه/95	﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾
408، 350	طه/114	﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾
432	طه/115	﴿ وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾
431، 153	طه/117	﴿ فَ قُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَ لَزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾
582، 167	طه/120	﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مَلِكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾
390	طه/121	﴿ فَ أَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لِهَمَّا سَوَاءَ لِهَمَّا ﴾
382	طه/123	﴿ فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدًى ﴾
424، 356	طه/125	﴿ وَ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾
424	طه/126	﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴾
421	طه/133	﴿ وَ قَالُوا لَوْلَا يَاتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوْلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾
421، 318	طه/134	﴿ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنزَلَ وَ نَخْزَى ﴾

سورة الأنبياء

579، 378	الأنبياء/14	﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾
580، 378	الأنبياء/46	﴿ وَ لئنِ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾
362	الأنبياء/60	﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾
564، 170	الأنبياء/62	﴿ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾
564	الأنبياء/63	﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾
524، 164	الأنبياء/69	﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾
131	الأنبياء/74	﴿ وَ لوطًا أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا ﴾
393، 131	الأنبياء/76	﴿ وَ نُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلِ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَعَلْنَا لَهُ وَاهِلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾
399، 130	الأنبياء/83	﴿ وَ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾
399، 133	الأنبياء/87	﴿ فَ نَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
405، 355، 130	الأنبياء/89	﴿ وَ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾
580، 379	الأنبياء/97	﴿ يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾
407، 348	الأنبياء/112	﴿ قُلْ رَبِّ إِحْكُم بِالْحَقِّ وَ رَبُّنَا الرَّحْمَانُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾

سورة الحج

507، 198	الحج/1	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾
505، 197	الحج/5	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾
505، 193	الحج/49	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾
509، 196	الحج/73	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
473، 227 الحج / 77

سورة المؤمنون

﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾
527، 287 المؤمنون / 23

﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴾
392، 353 المؤمنون / 26
﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾
522 المؤمنون / 27

﴿ قَالَ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾
393، 350 المؤمنون / 29

﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴾
392، 353 المؤمنون / 39

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾
449، 200 المؤمنون / 51
﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجِرُونَ﴾
149 المؤمنون / 67

﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ ﴾
407، 345 المؤمنون / 93

﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾
408، 355 المؤمنون / 94

﴿ وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾
408، 344 المؤمنون / 97

﴿ وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾
408، 344 المؤمنون / 98

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾
424، 354 المؤمنون / 99

﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾
427، 317 المؤمنون / 106

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾
427، 329 المؤمنون / 107

﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾
413، 319 المؤمنون / 109

﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾
408، 349 المؤمنون / 118

سورة النور

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾
465، 235 النور / 21

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾
488، 231 النور / 27

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾
488 النور / 29

﴿ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
471، 304 النور / 31

﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾
395 النور / 35

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ إِتْرَافُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ﴾
488، 207 النور / 58

سورة الفرقان

﴿ وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾
580، 374 الفرقان / 27

﴿ يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾
580، 379 الفرقان / 28

407، 279	الفرقان/30	﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾
554	الفرقان/40	﴿ وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا ﴾
414، 323	الفرقان/65	﴿ وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾
414، 324	الفرقان/74	﴿ وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

سورة الشعراء

436، 129	الشعراء/10	﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ آيِتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾
359	الشعراء/11	﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ﴾
401، 341	الشعراء/12	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾
396، 346	الشعراء/83	﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾
562، 167	الشعراء/116	﴿ قَالُوا لئن لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المَرْجُومِينَ ﴾
392، 337	الشعراء/117	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾
564، 167	الشعراء/167	﴿ قَالُوا لئن لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المُخْرَجِينَ ﴾
397، 353	الشعراء/169	﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾
397	الشعراء/170-171	﴿ فَنجِّنَا وَاهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلا عَجُوزًا فِي الغَابِرِينَ ﴾

سورة النمل

434، 141	النمل/8	﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَ مَن حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾
433، 175	النمل/9	﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾
436، 178	النمل/10	﴿ يَا مُوسَىٰ لا تَخَفِ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ المُرْسَلُونَ ﴾
584، 549، 197	النمل/16	﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مَن كُلِّ شَيْءٍ ﴾
584، 199	النمل/18	﴿ قَالَتِ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾
404، 351	النمل/19	﴿ وَ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَيَّ وَ لِذِيَّ ﴾
416	النمل/23	﴿ وَأُوتِيْتُ مَن كُلِّ شَيْءٍ وَ لَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾
359	النمل/25	﴿ أَلا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَ الأَرْضِ ﴾
584، 195	النمل/29	﴿ قَالَتِ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مَن سُلَيْمَانُ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
585، 201	النمل/32	﴿ قَالَتِ يَا أَيُّهَا المَلَأُ افْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾
549، 202	النمل/38	﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾
416، 339	النمل/44	﴿ قَالَتِ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ مَعَ سُلَيْمَانَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾

532، 295	النمل/46	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
137	النمل/87	﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾
		سورة القصص
321	القصص/8	﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾
400، 339	القصص/16	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾
402، 357	القصص/17	﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾
569، 179	القصص/19	﴿ قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾
400، 352	القصص/21	﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
402، 338	القصص/24	﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾
566	القصص/25	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
565، 290	القصص/26	﴿ وَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾
434، 175، 134	القصص/30	﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾
436، 178	القصص/31	﴿ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴾
400، 339	القصص/33	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾
575، 201، 168	القصص/38	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى ﴾
436، 134	القصص/46	﴿ وَمَا كُنْتَ بجانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾
422، 318	القصص/47	﴿ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
520، 145	القصص/62	﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾
520، 426، 311	القصص/63	﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾
518، 145	القصص/65	﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾
520، 145	القصص/74	﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾
508	القصص/78	﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾
419، 371	القصص/79	﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾
419	القصص/82	﴿ ... لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخُسِيفَ بَنًا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾
		سورة العنكبوت
464	العنكبوت/2	﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾
148، 4	العنكبوت/29	﴿ أَيْنَكُمُ لَتَاتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾
532	العنكبوت/29	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَّا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

397، 352	العنكبوت/30	﴿ قَالَ رَبِّ انصُرني عَلَى القومِ المفسدين ﴾
542، 288	العنكبوت/36	﴿ وَ إِلَى مدينَ أَخَاهُم شُعيبًا فَقَالَ يَا قومِ اعبدُوا اللهَ وَ ارْجُوا اليَوْمَ الآخِرَ ﴾
553	العنكبوت/46	﴿ وَ لَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالتي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾
497، 297، 274	العنكبوت/56	﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّاي فَاعْبُدُونِ ﴾

سورة الروم

147	الروم/25	﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ ﴾
-----	----------	--

سورة لقمان

557، 273	لقمان/13	﴿ وَ إِذْ قَالَ لَقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾
558، 272	لقمان/16	﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾
558، 272	لقمان/17	﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامْرُءٌ بِالْمَعْرُوفِ وَآنَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾

485	لقمان/19	﴿ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ ﴾
-----	----------	--

507، 198	لقمان/33	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَآخَشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ﴾
----------	----------	--

سورة السجدة

320	السجدة/12	﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾
-----	-----------	---

سورة الأحزاب

589، 442، 186	الأحزاب/1	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَ لَا تُطِعِ الكَافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
---------------	-----------	---

459، 221	الأحزاب/9	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾
----------	-----------	---

586، 250	الأحزاب/13	﴿ وَ إِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُم يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾
----------	------------	--

443، 188	الأحزاب/28	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرِزْقَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعَنَّ ﴾
----------	------------	---

494، 250	الأحزاب/30	﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾
----------	------------	---

495، 249	الأحزاب/32	﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾
----------	------------	---

309	الأحزاب/33	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾
-----	------------	--

478	الأحزاب/35	﴿ وَ الذَّاكِرِينَ اللهُ كَثِيرًا وَ الذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾
-----	------------	--

442	الأحزاب/37	﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾
-----	------------	---

478، 219	الأحزاب/41	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهُ ذِكْرًا كَثِيرًا وَ سَبِّحْهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا ﴾
----------	------------	---

443، 183	الأحزاب/45	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا ﴾
----------	------------	---

483، 210	الأحزاب/49	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ ﴾
----------	------------	---

443، 184	الأحزاب/50	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾
484، 236	الأحزاب/53	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾
478، 226	الأحزاب/56	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
444، 188	الأحزاب/59	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾
427، 375	الأحزاب/66	﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾
427، 426، 313	الأحزاب/67	﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾
425، 330	الأحزاب/68	﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا﴾
465، 242	الأحزاب/69	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾
470، 217	الأحزاب/70	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾

سورة سبأ

524، 161	سبأ/10	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَ النَّأ لَهُ الْحَدِيدَ﴾
508	سبأ/13	﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ﴾
420، 325	سبأ/19	﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا لَهُمْ أَجَادِيثَ وَمَزَقْنَا لَهُمْ كُلَّ مُمَرَّقٍ﴾
426	سبأ/32	﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾

سورة فاطر

508، 198	فاطر/3	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾
506، 193	فاطر/5	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾
152	فاطر/8	﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾
508، 192	فاطر/15	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
427، 330	فاطر/37	﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾

سورة يس

363	يس/1	﴿يَسِ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾
418	يس/13-14	﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ..﴾
558، 288	يس/20	﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾
418، 370	يس/26	﴿قِيلَ اخْلُ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾

557، 384، 383	يس/30	﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾
578، 380	يس/52	﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾
521، 307	يس/59	﴿ وَامْتَاذُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾
501، 265	يس/60	﴿ أَلَمْ أَعْهَدَ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

سورة الصافات

578، 378	الصافات/20	﴿ وَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾
393، 138	الصافات/75	﴿ وَ لَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾
396، 347	الصافات/100	﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾
533، 271	الصافات/102	﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾
535، 290	الصافات/102	﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾
432، 170، 137	الصافات/104	﴿ وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾
554	الصافات/137	﴿ وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ أَفْلًا تَعْقِلُونَ ﴾

سورة ص

424، 136	ص/3	﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَ لَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴾
421، 323	ص/16	﴿ وَ قَالُوا رَبَّنَا عَبَّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾
437	ص/20	﴿ ... وَ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَ فَصَّلَ الْخِطَابَ ﴾
437، 154	ص/26	﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾
403، 349	ص/35	﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾
399، 131	ص/41	﴿ وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَ عَذَابٍ ﴾
425، 321	ص/61	﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِذَّةً عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾
518، 166	ص/75	﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنْ الْعَالِينَ ﴾

العالمين

428، 352	ص/79	﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾
429	ص/82	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

سورة الزمر

151	الزمر/9	﴿ أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾
498، 296	الزمر/10	﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾
498، 289	الزمر/16	﴿ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾
553، 290	الزمر/39	﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اْعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾
438، 175	الزمر/42	﴿ اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفَسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾
408، 300	الزمر/46	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ ﴾
521	الزمر/47	﴿ وَوَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ الزمر/53
 499، 274
 ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾ الزمر/56
 580، 384، 376

﴿ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَامُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ الزمر/64
 551، 307
 ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ الزمر/71
 519

سورة غافر

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ غافر/7
 409، 317
 ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ غافر/8
 409، 332

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ غافر/10
 588، 146
 ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أُمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلِ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ غافر/11
 427، 318

﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ غافر/29
 559، 278

﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ غافر/30
 559، 282
 ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ غافر/32
 149، 283، 560، 576

﴿ وَ قَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ غافر/36
 576، 160
 ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ غافر/38
 560، 289
 ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْأَخْرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ غافر/39
 560، 279
 ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ غافر/41
 560، 293

سورة فصلت

﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ فصلت/11
 522، 161
 ﴿ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أُضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ﴾ فصلت/29
 426، 327

﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ۖ وَلَوْلَاكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ فصلت/44
 519، 146
 ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ فصلت/47
 520، 145
 ﴿ وَ إِذَا أُنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنُنَّا بِجَانِبِهِ ۗ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ ﴾ فصلت/51
 510

عريض

سورة الزخرف

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾ الزخرف/38
 580، 371
 ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ الزخرف/49
 569، 188

508، 293، 128	الزخرف/51	﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾
576		
507	الزخرف/67	﴿ الْإِخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾
499، 291	الزخرف/68	﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾
588، 158، 136	الزخرف/77	﴿ وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ ﴾
407، 280	الزخرف/88	﴿ وَ قَبِيلَهُ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

سورة الدخان

422، 322	الدخان/12	﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾
546، 308	الدخان/18	﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ أَنْ أَدُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾
565	الدخان/49	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾

سورة الأحقاف

414، 351	الأحقاف/15	﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ﴾
561، 267	الأحقاف/30	﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾
561، 268	الأحقاف/31	﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾

سورة محمد

258	محمد/4	﴿ فَاِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَاِمَّا فِدَاءً ﴾
497	محمد/6	﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴾
467، 212	محمد/7	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّخِذُوا اللَّهَ بِنَصْرِكُمْ وَ يَثْبُتْ أقدامكم ﴾
461، 219	محمد/33	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾
503، 491	محمد/38	﴿ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾

سورة الحجرات

485، 240	الحجرات/1	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
485، 238	الحجرات/2	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾
571، 144	الحجرات/4	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
486، 208	الحجرات/6	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾
489، 230	الحجرات/11	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾
487، 220	الحجرات/12	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾
507، 489، 194	الحجرات/13	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾
464	الحجرات/17	﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

سورة ق

354	ق/24	﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾
425، 335	ق/27	﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾
556	ق/40	﴿وَأُدْبَارَ السُّجُودِ﴾
502، 142	ق/41	﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾

سورة الذاريات

535، 306	الذاريات/31	﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾
561، 503	الذاريات/56	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

سورة النجم

466	النجم/4	﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾
-----	---------	-----------------------------------

سورة القمر

577، 135	القمر/29	﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾
----------	----------	---

سورة الرحمن

511، 306	الرحمن/31	﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ التَّقْلَانِ﴾
511، 306	الرحمن/33	﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾

سورة الواقعة

521، 305	الواقعة/51-53	﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾
----------	---------------	---

سورة الحديد

573، 144	الحديد/14	﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ﴾
470، 217	الحديد/28	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرِسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾

سورة المجادلة

489، 212	المجادلة/9	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾
490، 215	المجادلة/11	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾
485، 210	المجادلة/12	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾

سورة الحشر

496، 267	الحشر/2	﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾
485	الحشر/7	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾
491، 314	الحشر/9	﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

415، 327	الحشر/10	﴿ وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾
471، 218	الحشر/18	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَظِرْ نَفْسًا مِمَّا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ ﴾
سورة الممتحنة		
457، 234	الممتحنة/1	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾
417، 336	الممتحنة/4	﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾
418، 355، 315	الممتحنة/5	﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
418	الممتحنة/6	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
463، 209	الممتحنة/10	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾
444، 185	الممتحنة/12	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾
455، 232	الممتحنة/13	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾
سورة الصف		
490، 244	الصف/2	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾
546، 296	الصف/5	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾
551، 261	الصف/6	﴿ وَ إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾
452، 244	الصف/10	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُجْبِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾
570، 467، 229	الصف/14	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ ﴾
سورة الجمعة		
516، 211	الجمعة/6	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ ﴾
516	الجمعة/7	﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾
473، 216، 141	الجمعة/9	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾
سورة المنافقون		
458، 241	المنافقون/9	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾
424، 343	المنافقون/10	﴿ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَ أَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾
سورة التغابن		
468، 206	التغابن/14	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَ أَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾
459	التغابن/15	﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾
469	التغابن/16	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾

سورة الطلاق

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ الطلاق/1 445، 185 رَبَّكُمْ ﴾

﴿وَمَنْ يَنْقُ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الطلاق/2-3 470

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ الطلاق/10 496، 266

سورة التحريم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ التحريم/1 589، 446، 191

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ التحريم/6 466، 222

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ التحريم/7 519، 293

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا... يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ التحريم/8 415، 324، 223، 472

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ التحريم/9 442، 186

﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴾ التحريم/11 416، 349

سورة القلم

﴿ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرِيكُمُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ القلم/21 578، 135

﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴾ القلم/31 578، 378

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ القلم/48 399، 132

سورة الحاقة

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ ﴾ الحاقة/25 581، 376

﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ الحاقة/27 581، 373

سورة نوح

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ نوح/2 528، 283

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ نوح/5 392، 340

﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾ نوح/21 392، 342

﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ نوح/26 392، 355

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ نوح/28 393، 348

سورة الجن

﴿ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ﴾ الجن/11 561

سورة المزمل

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ لِلَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ المزمل/1 447، 187

سورة المدثر

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ، وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾

448، 447، 189 المدثر/1-7

سورة القيامة

﴿ وَ لَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾

471 القيامة/2

سورة النبأ

﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾

581، 372 النبأ/40

سورة النازعات

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾
﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾

434، 139 النازعات/16
576، 133 النازعات/23

سورة الإنفطار

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾

502، 190 الانفطار/6

سورة الانشقاق

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾

502، 184 الانشقاق/6

سورة البلد

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾

504 البلد/10

سورة الفجر

﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾
﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾

581، 374 الفجر/24
499، 191 الفجر/27

سورة الشمس

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾

368، 121 الشمس/13
544 الشمس/14

سورة العلق

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴾
﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَدَّغُ الزَّبَانِيَةِ ﴾

531 العلق/6-7
148، 3 العلق/17

سورة الزلزلة

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

579 الزلزلة/7-8

سورة الكافرون

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾
﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِي ﴾

552، 202 الكافرون/1
552 الكافرون/6

فهرس الأحاديث النبوية:

الصفحة	نص الحديث
556	«إذا دخل أحدكم المسجد فليسجد سجدتين»
471	«إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم.»
422	« أربعة يحتجون يوم القيامة... لكنت عليهم بردا وسلاما.»
40	«... أسألك يا الله أن لا تشوي خلقي بالنار...»
82	«اشتدّي أزمة تفرجي»
422	« أصابهم جهد حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، ينظر أحدهم إلى السماء فيرى دخانا من الجوع»
43	« أصليت يا فلان، قال: لا، قال قم فاركع ركعتين»
555	«أقرب ما يكون العبد من ربه إذا سجد»
508، 489	«إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»
29	«...إن المسلم إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته فيقول أيا ملائكتي أنا قيدت عبدي بقيد من قيودي فإن اقبضه أغفر له، وإن عاقبته فجسده مغفور له...»
40	«إن الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه»
248	«إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»
28	«...أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا أكثر عملا...»
28	«... أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها ثم الله...»
29	«... أي معشر الأنصار هذا سيديكم قد استفزته الغيرة حتى خالف كتاب الله...»
29	«... أي الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل...»
487	« إيّاكم والظنّ فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تتاجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا»
80	«أيها الناس إنكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة»
110	«...بل أنا وراساه لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه، فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون...»
11	« بلغنا أنّ الله تبارك وتعالى يقول لداود يوم القيامة يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت»

- 49 « بينما ثلاثة نفر ممّن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض إنّه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلاّ الصدق»
- 486 « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم...» المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»
- 492 «ثمّ إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلاّ من ثلاثة، إلاّ من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له.»
- 410 «ثمّ إنّ الله تجاوز عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.»
- 45 « ثمّ إنّ لكلّ أمة أميناً وإنّ أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح »
- 449 « ثمّ أيّها النّاس إنّ الله طيّب لا يقبل إلاّ طيباً، إنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين.»
- 469 « ثمّ سلوا لي الوسيلة، فإنّها منزلة في الجنّة، لا تنبغي لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون هو، فمن سأل لي الوسيلة، حلّت له الشّفاعة.»
- 482 «ثمّ ما حقّ امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلاّ ووصيته مكتوبة عنده.»
- 42 « ثمّ نادى امرأة ابنها وهو في صومعة، فقالت: يا جريج، قال: اللهمّ أمي وصلاتي...»
- 11 «ثمّ يا أبا موسى لقد أوتيت مزاراً من مزامير آل داوود»
- 91 « ثمّ يا عائش هذا جبريل يقرئك السّلام، قلت وعليه الله، قالت وهو يرى ما لا نرى»
- 5 «ثنتان لا تردّان، عند النداء وعند البأس»
- 82 «ثوبّي حجرٌ ثوبي حجرٌ»
- 6 «خرجت بفرس لي أنديّه»
- 475 «خمس من الدّواب ليس على المحرم في قتلهنّ جناح: الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور.»
- 397 «... سأخبركم بأول ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأيت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشّام.»
- 32 « سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحِب الحجرات، يا ربّ كاسية في الدّنيا همّام في الآخرة»
- 20 «عجب ربّك من شابّ ليست له صبوة»
- 20 « عجب ربّك من قوم يساقون إلى الجنّة في السّلاسل»
- 20 « عجب ربّكم من إلكم وقنوطكم»
- 13 «فادعُ الله يغيثنا»
- 5 «فإنّ جار النّادي يتحوّل أي جار المجلس»
- 454 «فإنّ لو تفتح عمل الشّيطان»

- 2 « فَأَنَّهُ أُنْدَى صَوْتَا »
- 478 « فَأَنَّهُ مِنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا عَشْرًا »
- 5 « فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نُوذُوا نَادِيَةً: أَتَى أَمْرَ اللَّهِ »
- 13 « فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ مُغْوِثِينَ لِعَبِيرِهِمْ »
- 6 « فَقَالَ أَحَدُهُمَا: مَسْرَحَ بَهْمَنَا، وَمَخْرَجَ نَسَائِنَا، وَمُنْدَى خَيْلِنَا »
- 80 « فَقَالَ لِلذَّنْبِ: هَذَا اسْتَفْذَتْهَا مِنِّي، فَمِنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ، يَوْمَ لَا رَاعَ لَهَا غَيْرِي »
- 445 « فَلَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ »
- 492 « فَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ »
- 492 «...فَلَيْتَقِينَ أَحَدَكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشَقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.»
- 13 « فَهَلْ عِنْدَكَ غَوَاثٌ »
- 43 «...قَالَتْ زَوْجَتُهُ: أَيْنَظُرُ بَعْضُنَا إِلَى عَوْرَةِ بَعْضٍ، فَقَالَ: يَا فَلَانَةَ، لِكُلِّ امْرَأٍ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يَغْنِيهِ »
- 5 « قَرِيبَ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي »
- 49 «... قُلْ يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَا يُوَاخِذُ بِالْجَرِيرَةِ وَلَا يَهْتَكُ السِّتْرَ »
- 555 « كَمَلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٍ وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَسِيَةَ امْرَأَةٍ فَرَعُونَ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ »
- 5 « كُنَّا أُنْدَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - »
- 482 « لَا أَلْقِينَ اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُعْطِيَ أَحَدًا مِنْ مَالٍ أَحَدٌ طَيِّبَ نَفْسٍ إِنَّمَا الْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ »
- 514 « لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ وَقَوْلُوا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ »
- 4 « لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ »
- 6 « لَنْ يَزَالَ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا كَانَ فِيهِمَا نَدُوًّا »
- 13 « اللَّهُمَّ أَغْنِنَا »
- 422 « اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعِ كَسْبِيعِ يَوْسُفَ »
- 462 « اللَّهُمَّ يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ. »
- 462 « اللَّهُمَّ يَا مَقْلَبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ »
- 5 « لَوْ أَنَّ رَجُلًا نَدَا النَّاسَ إِلَى مَرْمَاتَيْنِ أَوْ عَرَقَ أَجَابُوهُ »
- 5 « مَا كَانُوا لِيُقْتَلُوا عَامِرًا وَبَنِي سُلَيْمٍ وَهُمْ النَّدِيُّ »
- 6 « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَلَمْ يَتَدَنَّ مِنَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِشَيْءٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ »
- 310 « نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ »
- 5 « وَاجْعَلْنِي فِي النَّدَاءِ الْأَعْلَى »
- 5 « وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى »
- 6 « وَوَأُودَى سَمِعَهُ إِلَّا نِدَايَا »

- 460 « والطاعة على المرء المسلم فيما أحبّ وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا
سمع عليه ولا طاعة»
- 410 «وقالوا: لا نطيقها، فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قولوا: سمعنا وأطعنا وسلّمنا.»
- 91 « يا أنجش رويدك سوقك بالقوارير»
- 45 « يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإنّ الله لا يملّ حتّى تملّوا، وإنّ أحبّ
الأعمال إلى الله ما دام وإن قلّ »
- 31 « ... يا بلال قم فناد بالصلاة...»
- 452 « يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة»
- 42 « يا عائشة إنّ عينيّ تنامان ولا ينام قلبي»
- 31 «... يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال
تكثرن اللعن وتكفرن العشير...»
- 49 « يا هذه اصبري، فقالت: إنّك لا تدري ما مصابي»
- 421 « يحتجّ على الله يوم القيامة ثلاثة... فكيف برسلي لو أتتكم.»

فهرس الأعلام:

- آدم — عليه السلام — 159، 164، 167، 390، 395، 416، 429، 430، 431، 501، 506، 518، 534، 582
- آسيا بنت مزاحم 416، 555
- إبراهيم — عليه السلام — 137، 331، 362، 394، 395، 396، 397، 416، 417، 418، 432، 433، 438، 464، 494، 512، 524، 533، 534، 535، 536، 541، 554، 563، 564، 568، 570، 582
- و
- إبراهيم حسن إبراهيم 153، 159، 166، 167، 252، 428، 429، 431، 465، 501، 511، 518، 582
- إبليس — لعنه الله — 5، 8، 11، 13، 16، 20، 574، 576
- ابن الأثير أبو السعادات بن المبارك هـ، 451
- أحمد فتح الله جامي هـ
- أحمد محمد فارس س
- أحمد مختار عمر هـ
- أحمد مصطفى منصور 102
- ابن أحمرو عمرو بن العمرّد 29، 43، 44، 48، 61
- الأحوص الأنصاري 89، 103
- الأحوص اليربوعي 48
- الأخطل غياث بن غوث 84
- الأخفش سعيد بن مسعدة ن، 26، 27، 46، 53، 57، 61، 71، 73، 93، 96، 100، 116، 146، 183، 204، 302، 303، 383، 509، 94
- أرطاة بن سهية س، 2، 3، 9، 10، 12، 18، 33
- الأزهري محمد أبو منصور 396، 494، 581
- إسحاق — عليه السلام — 418
- الأسعر الجعفي 13، 331، 395، 396، 397، 533، 535
- إسماعيل — عليه السلام — 10، 33، 51
- الأصمعي عبد الملك بن قريب 6، 18
- ابن الأعرابي محمد بن زياد

108، 82، 71، 51، 33	الأعشى ميمون بن قيس
104، 94، 82، 68، 56، 54، 44	الأعلم الشنتمري يوسف بن سليمان
570، 144	الأقرع بن حابس
17	الأقيشر الأسدي
571، 463، 421، 406، 398	الألوسي شهاب الدين
108، 102، 101، 91، 80، 69، 43، 32، 10	امرؤ القيس
81، 40	أمية بن أبي الصلت
363، 277، 276، 258، 241، 200، 80، 151، 59، 52، 46، 41، 35	الأنباري أبو البركات
586، 556، 398، 382، 370، 364	
91	أنجشة
94	أنس بن زنيم
89، 75	أوس بن حجر
23	أبو إياد
464، 399	أيوب — عليه السلام —
93	ابن بابشاذ طاهر بن أحمد
218، 72	بدر الدين محمد بن مالك
22	بدر بن الناصر البدر
4	بشر بن أبي خازم
451، هـ	أبو بكر جابر الجزائري
110، 58، ن	أبو بكر الصديق
31	بلال بن رباح
418	بنت ذي يزن
31	تأبط شراً ثابت بن جابر
86، 85، 81	التبريزي يحيى بن علي
440	التفتازاني سعد الدين
78	تمام حسّان
51	توبة بن الحمير
586، 51، 45، 22، 19، 18، س	ثعلب أحمد بن يحيى أبو العباس
ع	الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر
419	جالوت
161، 124، 65	الجرجاني عبد القاهر
95، 93، 59، 54، 44	الجرمي ابن اسحاق

42	جريح
120 ، 109 ، 102 ، 82 ، 57 ، 55 ، 53 ، 49 ، 27	جرير بن عطية
42	جميل بن معمر
360 ، 227 ، 204 ، 106 ، 105 ، 78 ، 65 ، 25	ابن جنبي أبو الفتح عثمان
، 580 ، 577 ، 569 ، 567 ، 524 ، 520 ، 514 ، 423 ، 406 ، 398 ، 388	ابن الجوزي عبد الرحمن
586 ، 584	
190 ، 29 ، 19 ، 13 ، 3	الجوهري إسماعيل بن حماد
س ، 111	ابن الحاجب عثمان بن عمر
125	حازم القرطاجني
457	حاطب بن أبي بلتعة
102	ابن حبناء التميمي
25	الحريري أبو القاسم بن علي
60	أبو الحسن الصائغ
30	الحطيئة مجرول بن أوس
534 ، 431 ، 390 ، 167	حواء أم البشريّة
، 204 ، 167 ، 152 ، 100 ، 97 ، 92 ، 91 ، 90 ، 89 ، 88 ، 73 ، 56 ، 50 ، 48	أبو حيان الأندلسي
، 502 ، 446 ، 437 ، 434 ، 423 ، 377 ، 370 ، 360 ، 310 ، 249 ، 248	
590 ، 587 ، 538 ، 521 ، 519 ، 514 ، 509	
61	خالد بن المهاجر
112 ، 81 ، 27	ابن الخباز أحمد بن الحسين
41	أبو خراش الهذلي
106 ، 105 ، 89	ابن خروف علي بن محمد
112	خلف الأحمر أبو محرز
73	خلفاء بن الحارث
م ، س ، 2 ، 9 ، 10 ، 12 ، 15 ، 18 ، 36 ، 37 ، 42 ، 43 ، 44 ، 45 ، 47 ، 53	الخليل بن أحمد
204 ، 190 ، 112 ، 77 ، 76 ، 73 ، 72 ، 54	
557 ، 547 ، 524 ، 437 ، 419 ، 162 ، 11	داوود — عليه السلام —
12 ، 9 ، 2	ابن دريد محمد بن الحسن
86	الدماميني محمد بن أبي بكر
78	ابن الدّمينّة عبيد الله بن عبد الله
، 588 ، 580 ، 574 ، 569 ، 555 ، 449 ، 442 ، 437 ، 421 ، 413 ، 405	الرازي فخر الدّين
590	

30، 27، 14	الراعي النميري
109، 72، 60، 54، 53	رؤية بن العجاج
—	رجاء أحمد مصطفى المبلغ
173، 111، 110، 107، 106، 100، 88، 73، 68، 67، 60، 47، 46	الرضي محمد بن الحسن
28	الرماني علي بن عيسى
9، 10، 29، 32، 33، 59، 79، 80، 84، 101	ذو الرمة غيلان بن عقبة
17	ابن الرومي علي بن العباس
111، 35	الرياشي العباس بن الفرغ
73	أبو زييد الطائي
15	الزبيدي أبو بكر
س ، 46، 72، 73، 98، 173، 204، 249، 261، 276، 302، 304، 348، 367، 382، 384، 447، 557، 559، 576، 583، 586	الزجاج إبراهيم بن السري
22، 25، 36، 41، 76، 79	الزجاجي عبد الرحمن بن اسحق
5	أم زرع
س، 128، 157، 161، 215، 218، 251، 280، 304، 388، 390، 584	الزركشي بدر الدين
133، 155، 404، 405، 406، 437، 550، 554	زكريا — عليه السلام —
8، 25، 31، 64، 140، 167، 173، 204، 218، 359، 406، 438	الزمرخري جار الله
446، 521، 522، 524، 532، 542، 552، 579	
94	زميل بن الحارث
12، 14، 88، 99	زهير بن أبي سلمى
105	زهير بن مسعود الضبي
9	أبو زيد الأنصاري
45	زينب بنت فروة
416، 494، 581	سارة زوجة إبراهيم
83، 85	سالم بن دارة
و	سامي عوض
38، 39، 67	ابن السراج محمد بن السري
43	بنت سريع بن مبيع
و	سعد حسن عليوي
68	سعد بن مالك
16	سعد بن معاذ
452	سعد بن أبي وقاص

5	أبو سعيد الخدري
162، 403، 404، 416، 437، 547، 549، 584، 585	سليمان — عليه السّلام —
152	السهيلى عبد الرحمن بن الخطيب
س، 24، 25، 43، 44، 45، 50، 53، 54، 56، 60، 61، 64، 66، 70،	سيبويه عثمان بن قنبر
71، 72، 73، 76، 77، 79، 81، 82، 84، 90، 91، 92، 94، 96، 97،	
98، 100، 102، 105، 106، 110، 112، 113، 124، 163، 190، 204،	
275، 360، 365، 366، 375	
ز	سيد محمد ساداتي الشنقيطي
4، 8، 10، 19، 20	ابن سيّدة علي بن أحمد
49، 50، 66، 100، 111، 116،	السيرافي الحسن بن عبد الله
س، 27، 30، 44، 55، 84، 183، 255، 388، 421، 431، 442، 515،	السيوطي جلال الدين
581	
89	شريح بن الأحوص الكلابي
168، 418، 541، 542، 543، 544، 553، 564، 565، 566	شعيب — عليه السّلام —
12، 65	الشمّاخ بن ضرار
23	شمس الدين البابلي
3، 18	الصّاحب ابن عبّاد
163، 368، 396، 404، 530، 531، 532، 563، 577، 578	صالح — عليه السّلام —
هـ، 451	صالح أحمد الشامي
106	الصّبّان محمد بن علي
س	صبحي الصّالح
76، 85	الصلتان العبدي
ن، 405، 415، 425، 429، 483، 501، 518، 540، 548، 552، 561،	الطّاهر بن عاشور
569، 573، 575، 578، 586، 588، 590	
403، 421	الطّبرسي الفضل بن الحسن
ن، 394، 413، 420، 421، 422، 449، 456، 462، 503، 510، 513،	الطّبري محمد بن جرير
541، 547، 557، 587	
59، 83	طرفة بن العبد
14، 51	الطرّمّاح بن حكيم
6	طلحة بن عبيد الله
54، 90	ابن الضّائع علي بن محمد
42، 91، 110، 494، 495، 555	عائشة — رضي الله عنها —

	و	عادل نعامة
363		عامر بن جوين
5		عامر بن الطفيل بن مالك
	س	عباس حسن
	هـ	عبد التواب محمود أحمد
	ز	عبد الحميد خميس عبد الحميد ديب
451	هـ ،	عبد الحميد الكندح الرفاعي
	ز	عبد الحي الفرماوي
66		عبد الخالق عضيمة
450	هـ ،	عبد الرحمن السعدي
	س	عبد العال سالم مكرم
	ز	عبد الفتاح محمد عيوش
85 ، 48		عبد القادر البغدادي
	س	عبد اللطيف الخطيب
46		عبد الله القرشي
56		عبد الله بن أبي راحة
22		عبد الله السكري
418 ، 463 ، 494 ، 500 ، 509 ، 511 ، 513 ، 524 ، 537 ، 550 ، 576 ،		عبد الله بن عباس
577		
42		عبد المطلب بن هاشم
69		عبد يغوث بن صلاءة
102 ، 61		عبيد بن الأبرص
45		أبو عبيدة بن الجراح
73 ، 155 ، 230 ، 231 ، 364 ، 365 ، 381 ، 431 ، 521 ، 584		أبو عبيدة معمر بن المثنى
120 ، 49		أبو العنابية إسماعيل بن القاسم
	ن	عثمان بن عفان
82 ، 91 ، 94 ، 101		العجاج عبد الله بن روبة
89		عدي بن زيد
26 ، 27 ، 31 ، 39 ، 43 ، 48 ، 50 ، 60 ، 64 ، 76 ، 77 ، 91 ، 92 ، 93 ، 98 ،		ابن عصفور علي بن مؤمن
105		
404 ، 449 ، 461 ، 483 ، 501 ، 513 ، 552		ابن عطية الأندلسي
121 ، ن		علي بن أبي طالب

هـ	علي عبد الفتاح
38، 41، 66، 71، 105، 148، 163	أبو علي الفارسي
هـ	علي مصيلحي حسن
64، 94، 157، 205، 276، 299، 310، 316، 354	العكبري أبو البقاء
هـ	عمر أحمد عمر
ن، 31، 441	عمر بن الخطاب
108	عمر بن أبي ربيعة
ن	عمر رضا كحالة
109	عمر بن عبد العزيز
117	عمرو بن الأهتم
9، 12، 15، 17	أبو عمرو الشيباني
31	عمرو بن العاص
44، 163، 224، 231، 367، 375	أبو عمرو بن العلاء
61	عمرو بن قنعاس
17، 83، 90، 100، 108	عنتر بن شداد
6	ابن عوف عبد الرحمن
92	عوف بن عطية
140، 153، 173، 174، 397، 406، 413، 416، 438، 439، 449	عيسى — عليه السلام —
467، 514، 515، 550، 551، 552، 553، 556، 561، 570، 571	
44، 54، 359، 375	عيسى بن عمر
س، 25	فاضل السامرائي
387	الفارابي أبو النصر
3، 10، 13، 15	ابن فارس أحمد أبو الحسين
ز	فتحي عبد القادر فريد
ن، 13، 22، 35، 37، 41، 43، 45، 53، 57، 59، 61، 68، 72، 73	الفراء يحيى بن زياد
76، 79، 84، 95، 97، 98، 100، 112، 113، 121، 151، 161، 169	
173، 174، 181، 276، 288، 367، 368، 377، 402، 435، 533	
581، 586	
42، 96، 115، 372	الفرزدق همام بن غالب
169، 400، 401، 416، 417، 419، 433، 436، 508، 517، 544	فرعون موسى
545، 546، 547، 555، 559، 566، 567، 568، 569، 574، 575	
576	

85	الفند الزمّاني شهل بن شيبان
20، 21، 389، 399، 448، 451	الفيروز آبادي محمد بن يعقوب
7	الفيومي أحمد بن محمد
576	قابيل
371، 419، 508	قارون
429	القاضي عبد الجبار
32	القتال الكلابي عبيد بن مجيب
108	قران بن يسار
421، 435، 461، 566	القرطبي محمد بن عمر
92	القطامي عمير بن شميم
10، 107	قيس بن ذريح
16، 19، 110	قيس الرقيات عبيد الله بن قيس
110	قيس بن الملوّح
22	كارل بروكلمان
28	كثير عزّة كثير بن عبد الرحمن
28، 35، 68، 73، 76، 80، 93، 161، 162، 359، 360	الكسائي علي بن حمزة
13	كعب بن مالك
82	الكميت بن زيد
49، 59، 60، 92، 96، 366	ابن كيسان محمد بن أحمد
58، 96	لبيد بن أبي ربيعة
10، 363	اللّحياني علي بن المبارك
397، 537، 542، 544، 554، 564	لوط — عليه السّلام —
18	الليث بن المظفر
43، 51، 54، 59، 67، 71، 76، 80، 119، 182، 192، 204، 354	المازني بكر بن محمد
31	المالقي أحمد بن عبد النور
11	مالك بن دينار
26، 27، 28، 31، 33، 39، 41، 43، 44، 48، 50، 56، 60، 61، 64،	ابن مالك عبد الله أحمد
65، 72، 80، 82، 83، 84، 85، 90، 92، 98، 100، 102، 111، 112،	
113، 116، 143، 359	
هـ	مأمون صالح النعمان
24، 31، 38، 39، 44، 47، 49، 50، 54، 55، 56، 57، 65، 66،	الميرد محمد بن يزيد
67، 76، 91، 102، 113، 173	

104، 83، 79	المتنبى أحمد بن الحسين
س	ابن مجاهد
28، 397، 404، 406، 411، 421، 422، 440، 449، 452، 461، 468،	محمد — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —
485، 505، 512، 513، 552	
26	محمد الأنطاكي
ز	محمد بن خالد بن محمد البداح
هـ	محمد بن صالح العثيمين
هـ	محمد علي العرفج
هـ، 451	محمد متولي الشعراوي
451	محمد مصطفى منصور
س	محمود الصافي
ز	محمود لطفي عبد العاطي
س	محي الدين الدرويش
89	مرة بن الرواع الأسيدي
س	مرتضى الزبيدي
4	المرقش ربيعة بن سعد
140، 152، 173، 374، 405، 416، 514، 550، 555، 556، 572،	مريم — عليها السلام —
573، 585	
120	مسكين الدارمي
26	مصطفى الغلابيني
23	المعتصم محمد بن الرشيد
81، 111	ابن معط يحيى أبو الحسين
91	المغلس بن لقيط
س	مناع القطان
م، 6	ابن منظور محمد بن مكرم
45	منظور بن مرثد
هـ، 451	منيب الطحان
44	المهلهل بن أبي ربيعة
129، 134، 138، 141، 154، 166، 169، 174، 177، 189، 399،	موسى — عليه السلام —
400، 401، 402، 403، 404، 416، 419، 422، 433، 434، 435،	
436، 466، 517، 541، 544، 545، 546، 547، 548، 549، 557،	

559، 560، 561، 565، 566، 567، 568، 569، 570، 574، 575،	
576، 577	
11	أبو موسى الأشعري
67، 92، 99	النابغة الذبياني
17	النابغة الشيباني
190	نافع بن عبد الرحمن
74	أبو النجم العجلي
ن، 79، 218، 251، 276، 294، 302، 354، 368، 372، 377، 415،	ابن النحاس أحمد بن محمد
84	النمر بن تولب
و	نوال سلطان
128، 157، 168، 391، 392، 393، 394، 396، 432، 464، 526،	نوح — عليه السلام —
527، 528، 529، 562	
و	نور الدين عتر
13، 396	هاجر زوجة إبراهيم
	— عليه السلام —
248، 362، 400، 401، 435، 548، 549، 567، 572، 574	هارون — عليه السلام —
169، 575	هامان وزير فرعون
86	الهذيل بن مشجعة
22، 27، 31، 68، 78، 86، 310	ابن هشام عبد الله جمال الدين
364	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر
117	هند بنت عتبة
396، 529، 530، 562	هود — عليه السلام —
36	ابن الوراق محمد بن عبد الله
486	الوليد بن عقبة
ع	ياقوت الحموي
398، 437، 438، 516، 536، 537، 538، 539، 540، 568	يعقوب — عليه السلام —
39، 64، 70، 73، 75، 116، 375	ابن يعيش موفق الدين أبو البقاء
259، 299، 308، 367، 398، 422، 536، 538، 539، 540، 541،	يوسف — عليه السلام —
582، 583، 584	
399	يونس — عليه السلام —
44، 47، 54، 73، 76، 112	يونس بن حبيب

فهرس القبائل:

الصفحة	القبيلة
12	الأزد
288، 189، 45	بني أسد
570، 303، 302، 190	تميم
418، 40	حمير
5	بني سليم
363	طيء
92	فزارة
587، 552، 500، 483، 459، 441، 440، 421، 413، 13	قريش
288	قضاة
418	مراد
486	بني المصطلق
496	بني النضير

فهرس الشواهد الشعرية:

12	فائق	الجزر	أوتى وأخرت الخليلت
الصفحة			
140	ثيبان بن الملوّح	هشيطور الرّجز	فُوهُمَ كَيْدًا . يَجُ فَنَاءُ
67	شاهي بن مشجعة	الكاميط	يَا إِدْهًا . . . رَأْفًا لِحَا
68	بجعير بن مالك	الكوائل	لُفَا يُوسِ . أَصْفَا يَسْتَرَا حُوا
138	ثيبان بن أبي ربيعة	الخفيفور الرّجز	لَيْدًا فُورَمًا . . . مُلَجَّبَا حُ
80	أوسان بن الحجيري	الكاميط	فَأَصْلَفَمُ . . . تَبَدَّلِيحُ
108	شاعر	الخفيف	يَا لَهْطًا فَبِنَا كَرَبَا النَّفَاحِ
104	هشيطور الدارمي	الطويل	لَمَجَا الشَّوْخُ الْبَابُ . أَصْبَلِيحُ
108	شاعر الرمة	الخفيف	يَلِي قَوْمِ . . . عَرَسَ السَّبَاحِ
54	شاعر	الطويل	فِيَا هَلْ تُؤَدُّ أَوْ كَيْدُ تَحْطَبُ
56	هشيطور لوميّة	البعيط	لَمْ حُكِّمُ . . . مَهْوُوبُ؟
59	هشيطور	البعيط	فَمِنْ كَعْبِيؤُ . عَرَّ لِيَجِيءَا إِذَا
88	شاعر عشي	الطويل	فَيْمَا . عَرَّ وَالْمَقَابِلُ فَيُجِيبُ
178	أبى علاء المدينة	الكلوي	لَنَحْقًا عَجْبَرُ قَيْبًا أَحْمَدَا
44	خلفاء بنت الفوارق	البعيط	يَا أَبُيَا . . . مُجَابُ
19	الحارثي النميري	البعيط	أَيَسْتُ الْبَجِيَا . ذِي الْوَالِيَا
104	شاعر	الخفيف	يَا كَلِيْمِي . لَعَلَّ لِيُزِيَادُ
54	شاعر	البعيط	يَا هَذَاكَ . . . الْبَعْدِيَا
192	القدافق	الطويل	لَمُهَيْتِي . . . الْعَوَا كَعْبِيَا
22	للهبسي بن النعمان يلمى	الكلوي	فَتَنْفِيضُ . . . الْقَدْبُ صَدُ
100	شاعر ابن يسار الأروص	الطويل	لَمَوَالِي . . . الْبَعْدِيَا
109	طرفة	الطويل	أَلَا يَأْتِي هَذَا . . . نِلَاؤُ مِخْلَبِي؟
84	الشماس بن تولب	البعيط	وَإِنَّا لَدَعَبُ . . . وَأَهْضِيؤِي
48	أبو حنيفة الطائي	الخفيف	يَا أَجْدَرُ . . . بَشَلِيْعَتَا
49	لأنطالم الجناهيّة	المتقارب	يَأْتِيَا بَيْنَ جُعْتَا ضَرَرُ
102	هشيطور القيس	الطويل	لَمُهْمَا . . . بَرَّ الْبَحْرِ
40	الحديثي القيسمحر	المتقارب	بَدَحْتُمُ . . . بَحْصِيْتُ
160	أهمر العتبان بن قنعاس	الخفيف	الْبِدَايَا الْبِيدَانِيَتُ الْبِدَارَا
92	عنفرة ابن عطية	المتقارب	فَكُلُّ تَلْنَا عِيَا فَرَارًا . النَّائِرَاتُ
44	هشيطور عماد	هشيطور الرّجز	فَهَلُمَّ إِلَيَّ . . . شَبْرًا الْقُضَاةُ
80	شاعر	هشيطور الرّجز	أَيُّهَا . . . نَصْرِيَاتُ

103	قيلتم للطلّيح	الطويل	لَتَكْنَعَنِي.....وَالجَطَّارُ
104	أجريل النجم العجلي	الوسيط	يَتَلَعَّنُهُ... وَرَأْسُهُ عَجَلِي
40	ثلاثاء حوص	الكتفان	يَدُ عَوْرٍ.... السُّورِ الْ
125	نجرعير	الطويل	لَيْلٌ سَعْدٌ لِقَدْرِ الْعَطَارِ
56	ثلاثاء عراء	الوسيط	يَا قَوْنُ... وَحَيِّقُ
84 137	نهضة البنتمة عتبة	الطويل	لَأَحْرِيَا.... اللَّطْفَرُ
94	أبيد بن أنيس بيعة	الطويل	لِحَاوِسْمَ... وَنَسْتَوِظُرُ
88	وأبيرو شبرا أبي سلمى	الطويل	يُخَذُّوهُ... تَنْظُرُ اق
44	الجريهل بن أبي ربيعة	الخبيف	يَطْرَبْتُ... عَمَلُ وَا قِي
28	كوتيل عتيرة سهية	الكلول	يَلْمُ أَنْتَ مَعِي... يَصْنَعُونَ
10	قيلعيرين ذريح	الكلول	رَبِّعَمَّا... اللَّطْفَرُ
84، 65، 55	شاعر	الوسيط	يَا الْأَعْنَةَ... لِلطَّوَارِقِ
83	سوالجة بن دارة	المشيطور الرجز	يُنَادِي هَجْمٌ... لِلْمَلْعُونَتِكَ
32	القوتلك الكلابي	الوسيط	يَتَفَوَّقُ ح... عَوَالِكِي
108	أبيصلم طلب بن هاشم	المعزج الكامل	لِحَاوِسْمَ... وَالنَّشَلِكِ
46	أبيد بن ثلقينس الأعلى	المتعزب	وَكُنْتُ... بِشَوْكَا
84	ظهير بن أبي سلمى	الوسيط	تَحْتِ بِأَسْتَعَانِ الْمُسْبِكِ لِرُكِّ
84	الأخيطالين أبي سلمى	الطويل	يَلَا حَارَ... الْمَطْلُ
91، 87	ثوبجة	الوسيط	يَطَارِي... بَهْلِي رَائِي
60	ثوبجة	الرمض	يَلِيهِ أَيْ هَذَا زَانِ بِالنَّكَوْفِ
102	المنتبجر	الكافل	لَبْوِي حَسَنٌ نَسِيئًا لَأَلَا
110 107	شمير بن مسعود الضبي	الوافر	فَكَفَّرَ عَسَا... يَا كَرُوسَ
106	الفوزدق أبي ربيعة	الكلول	يَا أَمْسِرُ... مِجْنَلِي
68	شالهرين المهاجر	الكلول	يَلَا حِيلَاجَ... بَعَالِ الْحَسِ
89	ثعلج بن زيد	الوسيط	يَلِيَّ عَبْدَ مَخْلُوقِ لَأَيَّصَ
73	أولوغ بن الشحيطي	الطويل	وَأَكْتَلِبُ... قَلْبُفُصِ
92	الأطلمي	الوسيط	قَلْبِي... الْوَجَلْعَا
31	كلايوشى	الوسيط	لَيَقُولُ... رَوَّحِي جَعَا
85، 77	الأفيلتن الأعبيدي	الطويل	يَكْرَهُ شَطْعُورًا... جُعَلُ ضَعُ
382	الكوزندق	المتقارب	وَأَجَلَّتْ... الْعُقُولُ
42	الكوزندق	الوسيط	أُولِيَّتِكَ... الْجَمَلَامُ
36	شاعر	الوسيط	هَرَا... سَبِيلِي مَعُ

85	الغفيد بن مالك الأبرص	الكامل	يَلِيدًا... بِالْأَحْلَامِ
162	الغفيد بن الأبرص	الغفيف	قَالَتْ بِالْحَقْلِامِ
163	الأعرجي	للخنوزء الكامل	يَا الْغَيْدَا... الْخَفِيْعَالِ
89	مُوسَى بْنُ الْوَجْعِ الْأَسَدِي	الطويل	وَكَلَّمْتَنِي لَمَّا بَدَأَ مَرَمَ
29	فوزل بن مرق	الطويل	يَلِيدًا أَطْيَلِيَّةً... الْأَهْوَالِي
32	ثلاثاء الأنصاري	الطويل	أَيُّهَا رَاكِبِي رَسَائِلِي
180	عنتوة القيس	الطويل	يَلِيدًا... بِالْمَلَأَنِ هَمَّ
49	ذئب السويح بن حريثان	الطويل	إِذَا لَقِيتُ الْمُنْعَجِي
162	ثملعز القيس	الطويل	يَا لَهْلُ جَالِي الدَّخْلِيْنَا
168	أبو بكر القيلصديق	الطويل	فِيَا طَلْحَةَ... جَالِيْنَا
49	ثملعز القيس	الطويل	تَعَالَيْسُ... فَاقْرَأِيْنَا
86	عنترة بن أبي رواحة	الوسيط	يَا زَيْلِي... فَالزَّيْنِ
304	الطحاوي بن جوين	الطويل	فَقَدْ لَيْتَنِي الْأَفْضَالِيْنَا
85	ثملعز	الطويل	يَلِيدًا... حَنْطَلِيْنَا
99	لمرير القيس	الطويل	يَقَاطِلِمُ... فَالْحَمَلِيْنَا
108	ثملعز القيس	الغفيف	وَأَيُّهَا... الْمُهَوَّلِيْنَا
72	الطحاوي	الغفيف	فَقَلْبِي عَوَاذِ عَيْلِيْنَا
74	الطحاوي	الغفيف	وَأَيُّهَا... لَوْطِيْنَا
86	ثملعز	الواقر	مَلِيْنَا أَجَلِيْنَا مَا عَنِّي
429	الطحاوي بن لقيط	الطويل	فَمَنْ لَيْتَنِي... تَلَوِيْنَا
30	الطحاوي	الطويل	وَقَالَتِ الْهَمَامَةُ
34	ثملعز	الطويل المشطور	يَكُنِّي... الْهَمَامَةُ
81	ثملعز الهذلي	الطويل المشطور	لَيْتَنِي... بِالْمُهَامَا
110	ثملعز	الرجز	يَكُنِّي... وَالْبَيْتَةَ
110	قيس بن خزيمة	الرجز	وَيَكُنِّي بِنَدْوِهِمْ أَرْزِيْنَا
79، 80	لمين القيسية الرقيات	الطويل	رَدَاتِ فِي عَوَاذِي عَيْلِيْنَا
43	أبو بكر الحمير	الطويل	لَعَلَّنِي... الْبَيْتَةَ
82	الأعرجي بن ضرار	الطويل	وَقَالَتِ... عَالِيْنَا
82	الأعرجي	الطويل	وَأَحْتَلِي... عَالِيْنَا
102	لمرير بن الأحمدي	البسيط	إِنِّي بَنِي عِلْمِيْنَا
116	قيس بن الرقيات	الغفيف	أَلَدِيَا... كَلَوِيْنَا
129	الطحاوي بن أبي طالب	الغفيف	فَلَمَّا صَوَّبَتْ... عَالِيْنَا

108	عنتره	البسيط	فيا له ... عواقبه
40	شاعر	مشطور الرجز	مبارك ... يا الله
41	أمية بن أبي الصلت	الطويل	رضيت ... راضيا
81	أمية بن أبي الصلت	الطويل	رضيت ... ثانيا
69	عبد يغوث	الطويل	أقول ... لسانيا
418	الأسعر الجعفي	الوافر	ألا أبلغ بني .. غني

فهرس غريب اللغة:

الكلمة	شرحها	الصفحة	التوثيق
آد	آد النهار إذا رجع في العشيّ	4	العين، (مادة أود)، 95/8 اللسان، (مادة أدد)، 75/3
أثالآ	اسم رجل	102	
أثباج	وسط كلّ شيء ومعظمه وأعلاه	12	العين، (مادة ثبج)، 99/6 اللسان، (مادة ثبج)، 219/2
أحنآء	النواحي واحدها حنو	53	العين، (مادة حنو)، 302/3 اللسان، (مادة حنا)، 204/14
أدجن	أقيمي بالمكان	91	العين، (مادة دجن)، 83/6 اللسان، (مادة دجن)، 148/13
الأدهم	الشديد السواد وهو فرس عنتره	100	العين، (مادة دهم)، 31/4 اللسان، (مادة دهم)، 209/12
ارعوآء	ارعوى عن القبيح أي رجع	79	العين، (مادة رعو ورعي)، 240/2 اللسان، (مادة رعي)، 328/14
أراهط	من الرهط القوم والقبيلة	68	العين، (مادة رهط)، 20/4 اللسان، (مادة رهط)، 305/7
الأريب	العالم بالأمر	107	العين، (مادة أرب)، 289/8 اللسان، (مادة أرب)، 209/1
أزمعت	عزمت	91	العين، (مادة زمع)، 367/1 اللسان، (مادة زمع)، 143/8
أسطارآ	آيات الكتاب الكريم	54	العين، (مادة سطر)، 210/7 اللسان، (مادة سطر)، 363/4
أسيل	السهل اللين	9	العين، (مادة أسل)، 301/7 اللسان، (مادة أسل)، 15/11
أشطان	جمع شطن: الحبل	100	العين، (مادة شطن)، 236/6 اللسان، (مادة شطن)، 237/13
إصرا	هو عقد ليحبس به وهو العهد الثقيل	334	العين، (مادة أصر)، 147/7 اللسان، (مادة أصر)، 23/4
أصرآمها	فرقة من الناس ليسوا بالكثير	51	العين، (مادة صرم)، 121/7 اللسان، (مادة صرم)، 339/12

العين، (مادة قوي)، 237/5	51	أفقرت الدّار وخلت من أهلها	أفوت
اللسان، (مادة قوا)، 212/15			
العين، (مادة مرس)، 253/7	108	الشديد أو الحبل	أمراس
اللسان، (مادة مرس)، 216/6			
العين، (مادة أنا)، 401/8	72	حان وقتك وزمانك	أنى
اللسان، (مادة أني)، 48/14			
العين، (مادة نسع)، 338/1	61	سير يضفر وتشدّ به الرّحال	الأنساع
اللسان، (مادة نسع)، 352/8			
العين، (مادة وقى)، 239/5	44	جمع وقاية وهو الحفظ	الأواقى
اللسان، (مادة وقى)، 401/15			
العين، (مادة وصب)، 168/7	71	الوجع والمرض	الأوصاب
اللسان، (مادة وصب)، 797/ 1			
العين، (مادة ورق)، 210/5	31	التّاريخ وقيل ورق الشجر	أوراق
اللسان، (مادة ورق)، 207/5			
اللسان، (مادة أنس)، 13/6	363	إنسان	إيسان
	42	يقصد (بي) وهي لغة لبعض أهل اليمن	يج
		يبدلون الياء جيما	
العين، (مادة بخت)، 241/4	155	الإبل الخراسانية	بختي
اللسان، (مادة بخت)، 9/2			
العين، (مادة برثن)، 253/8	108	اسم جماعة من الناس	برثن
اللسان، (مادة برثن)، 50/13			
العين، (مادة برك)، 366/5	14	طائر من طير الماء أبيض أو الضفادع	البرك
اللسان، (مادة برك)، 399/10			
العين، (مادة بطل)، 430/7	94	جمع باطل	البطل
اللسان، (مادة بطل)، 56/11			
اللسان، (مادة بني)، 90/14	110	ابنيم أصلها ابن زيدت فيها الميم	ابنيمًا
العين، (مادة حسر)، 133/3	61	غيرها وأخفى آثارها	تحسيرا
اللسان، (مادة حسر)، 188/4			
العين، (مادة طعن)، 15/2	17	الوقيعَة التي يكثر فيها الطّعن بالرّمح	التطعان
اللسان، (مادة طعن)، 265/13			
العين، (مادة فتر)، 114/8	10	أي أنها تبدي انكسار طرفها في دلال وغنج	تفتّر
اللسان، (مادة فتر)، 43/5			

العين (مادة لبب)، 318/8	4	هو من تحزّم بثيابه ويقال للذي لبس السلاح	التأبّب
اللسان، (مادة لبب)، 734/1		وتشمّر للقتال	
العين، (مادة كنف)، 381/5	107	أحاطوا بي	تَكَنَّفَنِي
اللسان، (مادة كنف)، 309/9			
العين، (مادة نحل)، 230/3	45	ادعى شيئاً لغيره كالشعر مثلاً	تَنَحَّلُ
اللسان، (مادة نحل)، 650/11			
العين، (مادة عشو، عشى)، 188/2	101	رأى النار ليلاً فقصدها مستضيئاً	تَعَشُو
اللسان، (مادة عشا)، 57/15			
العين، (مادة علل)، 88/1	9	تشاغل	تَعَلَّلُ
اللسان، (مادة علل)، 469/11			
العين، (مادة نزو)، 378/7	60	الوثبان ومنه نزو التيس، وهو التوثب	التَّزَيُّ
اللسان، (مادة نزا)، 320/15		وتسرّع الإنسان إلى الشرّ	
العين، (مادة حبو)، 309/3	96	عطاء بلا منّ ولا جزاء	الحِبَاءُ
اللسان، (مادة حبا)، 162/14			
العين، (مادة حبق)، 52/3	57	صوت ريح الحدث، وتقال للمعز	حَبَقُ
اللسان، (مادة حبق)، 37/10			
	42	يقصد (حجّتي) وهي لغة لبعض أهل اليمن	حَجَّجُ
		يبدلون الياء جيما	
العين، (مادة حجل)، 78/3	43	القيد أو الخلخال	حَجْلِي
اللسان، (مادة حجل)، 144/11			
العين، (مادة حلس)، 142/3	61	كل شيء ولي ظهر البعير	الحلس
اللسان، (مادة حلس)، 54/6			
العين، (مادة جذب)، 87/6		الكاذب	جاذبه
اللسان، (مادة جذب)، 257/1			
العين، (مادة جرع)، 225/1	84-32	الجرعاء من الرّمْل رابية سهلة ليّنة	جَرَءَانِكِ
اللسان، (مادة جرع)، 46/8			
العين، (مادة جعل)، 229/1	17	دابة سوداء من دواب الأرض	جُعَلُ
اللسان، (مادة جعل)، 112/11			
العين، (مادة جلل)، 18/6	29	اسم موضع وهو جبل من جبال الدهناء	جُلَاجِلُ
اللسان، (مادة جلل)، 123/11			
العين، (مادة جندل)، 206/6	108	الحجارة	جَنَدَلُ
اللسان، (مادة جندل)، 128/11			

العين، (مادة حصن)، 118/3	30	عفيفة	حَصَانٌ
اللسان، (مادة حصن)، 120/13			
العين (مادة خصر)، 282/4	10	البارد من كل شيء	خَصِرٌ
اللسان، (مادة خصر)، 243/4			
العين، (مادة خصر)، 182/4	101	شدة البرد، وهي من بيوت الأعراب موضع لطيف	الْخَصِرُ
اللسان، (مادة خصر)، 241/4			
العين، (مادة خط)، 137/4	84	شبه القصة	خُطَّةٌ
اللسان، (مادة خطط)، 288/7			
العين، (مادة خلب)، 269/4	54	لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع أو حجاب ما بين القلب والكبد	خَلْبٌ
اللسان، (مادة خلب)، 364/1			
العين، (مادة خمر)، 262/4	55	الشجر الملتف	خَمَرَ
اللسان، (مادة خمر)، 254/4			
العين، (مادة خمس)، 205/4	4	الجيش الجرار	الخميس
اللسان، (مادة خمس)، 70/6			
العين، (مادة خمل)، 273/4	12	كل مكان كثر فيه الشجر	الخميّلة
اللسان، (مادة خمل)، 221/11			
العين، (مادة درس)، 227/7	59	المنطمس المعالم	الدَّارِسُ
اللسان، (مادة درس)، 79/6			
العين، (مادة دنف)، 48/8	67	المريض الذي أشرف على الموت	دَنَفٌ
اللسان، (مادة دنف)، 107/9			
العين، (مادة دخل)، 230/4	32	ما دخل على الإنسان	الدَّخْلُ
اللسان، (مادة دخل)، 242/11			
العين، (مادة ذبل)، 187/8	56	الإبل الضامرة لطول السفر	الذبل
اللسان، (مادة ذبل)، 255/11			
العين، (مادة غمر)، 416/4	89	الرجل السخي وهو من الغمر الرداء الواسع	ذِي الْغَمْرِ
اللسان، (مادة غمر)، 29/5			
العين (مادة ربع)، 132/2	10	عطف عليه ورفق	ربع
اللسان (مادة ربع)، 110/8			
العين، (مادة رحم)، 224/3	88	الأصرة والرابطة	الرَّحْمُ
اللسان، (مادة رحم)، 230/12			
العين، (مادة رس)، 191/7	79	بقية الشيء من شوق أو همّ	رَسِيْسًا
اللسان، (مادة رسس)، 98/6			

العين، (مادة رشو)، 281/6	14	الحبل الذي تعلّق به الدلو	رشاء
اللسان، (مادة رشا)، 323/14			
العين، (مادة رقد)، 24/8	57	المعونة بالعطاء للضيف	رِفْدَ الْقِرَى
اللسان، (مادة رقد)، 181/3			
العين، (مادة رم)، 260/8	102	الحبل أو الخلق البالي	رِمَامًا
اللسان، (مادة رمم)، 252/12			
اللسان، (مادة رنق)، 128/10	28	إشراقه	رَوْنَقٌ
			الضحى
	33	وهو تصغير لكلمة راعي إذا أريد تحقيره أو كان غلاما صغيرا مبتدئا	الرُّوَيْعِي
العين، (مادة زين)، 374/7	19	صدمته ودفعته	زَبْنَتَهُ
اللسان، (مادة زين)، 194/13			
العين، (مادة زجر)، 61/6	59	اللائمي	الزَّاجِرِيُّ
اللسان، (مادة زجر)، 318/4			
العين، (مادة سجو)، 162/6	10	هي المرأة فاترة الطّرف ساكنته، وقد شبّهها بالناقّة الدّلّول الساكنة في مريضها عند حلبها	أمّ ساجي
اللسان، (مادة سجا)، 370/14			
العين، (مادة سردق)، 250/5	56	ما يمدّ فوق صحن الدّار وتحاط به	سُرَادِقُ
اللسان، (مادة سردق)، 157/10			
العين، (مادة سفي)، 310/7	61	طيّرت	سَفَّتُ
اللسان، (مادة سفا)، 389/14			
العين، (مادة سقي)، 190/5	59	إذا كرر عليه ما يكره	سَقَّيْتَ
اللسان، (مادة سقي)، 391/14			
العين، (مادة سلك)، 311/5	108	السُّلْكُ: فرخ الحجل وهو اسم شاعر من الصعاليك	سُلَيْكٌ
اللسان، (مادة سلك)، 443/10			
العين، (مادة سمح)، 155/3	108	الجود	السَّمَّاحُ
اللسان، (مادة سمح)، 489/2			
العين، (مادة سوف)، 309/7	40	الضياع و الموت	السُّوَابِ
اللسان، (مادة سوف)، 165/9			
العين، (مادة سوق)، 190/5	99	عامّة الناس	سُوقَةٌ
اللسان، (مادة سوق)، 170/10			
العين، (مادة شحج)، 68/3	42	حمار	شَاحِجٌ
اللسان، (مادة شحج)، 304/2			

العين، (مادة صرم)، 120/7	91	القطع البائن	صَرْمِي
اللسان، (مادة صرم)، 334/12			
العين، (مادة صوت)، 146/7	33	صوت للأنعام لزرجرهم أو لتهدئتهم	صَوَيْتْ
اللسان، (مادة صوت)، 57/2			
العين، (مادة صيق)، 188/5	81	الغبار الجائل في الهواء	صَيْقُهُ
اللسان، (مادة صيق)، 208/10			
العين، (مادة صلمع)، 338/2	91	يقال صلمع الشيء أي قلعه من أصله، وهو كناية عن لا يعرف أبوه	صَلْمَعَةٌ
اللسان، (مادة صلمع)، 206/8			
العين، (مادة ضمير)، 41/7	61	المتغير بالهزال	الضَامِرُ
اللسان، (مادة ضمير)، 491/4			
العين، (مادة طرق)، 97/5	31	الطارق لا يكون إلا ليلاً	طَرَّاقٌ
اللسان، (مادة طرق)، 217/10			
العين، (مادة طوي)، 465/7	45	لوجهه الذي يريده أو نيته التي انتواها	طَيِّتَهُ
اللسان، (مادة طوي)، 20/15			
العين، (مادة عذر)، 93/2	82	ما يروم المرء وما يحاول مما يعذر عليه	عَذِيرِي
اللسان، (مادة عذر)، 548/4			
العين، (مادة عطف)، 17/2	108	الرجل العطيف على غيره بفضله وحسن خلقه، وهو اسم رجل عطف	لَعَطَّافِنَا
اللسان، (مادة عطف)، 249/9			
العين، (مادة عبقاة)، 347/2	91	الطير الشديدة المخالب	عَقْبَاءَةٌ
اللسان، (مادة عقنب)، 625/1			
العين، (مادة عنس)، 336/1	61	الناقة الشديدة الصلابة	العَنْسُ
اللسان، (مادة عنس)، 150/6			
العين، (مادة عود)، 217/2	31	المعتاد	عيد
اللسان، (مادة عود)، 319/3			
اللسان، (مادة غطي)، 130/15	19	كرمة العنب	غاطية
العين، (مادة غبط)، 388/4	69	المحمل والرحل	الغَبِيطُ
اللسان، (مادة غبط)، 361/7			
العين، (مادة غرب)، 412/4	19	شديد السواد	غربيب
اللسان، (مادة غرب)، 637/1			
العين، (مادة غرنق)، 458/8	95	طائر أبيض وقيل أسود من طير الماء	غرنيق
اللسان، (مادة غرنق)، 287/10			

العين (مادة غرّ)، 346/4	10	الشابة التي لا تجربة لها	غريرة
اللسان (مادة غرر)، 17/5			
العين، (مادة غطرف)، 465/8	55	السيدّ الكريم الشريف	الغَطَارِفِ
اللسان، (مادة غطرف)، 269/9			
اللسان (مادة عمي)، 100/15	17	عمى منهم من يبدلها غينا	غما
العين، (مادة فام)، 405/8	4	الجماعة من الناس	فنام
اللسان، (مادة فأم)، 448/12			
العين، (مادة فقفس)، 291/2	31	اسم حيّ من أسد	فَقَعَسُ
اللسان، (مادة فقفس)، 165/6			
العين، (مادة فلن)، 326/8	82	ترخيم فلان	فُلُ
اللسان، (مادة فلن)، 324/13			
العين، (مادة فقغ)، 176/1	91	ضرب من أردإ الكمأة	فَقَّعِ
اللسان، (مادة فقغ)، 255/8			
العين، (مادة قرط)، 96/5	56	هو ابن أبي حارثة من حيّ من طيء	قُرْطُ
اللسان، (مادة قرط)، 376/7			
العين، (مادة قررض)، 49/5	41	هو الشعر وهو الاسم كالقصيد و التقريض	قريض
اللسان، (مادة قررض)، 218/7		صناعته	
العين، (مادة قط)، 15/5	323	الصّحيفة المكتوبة أو النّصيب المفروز	القِطُّ
اللسان، (مادة ققط)، 382/7			
العين، (مادة قفر)، 151/5	27	القليلة اللحم وهو اسم أم الفرزدق	قُقَيْرَةٌ
اللسان، (مادة قفر)، 111/5			
العين، (مادة صلقع)، 289/2	91	قلع الشيء من أصله وهو السفلة من الناس	قَلَمَعَةٌ
اللسان، (مادة قلمع)، 294/8		الخصيس	
العين، (مادة قنص)، 65/5	89	ما اقتنص وهو الصيد	القَنَيْصُ
اللسان، (مادة قنص)، 83/7			
العين، (مادة كتن)، 338/5	108	لطح الدخان بالبيت والسواد بالشفة ونحوه	كَتَّانٍ
اللسان، (مادة كتن)، 354/13			
العين، (مادة كرس)، 308/5	110	الرجل الشديد وهو اسم رجل أغار على إبل	كِرَوَسُ
اللسان، (مادة كرس)، 194/6		الراجز	
العين، (مادة كور)، 400/5	108	الرّحل بأداته	كورها
اللسان، (مادة كور)، 154/5			

العين، (مادة لبن)، 326/8	100	الصدر	لَبَان
اللسان، (مادة لبن)، 273/13			
العين، (مادة لهف)، 52/4	71	الأسى والحزن والغیظ على أمر فاتك	لَهْفَ
اللسان، (مادة لهف)، 321/9			
العين، (مادة أجل)، 179/6	70	الأصل إنك أو والله إنك	لِهِنَّكَ
اللسان، (مادة هنا)، 367/15			
العين، (مادة غيم)، 455/8	59	أن لا ترى شمسا من شدة السحاب	الْمُتَغِيمِ
اللسان، (مادة غيم)، 448/12			
العين، (مادة ثوب)، 246/8	105	الذي يدعو الناس لينتصر بهم	الْمُثَوَّبُ
اللسان، (مادة ثوب)، 247/1			
العين، (مادة جلو)، 179/6	108	اجتلى الشيء نظر إليه	مُجْتَلَى
اللسان، (مادة جلا)، 151/14			
العين، (مادة خوف)، 312/4	61	المخوف	الْمُخَوَّفَا
اللسان، (مادة خوف)، 100/9			
العين، (مادة ربد)، 30/8	4	كل موضع للابل	المربد
اللسان، (مادة ربد)، 407/2			
العين، (مادة ردي)، 67/8	107	من أردى أي الدناءة أو الهلاك	الرُدِي
اللسان، (مادة ردي)، 319/14			
العين، (مادة رصد)، 96/7	12	موضع الرصد وهم القوم الذين يرصدون	مرصد
اللسان، (مادة رصد)، 177/3		كالحرس	
العين، (مادة مرّ)، 262/8	51	الحبل المحكم الفتل	مريرة
اللسان، (مادة مرر)، 169/5			
العين، (مادة سعي)، 202/2	108	مآثر أهل الشرف والفضل	المساعي
اللسان، (مادة سعا)، 386/14			
العين، (مادة سبكر)، 427/5	83	الشباب المعتدل التام	المسبكر
اللسان، (مادة سبكر)، 343/4			
اللسان، (مادة سمم)، 303/12	32	الخاصة والأقارب	مَسَمَّة
العين، (مادة طير)، 447/7	7	ضرب من البرود والثياب وهو ما صورّ فيه	المطير
اللسان، (مادة طير)، 514/4		صور الطيور نسجا أو هو عود الطيب	
العين، (مادة عنك)، 203/1	53	هو البعير يمشي وهي رملة فيها تعقد لا	المُعْتَيْكُ
اللسان، (مادة عنك)، 471/10		يقدر البعير على المشي، جاريا سائلا	

العين (مادة قلد) ، 115/5	3	السوار مفتول من فضة أو المفاتيح	المقالد
اللسان (مادة قلد)، 366/3			
العين، (مادة قنب)، 178/5	108	الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين	المقانب
اللسان، (مادة قنب)، 690/1			
العين، (مادة ملح)، 243/3	19	ضرب من العنب أبيض في حبه طول	الملاحي
اللسان، (مادة ملح)، 603/2			
العين، (مادة مهو)، 99/4	58	البقرة الوحشية الواسعة العين	المهّا العيناً
اللسان، (مادة مها)، 297/15			
العين، (مادة هشم)، 405/3	19	كسر الشيء الأجوف اليابس	مهشمه
اللسان، (مادة هشم)، 612/12			
اللسان، (مادة مندل، ندل)، 633/11	7	العود الهندي الرطب الذي يتبخّر به وهو الأجود	المندلي
العين، (مادة هل)، 353/3	32	جاريا سائلا	مُنَهلاً
اللسان، (مادة هلل)، 701/11			
العين، (مادة مور)، 292/8	61	الغبار المتردّد	مُوراً
اللسان، (مادة مور)، 187/5			
العين، (مادة نشر)، 252/6	108	المعاد للحياة	النّاشِرِ
اللسان، (مادة نشر)، 251/6			
العين، (مادة نجر)، 106/6	33	هو حصن باليمن أو سقيفة من خشب	النُّجِيرِ
اللسان، (مادة نجر)، 195/5			
العين، (مادة نزو)، 378/7	51	الوثبان، وهو حركة التيس عند السّقاد	نَزَا
اللسان، (مادة نزا)، 319/15			
العين (مادة نزر)، 359/7	9	القليل ويقصد أن كلامها مختصر	نزر
اللسان، (مادة نزر)، 203/5			
العين، (مادة نسع)، 338/1	69	حبل يضفر تشدّ به النّعال	نِسْعَةٌ
اللسان، (مادة نسع)، 352/8			
العين، (مادة نس)، 199/7	79	بقية الروح أو النّفس	نَسِيْساً
اللسان، (مادة نسس)، 231/6			
العين، (مادة نعق)، 171/1	57	صوت الراعي يزجر الغنم	نعيق
اللسان، (مادة نعق)، 356/10			
العين، (مادة نفح)، 249/3	108	الكثير العطاء	نَفَّاح
اللسان (مادة نفح)، 624/2			

العين، (مادة نفض)، 46/7	17	تبصّر الطّريق	النّفص
اللسان، (مادة نفض)، 242/7			
العين، (مادة نقي)، 219/5	29	اسم مكان وهو الكثيب من الرّمْل	النَّقَا
اللسان، (مادة نقا)، 339/15			
العين، (مادة نكز)، 322/5	60	نكز الحيّة بنابها أي عضّها	النَّكزِ
اللسان، (مادة نكز)، 421/5			
العين، (مادة نوي)، 393/8	67	البعد	النَّوَى
اللسان، (مادة نوي)، 347/15			
العين (مادة نياً)، 392/8	12	اللبن أو الذي لم ينضج من اللّحم	نيء
اللسان (مادة نياً)، 178/1			
العين، (مادة هدر)، 22/4	28	صوت الحمام	هدير
اللسان، (مادة هدر)، 258/5			
العين، (مادة هنو)، 91/4	43	هو الرجل	هَنَاهُ
اللسان، (مادة هنن)، 438/13			
العين، (مادة هنبر)، 128/4	32	أنثى الضبّع	أُمُّ الهَنبِيرِ
اللسان، (مادة هنبر)، 267/5			
اللسان، (مادة وري)، 388/15	32	السّمين	وَارِي
العين، (مادة وعس)، 203/2	10	أرض لينة ذات رمل	الوَعَسَاءِ
اللسان، (مادة وعس)، 256/6			
العين، (مادة وغل)، 448/8	60	الداخل على القوم في طعام أو شراب من غير دعوة	وَإِغْلًا
اللسان، (مادة وغل)، 730/11			
العين، (مادة ويه)، 106/4	82	للإغراء	وَيَّهًا
اللسان، (مادة أيه)، 474/13			
العين، (مادة رمّ)، 361/8	19	حرّك فاه بالكلام ولم ينطق	يترمرم
اللسان، (مادة رمم)، 255/12			
العين (مادة يفن)، 377/8	85	الشيخ الهرم	يَفَنٍ
اللسان، (مادة يفن)، 457/13			
العين، (مادة عمل)، 154/2	56	الإبل القويّة على العمل	اليَعْمَلَاتِ
اللسان، (مادة عمل)، 477/11			
اللسان، (مادة ينم)، 648/12	19	عشبة إذا رعتها الماشية كثر رغوّة ألبانها	الينمة
العين، (مادة ياه)، 106/4	33	من دعاء الإبل أي دعاها بذلك	يَهْيَاهِ
اللسان، (مادة يهيه)، 364/13			

فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.
- الإبانة في اللغة العربية: الصحاري سلمة موسى العتبي، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط — عمان، الطبعة الأولى، 1420هـ / 1999م.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات: أحمد بن محمد البناء، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.
- الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا — بيروت، (د، ط)، 1424هـ/2003م.
- أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن الكريم بالرأي: بشيرة علي فرج العشيبى، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي — ليبيا، الطبعة الأولى، 1999م.
- أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الجصاص، ضبط نصّه وخرّج آياته: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1424هـ/2003م.
- أخبار النحويين البصريين: السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ / 2004م.
- أدب الكاتب: أبو محمد بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة — مصر، الطبعة الرابعة، 1963م.
- الأدوات المفيدة للتنبه في كلام العرب: فتح الله صالح المصري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، (د، ت).
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيّان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد ومراجعة: رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1418هـ / 1998م.
- الأزهية في علم الحروف: الهروي علي بن محمد، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق — سوريا، 1391هـ/1971م.
- أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م.
- الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية: عبد العزيز أبو سريع ياسين، مطبعة السعادة، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1410هـ/1998م.
- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: محمود بن حمزة الكرمانى، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- أسرار العربية: الأنباري كمال الدّين أبو البركات، تحقيق: بركات يوسف هبّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1420 هـ/1999م.

- أسرار النداء في لغة القرآن الكريم: إبراهيم حسن إبراهيم، مطبعة الفجالة، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1978م.
- إشارة التّعيين في تراجم النّحاة واللّغويّين: عبد الباقي اليماني، تحقيق: عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م.
- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتاب، القاهرة — مصر، الطبعة الثالثة، 1423هـ/2003م.
- الاشتقاق: أبو بكر محمد بن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م.
- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م.
- إصلاح المنطق: أبو يوسف بن اسحاق ابن السكّيت، تحقيق: أحمد محمد شاکر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة — مصر، الطبعة الرابعة، 1949م.
- الأصول في النحو: ابن السراج أبو بكر بن سهيل البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة الرابعة، 1426هـ/1999م.
- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: إبراهيم بن عربشاه الحنفي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م.
- اعتراض النّحويّين للدّليل العقلي: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السبّيهين، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، الرياض — المملكة العربيّة السّعوديّة، (د، ط)، 1426هـ/2005م.
- إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلاّني، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبد الله الحسين ابن أحمد ابن خالويه، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م.
- إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري، تحقيق: عبد الحميد السيد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.
- إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت — لبنان، الطبعة الثالثة، 1409هـ/1988م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش، دار اليمامة وابن كثير، دمشق — بيروت، الطبعة الثامنة، 1422هـ/2001م.
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتّل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر، عمان — الأردن، الطبعة الثانية، 1998م.

- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت — لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، 2002م.
- الأغاني: أبو فرج الأصفهاني، شرح: عبد.أ علي مهنا وسمير جابر وآخرون، دار الفكر، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، (د،ت).
- الإقتراح في علم أصول النحو: السيوطي جلال الدين، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1998م.
- الإكمال في المؤلف والمؤتلف من أسماء الرجال: علي بن هبة الله بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ.
- أمالي ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن الحاجب، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل ودار عمّار، بيروت — لبنان، عمّان — الأردن، (د، ط)، (د، ت).
- أمالي الزّجاجي: عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1408هـ/1987م.
- أمالي ابن الشّجري: هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة — مصر، الطبعة الثانية، 1427هـ/2006م.
- أمالي القالي: أبو علي القالي، دار الجيل، الآفاق، بيروت — لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- إنباه الرواة على أنباه النّحاة: القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا — لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين، البصريين والكوفيّين: الأنباري كمال الدين أبو البركات، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1418هـ/1997م.
- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري، بهامش (الكشاف): أبو القاسم جار الله الزمخشري، دار الفكر، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- نموذج الزّمخشري — شرح ودراسة —: يسريّة محمد إبراهيم حسن، كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1416هـ/1995م.
- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1419هـ/1998م.
- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1424هـ/2004م.
- بيلوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين (الأدب العربي والبلاغة والنقد الأدبي): محمد أبو المجد علي البسيوني، مكتبة الآداب، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م.

- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت – لبنان، (د، ط)، 1412هـ/1992م.
- البدائع والفوائد: ابن قيم الجوزية، ضبط نصه وخرّج آياته: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م.
- البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: عبد الفتاح عبد الغني القاضي، دار السلام، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية، 1426هـ/2005م.
- بديع القرآن المجيد: ابن أبي الأصبع، تحقيق: حنفي محمد شرف، دار النهضة، القاهرة – مصر، (د، ط)، 1957م.
- البرهان في إعراب القرآن: أحمد ميقري بن شميّلة الأهدلي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، (د، ط)، 1427هـ/2006م.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي ومحمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي جلال الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1399 هـ / 1979 م.
- بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز: بهجت عبد الواحد الشبخلي، مكتبة دنديس، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1422هـ / 2001م.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفيروز آبادي، اعتنى به وراجعته: بركات يوسف هبود، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: الفيروز آبادي، تحقيق: محمد المصري، جمعيّة إحياء التّراث الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، 1407هـ.
- البيان في روائع القرآن: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية، 1420هـ/2000م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/2005م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: إبراهيم التّريزي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت – لبنان، (د، ط)، 1386هـ/1967م.
- تاج اللغة وصحاح العربيّة: أبو نصر بن حماد الجوهرى، بحواشي: ابن برّي والتّادلي المغربي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م.
- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة: حسن محمود اسماعيل، إشراف: محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة – مصر، (د، ط)، 1995م.

- تاريخ حكماء الإسلام: ظهير الدين البيهقي، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م.
- تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، سعيد بن أحمد العيدروسي، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1425هـ/2005م.
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين: أبو المحاسن المفضل التتوخي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، (د، ط)، 1401هـ/1981م.
- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: محمد بن عبد الله بن أحمد الربيعي، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض — المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1410هـ.
- تأويل مختلف الحديث: عبد الله بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1393 هـ/1972م.
- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- التأويل النحوي في القرآن الكريم: عبد الفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد، الرياض — المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1404هـ/1984م.
- تبصرة المبتديء وتذكرة المنتهي: الصيمري أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق، تحقيق: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة — مصر (د.ط)، 1426هـ/2005م.
- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري، دار الفكر، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1426هـ/2005م.
- التبيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1390هـ/1970م.
- التبيين عن مذاهب النحويين من البصريين والكوفيين: العكبري الحسين بن عبد الله أبو البقاء، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض — المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1424هـ/2000م.
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.
- التحليل النحوي أصوله وأدلته: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 2002م.
- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هندواي، دار القلم، دمشق — سوريا، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م.
- الترخيم في العربية (معناه، أغراضه، أنواعه): إبراهيم حسن إبراهيم، مطبعة حسان، القاهرة — مصر، 1404هـ/1984م.

- التّطبيق النّحوي: عبده الرّاجحي، دار النّهضة العربيّة، بيروت — لبنان، الطّبعة الأولى، 1426هـ/2004م.
- تذكرة النّحاة: أبو حيّان الأندلسي، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطّبعة الأولى، 1406هـ/1986م.
- تصحيّفات المحدثين: الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، تحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربيّة الحديثة، القاهرة — مصر، الطّبعة الأولى، 1402هـ.
- تفسير آيات الأحكام: محمد علي السائيس، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، مؤسسة المختار، القاهرة — مصر، الطّبعة الأولى، 2001م.
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء محمد بن إسماعيل ابن كثير، دار الفكر، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1401هـ.
- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، دار آوند دانس، إيران، الطّبعة الأولى، 1425هـ/2005م.
- التمهيد: أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المغرب، (د، ط)، (د، ت).
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: أبو طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الأنوار المحمديّة، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- تهذيب إصلاح المنطق: الخطيب التبريزي، تحقيق: فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت — لبنان، الطّبعة الأولى، 1983م.
- تهذيب اللّغة: أبو منصور الأزهرري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مراجعة: محمد علي النجّار، دار المعارف، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنيّة: أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، القاهرة — مصر، الطّبعة الثانية، 1421هـ/2000م.
- توجيه اللّمع: أحمد بن الحسين بن الخباز، شرح كتاب اللّمع: أبو الفتح ابن جني، تحقيق: فايز زكي محمد دياب، دار السلام، القاهرة — مصر، الطّبعة الأولى، 1423هـ/2002م.
- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، قرأه وعلق عليه: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف: بتفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، الطّبعة الأولى، 1421هـ/2001م.
- جامع الدروس العربيّة: مصطفى الغلاييني، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، الطّبعة الأولى، 1425هـ/2004م.

- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد القرطبي، اعتنى به وصححه: هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ/1995م.
- الجامع للرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية شاملة جميع التخصصات (1967 - 2000م)، جمع وإعداد: ابتسام مرهون الصفار و وليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة، دار الغوثاني، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه – مع فوائد نحوية هامة –: محمود الصافي، دار الرشيد، دمشق – سوريا، (د، ط)، (د، ت).
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: أبو عبد الله محمد الحميدي، الدار المصرية، القاهرة – مصر، (د، ط)، 1966م.
- الجمل في النحو: المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق سوريا، الطبعة الخامسة، 1416هـ/1995م.
- جمهرة اللغة: أبو بكر بن دريد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م،
- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن القاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب – سوريا، الطبعة الأولى، 1993هـ/1973م.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب: الأربلي علاء الدين بن علي، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار النفائس، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1412هـ/1991م.
- الجيم: أبو عمرو الشيباني، تحقيق: عادل عبد الجبار الشاطي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2003م.
- حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك: الصّبّان محمد بن علي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م.
- الحجة في علل القراءات السبع: أبو علي الفارسي، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية، 1421هـ/2000م.
- الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ/2000م.
- حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، 1422هـ/2001م.
- الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م.
- الحذف في الأساليب العربية: إبراهيم رفيده، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس – ليبيا، الطبعة الأولى، 2002م.

- الحروف: أبو نصر الفارابي، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1990م.
- حروف المعاني: الزجاجي أبو إسحاق، تحقيق: علي توفيق حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، (د.ط)، 1984م.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي (وهو كتاب ذكر فيه السيوطي ترجمة لحياته)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م.
- الحوار في القرآن (قواعده، أساليبه، معطياته): محمد حسين فضل الله، دار المنصوري، قسنطينة — الجزائر، (د، ط)، (د، ت).
- خزانة الأدب وغاية الأرب: أبو بكر محمد بن علي ابن حجة الحموي، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ/2006م.
- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة — مصر، الطبعة الرابعة، 1418 هـ/1997م.
- الخصائص: ابن جنّي أبو الفتح عثمان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1424هـ/2003م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1425هـ/2004م.
- دراسة اللّهجات العربيّة القديمة: داود سلّوم، عالم الكتب، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1414 هـ /1994م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1993م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد — الهند، الطبعة الثانية، 1972م.
- الدرر اللوامع على همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: أحمد بن الأمين الشنقيطي، المكتبة التوفيقية، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- الدعاء في القرآن الكريم: سعيد اللحام، دار الفكر اللبناني، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1991م.
- الدعاء في القرآن الكريم: محمد محمود عبود زوين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الثالثة، 1426 هـ/2005م.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1422هـ/2002م.

- دليل رسائل الماجستير والدكتوراه التي نوقشت في كليّة دار العلوم (منذ عام 1950م وحتى نهاية فبراير 1997م)، إعداد: فاطمة عباس عبد الرحمن ومها أحمد علام، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: علي بن الحسن الباخري، تحقيق: محمد التونجي، دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م.
- ديوان الأخطل، شرح: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1992م.
- ديوان الأعشى، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة السابعة، 1983م.
- ديوان الأقيشر الأسدي، صنعة: محمد بن دقة، دار صادر، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1997م.
- ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1958م.
- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع: بشير يموت، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1934م.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار بيروت، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1986م.
- ديوان بشر بن خازم، تحقيق: عزة حسن، منشورات دار الثقافة، دمشق — سوريا، الطبعة الثانية، 1972م.
- ديوان بني أسد، أشعار الجاهليين والمخضرمين، تحقيق: محمد علي دقة، دار صادر، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1999م.
- ديوان تأبط شرا، تحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاکر، دار الغرب الإسلامي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1948م.
- ديوان جرير، شرح: محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1996م.
- ديوان جميل بن معمر، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1992م.
- ديوان حاتم الطائي، صنعة: يحيى بن مدرك الطائي، رواية: هشام ابن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1990م.
- ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان أمين طه وأولاده، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- ديوان ابن الدمينية، صنعة: أبو العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1959م.
- ديوان ذو الرمة، تحقيق: عبد القدوس أبي صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1982م.
- ديوان الراعي النميري، جمع وتحقيق: راينهت قايبيرت، نشر: شتايز بقيسبادن، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1980م.

- ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق: وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1980م.
- ديوان ابن الرومي، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، دار ومكتبة الهلال، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1998م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: أحمد طلعة، دار القاموس الحديث، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1970م.
- ديوان الشماخ، تحقيق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1968م.
- ديوان الطرمّاح، تحقيق: عزة حسن، دمشق — سوريا، (د، ط)، 1968م.
- ديوان أبي العتاهية، تحقيق: شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، دمشق — سوريا، (د، ط)، 1965م.
- ديوان عدي بن زيد، تحقيق: محمد جبار المعبيد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، سلسلة التراث الثانية، بغداد — العراق، (د، ط)، 1965م.
- ديوان علي بن أبي طالب، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1985م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار صادر، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1984م.
- ديوان عنتر، إشراف: خليل الخوري، مطبعة الآداب، بيروت — لبنان، الطبعة الرابعة، 1893م.
- ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1984م.
- ديوان القتال الكلابي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1989م.
- ديوان القطامي، تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- ديوان قيس بن ذريح، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1993م.
- ديوان قيس الرقيّات، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1986م.
- ديوان قيس بن الملوح، جمع وتحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- ديوان كثير، تحقيق: إحسان عباس، دار الشروق، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1972م.
- ديوان لبيد بن أبي ربيعة، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة الثانية، 1984م.
- ديوان المهلهل بن أبي ربيعة، شرح وتحقيق: أنطوان محسن القوال، دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1995م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1977م.

- ديوان النابغة الشيباني، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم يعقوب، وزارة الثقافة، دمشق — سوريا، (د، ط)، 1987م.
- ذيل الأمالي والنوادر: أبو علي القالي، دار الجيل، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- الرد على النحاة: ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة — مصر، الطبعة الثالثة، (د، ت).
- الرسالة العلانية في العلل النحوية: علاء الدين البالوي، تقديم: راتب النابلسي، دار الأندلس، غرانا — أسبانيا، (د، ط)، 2004م.
- رسالة الملائكة: أبو العلاء المعري، تحقيق: محمد سليم الجندي، دار صادر، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1412هـ/1992م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق — سوريا، الطبعة الثالثة، 1422هـ/2002م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.
- روضة الفصاحة: أبو عبد الله بن أبو بكر الرازي، تحقيق: خالد عبد الرؤوف الجبر ومراجعة: محمد بركات حمدي أبو علي، دار وائل، عمان — الأردن، الطبعة الأولى، 2005م.
- الرياض الغناء في تفسير آيات النداء: علي عبد الفتاح، (د، ن)، (د، ط)، 1364هـ/1945م.
- زهر الآداب وثمر الألباب: أبو اسحاق إبراهيم الحصري القيرواني، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا — لبنان، (د، ط)، 1424هـ/2003م.
- السبعة في القراءات: أبو بكر بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة — مصر، الطبعة الثانية، 1400هـ.
- سر صناعة الإعراب: ابن جني، تحقيق: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- السنة: عمرو ابن أبي عاصم الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1400هـ.
- سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة — المملكة العربية السعودية، (د، ط)، 1414هـ/1999م.
- سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ.
- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).

- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة التاسعة، 1413هـ.
- السيرة النبوية: بن هشام عبد الملك بن أيوب الحميري أبو محمد، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1411 هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1414هـ/1994م.
- شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة الخامسة، 1417هـ /1997م.
- شرح أبيات سيوييه: أبو محمد بن يوسف بن المرزبان السيرافي، تحقيق: محمد الريح هاشم، دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: الأشموني أبو الحسن محمد بن عيسى، تحقيق: حسن أحمد وإشراف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م.
- شرح التسهيل: ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1410هـ / 1990 م.
- شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، تحقيق: محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1427هـ/2006م.
- شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور أبو الحسن علي بن الاشبيلي، تحقيق: فواز الشعار، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1429 هـ/1998م.
- شرح جمل الزجاجي: ابن هشام، تحقيق: علي محسن عيسى مال الله، عالم الكتب، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ/1985م.
- في شرح ديوان الحماسة (أبو تمام): الخطيب التبريزي، عالم الكتب، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- شرح ديوان طرفة: الأعم الشنتمري، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربية، دمشق — سوريا، (د، ط)، 1975م.
- شرح ديوان عبيد بن الأبرص: حسين نصار، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1957م.
- شرح ديوان العجاج، رواية وشرح عبد الملك بن قريب، تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق — سوريا، (د، ط)، (د، ت).
- شرح ديوان المتنبي، وضعه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1987 م.
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: رضي الدين الأستراباذي، شرح وتعليق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1421هـ / 2000م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: إبن هشام الأنصاري، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة — مصر، (د، ط)، 2004م.
- شرح شواهد المغني: السيوطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- شرح المقرب لإبن عصفور: علي محمد فاخر، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م.
- شرح ملحّة الإعراب: الحريري القاسم بن علي بن محمد، تحقيق: غريد يوسف الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م.
- شرح المفصل: إبن يعيش موفق الدين يعيش بن علي، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، راجعه ووضع فهارسه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- شرح المكودي على ألفية بن مالك: المكودي أبو زيد بن صالح، تحقيق: فاطمة راشد الراجحي، الدار المصرية السعودية، القاهرة — مصر، (د، ط)، 2004م.
- شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ.
- شعر الأحوص الأنصاري، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1970م.
- الشعر والشعراء: إبن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1423هـ/2003م.
- شعر الكميت، جمع وتقديم: داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد — العراق، (د، ط)، 1969م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن محمد الإرياني ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر، دمشق — سوريا، (د، ط)، 1999.
- شواعر جاهليّة، دراسة نقدية: رغداء مارديني، دار الفكر، دمشق — سوريا، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م.
- شواهد التوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح: ابن مالك النّحوي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين ابن فارس، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م.
- صحيح البخاري(الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وسننه وأيامه): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار إبن كثير اليمامة، بيروت — لبنان، الطبعة الثالثة، 1407هـ/1987م.
- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التّميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1414هـ/1993م.

- صحيح ابن خزيمة: محمد بن اسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت — لبنان، 1390 هـ/1970م.
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- طبقات الشافعية: أبو بكر بن القاضي شهبة، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى: أبو نصر عبد الوهاب السبكي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار هجر، الجيزة — مصر، الطبعة الثانية، 1992م.
- طبقات الشعراء: أبو العباس عبد الله بن المعتز، تحقيق: صلاح الدين الهواري، مكتبة الهلال، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 2002م.
- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة — المملكة العربية السعودية، (د، ط)، (د، ت).
- طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم: أمين الدين عبد الوهاب بن السلال، تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، صيدا — لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ/2003م.
- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الزهري، دار صادر، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأندروني، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة — المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1997م.
- طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى بن المرتضى، عنيت بتحقيقه: سوسنة ديفلد فيلزر، مكتبة الحياة، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ/1987م.
- طبقات المفسرين: جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1396 هـ.
- طبقات النحاة واللغويين: تقي الدين بن قاضي شهبة، تحقيق: محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف — العراق، (د، ط)، 1974م.
- طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر بن الحسن الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة — مصر، الطبعة الثانية، (د، ت).
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا — لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية — مصر، (د، ط)، 1999م.
- أبو العباس المبرّد وأثره في علوم العربيّة: محمد عبد الخالق عزيمة، مكتبة الرشد، الرياض — المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1405هـ.

- عدّة السّالك إلى تحقيق أوضح المسالك: محمد محي الدين عبد الحميد، بهامش أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك: إين هشام الأنصاري، المكتبة العصريّة، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1419هـ/1998م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين أبو حامد السبكي، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلميّة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م.
- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة — مصر، (د، ط)، 2001م.
- العلل المتناهية: عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلميّة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ.
- علل النّحو: الورّاق أبو الحسن محمد، تحقيق: محمود محمد منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م.
- علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة — مصر، (د، ط)، 2000م.
- العوامل المائة النحوية: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: البدرابي زهران، دار المعارف، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الهجرة، إيران، (د، ط)، 1409هـ.
- عيون الأنبياء في طبقات الأطباء: موفق الدين أبو العباس بن يونس، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين ابن الجزري، تحقيق: ج.برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- غريب الحديث: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة — المملكة العربيّة السعوديّة، (د، ط)، 1402هـ.
- غريب الحديث: عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد — العراق، الطبعة الأولى، 1397هـ.
- غريب الحديث: أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلججي، دار الكتب العلميّة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1985م.
- غريب الحديث: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق: محمد عبد المعين خان، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1396هـ.
- غيث النفع في القراءات السبع: علي النوري الصفاقسي، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا — مصر، (د، ط)، 1425هـ/2004م.
- الفائق في غريب الحديث: أبو القاسم جار الله الزمخشري، تحقيق: علي بن محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، (د، ت).

- فتح الباري في شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1379هـ.
- الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني، تحقيق: السعيد بن بسبوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1986م.
- في أصول اللّغة (القرارات التي صدرت في الدورات من الثامنة والأربعين إلى الثامنة والستين): تقديم ومراجعة: أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.
- الفوائد والقواعد: الثمانيني عمر بن ثابت، تحقيق: عبد الوهاب محمود الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م.
- فوات الوفيات والذيل عليها: محمد بن شاکر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- القاموس المحيط: مجد الدين الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1420هـ/1999م.
- الكامل في اللّغة والأدب: المبرد أبو العباس، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م.
- الكتاب: سيبويه أبو بشر عثمان بن قنبر، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، (د، ت).
- كتاب الصناعتين — الكتابة والشعر —: أبو هلال الحسن العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1409هـ/1989م.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري، دار الفكر، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة الخامسة، 1418هـ/1997م.
- كشف المشكل في النحو: حيدرة اليمني أبو الحسن علي بن سليمان، قرأه وعلق عليه: يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م.
- الكفاية الكبرى في القراءات العشر: أبو العزّ محمد بن بندار القلانسي، مراجعة وتعليق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا — مصر، الطبعة الأولى، (د، ت).
- اللباب في علل البناء والإعراب: العكبري الحسين بن عبد الله أبو البقاء، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1422هـ/2001م.
- لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).

- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 2000م.
- لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية الهند، مؤسسة الأعلمي، بيروت — لبنان، الطبعة الثالثة، 1406هـ/1986م.
- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء — المغرب، (د، ط)، 1421هـ/2001م.
- اللمع في العربية: ابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق: حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1405هـ/1985م.
- المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم: أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، صححه وعلق عليه: ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1991م.
- مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت — لبنان، الطبعة الثامنة عشرة، 1990م.
- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة الخامسة والثلاثون، 1418هـ/1998م.
- مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا — دراسة تحليلية —: مأمون صالح النعمان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م.
- المبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا — مصر، (د، ط)، 1424هـ/2003م.
- متشابه القرآن: القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق: عدنان محمد زرزور، مكتبة دار التراث، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1995م.
- مثل المقرب: ابن عصفور، تحقيق: صلاح سعد محمد المليطي، دار الآفاق العربية، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1427هـ، 2006م.
- مجاز القرآن: أبو عبيدة بن معمر، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة — مصر، الطبعة الخامسة، (د، ت).
- مجالس العلماء: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة — مصر، الطبعة الثالثة، 1420هـ/1999م.
- مجمع الأمثال: الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).

- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي بن الحسن الطبرسي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الثالثة، 1426هـ/2005م.
- مجمع الزوائد: الهيثمي علي بن أبي بكر، دار الريان، ودار الكتاب العربي، القاهرة — مصر، بيروت — لبنان، (د، ط)، 1407هـ.
- مجمل اللّغة: أبو الحسين ابن فارس، مراجعة: محمد طعمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصيف وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1414هـ/1994م.
- المحرر في النحو: عمر بن عيسى الهرمي، تحقيق: منصور علي محمد عبد السميع، دار السلام، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد ابن عطية الأندلسي، تحقيق وتعليق: عبد الله إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، دار الفكر العربي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة — مصر، الطبعة الثانية، (د، ت).
- المحصول: محمد بن عمر فخر الدين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض — المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1400هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن ابن سيّدة، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م.
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرّفها: محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الرابعة، (د، ت).
- المحيط في اللّغة: صاحب ابن عبّاد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م.
- مختصر العين: أبو بكر الزبيدي، تحقيق: نور حامد الشاذلي، عالم الكتب، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م.
- مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، عالم الكتب، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، دمشق — سوريا، الطبعة الثانية، 2005م.
- المدهش: عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: حامد أحمد الطاهر البسيوني، دار الحديث، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1425هـ/2004م.
- مراتب النّحويين: عبد الواحد أبو الطيّب اللّغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.
- المسائل الحليّات: أبو علي الفارسي، تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم، دار المنارة، دمشق — سوريا، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ — 1987م.

- مسائل خلافيّة في النّحو: العكبري أبو البقاء، تحقيق: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ/1992م.
- المسائل الشيرازيات: أبو علي الفارسي، تحقيق: حسن بن محمود هنداوي، كنوز إشبيليا، الرياض — المملكة العربيّة السّعوديّة، الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م.
- المسائل المشكّلة: أبو علي الفارسي، قرأه وعلق عليه: يحيى مراد، دار الكتب العلميّة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.
- المستدرّك على الصّحيحين: النيسابوري محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ/1990م.
- المستشرقون: نجيب العقيلي، دار المعارف، القاهرة — مصر، الطبعة الخامسة، 2006م.
- مسند أحمد: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- مسند الشّهاب: محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ/1986م.
- مسند أبي عوانة: أبو عوانة يعقوب بن اسحاق الاسفرائيني، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1998م.
- مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار اليمامة، دمشق — سوريا، الطبعة الثالثة، 1423هـ/2002م.
- مشكلة العامل النّحوي ونظرية الاقتضاء: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق — سوريا، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.
- المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي، دار الحديث، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1424هـ/2003م.
- مصطلحات علم أصول النّحو، دراسة و كشف معجمي: أشرف ماهر النواجي، دار غريب، القاهرة — مصر، (د، ط)، 2001م.
- مصنف بن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد، الرياض — المملكة العربيّة السّعوديّة، الطبعة الأولى، 1407هـ.
- المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم): سعد الدين مسعود النفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م.
- معالم التنزيل: الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد، تحقيق: خالد العك و مروان سوار، دار المعرفة، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ/1987م.
- معاني الحروف: الرماني أبو الحسن علي بن عيسى، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة — المملكة العربيّة السّعوديّة، الطبعة الثالثة 1404هـ/1984م.
- معاني القراءات: أبو منصور الأزهري، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلميّة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.

- معاني القرآن: الأخفش سعيد بن مسعدة، تحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.
- معاني القرآن: الفراء أبو زكريا، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.
- معاني القرآن: الكسائي علي بن حمزة، تحقيق: عيسى شحاتة عيسى، دار قباء، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1998م.
- معاني القرآن: النحاس أبو جعفر، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1425هـ/2004م.
- معاني القرآن و إعرابه: أبو اسحاق الزجاج، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي وعلي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1424هـ/2004م.
- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، شركة عاتك، القاهرة — مصر، الطبعة الثانية، 1423 هـ — 2003/م.
- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت — لبنان، الطبعة الثالثة، 1400هـ /1980م.
- معجم الأدوات النحوية وإعرابها في القرآن الكريم: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العزيز عز الدين بدوي، دار بن هاني للنشر، دمشق — سوريا، الطبعة الأولى، 1988م.
- المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1415هـ.
- معجم الأعلام (معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): بسام عبد الوهاب الجابي، دار الجفان والجابي، ليماصول — قبرص، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.
- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م.
- معجم الشعراء: أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تحقيق: فاروق اسليم، دار صادر، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/2005م.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.
- معجم شواهد العربيّة: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة — مصر، الطبعة الثالثة، 2002م.
- معجم الصحابة: عبد الباقي بن قانع أبو الحسين، تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي، مكتبة الغرباء الأثريّة، المدينة المنورة — المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ.
- معجم قبائل العرب، القديمة والحديثة: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرّسالة، بيروت — لبنان، الطبعة الثامنة، 1418هـ/1997م.

- معجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق — سوريا، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م.
- معجم القراءات القرآنية مع مقدّمة في القراءات وأشهر القراء: أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة — مصر، الطبعة الثالثة، 1997م.
- معجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية): عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- معجم المتّق والمفترق في ألقاب أئمّة اللّغة والنّحو وكناهم وأنسابهم: محمد كشاش، عالم الكتب، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1998م.
- المعجم المفصّل في اللّغويين العرب: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م.
- المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته: أحمد مختار عمر، سطور المعرفة، الرياض — المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس بن عثمان الذهبي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية، استنبول — تركيا، (د، ط)، 1416هـ/1995م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا — بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م.
- مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الرابعة، 1422هـ/2001م.
- مفتاح السّعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: طاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الثالثة، 1422هـ/2002م.
- مفتاح العلوم: أبو يعقوب السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الراغب الأصفهاني، ضبط: هيثم طعمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.
- المفصل في علم العربية: أبو القاسم جار الله الزمخشري، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.
- المفضليّات مختارات: أبو العباس المفضل الضبّي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة — مصر، الطبعة التاسعة، 2006م.

- المقاصد النحوية: في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى: العيني بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م.
- مقاييس اللغة: أبو الحسين ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت)
- المقتضب: المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- المقرب: ابن عصفور علي بن مؤمن، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، العراق، الطبعة الأولى، 1391هـ/1971م.
- من أسرار الجمل الاستثنائية: أيمن عبد الرزاق الشوا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق — سوريا، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت)، 1422هـ/2001م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، (د، ط)، (د، ت).
- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: أبو العباس ابن يعقوب المغربي، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.
- موسوعة الحروف في اللغة العربية: إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، 1415هـ/1995م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة — مصر، الطبعة الثانية، 1422هـ/2002م.
- الناسخ والمنسوخ: أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، 1408 هـ.
- الناسخ والمنسوخ: قتادة بن دعامة السدوسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1404هـ.
- النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المؤسسة المصرية للتأليف، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- نحو الخليل من خلال الكتاب: هادي نهر، دار اليازوري، عمان — الأردن، (د، ط)، 2006م.
- النحو العربي: إبراهيم إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، القاهرة — مصر، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م.
- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة: عباس حسن، دار المعارف، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).

- النحو وكتب التفسير: إبراهيم عبد الله رفيده، دار الجماهيرية للنشر، بنغازي — ليبيا، الطبعة الثالثة، 1990م.
- نداءات ربّ العالمين لعباد الله المؤمنين: محمد بن صالح العثيمين، جمع وتحقيق: صلاح الدين محمود السعيد، دار الإيمان، الإسكندرية — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- نداءات الرحمن لأهل الإيمان: أبو بكر الجزائري، دار السلام، القاهرة — مصر، الطبعة الثانية، 1424هـ/2004م.
- نداءات الرحمن لأهل الإيمان: محمد متولي الشعراوي، أعدّه وعلق عليه: عبد الرحيم متولي الشعراوي، المكتبة التوقيفية، القاهرة — مصر، (د، ط)، (د، ت).
- نداءات الرحمن للذين آمنوا: عبد التواب محمود أحمد، مكتبة الصحابة، مصر، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م.
- نداءات المؤمنين في القرآن الكريم: علي مصيلحي حسن، دار الصفوة، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1990م.
- نداءات المنان لأهل الإيمان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/2005م.
- النداء في اللغة والقرآن: أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، 1409هـ/1989م.
- نداء الإيمان في القرآن الكريم: صالح أحمد الشامي، دار القلم، دمشق — سوريا، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م.
- نداء الحق للناس والمؤمنين أجمعين: عبد الحميد الكندح الصيادي الرفاعي، دار الألباب، دمشق — سوريا، (د، ط)، 1426هـ/2005م.
- نداء رب العالمين لعباده المؤمنين: محمد علي العرفج، الإسكندرية — مصر، الطبعة الأولى، 1427هـ.
- نداء القرآن (يا أيها الذين آمنوا): منيب الطحان، دار سعد الدين، دمشق — سوريا، الطبعة الأولى، 1421هـ/2000م.
- نداء الله جلّ جلاله: عمر أحمد عمر، دار المكتبي، دمشق — سوريا، الطبعة الأولى، 1995م.
- نداء المؤمنين في القرآن الكريم: رجاء أحمد مصطفى المبلغ، زكي محمد أبو سريع، المكتبة الأكاديمية، مصر، 2003م.
- نداء المؤمنين في القرآن الكريم — دراسة آيات وتحليل غايات —: أحمد مصطفى منصور، دار غريب، القاهرة — مصر، (د، ط)، 1999م.
- نداء المؤمنين في القرآن المبين: أحمد فتح الله جامي، دار العرفان، حلب — سوريا، الطبعة الرابعة، 1425هـ/2004م.
- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، دار الكتب العلميّة، بيروت — لبنان، (د، ط)، (د، ت).

- النكت في تفسير كتاب سيوييه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه: الشنتمري أبو الحجاج يوسف بن عيسى الأعم، قرأه وضبط نصّه: يحيى مراد، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، الطّبعة الأولى، 1425هـ/2005م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلميّة، بيروت – لبنان، 1399هـ/1979م.
- النهي في القرآن الكريم: جمال الدين عبد الناصر المصري، دار القلم العربي، حلب – سوريا، الطّبعة الأولى، 1421هـ/2000م.
- نوارد الأصول في أحاديث الرسول: محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطّبعة الأولى، 1992م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتاب، القاهرة – مصر، (د، ط)، 1421هـ/2001م.
- الوافي بالوفيات: صلاح الدّين خليل الصّفي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التّراث العربي، بيروت – لبنان، الطّبعة الأولى، 1420هـ/2000م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور الثعالبي، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، الطّبعة الأولى، 1420هـ/2000م.

فهرس المحتويات:

16-1	المقدّمة
38 - 18	التمهيد: حدود المعاني اللغوية للفظ النداء وروافده
18	توطئة
19	أولاً: النداء
25	ثانياً: الدعاء
26	ثالثاً: الترخيم
29	رابعاً: الاستغاثة
32	خامساً: الندبة
35	سادساً: التعجب
141 - 40	الفصل الأول: الأحكام النحوية لعناصر النداء في لغة العرب
40	توطئة
42	المبحث الأول: أحرف النداء في اللغة العربية
52	المبحث الثاني: المنادى المبني وتوابعه
81	المبحث الثالث: المنادى المعرب وتوابعه
96	المبحث الرابع: الحذف في أسلوب النداء
105	المبحث الخامس: شعب النداء
140	نتائج الفصل
405 - 142	الفصل الثاني: التحليل النحوي لعناصر جملة النداء في القرآن الكريم
142	توطئة
146	المبحث الأول: بناء جملة النداء من لفظه
170	المبحث الثاني: المنادى المبني في القرآن الكريم
266	المبحث الثالث: المنادى المعرب في القرآن الكريم
317	المبحث الرابع: حذف أركان أسلوب النداء في القرآن الكريم
388	المبحث الخامس: شعب النداء في القرآن الكريم
404	نتائج الفصل
610 - 407	الفصل الثالث: مقامات الخطاب من خلال المجالات الدلالية للنداء في القرآن الكريم
407	توطئة
410	المبحث الأول: نداء العباد لربهم
450	المبحث الثاني: نداء الله لأنبيائه
470	المبحث الثالث: نداء الله لأهل الإيمان

513	المبحث الرابع: نداء الله لبقية مخلوقاته
545	المبحث الخامس: نداء المخلوقات لبعضهم بعضا
609	نتائج الفصل
616 - 612	خاتمة
700 - 618	الفهارس الفنية
618	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
646	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
650	ثالثاً: فهرس الأعلام
660	رابعاً: فهرس القبائل
661	خامساً: فهرس الشواهد الشعرية
665	سادساً: فهرس غريب اللغة
675	سابعاً: فهرس المصادر والمراجع
699	ثامناً: فهرس المحتويات